د. لخميسي فريح

طبعة خاصة
وزارة المجاهدين وذوي الحقوق

الزِّيبان

في الحركة الوطنية والثَّورة التحريرية

(1844 - 1956)

الزّيبان

في الحركة الوطنية والثّورة التحريرية

(1844 - 1956)

د. لخميسي فريح

هذا الكتاب هدية من وزارة المجاهدين وذوي الحقوق
بمناسبة الذكرى السابعة والستين لاندلاع الثورة التحريرية

الإهداء

.. إلى روح والديّ الكريمين

.. إلى روح أخي وصديقي الدكتور نصر الدين مصمودي

.. إلى زوجتي

.. إلى أبنائي: زينب، عبد الحميد، أسماء، سلمى، محمد الحبيب

.. إلى كل الخيرين في هذا الوطن

أهدي ثمرة جهدي

د. لخميسي فريح

مقدّمة

الحمد لله وحده واهب النّعم والصّلاة والسّلام على خير البشر رسول العالمين محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وسلّم وبعد:

يمثل جلّ محتوى هذا الكتاب موضوع دراسة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التّاريخ الحديث والمعاصر تخصص (المقاومة والثّورة التّحريرية) نوقشت يوم 13 أفريل 2017 بقسم التّاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الجزائر. أبو القاسم سعد الله. بعنوان: ((الثّورة الجزائرية في منطقة الزّيبان. إرهاصاتها ومسارها. (1914. 1956))).

إذا عدنا إلى بدايات موضوع الأطروحة فإن مشروعها المقدم كدراسة كان عنوانه موسوم بـ ((الثّورة في منطقة الزّيبان من 1954 إلى 1962))، لكن صعوبة الحصول على المادة العلمية التي أخذت مني جهد سنوات، وعدم تمكني في سنواتها الأولى من زيارة أرشيف ما وراء البحار أكس بروفنس، وأرشيف وزارة الحربية فانسان بفرنسا التي تمثل مادتهما الأرشيفية مصدرا، لاغنى للباحث من الإستفادة منه، في تاريخ الجزائر المعاصر فترة الاحتلال الفرنسي والثّورة التّحريرية بالخصوص منه التي يعدّ الخوض فيها مغامرة لترسبات الماضي القريب الذي تركه هذا الاحتلال،سيما منه ذلك الذي قد يمس بمن تعاونوا معه، وإن رحلوا فإنهم تركوا خلفهم من لا علاقة لهم اليوم بما حدث بالأمس، وهو العائق الذي يشكل لدى الباحث هاجس يمنعه من نقل حقيقة ما حدث بالضّبط، خوفًا وخشيةً من الدخول في فتنة قد تضر بالوطن الذي تركه الشّهداء أمانة في أعناقنا.

ثمّ تأتي الصّعوبة أكثر مع الدّراسات المحلية التي تُكون فيه نية الباحث بريئة خدمة للتّاريخ الوطني حتى يظهر بشمولية تقرب حقيقة صورة الحدث عند تتناول مختلف جزئياته ووقائعه عبر مختلف ربوع مناطق الوطن. وهي النّية التي لاتشفع له ببذل الجهد الذي يرتطم بالشّهادات الحيّة التي اندثرت أو اعتراها النّسيان، ووثائق امتنع أصحابها من أن يستفاد منها عن جهل أو خشية الضّياع.

ظلّت فكرة انجاز كتاب مخصصة لتاريخ الزّيبان فترة الاحتلال الفرنسي من 1844 إلى 1962 حلمًا يراودني بعد المناقشة، وبدأت في البحث من جديد وأعدت تقسيم الموضوع إلى فصول وأضفت ما اعتقدت أنه وجب عليا أن أضيفه في المقاومة الشعبية والنّشاط السّياسي والإصلاحي والثّورة التّحريرية وتوقفت عند نهاية سنة 1956، وأردته أن يكون له جزء ثاني بعد ذلك للفترة الممتدة من 1956 إلى 1962 إن كان للعمر بقية ولم تثني عزيمتي الأيام. خدمة لتاريخ هذه المنطقة الذي يمثل موقعها الجيو سياسي الرّابط بين الشّمال والجنوب من جهة وكبوابة للصّحراء الشّرقية من جهة ثانية، وجودها على حوافي الأوراس حتى يعدّها الجغرافيين من ضمن ترابه من جهة ثالثة، ورصيدها التاريخي مع مرّ التاريخ كفاعلة ومتفاعلة مع أهم المحطّات التّاريخية التي مرت بها الجزائر. فاخترت للكتاب عنوان موسوم بـ ((الزّيبان في الحركة الوطنية والثّورة التّحريرية من 1844 إلى 1956)

العنوان الذي قد يتبادر في أذهان ممن لم يخوضوا في فهم تعريف الحركة الوطنية أن اختياره لسنة 1844 كمعلم يمثل سنة سقوط مدينة بسكرة على يد القوّات الفرنسية زمانيا غير صائب. وهذا

قد يكون وراءه أنهم ألفوا أن يقرنوا تاريخ ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية بسنة 1919 مع بداية حركة الأمير خالد. وهو في الحقيقة يمثل توجه لتيار واحد فقط، وهو تيار المؤرخين الفرنسيين الذين كتبوا في تاريخ الجزائر من أمثال شارل أندري جوليان وشارل روبير أجرون وممن أخذ برأيهم من بعض المؤرخين الجزائريين عن قناعة أو استئناسا برأيهم.

لكن التّوجه الذي نؤمن به عن قناعة ونراه هو الصّائب الذي ذهب إليه أساتذتنا من أمثال: الدكتور أبو القاسم سعد الله وجمال قنان ومحمد العربي الزّبيري ومن حذى حذوهم بأن الحركة الوطنية الجزائرية عندهم هي وليدة 1830، كونها تمثل مرحلة ظرفية ظهرت بظهور الاحتلال وتنتهي بانتهائه، تعبر عنها كل ردود الأفعال بمختلف مظاهرها وأشكالها المختلفة الرافضة للاحتلال الفرنسي منذ أنّ وطأت أقدامه أرض الجزائر، وحتى فترة الثّورة التّحريرية بأسلوبها المسلح المنظم يدخل كمظهر من مظاهر الحركة الوطنية وإنما عندما نقول الحركة الوطنية والثّورة التّحريرية هو تمييزًا فقط بين مرحلتين زمانيا قد جرّت عليه العادة.

مهما يكن؛ فإن مادة الدّراسة اعتمدت على مصادر جزائرية وأخرى فرنسية، بخصوص المصادر الجزائرية تمثلها أربعة أنواع هي:

. النوع الأولى: الوثائق الأرشيفية للحركة الوطنية والثّورة التّحريرية التي خصت المنطقة، وتمكنت من الحصول عليها وجمعها طوال سنين من مجاهدي المنطقة والمهتمين بتاريخها فأصبحت تشكل أرشيفًا خاصًا. من بينها على سبيل الذكر لا الحصر: قائمتي حركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والشّيوعيين للانتخابات البلدية ليوم 19 أكتوبر 1947 (المجموعة الثانية) لمدينة

بسكرة. أما الثّورة فهناك: رسائل اللّجنة الشّعبية لمدينة بسكرة برئاسة الشيخ عبد الرّحمن بركات (ناصر الدين) في صيف وخريف 1956 إلى قادة أفواج الثّورة بالأوراس من أمثال: بلقاسمي محمد بن مسعود، ومحمد بن بولعيد. أو إلى القائدين سي الحوّاس ونور الدين مناني بالزّاب الغربي من جهة. ورسائل هؤلاء القادة إلى اللّجنة من الجهة المقابلة. كما اعتمدت في هذا الإطار على وثائق هذه اللّجنة وهؤلاء القادة المنشورة في مذكرات المجاهدين أو في منشوراتهم كما هو الحال مع الوثائق التي نشرها الشّيخ محمد خير الديّن في مذكراته (الجزء الثاني)، والوثائق التي احتواها كتاب شهداء منطقة الأوراس (الجزء الثاني) الذي أنتجته جمعية رواد مسيرة الثّورة في الأوراس، أو تقريري عميروش إلى لجنة التّنسيق والتّنفيذ الخاص بالولاية (الأوراس النمامشة) الذي نشرهما كل من: عبد الحميد زوزو في كتابه (محطات في تاريخ الجزائر)، والمجاهد عمار ملاح في كتابه (محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954).

. النوع الثاني: تمثله التّقارير الجهوية لكتابة تاريخ الثّورة للملتقيات التي عقدتها المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير الجلفة المنعقد ما بين يومي 1 و3 ماي 1983، وتقريري الولاية الأولى (الأوراس النمامشة) والسّادسة (الصّحراء) المخصص للفترة ما بين (من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1958). إلا أن الملاحظ على هذه التقارير التي كتبت بعد عقدين من استرجاع السّيادة الوطنية اعتمد فيها أصحابها على الذاكرة الجماعية للمجاهدين، التي بقدر ما حافظت على كثير من أحداث الثّورة، فإنها تحتاج إلى النّقد والتّدقيق والتّمحيص لما اعترى الذكرى من نسيان، أو أضيف لها شيء من المبالغة.

. النوع الثالث؛ يتمثل في الصّحف التي كانت تصدر زمن الفترة المخصصة للدراسة وشكلت مادة تاريخية هامة أيضا وأساسية للموضوع من هذه الصّحف صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل صحيفتي: (الشّهاب) في عقدي العشرينات والثلاثينات، و(البصائر) التي استمرت طويلة ما بين (1935 إلى أفريل 1957) رغم توقفها ما بين (1939 إلى 1946)، ومن مادة هذه الدراسة كذلك جريدة (المنار) لصاحبها محمود بوزوز ما بين (1951. 1953). أمّا الصّحف المحلية التي صدرت في عقدي العشرينات والثّلاثينات في مدينة بسكرة هناك: صدى الصّحراء و(لكو دو بامبو Le Coup de Bambou) بالعربية والفرنسية باسم صاحبها محمد العربي سفير.

. النوع الرابع؛ تمثله المذكرات الشّخصية المنشورة منها وغير المنشورة التي تمكنت من الحصول عليها من أصحابها أو من عند المهتمين. فبخصوص الأولى . المذكرات المنشورة . وهي كثيرة، فقد اعتمدت على مذكرات الشّخصيات الوطنية أو الشّخصيات التي لازمتها مستفيدا منها فيما يتعلق بالإشارات التي تناولت فيها الحديث عن مساهمة المنطقة من خلال موقعها الجيوسياسي أو مساهمة رجالها وقادتها في الحركة الوطنية والثّورة التّحريرية من هذه المذكرات نذكر على سبيل الذكر لا الحصر مذكرات: حسين آيت أحمد (روح الاستقلال)، إبراهيم شرقي (في قلب معركة مدينة الجزائر)، عيسى كشيدة (مهندسو الثورة)، ياسف سعدي (ذكريات معركة الجزائر). أمّا مذكرات الشخصيات المحلية التي ارتبطت بالزّيبان ومنطقة الأوراس كمنطقة أولى عند اندلاع الثّورة التي كانت تدخل ضمنها الزّيبان نذكر مذكرات المجاهد محمد الشّريف عبد السّلام

أحد أفراد الفوج الذي قام بالهجوم على مراكز العدو ليلة أول نوفمبر 1954 بمدينة بسكرة التي تحمل عنوان: (مذكرات قبسات من الثورة التحريرية في الأوراس ناحية جبل أحمر خدو)، مذكرات المجاهد مسعودي بلقاسم (فيضان الذاكرة)، وبلقاسم زروال (فرسان ... في الخطوط الأولى)، مذكرات المجاهد محمد جغابة (حوار مع الذّات والغير)، المجاهد مداني بجاوي (مذكرات مجاهد وشاهد ومسار). وكذلك المذكرات التي صدرت باللغة الفرنسية مثل مذكرات الهاشمي طرودي التي تحمل عنوان: (على دروب الحرية Sur Les Chemins de la Liberté) وأيضا مذكراته حول العربي بن مهيدي.

أما بخصوص المذكرات غير المنشورة فقد اعتمدت على مذكرات المجاهد الرّائد الطّيب فرحات حميدة المدعو (زكريا)، ومذكرات المجاهد ناجي محمد المدعو (سي مفتاح). ورغم هذه المذكرات الكثيرة التي أثرت التاريخ الوطني وشكلت مادة للباحثين في تاريخ الثورة، فإنها هي الأخرى تبقى تحتاج إلى نقد وتحقيق لأنها كتبت بعد عقدين أو ثلاثة أو أربعة من استقلال الجزائر.

النوع الخامس؛ تمثله شهادات المجاهدين المكتوبة منها أو المسجلة في المتحف الوطني للمجاهد أو المتاحف الجهوية وولائية للمجاهد أو في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 فإن كانت في المركز الأخير يمكن الحصول عليها بعد موافقة السّيد المدير فإنها في المتاحف ليست متاحة للباحثين اللّهم ما يمكن الحصول عليه عن طريق الوسائط.

بالنسبة للشهادات المكتوبة فقد اعتمدت على ما نشر في مجلة (المصادر) التي يصدرها المركز الوطني الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 مثل شهادة المجاهد عبد القادر العمودي عضو مجموعة الاثنين وعشرين أو ما نشرته مجلة (أول نوفمبر) التي تصدرها المنظمة الوطنية للمجاهدين مثل شهادات: المجاهد محمد عصامي، والمجاهد عمر المستيري، والمجاهد حشاني دربالي وغيرها. أو تلك الشّهادات التي هي عبارة عن استجوابات قام بها فريق من الأساتذة والمجاهدين كان بينهم الدكتور يوسف مناصرية وتمّ جمعها في مؤلف تمحور موضوعه حول قائد منطقة الأوراس النّمامشة مصطفى بن بولعيد من طرف جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الأوراس بباتنة أو الشهادات التي تناولها أصحابها في مناسبات مختلفة وقامت المنظمة الوطنية للمجاهدين بجمعها في مجلدات ثلاثة أطلقت عليها عنوان: (الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون).

فيما يخص اللّقاءات الخاصة فقد أجريت العديد من اللّقاءات مع المجاهدين الذين عايشوا الحركة الوطنية والثّورة والتّحضير لها في منطقة الزّيبان في تواريخ وأوقات متفاوتة ومختلفة بعضها يعود إلى سنوات قبل اختيار موضوع الدراسة من هذه اللّقاءات نذكر مثلا اللّقاء مع المجاهدين المشاركين في ليلة أول نوفمبر في مدينة بسكرة: الطّيب ملكمي ومحمد الشّريف عبد السلام، ومع المجاهدين الذين عايشوا الثّورة في الزّيبان من بينهم: حشاني حساني، عبد الكريم بلعيد، رزقي برحايل، عبد الرّحمن زروق، الوردي قصباية، محمد بن الشابي، ساعد لمين، معروف النّوي، وغيرهم.

أما المصادر الفرنسية؛ التي اعتمدتْ في الدّراسة فكانت مادتها كماً هائلا من وثائق أرشيف ما وراء البحار أكس بروفنس بفرنسا التي لولاها لكانت هذه الدّراسة عرجاء حيث من خلالها حاولت أن أقارن بين الرّواية الجزائرية والرّواية الفرنسية التي يحتاج توظيفها هي الأخرى إلى حيطة وحذر من طرف الباحثين ونقد وتدقيق وتمحيص. من هذه وثائق خاصة العلب التي احتوت وثائق بلديتي بسكرة وأولاد جلال المختلطتين التي منها العلب التي حملت أرقام ابتداء من (ANOM 9323/3) إلى غاية (ANOM 9323/53) وأيضا العلبة رقم (ANOM 93/4113) التي تناولت إقليم تقرت العسكري، ومنه ملحقتي بسكرة وأولاد جلال، وكذلك العلب التي حملت أرقام من: (ANOM 93/4329) إلى (ANOM 93/4415) وما تضمنته من تقارير أمنية وعسكرية وإدارية خاصة بملحقة بسكرة. والعلبة رقم (ANOM 81F789) التي احتوت على وثائق خاصة بمنطقة طولقة، وغيرها من وثائق في علب أخرى كانت مادة لهذه الدّراسة، وهنا لا أدعي أني تمكنت من الحصول على كل الوثائق الخاصة بمنطقة الزّيبان، التي لن تكفيها مدة أربعين يوما مقسمة على ثلاث زيارات لهذا الأرشيف لجمعها.

أمّا في موضوع المقاومة الشعبية فهناك الكثير من كتابات ومذكرات الجنرالات والضباط الفرنسين من أمثال هريبون وسروكا وفيرو ...وغيرهم. أما موضوع التّحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها الزّيبان فاعتمدت الدّراسة على المنشورات الفرنسية التي كانت تصدرها مصالح الولاية العامة في الجزائر عن الحالة العامة للجزائر أو التي تتناول الحالة العامة لأقاليم جنوب الجزائر في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين.

بخصوص مراجع الدّراسة فهي كثيرة ومتنوعة سواء كانت باللغة العربية أو الفرنسية تنوعت بين الرّسائل والمذكرات الجامعية والمؤلفات المتخصّصة سواء كانت منها باللغة العربية أو الفرنسية فعلى سبيل الذكر لا الحصر من المراجع باللغة الفرنسية هناك: مؤلف المعمر الفرنسي هبارت كاتلدو (Hubert Cataldo) المعنون: (بسكرة والزيبان Biskra et les Ziban)، وأيضا مؤلف جون لوك إينودي (Jen-Luk Einaudi) الذي تناول فيه الشّيوعي الجزائري موريس لابان بعنوان: (جزائري موريس لابان Un algérien Maurice Laban) وغيرها من الدراسات الفرنسية التي خصت تاريخ الجزائر عامة.

أما المقالات فهي قد تنوعت في المجلات الثقافية والتاريخية، مثل مجلات:(المصادر) التي يصدرها المركز الوطني للدّراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ومجلة (الأصالة) التي أصدرتها وزارة الشّؤون الدينية سابقا، ومجلة (الثقافة) التي أصدرتها وزارة الثقافة، وأيضا مقالات المجلة الإفريقية، وغيرها من المقالات التي مثلت مادة لهذه الدّراسة.

وخلاصة القول فإنه بالرّغم من صعوبة الإلمام بكل الوثائق المتعلقة بتاريخ المنطقة للوصول إلى نتائج تكون حقائق، فإن هذا العمل سيكون مفيدًا لسدّ الفراغ الملاحظ في تاريخها، وهو عمل لا يدعي الكمال، إنما يبقى مفتوحا في مجال البحث المستقبلي.

سيدي عقبة في 01 ستمبر 2021

الفصل الأول

الزيبان الأرض والسكان

أولا . الزّيبان اللّغة والمصطلح

أ . الزّاب لغةً:

عرف الحموي (ت 627هـ-1229م) في كتابه (معجم البلدان) كلمة الزّاب فقال: ((الزَّابُ بعد الألف باء موحدة، إنْ جعلناه عربيّاً أو حكمنا عليه بحكمه، فقد قال ابن الأعرابي: زابَ الشّيء إذا جرى، وقال سلمة: زاب يزوب إذا انسلّ هرباً)).[1] وعرفها ابن منظور (ت 711هـ- 1311م) في (لسان العرب) بقوله ما يلي: ((زأَبَ القرْبة، يَزْأَبُها زَأْبًا، وازْدَأَبها: حَمَلَها، ثم أَقْبَلَ بها سَريعًا. والازْدِئابُ الاحْتِمالُ. وكلُّ ما حَمَلتَه بِمَرَّةٍ، شِبْهَ الاحْتِضانِ، فقد زَأبته. زأب الرجل وازدأب إذا حمل ما يُطِيقُ وأسْرَعَ في المشي؛ قال: وازْدَأَبَ القِرْبةَ، ثمَ شمَّرا. وزأَبْتُ القِرْبةَ وزَعَبْتُها، وهو حَمْلُكها مُحْتَضِنًا. والزَّأَبَ: أَن تَزْأَبَ شيئًا فَتحْمِلَه بمرّةٍ واحدة. وزَأَبَ الرَّجلُ إذا شَرِبَ شُرْبًا شَدِيدًا. الأصمعي: زَأَبْتُ وقَأَبْتُ. أَي شَرِبْتُ، وزَأَبْتُ به زَأْبًا وازْدأَبْتُه. وزَأَبَ بِحِمْلهِ: جَرَّه)).[2]

---

(1) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر بيروت، لبنان، 1988، م 3، ص: 123. (هو شهاب الدين أبو عبيد الله ياقوت بن عبد الله الحموي مؤرخ ورحالة جغرافي عربي، رومي الأصل، من مواليد 585 هـ . 1189م، عاش في حلب من مؤلفاته: كتاب معجم البلدان، كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا، وكتاب معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب في التّراجم).

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، ط 3 دار صادر بيروت، لبنان، 1994، م1، ص ص: 443 . 444. (هو أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ولد في محرم سنة 630 هـ .1232 م، أديب ومؤرّخ وعالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية، شغل ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، توفي سنة 711هـ . 1311 م. من أشهر مؤلفاته معجم لسان العرب في اللغة، ثم له أيضا؛ مختار الأغاني في الأخبار والتهاني، مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، مختصر مفردات ابن البيطار، مختصر العقد الفريد لابن عبد ربه، مختصر زهر الآداب للحصري، مختصر الحيوان للجاحظ).

ومن جملة التّعاريف اللّغوية لكلمة الزّاب كذلك ما أورده الفيروز آبادي (ت 817هـ -1415م) في (القاموس المحيط) عندما شرح معناها بقوله: ((زَأَبَ القِرْبَةَ، كَمَنَعَ: حَمَلَها ثم أَقْبَلَ بها سَرِيعًا، كازْدَأَبَها، وشَرِبَ شُرْبًا شديدًا والإِبلَ: ساقَها. والدَّهرُ ذُو زُؤَابِ، كَغُرابِ، أي: انْقِلاَبِ، وقد زَأَبَهُ، أو هو تَصُحِيفُ صَوابُهُ: زَوْآتٍ. وقد زاءَ به يَزُوءُ)).[1]

يتضح من هذه التّعاريف الثلّاث: أن لفظ الزّاب يتميز بثلاث خصائص أساسية مكونة، هي: الماء والسّرعة والحفرة، أي هو المكان الذي يتدفق منه الماء بسرعة، وحتى يكون جريان الماء سريعا لابد من أن يكون مكان سيلانه مرتفعا، فالزّاب إذا كبرت يمكن الفهم منها العلوّ والارتفاع، والحفيرة هي المنبع والازدئاب الاحتمال، فالسّيل عادة ما يكون سريعا فيحمل كلّ شيء في طريقه، فالزّاب هو المكان المرتفع الذي يتدفق منه الماء، وقد يكون ربوة.[2]

ب . الزّاب إصطلاحا:

من حيث القدم؛ فإن المصادر العربية لفترة القرون الوسطى تشير إلى أصل كلمة (الزّاب) تعود إلى الفارسية، فالرّحالة الجغرافي ابن خرداذبة (ت 279هـ-892م) نقل الكلمة بالفارسية ثم ترجمها إلى العربية،

(1) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ط 8، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، 2005، ص: 92. (هو مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي عاش ما بين 1329م . 1415م، من أئمة اللغة العربية فارسي الأصل ولد في كازرون قرب شيراز بإيران، جال في العراق ومصر والشام استقر في مدينة زبيد، وولى قضاءها في عهد الأشرف إسماعيل وتوفي فيها، من أشهر مؤلفاته القاموس المحيط).

(2) صورية مديازة، **بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر 21 . 362هـ/ 642 . 972م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2009/2010، ص:3.

حيث جاء في كتابه (المسالك والممالك) عنها ما يلي: ((كورة استان بهْ ذيوماسُفانْ وهي الزّوابي ثلاثة طساسيج طسُّوج الزّاب الأعلى، طسُّوج الزّاب الأوسط، طسُّوج الزّاب الأسفل)).[1] ويذهب إلى تأكيد أصول فارسيتها بعده، موضحًا أكثر الحموي فيقول: ((والذي يعتمد عليه أنّ زاب ملك من قدماء ملوك الفرس، وهو زاب بن توركان بن منوشَهر بن إيرجبن افريدون حفر عدّة أنهر بالعراق فسمّيت باسمه، وربما قيل لكل واحد زابي، والتثنية زابيان)).[2] وهو ما يفهم أن أصل الكلمة عنده فارسي وليس عربي، وهو ما يؤكده أيضا تعريفه السابق عندما يقول: ((الزّاب بعد الألف باء موحدة، إن جعلناه عربيًّا أو حكمنا عليه بحكمه)).[3]

أما من حيث المدلول الذي أصبحت تعبر عنه الكلمة في المشّرق هو أماكن تواجد ثلاثة أنهار بالعراق، يقول في شأنها البكري (ت 487هـ-1094م) في كتابه (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع) ما يلي: ((الزَّابِيَان بكسر الباء، بعدها الياء أختُ الواو: نهرَانِ أسفل الفُرَات. وربما سَمَّوُهما بما حولها الزَّوَابي؛ وعلمتهم يحذفون الياء، فيقولون الزّاب، كما يقولون للبازي باز، قال محمد بن سَهْل: هي ثلاثة زَوَاب معروفة، من

(1) ابن خرداذبه، **المسالك والممالك**، قدمه ابن جعفر الكاتب البغدادي، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، 1889، ص:8. (هو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الفارسي، مؤرخ رحالة جغرافي، عاش في بغداد اشتهر بكتابه المسالك والممالك وله مختارات من كتاب اللهو والملاهي).

(2) الحموي، مصدر سابق، ص: 123.

(3) نفسه، ص:123.

سَوَاد العراق: الزّاب الأعلى، والزّاب الأوسط، والزّاب الأسفل وهي كورة الزوابي)).[1]

وهي الأنهار الثّلاثة التي يحدّد أماكن تواجدها وجريانها بدقة الحموي فيقول عنها في كتابه (المشترك وضعا والمفترق صقعا) بعد أن يؤكد تسميتها على اسم أحد ملوك الفرس بما يلي: ((الزّاب المجنون وهو الزّاب الأعلى بين الموصل وأربل مخرجه من أول حدود أذربيجان وَيصُبُّ في دجلة قرب السِنَ وعليه كان يوم عبيد الله بن زياد بن أبيه أجزاه الله، والزّاب الأسفل (يمتد إلى) بين أربل ودَقُوقا مخرجه من جبال شهْرزور ويصبُّ في دجلة أيضا، والزّاب الأعلى (بين سورآء وواسط) مخرجه من الفرات ويصب (بين النّيل وواسط) قرب قرية يقال لها زرفامية وهي كورة يقال لها اليوم قوسان وقصبتها النعمانية، والزّاب الأسفل (أيضا مخرجه من الفرات ويصبّ في دجلة) قرب واسط وهو كورة قصبتها نهر سابُس وربما قيل لكل واحدة من هاتين الكورتين الزّابيان)).[2]

ولم يبق مدلول لفظ (الزّاب) مقتصرا في المشرق الإسلامي عند المشارقة فقط، بل تعدّى إلى بلاد المغرب والمغاربة، فقد أشار جغرافيو ومؤرخو تلك الحقبة إلى إقليم جغرافي من هذه البلاد يعبر عنه هذا اللّفظ الذي يتسع وينكمش حسب تحديد كل واحد من هؤلاء المؤرخين

(1) أبو عبيد البكري، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، حققه وضبطه مصطفى السقا، عالم الكتب بيروت، لبنان 1945، ج 2، ص ص :691 . 692. (هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمر البكري الأندلسي، ولد 405هـ . 1014م بمدينة شالطيش بإشبيليا، مؤرخ ورحالة جغرافي من مؤلفاته؛ كتاب المسالك والممالك، وكتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع).

(2) الحموي، **المشترك وضعا والمفترق صقعا**، ط 2، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1986، ص ص: 329 . 330.

والجغرافيين. وقبل الخوض في مدلول اللّفظ عند المغاربة؛ يجب الإشارة إلى أنّ مزاعم أصول كلمة (الزّاب) بأنها تعود إلى الفارسية ليست هي نفسها المزاعم في المغرب، فالدّراسات الغربية الحديثة التي تحدثت عن زاب المغرب تزعم أن الكلمة مشتقة من مدينة زابي (Zabi) الرومانية القديمة التي تعني بها مدينة مسيلة التي سميت (زاب جستنيان Zab justinienne)[(1)]

ومهما يكن من أمر هنا؛ فإنّ مدلول الكلمة الجغرافي في المشرق عند الجغرافيين اتفق عليه على أنها محصورة في المنطقة التي تجري فيها الأنهار التي سميت باسمها، وتجري بين نهري دجلة والفرات، في حين مدلولها الجغرافي على المنطقة التي اتخذته اسما لها في بلاد المغرب يضيق ويتسع من جغرافي إلى آخر. فاليعقوبي (ت 284هـ 897م) في (البلدان) يذكر زاب المغرب، ويقول عنه أنه بلد واسع ثم ينسب إليه جملة من المدن يشير إليها بما يلي: ((ومن القيروان إلى بلاد الزّاب عشر مراحل ومدينة الزّاب العظمى طبنة وهي التي ينزلها الولاة...والزّاب بلد واسع فمنه مدينة يقال لها باغاية... ومدينة عظيمة جبلية يقال لها ميلة...ومدينة يقال لها سطيف...ومدينة يقال لها بلزمة...ومدينة يقال لها نقاوس كثيرة العمارة ...ومدينة أوربة وهي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب في آخر عمل بني الأغلب ولم يتجاوزها المسودة)).[(2)]

---

(1) Poulle (A), ((Ruines de Beilgcha . Ancienne Zabi)), **Revue Africaine**, Office des publications Uiversitaires, Alger, 1971, N°5 (1861), pp: 196.

(2) اليعقوبي، **البلدان**، بمطبع بريل، ليدن، 1860، ص ص: 140 . 140.

بينما البكري لايذكره بالقول إلا على أنها البلد المعروف المتاخم لإفريقية.[1] في الوقت الذي يذكره صاحب كتاب (الاستبصار في عجائب الأمصار) الذي عاش في القرن (6هـ . 12م) فيقول: ((ذكر بلاد الزّاب: وهي على أطراف الصّحراء، في سمت بلاد الجريد، وهي مثلها في حر هوائها وكثرة نخلها. وهي مدن كثيرة وأنظار واسعة وعمائر متصلة. فيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة)). ثم يذكر مدنها على التوالي: المسيلة، نقاوس، طبنة، بسكرة، تهودة، بادس.[2]

لكن مدلول الزّاب عند الحموي يتسع إذ يسميه بالزّاب الكبير ويضيف إليه زاب بأرض المغرب حيث يقول: ((الزّاب الكبير منه بسكرة وتوزر وقسنطينة وطولقة وقفصة ونفزاوة ونفطة وبادس، قال: وبقرب فاس على البحر مدينة يقال لها بادس، قال والزّاب أيضا كورة صغيرة يقال لها ريغ، كلمة بربرية معناها السبخة، فمن كان منها يقال له الريغي. والزاب أيضا: كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة والنّهر متسلط عليها)).[3]

أمّا ابن عذارى المراكشي (ت 712هـ . 1312م) فإنه يذكر ويقول عنه أنه يتكون من قسمين: قسم يسمى بلاد الزّاب الأعلى وهو قسم من

(1) البكري، مصدر سابق، ص: 692.

(2) مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق سعد عبد الحميد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ص ص ص: 171 . 172 . 173.

(3) الحموي، **معجم البلدان**، مصدر سابق، ص: 123.

إِطْرابُلُس وهي بلاد الجريد، وقسم يسمى بلاد الزّاب الأسفل، وهو ذلك الذي يلي بلاد الجريد وينتهي عند مدينة تيهرت.[1]

عند ابن خلدون (ت 808 هـ . 1406م) يظهر مدلول الزّاب أكثر وضوحًا وتحديدًا، بعدما يجعل من مدينة بسكرة قاعدته منطلقًا وما وراء الدوسن خارج عنه فيقول ما يلي: ((هذا البلد بَسْكَرَة هو قاعدة الزّاب لهذا العهد وحده من لدن قصر الدَوْسَنِ بالغرب إلى قصور تَنُّومة وبادِس في الشرق، يفصل بينه وبين البسيط الذي يسمُّونه الحَضَنَة جبل جاثم من المغرب إلى المشرق، ذو ثنايا تفضي إليه من تلك الحضنة، وهو جبل دَرَن المتَّصل من أقصى المغرب إلى قبلة برقة. يعتمر ذلك الجبل في محاذاة الزّاب من غربيه بقايا عمرت من زناتة ويتصل في شرقيه بجبل أوراس المطل على بسكرة المعترض في ذلك البسيط من القبلة إلى الشمال، وهو جبل مشهور الذكر يأتي الخبر عن بعض ساكنيه. وهذا الزّاب وطن كبير يشمل على قرى متعددة متجاورة جمعًا جمعًا، يعرف كل واحد منها بالزّاب. وأولها زاب الدّوسن، ثم زاب طولقَة، ثم زاب مليله، وزاب بسكرة وزاب تهودا وزاب بادس، وبسكرة أُمّ هذه القرى كلّها)).[2]

لكن من بعده حسن الوزّان الملقب بليون الإفريقي يظهر نطاق مدلوله عنده أكثر امتدادًا واتساعًا إذ يقول: ((يقع هذا الإقليم في وسط مفازات نوميديا، ويبتدئ غربا من تخوم مسيلة ويحدّه شمالاً جبال

(1) ابن عذرى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة: ج.س.كولان و إ.ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1983، ص: 05.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان، 1981، م6، ق 5، ص ص: 912 . 913.

مملكة بجاية، ويمتد شرقًا إلى بلاد الجريد التي توافق مملكة تونس، وجنوبًا إلى القفار التي تقطعها الطريق المؤدّية من تقرت إلى ورقلة...يشمل الإقليم خمس مدن وعددًا كثيرًا من القرى)).[1]

أما الضّابط الفرنسي دوماس (Daumas)[2] فيحدّد مدلوله الجغرافي خلال السّنة الأولى من احتلال مدينة بسكرة، الأخيرة التي يقول عنها أنها تمثل العاصمة السّياسية للزّيبان المنطقة التي تغلقها في الشّمال سلسلة من الجبال تمتدّ من الشّرق إلى الغرب ابتداءً من قرية القنطرة إلى نقاوس موطن قبيلة أولاد سلطان، وهي ثلاثة أقسام: الزّاب الظّهراوي (الشّمالي)، والزّاب القبلي (الجنوبي)، الزّاب الشّرقي، كل قسم منها يضم مجموعة جاءت كالآتي:

. الزّاب الظّهراوي ويضم قرى: العامري، البرج، فوغالة، طولقة، فرفار، الزّعاطشة، ليشانة، بوشقرون.

(1) الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص:138.

(2) الجنرال دوماس (ميلشوار جوزيف أوجين)، ولد سنة 1803 بفرنسا، في 1822 تطوع في الجيش الفرنسي، وفي 1827تقلد رتبة ملازم، وفي عام 1835 وتحت قيادة الماريشال كلوزيل دخل الجزائر وشارك في الحملات الفرنسية على معسكر وتلمسان، أجاد اللغة العربية فعين قنصلا في معسكر بدولة الأمير عبد القادر، ثم كلفه الجنرال دي لاموريسيارمسؤولا عن الشؤون العربية بمقاطعة وهران. في 1850 تم تعيينه مديرا لشؤون الجزائر بوزارة الحربية، في 1853 تقلد رتبة جنرال، في 1857 تم تعيينه في مجلس الشيوخ الفرنسي، توفي سنة 1871. ترك العديد من المؤلفات ترجم بعضها إلى اللّغتين الإسبانية والألمانية منها:(القبائل الشرقية 1844، الصحراء الجزائرية 1844، القبائل الكبرى 1847، خيول الصحراء والمبادئ العامة للفارس العربي 1858، مجتمع القبائل 1858، الحياة العربية والمجتمع المسلم 1858). حول هذه الشخصية أُنظر:

Faucon Narcisse, **Le Livre D'or de L'Algérie**, Challamel et Cie éditeurs Librairie Algérienne et Coloniale, Paris, 1889, T1, p :196.

. الزّاب القبلي ويضم قرى: ليوة، صحيرة، مخادمة، بنطيوس، زاوية سيدي العابد، مليلي، بيقو، فلياش، أوماش، كرة، بسكرة، سيدي عقبة.

. الزاب الشّرقي ويضم قرى: لوطاية، برانيس، شتمة، قرطة، سريانة، تهودة، سيدي خليل، عين الناقة، زريبة، زريبة حامد، بادس، الخنقة، الفيض.(1)

ثانيا . الموقع والتضاريس

أ – الموقع:

تقع منطقة الزّيبان بين خطي عرض 35 درجة و34 درجة و30 دقيقة شمالا، وما بين خطي طول 2 درجة و3 درجة شرقًا. وتنتهي من الشّمال عند السّفوح الجبلية الجنوبية لاحمر خدو (جبل زرزور) جبال الأوراس، وسلسلة تلال بوغزال التي تفصل سهل لوطاية عن جبال الزّاب، التي من أهم قممها بالخصوص (جبل موديان وجبل شعيمة وبوكرة صباحنا ودخان). ومن الغرب تحدّها سلسلة جبلية مرتفعة بقممها متصلة، تمثل خط وهمي طبيعي يبدأ مع جبال الدّخان لينتهي عند وادي جدي. ومن الجنوب تمتد حدودها من غرب وادي جدي إلى شرق منخفض شط ملغيغ جنوبا. ومن الشّرق الحدود المقطوعة المجزأة في سهل كبير يمتد من جبل أحمر خدو حتى شط ملغيغ، وهو سهل عبارة عن أراضٍ صالحة للزراعة تمتد من الشّمال إلى الجنوب.(2)

---

(1) Daumas, **Le Sahara Algérien**, Fortin Masson et Cie, Paris, 1845, pp :104. 105.

(2) Maguelonne (J), ((Monographie géographique et historique de la tribu des Ziban)), **Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique du Département de Constantine**, Imprimerie D. Baraham, Alger, 1911, pp : 213 -214.

فإقليم الزّيبان هو عبارة عن سهل منبسط يتلاشى شيئًا فشيئًا باتجاه الجنوب حتى يصبح ضمن الصّحراء، تكون بدايته من الشّمال المنحدرات الجنوبية لجبال الأطلس الصّحراوي (جبال الأوراس). على مسافة طول 125 ميلا[1] من الغرب إلى الشّرق، ومن الشّمال إلى الجنوب تتراوح ما بين 30 و40 ميل،[2] وبمساحة إجمالية تقدر بحوالي 464.087 هكتار.[3]

ومن جهة أخرى، فإن اقليم الزّيبان وباستثناء سهل الوطاية والقنطرة وواحات الأوراس منها (جمورة، بني سويك، برانيس) الواقعة جنوب جبال الأوراس، والتّابعة إداريا لبلدية بسكرة المدنية، يمكن تقسيمه إلى أربع مناطق، هي: الزّاب الأوسط، الزّاب الشّرقي، الزّاب الغربي (الذي يضم الزّاب الظّهراوي (الشّمالي) والزّاب القبلي (الجنوبي)). وناحية الدّوسن وأولاد جلال وسيدي خالد، وهي غالبا ما ترتبط بالزّاب الغربي.[4]

1 . الزّاب الأوسط:

تحدّده بعض الدّراسات الفرنسية على أنه يضم واحة بسكرة المركزية ويقتصر إلى حد كبير في الغرب وينتهي عند وادي المالح (6 كيلومترات غرب بسكرة) وشرق حدود واحة قرطة.

(1) وحدة الميل تساوي 1609 متر.

(2) أحمد الشنتاوي وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية**، مراجعة محمد مهدي علام، دار المعرفة، (د ط) بيروت، لبنان، م 10، ص:318.

(3) Maguelonne, op- cit, pp : 213 - 214.

(4) Cataldo Hubert, **Biskra et les ziban**, Collection les français d'Afrique, France, 1988, p:110.

بينما دراسات أخرى، تضيف إلى مساحته إلى جانب واحة بسكرة المركزية مساحة واحات أخرى شمال شرق هذه الأخيرة، وتشمل الواحات الآتية حسب بعدها من مدينة بسكرة:(شتمة (7كلم)، سيدي خليل (14كلم)، الدّروع (17كلم)، سريانة (20كلم)، قرطة (22كلم)، سيدي عقبة (الجنوب الشّرقي)، فلياش (3كلم)، والسّعدة والحوش).[(1)]

وهي القرى التي تضعها بعض الدراسات ضمن الزّاب الشّرقي كما سنرى، وبالتالي فإن الزّاب الأوسط يظلّ مقتصرًا على أراضي واحة بسكرة إلى وادي المالح الحدّ الفاصل بين هذين الزّابين.

2. الزّاب الشّرقي:

يقع الزّاب الشّرقي شرق مدينة بسكرة في الصّحراء على الجهة الجنوبية من أقدام سلسلة القروي سفوح سلسلة جبال الأوراس على امتداد 80 كلم، ما بين خطي عرض 34 درجة و22 دقيقة و34 درجة و47 دقيقة شمالا، وما بين خطي طول 3 درجة و40 دقيقة و4 درجة و30 دقيقة شرقا.[(2)] فهو يمتدّ من غرب وادي بسكرة إلى وادي العرب شرقًا، ومن المنحدرات الجنوبية لجبال الأوراس شمالاً إلى شط ملغيغ جنوبًا، وبذلك يتربع على مساحة تقدر بحوالي 243635 هكتار.[(3)]

تحدّد دراسات أخرى موقعه فتقول: أن بداية امتداده هي 30كلم شرق مدينة بسكرة ليستمر إلى 100كلم، وبالتالي يبدأ من شرق واحتي سيدي عقبة وقرطة قليلا وينتهي عند القرى الواقعة على الخط الأيمن

(1) Cataldo, op- cit, p : 116.

(2) Service de la Carte Géologique, **Etude sur la région du Zab Chergui**, Alger, 1925 (أرشيف خاص)

(3) Ibid. Voir aussi Maguelonne, op- cit, p : 283.

الأول من وادي العرب (زريبة حامد، وبادس والقصر وليانة)، بينما يمتد جنوبًا من غرب وادي جدي إلى غاية الجهة الشّرقية من شط ملغيغ.(1)

أكبر واحات الزّاب الشّرقي واحة سيدي عقبة التي تحتضن قبر ومسجد الفاتح عقبة بن نافع، ومن واحاته أيضا واحة سريانة التي سقط فيها الرّائد سان جرمان تزامنا مع اندلاع ثورة الزّعاطشة سنة 1849.(2)

وعند عبور وادي براز المنحدر من جبال الأوراس تأتي واحة عين الناقة التي أقيمت على تلّة على بعد 44كلم من بسكرة، وعلى نحو 10كلم منّها وقرب وادي منيصف تأتي واحة سيدي صالح، ثم بعد عبور وادي الحقف على بعد 84كلم من بسكرة عند التقاء وادي قشطان ووادي العرب تتواجد واحة زرريبة الوادي على الضّفة اليسرى من الوادي الأخير. وبعد تجاوز كلّ من واحات ليانة والقصر وبادس، وقطع مرحلة 107كلم من بسكرة، وعلى الضفة اليمنى من وادي العرب عند سفح جبل تمازوز Tamazous (الأوراس) تقع واحة خنقة سيدي ناجي، وعلى شمال غربها بعد 19كلم منها تأتي زريبة حامد، وعلى بعد 59كلم باتجاه الجنوب الغربي من الخنقة تأتي الفيض التي فيها تتجمع دشرتان عند التقاء وادي الدّبة(3)ووادي العرب يفصل بينهما مقام ولي صالح، في الجهة الغربية منه تسكن قبيلة أولاد بوحديجة وعلى الجهة الشرقية منه تتواجد دشرة أولاد عمر ثم غير بعيد عن الفيض على الضفة اليمنى من وادي جدي توجد

(1) Service Géologue des Territoires du Sud de L'Algérie, **Compte-Rendu de La Compagne**, Imprimerie Administrative Victor Henitz, Alger, 1908, pp :25 - 82.

(2) Maguelonne, op-cit, p : 283.

(3) وادي الدّابة هو رافد من روافد وادي العرب، وفيه وقعت معركة بين جيش التّحرير الوطني وقوات الاحتلال يوم 18 سبتمبر 1958.

منازل واحة سيدي محمد موسى، وعلى شمال غرب هذه الواحة على بعد 50 كلم من بسكرة تتواجد واحة الحوش في منطقة من الكثبان الرملية المتنقلة، وغير بعيد عنها في نفس الاتجاه عند (طيار رأسو) تواجد قرية السّعدة المعروفة بسهلها الخصيب.[1]

3 . الزّاب الغربي:

ويمتد غرب مدينة بسكرة وينقسم إلى قسمين: زاب ظهراوي (شمالي) وزاب قبلي (جنوبي) وجاء موقعهما على النحو الآتي:

. الزّاب الظّهراوي أو الشّمالي:

يمتد بداية من غرب حدود مدينة بسكرة إلى أن يصل واحة الدّوسن، وعند أسفل جبال الزّاب تظهر واحاته على سفوحها فتحميها من الرّياح الشّمالية، وتمثل مدينة طولقة عاصمة هذا الزّاب، فهي مقر الزّاوية الرّحمانية التي أسسها محمد بن عزوز البرجي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي. وهي المركز الذي تحيط به الواحات من كلّ الجهات، حيث تأتي واحتا الزّعاطشة وفرفار في شمالها، واحتا بوشقرون وليشانة في شرقها، وواحتا فوغالة والعامري في غربها، واحة البرج في جنوبها.[2]

. الزّاب القبلي أو الجنوبي:

ويمتد من واحة الدّوسن بما في ذلك الضفة اليمنى لوادي جدي إلى غاية الواحات الغربية لأولاد جلال وسيدي خالد من جهة، ومن جهة ثانية يفصل بين واحاته وواحات الزّاب الظّهراوي المستنقعات والشّريط

---

(1) Jean Hurabielle, **Les Oasis Environnantes**, Imprimerie Darantiere, Paris, 1899, p:126. Voir aussi Dubocq (M), **Mémoire sur la Constitution Géologique des Ziban et L'Ouad R'ir**, Paris, 1852, p : 38.

(2) Maguelonne, op- cit, p : 282. Voir aussi Cataldo, op- cit, p :113.

الرّملي فتبدو واحاته كأنها أنشئت من وادي جدي الذي يسقيها مسار مياهه تحت الأرض، وبعض منها تسقيه المنابع. وواحات هذه الزّاب هي: أوماش، أورلال، بيقو، بنطيوس، ليوة، صحيرة مليلي، وأولاد جلال وسيدي خالد.(1)

واحات أولاد جلال وسيدي خالد والدّوسن التي تتربع كل واحة منها على مساحة تقدر على التوالي: (65162 هكتار) و(21136 هكتار) و(39000 هكتار)، رغم وجودها جغرافيا ضمن الزّاب القبلي إلا أن سلطات الاحتلال منذ دخولها إلى المنطقة جعلت هذه الواحات الثلاث خارج التنظيم الإداري لمنطقة الزّيبان.(2)

ولتوضيح واقع المنطقة أكثر عشية اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954، وخدمة للموضوع وإبراز ذلك التّداخل الجغرافي بين المنطقة وباقي المنطقة الأخرى المجاورة لها، نتناول ناحية الدّوسن وأولاد جلال وسيدي خالد كبلدية مختلطة مُنشأة من إداراة الاحتلال سنة 1944 بعنوان البلدية المختلطة أولاد جلال داخلة إداريا ضمن تراب إقليم تقرت.

4. ناحية الدّوسن أولاد جلال سيدي خالد: (البلدية المختلطة أولاد جلال):

تقع أراضي البلدية المختلطة أولاد جلال بين خط طول 5 درجة و4 دقائق شرقًا، وخط عرض 34 درجة و25 دقيقة شمالاً. جنوب الإلتواءات الأخيرة للأطلس الصّحراوي، وعلى الجهة الجنوبية لحدود الأراضي الشّمالية التّابعة لعمالة الجزائر. تقدر مساحتها بحوالي 1.2

---

(1)Service Géologue des Territoires du Sud de L'Algérie, op- cit, p : 25. Voir aussi Maguelonne, op- cit, p : 283.

(2) Cataldo, op- cit, pp130 - 134.

مليون هكتار، أي تفوق مساحة الزّيبان بأكثر من مرتين، وهي عبارة عن منطقتين جغرافيتين غير متكافئتين في الموارد الطبيعية يفصل بينهما وادي جدي. منطقة تقع شمال هذا الوادي، وتبدأ من الكتلة الجبلية لبودرين الذّي منها جبل ميمونة وتنتهي عند الهضبة الصّخرية التي نحتت كسرير لوادي جدي. وحتى يتم عبور هذه الكتلة نحو الشّمال هناك طريق وحيد موصل يكون عند الإرتفاع الذي يستقر عند 300 متر والمسمى رقبة الشّعيبة، التي يلتقي عندها جبلا قسوم ذو الارتفاع 1087 متر وجبل ميمونة الذي يرتفع إلى 1513 متر. ومنطقة ثانية ميزتها أنها لا تشتمل على سّهول واسعة جدًا، وإنما بوجود سلسة من الهضاب تنخفض تدريجيًا إلى أن تغيب عند وادي ريغ.(1)

ب . التّضاريس:

الجزء الكبير الغالب الذي تتشكل منه منطقة الزّيبان هو الصّحراء التي تحيط بها سلسلة جبال الأطلس الصّحراوي من الشّمال، وهي السّلسلة التي امتدت من جنوب المغرب الأقصى وعبرت الجزائر وانتهت في شمال تونس. واتخذت في الجزائر من الغرب إلى الشّرق أسماء متعددة ومتتابعة هي: القصور والعمور وأولاد نايل والزّاب والأوراس.

الجبلان الأخيران؛ الأوراس والزّاب هما اللّذين يسيطران على كامل تراب منطقة الزّيبان حيث يصل ارتفاع قممم جبالها إلى ما بين 1000 و1200 متر، وأثناء هذه السّيطرة تظهر جبال الزّاب أكثر هيمنة على

(1) **ANOM 9323/16**, (Monographie Economique et Sociale de L'Annexe des Ouled Djellal 1953). Voir aussi Seltzer (P), **Le Climat de L'Algérie**, Université D'Alger, travaux de l'institut de Météorologie et de physique du globe de l'Algérie, Alger, 1946, p: 1.

مرفولوجية المنطقة في شمالها الشّرقي وجنوبها الغربي، ورغم هذه المرفولوجية فإنّ ذلك لم يمنعها من الظّهور بالمظهر الآتي:[(1)]

1 . الجبال:

. جبال الزّاب:

تشغل جبال الزّاب مساحة 1166.26كلم^2 بنسبة 5.38 % وهي تنقسم إلى قسمين هما:

أ . جبال الزّاب الشّرقي: التي تمثل امتدادا للمؤخرة الغربية للكتلة الأوراسية ويمثلها جبل ثنية رحبة الذي يبلغ ارتفاعه 1031 متر، وجبل الدّبداب الذي يرتفع إلى 513 متر، وتظهر هذه الجبال في الكتلة الأولى. فحين تظهر الكتلة الثانية بداية من المؤخرة الغربية لجبال الأوراس، وتفصل بين الكتلتين شبكة هيدروغرافية كثيفة ومؤقتة تقع بين خطي كنتوري 200 و300 متر. أما الكتلة الجنوبية الثانية التي تعبر عن المظاهر الحقيقية لجبال الزّاب الشّرقي، فأهم: جبل الثنية وكدية ذات ارتفاع 225 متر، وجبل قريش ذو ارتفاع 509 متر، وجبل دكة ذو ارتفاع 406 متر وجبل لدمية ذو ارتفاع 317 متر. وتتخلل هذه المرتفعات أودية أهمها: وادي براز، وادي برانيس، وادي بوزكة بالقرب من واحة شتمة.

وأهم سلسلة جبال الزّاب الشّرقي، هي تلك السّلسلة الجبلية المغلقة المحيطة بشمال لوطاية والتي تمثل همزة وصل مع جبال أمدوكال،

(1) Salah Aidoui, **Ressource et Eau et Aménagement Hydro-Agricole dans La Région de Biskra « Ziban » (Algérie)**, Thèse de Doctorat (Eau et Aménagement), Université de Nancy 2, Année 1994, p: 32. Voir aussi Maguelonne, op- cit, p: 216.

وتقف حاجزا أمام عوامل التّصحر والتّعرية، ويتراوح ارتفاعها ما بين 400 و1050 متر، تمثلها جبال فم الزقاق والمالح وبن رقوبة.[1]

ب . جبال الزّاب الغربي: وتتميز بوجود كتلتين أساسيتين، كتلة أولى هي امتداد للسلسلة الشمالية لجبال الزّاب الشّرقي ويتراوح علوها ما بين 300 و500 متر، وأهم جبالها جبل مقراوة ذو ارتفاع 483 متر، وهي عبارة عن كتلة جبلية مجزأة ومنفصلة عن باقي السلسلة الجبلية، ويفصل بينها وبين الكتلة الجبلية الجنوبية الغربية منطقة منخفضة تسمى سباخ سلقة. بينما تشمل الكتلة الأخيرة سلسلة جبال الزّاب الغربي، التي من أهم جبالها: جبل بومنقوش ذو ارتفاع 408 متر وجبل بوغزال ذو ارتفاع 435 متر، وجبل ملاق ذو ارتفاع 395 متر. وتتميز بانحدارها الشّديد وتتخلّلها شبكة هيدروغرافية كثيفة وغير دائمة، وأهم هذه الشبكة المائية: وادي سالسو، وادي شعيب، وكلما اتجهنا غربا يظهر تباين في ارتفاع هذه السلسلة يتراوح ما بين 350 و850 متر، إذ نجد أعلى قمة في جبل النّعام هي 649 متر وجبل قسوم هي 1087 متر وأخفض نقطة هي جبل حشانة بعلو 371 متر. أما سفوحها فتتميز بالانحدار الشّديد إلى المتوسط. وتظهر أهميتها في كون جبالها تمثل أهم ممرّ للرّياح القادمة من منطقة الحضّنة، ولتوفرها على شبكة هيدروغرافية كثيفة مؤقتة ذات اتجاه شمال جنوب من أهم أوديتها: وادي النعام، وادي فلاق، وادي سادو ري، وادي مقسم.[2]

---

(1) سميرة سنوسي، **التّصحر في الزيبان وانعكاساته على التهيئة ولاية بسكرة**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التهيئة الإقليمية، جامعة منتوري قسنطينة، كلية علوم الأرض الجغرافيا والتهيئة العمرانية، قسم التهيئة العمرانية، 2006، ص:12.

(2) سميرة سنوسي، مرجع سابق، ص:13.

. جبال الأوراس:

جبال الزّاب محدّدة جيدًا، فهي تأتي في أعالي مدينة بسكرة والزّاب الشّرقي بحيث تمثل لها الحدود الشّمالية الشّرقية، وتأخذ اتجاهين شرقي وغربي، تهيمن فيهما الكتلتان الصخريتان القهاب والقرقيط على حواف الصّحراء كانكسارات جنوبية للأطلس الصّحراوي. تمتد خلالها الأولى من الشّرق إلى الغرب، وتكون الوديان العابرة إلى الجنوب هي الفاصل بينها، وتتراوح قممها التي تتتابع عبر نفس الإتجاه ما بين 600 و400 متر، فيرتفع جبل قطون إلى 757 متر، وتصل قمة كدية الدبداب إلى 502 متر، وبعدها قمة جبل تونقليط إلى 538 متر.

إلا أن تركيبة انحدار هذه الكتلة تسيطر عليه تضاريس مرتفعات كتلة القرقيط، التي تجسد مظهر الحافة الثانية، فتقف ككتلة متتالية في الصّحراء، تستمر من بسكرة غربًا إلى وادي العرعار شرقًا. خلال ذلك لا يتجاوز إرتفاعها 400 متر إلا نادرًا، ولا تقطع إستمراريتها إلا منافذ الأودية القادمة من الأوراس نحو الصّحراء، وهي المنافذ التي يطلق عليها الفم أو الدّخلة وتسمى بأسماء خاصة مثل: كاف زياد غرب فم الدّرمون، رأس المستاوة غرب فم المستاوة، جبل الشامخ الذي يرتفع إلى 440 متر، جبل قليس الذي يصل إلى 500 متر ما بين وادي سيدي مصمودي ووادي القطار. كما تعرف هذه الكتلة انخفاضًا في الغرب بحيث يصل إرتفاعها عند جبل القريط الحصور 257 متر.(1)

وهاتان الكتلتان اللّتان تمثلان حافتي بسكرة والزّاب الشّرقي، هي في الواقع إمتداد للسّلسلة الجبلية الأوراسية، الممتدة من جبال شّشار

(1) Aidoui, op-cit, p: 35. Voir aussi Lartigue, **Monographie de L'Aures**, Constantine 1904, p:50.

التي يصل ارتفاع أعلى قمة بها 1834 متر، وتمثل حدود الأطلس الصّحراوي المائلة من الجنوب الشّرقي إلى غاية نقرين بتبسة. وسلسلة جبال أحمر خدو المهيمنة على الحدود الشّمالية الشّرقية للزّيبان، والتيّ هي امتداد لجبال زلاطو إحدى سلاسل الأوراس الملتفة حول وادي شناورة والمتخذة من قمة رأس تقشرير التي ترتفع إلى 1975 متر بالشّمال الغربي نقطة انطلاق إلى الجنوب الشّرقي من جهة، وبعد رحلة 70 كلم بإتجاه الشّمال الشّرقي من جهة ثانية تنتهي في الصّحراء أمام بسكرة وعلى بعد 20 كلم شرقًا منها عند واحتي قرطة وسريانة.(1)

وهذه السّلسلة الأوراسية ترتبط مداشرها إرتباطًا واثيقًا بواحات الزّيبان لا سيما منها الزّاب الشّرقي بالخصوص، وهي المداشر المتواجدة على مرتفعات شِشار القريبة من واحة خنقة سيدي ناجي كدشرة تيبويحمت والولجة وخيران وعالي النّاس. ومداشر: مشونش، تاجموت، أولاش، سيدي مصمودي وكيمل عن جبل أحمر خدو.(2)

2 . السّهول:

الزّيبان الواقعة عند سفوح الجبال عبارة عن واحات صحراوية وتلال ونخيل، فهي تمثل واجهة شمال الصّحراء، وواحة سفوح وتلال

(1) Lartigue, op- cit, p: 46.

وأيضا: جمال عناق، **المنشآت المائية وطرق استغلالها في منطقة الزّاب الشّرقي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار (آثار صحراوية)، جامعة بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، الموسم الجامعي 2009/2008، ص:12.

(2) عبد الحميد زوزو، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (1837 . 1939)**، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ج 1، ص ص:42 -67. وأيضا: Lartigue, op cit, pp: 181-186.

جبال الزّاب والأوراس. فهي منطقة السّهول المشكلة تربتها من رواسب الطّمي المخروطي الأملس المصقول القادمة مع الأودية من الأوراس،[1] من أهم هذه السّهول ما يلي:

. سهل لوطاية: يعود زمن تشكله إلى الزمن الرابع، وهو تابع مرتفعات جبال الأوراس والزّاب حيث يبدأ من المرتفعات الأولى إلى جبل قسوم، ومن جبل موديان إلى قمم جبال الزّاب، فيفصل بين قمم الجبال الأخيرة وقمم جبال الأوراس، وهو سهل واسع يتسع في جهته الشرقية ويتناقص باتجاه الجهة الغربية إذ يبلغ عرضه حوالي 24كلم بينما طوله يبلغ 5.6كلم، ويتميز الطمي الذي يملأه بكثرة وجود الحصى في حافته العليا، وعند جزئه الأوسط، إلا أن مجراه غني بالطمي والأتربة التي تجرفها الوديان وقت فيضانها، فهي ممزوجة مع كميات من الجص والملح الذي يُنحت جلّه من جبل المالح، وهو الأمر الذي يجعل تربته شديدة الخصوبة صالحة لزراعة الحبوب وأشجار الزّيتون وحتى القطن.[2]

. سهل الزّاب الشّرقي: الواقع شرق وادي بسكرة، وهو سهل واسع يمثل مجموعة كثيرة من الأحواض التي تمتد من سفوح جبال الأوراس إلى واحات أراضي سهل سيدي عقبة المزروعة والمتفرقة، ويشمل هذا السهل، سهل الدّروع الذي يقع في وادي شمال غرب سيدي على مستوى 200 متر فوق سطح البحر، وسهل شتمة على مستوى 116 متر فوق سطح البحر. وميزة هذا السهل أنه يتدرج ابتداء من حافة جبال الأوراس فنجد سهل

---

(1) Aidoui, op- cit, p: 37.

(2) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص:32. أُنظر كذلك: سميرة سنوسي، مرجع سابق، ص:15. وأيضا: Dubocq, op- cit, p :7.

سريانة يقع على مستوى 100 متر فوق سطح البحر، ليقع سهل قرطة على مستوى 80 متر، ثم أبعد من ذلك يقع سهل سيدي عقبة على مستوى 60 متر، ليتم قطعه في نهاية المطاف من قبل أَسِرّة الأودية القادمة من جبال الأوراس. أما تربته فتتكون من الطّمي والرمال وبقايا النباتات القديمة التي تغذي التربة بالمواد العضوية التي تجعلها خصبة جدًا. فلا غرابة أن يكون سهل الزّاب الشّرقي مزدهرا بالمزروعات، وقد ساهمت في تكوينه العديد من الفيضانات وأودية الأوراس التي نقلت له الطّمي.[1]

ومن سهول الزّاب الشّرقي أيضا سهل السّعدة الذي يربط هذا الأخير بالزّاب الظّهراوي على حافة وادي جدي، ويقع على مستوى 55 متر، وتربته هي خليط من رمل السيليكا والطين والجير والفضلات العضوية القادمة مع مياه الوديان، وهي تربة صالحة لزراعة الحبوب. وفي الجزء السفلي لأراضي سهل زريبة الوادي والذّيبية تظهر مزروعات سهل سيدي محمد موسى، وسهل الفيض الذي يسقى من روافد وادي العرب الذي ينقسم إلى عدة فروع مشكّلة نوعا من الدلتا وهو السّهل الذي تتكون تربته السّطحية من رمل السيليكا، والجير، وأكسيد الحديد، والفضلات العضوية، صالح لزراعة الحبوب يمتد مجاله إلى سيدي صالح وعين الناقة.[2]

سهل الزّاب الغربي: ويمتدّ من غرب بسكرة، ويضم كل بساتين نخيل الزّيبان، التي تنقسم وفقا للظّروف الطّبيعية إلى قسمين: خط

(1) Aidoui, op- cit, p :39.

(2) Dubocq, op- cit, pp : 15-39.

أشجار النّخيل الممتد من شمال عين بنوي إلى غاية فوغالة، وخط ثاني جنوبي يقع بالقرب من محور وادي جدي. ومن أهم سهوله سهل طولقة الدّوسن، الذي يشمل جزءًا من أراضي طولقة وأراضي فوغالة وواحة العامري، ولدعم سلسلة تلال الزّاب الصّغيرة له جعله يتميز بخاصية الإرتفاع والتّموج بحيث يصل إرتفاعه في ليشانة إلى 164 متر، وما بين 155 متر و148 متر في فوغالة، و131 متر في واحة العامري جنوب غرب طولقة إلى أن يقل إرتفاعه في الجهة الجنوبية الغربية إلى 50 متر هذا من جهة. ومن جهة ثانية يتميز بالإتساع كلما اتجهنا من الشّمال نحو الجنوب، ومن الشّرق نحو الجنوب الغربي. ومن جهة ثالثة يتميز بأنه سهل نشري تتواجد به شبكة مائية مؤقتة وكثيفة تمون الأسمطة السّطحية، وتعمل على نقل الحبيبات الرملية من المناطق المرتفعة إلى المناطق المنخفظة عند سفوح المناطق الجبلية. في الوقت الذي تتميز فيه تربة سهل الدّوسن بأنها تربة فيضية لوجود مجاري مائية رئيسية وثانوية كثيفة قرب الأسمطة السّطحية من السّطح منها: واد الخافورة وواد ملاق وواد النّعام، وواد كاف النّسورة. عمومًا فإن السّهل القبلي تكون تربته جيرية الجبس.(1)

3. المناخ والمياه والنبات:

يسود منطقة الزّيبان مناخ إقليم الصّحراء، الذي يمتد من شمال الأطلس الصّحراوي حتى جبال الهقار جنوبا، وهو المناخ الصّحراي الذي يتميز باتساع المدى الحراري، الجفاف ودرجة الحرّارة المرتفعة جدًا صيفًا

(1) Aidoui, op- cit, p :40. وأُنظر أيضا : سميرة سنوسي، مرجع سابق، ص :14.

والبرودة الشّديدة شتاءً، فتتجاوز 50 درجة مئوية صيفًا وتصل إلى 2 درجة مئوية تحت الصّفر شتاءً مكونة الجليد الأبيض.[1]

وعن اتساع المدى الحراري الذي يسود الزّيبان تنقل لنا دراسة سلتزر (Seltzer) سنة 1946، التي تناولت مناخ الجزائر في الفترة ما بين 1913 و1938 صورة واضحة عن درجة الحرارة التي تسود المنطقة من خلال الأرقام التي قدمتها عن متوسط المعدلات الشّهرية والسّنوية لحالتي الحرارة القصوى والدنيا في محطات كل من بسكرة وأولاد جلال والقنطرة، التي تظهر في الجدول كما يلي:[2]

محطة		سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	السنوي
بسكرة	ق	40	34	21	17	21	24	26	33	37	42	45	44	33
	د	17	12	7	3	2	4	6	9	13	19	23	22	11
أولاد جلال	ق	42	36	27	22	21	26	29	35	39	45	47	46	35
	د	14	7	1	-2	-2	-1	2	5	10	15	19	18	7
القنطرة	ق	34	30	24	15	16	20	25	30	33	38	40	40	29
	د	12	7	2	-7	-7	-3	2	5	9	14	17	17	7

الوحدة: درجة مئوية.

وتزيد الرّياح التي تهب على المنطقة من قساوة المناخ، وهي رياح شمالية غربية تمتاز بالبرودة والجفاف في فصل الشتاء والتي يطلق عليها أيضا رياح الإليزي أو التّجارية التي تغزو شمال وشرق الصّحراء، وتعرف محليا بالرّيح الظّهراوي، تكون مدة سيطرتها 157 يومًا، تبدأ من شهر

(1) **ANOM 9323/16**, (Monographie Economique et Sociale de L'Annexe des Ouled Djellal 1953).

(2) Seltzer, op- cit, ppp : 35-36-37.

نوفمبر وتستمر إلى غاية شهر ماي، وتتميز بكونها ذات سرعة كبيرة وقدرة على نقل الرّمال. ورياح جنوبية شرقية، تكون ساخنة جافة تهيمن مدة 208 يومًا، تبدأ مع شهر جوان وتستمر إلى غاية شهر أكتوبر، وتأتي ساكنة ومحملة بالرمال أحيانًا. وضمن هذه الرّياح هناك من يدرج رياح السيروكو (siroco)، المعروفة برياح الهرمطال وأيضا بالقبلي، ومحليا بالشّهيلي، الآتية من الجنوب بسرعة من 8 إلى 16كلم في السّاعة، والتي يكون نشاطها بداية من شهر جوان إلى غاية شهر أكتوبر، ويصل هبوبها حسب سلتزر مدة 8 أيام في السّنة.[1]

هذا عن الرّياح، أمّا عن هطول الأمطار فإن الدّراسات التي تناولت مناخ منطقة الزّيبان تقول إن متوسط معدل كمية التّساقط السّنوي في مدينة بسكرة تنحصر ما بين 100 و200 ملم في الوقت الذي لا يتجاوز منسوب متوسط معدله في أولاد جلال 150 ملم سنويا، وأن مدة تساقط هذه الأمطار تكون ما بين شهري أكتوبر وجانفي وأثناء هذه الفترة يكون التساقط نادرا جدًا وغير منتظم بحيث لا يتعدّ العشرين يومًا.[2]

لقد أعطت لنا دراسة سلتزر السّالفة الذكر أرقامًا عن الحالة القصوى لمتوسط المعدلات الشّهرية والسّنوية للتّساقط لفترة سنوات ما

---

(1) أُنظر: عبد القادر حليمي، **جغرافية الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، 1968، ص: 88. جمال عناق، مرجع سابق، ص:9. وأيضا: سميرة سنوسي، مرجع سابق، ص:53. وأيضا: Selter, op- cit, p :195.

(2) **ANOM 9323/16**, (Monographie Economique et Sociale de L'Annexe des Ouled Djellal 1953). Voir aussi Aidoui, op- cit, p :58.

بين 1913 و1938 في كلّ من محطتي بسكرة وأولاد جلال، حيث جاءت كما هو مبين في الجدول الآتي:[1]

محطة	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	السنوي
بسكرة	17	15	22	18	17	10	19	10	15	8	2	3	156
أولاد جلال	16	18	17	15	12	10	14	8	14	7	3	2	136

الوحدة: ملم.

وفي هذا الإطار تعرضت دراسة أخرى إلى متوسط معدلات التّساقط الشّهري والسّنوي في المنطقة فشملت فترة أوسع بحيث امتدت إلى ما بين موسمي (1913-1914) و(1960-1961) فجاءت أرقام متوسط معدلات التّساقط في الجدول كما يلي:

محطة	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	السنوي
بسكرة	14	16	21	16	15	11	18	13	11	7	2	4	148
أولاد جلال	12	17	15	13	12	9	13	13	11	6	2	2	125

الوحدة: ملم.

مهما يكن: فإنّ الجدولين يُظهران تناقص منسوب تهاطل الأمطار في منطقة الزّيبان كلّما اتجهنا جنوبًا، كما يبدو في الجدول الأخير أن كمية التّساقط في بسكرة الواقعة على ارتفاع 124 متر تساوي 148 ملم، بينما تظهر كمية التّساقط في أولاد جلال الواقعة على مستوى ارتفاع 196 متر

(1) Seltzer, op- cit, p : 143.

متناقصة عنها بحيث تساوي 125 ملم وذلك في فترة سنوات ما بين 1913 و1961.(1)

وفي الشّأن ذاته؛ إذا قارنا منسوب كمية تهاطل الأمطار لمدينة بسكرة وبعض مدن الحضنة المجاورة لها والتي تدخل ضمن اقليم الأطلس الصّحروي فإننا نجد أن منسوب الأمطار عندها يظهر شحيحًا مقارنة بهذه المدن، ففي فترة الجدول الأول لسنوات ما بين 1913 و1938، وفي الوقت الذي نجد فيه متوسط معدل منسوب الأمطار لمحطة بسكرة هو 156 ملم، التي سقطت خلال 34 يوم بمعدل 4.6 ملم لليوم الواحد، فإن مدينة بريكة الواقعة على مستوى ارتفاع 456 متر تسجل محطتها معدل تساقطها السّنوي يساوي 224 ملم، خلال مدة 39 يوم أي بمعدل 5.7 ملم لليوم، كما تسجل محطة مسيلة الواقعة على ارتفاع 469 متر معدلا سنويا يساوي 226 ملم، وذلك خلال 41 يوما، بمعدل 5.5 ملم لليوم.(2)

وهي المقارنة التي تبين أنّ الزّيبان مثلها مثل باقي مناطق أقليم الصّحراء تعاني شح سقوط الأمطار، بحيث واحات نخيلها ومزروعاتها الموسمية لا يعتمد فيها على سقي مياه الأمطار وحدها بل على الوديان المنتشرة، التي هي عبارة عن مجموعة المجاري السّطحية المؤقتة، القادمة كلّها من جهة الشّمال مصدرها مرتفعات الأوراس ونهايتها شطّ ملغيغ جنوب الزيبان، باستثناء وادي جدي الذي يأتي من الغرب (جبال العمور)

---

(1) Aidoui, op- cit, p p : 64-72.

(2) Despois Jean, **Le Hodna (Algérie)**, Presses Universitaires de France, Paris, 1953, p : 26. Voir aussi Nesson (Cl), et autres, **Mémoires et Documents, (Recherches sur L'Algérie)**, Editions du Centre National de la Recherche Scientifique, Paris, France, 1978, p : 57.

وينتهي هو الآخر عند الشطّ. بالإضافة إلى أهم مصدر مائي، المتمثل في المياه الجوفية بالنسبة للزّاب الغربي التي بلغت عدد المنابع سنة 1900 فيه 80 منبعا مائيا.(1)

تتخذ هذه الأودية في نظام جريانها مظاهر متعدّدة تأثرًا بالعوامل المناخية والطبوغرافية والجيولوجية، وكثافة النّبات الطّبيعي أو انعدامه، وإلى نوع التّربة. وهي أيضا تتميز بصفة الجريان المتفاوت من فصل إلى آخر ومن سنة إلى أخرى، وذلك وفقًا لكمية التّساقط. ومن خصائصها أيضا أنها شديدة الانحدار في مرحلتها الأولى، كونها تتكون في المرتفعات، ثم تستقر في منطقة منبسطة وفسيحة جنوبًا، وهي المرحلة الثانية والأخيرة التي تنتهي عندها هذه الأودية حيث تصب في شط ملغيغ أخفض منطقة في القطر الجزائري.(2) من أهم هذه الأودية ما يلي:

. وادي بسكرة: ويسمى أيضا وادي القنطرة؛ الذي ينبع من مشلعلع الموجود في هضبة باتنة، وقد اتخذ عند جريانه أسماء هي على التوالي: الشبكة، الكسم، تيلاتو، سكوم وعندما يلتقى مع وادي القلبي يطلق عليه حينئذ اسم وادي القنطرة نسبة إلى الواحة التي يسقيها، ثم يسقى سهل لوطاية الخصيب ليتجه جنوبا بعد أن يحيط بالتّلال الجنوبية لجبال الزّاب فيسمى من جديد وادي بسكرة، التي يسقى مدينتها على بعد بضعة كليومترات على الجنوب حيث يتجه نحو الزّاب الشّرقي أين يظهر من جديد فيسقى أراضي السّعدة التي يستغلها أولاد صالح والشّرفة، وفرع

(1) Maguelonne, op- cit, p: 217.

(2) جمال عناق، مرجع سابق، ص:34.

منه يقطع مدينة بسكرة عن واحة سيدي عقبة، ويسمى وادي المالح الذي ينتهي هو أيضا في الأخير عند الشّط.[1]

. وادي البراز: وهو امتداد لوادي الأبيض، الذي ينبع من جبال شليا بالأوراس، وهي المرتفعات التي بها أعلى قمة وهو جبل (أم كلثوم)، الذي يصل 2328 متر. ثم يأخذ مسلك جريانه من الشّمال الشّرقي نحو الجنوب الغربي حيث يمر عبر قرى تيغانمين وبانيان ثم يشق واحة مشونش ليخرج عند واحة سريانة التي بداية منها يأخذ تسمية وادي البراز، وفيها أنجزت إدارة الاحتلال سدّ فم الخرزة سنة 1952.[2] الذي تسقي مياهه واحات: قرطة وتهودة وسيدي عقبة. وكذلك عند سريانة يغير وجهته نحو الزّاب الشّرقي، وأثناء هذا المنحى يلتقي كل أودية فروع المنطقة التي تخرج من الأوراس وتجري في سهل المنصورية ثم تتلاشى في شطّ ملغيغ.[3]

. وادي القصر: وهو أقل شأنا وأهمية يأتي بعد وادي البراز شرقًا، وعند انحداره من مرتفعات الأوراس يشق طريقه غربي وادي عبدي، فيسقي ابتداءً من منحدر جريانه قرى وواحات: تاوريا والقصر وتيبرماسين وسيدي مصمودي، وعندما يدخل الزّاب الشّرقي يسمى وادي منيصف ثم وادي الذيبية.[4]

---

(1) Maguelonne, op- cit, p : 218. Voir aussi Lartigue, op- cit, p : 5.

(2) فكرة إنشاء سد يسقي واحة سيدي عقبة راودت الإدارة الاستعمارية قبل الاحتفالات المئوية 1930 لاحتلال الجزائر بحيث قدرت تكلفة مشروع انجاز السّد حينها بخمسة وعشرون مليون فرنك فرنسي وبسبب هذه التكلفة تأخر بداية انجازه إلى غاية سنة 1948، لتستقر مدة إنجازه أربع سنوات أي إنتهت أشغاله سنة 1952، تقدر قدرة تخزينه 47 مليون م.3

(3) Maguelonne, op- cit, p: 218.

(4) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص:43.

. وادي قشطان: ينحدر من المرتفعات الوعرة لجبال أحمر خدو على ارتفاع 2017 متر، وهو يتكون من ثلاثة فروع تتمثل في: وادي الشرفة غربا ووادي فتح الله في الوسط ووادي الماء شرقًا، وتتغير تسميته كلّما مرّ من منطقة إلى أخرى مثل وادي الدّرمون، ووادي لبعل، وفي الزّاب الشّرقي يلتقي مع وادي العرب عند واحة زريبة الواد.[1]

. وادي العرب: يتلقى وادي العرب مياهه من جبال الأوراس وبالضبط من مرتفعات الجحفة التي يبلغ ارتفاعها 1719 متر، والواقعة غربي خنشلة، وأيضا يتلقى من جبل أيدال الذي يصل ارتفاعه 2177 متر، ثم يجري عبر فرعين: أحدهما شرقي يسمى وادي الغرور ثم الحطيبة، أمّا الفرع الثّاني ويسمى غربي وادي جمري ثم وادي تامزة حيث يقطع الجزء الغربي من سهل السّبيخة. فيعبر وادي العرب العديد من القرى والحواضر ويسقيها فمن أهمها نذكر: قلوع التّراب، وهي منطقة مشهورة بزراعة الحبوب، وخيران وهي واحة نخيل وزيتون ثم واحات: شبلة والولجة وخنقة سيدي ناجي، وفي الزّاب الشّرقي يسقي واحة ليانة والقصر وزريبة حامد وزريبة الوادي، ثم يلتقي مع وادي قشطان فيسقى سهل الفيض الخصيب لينتهي في الأخير عند شطّ ملغيغ.[2]

. وادي جدي: ينبع من جبال العمور جنوب مدينة أفلو، حيث تتدفق مياهه من الغرب إلى الشّرق، بعد أن يأخذ جزءه العلوي اسم وادي مزي ويمر على واحات: تاجموت والأغواط والعسّافية وقصر الحيران فيسقيها،

---

(1) Lartigue, op- cit, p:27. Voir aussi Jean et Pierre Morizot, ((Les Ruines Romaines de La Vallée de L'Oued Guechtane Aurès)), **R.A**, op- cit, N°92 (1948), p:121.

(2) Lartigue, op- cit, p :21. Voir aussi Dubocq, op- cit, p :40.

وأثناء مساره على طول الأطلس الصّحراوي يلتقي بروافد منها وادي مساعد ووادي مريقب، وأثناء وصوله إلى الزّيبان، وفي الزّاب الغربي يسقي واحات سيدي خالد وأولاد جلال، ثم تتفرع عنه روافد رئيسة كوادي الغرسا، الذي هو عبارة عن شبكة مجاري أسفل جبال الزّاب التأمت عند جبل قرون الكبش والحمرة، ثم تتلاشى في سهل الدّوسن. ومن هذه الرّوافد أيضا التي يلتقي معها وادي جدي، هناك وادي الدّوسن حيث يلتئم معه جنوب واحة ليوة على الضفة اليسرى (للرزام) لكن الأخير يتلاشى هو الآخر في الجهة الشّرقية من جبال الزّاب (جبل لعروسين وجبل قسوم). بينما يواصل وادي جدي وعبر بعض الرّوافد الصّغيرة يسقي واحات ليشانة ومليلي وبنطيوس وأورلال. ثم يقطع طريق بسكرة وتقرت عند نقطة برج السّعدة، ثم يشق سواقي الجنوب الشّرقي، فيروي بعضًا من محاصيل أراضي سهل السّعدة والحوش لينتهي مصبه في الأخير عند شطّ ملغيغ، وذلك عبر فرعين كبيرين عميقين يحملان بعد كل فيضان كميات مياه كبيرة.(1)

هذا عن أهم الأودية التي تسقي الزّيبان، أما عن النّبات الطّبيعي الذي ينمو بها وتتحكم العوامل التّضاريسية والمنّاخية السّالفة الذّكر في تحديد نوعيته، فيتمثل في النّبات الآتي:

. نبات الحلفاء والشّيح وينموان في المرتفعات.

. نبات حشائش الرّتم والدّرين والباقل والعجرم، وينمو في المناطق الرّملية المنخفضة.

(1) Maguelonne, op- cit, p : 219. Voir aussi Aidoui, op- cit, p p : 42.

. نبات الدّيس والقصب، وتنموان في المناطق المنخفضة التي تكون فيها الأراضي مشبعة بالمياه.

. نبات الكداد وينمو في المناطق التي يغلب عليها الطّابق الصّخري والتي يطلق عليها الحمادة.

. أشجار البطم الأطلسي والسّدرة واللّك (الزبوج)، وتنمو في مناطق ضيقة مثل وادي البسباس.

. أشجار القطف والطّرفة، وهي من النّباتات العلفية، وتنموان في المناطق المالحة كالسّباخ والرّملية.[1]

ثالثا . السّكان أصولهم ومواطنهم

تشير المصادر والمراجع التّاريخية إلى أن أول من سكن منطقة الزّيبان في العصور التّاريخية الأولى هم:(الليبيون) و(الأثيوبيون) و(الجداليون)، الذين كانوا يقطعونها بقطعان ماشيتهم في اتجاه الشّمال نحو مراعي السّهوب لوجود الكلأ، أو ربما لتغيير المناخ.[2] وفي فترات لاحقة تشير المراجع إلى أن ضغط الاحتلال الرّوماني اغتصب الأراضي الخصبة للبربر سكان بلاد المغرب جعل بعضهم يهجرون منطقة التّل إلى الجنوب نحو الصّحراء لتكون موطنا لهم من جهة، ولتكون منطلقا لزعمائهم ينطلقون منه في ثوراتهم ضد السّلطة المركزية للاحتلال في الشّمال.[3]

(1) صلاح الدين معلم، **الموارد المائية واستعمالاتها بدائرة طولقة (ولاية بسكرة)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تهيئة الأوساط الفيزيائية (المياه والتهيئة)، جامعة منتوري قسنطينة، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، قسم التهيئة العمرانية، السنة الجامعية 2010-2011، ص:17.

(2) Ahmed Najah, **Le Souf des Oasis**, Maison des Livres, Alger, 1971, p : 28.

(3) شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969، ص ص ص:11 . 148 . 219.

عشية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب كانت منطقة الزّيبان موطنًا لقبيلة زناتة البربرية ولشعوب مغراوة منها بالتّحديد، في وقت كانت فيه أختها قبيلة جراوة، ومن موطنها بجبل أوراس تتزعم منطقة الأوراس والزّيبان ككل بقيادة زعيمتها الكاهنة التي قادت المقاومة ضد الفاتحين عقبة بن نافع، وحسان بن النّعمان من بعده حتى لاقت مصرعها على يد جيش هذا الأخير.[1]

بداية من القرن (5 هـ- 11م) وبعدما استتب الأمر للمسلمين وأسلمت زناتة واستعربت، نزحت القبائل العربية من بني هلال وبني سليم إلى بلاد المغرب قادمة من المشرق فانصهرت معها وتأثرت بها تأثرًا عميقًا حتى وصل أمرها في عهد ابن خلدون على حدّ وصفه: ((وهم لهذا العهد آخذون من شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل، والتّغلب في الأرض وإيلاف الرّحلتين، وتخطُّف النّاس من العمران، والاباية من الانقياد للنصَفَة. وشعارهم بين البربر اللّغة التي يتراطنون بها، وهي مشتهرة بنوعها من سائر رطانة، وموطنهم في سائر مواطن البربر بإفريقية والمغرب فمنهم ببلاد النّخيل ما بين غدامس والسّوس الأقصى، حتى أَنّ عامَّة تلك القرى الجريّدية بالصّحراء منهم كما نذكره. ومنهم قوم بالتّلول بجبال طَرابُلسَ وضواحي إفريقيَّة، وبجبل أوراس بقايا منهم سكنوا مع العرب الهلاليين لهذا العهد، وأذعنوا لحكمهم والأكثر منهم بالمغرب الأوسط)).[2]

---

(1) ابن خلدون، مصدر سابق، م 7، ق 1، ص ص:5 . 16. أُنظر كذلك: موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص:62.

(2) ابن خلدون، مصدر سابق، ص: 4.

بخصوص منطقة الزّيبان طغى عليها العنصر العربي الهلالي بعد أن أزاح بطون زناتة منها إذ في هذا يقول ابن خلدون: ((وغلب الهلاليون قبائل زناتة على جميع الضّواحي وأزاحوهم عن الزّاب وما إليه من بلاد إفريقيّة)).[1] ورغم ذلك فإنه لم يمنع من وجود شعوب زناتة فيها، وهي المنطقة التي أعدها منذ الزمن القديم بعض المؤرخين داخلة في نطاق جغرافية الأوراس، ويجاور شعبها شعوبه المعروف في الجزائر باسم (الشّاوية).[2]

مهما يكن من أمر؛ فإن الزّيبان منذ ذلك الحين يلتئم حولها هذان العنصران، اللّذان صهر بينهما الإسلام وجمعتهما صفة البداوة المشتركة، فبنو هلال وبنو سليم كانوا أهل بداوة في قفار الحجاز بنجد ومما يلي المدينة، وشعوب زناتة هم من جذم البتر الذي يتميز بطابع البداوة ويضطلع لانتجاع المرعى الخصيب والماء الكثير فهم أهل العز والغلبة [3] إلا أنّ هذا لا يمنع من الخوض أكثر في بطون قبائل هذان العنصران وهم كما يلي:

أ. العنصر العربي:

تعود أصوله حسب ابن خلدون إلى قبيلة الأثبج الهلالية التي اتخذت من بين مناطقها بلاد الزّاب موطنا، ففي هذا يقول: ((فإن أهل الزّاب كلهم من أفاريق الأثبج، عجزوا عن الضّعن ونزلوا قراه على من كان بها قبلهم من زناتة وطوالع الفتح، وإنّما يرعون عن هذا النّسب فزارَه لما

(1) نفسه، ص: 128.

(2) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص:13- 46.

(3) ابن خلدون، مصدر سابق، ص:27. وأُنظر: موسى لقبال، مرجع سابق، ص:17. وأيضا: عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص: 64.

صار إليه أهل الأثبج بالزّاب من المغرم والوضائع، فيستنكفون لذلك وينتسبون إلى غرائب الأنساب)).[1] إلا أن هناك من يزعم منهم أن أصوله تعود إلى نسل ذرية إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى سنة (172هـ . 788م) أحد سلالة علي بن أبي طالب وفاطمة الزّهراء بنت رسول الله (ص) بالتّتابع، وهذا ما سنقف عليه عند ذكر بطون هذا العنصر.

1. بنو هلال:

. **كرفة:** وهو ابن الأثبج قال عنهم ابن خلدون: ((كان لهم جمع وقوة وكانوا أحياء غزيرة من جملة الهلاّلين الدّاخلين لإفريقية، وكانت مواطنهم حيال جبال أوراس من شرقية)). ويقول عنهم أيضا أن بطونهم كثيرة.[2] ومن الذّين سكنوا الزاّب منهم:

. أولاد سرحان بن فاضل: والمعروفون بالسّرحانية قال عنهم ابن خلدون: ((وهم المودعات وهم موّطنون بجبل أوراس مما يلي زاب تهودة)).[3] والسّراحنة يتواجدون في سهل وادي درمون ويتخذون من قرية لبعل بجبل أحمر خدو مركزًا لهم، وعند حلول الشّتاء ينصبون خيامهم في قرية تيشداد والزّاب الشّرقي بزريبة الوادي.[4]

. أولاد نابت: وأفخاذهم ثلاث؛ أولاد مساعد وأولاد ظافر وأولاد قطيفة، وعنهم وعن موطنهم قال ابن خلدون: ((وأما الجانب الشّرقي من الزّاب

(1) ابن خلدون، مصدر سابق، م 6، ق 5، ص: 914.

(2) نفسه، م 6، ق 1، ص ص: 48 . 50.

(3) نفسه، م 6، ق 1، ص: 50

(4) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص: 67.

وقاعدته بادس وتنّومة فهو لأولاد نابت رؤساء كرفة بما هو من مجالاتهم)).[1]

. أولاد بوحديجة: لعلّهم هم الحدلجات من كرفة الذيّن أشار إليهم ابن خلدون في النّسخة التّونسية الأصل من (العبر)، التي أخذ عنها مبارك الميلي في تأليفه (تاريخ الجزائر)، والتي جاء فيها: ((وموطن الحدلجات بأوراس مما يلي تهودا))،[2] وفي الفترة العثمانية بالجزائر يشير العدواني في تاريخية والعياشي في رحلته المسماة (ماء الموائد) بأنهم هم وأولاد عمر ساكني الفيض كانوا في عصرهما يسمون بعرب النّميلة.[3] من فروعهم: وأولاد خليفة، أولاد عبد السّلام، الدّرياسة. ربما يعود انتسابهم للذين ذكرهم العدواني على أنهم من ساكني الفيض وهم على التوالي: خليفة، عبد السّلام، إدريس.[4] ولأولاد بوحديجة مواطن خارج تراب الزّاب الشّرقي أيضا بحيث يتواجد بعض منهم في وادي ريغ.[5]

. **الضحاك:** وهم بطون كثيرة كان تجمعهم في الزّاب إلى أن غلبهم الذواودة وجعلوهم في جملتهم حتى عجزوا عن الظعن على حد وصف ابن خلدون نزلوا بلاد الزّاب واتخذوا بها المدن.

---

(1) نفسه، ق 1، ص ص: 50 . 76.

(2) ابن خلدون، مصدر سابق، ص: 54. وأيضا هامش الصفحة، وكذلك: مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ج2، ص:196.

(3) محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، ط 2، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2005، ص:296. وأيضا: عبد الله بن محمد العياشي، **الرّحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى ماء الموائد**، تحقيق وتخريج وتعليق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2011، ص:521.

(4) العدواني، مصدر سابق، ص:298.

(5) بن يوسف تلمساني، ((دراسة وصفية لواحة وادي ريغ من خلال تقرير فرنسي 1840))، **حولية المؤرخ**، مجلة يصدرها إتحاد المؤرخين الجزائريين، ع ع:3 . 4/ 2005، ص: 393.

. **لطيف:** وهم كثرة ونجعة حسب وصف ابن خلدون عجزوا عن الظّعن وغلبهم على الضّواحي الذّواودة من بعدهم لما قلّ جمعهم وافترق ملوكم، وصار منهم من جمهور الأثبج فاهتضموا، وغلبهم رياح الذّواودة فنزلوا بلاد الزّاب، واتخذوا بها الآطام والمدن مثل الدّوسن وغريبوا وتهودة وتنومة وبادس.[1]

. **رياح:** وهم رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر.[2] من بطونهم في الزّيبان:

. الذّواودة: قال العوامر عنهم في تأليفه (الصّروف) ما يلي: ((ومنهم الذّواودة المشهورين بالكرم والشّجاعة ونزاهة النّفس وهم أبناء ذواد بن مرداس ...وبطون رياح كلّها تبعا للذّواودة في القوة والمنعة، ومسكنهم الزّاب الغربي وقاعدته بسكرة وطولقة)).[3] وعرف عنهم أنهم أسسوا إمارة في عهد الموحدين كان مؤسسها منهم محمد ين مسعود بن سلطان بن رديني بن داود، يقول ابن خلدون كانت في ضواحي إفريقية ما بين قسطيليه والزّاب والقيروان والمسيلة.[4] توارثوا الإمارة في العهد الحفصي، ثم مشيخة الزّيبان في العهد العثماني، من مشاهيرهم فرحات بن سعيد خليفة الأمير

(1) ابن خلدون، مصدر سابق، ص ص: 53 . 54.

(2) ابن خلدون، مصدر سابق، ص ص: 69.

(3) ابراهيم محمد السّاسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تعليق، الجيلالي بن ابراهيم العوامر، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، 2007، ص:192.

(4) ابن خلدون، مصدر سابق، ص ص:70 . 71.

عبد القادر في السّنوات الأولى من الإحتلال، اشتهر وجودهم في واحتي سيدي خالد وأورلال.(1)

. رحمان: هم من شعوب مسلم بن عقيل بن مرداس بن رياح، الذين اشتهروا برجلهم الصّالح سعادة الرّحماني وزاويته التي أقامها في زاب طولقة، وعرف بتقواه ومحاربته للمنكر في عهد دولة بني مزني، الذّين خافوا على سلطانهم منه فقتلوه. رحمان بالإضافة إلى تواجدهم في طولقة، كانوا موزعين في واحتي أولاد جلال وسيدي خالد، وقسم كبير منهم سكنوا قرى وادي ريغ مع حلفائهم السّلمية.(2)

. الخذران (الخضر): وهم من أولاد عامر بن يزيد بن مرداس بن رياح،(3) موطنهم الأصلي دوار عين النّاقة والمنصورية بجانب وادي براز بالزّاب الشّرقي، ومنهم من سكن سيدي عقبة، من فروعهم: أولاد بورافع، زرارة، أولاد فارس، لبحور(4)

. أولاد علي: ويطلق عليهم أيضا أهل بن علي وموطنهم الزّاب القبلي يسكنون أوماش والسّعدة، ومنهم من يسكن سيدي عقبة، وهم يتفرعون إلى فرعين هما: لقودشة ولموالد، وبدورهم يضمون فرق تتمثل

---

(1) Daumas, op- cit, p:151. Voir aussi Charles Féraud, ((Les Ben- Djellab Sultans de Touggourt)), **R.A**, op- cit, N°25 (1882), ppp :362-373- 375.

(2) أُنظر: ابن خلدون، مصدر سابق، ص ص:69 . 83. وأيضا: **أبو القاسم محمد الحفناوي**، **تعريف الخلف برجال السلف**، دراسة وتحقيق: خير الدين شترة، دار كرداده للنشر والتوزيع بوسعادة، الجزائر، 2012، ج2، ص:152. وأيضا: Daumas, op-cit, pp :149-151

(3) ابن خلدون، مصدر سابق، ص:69.

(4) **ANOM 9323/14**, (Rapport de tourneé au Zab chergui les 5-6-7-8-9 Janvier 1937), p :110. Voir aussi Service des Irrigations Colonisation et L'Hydraulique, ((Rapport de L'ingénieur Ordinaire)), d'ordre registre 34- S/CB, Alger 4 Avril 1942. (أرشيف خاص)

في: (لقوانشة، كلاتمة، وأولاد عايدة، أولاد عقاب، أولاد بن شاعة، أولاد لمغزي، أولاد ناصر، أولاد عميد).[1]

. أولاد عمر: ينسبهم العوامر إلي بطون قبيلة رياح، ومن بطن سعيد أحد أبناء رياح الذين ذكرهم ابن خلدون.[2] ولعلّ هذا هو الذي جعل العديد من الكتابات الفرنسية تشير إليهم بأولاد عمر سعيد، ومنها كتابة الضّابط الفرنسي سيروكا الذي أشار إليهم وإلى قريتهم الفيض بالزّاب الشّرقي، التي هدمها الرّائد سان جرمان يوم 5 مارس 1846 عقابًا لهم لمساندتهم محمد الصّغير بلحاج خليفة الأمير عبد القادر بالزّيبان.[3] في هذه القرية وبالقرب من قبة الولي الصالح سيدي الميهوب رفقة أولاد بوحديجة يلتئمون حولها وينصبون خيامهم.[4] وفي سيدي عقبة سكن بعضهم، لهم امتداد واسع خارج الزّيبان، لاسيما مع أهل سوف الذين ربطوا معهم علاقات متينة، بحيث فرقة منهم تسمى أولاد مبروك سكنت سوف، وأخرى تسمى أجنايحية عمرت قمار.[5] وفي الحضنة يقال أن أولاد عمر المتواجدين بمقرة الذّين حملوا عبء ثورة سي محمد بوخنتاش سنة 1860 هم امتداد لهم.[6]

(1) **ANOM 9323/14**, (Rapport de tourneé - tourneé 27 octobre 1930), pp :11- 12.

(2) أُنظر: العوامر، مصدر سابق، ص: 192. وكذلك: ابن خلدون، مصدر سابق، ص:69.

(3) Serouka, ((Le Sud Constantinois de 1830 - 1955)), **R.A**, op- cit, N°56 (1912), pp :437 - 438. Voir aussi Maguelonne, op- cit, p : 268.

(4) **ANOM 9323/14**, (Rapport de tourneé - tourneé dans le zab chergui 30 octobre 1931), p :34.

(5) العوامر، مصدر سابق، ص:246. وأيضا: أبو القاسم سعد الله، **حاطب أوراق**، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص:178.

(6) Despois, op- cit, p :126.

. العمور: الذّين أشار إليهم ابن خلدون على أنهم في غالب الظنّ من ولد عمرو بن عبد مناف بن هلال، وأن فيهم الفرسان وأكثرهم رجالة، وهم بطنان: بنو قرة وعبد الله وأن البطن الأخير منه أولاد فارس وأولاد عزيز وأولاد ماضي كان موطنهم بسفح جبل أوراس المطل على بسكرة قاعدة الزّاب متصلين كذلك غربا إلى مواطن غمرة وهم في جوار رياح وتحت أيديهم.[1] من فروعهم: أولاد مساهل، لكبابسة، أولاد عطاف، أنوافع، أولاد بن خليل. وهم يتوزعون في واحات البرج وطولقة وبوشقرون وليشانة.[2]

. السّحاري: يرجع ابن خلدون أصولهم إلى النّضر بن زغبة بن هلال، ويقول عنهم أنهم أكثر بطون النّضر، وأنهم توطنوا جبل المستندمما يلي وطن رياح يسكنه قوم من غمرة وزناتة استمر عليهم غلب العرب منذ سنين.[3] أمّا دراسة الضّابط الفرنسي لرتيق(Lartigue) سنة 1904 بعدما تأكد أنهم من زغبة تقول أن موطنهم عند سفح جبل سحاري بدائرة الجلفة، وأن قبيلة منهم انتقلت إلى منطقة الحضنة وأصبحت جزءا من دائرة بريكة فسكنت واحة امدوكال ومن الزّيبان واحتي القنطرة ولوطاية، وفي الواحتين الأخيرتين اختلطت في الأولى مع فروع سكانها الثّلاثة المتكونة من أولاد علي بن محمد وأولاد بوليل وأولاد أمحمد وهي فروع عربية وبربرية، واختلطت في الواحة الثانية مع أولاد ناصر أحد فروع أهل بن علي.[4]

(1) ابن خلدون، مصدر سابق، ص: 55.

(2) Maguelonne, op- cit, p: 294.

(3) ابن خلدون، مصدر سابق، ص: 113.

(4) Lartigue, op- cit, p :185.

2 . بنو سليم:

من القبائل العربية التي نزحت إلى المغرب الأوسط مع الهلاليين قبيلة بني سليم، التي سكن بطون منها الزّيبان، وهم ما يلي:

. **السّلمية:** اتخذوا من وادي ريغ موطنا لهم وقدم بعضهم إلى الزّيبان، واتخذوا من بعض واحته سكنى. أشار دوماس خلال السّنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي إلى وجودهم في واحتي سيدي خالد وأولاد جلال مع حليفتها قبيلة رحمان الهلالية.[1] وبيّن الشّيخ عبد المجيد حبة[2] وهو سليلها في أورجوزته توزيع بعض بطونها في الزّيبان، فأشار إلى فرقة أولاد شعيب في بسكرة، وتعدّ من قبيلة غمرة، وقبيلة وزة، وبعض منها سكنوا أوماش وفلياش، فجاء أبيات من الأرجوزة عنها كما يلي:

أما قبيلـــنا فلـــما يحـــــد   تسمية عن نسبة للقُعـــدد
فانه يعــــــرف بالسّلميــة   على غـــرار اللّغــة الشّعبية
واشتهرت اسرتنا بذا اللّقب   به دعانا من نأى ومن قرب
ومن شعيب فرقــة ببسكرة   وهي تعدّ اليـوم ضمن غمرة
ومنهم طائفـــة معتـــــزة   بعـــــزوها إلى قبيلـــة وزة

---

(1) Daumas, op-cit, pp :149-151.

(2) بن محمد بن علي بن محمد الملقب حبّة السّلمي، ولد سنة 1911 ببلدة سيدي عقبة، درس وحفظ القرآن في مسجد الفاتح عقبة بن نافع، على يد مشايخ منهم الشّيخ البشير الإبراهيمي العقبي، والشّاعر والمصلح ابن منصور المعروف بابن دايخة، والشّيخ الصّادق بلهادي، والشّيخ الطّيب العقبي. وبعد أن تبحر عل يد هؤلاء في علوم اللغة والقرآن والفقه، اشتغل في نفس المسجد بالتدريس، فكانيدرس الوعظ والإرشاد ويقدم دروسا في التّفسير واللّغة، وكان كثير التّنقل بين المغير والزّيبان والأوراس فاشتهر علمه، من مؤلفاته المخطوطة: عقبة بن نافع القائد المظفّر، تذكرة الطّلاب بملخص تاريخ بسكرة والزّيبان، قيد الأوابد في حياة خالد، الهمة فيما ورد في العمة، تجريد المجلّى من المحلّى، إسعاف السّائل برؤوس المسائل. توفي بمدينة المغير يوم 30 سبتمبر 1992.

والبعض من غرابة الأوماش وأوسر من ساكـــن فليـاش [(1)]

. **أولاد صولة:** ذكروا في العبر بأولاد صورة[(2)] وبنفس الاسم ذكرهم صاحب كتاب (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) وحددّ موطنهم بقوله: ((قبيلة أولاد صورة بطن من العرب بلادهم مما يلي بشرى من بلاد المغرب)).[(3)] والصّحيح في هذا يقول الشّيخ عبد المجيد حبّة في شرح أرجوزته ما يلي: ((أولاد صولة بطن من العرب بلادهم مما يلي بلاد المغرب)).[(4)]

فأولاد صولة أو أولاد صورة هم بطن من بطون بن علي بن علاق بن حصن بن سليم، وإليهم يعود صولة بن خالد بن حمزة أمير قبيلة أولاد أبي اللّيل إحدى بطون أولاد صورة، في عهد الحفصيين.[(5)] كانت أراضي أولاد صولة بالزّاب الشّرقي في محيط: وادي المنيصف، وادي براز، المنصورية، عين النّاقة، الذّيبية. من أشهر فروعهم فرعي أولاد بوعبد الله وابن شنوف، اللّذين عينتهما سلطات الاحتلال الفرنسي بعد احتلالها

---

(1) **آثار الشّيخ عبد المجيد حبة العقبي**، تقديم وتحقيق: التواتي ابن لمبارك، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص:142. حول هذه الأرجوزة أنظر كذلك: عبد الله حمادي، ((عن الحشيش والدخان وأشياء أخرى...))، **الثقافة**، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة، السنة السابعة عشرة، ع: 98، رجب شعبان 1407هـ/مارس أفريل 1987م، ص: 204.

(2) ابن خلدون، مصدر سابق، ص: 165.

(3) أبو الفوز محمد الأمين البغدادي (السويدي)، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، دار إحياء العلوم، بيروت، (د.س)، ص:100.

(4 **آثار الشّيخ عبد المجيد حبة**، مصدرسابق، ص:147.

(5) ابن خلدون، مصدر سابق، ص ص: 165 . 167.

مدينة بسكرة سنة 1844 على قيادة الزّاب الشّرقي،(1) إلى جانب هذين الفرعين هناك من يُلحق بهم عشيرة أولاد كثير، التي سكنت قرية لحبال بجبل أحمر خدو في هذه الفترة،(2) من أعلام أولاد صولة في العلم والمعرفة الشّيخ الدّراجي بن عبد الله الصّولي المولود في دوار الذّيبية سنة 1833 باشا عدل بلدة سيدي عقبة، والمدرس المتّطوع في مسجدها، ومسجد سيدي بركات ببسكرة.(3)

. **عشيرتا العلاونة والمزريق:** اللّتان تسكنان سيدي عقبة،(4) ينسبهما ابن خلدون إلى شعوب آل سالم بن هيب بن رابع بن ذياب بن سليم، التي كان موطنها بلد مسراتة إلى لبدة ومسلاتة بالقطر اللّيبي،(5) وفي نفس الاتجاه يذهب كلّ من أحمد توفيق المدني وعبد المجيد حبّة إلى هذا الانتساب.(6) وفي الجزائر أصبحت تعدّ من قبائل حلف النّمامشة المتكون من أولاد الرشايش والبراشة والعلاونة، وهي القبائل التي كانت عشية احتلال قسنطينة في أكتوبر 1837 تمارس حياة البداوة في المنطقة الممتدة من

---

(1) Bouaziz Bengana, **Le Cheik El-Arab**, étude historique sur la famille Bengana, Bastide-Jourdan, Alger, 1930, p :103 Et **ANOM 9323/14**, (Rapport de tourneé au Zab chergui les 5-6-7-8-9 Janvier 1937)، p:112.

ذكر موطنهم العياشي بقوله:((ثم إرتحلنا من ذلك المكان أول رمضان يوم السبت ومررنا بزريبة الوادي ضحى ولم نبت إلى النصف، وهو نصف الطريق بين الزاب وسيدي عقبة، ووجدنا المنصف نزلتين لأولاد صولة قد نزلوه ذلك اليوم)). أُنظر: تأليفه السابق، ص:522.

(2) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص: 69.

(3) صلاح مؤيد العقبي، **الطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص:472.

(4) **آثار الشّيخ عبد المجيد حبة**، مصدر سابق. ص: 145.

(5) ابن خلدون، مصدر سابق، ص: 171.

(6) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص: 63.

غرب مسكانة إلى بلاد سوف ومن منطقة الجريد التّونسي إلى جبال أوراس قرب الزّاب الشرقي.[1]

3 . الأشراف ومن انتسب إليهم:

. **الشّرفاء:** وينتسبون إلى ذرية الإمام علي (ض) وفاطمة الزّهراء (ض) بنت الرّسول (ص) من نسل إدريس الأكبر، وأن موطنهم الأصلي الذي قدموا منه هو السّاقية الحمراء وفاس، وهم يتوزعون في الزّيبان في سيدي عقبة حسب رواية الرّحالة العياشي (ت 1090هـ) الذي أكد وجودهم فيها وثبت صحة نسبهم بقوله: ((وهم قوم من الأشراف صحَّ نسبهم، واشتهر بين الحاضر والباد من أهل تلك النواحي، وأخبرني بصحة نسبهم شيخنا أبو مهدي، وهو عارف البلد وأهلها، وإنما أزرى بهم كونهم يرحلون وينزلون في البادية)).[2]

وفي المجلة الإفريقية لسنة 1909 أشار إلى وجودهم في هذه البلدة الضّابط الفرنسي سيمون القائد الأعلى لدائرة تقرت،[3] ومن الأشراف بالزّيبان أيضا يذكر النّسابة أولاد القاضي أهل بسكرة ومنهم فرقة في خنقة سيدي ناجي.[4]ويتواجدون أيضا في واحات: ليشانة، مخادمة، بنطيوس، أورلال ومليلي. ومن فروعهم في هذا الزّاب: أولاد سيدي موسى، أولاد غانم وجداوة إسماعيل وشعبة لعمر.[5]

---

(1) أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2010، ص:184. وكذلك: عبد المجيد حبة، مصدر سابق، ص: 144.

(2) العياشي، مصدر سابق، ص:522.

(3) Simon (H), ((Notes sur mausolée de Sidi Okba)), **R. A**, op- cit, N°53 (1909), p :43.

(4) أحمد العشماوي، مصدر سابق، ص: 260.

(5) Maguelonne, op- cit, pp : 295-296.

. **البوازيد**: يُذكر أن أصلهم من الأشراف الأدارسة سلالة علي (ض)، يقول عنهم النّسابة أن اسمهم اشتقوه من اسم جدهم سيدي بوزيد.(1) المدفون بجبال العمور، وأنهم يمثلون فرقة من فرق كثيرة متواجدة في مختلف نواحي القطر الجزائري وخارجه حيث في هذا يقول عنهم القاضي حشلاف بعد أن يسرد عديد فرقهم يقول: ((وفرقة في الصّحراء أهل مواشي ببلدة الدّوسن منهم الآن الفاضل المبجل السّيد العيد بن العجال)).(2) ومن فروعهم في الزّيبان: أولاد ادريس، أولاد سعود، جبابرة وأولاد أيوب. الفرع الأخير تشير إليه بعض الكتابات أن له امتداد في جبل أحمر خدو بالأوراس، بحيث أن القبيلة المتواجدة في واحة سيدي مصمودي والمتخذة نفس الاسم أولاد أيوب التي إليها ينتسب الشّيخ الصّادق بلحاج مؤسس فرع الزّاوية الرّحمانية بهذه الواحة، وصاحب ثورة 1858.(3)

. **أولاد سيدي سليمان**: يُذكر أن أصلهم من الأشراف الأدارسة.(4) كانوا يسكنون أرض الدّوسن ووادي لغروس بالزّاب الغربي.(5)

---

(1) وحسب العشماوي؛ فسلسلة نسبهم تأتي كالآتي: ((سيدي بوزيد بن علي بن مهدي بن سفيان بن يسار بن موسى بن عيسى بن محمد بن سليمان بن موسى بن محمد بن عيسى بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول الله (ص))).

(2) عبد الله حشلاف، مصدر سابق، ص:73.

(3) Cataldo, op- cit, p :130. Voir aussi Lartigue, op- cit, p :178.

وأيضا: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط 2، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ج1، 2005، ص:363.

(4) لومير دي فيلر، **معجم قبائل ودواوير الجزائر**، ترجمة: حمزة الأمين يحياوي ومالك بن خدة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص:38

(5) **ANOM 9323/03**, (Limites de L'annexe de Biskra avec le poste des Ouled Djellal).

. **أولاد سيدي محمد موسى:** هم بطن من بطون أولاد سيدي صالح[1] موطنهم على بعد مسافة 48كلم جنوب شرق مدينة بسكرة على الضّفة اليمنى لوادي الذّيبية المتفرع عن وادي شط فرفارية.[2] جاء في شجرة نسبهم أن جدهم هو: (محمد بن موسى بن صالح ين محمد بن موسى بن عيسى بن الأزرق بن علي بن عبد الله بن مسعود بن عثمان بن اسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن يحي بن يحي بن عبد الله بن محمد بن ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن عبد الله بن الحسين ابن فاطمة الزّهراء ابنة الرّسول صلى الله عليه وسلم).[3]

. **أولاد نايل:** يمثلون الجزء الغالب من سكان منطقة الزّيبان، وأصلهم عند ابن خلدون يعود إلى بني سليم القبائل العربية التي دخلت إلى إفريقية مع الهلالين، وهم بطن من بطون ذياب إحدى البطون الأربعة لسليم.[4] وإلى نفس الانتساب يذكرهم محمد بن أحمد التّجاني (ت 1464م) في رحلته بأن أرضهم كانت قابس التّونسية ونسبهم يعود إلى نائل بن عامر بن جابر بن فائد بن دباب أخوة لبني وشاح وبني عامر.[5] إلا أن

(1) أو أولاد صالح موطنهم على بعد 40 كلم جنوب شرق مدينة بسكرة وشمال غرب شط ملغيغ، من بطونهم إلى جانب أولاد سيدي محمد موسى أيضا: ضريسة، أولاد سيدي سايح، أولاد عبد الله، أولاد محمد بن عبد الله، وأولاد سيدي صالح.

(2) لومير دي فيلر، مصدر سابق، ص :244.

(3) من الشّجرة التي حققها أحد أجدادهم سنة (1283هـ - 1866م) الشّيخ المسمى سيدي عيسى بن بوناب بن عيسى بن عطر بن عيسى بن خير الدين بن موسى بن محمد بن موسى. (رصيد خاص).

(4) ابن خلدون، مصدر سابق، ص: 168.

(5) أحمد التجاني، **رحلة التجاني**، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981، ص ص:87 . 188.

بعض النّسابة من أمثال: أحمد بن محمد العشماوي[1] ومحمد بن عبد الرّحمن الدّيسي[2] والقاضي عبد الله بن حشلاف[3] يقولون أنهم أشراف وأن نسلهم يعود إلى إدريس الأكبر[4] مؤسس الدولة الإدريسية في المغرب الأقصى، وهم من محمد بن عبد الله الخراشفي[5] الملقب بنائل ولا علاقة

---

(1) أحمد العشماوي بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المكي، كان حياً سنة 1730م، له كتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله.

(2) من مواليد 1854م بقرية الديس الواقعة بالقرب من مدينة بوسعادة، حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم الدينية واللغوية في مسقط رأسه، ثم واصل تعليمه في زاوية ابن أبي داود بتاسلت نواحي آقبو (ولاية بجاية حاليا)، وفيها تضلع على يد شيوخها علوم المنطق والفلك والتاريخ، ومنا انتقل إلى مدينة قسنطينة أين درس على يد العلامة حمدان لونيسي بعض العلوم، ليغادرها بعد ذلك ويحط الرحال بزاوية الهامل وفيها انتصب للتدريس إلى أن وافته المنية سنة 1919م، من آثاره المخطوطة التي تركها: العقيدة الفردية، الموجز المفيد، سلم الوصول، المناظرة بين العلم والجهل، وإقحام الطاعن برد المطاعن، وتنوير الألباب، تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل، كنوز الحقائق، ديوان شعر.

(3) عاش ما بين (1873م . 1937م) من مؤلفاته: (الإرشاد في تجديد العهود والأوراد، القول الفصل في جواز زيارة الأولياء الكمّل (مطبوع سنة 1926)، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم، بهجة الأنوار في نسب آل بيت النبي المختار، (مخطوط)، روضة العاشق في شمائل ابن الشّرقي الصّادق، الرّوض المغرب في معرض المغرب (مخطوط)).

(4) أحمد العشماوي، **السّلسلة الوافية والياقوتة الصّافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله**، طبع بالمطبعة الخلدونية التلمسانية، الجزائر، سنة 1962، ص:262. وأيضا: عبد الله حشلاف، **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**، المطبعة التّونسية، تونس، 1929، ص:46. وأيضا: محمد بن عبد الرّحمن الدّيسي، **تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل**، ش ت: عبد الكريم قذيفة، نشر الجمعية الثقافية للعلامة الشّيخ محمد بن عبد الرّحمن الدّيسي، الجزائري، 2012، ص:40.

(5) يذكر العشماوي، أن سلسلة نسبه تعود إلى الإمام علي وفاطمة رضي الله عنهما كالآتي:(أحمد بن عبد الله بن محمد بن ربسون بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مروان بن حيدرة بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت الرّسول الله (ص)). أُنظر: (السلسلة الوافية)، ص: 262.

لهم بأولاد نائل الذين استقروا بطرابلس الغرب (ليبيا) الذين ذكرهم ابن خلدون من عرب المعقل الوافدين إلى افريقية مع الهلاليين سنة 460هـ، دليلهم في ذلك أن ابن خلدون كان قبل سيدي نائل بنحو مائة سنة حيث وفاة ابن خلدون سنة 808 هـ بينما سيدي نائل من القرن العاشر الهجري، لأنه من تلاميذ الولي الصالح الشريف سيدي أحمد بن يوسف الرّاشدي الملياني.[1]

ويذكر هؤلاء النّسابة أن سيدي نايل استوطن صحراء التّيطري، وأولاده خمسة يهمنا نحن منهم في هذه الدّراسة زكري جد أولاد زكري الذي استوطن أبناؤه الزّيبان وهم: خالد وحركات ورابح وساسي[2] ورحمة وتفرعت عنهم قبائل كبيرة تجمع الغالبة منهم في منطقة أولاد جلال وسيدي خالد والشّعيبة. من فروعهم:

. أولاد خالد: وتتكون من بطون أولاد خليفة وأولاد علي وأولاد عابد.

. أولاد حركات: وتتكون من بطون أولاد قرين وأولاد هاني وأولاد تواتي.

. أولاد رابح: وتتكون من بطون أولاد عطية وأولاد حميدة

. أولاد ساسي: وتتكون من بطون أولاد حالي وأولاد مهية، وأولاد جغلاف وأولاد يويو وأولاد محيلة.

. أولاد رحمة: وتتكون من أولاد معمر وأولاد عمران وأولاد شتيوي.[3]

(2) عبد الله حشلاف، مصدر سابق، ص:46.

(3) جاء في شجرة سيدي نايل المنشورة في تحفة الأفاضل أن ساسي هو بن عيسى بن نايل أخو زكري، أي أن أولاد ساسي هم بنو عمومة أولاد حركات وأولاد رحمة وأولا خالد وأولاد رابح.

(1) لومير دي فيلر، مصدر سابق، الجزائر، ص:254.

ب . العنصر البربري:

وأصله يعود إلى قييلة زناتة البربرية المسلمة المستعربة التي سكنت الزّاب والأوراس، ويتمثل هذا العنصر في:

. **غمرة:** قال عنهم ابن خلدون وعن موطنهم ما يلي: ((بجبل المستند وطن رياح قوم من غمرة وزناتة استمر عليهم غلب العرب منذ سنين. فوضع النضر هؤلاء عليهم الأتاوة وأصاروهم خولاً ورعية)).[1] وهم من نسل واغمرات[2] بن ورتنيص بن جانا، كانوا من أوفر القبائل عددًا ومواطنهم متفرقة، وجمهورهم بالجبال إلى قبلة بلاد صنهاجة من المشتل إلى الدّوسن.[3] يقول عنهم ابن خلدون أيضا في موضع آخر من (العبر): ((حتى إذا جاء العرب الهلاليون وغلبوهم على الضّواحي اعتصموا بتلك الجبال قبلة المسيلة وبلاد صنهاجة، وصدوا بها على الظعن، وتركوا القيطون إلى سكنى المدن، ولما تغلّب الذواودة على ضواحي الزّاب وما إليها، أقطعتهم الدولة مغارم هذه الجبال التي لغمرت. وهم لهذا العهد في سهمان أولاد يحي بن علي بن سبّاع من بطونهم وكان في القديم من غمرت هؤلاء كاهن زناتة موسى بن صالح مشهور عندهم)).[4] من فروعهم: أولاد مومن، أولاد نواسة، أولاد إبراهيم، أولاد شعيب، أولاد عامر.[5]

. **أولاد زيان:** هم امتداد لقبائل بني عبد الواد أو بني زيان نسبة إلى منشئ دولتهم يغمراسن بن زيَّان في تلمسان سنة 1225م، وهم أيضا من الفروع

---

(1) ابن خلدون، مصدر سابق، م 6، ق1، ص: 116.

(2) في عهد ابن خلدون يسمى غمرت.

(3) ابن خلدون، مصدر سابق، م 7، ق 1، ص: 105.

(4) نفسه، ص: 105.

(5) Maguelonne, op- cit, p : 294.

التي تفرعت عن بطون زناتة سكنوا الزاب إلى جانب بني عمومتهم من بني مرين وتوجين صحراء المغرب الأوسط ما بين ملوية وأرض الزّاب ثم أزاحهم الهلاليون عنها فجعلوا من المنطقة الواقعة من مصاب وجبل راشد إلي ملوية ولفقيق وسجلماسة موطنا لهم.[1] يصفهم يحي ابن خلدون في تأليفه (بغية الرّواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد) بقوله: ((من أهل الوبر استوطنوا الصحراء ينتجعون مراعيها من سجلماسة إلى أرض الزاب من افريقية وبجبل الزّاب اليوم منهم قبائل أهل مدر)).[2]

عند سقوط دولتهم وتلاشي ملكهم في تلمسان سنة 1554 على يد العثمانيين سكنت فرقة منهم جبل أوراس قبلة قسنطينة.[3] من مداشرهم على سفح جبل أوراس الغربي المطل على الزّاب (جمورة وبرانيس وقديلة وبني سويك وبني فرح)، ومن بطونهم: (أولاد عمران، فزارة، الحوامد، أولاد طرودي، شناشنة، أولاد مرابط، أولاد سبقاق، زرارة، أولاد سعيد).[4]

ج . قبائل وعناصر أخرى:

إلى جانب القبائل السّالفة الذكر، هناك فرق وأعراش لقبائل من مناطق مجاورة الزّيبان هاجرت أو هُجّرت زمن الاحتلال الفرنسي إليها،

---

(1) ابن خلدون، مصدر سابق، ص ص:127 . 128.

(2) زكريا يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة فونطانا الشرقية، الجزائر 1903، ص:96. (ويحي بن خلدون هو شقيق العلامة عبد الرحمن بن خلدون عا ش ما بين (1332 م . 1379م).

(3) أبوراس الناصري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، دراسة وتحقيق: محمد بوركبة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ج 2، ص:427.

(4) ناصر الدين سعدوني، ((الإنسان الأوراسي وبيئته الخاصة))، **الأصالة**، مجلة تصدرها وزارة الشؤون الدّينية، الجزائر، ع ع: 60 / 61 . 1978، ص:142. وكذلك: لومير دي فيلر، مصدر سابق، ص:255.

فاتخذتها منذ ذلك الحين موطنا. فمن منطقة الحضنة هاجر بعض من أولاد سيدي عثمان والسّوامع وهما فرقتان من قبيلة أولاد دراج العربية حيث سكن أولاد سيد عثمان القادمون من دوار الكلبة (الزوي) بسكرة المدينة، فحين اتخذ بعض من السّوامع المهاجرين والمهجرين عنوة من موطنهم الأصلي دوار بير عنات وبوحمادو عقابًا لمساندتهم ثورة المقراني سنة 1871 إلى مناطق مختلفة ومنها الزّيبان التي اتخذوا من دوار عرش لغموقات بالزّاب الشّرقي أرضًا لهم، وصاروا يشكلون الغالبية فيه. وهو الخبر الذي لازالت الرّوايات الشّفوية المحلية تتداوله إلى اليوم، وتتداول خبر دور شيخ العرب بن قانة في توطينهم مع عرش لغموقات، الذي كان يمثله الشّيخ العيدودي دغام بن أحمد سنة 1933.(1)

من الوافدين الذين استقروا بالزّيبان وانصهروا مع سكانها أيضا، هناك بنو ميزاب ذوو الأصول البربرية، القادمين من غرداية، والمتخذين من بسكرة سوقا تجارية لهم.(2) ومن فروعهم أرجعت بعض الدّراسات في المجلة الإفريقية لسنة 1909 أن أصل فرقة أولاد العربي السّاكنة بسيدي عقبة تعود إليهم.(3)

---

(1) Despois, op- cit, pp : 124-129. Et **ANOM 9323/03**, (Comission Monicipale de la Commune mixte de Biskra le 3 Juin 1933).

وأيضا أُنظر: كمال بيرم، **الاحتلال الفرنسي والمقاومة الشعبية بمنطقة الحضنة (1838-1954)**، دارميم للنشر، الجزائر، 2013، ص:82.

(2) Jean Hurabielle, **Au Pays du Bleu Biskra et Les Environnantes**, Augustin Challamel, éditeur, Paris, 1899, p :173.

(3) Simon, op- cit, p :43

وتشير الكتابات أيضا إلى السّوافة القادمون من وادي سوف والشّاوية من الأوراس التي تكاد بعض واحاته تلتئم مع واحات الزّيبان مثل واحة مشونش وسيدي مصمودي وبني فرح. وإلى جانب ذلك الزّنوج القادمين من وادي ريغ، وأيضا الأتراك الكراغلة، الذين سكنوا مدينة بسكرة منذ أواخر القرن السّابع عشر الميلادي.(1)

ومن جهة أخرى، فإنّ كانت الزّيبان مقسمة جغرافيا إلى زاب شرقي وزاب غربي والأخير مقسم إلى زاب ظهراوي وقبلي، فإن قبائل هذا الزّاب مقسمة إلى مجموعتين، المجموعة الأولى تسمى العرب الشّراقة وتشمل القبائل المتواجدة على بعد 30 كيلومترا جنوب شرق مدينة بسكرة على الضّفة اليمنى لوادي جدي ومن الشّرق يحدّها شطّ ملغيغ. وهذه القبائل هي: (المواليد، كلاتمة، أولاد ناصر، بوعكاز، غوادشة، أولاد عقاب، أولاد تكوتس، أولاد عايدة، جداوة سماعيل، أولاد غانم، أولاد سيدي موسى أولاد عامر، أولاد شعيب، أولاد مومن، أولاد موسى، أولاد سيدي أعمر، بني براهيم، غرابة أوماش، دمبروقريش، نهال وغموقات).

أمّا المجموعة الثّانية فيطلق عليها العرب الغرابة وتشمل القبائل التي تتواجد على مسافة 50 كيلومتر جنوب غرب مدينة بسكرة وتتألف من: (أولاد سهل، أولاد غدير، أولاد محمد، أولاد سلطان، أولاد شعيب، أولاد سباعي، أولاد مغيتس، نوار وأولاد صهبان، أولاد سيدي سليمان الأدارسة، لبازيد وأولا زيد).(2)

(1) **Commissariat de Police de Biskra**, ((Rapport Général de Biskra, Biskra le : 3 Janvier 1941)). (أرشيف خاص)

(2) لومير دي فيلر، مصدر سابق، ص:38.

رابعا . حواضر الزّيبان

عرفت منطقة الزّيبان منذ القديم حواضر منها التي بادت وصارت خرائب، ومنها التي ظلّت عامرة رغم مرور الدّهور محافظة على عمرانها.

من الحواضر الأولى البائدة التي تحدثت عنها المصادر التّاريخية، مدينة تهوذة، المدينة التي وقعت فيها المعركة الأليمة سنة 63 هـ، التي استشهد فيها الصّحابي الفاتح عقبة بن نافع وأبو المهاجر دينار الذي ينسبه النّسابة على أنه منها.[1] تهودة التي كانت موجودة في القرن (5 هـ) عصر البكري، الذي وصفها بقوله: ((وتعرف أنها بمدينة السّحر، وهي مدينة آهلة كثيرة الثمار والنّخل والزرّع، وتهوذا مدينة أوّلية، بنيانها بالحجر، ولها أموال كثيرة، وحولها ربض خندق وعلى جميعه واستدار بالمدينة، وبها جامع جليل ومساجد كثيرة وأسواق وفنادق، ونهر يصب من جوفها من جبل أوراس، سكانها العرب وقوم من قريش)).[2]

إلى جانب تهودة هناك تنومة التي حلّت محلها قرية الفيض،[3] التّي أشار لذكرها ابن خلدون في موضعين من العبر، حين ذكرها في موضع

(1) عبد الكريم السّمعاني، **الأنساب**، تحقيق ومراجعة أكرم البوشي، ط 2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1980، ج 12، ص:179. حول تهوذة ونسب أبو المهاجر دينار إليها قال السّمعاني (المتوفى سنة 562هـ - 1166م): ((وهي بلدة من بلاد المغرب من أرض الزّاب. منها أبو المهاجر دينار بن عبد الله التّهوذي الزّابي، مولى جميلة بنت عقبة بن كريم الأنصاري، أحد أمراء العرب، وَلِيَ المغرب لمعاوية بن أبي سفيان، وليزيد معاوية. روى عنه الحارث بن يزيد الحضْرمي. قتل بتهوذة من أرض الزاب سنة ثلاث وستين مع عقبة بن نافع الفهري)).

(2) البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (س.د) ص:72.

(3) Syndicat d'Initiative de Biskra, **Biskra et le Sahara Constantinois**, Inprimerie Algérienne, Alger, 1923, p :36.

بأنّها إلى جانب بادس تمثلان قاعدة الجانب الشّرقي من الزّاب.[1] وفي موضع آخر قال بأن قصورها إلى جانب بادس من الشّرق تمثلان الحد الفاصل للزّاب.[2] وهناك أيضا مدينتي جَمونة ومَلْشُونُ اللّتين ذكرهما البكري وقال عن الأخيرة بأنّها من قرى بسكرة وينسب إليها أبو عبد الملك الملشوني وابنه اسحاق، وهما عالمان يحمل عنهما العلم.[3]

أما الحواضر القديمة التي حافظت على عمرانها حتى وصلت إلى فترة سنوات الإحتلال الفرنسي، قاعدة الزّاب على حدّ تعبير ابن خلدون مدينة بسكرة، الواقعة ما بين خطي عرض 35 و27 درجة شمالاً وما بين خطي طول3 و 22 درجة شرقًا وعلى ارتفاع 111 متر على مستوى سطح البحر، على الضّفة اليمنى من وادي بسكرة المتكون من واد عبدي ووادي القنطرة.[4] والتي تقول الكتابات التّاريخية أنّ اسمها اشتقته من (فيسيرا) المدينة الرومانية التي احتلت موقعها، والتي كانت موجودة خلال القرنين الرابع والخامس الملاديين، وضمت بين أسوارها أسقفيتين واحدة منها تابعة للكنيسة المسيحية في نوميديا.[5]

بسكرة التي وصفها البكري بقوله: ((بسكرة كورة فيها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة وهي مدينة كبيرة كثيرة النّخل والزّيتون وأصناف الثمار، وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات

---

(1) ابن خلدون، مصدر سابق، م 6 ق 1، ص:76.

(2) نفسه، م6، ق 5، ص: 912.

(3) البكري، **المغرب في ذكر**... مصدر سابق، ص:52.

(4) Hurabielle, op- cit, p:32.

(5) R.N.M.S.A.D.C, op- cit, p:228. Voir aussi Péchot (L), **Histoire de L'Afrique du Nord Avant 1830**, Gojosso Imprmeur-Editeur, Alger 1914, p :228.

وحواليها بساتين كثيرة، وهي في غابة كبيرة مقدار ستة أميال فيها أجناس التمّور)).[1] وقال عنها الإدريسي بعده بقرن على أنها: عبارة عن حصن منيع فوق كدية تراب عال، وبه سوق وعمارة، وبه من التّمر كلّ غريبة وطريفة،[2] وذكر الحسن الوزان في القرن 16م بأنها كانت عامرة كما ينبغي. وأنّها مدينة عريقة في القِدم، أسست أيام كان الرّومان يحكمون بلاد البربر، ثمّ خربت بعد ذلك، وأعيد بناؤها لما دخلت الجيوش الإسلامية إلى افريقيا.[3]

ميزة بسكرة أنها تتحكّم في الممرّ الرابط بين الصّحراء والتلّ، حيث خلفت في القرن 13م مدينة طبنة، وعوّضت في آن واحد ونهائيا مدينة تهودة البالغة الأهمية في القرون الأولى من الفتح الإسلامي، والتي مازالت خلال القرن 14م جديرة بالذّكر.[4]

على أية حال؛ فإن ذكر مدينة بسكرة في الكتابات العربية ورد لأول مرّة في ظلّ حكم الأغالبة للزّاب في عهد أبي عبد الله محمد الأغلبي المكنّى بأبي الغرانيق (250هـ . 261هـ)، الذي عرفت الزّيبان ثورة ضده، فأرسل لها أبا خفاجة فقضى عليها.[5] بعد الأغالبة دخلت بسكرة في حكم بني حماد، التي كان أمر مشيختها كما يقول ابن خلدون لأسرة بني رمان

(1) البكري، **المغرب في ذكر...**، مصدر سابق، ص:52.

(2) الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2002، م1، ص:264.

(3) الحسن الوزان، مصدر سابق، ص:138.

(4) روبار برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م**، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ج1، ص:327.

(5) شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ج 24، ص:68.

من أهلها الذين نقضوا الطّاعة سنة 452هـ لبلكين بن محمد بن حماد فأوكل أمرها لبني سندس الذين كانوا هم أيضا من أهلها. في عهد سلاطين بني حفص الأوّلين أصبحت بسكرة عاصمة كامل منطقهم الجنوبية الغربية، بالتّنافس مع مقرة، ثم أصبحت مقرَّ إمارة شبه مستقلة تابعة لبني مزني. الذين شيّدوا بها قصورهم في سنة 1294م، والعاصمة الحقيقية لمنطقة الزيّبان بتمامها وكمالها، ثمّ صارت تحت حكم العثمانين نهائيا في سنة 1552م بعد دخول الباشا صالح ريس إليها، وأصبحت من أعظم المراكز التجارية[1]

في منطقة الزّيبان تمثل سيدي عقبة الثّقل التّاريخي، وقد أخذت اسم الفاتح عقبة بن نافع الفهري (ض)، وضمت تربتها رفاته الذي أقيم عليه مسجد حمل اسمه. وهي التي نشأت على أنقاض خراب مدينة تهودة على الأرجح في أواخر القرن 09هـ (15م) وبداية 10هـ (16م)، بعد عصر ابن خلدون مباشرة، الذي لم يشير لها في تاريخيه. وأشار فيه إلى قبر عقبة ومسجده، الذي قال فيه: ((وأجداث الصّحابة رضي الله عنهم أولئك الشّهداء عقبة وأصحابه بمكانهم ذلك من أرض الزّاب لهذا العهد. وقد جعل على قبر عقبة أسنمة ثم جصّص واتخذ عليه مسجد عرف باسمه وهو في عداد المزارات ومظان البركة، بل هو أشرف مزور من الأجداث في بقاع الأرض لما توفّر فيه من عدد الشّهداء من الصّحابة والتّابعين الذّين لا يبلغ أحد مدّ أحدهم ولا نصيفه)).[2] أمّا المدينة فلم تذكر، إلى أن

(1) عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، م6، ق 5، ص: 913. وأيضا: روبار برنشفيك، مرجع سابق، ص:327. وأيضا أنظر: أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص:259.

(2) ابن خلدون، مصدر سابق، ج 6، ق 11، ص:298.

ذكرها الرّحالة العياشي في القرن 11هـ (17م) في رحلته عندما قال عنها أنها منسوبة الى عقبة، وأن قبره يزار وعليه مسجد عجيب وحوله قرية كبيرة في أوسط هذا البسيط وفي مسجده مئذنة كبيرة متقنة البناء وفي أعلاه عمود.[1]

ومن مدن الزّيبان القديمة بادس(Badis) التي تأسست في عهد الأمبرطور الرّوماني تراجان (Trajan) في القرن الثّاني الميلادي ويطلق عليها اسم بادياس (Badias)، حيث أنشئت كحصن عسكري من الحصون التي تكون منها خط اللمس الرّوماني على تخوم الأوراس.[2] والتي وصفها صاحب كتاب الاستبصار في القرن 6هـ (12م) قائلا: ((هي مدينة كبيرة لها حصنان وأرباض واسعة وبسائط كثيرة ومزارع جليلة يزرعون فيها الشعير مرتين في السنة على مياه سائحة ونخل كثير وجميع الفواكه والثمار، وهي مدينة قديمة فيها آثار للأولين ولها مياه وعيون كثيرة)).[3] وغير بعيد عن بادس بالزّاب الشّرقي توجد قرية ليانة، التي يقول عنها السّخاوي (ت 902هـ. 1497م) صاحب تأليف (الضّوء اللاّمع لأهل القرن التّاسع): ((ليانة بكسر اللام وتحتانية وبعد الألف نون قرية من بسكرة)) ويقول أنه من

(1) العياشي، مصدر سابق، ص ص: 522 . 523.

(2) Tissot Charles, **Géographie Comparée de La Province Romaine D'Afrique**, Imprimerie Nationale, Paris, 1912, p :30. Voir aussi Cagnat René, **L'Armée Romaine D'Afrique et L'occupation Militare de L'Afrique sous Les Empereurs**, Paris, 1892, pp: 753-773.

(3) مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص: 175.

أعلامها الذين أخذوا عنه سنة 889 هـ في القاهرة أحمد بن محمد بن علي بن أحمد اللّياني البسكري المالكي والمعروف (ابن فاكهة).[1]

مثلت خنقة سيدي ناجي التي ظهرت بداية من القرن 11هـ (17م) على يد سيدي مبارك بن قاسم الذي سماها على جده الأول سيدي ناجي مركزًا علميًّا وثقافيًّا هامًا في الزّيبان لاسيما الفترة العثمانية، فقد أشار لقيمتها هذه الرّحالة الورتيلاني فقال: ((والخنقة قرية مباركة طيبة ذات نخل وأشجار في واسط واد بين جبلين وقد قيل أنها تشبه مكة في وضعها وفي البركة غير أن التشبيه فيه بعض التغالي لكن كلام الأولياء مقبول فيؤول بما يوافق الشريعة من غير تلبيس ولا التباس نعم لها فضل عظيم سيما إظهار العلم فيها فانهم منشغلون بالفقه والحديث خصوصا مختصر البخاري لابن أبي جمرة)).[2]

ومن قرى هذا الزّاب أيضا هناك؛ الزّرائب: الزّريبة الصّغرى والكبري كما أطلق عليهما العدواني.[3] القريتين اللّتين زارهما العياشي في القرن 17م وقال على الصّغرى زريبة حامد أنه وجد فيها عرب النّميلة وأولاد سيدي المبارك بن ناجي. وأشار إلى الكبرى زريبة الوادي ولم يذكر عنها سوى أنه مرّ عليها.[4]

(1) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السّخاوي، **الضّوء اللاّمع لأهل القرن التاسع**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992، ج9، ص:145. أنظر الترجمة الكاملة لأبن فكاهة اللياني في المصدر نفسه، في نفس الصفحة.

(2) الحسين بن محمد الورتيلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورتيلانية)**، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908، ص:117.

(3) العدواني، مصدر سابق، ص ص: 81 . 260.

(4) العياشي، مصدر سابق، ص ص:521 . 522.

يطلق أهالي المنطقة على مدينة القنطرة (فم الصّحراء)، كونها تمثل الحد الفاصل بين شمال صحراء الزّيبان وجبال الأوراس، فهي عبارة عن عنق ضيق بين هذه الجبال وجبال متليلي أنشأها الرّومان في القرن الثاني الميلادي، وأطلقوا عليها اسم (كالكيوس هركليس Herculis Calceus)، أي الشّعب الذي أحدثه هرقل إله القوة عند الرومان. في سنة 1923 كان يسكن القنطرة حوالي 3.300 ساكن، وكواحة تضم حوالي 90.000 نخلة.(1)

أما حواضر الزّاب الغربي؛ فهناك: طولقة التيّ عرفها الحموي بما يلي: ((طولقة مدينة بالمغرب من ناحية الزاب الكبير من صقع الجريد؛ ينسب إليها عبد الله بن كعب بن ربيعة)).(2) وعن نشأتها قال الوزان بأنها مدينة بناها النوميديون.(3) وفيها ذكر الواقدي (ت 207هـ. 823م) صاحب (المغازي) أن جيش الفتح الإسلامي بقيادة عقبة بن نافع الفهري بنى مسجدا وجعلوا فيها قاضيّا ليعلم الذّين أسلموا القرآن وفرائض الدين،(4)

وبالقرب منها مدينة البرج التي وصفها الوزان بقوله: ((البرج مدينة على بعد أربعة عشر ميلا غرب بسكرة، وهي متحضّرة كثيرة السكان، يوجد بها عدد كبير من الصنّاع، لكن الأغلبية من الفلاحين)).(5)

(1) Les Guides Bleus Illustrés, **Constantine (Biskra - El Kantra - Timgad - Touggourt)**, Librairie Hachaette, Paris, pp :42-44.

(2) الحموي، مصدر سابق، م 4، ص: 51.

(3) الحسن الوزان، مصدر سابق، ص:140.

(4) محمد الواقدي، **فتوح افريقية**، مطبعة المنار، تونس، 1966، ص:159.

(5) الحسن الوزان، مصدر سابق، ص:139.

ثم بنطيوس التي ذكرها المقدسي (ت 375هـ . 985م) بقوله: ((بنطيوس تقيوس مدينة القصر)).[1] وقال عنها البكري أنها من مدن بسكرة، ومن البنيان الأول.[2]وهي التي تضم ضريح وزاوية العالم الزّاهد عبد الرّحمن الأخضري الذي عاش في القرن العاشر الهجري صاحب تأليف: (السلمّ المرونق في علم المنطق) و(الدّرة البيضاء في الحساب والفرائض) و(الجوهر المكنون) و(المنظومة القدسية في طريق السنة) وغيرها.[3]

وفرفار؛ التي قال عنها ابن خلدون في رحلته سنة (780هـ . 1378م)، بأن أول من خطها هو الأمير يعقوب بن علي الذّوادي الرّياحي.[4]ومدينة مليلي التي قال عنها البكري بأنها إلى جانب جمونة وطولقة وبنطيوس من البنيان الأول.[5] وذكرها ابن خلدون في موضعين من العبر بزاب مليله عند ذكره قرى الزّاب، وبمليلي أثناء حديثه عن ثورة سعادة الرّحماني ضد أمارة بني مزني في بسكرة. وذكر أيضا بلدة أوماش من هذا الزّاب.[6] أمّا ليوة فقد زارها العياشي وقال عنها في رحلته: أنه بات فيها.[7]

---

(1) شمس الدين المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط 2، مطبعة ليدن، 1906، ص:217.

(2) البكري، **المغرب في ذكر**...، مصدر سابق، ص:52.

(3) أبو القاسم محمد الحفناوي، مصدر سابق، ص:559.

(4) عبد الرحمن بن خلدون، **رحلة ابن خلدون**، عرض: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ص:188.

(5) البكري، **المغرب في ذكر**...، مصدر سابق، ص:52.

(6) عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، م6، ق5، ص ص: 913 . 923. وم6، ق1، ص:73.

(7) العياشي، مصدر سابق، ص: 528.

ومن المدن القديمة بهذا الزّاب أيضا: أورلال التي كانت في الفترة الرومانية إلى جانب واحة مليلي تمثلان تجمعا واحدا يطلق عليه جميلي.[1] ومن مدن هذه الفترة التي كانت عامرة مدينة الدّوسن، التي قال عنها الحسن الوزان أنها: مدينة أزلية من بناء الرّومان في النقّطة التي تتاخم فيها مملكة بجاية صحراء نوميديا. وقد خربت لما دخل جنود المسلمين إلى إفريقيا، لأنه كان بداخلها كونت روماني مع عدد كبير من الشّجعان لم يرض إطلاقًا بتسليم المدينة إلى القائد العربي؛ بحيث أن الحصار دام عامًا إلى أن احتلت عنوة.[2]

خلف الدّوسن ليس بعيدا تأتي مدينة أولاد جلال، التي قال عنها العياشي بأنها: من أكبر قرى الزّاب، وهي قرية جامعة فيها مدرسة للطلبة المهاجرين، وهم يسمون الغرباء مهاجرين، وهم في قوة ومنعة من العرب لايؤدون إليهم إتاوة.[3]

ومحاكاة لأولاد جلال تأتي سيدي خالد المدينة التي تحمل القداسة في أعين الزّابيين، وهي التي نسبت واتخذت من ضريح النّبي خالد بن سنان العبسي اسمًا، الذي أخبر عنه العياشي، بأن من أظهر مكان قبره هو العلامة عبد الرّحمن الأخضري، وقال عنه: أنه من المزارات الشهيرة في تلك البلاد الذي تقصده الأركاب للزيارة من نواحي إفريقية كلّها، واشتهر أمره عند الخاص والعام والبدو والحضر، وعليه مسجد عظيم، وحوله مدرسة،

(1) محمد الصغير غانم، **مقالات حول تراث منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية**، مطبعة عمار قرفي باتنة، الجزائر، (د.س) ص:32.

(2) الحسن الوزان، مصدر سابق، ص:140.

(3) العياشي، مصدر سابق، ص:529.

والنّاس يؤثرون على ذلك المشهد كرامات.[1] وزاره أيضا الرّحالة أبو القاسم الزّياني (1734م . 1833م)، وقال عنه: ((هو من المزارات العظام يقصده أهل الواسطة والزّاب وافريقية من الحاضر والبادي، وعليه مسجد عظيم ومدرسة)).[2]

(1) نفسه، ص:526.

(2) أبو القاسم الزياني، **التّرجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برّا وبحرا...** تحقيق وتعليق: عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1991، ص:150.

الفصل الثاني
الزيبان والمقاومة الشعبية
(1837 - 1879)

أ ولا . الزّيبان قبل سقوط مدينة قسنطينة سنة 1837

عندما تمكنت القوّات الفرنسية من احتلال مدينة الجزائر سنة 1830، وفي الوقت الذي بدأت فيه المقاومة الشّعبية في المتيجة والبليدة والتّيطري بقيادة كل من ابن زعموم والحاج سيدي سعدي والحاج محي الدين بن المبارك، كانت الزّيبان تعيش تنافسًا خطيرًا حول منصب مشيخة العرب بين عائلتي بوعكاز وبن قانة سالت بسببه دماء غزيرة.

تقول الكتابات التّاريخية أن أول من أوجد هذا التّنافس هو الباي أحمد القلّي، الذي تولى حكم بايلك قسنطينة في الفترة بين (1756 . 1771)، عندما عمل للحدّ من نفوذ عائلة بوعكاز أصيلة قبيلة الذّواودة، التي قلنا عنها من قبل أنها اشتهرت كما ذكر ابن خلدون بتأسيس إمارة ما بين قسنطينة والزّاب والقيروان والمسيلة منذ عهد الموحدين.[1] ثم توارث أعقاب بعد أعقاب هذه الإمارة مرورًا بعهد الحفصين وصولا إلى العثمانيين الذين أقروا حكمهم على هذه المنطقة منذ دخولهم تونس سنة 1529 وطرد الإسبان منها بقيادة خير الدّين باشا، الذي أصدر أمرًا يلتزم بموجبه أن يعيّن أمير الذّواودة من طرف باشا الجزائر بعد اتفاق القبيلة على اختياره، ويطلق عليه (شيخ العرب) بدل (الأمير).[2]

هذا الأمر الذي لم يلتزم به أحمد القلي باي قسنطينة ما بين (1756-1771) وبدأ يتدخل في شؤونها، من خلال محاولة تمكين أصهاره من أسرة بن قانة التي أرسلها خصيصًا لذلك، وهي الأسرة التي تقول عنها

(1) ابن خلدون، مصدر سابق، م 6، ق 11، ص ص:70 . 71.

(2) محمد خير الدّين، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2000، ج1، ص:36.

الكتابات بأنها تنتسب إلى امرأة من قرية كوكو بجبال جرجرة تسمّى قانة كانت في بداية القرن الثّامن 18م تعيش مع ابنٍ لها يسمى يحي في قرية فليسة، ثم تزوجت من أحد أثرياء قبيلة بني عمران، الذي منح لابنها قطعة أرض، كانت بداية لثراء أسرته. ثمّ بعد وفاته تفرق أبناؤه بين قرى المنطقة، حيث استقر بعضهم بوادي سباو بنواحي بجاية وأنشأوا قرية هناك بقيت تعرف باسم (آيت قانة). أمّا جدّ أولاد بن قانة سليل هذ الأسرة فيدعى محمود، استقر بقرية رجاس بالقرب من ميلة، والذي كان له ولد يسمى سليمان ارتبط بعلاقة وطيدة مع أحمد القلي قبل توليه حكم بايلك قسنطينة، ثمّ تطوّرت إلى مصاهرة، إذ تزوج الأخير أبنة له تسمّى مباركة أنجبت له محمد الشّريف والد الحاج أحمد آخر بايات هذا البايلك.(1)

نعود إلى أحمد القلّي الذي قلنا عنه أنه هو من كان وراء ظهور هذا الصّراع بعد توليه حكم بايلك قسنطينة بسعيه الحدّ من نفوذ عائلة بوعكاز في اقليم الزّيبان والصّحراء من جهة والرّفع من شأن أصهاره بإقحامهم كعائلة جديدة منافسة في هذا الإقليم من جهة ثانية. ولكي يتمكن من تحقيق هدفه هذا بدأ خطته بربط علاقة مصاهرة بين العائلتين، من خلال زواج مباركة بنت بن قانة بفرحات ابن أخ شيخ العرب علي بوعكاز، ثم قام بإرسال شقيقها محمد بن قانة إلى المنطقة، وعمل على تمكينه بالمال لكسب ود قبائلها، والذي استطاع استمالة منها قبيلتي أهل بن علي وصحاري. لينهي مشروعه في الأخير سنة 1762 بتعيينه شيخًا للعرب بدلا من علي بوعكاز الذي أعلن الحرب على الباي وحليفه بن قانة، كانت

---

(1) Féraud, op- cit, N°25 (1882), pp :380-381.

نتيجتها نشوب عدة معارك بينهما لم تحسم الأمر للأخير، الذي بقي تعيينه صوريا.[1]

استمر العداء بين العائلتين إلى عهد صالح باي (1771 . 1792) الذي استطاع في الأخير رغم مساندته لعائلة بن قانة أن يقسم المشيخة بينهما بحيث تكون إقامة بن قانة في بسكرة وإقامة بوعكاز في سيدي خالد على أن يتسع نفوذه حتى وادي سوف. إلاّ أن الصّراع ظلّ سجال بين الأسرتين رغم محاولات البايات الذين تولوا بعده ترجيح الكفّة لصالح أسرة بن قانة، إلى غاية تولية إبراهيم الغربي ما بين (1819 . 1820)، الذي أعاد المشيخة من جديد إلى عائلة بوعكاز.[2]

بعد وفاة الشّيخ ذباح بوعكاز سنة 1821 تولى مشيخة العرب ابن أخيه فرحات بن سعيد الذي استمرت مشيخته خمس سنوات، استطاع خلالها بسط نفوذه في الصّحراء. لكن بمجرد أن عين الحاج أحمد[3] بايا على قسنطينة سنة 1926 انقلبت الظّروف لغير صالحه، لأن الباي الجديد أراد أن يحقق ما عجز عنه جده الباي أحمد القلي في القضاء نهائيا على نفوذ عائلة بوعكاز في الصحّراء وتعيين بدلهم أخواله بن قانة، الذين فقدوا مكانتهم في عهد الباي إبراهيم لكريتلي (1822. 1824). فبعد

(1) Féraud, op-cit, pp: 385. ET Ernest Merciet, **Histoire de Constantine**, Imprimeurs-Editeurs, Constantine, 1903, pp: 267-268. Voir aussi Bengana, op- cit, pp: 20-21.

(2) جميلة معاشي، **الأسر الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ . 13هـ / 16م . 13م**، دراسة اجتماعية وسياسية، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1995، ص: 275. كذلك أُنظر: Merciet, op cit, p:357

(3) ابن محمد الشّريف بن أحمد القلّي، أمه هي الحاجة الرقية من عائلة بن قانة، كان والده خليفة في عهد حكم حسن باي الذي تولى بعد وفاة صالح باي ما بين (1792 . 1795)، وكان جده أحمد القلي بايا كما أشرنا أُنظر: .Merciet, op cit, p:372

تعيينه مباشرة بايا وبمساندة من أخواله وبنصيحة من يحي أغا[1] قام أحمد باي بالهجوم على قبيلة بن زكري حليفة فرحات بن سعيد والقضاء على كلّ من لجأ منها إلى زاوية سيدي أحمد الزواوي. ثم بعدها قام بشن حملات تأديبيه ضد فرحات بن سعيد بعد عزله من مشيخة العرب، وتعين خاله بوعزيز بن قانة بدله. الأمر الذي أشعل العدوة بين العائلتين من جديد، وجعل فرحات بن سعيد يستمر في حربه ضدهما ويعتبرهما عدواه اللّدودين.[2]

نتيجة لهذه السّياسة التي سلكها أحمد باي ضد عائلة بوعكاز، رفض فرحات بن سعيد الانضمام إلى جموع القبائل التي دعاها الدّاي حسين في شهر ماي 1830 لصد الحملة الفرنسية على الجزائر نكاية في عدوه أحمد باي الذي لم تمنعه عداوته ولا عزله له في دعوته باسم الدّاي إلى الجهاد في وقت كان يرى فيه خاله بن قانة وأنصاره بعيدين عن المشاركة في ذلك.[3]

زاد وضع منطقة الزّيبان سوءًا، والعداوة بين العائلتين حدّ القتال بعد دخول الفرنسيين مدينة الجزائر، وعودة أحمد باي إلى قسنطينة بعد

(1) تولى قيادة الجيش الإنكشاري في الجزائر مدة 12 سنة، من 1815 عهد حكم الداي عمر آغا إلى غاية حكم الداي حسين الذي عزله سنة 1827 وعين بدله صهره إبراهيم الضعيف الذي انهزم في معركة سطاوالي سنة 1830. وفي شهر فيفري من سنة 1828 أمر بقتله بحجة تآمره على قلب نظام الحكم، وتمّ دفنه بالقرب من مسجد سيدي الجامي بالجزائر العاصمة. عرف عن يحي آغا أنه كان محبوبًا من الجيش ومن الجزائريين.

(2) Féraud, op- cit, N°27(1883), pp :331-332. Voir aussi Merciet, op cit, ppp :364-367-374.

(3) Féraud, op- cit, p:338. Voir aussi Merciet, op cit, p : 383.

معركة سطاوالي يوم 19 جوان 1830 وهزيمة الجيش الجزائري تاركا وراءه مدينة الجزائر وشأنها.[1]

وبعد أن استتب له الأمر بالتّخلص من الأتراك المتآمرين على حكمه في فترة غيابه توجه لمحاربة فرحات بن سعيد وإبراهيم لكريتلي الباي السابق، اللّذين تحالفا لمحاربته. وفي الزّيبان خاض ضدهما معارك سنة 1831 في كلّ من مشيرة والقصر وبادس وبسكرة والحزيمة ومراح الجازية والزعاطشة، كانت نتائجها لصالحه وهزائم شنعاء لعدويه، حيث لجأ ابراهيم لكريتلي إلى تونس ومنها رجع إلى عنابة، وانسحب فرحات بن سعيد إلى أولاد جلال وواصل معاداته له.[2]

تقول الكتابات أن هذه الهزائم الوخيمة التي تعرض لها فرحات بن سعيد، دفعته للانتقام من الحاج أحمد باي، وذلك بالاتصال سنة 1832 بالقائد الأعلى للجيش الفرنسي بمدينة الجزائر الدّوق دو روفيقو (Duc de Rovigo) حيث أرسل له وفدًا بقيادة الحسن بن عزوز والخوجة السّعيد بن دحمان حاملين معهما الرّسالة التي يظهر له فيها عداءه الشّديد لأحمد باي وأسبابه، ثم يقترح عليه التّحالف معهم بشرط أن يهاجم الفرنسيون مدينة قسنطينة ويساعدهم هو في ذلك بجيش كبير من القبائل مقابل أن يعترفوا له بسلطته على الصّحراء.[3]

(1) **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، تعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص: 15.

(2)**مذكرات أحمد باي ...**، مصدر سابق ، ص ص:18 . 26. أُنظر كذلك:

Serouka, op- cit, p: 382. Et Bengana, op- cit, p :40.

(3) Pellissier De Reynaud, **Annales Algériennes**, Librairie Militaire, Paris, 1854, T1, p : 246.

رغم أن الاتصال تمّ فعلا وكان سببًا في وقوع مجزرة رهيبة ارتكبها روفيقو في حقّ قبيلة العوفية كما سيأتي، إلا أنّ ذلك لم يمنع من القول إنه إذا رجعنا إلى رسالة فرحات بن سعيد التي أرسلها مع الوفد إلى روفيقو في 2 شوال 1247هـ (5 مارس 1832م)، ونشرها الضّابط شارل فيرو في المجلة الأفريقية، الرّسالة التي استندت عليها جلّ الكتابات التي تحدثت في الموضوع، فإنها تظهر أن الاتصال كان أولا من رفيقو وليس العكس، فنص الرّسالة يستهل بالقول:

((...حضرة ذو القوة والشّجاعة المعترف بمملكة السّلطانية الفرنسوية الجنرال الكبير وبعد فلتعلم بأنه ورد علينا جوابك وقام لدينا مقامك واحطنا به علما واستوعبنا قراءته تدبرًا وفهما فبعد ذلك فرحنا لذلك فرحًا شديدًا والاعتراف ببعضنا بعضا...)). ثم يتضح أكثر في نص الرّسالة عندما يرد عليه بأنّه أرسل إليه بممثلين بدل منه بقوله: ((... وقد ذكرت لنا أيضا في جوابك لابد تقدم لنا ونجتمع نتحدث على ما يليق صلاح الجميع تبق تعلم أنه لم يتمكن لي القدوم ولم يتيسر بحال لأني منشغلا بالحكم في الأوطان والأعراش ومقابلة أحمد باي ولاننا عادتنا حين يترتب علينا المسير إلى حضرة السلطنة مثلك فيسيران القادمان إليك ابننا الخوجة السّيد السّعيد ومثله ابننا السّيد الحسن فهما اللّذان يقومان مقامنا عندك في كل ما يكون والأمر الذي كان ها هما يبصرانك به على شأن قسنطينة وأحوالها...)).(1)

مهما يكن من أمر؛ فإنّ روفيقو استقبل الوفد واحتفى به احتفالاً حارًا، وعند عودته حمله هدايا ثمينة لفرحات بن سعيد، ورد على جوابه

(1) Féraud, op- cit, p: 460.

بجواب غامض. لكن الوفد أثناء عودته إلى الصّحراء يوم 5 أبريل 1832 تعرض له جيش من قبائل الجبل على أراضي قبيلة العوفية عند أطراف سهل متيجة ونهب ما عنده من هدايا وأهانه. فرجع إلى مدينة الجزائر واشتكى ما حصل له لروفيقو الذي قام ليلة 6 إلى 7 أبريل وأرسل فرقة متكونة من300 من قناصة إفريقيا و300 رجل من اللّفيف الأجنبي وهجموا على قبيلة العوفية وهي نائمة داخل الخيام، ثم قاموا بقتل الجميع دون تمييز بين السّن والجنس، وبين النّساء والرّجال والشّيوخ والأطفال. راح ضحية هذه الجريمة حسب تقدير المؤرخ كاميل روسي (Camille Rousset) ستون شخصًا من بينهم رحالتين ألمانيتين.[1] بينما قدّر بيشون (Pichon) المتصرف المدني لمدينة الجزائر آنذاك عدّد الضّحايا ما بين 80 و100 قتيل.[2]

لم يجن فرحات بن سعيد من اتصاله هذا بالفرنسيين أي فائدة تذكر إلاّ مراوغة روفيقو، الذي في الوقت الذي كان يفاوضه كان يفاوض الحاج أحمد على الاعتراف بالسّيادة الفرنسية مقابل إبقائه في مكانه حاكما على قسنطينة.[3] ولم يجن كذلك سوى لعنة دماء قبيلة العوفية

---

(1) Camille Rousset, **L'Algérie de 1830 à 1840**, Imprimeurs- éditeurs, Paris, 1887, T2, pp:173-174. Voir aussi De Reynaud, op- cit, pp :247-248.

(2) شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة (1827 . 1871)**، ترجمة، جمال فاطمي وآخرون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، م 1، ص:166. للاستزادة أكثر عن هذه الجريمة. أُنظر: .De Reynaud, op-cit, pp:246-247

(3) **مذكرات أحمد باي ....**، مصدر سابق، ص: 33. وأُنظر كذلك: أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال**، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص:96.

البريئة التي ستظلّ تلاحقه، ويحكي عنها المؤرخون بأن وفد فرحات بن سعيد هو الذي أوصلها لهذا المصير المؤسف.

على أية حال؛ فإنه ظلّ بعد ذلك يحارب أحمد باي وقريبه بن قانة اللذين أرغماه على إثر هزائم سنة 1831 بالزّيبان إلى اللجوء إلى قبائل وادي مغير، التي بها وبقبائل الصّحراء استطاع أن يقود الثّورة ضدهما من جديد، حتّى أن الضّرائب أصبحت لا تدفع في هذه النّاحية للباي أحمد الذي كان رد فعله منها، بعد أن تقلد لقب (الباشا) وضرب السّكة يأمر بشن حملات متعدّدة ضده وضد القبائل التي ساندته وكذلك فعل مع شيخ توقرت. كل ذلك كان قبل انتصار الباي على الفرنسيين في حملتهم الأولى على قسنطينة سنة 1836.[1]

ثانيا . الزّيبان مـــن سقوط قسنطينة إلى نهـاية مقاومة أحـمد باي (1837 . 1848):

بعد سقوط مدينة قسنطينة يوم 14 أكتوبر 1837، وأَخْذ الحاج أحمد برأي خاله بوعزيز بن قانة الاستمرار في المقاومة، وجعل من الصّحراء مرتكزا لجهاده ضد الفرنسيين.[2] وبداية ظهور مقاومة الأمير عبد القادر بالزّيبان في أواخر هذه السنة من خلال تعيين خليفة عليها، بعد أن رتبها كمقاطعة سادسة في دولته النّاشئة، وسماها مقاطعة بسكرة والصّحراء الشّرقية.[3]

(1) **مذكرات أحمد باي ....**، مصدر سابق، ص ص: 23 . 40.

(2) نفسه، ص:76.

(3) محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، شرح وتعليق: ممدوح حقّي، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ج1، ص:357.

منذ 1837 إلى غاية سنة 1848 ستعرف منطقة الزّيبان ظهور قيادتين شبه رسميتين تمثلان المقاومة تتقاتلان فيما بينها: يمثل القيادة الأولى أحمد باي الذي لن يكون تواجده بها طويلا ويغادرها مع مطلع سنة 1839، ويلجأ إلى جبال الأوراس أين يقود المقاومة هناك بعد أن تخلى عنه خاله بوعزيز بن قانة وارتمى في أحضان الفرنسيين، الذين عينوه في منصب شيخ العرب. أمّا القيادة الثّانية التي سنتحدث عنها بإسهاب، هي مقاومة خلفاء الأمير عبد القادر الثلاثة: فرحات بن سعيد والحسن بن عزوز ومحمد الصّغير بلحاج، والتي ستستمر مقاومتهم تِبعًا، وتتميز بمرحلتين: مرحلة أولى يمثلها كل من فرحات بن سعيد والحسن بن عزوز (1837 . 1841) وتبدأ بالقتال مع أحمد باي وبوعزيز بن قانة وتنتهي بمجابهة الأخير عندما صار يمثل الفرنسيين. أما الثّانية؛ والتي تمثل المرحلة الأطول (1842 . 1848)، والأكثر ضراوة وتعرف مجابهة مباشرة مع الفرنسيين بعد احتلالهم مدينة بسكرة، التي يقودها الخليفة الثّالث محمد الصّغير بلحاج، والذي سيلقى المساندة في أوقات من مقاومته من مقدمي زوايا الرّحمانية في المنطقة والأوراس، الذين ستلوح بداية قيادتهم للمقاومة مع انتفاضة أولاد جلال سنة 1847.

أ . تقلبات فرحات بن سعيد (1837 . 1838):

بعد توقيع الأمير عبد القادر لمعاهدة التّافنة مع الفرنسيين في نهاية شهر ماي 1837، وتزامنا مع سقوط قسنطينة اتصل فرحات بن سعيد بعد خمس سنوات من تغافل الفرنسيين له، والهزائم الأليمة التي تكبدها في معاركه ضد أحمد باي وحليفه بن قانة بالأمير عبد القادر في إقليم التّيطري الذي تنقل له الأخير بهدف تنظيم شؤون دولته الفتية،

والسّعي لبسط نفوذه في الجهات الجنوبية والشرقية. وبالمدية شكا فرحات بن سعيد أمره للأمير، وما كان بينه وبين عدويه، ثم دعاه إلى الاستيلاء على بسكرة وما حولها من البلاد، فأجابه الأمير على ذلك بأن أمر عامله محمد البركاني بتجهيز جيش من جيوشه النّظامية والمتطوعة، والسّير به مع فرحات بن سعيد إلى مدينة بسكرة. ولما اقتربا منها سمع بخبرهما أحمد باي فتركها وتوجه إلى التّخوم مما يلي الصّحراء، فدخلها البركاني، وعين عليها فرحات بن سعيد خليفة للأمير، الذي قام بترتيب العمال في أعمالها، كان ذلك في أواخر سنة 1837.[1]

غير أنه لم يدم طويلاً في منصبه هذا، إذ في أوائل سنة 1838 قام الأمير بعزله، بعدما اكتشف مراسلات له للماريشال فالي(Valée).[2] الأخير الذي كان يسعى لفصل خلفائه عنه، وهو الفخ الذي وقع فيه فرحات بن سعيد نتيجة طموحه الذي كان لا يعرف الحدود. المزهو بانتصاره على أحمد باي بعد تمكنه من حجز رهائن له في مدينة بسكرة، وقد أقسم أنه لن يراسل إلا الماريشال فالي ليخبره بانتصاره هذا على عدوه، كما أبلغ قائد قسنطينة حمودة ولد شيخ البلاد، بأنه سيرسل له الرهائن المحتجزين عنده في بسكرة. الأمر الذي جعل فالي يقترح تعيينه لدى حكومة بلاده قائدا على قسنطينة مكان سي محمد (حمودة بن الشّيخ الفقون) الذي ليس برجل حرب، كما تصبح مدينة بسكرة عاصمة بايلك

---

(1) محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص ص:337-350. أُنظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، **الحركة** ....، مرجع سابق، ص:198.

(2) ولد سنة 1772 وتوفي سنة 1846 تولى منصب الحاكم العام للجزائر سنة 1837 بعد سقوط قسنطينة خلفا للجنرال دامرمون الذي لقي حتفه وهو يحاصر هذه المدينة، واستمر في حكم الجزائر إلى غاية 1840، أين استبدل بالجنرال بيجو.

جديد، وبذلك يكون قد ضمن ربط فرحات بن سعيد نهائيا بفرنسا. وفعلا جاء الرّد من باريس يوم 17 جانفي 1838 بالموافقة، وقام فالي بمراسلة فرحات وحدّد له الإقليم الذي يكون تحت إدارته، ثم سلم له قفطان الشّرف، وقرار تنصيبه قائدا على إقليم الصّحراء.[1]

لم يجلب لفرحات بن سعيد اتصاله هذا بالفرنسيين للمرة الثانية سوى الشّؤم والتّعاسة، فقد انهزم من جديد أمام أحمد باي وحليفه بن قانة في معركة ضارية في صحيرة، خسر فيها فرحات 600 رجل، بينما قتل لابن قانة أكثر من 100 فارس، وانتهت المعركة بلجوء فرحات بن سعيد إلى أولاد نائل، ومن هناك طلب من الفرنسيين المساعدة والمدد بكتيبتين أو ثلاثة، لكنهم ماطلوه مرة أخرى فصرف عنهم النّظر وعاد إلى الأمير.[2]

ب . مقاومة الخليفة الحسن بن عزوز (1838 . 1840):

بعد علم الأمير أمر فرحات بن سعيد مع الفرنسيين قام بعزله، وتعيين الحسن بن عزوز خليفة له بدله. والحسن بن عزوز هو أحد أبناء الشّيخ محمد بن عزوز مؤسس الزّاوية الرّحمانية برج بن عزوز (طولقة) الشّهيرة في أوائل القرن التّاسع عشر، ومقدم الطّريقة العزوزية الرّحمانية في الجنوب وفي جريد تونس.[3] كان الحسن يعمل خوجة (كاتبا) لدى فرحات بن سعيد منذ سنوات، وبعد معاهدة التّافنة بدأ يتقرب من الأمير بواسطة خليفته محمد البركاني في بوسعادة، مستغلاً اتصالات فرحات بن

(1) Féraud, op- cit, pp:220 -221. وأُنظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة...**، مرجع سابق، ص:282.

(2) Serouka, op- cit, p:396. أُنظر: جميلة معاش، مرجع سابق، ص: 288-289.

(3) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ط 4، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2005، ج3، ص: 216، وأيضا: ج7، ص:402.

سعيد بالفرنسيين من جهة، ودعوات التأييد التي أخذ يرسلها الأمير إلى العائلات الكبيرة في بايلك قسنطينة مثل: (بن يلس، وبن عبد السّلام المقراني، وأحمد الشّريف، وبن قندوز وبوعكاز بن عاشور) للدخول تحت حكم دولته الفتية من جهة ثانية، فعينه شيخًا على واحة الزّعاطشة والزّيبان. وعندما شعر بمساعي فرحات بن سعيد التّقرب من الأمير من جديد بعد تماطل الفرنسيين له، بعث سرًّا للأخير برسول يدعى (سي السنوسي)، وحمله رسالة يطلب فيها منه تعيينه خليفة على الزّيبان، ويبين له فيها ضعف مركز أحمد باي، وإمكانية الاعتماد عليه في القضاء على هذا الأخير وأنصاره، الذين عاثوا في الأرض فسادًا من قتل وسلب في الجنوب. ومن جهته حاول الرّسول إقناع الأمير بأن الحسن بن عزوز شخصية لها مكانتها في الزيبان، وأنصاره كثيرون، إضافة إلى قدرته على توفير المال الكثير وجمع الضّرائب.[1]

بعد مدّة من ذلك ذهب الحسن بن عزوز بنفسه إلى الأمير بمعية الحاج باي (أخ فرحات بن سعيد)، والتقيا به في المدية كرسولين مبعوثين من الأخير لنفس الغرض، غير أن الأمير عيّن الحسن بن عزوز خليفة على بسكرة والزّيبان، وأرسل أخاه مصطفى بن محي الدين وخليفته محمد البركاني في بوسعادة وأمرهما بأن يذهبا إلى بسكرة لتنصيبه وإضفاء شرعيته في الزّيبان. وفعلا توجها جميعًا برفقة الحسن بن عزوز وأخذوا معهم جيشا قوامه 1200 فارس و700 جندي من المشاة وكمية من الأسلحة والذّخيرة وتوجهوا إلى بسكرة التي فرّ منها أحمد باي وأنصاره إلى

(1) Serouka, op- cit, pp:400 -401. أُنظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، **الحركة**...، مرجع سابق، ص:282.

بلدة القنطرة ومنها تحصنوا بجبال الأوراس. أما فرحات بن سعيد فقد طلب منه البركاني أن يرافقهم إلى بسكرة، فقبل ذلك على مضض، وقال للحسن بن عزوز قولته المشهورة: ((ذهبت رسولاً وعدت خليفة)). إلاّ أنه وعده بالتأييد والمساعدة في مهمته الجديد بشرط أن يعمل جاهدًا للقضاء على أحمد باي وأولاد بن قانة. وبذلك تمّ تنصيب الحسن بن عزوز رسميا خليفة للأمير في أواخر 1838 على مقاطعة بسكرة والصّحراء الشّرقية.(1)

بالنسبة لفرحات بن سعيد لم يدم وعده طويلا ونكثه، معيدًا الاتصال من جديد بالفرنسيين بمكاتبة الحاكم العام للجزائر فالي وحاكم قسنطينة الجنرال نقريبه (Négrier) بغرض تجديد العلاقة معهم. غير أن رسائله وقعت في أيدي أعدائه، فرسوله الأول إلى فالي قتل ووقعت رسالته في يد بن عزوز الذي حولها إلى الأمير عبد القادر، بينما رسوله الثاني تمكن من الوصول إلى قسنطينة لكن الرّسالة لم تسلم للفرنسيين كونها وقعت في أيدي أعدائه، الذين أرسلوها إلى غريمه بن قانة، الذي بدوره حولها إلى قريبه محمد الصّغير بلحاج شيخ بلدة سيدي عقبة، الذي أرسلها إلى الحسن بن عزوز فانكشف أمره عند الأمير بعدما تعاون عليه الرّجلان اللّذان منذ ذلك الحين صار عملهما هذا عند سكان الزيبان مضربًا للأمثال بالعبارة التّالية: ((ضبع ميدة الغارة ومعه ثعلب الغيران تغامزوا على صيد الغابة)).(2) واعتقال فرحات بن سعيد بعدما تمكن البركاني من

---

(1) Féraud, op- cit, pp:227 -228.

(2) تعني العبارة ما يلي: ضبع ميدة القارة (هو الحسن بن عزوز) وثعلب الغيران (هو محمد الصغير بلحاج) وصيد الغابة (هو فرحات بن سعيد).

استدراجه باللين إلى المدية، وهناك اعتقله ثّم سلمه إلى الأمير في تاكدامت فوضعه في السّجن.[3]

على أية حال؛ فإن ابن عزوز باشر مهمته كخليفة بتكوين جيش نظامي مثل جيش الأمير، وفاوض رؤساء العشائر وراسل الأعيان، فكانت الدّلائل في البداية توحي بنجاحه، خاصة وأن أحمد باي قد انسحب من المنطقة وتوجه إلى مقرة ثم الصّحراء. إلاّ أن الفرنسيين أرادوا قلب الموازين لصالحهم وذلك بتعيين بوعزيز بن قانة يوم 14 جانفي 1839 شيخًا للعرب في الزيبان بعد أن أبدى ولاءه وطاعته لهم، وتخلّى عن مساندة الحاج أحمد باي الذي لم يعد له فيه فائدة، وأمدّوه بالمؤونة والعتاد، ووجهوه لضرب حركة الأمير والمقاومة في المنطقة.[1]

ولكي ينظم ويثبّت حكمه في الجنوب قام بوعزيز بن قانة بعد تعيينه بالإسراع لإعلام أهل الزّيبان، بإرسال مبعوثين عنه يحملان تعيينه في هذا المنصب إلى كل قرية، غير أنهما وقعا في قبضة بن عزوز، الذي قام بإعدامهما، وهو الفعل الذي دفع بن قانة على أخذ قرار مواجهته، فقام بطلب المساعدة من الفرنسيين بتدعيمه بكتيبة فرنسية، غير أنهم ماطلوه وطلبوا منه الانتظار مثلما فعلوه مع غريمه من قبل فرحات بن سعيد. الأمر الذي جعله يوقف مواجهته هذه إلى غاية ربيع 1840 عندما أرسل سي أحمد بلحاج بن قانة إلى العرب الغرابة يجمعهم ويستعجلهم للرّحيل، فجمعهم عند جنوب أولاد جلال وانطلق بهم إلى أن وصل بهم بالقرب من

(3) Féraud, op- cit, ppp:229 -230 -231.

(1) أبو القاسم سعد الله، **الحركة**...، مرجع سابق، ص:282. وحول قرار تعيينه أُنظر:
Bengana, op- cit, p:64.

كنيزات لاحظ أن الطّريق كان محاصرا من طرف الحسن بن عزوز وأنصاره الذين أحكموا السيطرة عليه، وقد تدعموا بقوة 800 فارس أرسلها أحمد بن عمر خليفة الأمير بالحضنة وبوسعادة إلى بن عزوز، الذي رأى أن الفرصة ملائمة لكي يتمكن منهم ويحقق نصرًا ساحقًا يرفع به شأنه في المنطقة التي بدأت تهتز.

فوقع القتال الذي كان شديدًا بينهما يوم 24 مارس 1840 بوادي سالسو، وبالرغم من البسالة التي أبدتها قوات الأمير عبد القادر بقيادة الخليفة بن عزوز إلاّ أن الغلبة في النهاية كانت لقبيلة العرب الغرابة المدعمة بقوات ابن قانة الموالية للفرنسيين وأنزلت هزيمة نكراء بقوات بن عزوز الذي انسحب إلى المسيلة أين كان يتواجد الحاج مصطفى أخو الأمير وعامله محمد الخروبي. وهناك ظلّ يخطط للعودة إلى الزّيبان واستئناف جهاده إلى غاية سنة 1841، أي إلى ما بعد احتلال المسيلة التي بقي فيها يحث النّاس على المقاومة إلى أن قبض عليه المقراني، وسلمه للفرنسيين الذين نفوه إلى جزيرة سان مرغريت.(1)

ج . فرحات بن سعيد خليفة للأمير من جديد (1840 . 1841):

بعد هزيمة بن عزوز في معركة سالسو أفرج الأمير عبد القادر على فرحات بن سعيد في تاكدمت، وطلب منه أن يذهب إلى الزّيبان ويحل مكان بن عزوز، ويعيد سلطة الأمير هناك، في الوقت الذي أبقى عائلته عنده في تاكدمت حتى يتأكد من إخلاصه وصدق نواياه، وإلى بسكرة وجه معه البركاني والخروبي، استطاعوا فيها من إعادة الأمن للنّاس، وجمع

(1) Serouka, op- cit, p: 409. Voir aussi Féraud, op- cit, N°28 (1884), pp :327-329.

الضّرائب وترتيب الجند، وكان محمد الصّغير بلحاج الذي سيأتي ذكره لاحقًا معهم.

بعد مغادرة البركاني والخروبي بسكرة أخذ فرحات بن سعيد ومحمد الصّغير بلحاج في تنظيم الأمور واستعادة الثّقة وجمع الضّرائب وتجنيد الجند للمقاومة، غير أن فرحات بن سعيد لم يلبث أن قتل غدرًا على يد بوعزيز بن قانة الذي أرسل له المدعو قويدر بن نعيم البوزيدي، الذي كان يظهر لفرحات بن سعيد الصداقة والولاء، فدبر له حيلة مفادها: أن الشّيخ عمّار بن الشنيني صديقه مريض جدا، ويدعوه لزيارته في بيته فسار إليه فرحات عشاء رفقة ابن نعيم، إلى أن وصلوا خيام هذا الأخير وعندها قام له أحد أقاربه وطلب منه النزول عندهم قليلا، ليقرأ له رسالة هامة وردت إليهم من عند أحمد باي، وحين نزل فرحات بن سعيد وبدأ الرجل في القراءة، وقف رجل خلفه وطعنه بخنجر بين كتفيه فأرداه قتيلا. وفي الغد انطلق قويدر بن نعيم حاملاً معه ختم فرحات وسيفه وأذنيه بعد قطعهما، ثم سلّم الجميع إلى بوعزيز بن قانة الذي كان ينتظره متخفيًا بوادي قريبًا من دوار لوطاية. ثم سارع بكتابة رسالة مؤرخة في يوم 20 نوفمبر 1841 إلى الحاكم العام بالجزائر فالي عن طريق الجنرال نقريبه حاكم قسنطينة يخبره قائلا: ((يسرني أن أعلمكم أن فرحات بن سعيد خليفة الأمير بالصّحراء قد قتل في معركة وقعت بينه وبين عرش البوازيد غربي الصّحراء، وتمكن شيخ العرب بوعزيز بن قانة أن يأخذ خاتمه وسيفه ويرسلهما إليّ، وليس لدي معلومات أخرى دقيقة عن هذا الحادث. الجنرال نقريبه حاكم قسنطينة)).(1)

بالرّغم من الأخطاء التي ارتكبها فرحات بن سعيد حين لجوئه في بعض الأوقات إلى الفرنسيين انتقامًا من عدوه أحمد باي إلاّ أن ذلك لم

(1) Féraud, op- cit, pp :330-331. أيضا: أبو القاسم سعد الله، **الحركة**...، مرجع سابق، ص:282.

يمنع أعداءه من محاولة انصافه والحديث عن شجاعته وفروسيته في ميدان الحرب. فهذا أحمد باي عدوه اللّدود يقول عن شجاعته معترفًا: ((أريد أن أنصف فرحات فأقول: انه رجل بارود وصاحب ذراع. ولقد حاربني مدة سبع سنوات. فكان في المعركة يقابل مائة وحده ويعتبر بوعزيز، إلى جانبه، امرأة)).(1)

أمّا الضّابط الفرنسي سيروكا الذي عايش السّنوات الأولى لاحتلال الزّيبان فقد قال عنه: ((كان لفرحات بن سعيد تنظيم حربي محكم لا يخذله في المعارك، ومن صفاته أنه كان شجاعًا مغامرًا كريما وبسيطا يذكرنا بأولئك الأبطال الأوائل في الإسلام، فنفسه لا تعرف السّكون فهي مثابرة تتحرك لغرض سياسي، وهي الصّفات الجميلة القيمة التي حملها فجعلته محبوبا ذا شعبية تستهوي الجماهير ومضرب المثل لها)).(2) فتغنى به شعراء جيله من شعراء الشّعر الملّحون في المنطقة ورثوه، منها القصيدة التي مطلع أبياتها تقول:

يا فـــــارس إلى جيت تسـير ... رد الجـــــواب عني عاود الأخبار
عــرش الجـــــواد غـطى الدار ... رد الجـــواب عني يا راعي الصبار
كيف مات حرمة أهل بن علي ... فرحات الذوادي حرمة من جار(3)

د . مقاومة الخليفة محمد الصّغير بلحاج واحتلال مدينة بسكرة (1842 . 1848):

بعد النّهاية المؤلمة لفرحات بن سعيد عيّن الأمير عبد القادر محمد الصّغير بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحاج خليفة له في الزّيبان والصّحراء الشّرقية.(4) الذي تذكره الكتابات التّاريخية مرة باسم محمد

(1) **مذكرات أحمد باي ...**، مصدر سابق، ص: 78.

(2) Serouka, op- cit, p:381.

(3) Féraud, op- cit, p:334.

(4) محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص:358.

الصّغير بلحاج، ومرة بأحمد بلحاج وأخرى بابن أحمد بلحاج،[1] كما تعرفه بعضها على أنه مرابط من مرابطي واحة سيدي عقبة.[2] لكن الحقيقة أنه كان شيخًا لهذه الواحة، مثلما كان جده أحمد بن الحاج محمد بن التّواتي قبله، الذي يعود له فضل ترميم مسجد الفاتح عقبة بن نافع عام 1214هـ.[3] يرتبط محمد الصّغير بن أحمد بن الحاج بعلاقة مصاهرة بعائلة بن قانة فهو صهر بوعزيز بن قانة، وخال بولخراص بن محمد بلحاج بن قانة.[4] ومع ذلك فإنه عندما ظهرت حركة الأمير عبد القادر بالحضنة والزّيبان، وقدم بوعزيز بن قانة ولاءه للفرنسيين الذين عينوه شيخًا للعرب. أعلن الحرب عليه وانضوى تحت راية الأمير يعمل مع خليفتي الأمير الحسن بن عزوز وفرحات بن سعيد كما قلنا من قبل، يدفعه ايمانه الراسخ بالجهاد الذي جعله ربما في البداية يفضل الحسن بن عزوز خليفة للأمير بدل فرحات بن سعيد المتقلب، الذي يدافع على قضية شخصية لا على قضية وطنية.[5]

---

(1) **مذكرات أحمد باي...**، مصدر سابق، ص:91. وأنظر أيضا: Serouka, op - cit, p:422.

(2)Guyon (Le Docteur), **Voyage D'Alger aux Ziban**, Imprimerie de Gouvernent, Alger, 1852, p: 249.

(3) Simon, op- cit, p:38.

(4) للخيفة محمد الصّغير بن أحمد بن الحاج أخت تسمّى مباركة البيضاء، تزوجت من علي بلقيدوم بن قانة فأنجبت له محمد الصغير الذي أصبح فيما بعد قائد بسكرة. ثم ترملت فتزوجت مرة ثانية بمحمد بلحاج بن قانة وأنجبت له بولخراص، قائد البدو الرحل. ثم ترملت للمرة الثانية فتزوجها بوعزيز بن قانة شيخ العرب وأنجبت له أيضا ابنه الحاج بن قانة الذي أصبح فيما بعد قائد البدو الرحل، فهم إذن الثلاثة إخوة من الأم وخالهم هو خليفة الأمير محمد الصغير من سيدي عقبة. أُنظر: Féraud, op- cit, p:465.

(5) أبو القاسم سعد الله، **الحركة**...، مرجع سابق، ص:282. وأيضا كتابه: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مرجع سابق، 96.

لكن عندما أخلص الأخير في المرة الثّانية ونصبه الأمير من جديد سانده وعمل معه. حتى مع الأمير عبد القادر نفسه عند نهاية مقاومته سنة 1847 ظلّ محمد الصّغير بن أحمد بلحاج رافعًا راية الجهاد يزعج مضاجع المحتلين، ومن الجريد يلبي نداء الجهاد كما سنرى مع ثورة الزّعاطشة 1849 وحركة محمد الشّريف بن عبد الله بتقرت سنة 1852.

على أية حال فإن محمد الصّغير بلحاج سنة 1842 اتصل بالأمير عبد القادر وأخبره بجريمة بن قانة مع فرحات بن سعيد، وعن حال المنطقة بعد ذلك، ثمّ عرض عليه خدمته وولاءه فعيّنه خليفة له في الزّيبان، ثمّ قام خليفته أحمد بن عمر في الحضنة بتنصيبه ومدّه بكتيبة من الجنود تساعده على مجابهة بن قانة، الذي كان في ربيع هذه السّنة قد رحل إلى التّل مع أنصاره من البدو إلى المناطق الخصبة لرعي مواشيهم. وبعد عودته من هناك وبقرية لوطاية قدمت له بعض الوفود مستقبلة له باسم الزّيبان، فلم ير من بينها شيخ سيدي عقبة محمد الصّغير بلحاج، فغضب وأرسل بولخراص لكي يؤنب خاله وينصحه بالتوبة إذا كان يريد البقاء في منصبه، إلاّ أن الخليفة محمد الصّغير بلحاج لم يكترث لكلام ابن أخته، وأخبره بأن الأمير عبد القادر سيرسل له جيشًا كبيرا لمحاربة الفرنسيين المحتلين. النّبأ الذي أفزع بوعزيز بن قانة وجعله يُعلم القبائل بعزله محمد الصّغير بلحاج كقائد على سيدي عقبة ويأمرها بعدم الامتثال لأوامره. وفي نفس الوقت بعث أحد معاونيه المعتادين سي خالد إلى قسنطينة لطلب المساعدة والمدد من القيادة الفرنسية هناك، ويخبرها بالخطر المحدق.(1)

(1)Bengana, op- cit, pp:81-82.

وعندما لم يمدّوه بما كان يريد ذهب بنفسه في ربيع سنة 1843 إلى قسنطينة وتمكن من العودة منها بعدة كتائب فرنسية مجهزة بأسلحة حديثة، وتوجه بها إلى بلدة سيدي عقبة وحاصرها ليرغم الخليفة وأنصاره على الاستسلام. لكن هذا الحصار قوبل بمقاومة باسلة وقتال شديد استمر لعدة أيام، حاول خلالها بن قانة دخول سيدي عقبة لكنه لم يفلح، فلجأ إلى حيلة سد مجرى السّاقية التي تزود البلدة بالمياه، اعتقادا منه أن هذه الحيلة ستدفع السكان للاستسلام وطلب الأمان والحفاظ على أرواحهم وأرزاقهم من النّخيل. وبالفعل كاد بن قانة أن ينجح في خطته هذه ويتمكن من الخليفة، لولا حدوث أمر هام غير مجرى الأحداث تمثل في تخلّي أحمد باي بن شنوف أحد قواد الزّاب الشّرقي عن قوات بن قانة ولجأ إلى جبل أحمر خدو ثم بدأ يحرض وينظم السّكان على الثّورة، ومن هناك كتب إلى الخليفة يقول له أنه سوف يبعث له النّجدة عن قريب. الأمر الذي جعل الأخير يحاول استغلال هذا الظرف لصالحه وفك الحصار، إلا أنه لم ينجح وخسر نتيجة ذلك ثلاثين شهيدًا.(1)

أمّا بن قانة فإنه عندما سمع بأمر تحالف بن شنوف مع الخليفة سارع للقيام بهجوم كاسح على سيدي عقبة قبل أن تصلها قوات بن شنوف، لكن أثناء محاولته هذه أرغمته عاصفة هوجاء على أخذ قرار التّراجع وفك الحصار على سيدي عقبة والعودة إلى بسكرة. وأثناء عودته هذه علم الخليفة من أنصاره أن حالة قوّات بن قانة منهكة ومهلهلة، فانتهز الفرصة وقام بهجوم على مدينة بسكرة في وقت كان فيه شيخ العرب داخلا لها من الجهة الغربية، فتمكن من احتلال القصبة، وألحق

(1) Serouka, op- cit, pp:424-425. Voir aussi Bengana, op- cit, pp : 83-84.

هزيمة نكراء بعدوه وأنصاره الذين فروا مشتتين مخلفين وراءهم 20 قتيلاً و45 جريحًا، وهلاك 20 فارسًا وجرح 12 أخرين، ورجعت مدينة بسكرة لسلطة الأمير عبد القادر من جديد[1]

1 . احتلال مدينة بسكرة ومعركة مشونش بجبل أحمر خدو (مارس 1844):

في 4 ديسمبر 1843 قدم الدّوق دومال (Duc D'aumale) إلى قسنطينة ليحل محل الجنرال باراغاي ديلييه (Baraguay d'Hillers) لتسيير شؤون مقاطعة قسنطينة، وهي المناسبة التي قدم لأجلها عدد من رؤساء قبائل الجنوب من أجل تهنئته. فكان في مقدمة هؤلاء المهنيين بن قانة وعائلته التي انسحبت من بسكرة إلى التّل بعد هزيمته أما خليفة الأمير عبد القادر محمد الصّغير بلحاج الذي لازال يسير شؤونها مدعمًا بقوة تقدر بحوالي 400 جندي يقودها أحمد بن عمر أحد قادة الأمير الممتازين في الحضنة. فكانت فرصة مواتية لبن قانة لطلب النّجدة من الدّوق دومال وإقناعه بإعادة افتكاك بسكرة وإخضاعها من جديد للسّيادة الفرنسية، وهي الفكرة التي أعجب بها ووافق عليها حاكم مقاطعة قسنطينة الجديد، والتي وجدها تتوافق والسّياسة التّوسعية التي كلّف بتنفيذها في هذه المقاطعة. تجسدها حملة كبيرة يقودها نحو الصّحراء يتمكن من خلالها تحقيق هدفين هما: تقويض نفوذ الأمير الذي ما فتئ يتوسع جنوب هذه المقاطعة، وكذلك القضاء على مقاومة أحمد باي المعتصم بجبال أولاد سلطان.[2] وتنفيذًا لهذه السّياسة أعطى الدّوق

---

(1) Bengana, op- cit, pp:83-84. Voir aussi Féraud, op- cit, p : 465.

(2) Merciet, op cit, p: 499. Voir aussi De Reynaud, op-cit, T3, p : 118. Et Bengana, op- cit, pp : 85-86.

دومال الأوامر للقوّات الفرنسية بالتّحرك نحو الجنوب، فغادر الكولونيل بوتافاكو (Buttafuoco) قسنطينة يوم 8 فيفري 1844 على رأس جيش يتكون من 1000 رجل من المشاة 100 صبايحية[1] وفصيلة المدفعية، وعند باتنة أنشأ مركزا للتموين وقيادة العمليات كون موقعها يمثل منتصف الطريق بين مقر قيادة المقاطعة قسنطينة وبسكرة على بعد 80كلم من هذه الأخيرة. ثمّ في يوم 21 من نفس الشهر وبرفقة أخيه مونبونسي (Montpensier) التحق الدوق دومال إلى مركز باتنة لكي يقود الحملة إلى بسكرة من هناك.[2]

---

(1) أو السبايس (Les spahis) فرقة تعود أصولها إلى التنظيم العسكري العثماني بالجزائر، ولكن بشكل يختلف عنه في الفترة الاستعمارية من حيث الوسيلة، حيث كان كل باي تخضع له فرقة تسمى (يولداش الصّبايحية) التي تشكلت نتيجة إعفاء من طرف الداي لعناصر كانت في فرقة المشاة لتصبح خيالة، وهي مكانة ذات اعتبار وذات مدلول هام بالنسبة لهؤلاء الصبايحية. أما الفرنسين فقد ألفوا هذه الفرقة من المتطوعين الجزائريين الذين يطلق عليهم اسم الحركة، والورطة، والصبايحية، وقد استحدثوها في القرن 19م لتساعدهم على فرض سيطرتهم على البلاد وكان دورهم حراسة المناطق التي يسكنونها ومراقبة النشاط السياسي للسكان تحت إشراف الضباط الفرنسيين، ويطلق على الثكنات التي يتمركزون بها اسم (الزمالات)، ومعظمهم يتدرجون ويقتضون مرتبات شهرية، ويعملون في أراضيهم الخاصة أو التي تضعها السلطات الفرنسية تحت تصرفهم وعندما تحدث أي ثورة في البلاد يدعون لمواجهتها تحت توجيهات وقيادة الضباط الفرنسيين. ثم تحولت فرقة الصبايحية إلى فرقة منتظمة على إثر صدور أمر ملكي مؤرخ في 07 ديسمبر1841 بموجبه تمّ ترسيم الفيلق الأول بمقاطعة الجزائر العاصمة والثاني بمقاطعة وهران والثالث بمقاطعة قسنطينة، حيث أسندت قيادته للجنرال بوسكران (Bousacren) الذي خلفه الجنرال دوس فوكس (Des vaux) في 22 ديسمبر 1851. أُنظر: Henri Choppin, **La Cavalerie Française**, Garnier Frères, Libraire-éditeur, Paris, 1893, p :113.

(2) De Reynaud, op-cit, T3, p :118. Voir aussi René De Grieu, **Le Duc D'Aumale et L'Algérie**, Libraires- éditeurs, Paris, 1884, p: 85.

وبعد يومين من ذلك، وفي انتظار القافلة المتكونة من 1000 بعير التي وعد بها شيخ العرب بن قانة الدّوق دومال لحمل متاع وأثقال جيش الحملة، حاول ما يقارب 500 أو600 فارس من قبيلتي أولاد سلطان ولخضر حلفاوي من أتباع أحمد باي عند مضيق واحة القنطرة اعتراض سبيل هذه القافلة، فوقعت بين الطرفين اشتباكات عنيفة، تمكن فيها بن قانة من التّغلب على خصومه بعد نجدة الكولونيل بوتافاكو الذي سمع بتحركاتهم فأرسل لهم الرائد قوبار (Gaubert) على رأس 4 سرايا و200 أجبرهم على فتح الطريق بعد أن كبّدهم 15 شهيدًا.

وفي يوم 25 فيفري 1844 وبعد كل الاستعدادات وحمل مؤونة تكفي شهرا كاملا، انطلقت الحملة الفرنسية باتجاه مدينة بسكرة بقيادة الدوق دومال وصحبة أخيه مونبونسي وجيش كبير يضم 2400 رجل من المشاة و600 فارس و3 قطع من مدفعية الجبل. وأخذت طريقها في الأوراس مارة على قرية نزا المسعي التي أخلاها سكانها وتحصنوا بالجبال، ثم عبرت جبال متليلي، وبني معافة التي أخضعها الكولونيل ماك ماهون (Mac Mahon) إلى أن وصلت إلى واحة القنطرة يوم 29 فيفري. وعند هذه الواحة، وفي الوقت الذي كان فيه الفرنسيون يعدّون خطتهم للهجوم على مدينة بسكرة، علم بهم وبقوتهم الخليفة محمد الصّغير بن أحمد بلحاج، فغادرها إلى الأوراس، فدخلتها القوّات الفرنسية بقيادة الدّوق دومال بعد خمسة أيام من ذلك بسهولة تامة وبدون مقاومة تذكر.(1)

ربما كان حالها سقوطها هذا شبيه بحال مدينة الجزائر يوم 5 جويلية 1830 عند دخول الفرنسيين إليها بعد أن سلم لهم مفاتيحها

(1) Féraud, op-cit, ppp :467-468-469. Voir aussi De Reynaud, op-cit, p: 118-119.

الداي حسين، وأيضا شبيهة أيضا بالمقاومة لما ظهرت مباشرة في متيجة خارجها، هكذا كان الحال مع بسكرة عاصمة الزّيبان كما سنرى ذلك.

مهما يكن: فإن الدّوق دومال قضى في مدينة بسكرة بعد احتلالها يوم 4 مارس 1844 عشرة أيام، كان أول عمل قام به فيها هو إرسال أربعة ضباط يحسنون اللّغة العربية هم: الرائد توماس (Thomas) والنقباء الثلاثة: دي نوفو (De Neveu)، ديفو (Desvaux)، فورني (Fourneur) إلى مختلف واحات الزيبان. الذين عادوا له بمعلومات هامة عن حالة السكان السياسية التعدادية التي على أساسها اتخذ جملة من الإجراءات الردعية منها الأمر بحجز أملاك الثوار الذين لجأوا إلى جبال الأوراس ولم يسلموا أنفسهم قبل 25 مارس، إلقاء القبض على المشوشين في نظره والمشكوك في أمرهم وترحيلهم إلى قسنطينة. كما قام بإنشاء سرية تعدادها 300 رجل من الأهالي يقودها ضابط فرنسي لحراسة قصبة بسكرة بهدف دعم سلطة شيخ العرب بن قانة كممثل لفرنسا في هذه المنطقة.[1]

أما الخليفة محمد الصّغير بلحاج الذي غادر إلى الأوراس فإنّه عند قبيلة بني أحمد بواحة مشونش بجبل أحمر خدو شمال شرق مدينة بسكرة على بعد 30 كلم، أخذ يدعو النّاس لمقاومة الاحتلال معتمدا في ذلك على سكان الزّاب الشّرقي والأوراس الجنوبي والغربي يتحين الفرصة المناسبة لاستعادة قصبة بسكرة التي أخلاها من قبل.

في هذه الظّروف وتبعًا للإجراءات التي كان يقوم بها الدّوق دومال في ملاحقة الثّوار بهدف تتبع تحركات الخليفة أرسل مساء يوم 11 مارس

(1) Féraud, op- cit, p :471.

كتيبة استطلاع فرنسية تضم 3 قناصة و150 فارسا بقيادة الرائد ترمبلي (Tremblay)، التي عند تقدمها في اليوم الموالي نحو واحة مشونش، استقبلت بطلقات البنادق تكبّدت على إثرها خسائر فادحة أرغمتها على الانسحاب والعودة من حيث أتت، فكانت مناسبة للخليفة بدعوة سكان الجبال للجهاد، فاستجاب له حوالي 2000 أو 3000 رجل. أمّا من الجانب الفرنسي فإن الدوق دومال جمع حوالي 1200 رجل و400 فارس واصطحب معه شقيقه الدوق مونبونسي تقدم نحو الواحة، وعند حدود الساعة الثانية بعد الظهر من يوم 15 مارس 1844 أعلن الهجوم فبدأت المعركة التي عرفت مواجهة عنيفة بين الطّرفين، مالت أثناءها الكفة عدّة مرات لصالح الخليفة محمد الصغير وأنصاره، حتى أن الدوق دومال وصف مرحلتها الأولى قائلا: ((كانت وحدة رماة القنابل التابعة للّفيف الأجنبي تشق طريقها باتجاه أعلى الجبل، وفي نفس الوقت كانت كتيبة من الجنود النظاميين تحاول حمايتهم ولكن المقاومين راحوا يطلقون وابلا من الرصاص على المهاجمين، وكانوا مستميتين في الدفاع عن حصونهم والتجأوا إلى دفع قطع الصخور من المرتفعات لتتدحرج صوب المهاجمين، والواقع أن صعوبات أرض المعركة أعاقت حاملي القنابل والضباط الذين كانوا يفتحون الطريق أمامهم فكانوا أول من يصاب)).(1)

أما في التّقرير الذي أرسله للحاكم العام للجزائر بيجو (Bugeaud) يوم 22 مارس 1844 يقول الدوق أن نتائج المعركة التي دامت يومين من القتال خسرت جراها القوّات الفرنسية ستة جنود منهم الضّابط

(1) Serouka, op- cit, pp :429-430. Voir aussi De Reynaud, op-cit, p :119. Et Féraud, op-cit, ppp :472-473-474.   أُنظر أيضا: عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص: 119- 120.

(Borand)، وأصيب منهم 16 جنديا بجروح منهم خمس ضباط. أمّا أنصار الخليفة محمد الصغير بلحاج الذي انسحب إلى الجريد التّونسي مؤقتًا فسقط له من سكان واحة مشونش 14 شهيد من بني أحمد.[1]

رغم الثّمن الباهظ الذي دفعه السّكان جراء هذه المعركة في الأرواح، ورؤية قراهم وقلاعهم ومخازنهم تحترق وتتعرض للتّدمير أمام أعينهم، فإنّ انتشار خبر خسائر أرواح الفرنسيين في منطقة الزّيبان بين قبائل الشّمال، شجعت أحمد باي إلى إعلان الجهاد من جديد، وحشد قوات ضخمة من أولاد سلطان في بلزمة والأوراس، وبهم هجم على مركز باتنة، وهو الخبر الغير السار الذي جعل الدوق دومال يسرع لمغادرة بسكرة التي قام قبل الخروج منها إلى باتنة قام بجملة من القرارات يؤكد من خلالها حكم الفرنسيين في الزيبان. فقام في هذا الشّأن بتثبيت بوعزيز بن قانة في منصبه كخليفة على الصّحراء من جديد اعترافًا له بوفائه في خدمة فرنسا، كما عيّن محمد الصّغير بن قيدوم بن قانة في منصب قايد بسكرة والزيبان، وعيّن مجموعة من الشّيوخ، وحدد الرّسم الضّريبي بمبلغ 150.000 فرنك.[2]

ومن القرارات التي اتخذها أيضا يقول الضّابط سيروكا إنشاء نواة وحدة عسكرية تقوم بحراسة قصبة بسكرة إلى غاية تنظيمها نهائيا، ويكون أساسها هم المحاربون المحليون، وتضم 300 رجل و50 قناص كتيبة وضابطين ومساعدا ورقيب أول وتموين و4 جنود مدفعية فرنسيين

(1) Féraud, op- cit, pp :475-476. Voir aussi Guyon, op- cit, pp :277-278.

(2) Féraud, op- cit, N° 29 (1885), p: 14.

وسرية من الصبايحية، وكلّف الرائد طوماس (Thomas) البقاء على رأس قيادتها.[1]

فحين يقول الدّوق دومال في تقريره للجنرال بيجو يوم 2 جوان 1844 أن الذي كان على رأس قيادتها هو الملازم بيتيقرون (Petitgrand)[2] وتتكون من 255 جنديًّا منهم 49 من قدماء جنود قسنطينة الذين فضلوا البقاء في بسكرة، و206 البقية من أهالي المنطقة الذين جنّدوا حديثًا، ومن هؤلاء من كان قد خدم في جيش خليفة الأمير عبد القادر.[3]

2 . بسكرة للأمير من جديد (ماي 1844):

لم تدم فرحة الفرنسيين ببسكرة طويلاً فبعد أيام قليلة من مغادرة الدوق دومال بسكرة إلى مركز باتنة، وفي وقتٍ كان فيه الجيش الفرنسي منشغلاً بمقاومة أحمد باي وأولاد سلطان في بلزمة والأوراس، وبمغادرة شيخ العرب بن قانة بسكرة يوم 09 ماي 1844 امتثالاً للدّوق دومال الذي كان قد أمره بجمع قواته والالتحاق به. استغل الخليفة محمد الصّغير بلحاج المتواجد بجنوب الأوراس هذه الظّروف التّي تمر بها بسكرة وقام بتدبير خطة يمكنه من خلالها استعادتها لسلطة الأمير من جديد. معتمدًا في تنفيذ ذلك على أحد رجاله النشطين المدعو علي بن الميلي من سيدي عقبة، الذي اتصل بالمجندين في صفوف الحامية الفرنسية ممّن كانوا في جيش الخليفة، ودبّر معهم ترك ثغرة تمكن قوات

---

(1) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص:120-121.

(2) بعد عشرين يومًا من مغادرة الدوق دومال بسكرة طُلِبَ من الرائد طوماس قائد الكتيبة اللّحاق به فخلفه الملازم بيتيقرون الذي بقي مع السّرية التي سيهاجمها الخليفة محمد الصغير. أُنظر: Serouka, op-cit, p:430

(3) Féraud, op- cit, p :14.

الخليفة الدخول منها إلى القصبة. وبالفعل في صبيحة يوم 12 ماي 1844 على السّاعة الثّانية استطاع 150 جنديا بقيادة الأغا أحمد بن غربي من التّسرب داخل القصبة والقضاء على الحامية الفرنسية التيّ لم ينج منها سوى الرقيب الأول بيليس (Pelisse).[1]

ومن بين الذين خسرهم الفرنسيون في هذا الهجوم الضابطان بيتيقرون (Petitgrand) وكروشار (Crochard) والدكتور أرسلين (Arcelin).[2] أما ما غنمه الخليفة من هذا الانتصار فقد أشار هو بنفسه إلى بعضه في رسالة كتبها في اليوم الموالي (13 ماي) من استعادة بسكرة إلى عامله إبراهيم بن عون قائد النّواحي الشّرقية يقول فيها ما يلي:((أعلمكم خيرًا إن شاء الله أننا هجمنا على عسكر عدو الله الذي تركه بقصبة بسكرة ومكننا الله منهم وظفرنا بجميع الخزنة من مدافع وسلاح وكور وبارود وأما

(1) تعددّت الرّوايات حول قصة نجاة الرّقيب الأول بيليس الذي نقل خبر هجوم الخليفة على بسكرة وعودته إليها. فالرائد سيروكا يقول إنه تمكن من الهرب والوصول إلى طولقة مع القايد الذي عيّنه الدوق دومال على بسكرة. أُنظر: .Serouka, op-cit, p:431.

أما لويس رين فيقول إن بيليس بات في أحضان امرأة عاهرة كانت على علم بأمر الهجوم مقدمًا هربته إلى طولقة ثمّ منها توجه إلى باتنة فأخبر عما حدث للحامية في بسكرة. أُنظر:

Louis Rinn ((Bulletin))، **R.A**, op-cit, p :483.

بينما الرّواية الجزائرية لتلك الفترة فتقول: أن بيليس هرب إلى رجل مسلم من عرب الخيام الذي أخفاه، ومن عنده ذهب إلى الدوق دومال وأخبره بما حدث في بسكرة، أما الرجل الذي أخفاه فتقول الرواية أن الأهالي قتلوه عندما علموا بإخفائه الرقيب. أُنظر: يحي بوعزيز، ((أربعة أحداث في ثلاث وثائق)) **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص:88.

(2) **Correspondances du Duc D'Aumale et de Guvillier-Fleury**, Introduction par René Vallery-Radot, Librairie Plon, Paris, 1910, T1 (1840à1848), p :306. Voir aussi Ouatmani Settar, **Zaatcha en 1849 Histoire d'une Révolte**, Edition EL Amal, Alger, 2013, p : 41. Et Serouka, op-cit, pp: 430-431. Et Bengana, op- cit, pp :99-100. Et Féraud, op- cit, p:21.

الأطعمة من بر وشعير وروز وأنواع الخبز لا تحمله ذوات الأربع ولا يحصي عدده إلا الله ومسكنا علجة (كذا) ونحو السّتين (كذا) فرصا وقتلنا القباطين وأمّا عسكر كله بقي لنا والحمد لله من فضل الله علينا ينصر دين الإسلام من الفقير لربه عبده محمد الصغير بن عبد الرحمن الخليفة نصره الله آمين في 25 ربيع الثاني سنة 1260)).[1]

بقي الخليفة في مدينة بسكرة هذه المرّة ثلاثة أيام ثمّ انسحب منها، لأنه كان يعرف أن الفرنسيين سيعودون، وسينتقمون من السكان، فخرج منها إلى الجبال عند أولاد داود (التوابة) وأعدّ العدة للحرب، كما خرج معه السكان خوفًا من انتقام العدو. وهو ما حدث فعلا فبعد سماع الدّوق دومال للخبر عاد إليها مسرعًا من بلزمة يوم 17 ماي 1844 بقوة 500 فارس وقافلة مؤنة بعدّة حمولة 800 بغل، كما انضمت له 5 كتائب عند وصوله إلى بسكرة، التي وجدها خالية من قوات خليفة الأمير والنّاس بها غير مبالين فبادر في الحين بمصادرة أملاك سكانها لتعاونهم مع الأخير، الذي أغار على موطنه الأصلي بلدة سيدي عقبة وعاقب أهلها كونهم حسب الأخبار، هم مصدر هذه الثورة وأكثر المندسين في جيش القصبة

(1) يحي بوعزيز، ((جهود الأمير عبد القادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية)) **الأصالة**، مجلة تصدرها وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ع:48 . السنة الخامسة شعبان 1397 هـ أوت 1977، ص:22. (ومن الغنائم التي غنمها الخليفة محمد الصغير بن أحمد بلحاج مبلغ 150.000 فرنك جمعها الدوق من سكان الزيبان كضريبة حرب. ومن بين الغنائم فتاة فرنسية شابة كانت تعمل طباخة للجيش تسمى ماري موراتي (Marie Morti) تزوجها الخليفة وأنجبت له طفلين وعاشت معه في مدينة توز، بعد وفاته سنة 1856 اختارت الاستقرار في القيروان لكي تعيش بالقرب من المسجد الذي أسسه عقبة بن نافع في 50هـ). أُنظر:

Féraud, op-cit, pp: 125-126. Et Bengana, op- cit, p :102

الذين قادوا هذه المؤامرة، فاستولى على قوتهم بأن أخذ لهم مقدار 130 حمولة بغل من القمح.

أمّا في بسكرة التّي بقي فيها مدّة أسبوع فإنه أصدر يوم 23 ماي أمرًا عامًا يقضي بموجبه تصنيفها إلى درجة دائرة (Cercle)، مقرها الإداري والعسكري مدينة بسكرة، وعين على رأسها قائدا أعلى يدعى الرّائد طوماس (Thomas) الذي خلفه الرائد سان جرمان (Saint Germain)، كما أعاد تنظيم مسؤوليها من الأهالي وجعلهم يعملون في نطاق جغرافي محددّ، وهو ما سنتناوله في الفصل الثاني في موضوع الإدارة الاستعمارية في الزّيبان.(1)

مهما يكن من أمر؛ فإنه في الوقت الذي شرع فيه الرائد سان جرمان الذي تولى فيه القيادة خلفًا للرائد طوماس في بناء قصبة جديدة ستعرف في التاريخ باسمه (حصن سان جرمان) على الضفة اليمنى من وادي بسكرة على بعد 2 كلم من القصبة القديمة التي تركت لشيخ العرب ليتخذها مقرًا لحكمه.(2) ظلّ الخليفة محمد الصّغير بلحاج الذي تمكن من تجنيد أولاد داود إحدى القبائل الكبرى في الأوراس، رافعا راية الجهاد ضد قوات الاحتلال وأعوانه. فقاد عند فجر يوم 30 جوان على رأس 20 فارسا 100 جندي هجومًا على الحامية الفرنسية المتكون من 60 فاسا على واحتي الدّروع ولحبال المتواجدتين على طريق بسكرة مشونش التي كانت تحت سلطة أحد كبار أولاد صولة وتمكن من القضاء عليها. بعدها

---

(1) **Ccorrespondance du Duc D'Aumale…**, op-cit, p :307. Voir aussi Serouka, op-cit, pp :432 -433.

(2) بُني الحصن على شكل متوازي الأضلاع طوله حوالي 5 أمتار وعرضه حوالي 35 مترًا، يتكون البناء من دور أرضي وطابق أول يعلوه سطح، وبجوار الحصن شيّد مسكن القائد الأعلى للنادي.

نزل من جبال الأوراس بمن جندهم من التّوابة والسّراحنة وبني بوسليمان، وشنّ بهم هجومًا يوم 20 جويلية على خنقة سيدي ناجي وسحق القوّات الموالية للعدو المتواجدة بها وطرد منها الشّيخ محمد الطّيب الذي كان يدعو القبائل لموالاة الفرنسيين.[1]

ومن جهة أخرى كان يقوم بمصادرة ممتلكات كل من كشف أمره على علاقة مع الفرنسيين، أو غادر بيته في اتجاههم، كما قام بقطع كل اتصال ما بين مدينة بسكرة وعاصمة المقاطعة قسنطينة، فزادت الحالة توترًا واضطرابًا أزعجت قوات الفرنسيين في المنطقة حتى جعلت الرائد سان جرمان يعرض مكافأة مالية قدرها 10.000 فرنك مقابل من يأتي برأسه.[2]

على أية حال؛ فإن الخليفة محمد الصّغير بلحاج ظلّ يتحرك بين الزّاب الشّرقي والأوراس يقيم عن بني حبارة في ناره ويترك زمالته[2] عند أولاد عمر بالزّاب الشّرقي إلى غاية شهر ماي 1845 وحملة الجنرال بيدو (Bedeau)[3] على الأوراس والزّيبان الذي أخذ يطارده ويطارد أحمد باي المقيم عند بن عباس في منعة، فانسحب إلى سوف.[4]

---

(2) Serouka, op-cit, pp :433-434. Voir aussi Bengana, op- cit, p : 104.

(1) صالح فركوس، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844 . 1871**، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006، ص ص:306-307.

(2) الزمالة تضم العائلة والذخائر والمؤونة والحيوان من الأغنام والخيل وغيرها. الزمالة كمصطلح عرف خاصة في الغرب الجزائري مع دولة الأمير عبد القادر، وتعني عاصمة الخيام.

(3) عيّن في أكتوبر 1844 على مقاطعة قسنطينة خلفًا للدوق دومال على مقاطعة قسنطينة الذي استدعى إلى فرنسا.

(4) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص:129. وكذلك أنظر: *Serouka, op-cit, p:438.*

هـ. من الجريد إلى حركة أحمد بن بلقاسم النموشي في ليانة وبادس والخنقة 1846:

في أوائل شهر جانفي 1846 تناهى إلى علم قبيلة أولاد عمر قدوم الأمير عبد القادر نحو الشّرق فسارعت لإرسال المراسيل إلى سوف، ونقل التّباشير للخليفة محمد الصّغير بلحاج وحثه على العودة وحمل راية الجهاد من جديد وفعلا عاد إلى الزّيبان، وقام بعدة غارات استطاع من خلالها اكتساح الزّاب الشّرقي بفضل العارفين لمسالك الصّحراء. غير أن مقاومته هذه لم تدم طويلاً بعد أن قام الرائد سان جرمان يوم 5 مارس 1846 بمحاصرة المنطقة ومعاقبة أولاد عمر عقابًا شديدًا على ذلك تمثلت العقوبة في تخريب قرية الفيض موطنهم بعد أن أباحها لجنده لنهبها وسلبها، ثمّ أخذ خيولهم وإبلهم وسلاحهم و15 رهينة منهم، كما أرغمهم على دفع غرامة مالية قدرها 10.000 فرنك.(1)

رغم انسحاب الخليفة إلى الجريد من جديد إلا أن المقاومة التي قادها سرعان ما توسعت وظهرت في خريف 1846 حركة جديدة تبعًا لها جرى مسرح أحداثها بالزّاب الشّرقي، قادتها قبيلة النّمامشة بزعامة الشّريف أحمد بن بلقاسم النّموشي الذي كان على علاقة مع قائدها الشّيخ الحسناوي ومؤيدًا من طرف الحاج أحمد باي المتواجد بالأوراس حيث استطاع على رأس ما بين 1000 أو2000 رجل منهم 250 محاربا من مهاجمة القوات الموالية للفرنسيين المتمركزة في قرى ليانة وبادس

(1) تقول المصادر الفرنسية لذلك الوقت أن الرائد خرج لمعاقبة أولاد عمر على رأس الكتيبة الإفريقية وقوم شيخ العرب بوعزيز بن قانة، وسبايس أولاد بوحديجة. أُنظر:

Serouka, op-cit, p: 438. Et Bengana, op- cit, p: 107.

والخنقة التي عين عليها الفرنسيون منذ سنتين القايد سي الطيب بن سيدي ناجي الذي امتدت سلطته إلى جبل ششار.

ففي يوم 05 نوفمبر 1846 قام أحمد بن بلقاسم النّموشي الذي لم تذكر عنه الكتابات التاريخية شيئًا سوى أنه استطاع تدمير قرية ليانة، وأوشك على إسقاط بادس والخنقة يوم 7 نوفمبر لولا نجدة الرائد سان جرمان، الذي وصل في اليوم الموالي إلى وادي العرب قادمًا من بسكرة على رأس قوة تضم 500 محارب و200 فارس من قوم بوعزيز بن قانة، تمكن بها بعد معارك ضارية أن يرغم النّمامشة على الانسحاب إلى الجبال، وسلب لهم 2000 رأس من الغنم و30 جملاً ثم توغل في بلاهم مدّة شهرين محاولاً طوال هذه الفترة إخضاعهم.[1]

و. انتفاضة أولاد جلال 10 جانفي 1847:

في الوقت الذي كان فيه الرائد سان جرمان قائد دائرة بسكرة في بلاد النّمامشة وجبال ششار ظهرت انتفاضة جديد في الزّاب الغربي غذى قيامها الثائر الشّريف بومعزة زعيم ثورة الظّهرة القادم من المدية بعد أن أرغمته قوات الاحتلال بعد مطاردتها له التّوجه نحو الجنوب واللجوء إلى أولاد نايل، وفي واحتي سيدي خالد وأولاد جلال لقي التّرحاب والتأييد من سكانهما، خاصة وأنّ المختار بن عبد الرّحمن شيخ الزّاوية المختارية ومؤسسها في أولاد جلال أحد تلاميذ الشّيخ محمد بن عزوز البرجي قد اعتنق معه فكرة الثورة وأخذ يحث النّاس على الجهاد.

(1) بوضرساية بوعزة، **الحاج أحمد باي في الشّرق الجزائري**، دار الحكمة للنشر الجزائر، 2012، ص:325. وكذلك أُنظر:Serouka, op-cit, ppp:400-441-442

في هذه الظّروف علم الجنرال بيدو (Bedeau) قائد مقاطعة قسنطينة بأمر الشّريف بومعزة في الزيبان فأمر قائد قسم باتنة العقيد هربيون (Herbillion) بالتّحرك بسرعة، فانطلق يوم 5 جانفي 1847 مارًا عبر لوطاية تاركًا خلفه بسكرة شرقًا باتجاه طولقة ومنها إلى أولاد جلال وفي طريقه انضم له قوم خليفة الحضنة سي مقران والرائد سان جرمان بقوة من حامية ببسكرة وقوم شيخ العرب محمد الصغير بن قانة. وفي يوم 10 جانفي وفي وقت كان قد خرج منها الشريف بومعزة وتمركز في وادي التّل مع أنصاره من أولاد زيد وأولاد ساسي وبعض من أولاد نايل وصل هربيون إلى أولاد جلال، التي وجد أهلها حاملين السلاح ملتفين حول الشيخ المختار والنساء تزغرد والطرق المؤدية إليها مقطوعة، فتمركز على ربوة من الضفة اليمنى من الوادي على بعد 300 متر من مسجدها وبدأ يفاوض أهلها على الاستسلام، وبعدما لم يجد منهم بعد مدة خمس ساعات من الانتظار سوى الرفض أمر بضربها بالمدافع، وكان أول ما استهدف مسجدها وسطوح المنازل التي تحصن بها بعض الثوار، الذين ردوا على ذلك بإطلاق نيران كثيفة. وفي المساء عندما حاول الرائد بيون (Billon) على رأس كتيبة التقدم والمغامرة لدخول الواحة كلفه ذلك هلاكه وهلاك 40 معه وجرح 104 جنديا. أمّا من جانب سكان الواحة فإنهم لم يوقفوا القتال ولم يطلبوا الأمان إلا في الليل بعد أن خسروا الكثير من الرجال، تقول المصادر الفرنسية أن خسائرهم بلغت 62 شهيدا و90 جريحا.[1]

(1) De Reynaud, op-cit, ppp :281-282-283. Voir aussi Serouka, op-cit, pp :442-444. Et Forsanz (Général), **Le 3e Régiment de chasseurs d'Afrique**, Paris, 1898, p :119.

تحدثت صحيفة دي ديبات (Des Débats) الفرنسية يوم 27 جانفي 1847 عن معركة أولاد جلال ونتائجها فقالت: ((بدأت المعركة في ساعة متقدمة من منتصف النهار واستمرت إلى غاية اللّيل، وانتهت باستسلام واحة أولاد جلال، أمّا تفاصيل المعركة التي لم يتمّ التعرف عليها بالتّدقيق، إلاّ أن الخسائر كانت من الجانبين جسيمة، فمن الجانب الفرنسي كان عدد القتلى 30 وحوالي 100 جريح، وهي أرقام أولية منهم رئيس الكتيبة الذي يرفع العدد إلى 31، والذي يعد من الضّباط السّامين، وهو شاب يتميز بالحيوية، وهي خسارة تعد حقًّا مؤسفة، أمّا بومعزة فإنه لم يشارك في المعركة بل نقل راحلته على بعد مسيرتين في الجنوب)).[1]

ومن نتائج هذه المعركة كذلك تقول المصادر الفرنسية تقديم سكان الواحة لأربعة وعشرين رهينة ودفع غرامة مالية كضريبة حرب بقيمة 50000 فرنك، وبقاء هريبون بها إلى غاية يوم 24 جانفي أين غادرها إلى واحة سيدي خالد الأخرى التي قام بتغريم سكانها لمشاركتهم واحتضانهم الشّريف بومعزة، الذي عانت القوات الفرنسية العطش في ملاحقته بعد أن غادر وادي التّل إلى الشّلف.[2]

ي . نهاية مقاومة أحمد باي 1848:

بعد نهاية مقاومة الأمير عبد القادر في 20 ديسمبر 1847 في الغرب وانسحاب خليفته بالزيبان محمد الصّغير بن أحمد بلحاج إلى الجريد، اعتقد قادة الاحتلال في المنطقة، أنه لن يتمّ إخضاع الأوراس والزيبان نهائيًا إلاّ بالقضاء على الحاج أحمد باي، الذي صار يمثل رمز المقاومة

(1) **Journal Des Débats,**) politiques et littéraires) , Mercredi 27 janvier 1847, Paris, p :1.

(2) De Reynaud, op-cit, pp :282-283. Voir aussi Serouka, op-cit, p : 444.

لسكان الجبل ولكي تتمكن من تحقيق ذلك بدأت القوات الفرنسية حملتها يوم 10 ماي 1848 بقيادة العقيد كانروبير (Canrobert) بإخضاع قبائل الأوراس وترهيبها وذلك انطلاقًا من قرية المدينة، ومنها يكون التقدم نحو جنوب الأوراس، وبالتنسيق مع قائد الدائرة العسكرية الرائد سان جرمان بدأت يوم 4 جوان خطة محاصرة الحاج أحمد، الذي كان قد لجأ قبل عامين من ذلك إلى قلعة أكباش بجبل أحمر خدو عند أولاد عبد الرّحمن.

في الوقت الذي كانت فيه قوات كانروبير في الأوراس تتقدم نحو جبال أحمر خدو كان سان جرمان في الزّاب الشّرقي وبمساعدة أحمد بن شنوف وبوعزيز بن قانة وخيالته الذي قام بسد الطريق المؤدي إلى الصّحراء وذلك بوضع قوات عسكرية بقيادة النقيب ديبوسكي (Dubosquet) ما بين وادي منيصف وزريبة الوادي بهدف فرض مراقبة على الطريق المؤدي إلى جبل ششار، ثم يواصل تقدمه نحو قلعة أكباش التي لم يبق يفصله عنها سواء خمس ساعات من الزمن.[1] كاتب أحمد باي كانروبير وسان جرمان طالبا الأمان والمعاملة بشرف، لتنتهي المفاوضات يوم 5 جوان 1848 بتسليم نفسه طواعية لكتيبة سان جرمان التي أخذته رفقة حوالي 100 فرد من عائلته إلى بسكرة التي مكث بها ثلاثة أيام، ثم أُخذ إلى باتنة ومنها إلى قسنطينة، وفي مدينة الجزائر فرضت عليه الاقامة الجبرية إلى وفاته سنة 1850.[2]

(1) صالح فركوس، مرجع سابق، ص:56. وأُنظر أيضا: عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص:138-139. وكذلك: بوضرساية بوعزة، مرجع سابق، ص:340-341-342.

(2) **مذكرات أحمد باي** ....، مصدر سابق، ص ص: 98-100. وكذلك أُنظر: صالح فركوس، مرجع سابق، ص:59.

على أية حال فإن سلطة الاحتلال اعتقدت أن المقاومة ستنتهي بانتهاء أحمد باي، وهو ما عبرت عنه رسالة الحاكم العام ماري مونج (Mary Monge) إلى وزير الحربية بتاريخ 18 جوان 1848 بقوله: ((سيكون لاستسلام أحمد باي صدى عميقًا عند العرب)).[1]

غير أن الواقع سيكذب ذلك فالخليفة محمد الصّغير بن أحمد بلحاج في الزّيبان سيظلّ رافعًا راية الجهاد ضد الفرنسيين ومن موالاهم، ولن ينظر لاستسلام الأمير، فصحيفة المبشر لشهر ديسمبر 1848 التي أصدرها الفرنسيون منذ عام تقول عن أتباعه أنهم واقفون على القتال مع السّلمية ورحمان[2] المتفرقين على وادي ريغ. وأن الرائد سان جرمان حاكم بسكرة تقول الجريدة يعد العدّة لمنع الضّرر عن الأعراش التي هي تحت حكمنا.[3]

(3) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص:139.

(1) يشير الخليفة محمد الصغير بلحاج في رسالته له إلى محمد الحسناوي شيخ الحنانشة مؤرخ في 8 ربيع أول 1359 هـ (15 أبريل 1840) إلى القبائل التي والت بوعزيز بن قانة منذ أن عينه الفرنسيين شيخا للعرب منذ 1839 هم:((السلمية ورحمان وأولاد بزيد (البازيد)، وأولاد زيد وأولاد مولات، والسحاري، وأهل بن علي، وغمرة والشرفة وأولاد بوحديجة والأخضر، وكذلك رعية بن جلاب أهل تقرت وأولاد جلال)). أُنظر: يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص:24.

(2) **جريدة المبشر**، ع:31 . 15 ديسمبر 1848 (19 محرم 1265)، ص:4. (جريدة استعمارية رسمية موجهة للجزائريين صدرت بالجزائر في 15 سبتمبر 1847 باللغتين العربية والفرنسية، أمر بإنشائها الملك لويس فليب، تعدّ ثالث جريدة عربية في العالم، في بداية ظهورها كانت تصدر مرتين في الشهر وبحجم صغير وكل صفحة فيها أربعة أعمدة، وكانت تحرّر بالفرنسية ثمّ تترجم إلى العربية). للاستزادة أكثر أُنظر: أبو القاسم سعد الله، **الثقافي**...، مرجع سابق، ص:221-224.

ثالثا . من ثورة أهالي الزّعاطشة إلى قضية أعيان سيدي عقبة (1849 . 1879)

في الوقت الذي كانت فيه سنة 1848 بداية مرحلة جديدة بالنسبة للفرنسيين أتت بها ثورة 24 فبراير، التي أنهت النظام الملكي وحكم الملك لويس فيليب وأعلنت قيام نظام جمهوري لن يدوم أكثر من أربع سنوات ويحلّ محله نظام إمبراطوري يستمر إلى سنة 1870 مع الإمبراطور لويس نابليون (الثالث). كان الجزائريون هم أيضا يعيشون على واقع مرحلة جديدة في المقاومة، من مقاومة شبه رسمية كان يقودها كلّ من الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي إلى مقاومة جديدة يتولاها شيوخ الطرق الصّوفية وبعض الزعماء المحليين. وكذلك هو الحال مع المقاومة في منطقة الزيبان، التي لن تضيع وقتًا طويل، وتعلن من واحة الزعاطشة على بعد 35 كلم غرب مدينة بسكرة في صيف 1849 عن ثورة تمتد إلى الحضنة والأوراس.

أ . ثورة واحة الزعاطشة عام 1849:

وعن أسباب اندلاعها أرجعتها المصادر الفرنسية إلى سببين: الأول مباشر إلى ثورة 1848 بباريس والثاني إلى سبب اقتصادي تمثل في رفع رسوم الضّريبة على النّخيل وتوزيعها السّيء (من 0.15 فرنك بدل من 0.35 فرنك إلى 0.45 فرنك). أمّا بخصوص ثورة فبراير في باريس وتأثيرها تقول هذه الكتابات أن وجود عدد كبير من الزّابيين الذين كان يطلق عليهم البساكرة في الجزائر العاصمة وسماعهم أخبار الأحداث السياسية التي أطاحت بالملك لويس فيليب التي نقلوها بدورهم عند عودتهم إلى أهاليهم، جعلت النخبة من هؤلاء يفكرون ويسعون من أجل اعلان الثورة، وهذا ربما ما تؤكده مشاركة العديد من زعماء الجهات كما سنرى.

أمّا الدافع الاقتصادي فاستغله الشيخ بوزيان قائد الثورة لإثارة همم السكان ضد قوات الاحتلال.(1)

الحديث عن مجريات الثورة ونتائجها، يستوجب قبل ذلك التعريف بقائدها ومفجرها الشيخ أحمد بوزيان الذي لم تنقل الكتابات التّاريخية المعاصرة عنه الشّيء الكثير. من هذا القليل، أنه كان قد عمل سقاءً في مدينة الجزائر، وأنه كان مقدمًا للطريقة الدرقاوية في الزّيبان وهي التي كان لها انتشارٌ باهت في المنطقة مقارنة بالطريقة الرحمانية خصوصًا في موطنه الزّاب الظّهراوي، وانتسابه هذا للدرقاوية يؤكده ذلك الحضور اللاّفت للشّيخ موسى الدّرقاوي منافس الأمير عبد القادر في إقليم التيطري، ومشاركته في الثورة واستشهاده معه.(2)

وصفه الضّابط سيروكا أنه كان فارسًا شجاعًا من أمهر الرّماة، وقال بأنه كان له حضور مع فرحات بن سعيد سنة 1831 أثناء حصار واحة الزعاطشة ضد أحمد باي.(3) وقال عنه هربيون بأنه كان شيخًا على الزّاب الظهراوي تحت إمرة الأمير عبد القادر، وكان رجلاً مفعمًا بالحيوية والنشاط. وزعم عنه أن ثورته كانت انتقامًا لعدم رضاه على الفرنسيين، الذين لم يوظفوه في فرقة المخزن بعد سيطرتهم على المنطقة.(4)

(1) Herbillion (Général), **Insurrection Survenue dans le Sud de la Province de Constantin En 1849**, Librairie Militaire, Paris, 1863, p: 9-14. Voir aussi Henri Garrot**, Histoire Générale de L'Algérie**, Imprimerie P. Crescenzo Voutes Bastion Nord, Alger, 1910, p :885.

(2) Garrot, op-cit, p :885.

(3)Serouka, op-cit, p :337.

(3)Herbillion, op-cit, p :14.

وهو الأمر الذي يبدو بأنه بعيدٌ عن الحقيقة، إذ لو كان الدّافع شخصيًا كما قال ما لقيت ثورته هذا التّضامن الواسع من القبائل، وما استجاب لدعوته زعماء المناطق المجاورة في الأوراس والحضنة، وما قدم لمساندته الخليفة السابق للأمير عبد القادر محمد الصغير بلحاج من توزر. ويظهر عليه أيضا كما قال عنه سعد الله بأنه كان رجلاً محترمًا وصاحب سمعة واسعة ونفوذ، ويظهر أن عمره كان متقدمًا ما دام قد حارب كما قلنا سنة 1831، وعمر ابنه الذي استشهد معه كان في حدود العشرين سنة.[1] أمّا اسمه الكامل على الأرجح فهو بوزيان بن بلقاسم بن مبروك كون وجود مراسلات كثيرة تخص الضّرائب قبل سنة 1844 بين الأخير وفرحات بن سعيد تقدمه بهذا الاسم، لكن مرة كشيخ على واحة الزعاطشة، ومرة كشيخ على واحة بوشقرون ومرة ثالثة كشيخ على واحة فرفار وأخيرا كشيخ على الزّاب الظهراوي ككلّ.[2]

يقول هريبون في الوقت الذي خرج فيه قائد مقاطعة قسنطينة دو سالس (de Salles) لإخماد مقاومة قبائل زواغة وكوكو، ثم توجهه بعدها إلى ناحية بجاية للقضاء على بني سليمان. استغل الشّيخ بوزيان فرصة غياب قوات باتنة وسطيف وعنابة وقسنطينة مع قائد المقاطعة وأعلن الجهاد.[3] كان ذلك في ربيع 1849، الفصل الذي بدأت فيه الثّورة تكبر بالدعوة لجمع السلاح وتوفير المؤونة وحفر الخنادق وإقامة التّحصينات والبحث عن الحلفاء في ظلّ عدم تدخل الزعماء المحليين

(1) أبو القاسم سعد الله، **الحركة**...، مرجع سابق، ص:332.

(2) Settar, op-cit, p:57.

(3) Herbillion, op-cit, p:13-14.

الممثلين للسّلطات الفرنسية في الزّيبان مثل بن قانة أو بوعكاز، الذين لم يذكر المؤرخون أنهم اصطدموا مع الثّوار، ولم يشاركوا بفرقهم ضدهم إلا عندما جاءت القوّات الفرنسية.[1]

مهما يكن من أمر؛ وتنفيذًا لأمر الحاكم العام للجزائر الموجه إلى ضباط المكاتب العربية الدّاعي القبض على كل ثائر يشكل خطرًا على الحكم الفرنسي بالجزائر، قام يوم 16 ماي نائب قائد المكتب العربي ببسكرة الضّابط سيروكا بالذّهاب إلى واحة الزّعاطشة للقبض على الشّيخ بوزيان الذي أتته الأخبار بأنه كان يقيم الولائم استعدادًا للثّورة ضد الفرنسيين، وعند محاولة القبض عليه قام أنصاره بمنعه على ذلك وأطلقوا عليه وابلا من الرّصاص وعلى من معه ففرّ هاربًا من الواحة. في هذه الأثناء قام بوزيان وأطلق النّار من بندقيته في السّماء معلنًا عن انطلاقة الثورة. فكانت هذه الحادثة هي الشّرارة الأولى للثورة ثم حاول الضّابط ديبوسكي قائد المكتب العربي ببسكرة القبض على بوزيان من جديد وتوجه إلى واحة الزّعاطشة وطالب أهلها أن يسلموه الشّيخ بوزيان، لكنه فشل، بل زاد من توسع الثّورة بانخراط سكان واحات: طولقة، وفرفار وبوشقرون وحملوا السّلاح للدفاع عن بوزيان. كان ذلك في غياب قائد دائرة بسكرة الرائد سان جرمان المتواجد مع الجنرال هربيون المتمركز في بلاد كوكو ناحية القبائل لتدعيم القوات الفرنسية في القضاء على الثائرين هناك.[2]

---

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة...، مرجع سابق، ص:333.

(2) Herbillion, op-cit, pp:18-19-26. أُنظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة**...، مرجع سابق، ص: 331.

في شهر جويلية سارع الجنرال هريبون المتوجه إلى باتنة بإعطاء أمر للعقيد كربوشيا (Carbuccia) الذي كان يتولى قيادة مركز باتنة بالسّير إلى الحضنة للقضاء على ثورة قبيلة أولاد سحنون ثمّ بعدها واحة الزّعاطشة. وفعلا هاجم الأولى يوم 9 جويلية في مطكواك ببريكة،[1] وهاجم يوم 16 جويلية واحة الزعاطشة على رأس جيش يضم 1350 مشاة و220 فارس و4 مدافع إلى جانبه الرائد لينوار (Lenoir) قائد الكتيبة الإفريقية وكذلك كتيبة الرائد سان جرمان، لكن هجومه هذا لقي الفشل أمام بسالة الثّوار الذين وقفوا أمام تقدمه، وأرغموه على الرجوع بعد أن خسر من قواته 32 قتيلا و115 جريحا.[2]

لم تنس نشوة هذا الانتصار الشّيخ بوزيان مكاتبة شيوخ الزّوايا وقبائل ومجاهدي المنطقة والجهات المجاورة لها من الأوراس والحضنة لنصرة أهالي الواحة من العدو الذي أخذ يعد الكرّة من جديد. فراسل الشّيخ المختار مقدم زاوية أولاد جلال بواحة سيدي خالد ومحمد بن شبيرة في بوسعادة وحكمت بن الجودي شيخ أولاد زيان والشيخ عبد الحفيظ الخنقي بالخنقة والشّيخ الصّادق بلحاج مقدم زاوية القصر بجبل أحمر خدو في الأوراس، كما راسل خليفة الأمير السّابق محمد الصّغير بن أحمد بلحاج في توزر.[3]

(1) يقول هريبون بعد معركة وادي بريكة قام كربوشيا بالهجوم على أولاد سحنون وارتكب في حقهم مجزرة لم يسلم منها لا الأطفال ولا النساء ولا كبار السن، وأخذ لهم ألفي بعير واثني عشر ألف رأس غنم. أنظر: Herbillion, op-cit, p:33.

(2)Serouka, op-cit, p :507. Voir aussi Herbillion, op-cit, p :36.

(3) Herbillion, op-cit, pp :41. Voir aussi Settar, op-cit, pp :137-138.

بفضل هذه الرّسائل التي بعثها الشّيخ بوزيان انتشرت الثّورة، ففي الأوراس ظهر حكمت بن الجودي شيخ أولاد زيان وقاد الثّورة التي امتدت إلى أولاد عبدي الذين دعاهم إلى حمل السّلاح ومنهم تمكن من جمع حوالي 400 رجلا هاجم بهم زمالة قائدهم بلعباس المتمركز في وادي الطاقة. وفي شهر سبتمبر دعا الشّيخ عبد الحفيظ الخنقي سكان الزّاب الشّرقي والأوراس إلى النفير ونصرة الزّعاطشة، فتجمع حوله قبائل من الزّاب الشّرقي والغالبية من جنوب الأوراس من أولاد داود وأولاد عبدي وبني بوسليمان وقبائل جبل أحمر خدو وأهل النّسيغة، معتمدًا في ذلك على دور الشّيخ الصّادق بلحاج مقدم أولاد أيوب المقيم بواحة سيدي مصمودي الذي استطاع جمع 700 جندي، وعند واحتي مشونش ولحبال تجمعوا.[1]

وفي يوم 17 سبتمبر وبتعداد 1200 رجل تمركزوا بالقرب من واحة سريانة على الضّفة اليمنى من وادي براز بهدف التّقدم لمهاجمة القوّات الفرنسية المتواجدة في بسكرة. لكن أحمد باي بن شنوف قايد الزّاب الشّرقي في سيدي عقبة سارع إلى بسكرة وأخبر الرائد سان جرمان بذلك، والذي بدوره توجه بسرعة إلى سريانة بقوة تضم 300 من الفنطزية و100 فارس و3 قناصة و50 سبايس.[2] وعند وادي براز جرت المعركة التي خسر فيها الفرنسيون عند الطلّقات الأولى الرائد سان جرمان الذي سقط قتيلاً كما خسر الفرنسيون قناصا وأربعة خيول، وأصيب العريف رشارد (Richard). ورغم ذلك فإنهم تمكنوا من تشتيت قوات الشّيخ عبد

(1) Herbillion, op-cit, pp :41-44. Voir aussi Serouka, op-cit, p:513.

(2) Forsanz, op-cit, p :137.

الحفيظ الخنقي الذي انسحب إلى الجبال بعد أن تكبد خسارة باهظة حسب سيروكا تمثلت في استشهاد 100 جندي من رجاله وخسارة أمتعته و100 من الخيل والبغال بالإضافة إلى 200 بندقية.[(1)]

بعد أسبوع من ذلك في يوم 25 سبتمبر وصل العقيد كربوشيا إلى بسكرة برفقة قوة عسكرية متكونة من 400 رجل من الكتيبة الإفريقية منهم 200 رجل من رتل و40 قناص أفريقي، بهدف التّحضير والاستعداد لحصار واحة الزعاطشة قبل وصول الجنرال هربيون، الذي وصل يوم 4 أكتوبر لمدينة بسكرة التي ما إن استراح فيها مدة يومين حتى قررّ السير نحو واحة الزّعاطشة بجيش تعداده 4493 رجلا عسكر به على تلة (كدية الميدة) المقابلة للواحة [(2)] التي لم تكن تختلف كثيرًا في تكوينها عن باقي واحات الصّحراء. فقد كانت شوارعها ضيقة ملتوية تحدها أسوار البساتين والحدائق، التي تروى من قطع السّواقي المحفورة بعناية مشكلة حزامًا عريضًا من النّخيل، ويحيط بها سور حفر قبله خندق مملوء بالماء، جعل طبيعتها هذه ومقاومة أهلها صعبة الاختراق، وفي شمالها على بعد مسافة 500 متر من كدية الميدة تقع الزّاوية التي كانت تتألف من مدرسة ومسجد تعلوه مئذنة عالية تتوسط مجموعة من المنازل المحيطة به، استهوت الجنرال هربيون الاستيلاء عليها أولاً حتى يضمن السّيطرة على جزء هام من الواحة، فأعطى أوامره منذ صبيحة اليوم الأول من بداية

---

(1) Serouka, op-cit, p :510.

(2) تقع على بعد حوالي 500 متر شمال شرقي واحة الزّعاطشة، وفي نفس اتجاهها، ومقابلة لواحة ليشانة، ميزة قمتها أنها مسطحة.

حصاره للواحة يوم 7 أكتوبر برميها بقذائف المدفعية حتى يحدث فيها فجوة تسمح بدخول القوّات إليها.[1]

وفي الوقت الذي بدأت فيه المدفعية بقذف الواحة، أعطيت الأوامر لشيخ العرب بجمع القوم والتمركز جنوب الواحة، فحين أخذ العقيد دو ميربك (de Mirbeck) قوة من الفرسان وتمركز بين الزعّاطشة وطولقة لمنع مساندة ودعم سكان الواحة الأخيرة، وكذلك فعل العقيد دمونت (Dumontet) برتل من الكتيبة رقم 43 وتمركز على الحافة الشّرقية من واحة ليشانة.

وعندما استطاعت قذائف المدفعية يومي 7 و8 أكتوبر تهديم بعض حيطان أسوار الواحة شجع ذلك القوّات الفرنسية بشن هجوم على الزاوية، لكن استماتة مقاومة الثوار جعلت الفرنسيين يعودون إلى معسكرهم خائبين تاركين وراءهم 25 قتيلا من بينهم النقيب جاكلين (Jacquelin) و11 ضابطا آخرين وجرح 67 جنديا.[2]

وفي بوسعادة استغل الشريف محمد بن شبيرة الذي كانت له مراسلات مع الشيخ بوزيان مغادرة القوات الفرنسية التي كانت تضم 1512 رجلا بقيادة العقيد بارال (Barral) المدينة وقام بعد أسبوع من وصولها إلى واحة الزعاطشة يوم 12 أكتوبر لمؤازرة قوات هربيون المتمركزة، وقاد حركة الهجوم على الحامية الفرنسية في مدينة بوسعادة،

(1) Herbillion, op-cit, p pp:54-55-59. Voir aussi Serouka, op-cit, pp :510-511. Et De Reynaud, op-cit, p :317.

(2) Herbillion, op-cit, p:63.

ولم يغادر المدينة إلا بعد ستة أيام من ذلك يوم 25 أكتوبر بعد قدوم النّجدات للحامية من سور الغزلان.(1)

في اليوم الذي قدِمَ فيه هربيون إلى بسكرة كان محمد الصّغير بلحاج (خليفة الأمير عبد القادر سابقا) وصل إلى الفيض قادمًا من وادي سوف ومعه 50 محاربًا ملبيّاً دعوة الشّيخ بوزيان ومن الزّاب الشرقي وسيدي عقبة أخذ يدعو أنصاره للالتفاف حوله من جديد لنجدة سكان واحة الزّعاطشة، ثم اجتمع مع الشّيخ عبد الحفيظ الخنقي والشّيخ الصّادق بلحاج الأخير الذي تمكن من جمع 3000 جندي من المشاة و250 فارسا، واتفق الثلاثة على وضع خطة لإنقاذ الواحة والهجوم على القوات الفرنسية المتواجدة في مدينة بسكرة، غير أن تفوق القوّات الفرنسية في العدة والعتاد جعلتهم يتراجعون عن هذه الخطة، ويكتفون بإرسال نجدات إلى الشّيخ بوزيان.(2)

أما محمد الصّغير بلحاج فقد قاد حركة الجهاد ضد الفرنسيين أسفرت عن عدة معارك أيام 19 و20 و21 أكتوبر تمكن خلالها من قتل 75 وجرح 267 منهم ومن أعوانهم من بينهم القبطان باردو (Pardo) ورئيس المكتب العربي قيو (Guyot) وستة ضباط آخرين منهم أربعة برتبة قبطان واثنان ليوطنا، وهي المعارك التي جعلتهم يفشلون في اختراق الخنادق والحصون التي أقامها الثوار حول الواحة. ثم في يوم 27 أكتوبر التحق

(1) Ibid, p:88.

(2) Serouka, op-cit, p:514.

بواحة سيدي عقبة ومنها توجه إلى بوسعادة ليقود حركة الثورة بها ويوسع نشاط رقعتها.[1]

وفي يوم 8 نوفمبر تعززت قوات هربيون بقوات جديدة يقودها العقيد كانروبير من سور الغزلان (أومال) وبوسعادة على رأس أكثر من 7000رجل مجهزين بالسلاح والعتاد كان منهم ألف من عناصر الزّواف[2]وهي القوات التي جاءت حاملة معها أيضا وباء الكوليرا.[3] ثم بعد أسبوع من ذلك، في يوم 15 نوفمبر وصلت قوات أخرى إلى الواحة قادمة من قسنطينة يقودها المقدم دو لورميل (De Lourmel) تعدادها 8075 رجلا.[4]

---

(1) يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ج 1، ص ص: 90-91.

(2) وهي فرقة أصولها تعود إلى الحكم العثماني بالجزائر، وهي عبارة عن وحدات كوّنت من قبائل زواوة الكبرى مدعمة للجيش العثماني أثناء الحملات، ويكونون أساسا فرقة مشاة متطوعة. بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر كانوا هم نقطة بدء لفرق الزواف (Zouaves) التي شكلها الفرنسيون بعد الاحتلال مباشرة في عهد كلوزيل الأول (1831.1830) وتولى قيادتها وتدريبها ضباط من أمثال الجنرال لامورسيار. وبأمرية ملكية مؤرخة في 21 مارس 1831 تمّ تنظيمها النهائي حيث ثبت عدد كل كتيبة بـ 29 ضابطا و801 صف ضابط، ونصت هذه الأمرية أنه لا يحق للأهالي الجزائريين أن يكونوا ضمن هذين الرتبتين. لكن أمرية 7 مارس 1833 أصبحت الكتيبة تضم سريتين فرنسيتين و8 سرايا من الأهالي، بمجموع 38 ضابطا و1245 جندي، وكل سرية من الأهالي يمكن أن يكون فيها 12 فرنسيا في حين قد يصل عدد الأهالي إلى 93 رجلا. حول الموضوع أُنظر: أحمد سيساوي، **البعد البايلكي في المشاريع الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث (1838. 1871)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، السنة الجامعية 2014.2013، ص ص:88 – 89.

(3) Bourseul (E. CH), **Souvenirs de la guerre d'Afrique, Insurrection des Zibans, Zaatcha**, Imprimerie Militaire de Vernonnais, Paris, 1851, p: 28.

(4)Herbillion, op-cit, p: 156.

بعد هذه المحاولات اليائسة، والتّعزيزات التي جاءته من باتنة وبوسعادة وسكيكدة وعنابة قرّر الجنرال هربيون يوم 28 نوفمبر إنهاء الحصار الذي دام 52 يومًا والهجوم على الواحة وقسمت القوات على النّحو الآتي:

. يقوم العقيد كانروبير بمهاجمة الجهة اليمنى من الواحة على رأس 880 رجلا (250 من كتيبة القناصة رقم 5 و100 رجل من خيرة الكتيبة رقم 16 و530 من الزواف).

. يقوم العقيد دو بارال بمهاجمة الواحة من الوسط على رأس 950 رجلا (450 رجلا من كتيبة القناصة رقم 8 و400 رجل من كتيبة رقم 38 و100 من الزّواف).

. يقوم المقدم دو لورميل بمهاجمة الواحة من اليسار على رأس 880 رجلا (630 من الرتل رقم 8 و250 من الرتل رقم 43).

. أما الرائد بورباكي (Bourbaki) فقد كلّف على رأس 1200 رجلا (من محاربي كتيبة القناصة الإفريقية رقم 5) باختيار مكان لمنع النّجدات القادمة للواحة من المناطق المجاورة، ويبقى العقيد (Dumontet) للاحتياط داخل الخنادق مع 550 رجلا من كتيبة رقم 8 وكتيبة رقم 16، في حين عين العقيد ميربك (Mirbek) مع 300 لحراسة المعسكر والحفاظ عليه.[1]

استغرقت المعركة أربع ساعات بداية من صبيحة اليوم، تقول عنها الكتابات الفرنسية بأنها كانت أكثر دموية مقارنة بمعركة قسنطينة في 14 أكتوبر 1837، وأن الاستيلاء على الواحة كان صعبًا على القوات الفرنسية، بحيث دارت المعركة منزلاً منزلاً ونخلةً نخلة، وكانت الأوامر

(1) Serouka, op-cit, pp :517-518.

تدعو إلى القضاء على كل شيء ونسف كل المنازل. وفي النهاية عندما سكتت كل المنازل وانهارت ظل منزل يخرج منه إطلاق نار، فلما استعصى على الجنود الفرنسيين نسفوه بالمتفجرات فانهار سقفه واختلط الغبار بالدخان وخرج منه الشيخ بوزيان الذي انهال عليه إطلاق النار من الجهات فسقط شهيدًا وهو ينطق بالشهادتين.

بعد نهاية المعركة أمر هربيون بقطع رأس بوزيان وابنه بعد أن عثر على جثته وسط خمسين جثة بداخل حديقة، وعثر على جثة الشيخ موسى الدرقاوي وضعها على الحراب أمام باب المعسكر، وبعد يومين من ذلك تمّ تعليقها في سوق بسكرة ليراها سكان الزيبان والأوراس لترهيبهم حتى لا يعودوا لحمل السلاح ضد الفرنسيين من جديد.[1]

لم تقتصر المشاهد المروعة على الرؤوس الثلاثة المفصولة عن أجسادها، بل تعدّدت صور المشاهد أكثر بشاعة في حق سكان الواحة الذين لم يتمكنوا من الفرار وهو ما رواه المؤرخ بوديكور (Beaudicour) الذي كان معاصرًا لها مستنكراً بقوله: ((كان عناصر زواف منتفضين بشراسة تدفعهم نشوة الانتصار على البؤساء من سكان الواحة، الذين لم يتمكنوا من الفرار، فهذا جندي قطع ثدي امرأة مازحًا وهي تتوسل إليه بأن يجهز عليها ويرحمها من عذبها غير أنه تركها حتى تموت بعد حين،

(1) Quesnoy (f), **L'armée d'Armée d'Afrique depuis La Conquête d'Alger**, Librairie Furne, Paris, p: 290. Bourseul (E. Ch), op-cit, pp : 33-34. Et Voir aussi De Reynaud, op-cit, p: 318.

وهذا جندي آخر يحمل طفلاً صغيرًا من رجليه ويهشم رأسه على الجدران، وغيرها من المشاهد التي لا تصدق ولا تخطر حتى على بال سافل)).(1)

وسط هذه المشاهد المرعبة تقول المصادر الفرنسية أنه لم ينج من سكان الواحة التي خربت سوى رجل أعمى وبعض النّساء، أمّا عدد الموتى فقد بلغ 800 جثة تناثرت في الشّوارع وبمحاذاة الجدران دون احتساب أولئك الذين دفنوا تحت أنقاض منازلهم، وشهداء ضحايا قذائف المدفعية طوال فترة الحصار التي بلغت 2226 قذيفة، منها 1521 خلال الثمانية أيام الأولى.(2)

أمّا خسائر الفرنسيين فإن دو رينو يقول: أنهم تكبدوا منذ اندلاع الثّورة 1500 رجل ما بين قتيل وجريح ناهيك عن ضحايا الكوليرا، فقد قتل من الضّباط 30 ضابطا من بينهم العقيد بوتي (Petit) والنقيب قريات (Graillet) وقائد الكتيبة جويو (Guyot) وقائد فرقة الصبايحية النقيب توسان (Toussaint) والملازم روسيتي (Rosetti)، وجرح منهم 50 ضابطًا.(3)

أما سيروكا فيقول: أنهم تكبدوا 1000 ما بين قتيل وجريح منهم 20 ضابطًا قتلوا و60 آخرين جرحوا، ومن الجنود قتل 300 وجرح 620.(4) ومن النتائج كذلك أخذ هربيون رهائن من الزاب الظهراوي وأولاد جلال وسيدي خالد، وكذلك فرض الغرامة على الذين شاركوا من الزّاب

---

(1) Louis de Baudicour, **La Guerre et Le Gouvernement de L'Algérie**, Sagnier et Bray, Libraires Editeurs, Paris, 1853, p: 507.

(2)Abrien Pascal et autres, **Histoire de L'armée et de tous Les Régiments**, Dutertre, Libraire- Éditeur, Paris, 1864, T5, p: 18. Voir aussi Serouka, op-cit, p: 520.

(3) De Reynaud, op-cit, p: 318.

(4) Serouka, op-cit, p: 520.

الشّرقي، أما محمد الصغير بن أحمد بلحاج فإنه غادر من سيدي عقبة إلى وادي سوف.[1]

ب . ثورة الصّادق بلحاج بجبل أحمر خدو والزّاب الشّرقي 1858:

بعد تسع سنوات من نهاية ثورة الزّعاطشة ظهرت ثورة جديدة بجبل أحمر خدو بالأوراس شملت الزّاب الشّرقي قادها الشّيخ الصّادق بلحاج مقدم فرع الزّاوية الرّحمانية بواحة سيدي مصمودي بجبل أحمر خدو، أحد تلاميذ الشّيخ محمد بن عزوز البرجي،[2] والذي تذكره الكتابات باسم سي صدوق، من فرقة أولاد منصور عرش أولاد أيوب، وتقول عنه أن عمره أثناء نهاية ثورته سنة 1859 كان 69 عامًا، فهو قد يكون من مواليد سنة 1790 إذن.[3]

ممّا عرف عنه أنه كان شديد الحماس للطّريقة الرّحمانية مخلصًا لها مواظبا على أذكارها، أنشأ لها زاوية بالقصر القريبة من واحة سيدي مصمودي، صارت مركزًا للتّعليم الدّيني. كما عرف عنه رفضه التّعامل مع الاحتلال منذ أن وطئت أقدامه المنطقة، ظهر ذلك بوضوح في مساندته لزعماء المقاومة فقد ساند الخليفة محمد الصّغير بلحاج وسكان الأوراس سنة 1844، ولبى نداء الشّيخ بوزيان لنصرة سكان واحة الزّعاطشة وخاض

(1) Herbillion, op-cit, pp: 196-197.

(2) Louis Rinn, **Marabouts et Khouins**, étude sur L'islam en Algérie, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, Alger, 1884, pp: 459-460.

(3) عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 . 1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص:192.

مع الشّيخ عبد الحفيظ الخنقي معركة سريانة يوم 17 سبتمبر 1849 التي قتل فيها الرائد سان جرمان (كما عرفنا من قبل).[1]

عن كرهه للاحتلال قال عنه القائد الأعلى لنادي بسكرة سنة 1852 ما يلي: ((إن كان هناك شخص ينبغي أن لانغفل عن تصرفاته فهو سي صدوق بلحاج من مرابطي أولاد أيوب ومقدم الإخوان في أولاد سي عبد الرحمن ووريث سي عبد الحفيظ في أحمر خدو ومنطقة الزّاب الشّرقي، إن سي صدوق يترصد بنا وسوف ينتهز الفرصة لتأليب السّكان ودعوتهم للجهاد، إنه يرفض الذّهاب إلى بسكرة رغم كل الإغراءات التي قدمناها له)).[2] وقال عنه ضابط المكتب العربي لبسكرة سنة 1857: ((كان سلوكه محيرا بالنّسبة لنا ... غير واضح الشّخصية.. إنه يشكل راية قائمة يلتقي حولها كل ثائر عدو لفرنسا مستعد للثّورة ...إنه في يوم ما سيصبح خطرًا حقيقيًا علينا)).[3]

تُرجع الكتابات التّاريخية سبب إعلان الشّيخ الصّادق بلحاج الجهاد ضد الفرنسيين في خريف سنة 1858 لذلك المنشور الذي أصدروه سنة 1856، الذي بموجبه يلزم سكان الدائرة العسكرية بسكرة[4] بتسجيل أولادهم في المدرسة الفرنسية التي أمر بإنشائها الجنرال ديفو (Desvaux) قائد قسم باتنة سنة 1855 بمدينة بسكرة، وأوكل أمر

(1)عبد الحميد زوزو، الأوراس،...، مرجع سابق، ص ص:150-151.

(2) نفسه، ص: 150.

(3) صالح فركوس، مرجع سابق، ص:87.

(4) أصبحت دائرة بعد إعادة تنظيمها سنة 1850 على أعقاب ثورة الزّعاطشة تضم إلى جانب الزّيبان جبل أحمر خدو وخنقة سيدي ناجي وجبل ششار والصّحاري وأولاد زيان وأولاد زكري وسوف والعرب الشّراقة والغرابة. أنظر: Settar, op-cit, p : 231.

الإشراف عليها والتّدريس بها إلى الرّقيب المتقاعد كولومبو (Colombo).[1] الأمر الذي جعل سي الصّادق يقوم بجولة في الأوراس إلى قبائل الرّشايش وبني بوسليمان والتّوابة شرح لهم خلالها المنشور وبين لهم خطورته على أبنائهم، وحثهم بعدم إرسالهم إلى هذه المدرسة الفرنسية، وهي الدعوة التي لاقت منهم الاستجابة وجعلت أنصاره يزدادون ونفوذه يتوسع بعد أن كان محصور في منطقة جبل أحمر خدو، ليمتد إلى الزّاب الشّرقي ومنه إلى الأوراس الأوسط وقبائل البدو الرّحل. لكن الفرنسيين الذين كانوا يتابعون أخباره قاموا بإصدار منشور جديد يوجبون فيه الحدّ من حرية التّنقل ويشدّدون الرقابة على زيارات الزّوايا، جعل الإخوان ينتفضون بداية من مطلع شهر سبتمبر 1858 غير مبالين بهذه الإجراءات.[2]

وعندما علم ديفو بتحركات سي الصّادق ونواياه سارع لمكاتبته قصد محاولة إقناعه التّسليم بالسّيطرة الفرنسية على أنها مشيئة من الله وقدره، ومطالبته بالكفّ عن المقاومة المسّلحة وأن يفعل مثلما فعل بعض المرابطين في المنطقة من أمثال: سي إسماعيل بن عمر (طولقة) وسي محمد بن بلقاسم (القرقور) وسي محمد السّعيد (تيماسين) الذين استكانوا للفرنسيين وربطوا معهم علاقات. ولم تتوقف محاولات الجنرال عند هذه الرّسائل، بل حاول معه بأن أرسل له بعض شخصيات المنطقة للتأثير عليه ومحاولة ثنيه على رفع السّلاح ضدهم من أمثال: القايد سي

(1) عبد الحميد زوزو، **الأوراس...**، مرجع سابق، ص: 152. وحول المدرسة أُنظر:
Gustave Benoist, **De L'instruction et de L'éducation des Indigenes dans Province de Constantine**, Librairie Hachette et Cie, éditeurs, Paris, 1886, pp: 71-72.

(2) عبد الحميد زوزو، **الأوراس...**، مرجع سابق، ص:152. وكذلك: أبو القاسم سعد الله، **الحركة...**، مرجع سابق، ص:364.

أحمد بن شنوف الذي توسل إليه بعدم الإصرار على الهلاك، وقاضي وادي عبدي سي سعيد الذي ترجاه باسم الدّين أن يتجنب كارثة قد تحلّ بالمسلمين. إلا أن سي الصّادق لم ينجر وراء هذه العروض لمعرفته الجيدة بالنّوايا الحقيقية لقوات الاحتلال التي لن تتوقف وعودها الكاذبة التي كانت تقدّمها في كلّ مرّة للجزائريين.(1)

كانت شرارة الثّورة الأولى من واحة سيدي عقبة، وبمبادرة من عشيرة أولاد لخضر من قبائل الرّحل في 10 نوفمبر 1858، وذلك عندما هم المدعو لخضر بن كريبع أحد مريدي الزّاوية قراءة نداء سي الصّادق للجهاد في سوق هذه الواحة، حاول شيخها القبض عليه فلجأ لمقدّم زاوية سيدي عقبة للاحتماء به، غير أن هذا الحادث تطور ليلتي 13 و14 نوفمبر بالتحاق أكثر من عشرين خيمة قوامها أكثر من 200 ثائر حاملا للسّلاح. ولكي يتمكن الفرنسيون من تشتيت الثّوار قاموا بإرسال قايد بسكرة سي محمد الصّغير بن قانة إلى سيدي عقبة، بهدف تدعيم قوات قايدي الزّاب الشّرقي وأحمر خدو وبني بوسليمان سي أحمد بن شنوف وفرحات بن عبد الله المتكونة من حوالي 220 فارسا و170 من المشاة فدارت بينهما معركة يوم 16 نوفمبر، عرفت خلالها انسحاب كثير من المشاة التابعين لقايد أولاد صولة أحمد بن شنوف وانضمامهم إلى إخوانهم من أنصار سي الصّادق. الأمر الذي جعل قوات القومية عاجزة عن فعل أي شيء تجاه الثّوار المتحصنين في كمائن وراء أسوار بساتين الواحة. لكن أولاد لخضر عندما علموا باقتراب جنود الخيالة تحت إمرة الجنرال ديفو انسحبوا إلى

(1) عبد الحميد زوزو، **الأوراس....**، مرجع سابق، ص:151.

لقصر إلى حيث الشّيخ الصّادق بلحاج.[1] الذي كان في هذه الأثناء يبعث برسائله إلى مقدمي الطريقة الرحمانية، وأعراش منطقة الأوراس والزيبان يدعوهم فيها للجهاد ضد الفرنسيين. من هذه الرّسائل التي كان يرسلها رسالة يوم 26 نوفمبر إلى محمد بن الصمد مقدم الطريقة الرحمانية القاطن بالقرب من باتنة. ورسالة أرسلها يوم 9 ديسمبر إلى أولاد بوعون يقول فيها: ((إن الرومي يعمل ضد ديننا، ضد صلاتنا، ضد زكاتنا، وضد حجنا توحدوا وانهضوا ضد هذا الرومي من أجل حماية ديننا)).[2]

مهما يكن من أمر؛ فإن الاشتباك الثّاني حدث يوم 30 من نفس الشّهر بين القوّات التي حافظت على ولائها للقايد أحمد بن شنوف المؤازر من قايد أولاد زيان أحمد بن المهوب، وقوات سي الصّادق التي كان يقودها ابناه سي إبراهيم وسي الطّاهر المتمركزة في وادي غسيرة. كانت خطة الجنرال ديفو المتمركز على بعد 6 كلم من سيدي عقبة تقتضي أن يلتحق قايد أولا داود سي بوضياف بقوات القايد أحمد بن شنوف في حين يتولى قايد بني وجانة مصطفى باش تارزي استعراض قواته شمال موطن بني بوسليمان، وذلك بغرض ربح الوقت واستنزاف قوة الثّوار وتثبيط عزيمة قوة بقية العشائر والوقوف أمام انضمامها لقوّات سي الصّادق. غير أن المناوشات الأولى بين الطّرفين تسببت في وقوع بعض الإصابات في صفوف المتحالفين مع قوات الاحتلال، فعمت الفوضى وانهارت معنويات الجنود. الأمر الذي دفع بالقبائل المحايدة إلى الانضمام لصفوف المقاومة، فخرج أولاد داود عن طاعة قايدهم، وتوافدت جموع المقاومين من ششار وبراجة

(1) عبد الحميد زوزو، **الأوراس....**، مرجع سابق، ص: 154.

(2) صالح فركوس، مرجع سابق، ص:447.

وقرطة وسيدي خليل وغيرها، والتفوا حول واحة لقصر عند سي الصّادق الذي شاعت أخبار ثورته فعمت ربوع الزّاب الشّرقي كلّه.[1]

كانت خطة الفرنسيين بعدها إرسال نداء باللّغة العربية يتم توزيعه في جميع النّواحي وبالخصوص بين سكان جبال أحمر خدو وبني بوسليمان وغسيرة وأولاد داود، ويتضمن هذا النّداء الحطّ من شأن الشّيخ الصّادق بلحاج في أعين أتباعه، وذلك بتقديمه كرجل مغرور وطموح، كما وظفوا رجال الدين، الذين أفتوا بأن عقيدته وثنية. كما تضمنت الخطة أن يتمّ مباغتة الثّوار من الشّمال الشّرقي ومن الشّمال الغربي ومن الجنوب الغربي، في الوقت الذي يشنُّ القايد أحمد بلحاج على رأس لعمامرة، والقايد مصطفى على رأس بني وجانة هجومات باتجاه مزارا وفورار حيث تتمركز قوات الثوار. كما تضمنت الخطة الفرنسية تحالفت أخرى مماثلة مع أغلب قياد المنطقة والقوات التي كانت تحت قيادتهم. على هذا الأساس ابتداء من يوم 5 جانفي 1859 شرع القياد وخيالتهم في التّوغل إلى كافة أنحاء الأوراس. أما الجنرال ديفو الذي كان معسكرا في واحة شتمة فإنه انطلق يوم 10 جانفي على رأس فيلق يتكون من 2962 رجل من رماة البنادق و401 محاربًا بالسّيوف وفرقة مدفعية وكتيبة إسعاف و863 بغلا لنقل العتاد وعلى سفوح جبل أحمر خدو خيّم الجند. لكن التحام الطّرفين كان يوم 12 جانفي عندما كانت قوات الجنرال متجهة نحو ثنية بن عمار التي عندها بدأ التراشق بالبنادق، ثم عند هضبة حمام بسوف بدأ القتال بين الطّرفين كان خلالها أنصار سي الصّادق حوالي 1500 رجلا من مختلف القبائل. دام القتال نصف يوم لم

---

(1) عبد الحميد زوزو، **الأوراس**...، مرجع سابق، ص:155.

تخسر فيه القوّات الفرنسية سوى اثنين وخمسة عشر جريحا في الوقت الذي خسر فيه الثّوار العديد من القتلى والجرحى، مما جعلهم ينسحبون عند حلول اللّيل إلى الجبال المحيطة بقرية لقصر، التي تقدمت نحوها القوّات الفرنسية فوجدت بها الخط الدّفاعي الثاّني للثّوار الذين دخلوا معها في اشتباك استمر مدة ثلاث ساعات اضطروا بعدها إلى الانسحاب نحو القلعة الجديدة. كانت نهاية هذا الاشتباك باستيلاء الفرنسيين على غنائم كثيرة، وبانسحاب الشّيخ سي الصّادق باتجاه شسار ثم النّمامشة ومنهما الذّهاب إلى منطقة الجريد التّونسي. وهو الانسحاب الذي على إثره بدأت طلبات الاستسلام من القبائل تصل إلى مخيم الجنرال ديفو، الذي سارع في هذا الوقت للقبض على سي الصّادق، وذلك بإرسال من يتعقبه لدى القبائل التي سيمرّ عندها. وأمر قايد خنقة سيدي ناجي سي محمد الطّيب مراقبة الممرات المؤدية إلى منطقة شسار، كما أمر الملازم عمر بن عبد الله على رأس جنود من فرقة الصّبايحية بالذّهاب إلى زريبة الوادي ليعترض سبيل الفارين عبر الطّريق المؤدية من شسار إلى الصّحراء.[1]

وبهذه الخطة تمكنت قوات القايد سي محمد الطّيب التي كان يقودها ولداه أحمد بن ناصر وسي الميهوب يوم 19 جانفي 1859 من محاصرته في حوض وادي العرب بعد أن أعياه التعب فاضطر إلى التفاوض مع أحمد بن ناصر الذي أعطاه الأمان، ووعده باسم والده أنه سوف يتوسط لصالحه لدى الجنرال ديفو، فدخل الخنقة حتى جاء الفيلق الفرنسي بقيادة المقدم لرو (Leroux) ومعه محمد الصغير بن قانة قايد بسكرة، ثم تحت حراسة هذه القوات أخذ سي الصادق رفقة 88

(1) عبد الحميد زوزو، **الأوراس**، مرجع سابق، ص ص: 156 . 157.

من أفراد عائلته وأتباعه إلى مخيم لقصر. وفي يوم 16 أوت 1959 عقدت له أول محكمة عسكرية في مقاطعة قسنطينة، وكانت التهم الموجهة إليه وإلى أبنائه و11 متهما من أعوانه المقربين هي: حمل السّلاح ضد فرنسا بالمنطقة العسكرية، وتحريض السّكان على التّسلح ضد السّلطات العليا، وارتكاب أعمال الاغتصاب المتبوعة بارتكاب الجرائم، والتحريض على الحرب الأهلية وذلك بتأليب السّكان ضد بعضهم البعض ودفعهم إلى التخريب والنهب وفي الأخير إلى الثّورة الشّاملة.[1]

وبعد جلسات محاكمة مغلقة، انتهت المحاكمة يوم 16 أوت بصدور حكم الإعدام ضد سي الصّادق وجميع المتهمين ممن كانوا معه، ثم خفف الحكم القضائي النّهائي في شهر نوفمبر فحكم على سي الصّادق بالأشغال الشّاقة مدة خمسة عشر سنة وعلى ابنيه إبراهيم والطّاهر وأعوانه، الذين كان غالبيتهم من جبل أحمر خدو والزّاب الشّرقي: علي بن شطوح (قرطة)، مبروك بن العشيشي (أولاد الأخضر)، الأخضر بن كريبع (سيدي عقبة)، عمار بلبوكراري (أحمر خدو)، محمد بن طراد (بن شنوف)، بلقاسم بن المبارك (أحمر خدو)، سليمان بن عمر بن زعلاش (غوفي)، أحمد بن الطّاهر (فلوس)، محمد بن صالح (سيدي عقبة)، جودي بن الأخضر (جمورة) حكم عليهم بعشر سنوات.[2]

بعد هذا الحكم القضائي الذي استفاد من عفوه سي الغزالي، بقي والده سي الصّادق في سجن الحراش إلى أن وافته المنية سنة 1862

(1) عبد الحميد زوزو، **الأوراس**، مرجع سابق، ص ص:158-160.وأيضا:
Féraud, op-cit, N°30 (1886), pp: 105-106.

(2) عبد الحميد زوزو، _**نصوص...**، مرجع سابق، ص:192.

وهو في سن الثّمانين. بينما كان مصير زاويته في القصر التّخريب بعد أن أمر الجنرال ديفو بتهديمها نهائيا سنة 1859 بحجة أنها كانت منطلقًا للثّورة ومركزًا للتّعصب ضد الفرنسيين، إلا أن ابنه سي الطّاهر أعاد بناها من جديد سنة 1872 في تيبرماسين.(1)

ج . انتفاضة البوازيد سكان واحة العامري 1876:

في سنة 1876 وبعد مضي سبعة عشرة عاما من القضاء على ثورة الصّادق بلحاج بجبل أحمر خدو، ومساهمة سكان الزّاب الشّرقي فيها، شهدت الزّيبان انتفاضة جديدًا في عهد الحاكم العام الجنرال شانزي (Chanzy) كان الزّاب الغربي مسرحًا لها وبالتّحديد واحة العامري إحدى واحات قبيلة البوازيد، التي عرفنا عنها من قبل أنها تدخل ضمن العرب الغرابة، الدائرة العسكرية بسكرة الخاضعة للإدارة العسكرية في تقرت.(2)

---

(1) عبد الحميد زوزو، **الأوراس...**، مرجع سابق، ص:161. أُنظر أيضا:

Depont (O) et Coppolani (X.), **Les Confréries Religeuses Muslmanes**, Alger, 1897, pp: 410-411.

من النتائج الثّورة تعرض القرى المتواجدة في الأوراس شمال غسيرة إلى غزو القوات الفرنسية المعسكرة في باتنة فاستولت على مواشي أولاد داود وبني بوسليمان، الذين خسروا على التّوالي 31 و30 رهينة من بين علية القوم في القبيلة. كما أضرمت قوات الجنوب النيران في قريتي بنيان والديسة. أرغمت عمليات القمع التي نفذها القيّاد تطبيقا لأوامر الضّباط الفرنسيين استسلام 18 قبيلة في منطقة جبل أحمر خدو، وقدّمت 36 من أبنائها كرهائن والتزمت بتسديد ضريبة الحرب، وكان المصير نفسه مع قبيلتي أولاد داود وبني بوسليمان الذين قدموا على التوالي 31 و30 رهينة من علية القوم من القبيلتين.

(2) مصطفى حداد، ((انتفاضة لبازيد من سكان واحة العامري والمناطق المجاورة سنة 1876))، الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، ع:81، شعبان . رمضان 1404هـ . مايو . يونيو 1984م، ص:212.

أرجع الفرنسيون سبب اندلاعها إلى ذلك الصراع القائم بين عائلتي بوعكاز ممثلة في علي باي وعائلة بن قانة ممثلة في محمد الصغير بن قانة في الوقت الذي حملت فيه العائلة الأخيرة علي باي الذي كان قد عيّنه الفرنسيون كقايد على باتنة سنة 1873 بعدما كانوا قد عزلوه من منصب آغا على تقرت ووادي سوف منذ سنة 1854 بعد عجزه عن الدّفاع عنها أمام الثّائر بوشوشة سنة 1872 سبب الانتفاضة بتحريض البوازيد على ذلك.[1]

يقول القبطان دو مارقون (De Margon) أن الذي تزعّم الثورة هو الشّيخ محمد بن يحي بن عبد الله زعيم فرقة أولاد إدريس من قبيلة البوازيد، والذي كان عمره أثناء اندلاع الثورة خمسة وثلاثين سنة، وكان قد عمل خوجة (كاتبا) للقائد بولخراص بن قانة عدة سنوات. وأن دافع اعلانه الثورة حسب مارقون دائمًا تعود أساسًا إلى مشاكل شخصية متعلقة بعائلته وظلم عائلة بن قانة فجرها حدثان هما: الحادث الأول أنه كان لمحمد بن يحي شقيق أكبر يدعى مسعود كان قاضيا في مدينة بسكرة قيل إنه مات مسمومًا، وشاع بين النّاس أن الذي كان سببا في موته هو القايد محمد الصّغير بن قانة الذي أوعز إلى من يغدر به ويسممه. أمّا الثاني فيتمثل في رسالة مجهولة كتبها سكان بسكرة في شهر جوان 1875 إلى الحاكم العام للجزائر بالعاصمة يشكونه فيها ظلم عائلة بن قانة، وظلم الضّابط الفرنسي كروزي (Crouzet)، وهي الرّسالة التي اتهم فيها بولخراص بن قانة كاتبه محمد بن يحي بأنه هو الذي كتب هذه الرّسالة

(1) شارل روبير أجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871 . 1919)**، ترجمة: م. حاج مسعود وأ. بكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ج1، ص:111 -112.

لهم، فاعتقله وأخذه إلى بسكرة وحقق معه الضّابط لوفروا (Le Froid)، وبعد التّحقيق تبين أنه لم يكن هو كاتب الرّسالة. بالرغم من ذلك فإن بولخراص ظلّ غاضبًا على محمد بن يحي وطلب منه الاستقالة من منصبه كخوجة وكشيخ على أولاد إدريس غير أن الأخير رفض وأصر على مواصلة مشيخته عليهم.[1]

منذ ذلك الحين جفت العلاقة وتوترت بين محمد بن يحي وعائلة بن قانة إلى أن تطورت الأمور بإعلان لبازيد ثورتهم بداية فصل ربيع سنة 1876، بعد أن لاقت دعم شخصية دينية ثانية كانت لها مكانتها بين أهالي عرش لبازيد في الزّيبان وهي شخصية أحمد بن عياش الذي أخذ يدعو النّاس للجهاد ومؤازرة الشيخ محمد بن يحي، فبدأت الحركة تكبر وتتوسع، ووصلت أخبارها يوم 26 مارس الحاكم العام للجزائر شانزي (Chanzy).[2]

كانت أول مواجهة بين الفرنسيين وأعوانه يوم 11 أفريل وهذا بعد خروج العقيد كارتيري (Carteret) منذ الساعة السادسة صباحا من واحة البرج متقدمًا نحو واحة العامري التي تمركز غير بعيد عنها وقد ضمت قواته تعداد 800 بندقية و200 سيف. بينما كانت قوات الثوار 100 فارس و2000 من الرّاجلين في صفوف منظمة ومستعدة للقتال على بعد كيلومترين من بساتين النّخيل لكي لاتتضرّر واحة العامري أثناء القتال، ثم شرع لبازيد بالهجوم على الفرنسيين، غير أنهم حسب التقارير

---

(1) Margon, **Insurrections dans la Province de Constantine de 1870 a1880**, Paris, 1883, ppp: 119-121-123.

(2) Margon, op-cit, p:128. أُنظر كذلك: شارل روبير أجرون، مرجع سابق، ص:110.

الفرنسية خسروا خمسين قتيلا في أثناء هذه المعركة، ومن بين من قتلوا محمد بن يحي زعيم الثّورة، أمّا صديقه الشيخ أحمد بن عياش فرغم جرحه فقد واصل في تنظيم الثّورة.

في يوم 14 أفريل استغل السّكان فرصة هبوب عاصمة رملية شديدة، وقاموا بهجوم على مركز مخيمات الجيش الفرنسي، استمر هذا الهجوم بين خمس وعشر ساعات، تقول التّقارير الفرنسية أن لبازيد خلال هذا الهجوم تركوا الكثير من القتلى فعادوا للاحتماء بأصوار واحة العامري. ولتحريض القومية المتردّدين على القتال، وزرع الخوف في نفوس الثّوار عمد الفرنسيون إلى تسريب معلومات مفادها أن نجدات فرنسية قادمة من بوسعادة شرقا ومن باتنة وقسنطينة شمالا لدعم القوات الفرنسية المحاصرة للواحة. ومما يذكر عن هذه المعركة أن المرابط أحمد بن عياش لعب دورا هاما للتّخطيط لهذا الهجوم وشحذ همم أنصاره على الجهاد، إذ خلال الهجوم وقصف واحة العامري بالمدافع كان هو يصيح بينهم ويقول: ((نرجو من الله أن يرسل عاصفة، حركوا التراب بأقدامكم)). فأخذ النّساء والأطفال يثيرون بين أقدامهم الرّمال والأتربة، فكان من جراء ذلك أن تكونت غمامة فوق معسكرات العدو بفعل رياح الشّهيلي فاقتحم 1500 مقاتل من لبازيد بعزيمة خارقة مخيم الفرنسين، فكان من نتيجة ذلك أن جرج ثلاثة ضباط فرنسيين، وجرح بن قانة قائد قوم بسكرة، وقتل 27 جندي فرنسي و4 من جنود القومية وجرح 4 آخرين منهم.[1]

---

(1) مصطفى حداد، مرجع سابق، ص ص:215 - 216. وأُنظر: شارل روبير أجرون، مرجع سابق، ص:110. أُنظر كذلك:

Le Mobacher, Journal Officiel Paraissant Tous Les Jours, Alger, N°1387, 30 Mai 1876, p: 3.

في يوم 22 أفريل تدعمت القوات الفرنسية بقوات أخرى قدمت من قسنطينة بقيادة الجنرال عبد العال (Abdelal) والعقيد باروي (Barrué)، ثم بعد يومين من ذلك أي في يوم 24 أفريل لحقت قوات أخرى من بوسعادة بقيادة الجنرال روكبرون (Roquebrune). وتمركزت قوات من هذه القوات الثلاث في الشّمال والشّرق والغرب الجهات المحيطة بالواحة، بينما تمركز في الجهة الجنوبية منها القوم والفرسان العاديون. فحوصرت الواحة من كل الجهات. وفي يوم 28 أفريل ضربت واحة العامري بقذائف المدفعية من كل الجهات، فخربت الواحة على غرار ما فعل بواحة الزعاطشة قبل سبعة وعشرين سنة فهدمت المنازل والجدران وخلف ذلك القصف وتلك المعارك من جانب سكان الواحة ما يفوق 400 قتيل، وخسائر في الممتلكات أرغمت أعيان الواحة إلى طلب الأمان وتسليم الشّيخ أحمد بن عياش وزعماء المقاومة. أمّا خسائر الجانب الفرنسي فكان ثمانية قتل وجرح 37 من بين هؤلاء الجرحى ثلاثة ضباط هم: القبطان أوليفييه (Olivier) من الفرقة الثّالثة الصّبايحية، واليوطنا دوراند (Durand) نائب المكتب العربي ببسكرة، واليوطنا قابيت (Gabet) من الكتيبة 11 القناصة مشاة. كما جرح محمد الصّغير بن قانة قايد بسكرة.(1)

تقول جريدة (كريسبوندنس جنرال ألجيريان) أنه بعد نهاية المعركة في يوم 1 ماي 1876 أمر الجنرال كارتيري بإجراء إحصاء لكل ما كان في الواحة من غنائم التي أصبحت لهم، فتمثلت في: 4032 جملا

(1) **Correspondance Générale algérienne**, Paraissant Tous Les Samedis, Constantine, Alger, N°18, le 6 Mai 1876.

و14338 رأس غنم و661 خيمة، كما نزع لهم الأسلحة وفرض عليهم التجمع في نقاط محددة حتى تقرّر في حقهم العقوبات.[1]

ثم جاءت العقوبات بفرض غرامة حربية على لبازيد وحدهم قدرها ثماني مرّات الضّريبة السّنوية التي يدفعونها في العادة، وكان من المفروض أن يسلموا للفرنسيين 1122 بندقية غير أنهم سلموا منها 452 بندقية فقط ففرض عليهم غرامة أخرى قدرها 45.000 فرنك. ثم جرت المصادرة الجماعية لكل أملاكهم العقارية. وكان عرش البوازيد يتألف من أربع فرق، شردت جميعًا وأجبرت على النزوح من المنطقة التي استوطنتها من عهود قديمة. وقد نزحت إحداها إلى التّل الوهراني، وحلت إحداها بمنطقة الزّواوة، وبالضبط ناحية آقبو (أعزر أمقران)، تحت حراسة قايد عرش أوزلاقن والباشاغا ابن علي الشريف، ولا يزال النّاس هناك يطلقون عليهم اسم لبازيد (إيبوزيدن). ولم يتوقف عقابهم عند هذا الحد فقد حمل منهم 91 سجينًا إلى كورسيكا، وتم إعدام رؤوس الانتفاضة، الزعيم الثاني للثورة ابن عايش الذي اعتبروه الزعيم العسكري، كما أعدموا معه سبعة آخرين. كما شملت الضّرائب الحربية أيضا أولئك الذين أنجدوا الثّوار من أهل الزّيبان، إذ فرضت عليهم غرامة حربية قدرها 44.200 فرنك. فافتقرت العائلات بذلك فقرًا شديدًا ولم يصدر العفو عنهم إلا بعد خمس عشرة سنة 1860، بعد أن سمحت السّلطات الفرنسية لبعض العائلات وأقاربها الاستقرار في الزّاب الشّرقي.[2]

(1) Ibid.

(2) أبو القاسم سعد الله، **الحركة...**، ج 1، (1860 . 1900)، مرجع سابق، ص:301.

لم يأت إذن السّطات الفرنسية بالسّماح بالعودة لهم إلى الزّيبان كما أشرنا من من قبل إلا بعد العديد من الرّسائل التي بعثوا بها إلى الحاكم العام بالجزائر يصفون له فيها حالة الضّياع التي كانوا يعيشونها في المناطق التي هجروا إليها، ويطلبون السّماح بالعودة إلى موطنهم في الزّيبان. نماذج هذه الرّسائل الكثيرة الموجودة في العلبة رقم (90- 2H89) بأرشيف ما وراء البحار (أكس أن بروفونس) بفرنسا رسالة مؤرخة يوم 4 ديسمبر 1887 من المنّفيين من فرقة أولاد سعود المتّواجدين في بلدية عين القصر دائرة باتنة يطلبون منه فيها من الحاكم العام إبطال عقوبة النفي مما جاء فيها ما يلي: ((...نعم سيدي إن المصيبة التي نزلت على آبائنا سنة 1876 حتى خرجوا عن عقولهم بالخروج عن طاعة الدولة السعيدة وأهلكوا أنفسهم حتى أخذوا جزاءهم من العقوبة العامة المشتملة على النفي تخصيصًا وتعميمًا وعلى حيازة أملاكهم الترابية من أيديهم...ونحن في سنة 1876 لم نبلغ حدّ التكليف بل بعضنا في أمد الرضاع وبعضنا في حالة الصّبوة الخ وعمتنا العقوبة بالتبعية لا بالإيجاب...إن الناس الذي حضرت في الفساد سنة 1876 أمّا رؤساؤهم أخذوا جزاءهم من النفي إلى كالدون ونحوها ومات من مات وأمّا العامة فكثيرها توفي رحمة الله عليه ونفي شيء قليل لا عبرة به وهو كله حاصله سيدي نرجو من الله ثم منكم العفو من عما سلف وشأن كل دولة العفو بعد القدرة ومثلك لا يحتاج لتعريف وحاصل مرغوبنا من سيادتكم إزالة النفي...)).[1]

---

(1) **ANOM 2H89-90,**

(رسالة المنفيين من البوازيد فرقة أولاد سعود بلدية عين القصر دائرة باتنة إلى الحاكم العام للجزائر بتاريخ 4 ديسمبر 1888).

وهذه رسالة أخرى من المنفيين من فرقة أولاد أيوب بدوار بكارية بتبسة إلى الحاكم العام للجزائر مؤرخة في 7 جانفي 1889 جاء فيها ما يلي: ((... نحن جماعة البزيد فريق أولاد أيوب المنفيين بتسبة منذ سنة 1876 إلى يوم التاريخ، ونحن بالوطن المذكور وطالت بنا المدة وعدمت العباد وانحرفت القلوب من طول المدة واحتوى علينا الوقت من قلة من بيدنا من المواشي بسبب البلاد (كذا...) باللّيل بالغنم من البرد لم يصح شيء لنا ولم نجد قتا بما تتعش به وجميع العرش المذكور كلها تأكل في الحشيش مثل الزّوايل بسبب ذلك توقعت الموت في العباد من كل الحشيش والحويج الرّديئة ... وصار علينا الجوع من الهم والجوع ونظن في الدولة العالية ورجالها المتولين بالعدل والإنصاف تحق الحق وتبطل الباطل وتحن على الفقير والضّعيف ونحن أولادكم وتسامحنا على السابقة ولم نفعل عيب بسبب كنا صغار في ذلك الوقت وجميع من غلط من آبائنا كله ونحن بقين صغار فالمطلوب والمرغوب من كريم فضلكم تحن علينا بالتّسريح إلى حكم بسكرة لكي تحن علينا البلاد والعباد...)).(1)

د . قضية أعيان واحة سيدي عقبة عام 1879:

(قضية سيدي عقبة) هي عنوان فهرس علبة تحمل رقم (2H35-37) بأرشيف ما وراء البحار (أكس أن بروفنس)، تحتوي على مجموعة من الرّسائل المرسلة إلى الحاكم العام من أعيان واحة سيدي عقبة يشكون فيها ظلم قايد بسكرة، الذي استولى على ممتلكاتهم وأرزقهم، وكذلك

---

(1)ANOM 2H89-90,

(رسالة المنفيين من البوازيد فرقة أولاد أيوب بدوار بكارية بتبسة إلى الحاكم العام الجزائر بتاريخ 7 جانفي 1889).

تحوي على تقارير ضباط مكتب الشّؤون العربية، ومحاضر استماع لهؤلاء المتّهمين من السّكان.

يمتد زمن هذه القضية التي لم تحظ بالدّراسة من طرف الباحثين كما يبدو من خلال الوثائق التي ضمتها العلبة بداية من خريف سنة 1879 إلى غاية سنة 1881. زمن الحاكم العام ألبرت قريفي (Albert Grévy)،[1] كما تزامنت حوادثها مباشرة مع نهاية ثورة محمد بن عبد الرّحمن ابن جر الله الملقب (بوبرمة) في الأوراس في أواخر شهر جوان سنة 1879[2] الغير بعيدة عن الزّيبان، وبعد ثلاث سنوات من القضاء على ثورة البازيد بالزّاب الغربي كما عرفنا من قبل.

أمّا من الجانب الإداري فقد جاءت بعد ترسيم بلديتين في الزّيبان: بلدية مدينة بسكرة الأوربية التي تدخل ضمن التّراب المدني بموجب مرسوم 22 أفريل 1878. وبلدية بسكرة الأهلية يوم 25 فيفري 1979 التي تدخل ضمن حيز تراب الجنوب العسكري قسمة باتنة مقاطعة قسنطينة،[3] وضمن هذه البلدية واحة سيدي عقبة التي سنجد بعض سكانها يراسلون رئيسها.

---

(1) ألبير قريفي خلف شانزي كحاكم عام للجزائر في مارس 1879 وتولى هذا المنصب إلى غاية نوفمبر 1881 هو أخ رئيس الجمهورية جول قريفي (Jules Grévy)، كان خبيرًا بالشّؤون الإقتصادية إذ كان نائبًا لرئيس لجنة الميزانية في البرلمان، كان من المتحمّسين للنّظام الجمهوري والحكم المدني في الجزائر كونّه كان مدنيا ولاصلة له بالحياة العسكرية. كما كان يؤمن بإدماج الجزائر في فرنسا، وفي عهده تمّ قهر ثورة جار الله (محمد بن عبد الرحمن أمزيان) بالأوراس وثورة بوعمامة في جنوب التّل.

(2) حول هذه الثّورة أُنظر: عبد الحميد زوز، **ثورة ابن جار الله (بوبرمة) بالأوراس سنة 1879**، دار هومة، الجزائر، 2013.

(3) Cataldo Huber, op- cit, p:144.

على كلٍّ؛ فإنه منذ بداية شهر أوت 1879 بدأت الشّكاوى من أهالي بلدة سيدي عقبة ترسل ضد ظلم قايد بسكرة وابنيه إلى مير بسكرة وإلى الحاكم العام للجزائر، من هذه الرّسائل رسالة المدعو الصّادق بن مبارك العقبي يوم 26 أوت إلى مير بسكرة يشكو له فيها ظلم قايد بسكرة محمد الصّغير بن قانة وابنه محمد بن الحاج شيخ بلدة سيدي عقبة جاء فيها ما يلي: ((الحمد لله وحده سبحانه وتعالى ليكون في علم المعظم الأرفع السّيد المير بسكرة السّلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد أني قد كنت اشتكيت بحالي لحضرتكم السّعيدة في جوابي قبل هذا مؤرخ في أوت 1879 في شأن ما أخذ مني سي محمد الصّغير بن قانة وأولاده ظلما فإنه سمع محمد بن الحاج بن قانة بشكايتي إليكم أرسل دايرة إلى سيدي عقبة في يوم 25 أوت فرجعني منها مربوطا وافجعني وأفجع أولاد وأهلي وعذبني ذلك الدّايرة في مسافة الطّريق التي ما بين سيدي عقبة وبسكرة وأنا رجل كبير وصايم حتى حصل لي قرر العطش وقرر التعب في وقت الحر الشهرير حتى غشي علي وأنا بين الدايرة كالمجرم وافضحني أمام ناس سيدي عقبة وناس بسكرة ووصلني الدّايرة على تلك الحالة إلى بسكرة فقام إلى محمد بن الحاج غاضب وغيرني بقبيح كلامه ثم امرني بالذّهاب إلى بير عرب فلمّا وصلت إليه قال الذي أخذت أربعين دور من النّاس ولم يذكرهم لي فقلت له تعرف بأنّي كنّت فاضل مدة 27 سنة واليوم أنا رجل كبير...)).[1]

ومن الرّسائل التي وجدت في العلبة والمواجهة لمير بسكرة، والمؤرخة في نفس اليوم والتّاريخ رسالة المدعو الحاج البشير بن يحي

(1) ANOM 2H35 et 37, (رسالة الصادق بن مبارك العقبي إلى مير بسكرة في 26 أوت 1879).

العقبي الملاك بسيدي عقبة الذي بعد أن اشتكى ما لحق به من ظلم محمد الحاج بن قانة شيخ سيدي عقبة، وما لقيه من عذاب وإهانة في شهر رمضان والحر الشّديد أمام أولاده وأمام سوق بسكرة والتهم الباطلة التي الصقت به ختم رسالته قائلا ما يلي: ((وأعلمك أيه السيد المير أني خفت وقوع الظلم مثل ما وقع على الأخضر بن العلمي الفلياشي الذي اشتكي معنا عند الكومسيون بواد الطاقة فإنه مسجون ظلما منذ سبعة أيام على غير ذنب والسّلام. الحاج البشير بن يحي العقبي)).[1]

لم يقتصر ظلم عائلة بن قانة على صاحبي هذين الرّسالة بل تعد إلى آخرين بل طال ظلمه أهالي البلدة جمعاء، وكان جوره من قبل سببا في ثورة أهالي العامري، الذين لازال سكان واحة سيدي عقبة يتذكروا ما كابده البازيد ولازالوا يكابدونه من جراء ثورتهم. فرأوا أن إزاحة ظلم هذه العائلة قد يكون بمكاتبة الحاكم العام للجزائر نفسه لعله ينصفهم، فرفع له جماعة منهم شكاواهم، وهي الشّكوى التي يظهر أن من حرّرها هو المدعو بلقاسم بن منصور، الذي ستذكره محاضر المكتب العربي أنه كان موظف طالب (معلم قرآن) بمسجد سيدي عقبة، وأن عدد الذين كتبوا الرّسالة قد بلغ 24 شخص من خلال ذكر أسماءهم،[2] ويبدو من وظائفهم

(1) ANOM 2H35 et 37, (رسالة الحاج البشير بن يحي العقبي إلى مير بسكرة في 26 أوت 1879).

(2) هم: (محمد الصغير بن رجب، محمود بن العربي، محمد بن الصادق بن مبارك، محمد الصغير بن مبارك، محمد بن التهامي، محمد بن ابراهيم بن العابد، محمد بن المهوب بن يحي، ابراهيم بن محمد بن العربي، الحشاني بن بلقاسم بن عمار، محمد بن رجب، محمد بن عباس، بلقاسم بن منصور، محمد بن الطيب، علي بن ناجي، محمد بن لطيف، بلقاسم بن عبد الله، الحاج الصالح الصادق بن صالح، ابن العربي بن علي بن الحاج أحمد، الصادق بن السعيد، محمد الحشاني بن حمزة، محمد البسكر، محمد بن أعمر بن السعيد. الأخضر بن عزيز، العربي بن رماني. الحاج سليمان بن القزان).

أنهم من أفاضل وأشراف البلدة. وحسب ما هو مدون في الرّسالة أنّها كُتبتْ يوم 30 أكتوبر 1879، وأن الذين كتبوها عادوا بظلم وجور قائد بسكرة محمد الصّغير بن قانة إلى سنة 1870 عند قدوم الجنرال لكروا[1] إلى الصّحراء وسنه خطية الحرب. منذ ذلك الحين اشتد ظلم آل بن قانة على سكان واحة سيدي عقبة بالسّخرة في بناء دار الحاج محمد بن قانة شيخ الواحة ثم حرمانهم من الماء لسقي نخليهم لصالح نخيله وغيرها من الأضرار التي ألحقها بهم مما تحدثت عنه الرّسالة التي جات بداية فقرتها كما يلي: ((في 30 أكتوبر 1879. الحمد لله وحده ولا رب غيره. المعظم السّيد المحترم القيفر نور بالجزائر السّلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد أيها السّيد فالمطلوب من فضلك أن تصغي لشكايتنا وتعتبر ما حل بنا من الجور والظّلم الواقع علينا من قايدنا السّيد محمد الصغير بن قانة وولداه بولايتهما علينا بسيدي عقبة عساك أن تنقذنا مما نحن فيه. ولقد طال ما صبرنا وكبدنا وانتظرنا لفرج من الله كما ينتظر الصابرون عند قدوم كل حاكم جديد إلى وطننا حتى كلت نفوسنا وفترت قلوبنا فأول ما نعرف به سيادتك هو قضية ماءنا المأخوذ علينا غصبا من غير رضاء منا ولا على وجه شرعي...)). ثم ختمت الرّسالة بالفقرة التالية: ((...وما ذكرنا

(1) هو: بواتيفان دولاكروا دو فوبوا (Poittevin de Lacroix de Vaubois) تولى قيادة مقاطعة قسطينة في 13 جويلية 1871 خلفًا للجنرال أوجيراود (Augeraud) وأنتهمت مهمته على قيادة قسنطينة سنة 1873 ليخلفه الجنرال ليبير (Liébert). ودولاكروا هو من مواليد 1810 تخرج من المدرسة العسكرية سان سير (Saint-Cyr) قضي معظم فترة حياته العسكرية في الجزائر إذ تقلّد في سنة 1840 رتبة قبطان وفي سنة 1858 رتبة كولونيل وفي سنة 1865 رتبة جنرال، شارك في الحرب الفرنسية البروسية سنة 1870 وتمّ أسره في ميتز (Metz) ثم أطلق سراحه في مارس 1871، عاد إلى الجزائر وكان له دور في مطاردة أولاد مقران والثّائر بوشوشة في الصّحراء الشّرقية، توفي 1880.

لك من ظلمهم نبذة قليلة وظاهر أنه لم يقع الظّلم على أحد في الوطن مثل بلدنا وقد دخلوا بلدنا بالضّرب والعصا والتّطويق حتى صار أحد النّاس بذلك. والسّجن في بيت الجير فبذلك وقع الرّعب في قلوب النّاس وازداد خوفهم على الشّكاية ولا نقدر على حصر ما وقع بنا إيها السيد فنطلب من كريم فضلك أن تنقذنا من أيدي هؤلاء الناس لقد طال ما ظلمونا وأكلوا أمولنا وأرزاقنا وتركونا فقراء ومتشردين في الجبال (كذا..) في طلب القوت لأن ولايتهم علينا في المستقبل تؤدي إلى الهرج وربما يوصلنا إلى غضب الدولة ونحن لا نرضى بغضبها علينا ولا يخفاك حالنا لأن بلدنا صرت خربة بعد كانت روضة ومسنا الفقر الشّديد وسببه قايدنا وولداه بولايتهم علينا وفي القانون أن الرّعية إذا لحقهم الشّيخ بضره يشتكون به إلى القايد وهو أبيهم فكيف يتسنى لنا الشّكاية له الحاصل هنا عرفناك بحالنا والسّلام من كافة أهل سيدي عقبة أعانهم الله على مرغوبهم)).[(1)]

لكن كما يبدو من محاضر استماع المتّهمين الصّادرة من المكتب العربي ببسكرة بتاريخ 25 أفريل 1880 أمام ضابط الشّرطة القضائية، أن إدارة الاحتلال قابلت أصحاب هذه الرّسالة والشّاكين من ظلم آل بن قانة بالسّجن، وألبستهم تهمة إثارة الاضطرابات في الواحة وتحريض السكّان على مقاومة أوامر السّلطة الفرنسية، فكان من هؤلاء الذي

(1) **ANOM 2H35 et 37,**

(رسالة أهالي سيدي عقبة إلى الحاكم العام للجزائر مؤرخة في 30 أكتوبر 1879)

سجنوا في سجن باتنة وظلّوا يراسلون السّلطات الاستعمارية الفرنسية بطلب الإفراج عنهم هم الآتية أسماهم:[1]

الاسم	العمر	المهنة
بلقاسم بن منصور	52	طالب موظف بمسجد سيدي عقبة
لحسن بن النّوي	70	أمين مخزن بمسجد سيدي عقبة
الطّاهر بن سي لحسن	18	مؤذن مسجد سيدي عقبة
محمد الصّادق بن مبارك بن عمر	65	ملاك، قاضي قديم
علي بن العربي	42	ملاك
بلقاسم بن عبد الله	50	ملاك
الحاج الصّادق بن الصّالح	62	ملاك
الحاج البشير بن يحي	65	ملاك
محمد بن عباس	45	ملاك
علي بن رجب	35	تاجر

من خلال رسالة هؤلاء المسّجونين في سجن باتنة إلى الحاكم العام للجزائر يوم 16 جانفي 1881 يظهر أنهم حتّى هذا التّاريخ قد لبثوا تسعة أشهر، وأنهم بعثوا له رسالتين: رسالة يوم 4 أوت 1880 وأخرى بعدها بشهر يوم 12 سبتمبر بيّنوا له فيهما ظلم قائد بسكرة وولده شيخ واحة سيدي عقبة اللّذين حاكا لهم المكائد والأباطيل حتى أدخلهم السّجن. وذكروا له فيها أيضا ما لقوه من عذاب في السّجن حتى مات واحد منهم من شدة البرد وهو المدعو لحسن بن النّوي، وهذا بعض ما جاء في نص هذه الرّسالة:

(1) **ANOM 2H35 et 37**, (Formule de procès-verbal d’interrogatoire d’un accusé, Bureau Arabe de Biskra, Cercle de Biskra Subdivision de Batna, Le 25 avril 1880).

((نعم سيدنا فالمطلوب من الله ثم سيادتك العالية أن تنظر قضيتنا لأن رجائنا فيك غير منقطع وأمالنا فيك غير ما يؤس لأنه طال سجنا واضرنا المرض حتى مات سي الحسن بن النّوي ولا يخفا سيادتك السنية باتنة موصوفة بشدة البرد وأكثرنا شيوخ كبار السّن ولنا مدة تسعة أشهر ننام على البلاط من غير فراش ونحن قلوبنا سالمة وخدمتنا للدولة صافية وما عندنا عيب أصلا وقد تركنا أهالينا وأولادنا جياعا مهملين وضاعت أملاكنا وفوائدنا وتقطعت أعرضنا نعم سيدنا فالمرجو من كريم فضلك وجزيل إحسانك أن لم يبلغ بيديك الرّسالتان المذكورتان بالأعلا أن تأمرنا بأمرك الشّريف وقدرك العالي المنيف أن تعرف سيادتك بما حل بنا مفصلا كل مقال على حدته وقد رسلنا الرّسالتين المذكورتين بالبوسطة في تاريخهما المذكور بالأعلا والسّلام من خدامك أهل سيدي عقبة المسّجونين بباتنة. في 16 جانفي عام 1881)).[1]

(1) ANOM 2H35 et 37,

(رسالة أهال سيدي عقبة المسّجونين بباتنة إلى الحاكم العام مؤرخة في 16 جانفي 1881)

الفصل الثالث

التحولات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الزيبان

(1844 - 1945)

أولا. الوضع الإداري والقضاء للزّيبان:

أ . الوضع الإداري القانوني

لفهم الوضع الإداري والقانوني لمنطقة الزّيبان قبل سنة 1945، وهو الوضع الذي سيظل إلى غاية سنة 1954 يستوجب العودة قليلا إلى الوراء، إلى السّنوات الأولى للاحتلال. فبعد أن رسم الفرنسيون احتلالهم للجزائر بقرار 22 جويلية 1834، وإسقاطهم عاصمة بايلك الشّرق قسنطينة يوم 13 أكتوبر 1837، وبعد أربعة عشر شهرًا من ذلك، واستغلالهم للظّروف التي كانت تعيشها منطقة الزيبان من صراع بين قوات الحاج أحمد باي وخاله بوعزيز بن قانه وعدوّهما اللّدود فرحات بن سعيد عن عائلة بوعكاز عيّن المارشال فالي (Valée) الحاكم العام للجزائر وبأمر من ملك فرنسا لويس فيليب (Louis Philippe) يوم 14 جانفي 1839 بوعزيز بن قانة شيخًا للعرب على الزّيبان، وذلك بناءً على اقتراح من الجنرال قالبو (Galabois)، وبعد إبداء ابن قانة ولاءه واستعداده تقديم خدمته لفرنسا. وهو قرار التّعيين الذي جاء كما يلي: ((نحن مارشال فرنسا، الوالي العام للممتلكات الفرنسية في الشّمال الإفريقي، نظرًا لقرارنا المؤرخ بيوم 30 ديسمبر 1838، والذي يقضي بتنظيم الحكم في مقاطعة قسنطينة حيث ما زالت السلطات الفرنسية لا تسيّر مباشرة. قرّرنا ما يلي:

-المادة الأولى: يعين السّيد بوعزيز بن قانة شيخًا للعرب بدلا من فرحات بن سعيد.

-المادة الثّانية: وفقًا لترتيبات هذا القرار يتولى السّيد بوعزيز بن قانة إدارة المدن والقبائل التّالية: (بسكرة المدينة وضواحيها، فلياش، شتمة، سيدي

عقبة، أوماش، بوشقرون، ليشانة، الزّعاطشة، فرفار، البرج، ليوة، الصّحيرة، المخادمة، أورلال، مليلي، بيقو، قرطة، القنطرة، وقبائل أخرى تابعة لقيادة الزّيبان))).(1)

فكانت قيادته على كامل الزّيبان، تشمل الزّاب الظّهراوي والقبلي والشّرقي، وأيضا قبيلة النّمامشة الغرابة والعرب الرّحل الشّراقة والغرابة وقيادة أولاد جلال وسيدي خالد وأولاد زكري وكل صحاري الحضنة.(2)

ورغم المقاومة التي قادها خلفاء الأمير عبد القادر في ظروف إصدار هذا التّعيين كما تناولنا من قبل فإن وضع المنطقة استمر على هذا الحال إلى غاية سنة 1844، التي قام فيها الدّوق دومال إعادة تنظيمها من جديد، بعد احتلال قواته مدينة بسكرة قبل شهرين من ذلك يوم 04 مارس. وهذا بإصداره يوم 23 ماي 1844 أمرًا عامًا يقضي بموجبه تصنيفها إلى درجة دائرة (Cercle)، مقرها الإداري والعسكري مدينة بسكرة وعيّن على رأسها قائدا أعلى يدعى الرّائد طوماس الذي خلفه الرائد سان جرمان، وجعل إدارتها تضم أربعة مسؤولين من الأهالي يعملون في نطاق جغرافي محدّد جاءت مهامهم كالآتي:

أ. قيادة شيخ العرب بوعزيز بن قانة، الذي منح منصب خليفة الصّحراء، وتمتد سلطته على:

1. واحة بسكرة بما فيها المدينة توضع تحت سلطة القائد محمد الصّغير بن علي بلقدوم بن قانة وقسمت الواحة إلى ستة أحياء هي: باب القبة، رأس القرية، المسيد، باب الضرب، باب الغلق، قداشة. ويدير كلّ حي كبير الجماعة.

(1) Bouaziz Bengana, op- cit, pp: 64-65

(2) صالح فركوس، مرجع سابق، ص:300.

2 . الزّاب الظّهراوي، ويضم الواحات التّالية: بوشقرون، فرفار، البرج، ليشانة، الزّعاطشة وطولقة، وكل هذه القرى تخضع لكبراء الجماعة، ماعدا طولقة لها شيخ.

3 . الزّاب القبلي: ويشمل الواحات التّالية: أورلال، مخادمة، بنطيوس، مليلي، الزّاوية، المناهلة، بيقو، أوماش، الصّحيرة. لكل من واحة أورلال ومليلي شيخ، بينما باقي الواحات الأخرى تخضع لنظام الجماعة.

4 . البدو والآخرون: يخضعون مباشرة لسلطة شيخ العرب، وهم البدو، رحل الجنوب، عرب الشّراقة وعرب الغرابة وأولاد سيدي صالح.

ب . قيادة سي مقران: هذا القائد الأهلي المنحدر من أسرة مرابطة من أولاد سي محمد بلحاج، واصل قيادة الحضنة وأولاد دراج وأولاد زيان، وبني سويق، وبني فرح، أولاد سحنون، والقنطرة والبرانيس والصّحاري.

ج . قيادة الزّاب الشّرقي: قسم ما بين الفرعين المتناحرين من أولاد صولة؛ وهما أولاد بو عبد الله وابن شنوف، ويحتفظ شيخ العرب بتأثيره الواضح على هؤلاء السّكان.(1)

غير أن هذا هذا التّنظيم لم يبق على حاله حيث عرف عدة مرات تغيرات إلى أن استقر في نهاية سنة 1848 على النّحو التّالي:

1 . قيادة واحة بسكرة؛ وتضم قرى وقبائل: (مدينة بسكرة، فلياش، سيدي عقبة، الزّاب الظّهراوي، والزّاب القبلي، لعمور).

2 . قيادة سي مقران؛ وتضم: (دروع، سيدي خليل، برانيس، بني سويق، القنطرة، بني فرح، الوطاية، مدوكال، أولاد دراج شراقة، أولاد زيان، الصّحاري، أولاد سحنون، أولاد ناصر، أولاد عمر، أولاد ناقة، عيدات، وزمالة القايد).

(1) Bouaziz Bengana, op- cit, pp:102-103.

3 . قيادة أولاد نايل الشّراقة وأولاد جلال؛ وتضم: (أولاد زكري، أولاد جلال، أولاد سيدي خالد، الدّوسن).
4 . قيادة الزّاب الشّرقي؛ وتضم: (أولاد صولة، لخذران، أولاد سيدي صالح، عرش سيدي صالح، سريانة، قرطة، زريبة الواد، بادس، ليانة، زريبة حامد، الفيض، مشونش، لحبال، ميزاب، حمام، أولاد أكباش، أولاد أيوب، بني ملكم، السّراحنة، الشّرفة).
5 . قيادة خنقة سيدي ناجي وجبل ششار؛ وتضم: (الخنقة، أولاد صفرون، سبالة، جلال عيون أحمد، خيران، العلقة، العشايش، أولاد معافة، بني بربار).
6 . النّمامشة الغرابة؛ وتضم: (النّمامشة، نمامشة سيدي عبيد، جديدة، مديلة، فركان، نقرين، تمزا).
7 . قيادة البدو الرّحل؛ وتضم: (أهل بن علي، الشّرفة، غمرة...).(1)

لكن بعد سنتين من ذلك وبالضّبط في شهر جويلية 1850 وكإجراء بعد القضاء على ثورة الزّعاطشة أعيد تنظيم دائرة بسكرة من جديد حيث أصبحت كالآتي:(2)

القيّادات	القياد
الزّيبان	محمد الصغير بن علي بن قيدوم بن قانة
الزّاب الشّرقي وأحمر خدو وبني بوسليمان	سي أحمد باي بن شنوف وفرحات بن عبد الله
خنقة سيدي ناجي وجبل ششار	سي محمد بن الطيب بن سيدي ناجي
أولاد زيان	سي الدراجي بن مهوب
الصّحاري	بولخراص بن محمد بلحاج

(1) Settar Ouatmani, op- cit, p:47

(2) Settar Ouatmani, op- cit, p:23 أُنظر كذلك: صالح فركوس، مرجع سابق، ص:331.

أولاد زكري	حاج محمد بن قانة
سوف	سي أحمد باي بن شنوف وعبد الرّحمن بن جلاب
عرب الشّراقة	علي ين قيدوم بن بوعزيز بن قانة
عرب الغرابة	سي أحمد بلحاج بن قيدوم بن قانة

تزامنا واحتلال الزّيبان واحتلال عاصمتها بسكرة في 15 مارس 1844 وسيطرة عائلة بن قانة على المنطقة، وتجسيدا للنّظام الذي يعتمد على الوساطة في الحكم بواسطة مكاتب الشّؤون العربية بموجب المرسوم الوزاري الصادر في 01 فيفري 1844. ومنذ ذلك الوقت صار حكم القيّاد يتقلص يوما بعد يوم لصالح هذه المؤسسة ذات الطّابع العسكري، التي لم يتحقق له تسييرهم ومراقبتهم مراقبة حقيقية إلا بعد ثورة واحة الزّعاطشة 1849. وقد توسعت صلاحيات ضباطها متمثلة في تدريب فرق (القومية) في زمن السّلم ويقودونها للقتال في زمن الثّورات والاضطرابات ويمارسون مهام القضاء والفصل في خصومات الأهالي، كون القيّاد كانوا يخضعون لمراقبتهم، كما يراقبون إدارة الضرائب ويقومون بمهام الشّرطة وبالوساطة في النزاعات القبلية وبالإحصاء الدّوري لأوضاع المنطقة حتى يمكنوا مصالح أملاك الدولة من الحصول على أراضٍ للاستيطان ويراقبون سيرة الشّخصيات الدّينية، والتّقليص من نفوذ رؤساء الأسر الكبيرة.[1]

وكان في هذه الفترة مكتب الشّؤون العربية يتألف في العادة من ضابط في رتبة نقيب وهو رئيس المصلحة يساعده ضابط أو ضابطان برتبة ملازم أو قاض مكلف بالبت في قضايا النّاس وكاتب فرنسي برتبة

---

(1) عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ....، مرجع سابق، ص ص: 192-193. وأيضا: صالح فركوس، مرجع سابق، ص:19.

ضابط صف وكاتب عربي أو خوجة للمراسلات باللّغة العربية وترجمان وشاوش.

من أبرز من تولوا إدارة الشّؤون العربية في دائرة بسكرة العسكرية الرائد سيروكا، الذي أسندت له مسؤولية إدارته يوم 29 جولية 1850 أي بعد القضاء على ثورة الزّعاطشة، التي كان معاصرا لها، وتناول أحداثها في تأليفه: (تاريخ الجنوب القسنطيني من 1830 إلى 1856) الذي سعى بكل الوسائل لإخضاع أهالي الزّيبان للاستعمار. وهناك أيضا النقيب روز (Rose) الذي تزوج بجزائرية واستطاع بمساعدة الأهالي أن يستخرج طوبوغرافية الجنوب القسنطيني وللأوراس، وذلك بمساهمة العديد من رؤساء الأهالي المطّلعين على طبيعة المنطقة من أمثال: أحمد باي بن شنوف قائد الزاب الشرقي الذي أعان بشكل كبير روز في تصميم خرائطه والوصول في النهاية إلى الطريق المؤدي من بسكرة إلى تقرت.[(1)]

منذ سنة 1863 بدأ نفوذ سلطة مكاتب الشّؤون العربية (بيرو عرب) والقيّاد يتقلص لصالح نظام إداري جديد حيث في هذه السّنة أنشئ نظام البلديات الجزائرية الذي كان معظم أعضائه من الكولون. وكانت لها صلاحيات واسعة، وقد ورثت اختصاصاتها من المكاتب المدنية بعد إلغائها. وأصبح الجزائريون داخلين تحت السّلطة الإدارية لهذه البلديات الجديدة بواسطة القياد ورؤساء الأعراش. وكان هذا نتيجة التّوسع في المناطق المدنية التي أصبحت تشمل أكثر من مليون هكتار من الأراضي وتضم حوالي نصف مليون من الجزائريين. كما زاد قرار 20 ماي 1866 من تقليص سلطة مكاتب الشّؤون العربية وتعميم التّنظيم الإداري

---

(1) صالح فركوس، مرجع سابق، ص ص:261- 267.

الجديد بتقسيم التّراب العسكري إلى بلديات مختلطة وكاملة الصـّلاحيات.(1)

بناء على هذا القرار ومرسوم 22 أفريل 1878 رسّمت سلطات الاحتلال مدينة بسكرة بلدية كاملة الصّلاحيات غير أن هذا المرسوم عدّل بمرسوم آخر في 21 سبتمبر 1892، أصبحت بموجبه بلدية بسكرة تشمل قرى المسيد وفلياش بمساحة تقدر (8851 هكتار) حينذاك، وكان أول من تولى رئاستها هو البستاني بيشو (Bechu) الذي سمى أسماء حدائق وأماكن بسكرة.

أمّا بلدية بسكرة المختلطة والتي أنشئت بقرار من الحاكم العام يوم 13 نوفمبر 1874، وتمّ ترسيمها بعد أربع سنوات من ذلك يوم 25 فيفري 1979 فكانت تضم الزّيبان وملحق أولاد جلال. بحيث تشمل الدّواوير والأعراش الآتية: (القنطرة، لوطاية، أمدكال، مشونش، غسيرة، سيدي صالح بالزّاب الشّرقي، بني بوسليمان بأحمر خدو، الصّحيرة، أولاد زكري، وأولاد جلال، عرب الشّراقة، عرب الغرابة، توقرت عرش مركز تماسين، أولاد صالح عرش لعشاش، لمصاعبة، أولاد سعود). وتدخل ضمن حيز تراب الجنوب العسكري قسمة باتنة مقاطعة قسنطينة.(2)

---

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة...، مرجع سابق، ج1 (1860-1900)، ص:63. وأيضا: عبد الحميد زوزو، الأوراس...، مرجع سابق، ص:207.

(2) Gouvernement Général de L'Algérie, **Tableau Général au 30 Septembre 1884 des communes de plein exercice mixtes indigènes et des trois départements de l'Algérie,** imprimerie de L'association Ouvrirre P. Fontana, Alger, 1884, p: 82. Et Cataldo Huber, op- cit, p: 144.

إلا أنها في الجدول العام لسنة 1902 أصبحت تشمل دواوير وأعراش ما يلي: (مركز تكوت (دوار غسيرة، دوار مشونش، دوار زلاطو، وأقليم أحمر خدو)، إقليم الزّيبان، إقليم أولاد سيدي صالح، إقليم عرب الغرابة وعرب الشّراقة، إقليم أولاد زكري والقصور، ومركز أولاد جلال (إقليم أولاد جلال والقصر، إقليم سيدي خالد والقصر)، إقليم أولاد سيدي سليمان، وإقليم سيدي عقبة والقصر).(1)

وبإنشاء أراضي الجنوب بموجب قانون 24 ديسمبر 1902 وترتيب ميزانيتها في 30 ديسمبر 1903 وتنظيم إدارتها في 14 أوت 1905 يصبح وضع الزّيبان الإداري يتمثل في بلدية تقع في التّراب المدني، وهي بلدية مدينة بسكرة الكاملة الصّلاحيات وتابعة لدائرة باتنة عمالة قسنطينة، وهناك بلدية بسكرة الأهلية ومركز أولاد جلال وكلاهما تابعان إلى اقليم تقرت العسكري وإدارتها في بسكرة.(2)

يستمر التّقسيم الإداري للزّيبان بهذا الحال إلى غاية سنة 1944، وهي السّنة التي يرسّم فيها مركز أولاد جلال إلى بلدية مختلطة تابعة لأقليم تقرت. وذلك بموجب قرار من الحاكم العام للجزائر مؤرخ يوم 09 ماي من نفس السّنة، حدّدت المادة الثّالثة منه تشكيلة أعضائها كما يلي:

1 . قائد ملحق أولاد جلال (رئيسا).

2 . المعاون الأول لمكتب شؤون الأهالي لأولاد جلال (مساعدا).

3 . مستشار بلدي ممثل عن السكان الأوروبيين (عضو).

(1) Gouvernement Général de L'Algérie, **Tableau Général des communes de l'Algérie situation au 1er novembre1902 l'Algérie**, imprimerie Vve Giralt, Alger, 1902, p: 200.

(2) **Expose de la Situation Générale Territoires du Sud de L'Algérie,** présenté par Jonnart Gouverneur Général, Année 1905, Alger, 1906, p :9.

4 . باشاغا إقليم أولاد زكري (عضو).

5 . باشاغا إقليم البازيد (عضو).

6 . شيخ أولاد جلال (عضو).

7 . شيخ سيدي خالد (عضو).(1)

والبلدية تشرف على أربعة أقاليم حدّدت كالآتي: (إقليم أولاد جلال، إقليم سيدي خالد، إقليم الدّوسن، إقليم أولاد زكري).(2)

وهو التّنظيم الإداري الذي سيظّل معمول به إلى بعد اندلاع الثورة التّحريرية، رغم إلغاء قانون 20 سبتمبر 1947 للبلديات المختلطة، وحكم الإدارة العسكرية بالجنوب فإنّ منطقة الزّيبان لم يتغير وضعها حيث ظلّت هناك بلدية مدنية ببسكرة تابعة لدائرة باتنة عمالة قسنطينة وبلديتين مختلطتين هما: بسكرة وأولاد جلال تابعتين اقليم تقرت.(3)

كان قائد الدّائرة العسكرية هو رئيس البلدية المختلطة لبسكرة أو بلدية أولاد جلال المختلطة الذي كان برتبة رائد (كومندان) ويساعده المسؤول الأول للمكتب العربي (بيرو عرب) الذي، بالإضافة إلى ممثلا عن الأوروبيين كمستشار. أما عن الجزائريين فيتولى أمرهم القياد الذين يسميهم الحاكم العام ويرقيهم إلى رتبة آغا أو باشا آغا وهي رتبة شرفية لا غير، وهو الذي له حق عزلهم بعد عرضهم على مجلس التّأديب.

(1) **ANOM 9323/03**, (Arrête de Commune mixte des Ouled Djellal 09 mai 1944).

(2) **ANOM 9323/03**, (le Général D'Alger, le Directeur des Contributions Diverses Constantine, Création de la Commune mixte des Ouled Djellal, 04 aout 1944).

(3) **Loi N° 47-1853 du 20 Septembre 1947 portant Statut Organique de L'Algérie (Art 50 et Art 53)**, Journal Official de République Française, N°223 dimanche 21 Septembre 1947, p:9474.

والقايد بالإضافة إلى مسؤوليته البلدية، هو مسؤول عن حفظ الأمن بمنطقته وإعلام الإدارة بكل ما يقع فيها وإعانة جباة الضّرائب البلدية والحكومية، ومراقبة الحالة المدنية من حيث المواليد والوفيات والزّواج والطّلاق حتى تكون دائما متوافقة لما في دفتر الحالة الشّخصية، والسّهر على الأمن والقبض على الجناة والمجرمين، وتنفيذ قوانين الخدمة العسكرية الإجبارية حتى لا يفلت منها أي فرد.[1]

ويساعد هؤلاء القيّاد شيوخ الدواير الذين بدورهم كذلك يعينهم الحاكم العام وهذا باقتراح من القيّاد، وكان عددهم في الزّيبان سنة احتفالية الفرنسيين المئوية 1930 بذكرى قرن من احتلالها الجزائر، والاحتفالات التي قلدت فيها فرنسا باشا آغا الزيبان بن قانة في (منصب شيخ العرب) وخمسين شيخًا على النّحو الآتي:

الزّيبان والعرب الشراقة؛ الذي يتولى مسؤوليته سي بوعزيز بن محمد بن قانة منذ 12 جوان 1922 بحيث الزّاب الظّهراوي (8 شيوخ)، الزّاب القبلي (7 شيوخ)، الزّاب الأوسط (6 شيوخ)، الزّيبان وأهل لعمور وأهل بن علي وغمرة (7 شيوخ).

الزّاب الشّرقي وأولاد سيدي صالح والحوش؛ الذي كان يتولى مسؤوليته القايد مصطفى بن أحمد بن زروق المعين منذ 9 جوان 1915 بلغ عددهم (10 شيوخ).

أولاد زكر ي؛ الذي يتولى كان مسؤوليتهم القايد سي علي باي بن دباح (7 شيوخ). والدّوسن الذي كان يتولى مسؤوليته القايد أحمد بن مجدل المعين منذ 16 نوفمبر 1920 (5 شيوخ) وأخيرًا أولاد جلال وسيدي

(1) أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص: 342-344.

خالد الذي كان يتولى مسؤوليتهما القايد محمد بن الطّاهر بن فلاح المعين منذ 26 جانفي 1926.(1)

أما الدائرة العسكرية التي أنشئت سنة 1844 عند احتلال مدينة بسكرة فهي تحتل مساحة تقدر بـ: 111.844 كيلومتر مربع، والمساحة التي تساوي تقريبًا تونس. تمتد من الشّرق إلى الغرب إلى الحدود التّونسية عند سدوري (شعاب)، وممدودة من الشّمال بجبل شلية (الأوراس)، ومن الجنوب عند تقرت وتماسين.

مركز قيّادة الدائرة كان مقره بسكرة، وظل كذلك حتى عند ترسيم اقليم تقرت في 1 جانفي 1906 إلى غاية تاريخ 1 ماي 1923 أين انتقلت القيادة العسكرية إلى تقرت، في الوقت بقيت منطقة تقرت تابعة في الشؤون الإدارية وكل ما يتعلق لبلدية بسكرة. بينما بقيت بلدية بسكرة المختلطة وملحق أولاد جلال.(2)

ب . القضاء:

منذ سنواتها الأولى للاحتلال عملت الإدارة الاستعمارية على إحلال العدالة الفرنسية محل القضاء الإسلامي والتقليل من شأنه وإضعافه، وهو ما عبر عنه الجنرال لويس هنري دي قيدون (Louis Henri de Gueydon) الذي حكم الجزائر في الفترة ما بين (1871-1873)، والذي تميزت سياسته الصريحة المعادية للدين الإسلامي وساند سياسة التّنصير التي كان يقوم بها الكاردينال لافيجري (Lavigerie) وهو الذي ضيّق على أداء شعيرة الحج

---

(1) **ANOM 9323/25**, (Gouvernement Général de L'Algérie Territoires du Sud Territoire Militaire de Touggourt Annexe de Biskra, Tableau D'organisation des Commandements et Populations Indigènes, au 1er Janvier 1930).

(2) Cataldo Hubert, op- cit, p:144.

على الجزائريين. لقد قال سنة 1874 عند إدلائه بشهادته: ((إن العدالة جزء لا يتجزأ من السيادة الوطنية، فعلى القاضي المسلم أن يتنحى أمام القاضي الفرنسي وعلينا، نحن المحتلون، أن نثبت عزمنا على العزم)).(1)

فتأثير التّنظيم القضائي لا يقل تأثيرا على التّنظيم الإداري وتماشيا مع هذا سارعت سلطات الاحتلال منذ احتلالها المنطقة إلى إظهار سطوتها على العدالة مبكرًا فالدوق دومال عند احتلاله مدينة بسكرة سنة 1844 وترتيب إدارتها بتنصيب القيّاد في مهامهم الجديدة في الزّيبان قام في نفس الوقت بتعيين قاض على دائرة بسكرة. وهذا توافقًا مع السّياسة التي سلكها الحاكم العام بيجو التي كان ينصح بالمحافظة على إجراءات العدالة السابقة في (بلاد إفريقيا)، ومنذ ذلك الوقت إلى سنة 1854 لم يكن يوجد سوى قاض واحد في الدائرة العسكرية، وهو ملحق بمكتب الشّؤون العربية. وفي هذه الفترة كان (الطّلبة) يتكفلون بتسوية النّزاعات والخلافات بين النّاس، وكانوا كثيرًا ما يتوصلون إلى ترضية الأطراف المتّنازعة، والتي لم تكن تلجأ إلى القضاة الرّسميين إلا في حالات نادرة عندما لا يقتنع أحد الأطراف بالحل المقترح. كان هؤلاء (الطّلبة) مستأمنين على تطبيق الشّريعة الإسلامية بحكم الدّور الذي يتولونه في شتى مناحي الحياة الخاصة للسّكان. وعندما بدأ نشاطهم وأخذ يزعج السلطة الفرنسية قرّرت التكفل بتعيين القضاة بين القبائل لإقامة العدل.(2)

(1) شارل روبير أجرون، مرجع سابق، ص ص:378-554.

(2) عبد الحميد زوزو، **الأوراس**...، مرجع سابق، ص ص: 217-218.

من أهم القرارات التي أصدرها الفرنسيون حول القضاء الإسلامي مرسوم أول أكتوبر 1854 يعبر من جهة عن استقلالية القضاء في الشّؤون المدنية ومن جهة أخرى عن تدخل السّلطات في قضايا الإجراءات والتّنظيمات طبقًا للرؤية الفرنسية. ومما يحسب على هذا المرسوم أنه خفف فقط الصدمة التي أحدثها التّدخل السّافر والسّاحق في قضايا الشّريعة الإسلامية. وبعد أن أزال عن القضاة مختلف الاختصاصات في الجنايات والتّجاري وغيرها جاء ليمنحهم سلطات استقلالية (من حيث المبدأ فقط) عن القيّادات المحلية الأهلية. فلم يعد القاضي تابعا. كما نص على إنشاء مناطق قضائية في البلاد، وداخل كل منطقة محكمة مؤلفة من قاض وعدلين، كما أن بعض المناطق القضائية كان يمكنها أن تؤلف مجلسا أو محكمة استئنافية إسلامية تضم أربعة من العلماء أو الفقهاء ومعهم غيرهم من العدول والشّهود.[1]

برغم أن هذا المرسوم قد فصل بين القضاء الإسلامي والقضاء الفرنسي مع وضع الأول تحت إمرة السّلطة السّياسية وفتح الباب في نفس الوقت للمسلمين الرّاغين في التّقاضي لدى المحاكم الفرنسية إلا أنه لم يعمّر سوى بضع سنين. ومن القرارات التي صدرت قرار 20 نوفمبر 1855 الذي بموجبه أنشئت دوائر اختصاص قضائية في العمالات الجزائرية الثّلاث وبموجبها تم إقامة ثمانية دوائر اختصاص في دائرة بسكرة. لكن قرار 17 أفريل 1889 قلّص عدد القضاة المسلمين بدعوى واهية وهي تبسيط العادلة الإسلامية، وهي ما يجعلها في تبعية تامة للعدالة الفرنسية بالرّغم من بعض التّعديلات التي مست بعض تدابير

(1) أبو القاسم سعد الله، **الحركة**...، مرجع سابق، ج1 (1860-1900)، ص ص:365-366.

هذا المرسوم فإنه ظلّ ساري المفعول إلى غاية صدور قانون الجزائر سنة 1947.

لقد نصت المادة 8 من مرسوم 1889 على أن كل محكمة تتكون من قاض واحد وباش عدل أو اثنين وعدة عدول (كتاب ضابط) ولا يتعين في المنصبين الأولين سوى من تحصل على شهادة دراسات عليا في المدارس ولايتولى في المنصب الثّالث إلا من يحمل شهادة الدّراسات الابتدائية من نفس المؤسسة. كما نصت المادة 10 منه أن وظيفة الأعوان (الشّاوش) هي تبليغ الإشعار بالمثول أمام المحكمة وقد تم تمديد دورهم ليقترب من صلاحيات المحضر القضائي. ويتم تعيين هؤلاء بقرار من النّائب العام بعد إثبات النّجاح في الامتحان المهني، أما القاضي وأعوانه فيتم تعيينهم من طرف الحاكم العام. ومن جهة أخرى شهدت سنة 1889 احتفظت مدينة بسكرة الحكم المدني بصفتها كدائرة رئيسية (محكمة رئيسية)، وكذلك تم فيها انشاء مجلس استئناف.[1]

أما القضاء الإسلامي في التّراب العسكري ومنها الزّيبان فيتميز بأمرين هامين هما: الأمر الأول هو: أن سلطة القضاء في هذا التّراب واسعة تشمل كل المسائل المدنية بين المسلمين، وليس لقاضي الصّلح هنالك أن يتدخل فيها. أمّا الأمر الثّاني: فهو أن القضاء في أراضي الجنوب رغم نفوذهم الواسع لا يشترط فيهم التّحصيل على الإجازة العليا من المدرسة الثّعالبية، بل يكتفي منهم لتولي هذا المنصب الحصول على الشّهادة الابتدائية فقط. فهم لا يشملهم قانون 1889 بل هم تحت مفعول قرار 8 جانفي 1870، فيمكن أن يتسنى للقاضي في أراضي هذا

(1) عبد الحميد زوزو، **الأوراس**...، مرجع سابق، ص ص: 223-224.

التّراب أن يكون متحصل على الشّهادة الابتدائية من المدارس، أو يكون من بين الذين يتقدمون لامتهان هذا المنصب أمام امتحان لجنة ممتهنة مؤلفة من ثلاثة قضاة بأرض الجنوب، ويشترط في الباش عدل ما يشترط في القاضي أما العدل فلا يشترط فيه إلا معرفة القراءة والكتابة وأن يكون مشتهرًا بحسن السّيرة، والوكيل أيضا يكون إما متحصلا على الشّهادة الابتدائية أو ممتحنا من اللجنة المؤلفة من ثلاث قضاة.

والقضاة المسلمون في أراضي هذا التّراب يقول بخطة القضاء الشّرعي الإسلامي وخطة قاضي الصلح معًا في كل المسائل المدنية الإسلامية. وهم يحكمون حكمًا نهائيًا في المسائل البسيطة وحكمًا ابتدائيًا في غيرها، يمكن استئنافه أمام المحكمة الابتدائية الفرنسية في الدائرة العدلية التي تتبعها المحكمة، والعدل هو الذي يتلقى طلب الاستئناف، وللقضاة في محاكم تراب الجنوب مرتب سنوي قار هو 11500 فرنك في السّنة، وهم تحت سلطة الحاكم العام وحاكم الدائرة العسكرية ومراقبتهم. ومراكز محاكم البلدية المختلطة ومركز أولاد جلال التي تدخل ضمن أراضي اقليم تقرت هي أربعة: مليلي وسيدي عقبة وأولاد جلال وطولقة.[1] التي كان موظفوها سنة 1931 كما يلي:

. محكمة مليلي التي كان موظفًا بها: الحاج حسان (قاضٍ) ومصطفى بن أحمد بن دهان (باش عدل) وسي عبد الحفيظ بن عبد الباقي (عدل) وأحمد بن محبوب بن الحاج شيخ (عون).

(1) أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص:431-432.

. محكمة سيدي عقبة التي كان موظفًا بها: مكي محمد بن أحمد (قاضٍ) وأحمد بن حرز الله بن سعيد (عدل ثاني) ومحمد بن حرز الله (عون أول) والبشير بن ساسي (عون أول).

. محكمة طولقة التي كان موظفًا بها: كباس محمد بن الحاج محمد (قاضٍ) وعبد القادر بن محمد (عدل) والحاج مصطفى بن أحمد عيسى بن صالح (عون) عاقلي حسين بن محمد (باش عدل).(1)

. محكمة أولاد جلال التي كان قاضيا فيها سنة 1943 سي عيساوي محمد العربي.(2)

ثانيا . التّحولات الاجتماعية والاقتصادية:

أ – التّحولات الاجتماعية:

ذكرت الإحصائيات الفرنسية سنة 1884 أي بعد أحداث ثورة العامري بثماني سنوات أن سكان الزّيبان (دون احتساب عدد سكان بلدية بسكرة الأوروبية) قد بلغ عددهم حوالي (39.247 مسلم) و(36 أوروبي)، بعد أن أشارت إلى أن مركز تجمعهم تجسدت في دواوير منها القنطرة التي قد ضمت 2226 ساكنا من المسلمين و29 أوروبيا، بينما دوار لوطاية ضم 315 قاطن مسلم وقاطنين أوروبيين، وفي الزّيبان 11.660 قاطن مسلم وخمسة أوروبيين، أمّا بلدة سيدي عقبة فقد ضمت 2227 ساكن مسلمًا، بينما ضم دوار برج بن عروز 246 ساكن مسلم، في حين

(1) **ANOM 9323/31**, (Annexe de Biskra, Etat Nominatif des Magistrats musulmans été L'objet d'une mutation pendant L'année 1930, Biskra Le 6 Février 1931, le Chef d'annexe).

(2) **ANOM 17H41**, (Justice Musulmane Touggourt, Objet: Personnel des Mahakmas, p. Le Gouverneur Général, Le Directeur des Territoires du sud, Lehuraux, 10 Juillet 1943).

ضم دوار أولاد سيدي صالح 486 قاطنا مسلم، بينما تجمع في الزّاب الشرقي 5027 ساكن مسلم، أما في تراب أولاد زيان فكان يشمل على 5515 ساكن مسلم، وفي الصّحاري 3531، في الوقت الذي كانت تشمل قبيلة أولاد زكري 3900 فرد، وفي أولاد جلال كان يسكن حوالي 4114 ساكن مسلم.(1)

بينما سنة 1906 عرفت منطقة الزّيبان زيادة عددية في السّكان بحيث بلغت حوالي (63.620) ساكن مسلم، وفي سنة 1911 أي بعد خمس سنوات من ذلك، وقبل الحرب العالمية الأولى بثلاث سنوات بلغ عددهم حوالي (75.236) قاطن مسلم. لكن بعد نهاية الحرب وبالضّبط سنة 1921 لم يبلغ عددهم إلا حوالي (85.542) ساكن مسلم. أي أنه خلال طوال 10 سنوات لم يزد عددهم سوى (10.306) قاطن مسلم، وهو النقصان الذي يرجع ربما إلى الحرب التي قد أخذوا إليها عنوة أو إلى الأمراض التي فتكت بهم جراء الفاقة التي حملتها إليهم أعباء هذه الحرب.(2)

بعد خمس سنوات من ذلك أي سنة 1926 ارتفع عددهم إلى حوالي (90.989) ساكن وفي سنة 1931 وصل عددهم حسب تقديرات الفرنسيين دائما إلى حوالي (95.142) ساكن، وفي سنة 1936 وصل

---

(1) Gouvernement Général de L'Algérie, **Tableau Général au 30 Septembre 1884 des communes de plein exercice mixtes et des trois départements de l'Algérie**, Fontana, Alger, ,1884 p: 82.

(2) Gouvernement général de l'Algérie, **Les Territoires du Sud de L'Algérie, Alger, 1922**, première, partie, p: 212.

عددهم إلى (102.501) ساكن أي ازداد خلال 10 سنوات من سنة 1926 إلى 1936 بنسبة 12%.[1]

صنف الدّوق دومال في تقريره بعد احتلاله بسكرة سنة 1844 سكان الصّحراء ويعني بهم سكان الزّيبان إلى صنفين: صنف أول؛ يمثله الحضر وهم أناس صناعيون مسالمون يقضون جل أوقاتهم في التّجارة والفلاحة وهم يحتاجون للنّظام والأمن. وصنف ثان يمثله القبائل الرّحل، وهم عرب أقحاح ومعروفون بالتّشويش والنّهب إلا أن ضرورة رحلتهم الصّيفية إلى التّل لشراء الحبوب تحتّم عليهم الطّاعة والامتثال.[2]

بعد أربع وتسعين عامًا من ذلك أي سنة 1938 قامت دراسة فرنسية بمسح عام بشأن الإسكان في منطقة الزيبان فأحصت العدد الإجمالي للعرب الذين يقطنون الخيمة التي يسمونها أيضا بيت الشعر بحوالي (35600 ساكن) موزعين كما يلي: الزّيبان (21500 ساكن)، أولاد سيدي صالح (600 ساكن)، الزّاب الشّرقي (13500 ساكن).

أمّا العدد الإجمالي للخيم فقد أحصت هذه الدّراسة (7135 خيمة) كانوا موزعين على: الزّيبان (4300 خيمة)، الزّاب الشّرقي (2700 خيمة)، أولاد سيدي صالح (135 خيمة). وحسب الدّواوير فيتوزعون على: الزّيبان وأولاد سيدي صالح (طولقة 1100 خيمة، ليشانة 1850 خيمة، أورلال 100 خيمة، سيدي عقبة 450 خيمة، السّعدة 935 خيمة، مخادمة وشتمة (لا شيء). الزّاب الشّرقي (عين النّاقة 1400

(1) Capot- Rey (R), ((le mouvement de la population dans les Territoires du sud)), **R.A**, Alger, V 84 (1940), p : 234.

(2) Bengana, op- cit, p :88.

خيمة، الفيض 1300 خيمة، وادي العرب (لا شيء). كما أحصت هذه الدّراسة أيضا العدد الإجمالي للعرب السّاكنين في المنازل بحوالي (34172 ساكن) يقطنون (4283 منزل) موزعين على الدّواوير على النّحو الآتي: (طولقة 854 منزل، ليشانة 724 منزل، مخادمة 472 منزل، أورلال 353 منزل، سيدي عقبة 836 منزل، شتمة 262 منزل، السّعدة 182 منزل، عين النّاقة 200 منزل، وادي العرب 300، الفيض 100 منزل).[1]

على كل تقول الإحصائيات أن بلدية بسكرة المختلطة بداية من 1905 سنة ترسيمها ضمن التّراب العسكري لإقليم تقرت كان عدد سكانها 39562 نسمة منهم 30 أوروبيا، ووصل عددهم سنة 1914 عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى 42763 نسمة وفي سنة 1926 وصل عددهم إلى حوالي 54505 نسمة منهم 65 أوروبي أما سنة 1932 فيصل عددهم إلى 58557 نسمة منهم 78 أوروبي. أما مركز أولاد جلال فإنه في سنة 1914 بلغ عدد سكانه 23874 ساكن منهم 20 أوروبيا، وفي سنة 1926 بلغ عددهم 36486 ساكن منهم 46 أوروبي، في حين ازداد عددهم بعد ست سنوات من ذلك سنة 1932 حوالي 37585 ساكن منهم 44 أوروبيا.[2] ليرتفع عدده سنة 1943 قبل عام من ترسيم مركز أولاد جلال إلى بلدية مختلطة إلى حوالي: 48000 ساكن موزعين كما يلي: أولاد زكري 28451 ساكن، لبازيد (الدّوسن) 7474 ساكن، أولاد جلال 7876 ساكن، سيدي خالد 4212 ساكن.[3]

---

(1) **ANOM 9323/34**, (Enquête générale de 1938 sur l'habitat indigène).

(2) Cataldo Hubert, op- cit, p:141.

(3) **ANOM 9323/34**, (Commune mixte de Biskra, Erection du poste des Ouled Djellal en Commune Indigène, Biskra le 26 Janvier 1944).

وصنف تقرير فرنسي آخر لسنة 1950 سكان بلدية أولاد جلال من البدو سنة 1949 إلى ثلاثة أصناف: الصّنف الأول هم؛ البدّو الدّائمون وكان عددهم حوالي: 4200 نسمة كان منهم 200 ملّاكا. وصنف ثان هم؛ نصف بدو كان عددهم: 1200 نسمة غير مالكين و600 نسمة مالكين. أما الصنف الثّالث فهم؛ القارون وكان عددهم: 3400 نسمة غير مالكين و600 نسمة يمارسون التّجارة والصّناعة التّقليدية.

أما فيما يخص الزّيادة العددية للسّكان فيقول التّقرير أن المعدل لسنوات الفترة ما بين (1933-1942) بلغ 705 نسمة، بينما سيعرف ارتفاعًا في السّنوات المتلاحقة بعد ذلك في الفترة ما بين (1943-1948) التي معدل سنواتها هو 2076 نسمة. أمّا الوفيات فمعدل سنواتها في الفترة الأولى ما بين (1933-1942) هي 330 وفاة، بينما في الفترة (1943-1948) هي 924 وفاة، كما يلاحظ هذه التّقرير أن غالبية هؤلاء السكان يغادرون بحثا عن العمل خارج الإقليم فينزلون التّل أو في غابات النخيل المجاورة يهاجرون العمل في المدن الجزائرية أو إلى فرنسا.(1)

تقول الإحصائيات أن سكان مدينة بسكرة كان عددهم في سنة 1848 حوالي: 3600 نسمة منهم 12 أوروبيًا وفي سنة 1881 بلغ حوالي 7085 نسمة منهم 324 أوروبيًا. في سنة 1930 يصل عددهم 16477 نسمة منهم 1756 أوروبي، وفي سنة 1932 إلى حوالي 18115 نسمة منهم 1842 أوروبيًا ليصل عددهم سنة 1848 أي بعد 10 سنوات بزيادة إلى

(1) **ANOM 9323/16,** (Annexe des Ouled Djelal, Nots sur la Situation Economique Année 1949-1950).

حوالي الضّعف 36312 نسمة منهم 3600 أوروبيًا، وقد يعود ذلك إلى الهجرة إليها.[1]

بعد احتلالها لم تبق بسكرة رغم الموقع والتّاريخ على ماهي عليه فقد عرفت تحولات اجتماعية واقتصادية، ففي الوقت الذي كان يسكنها سنة احتلالها (1844) أربعة آلاف ساكن، وكانت تضم سبعة أحياء ولها مسجد متميز بصومعته التي كانت تعلو النّخيل، والنّخيل الذي كان منتشرًا فيها مسافة عشرين ألف هكتار حتى قيل عنها عندئذ غارقة في البساتين، فبعد أكثر من عشر سنوات من ذلك لم يتغير حالها نحو الأفضل بل ربما انحدر إلى الأسوأ، على الأقل من حيث السّكان، فقد انخفض عددهم، بدل أن يزيد، إلى ثلاثة آلاف فقط سنة 1859. وكان بها 115000 ألف نخلة، وكان كل شيء يبدو هادئا فيها كما لاحظ أحد الكتّاب. فقد كان شيخ العرب ابن قانة، يتلقى ستين ألف فرنك سنويًا من الفرنسيين باعتباره حاكمًا باسمهم. وكان في بسكرة عندئذ مقاهي ذات موسيقى ورقص وغناء، وكانت النّسوة ترقص بحضور فرقة غنائية، وهن مثقلات بالجواهر الحسان والأوشام الخضراء، وكن يتزين بكل ما هو مزخرف فاقع، وحسب وصف الواصفين وبينما الفرنسيون كانوا يحتلون البلاد ويغتصبون الأرض، كانت المقاهي تعج بلاعبي الورق، وربما بمدخني الحشيش أيضًا، وهذا ما يتفق مع السّياسة الاستعمارية التي كانت تنظر إلى المجتمع الجزائري على أنه سيتحلل ويضمحل من تلقاء نفسه.[2]

---

(1) Cataldo Hubert, op- cit, p:141.

(2) أبو القاسم سعد الله، **الحركة...**، ج1 (1860-1900)، ص ص:86-87.

تقول الكتابات أن بسكرة عندما أشرفت على دخول سنتها الثّمانين أي سنة 1923 تغيرت ملامحها وأصبحت المدينة تشكل تجمعين ضما حوالي 10887 ساكن من (الأهالي المسلمين) و1395 ساكن من الأوروبيين. يمثل التّجمع الأولى المدينة الفرنسية الجديدة التي يسكنها الأوروبيون، وقد بني المدينة بالقرب من حصن سان جيرمان نسبة لقائد دائرة بسكرة المقتول عند اندلاع ثورة الزّعاطشة 1849. وتمثل المدينة المركز الإداري والاقتصادي للبلدية الأوروبية، التي كانت تحدها البلدية الأهلية التابعة لإقليم تقرت بعد 122 متر من حواف وادي بسكرة كما أشرنا من قبل.

نواة المدينة الفرنسة هي القلعة (القصبة) التي أقامها الأتراك عند منابع المياه الوفيرة والحدائق والمزارع الخصبة، فهي تقع بالقرب من حديقة ظليلة وملعب (التّنس) وهي الحديقة التي أقيمت عليها الكنيسة التي صارت مركزًا للمدينة. تستمر الحديقة مع طول شارع برث (Berthe) الذي يمثل الطّريق الرّئيسي الذي يربط ساحة الطريق بمحطة القطار بطريق تقرت. وهو الشّارع الذي ينفتح على ساحة الماريشال فوش (Maréchal-Foch) التّابعة لساحة فندق المدينة. ومع طول واجهة هذا الشارع يصطف فندق الصّحراء ثم تليه الدّائرة العسكرية، وبجانب المخازن الرئيسية تأتي محلات التصوير، والمكتبات والأسواق وغيرها. ثم ينفتح الشّارع من الجهة اليمن على ممر ماك ماهون وعند نقطة تقاطع الشّارعين يقف تمثال الكاردينال لافجري (Lavigerie) حاملا الصّليب. ثم على زاوية الشّارعين توجد حديقة المستوطن ديفورغ الجميلة، لتأتي

بعدها مباشرة سلسلة الممرّات ذات الطّابع الشّرقي، ومنها ممر السّوق وممر الشّارع الذي تبيت وتقف فيه الفتيات الرّاقصات.

ضمّت المدينة الفرنسية العديد من الفنادق والمقاهي، مثل: فندق روايال (Royal)، فندق بلاص (Palace Hôtel)، فندق فكتوريا (Victoria)، فندق الصّحراء (du Sahara)، فندق الزّيبان (Zibans)، فندق ترانزاتلنتيك (Transatlantique). أمّا المقاهي فهناك: مقهى الكزينو (Cafés *du Casino*) ومقهى قلاسي (Cafés Glacier) ومقهى الصّحراء (Cafés du Sahara) وغيرها. وعلى بعد سبع كيلومترات يتوجد مسبح حمام الصّالحين المعدني، وفي اتجاه طريق تقرت عن طريق سيدي عقبة مرورًا من جهة فندق ترانزاتلنتيك توجد حديقة لندو (Landon) المليئة بالأشجار المختلفة ومنها الاستوائية، التي تشغل حيز عشرة هكتارات، وتفتح أبوابها في فصل الشّتاء من الثّامنة صباحًا إلى غروب الشّمس مقابل 2 فرنك.(1)

على طول الضّفة اليمنى لوادي بسكرة الذي يرقد فيه الولي الصّالح سيدي زرزو يأتي التّجمع الثّاني الذي يمثله الأهالي المسلمين الذين يتوزعون في أحياء مبنية بطوب الطّين المجفف على أشعة الشّمس وسط واحة بساتين من النّخيل تمتدّ على خمسة كيلومتر في حيز مساحة تقدر بألف وثلاثمائة هكتار و(150.000 نخلة) ويسكنها 6000 ساكن. وهي الأحياء التي تبدأ من واحة حي بني مرة من الغرب وتنتهي من وراء بسكرة مع واحتي العالية وفلياش من الشّرق، في حين تنتهي عند واحة كرة من الشّرق وبين

---

(1) أُنظر: خريطة **ملحق** رقم (55) ورقم (56).

هذا الحيز تتواجد أحياء: لمسيد، باب الضّرب، ثم باب الفتح وقداشة ومجنيش، وسيدي بركات ورأس القرية وسطر ملوك.[1]

بعد ثلاث سنوات من ذلك تصفها جريدة الشّهاب[2] بعد أن تقول عنها أنها تنقسم إلى عليا وسفلى وأنها مقصد السّواح لطيب ترابها واعتدال هوائها وعذوبة مائها وكثرة نخيلها، وبأعلى البلدة محطة القطار الحديدي، وبداخلها ثلاثة جوامع تقام فيها الجمعة وأعتقها جامع القائد (القايد) وفيه ثلاث حمامات في غاية ما يرام من النّظام والاتساع بها أربعة بنوك لإعانة وتقوية التّجارة، وسوقها في سائر أيام الأسبوع وأعظم تجارتها فصل الخريف يجتمع بها أكثر تمر الواحات الصّحراوية من جريد الجزائر. ثم تشير الجريدة إلى الانحلال الذي جاء نتيجة الاحتلال فتقول: أن بداخل البلدة محلات كثيرة للمومسات دون تستر ولا حياء، وبوجودهن نقيصة عظيمة وبلية كبرى يجرون كل مصيبة وإذاية للأهالي وغيرهم. هذا عن بسكرة أما بسكرة السّفلى فتقول الجريدة فيها قرى كثيرة وبها مدارس

---

(1) Les Guides Bleus Illustrés, **Constantine Biskra (El kantra - Timgad - Touggourt)**, Paris, 1923, ppp :49-50-51.

(2) أنشأها الشّيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1925 لتخلف جريدة (المنتقد) التي أوقفتها السلطة الاستعمارية، فجاء عددها الأول في 12 نوفمبر 1925، كانت تصدر مرة في الأسبوع أو مرتين لكن في عامها الرابع تعرض الشيخ ابن باديس لضائقة مالية فحولها إلى مجلة شهرية استمرت إلى غاية قيام الحرب العالمية الثّانية سنة 1939 قام الوالي العام بتعطيل عدد شهر أوت وهو آخر عدد صدر من مجلة الشّهاب. أُنظر: محمد ناصر، **الصّحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص ص:58-62.

للقرآن العظيم ومساجد تقام بها الجمعة وغالب دورها تشقها سواقي وبساتين حافة بها أشجار زاهرة.[1]

كتب محافظ شرطة بسكرة إلى رئيس دائرة باتنة تقريرًا عامًا بتاريخ 8 جانفي 1941 عن مدينة بسكرة فأحصى له عدد سكان البلدية الأوروبية 28000 نسمة منهم 21323 ساكنا، أمّا مدينة بسكرة يوجد بها 10802 من الأهالي و2181 من الأوروبيين مع العلم أن حوالي 650 من الأهالي أدمجوا مع الأوروبيين.[2] وهو ما يُظهر أن عدد الأهالي المسلمين لم يتغير خلال مدة ثمانية سنوات وبقي الرقم عند حدود 10800 في حين عدد الأوروبيين تزايد حتى وإن لم نضف لهم عدد الأهالي الذين أدمجوا مع الأوروبيين بزيادة 136 أوروبياً. وقد يعود ذلك بدون شك لعامل التّجنيد الاجباري وأخذ الكثير من الشّباب إلى ساحات الحرب، أو إلى الهجرة التي عرفها الزّابيون مبكرًا سواء تلك التي كانت نحو المشّرق أو إلى فرنسا. فقد كانت الهجرة إلى المشرق وبالتّحديد نحو سوريا سنوات ما بين (1910 -1915) من منطقة الزّيبان مقارنة بكافة مناطق الجنوب الجزائري أكثر فبلغت في بسكرة وأولاد جلال 117 مهاجرا موزعين: 47 مهاجرا من بسكرة و70 مهاجرا من أولاد جلال.[3]

---

(1) **الشّهاب**، جريدة سياسية تهذيبية انتقادية، قسنطينة، الجزائر، ع: 30، 28 ذو القعدة 1344 هـ الموافق لـ 10 جوان 1926، ص ص:10-11.

(2) Commissariat de Police de Biskra, ((Rapport Général de Biskra, Biskra le : 3 Janvier 1941)).

(3) عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص:126.

أمّا الهجرة إلى فرنسا فعند مقارنة المهاجرين المولدين في بسكرة سنة 1928 بالمهاجرين المولودين في باتنة وخنشلة من عمالة قسنطينة والقريبين منها، فإن بسكرة عرفت خلال هذه السّنة أكبر هجرة. فقد بلغ عدد مهاجريها 64 مهاجرًا، في الوقت الذي وصل فيه 45 مهاجرًا في خنشلة و13 مهاجرًا في باتنة.[1] تعبر الجمعية الخيرية الاسلامية[2] التي أسسها مهاجرو أهالي أولاد جلال في (أولان رون) بفرنسا للتضامن فيما بينهم سنة 1938 على مدى هجرة سكان هذه المنطقة نحو فرنسا.[3] وهي الهجرة التي تزداد أكثر في الأربعينات وأوائل الخمسينات بناءً على ما تؤكده إحصائيات فترة سنوات ما بين (1951-1953) بحيث وصل عدد المهاجرين من ملحقة أولاد جلال نحو فرنسا بغرض العمل إلى 3030 مهاجرا موزعين وفق الجدول الآتي:[4]

(1) كمال كاتب، **أوروبيون ((أهالي)) ويهود بالجزائر (1830-1962) . تمثيل وحقائق السكان،** ترجمة: رمضان زبدي، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص: 467.

(2) ضمت الجمعية أسماء هم: (الأكحل بن عبد القادر بن الحاج مسعود (رئيس)، دهان محمد الصغير (نائب الرئيس)، حمامة أحمد بن سعد (كاتب عام)، بن بوزيد العمري بن عبد الله (نائب الكاتب العام)، منيب مصطفى بن الطيب (أمين المال)، الأصطف الهاشمي بن الحاج عبد الرحمن (نائب أمين المال)، عبد السلام بن الصادق (مراقب عام)، بن بوزيد عمر بن محمد، سبتي محمد بن بوبكر (مستشارون)).

(3) **جريدة البصائر**، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ع: 105، 23 محرم 1357 هـ الموافق 25 مارس 1938م، ص:4.

(4) **ANOM 9323/16**, (Monographie Economique et de Sociale de L'Annexe de L'Annexe des Ouled Djellal 1953).

	أولاد جلال	الدوسن	سيدي خالد	أولاد زكري	
ليون	450	20	100	200	770
سانت اتيان	100			50	150
ليل	400	30		1000	1430
باريس	300		30	100	430
سافوي جورا		100		150	250
المجموع	1250	150	130	1500	3030

ب- التّحولات الاقتصادية:

ساعدت الجغرافيا منطقة الزّيبان على توفرها على شبكة طرقات ومسالك هائلة ربطت واحتها فيما بينها بالمناطق المتاخمة لها منذ ما قبل الاحتلال الفرنسي، الذي زادها عناية بهدف تحقيق مشروعه الاستيطاني في الجزائر، وذلك بتوغله أكثر نحو الصّحراء، من بوابتها الشّرقية بسكرة، خاصة بداية من سنة 1860 عند زيادة الهجرة الأوروبية من أجناس (فرنسية وإسبانية ومالطية وإيطالية) وإنجاز خط السّكة الحديدية على طول الطّريق الإمبراطوري الرّابط بين (سطورا[1] وتقرت) بالسّكة. افتُتح جزؤه الرّابط بين (بسكرة وباتنة) سنة 1888، الذي ساهم في ارتفاع هجرة المستوطنين إلى بسكرة، وهم الذين يشير لهم الأب جون هربيال (Jean Hurrabielle) الكاتب الخاص للكاردينال لافيجري الذي زار بسكرة مرتين: (1889-1890) و(1896- 1897) بأنهم سيّاح.

ولكن الحقيقة غير ذلك هي أن هؤلاء السّياح الذين يشير إليهم عند مقارنتهم بأرقام عدد الأوروبيين المشار إليهم سابقًا يبدو أنهم أصبحوا مستوطنين. فقد ذكر هربيال: أنه بلغ عدد السّائحين إلى مدينة بسكرة

(1) منطقة ساحلية متواجدة حاليا في ولاية سكيكدة.

سنة 1879 (300 سائح) وسنة 1883 (530 سائح) ازداد سنتي (1895-1896) بلغ (8.000 سائح).[2] في وقت ذكرنا فيه أن عدد المستوطنين في بسكرة سنة 1881 قد بلغ حوالي 324 أوروبي دون حساب أوروبيي البلدية الأهلية، والأمر كذلك عند مقارنة السّنوات اللاحقة.

ثم ألحق الجزء الجنوبي من خط السّكة الحديدي الذي يربط بين (بسكرة وتقرت)، فشملت منطقة الزّيبان إلى جانب هذا الخط الحديدية، عدة طرق ومسالك برية غير معبدة تمر بها القوافل، تمثلت هذه الطّرق في ما يلي:

. الطّريق من بسكرة إلى بريكة: الذي يعبر سهل لوطاية الكبير ثم يرتفع تدريجيا في جبال الزّاب ثم يواكب وادي سالسو ليتوجه إلى واحة أمدكال وبعدها يساير وادي شحيمة بعض الوقت.

. الطّريق من بسكرة إلى بوسعادة: عبر الزّاب الظّهراوي مارًا عبر سفوح الزّاب وسفوح واحة فوغالة لتنتهي عند سدوري، ثم تتواصل ثم تعود في جبل مسيف الذي يمثل مركز وادي شيار.

. الطّريق من بسكرة إلى الدّوسن وأولاد جلال: الذي يأخذ نفس المسار إلى واحة فرفار وعند واحة العامري يتفرع إلى فرعين فرع يتجه نحو الدّوسن والآخر يتجه نحو اولاد جلال.

. الطّريق من بسكرة إلى الزّاب القبلي: الذي يتجه إلى واحة مليلي ويربط جميع واحة الزّاب القبلي ليمتد إلى أولاد جلال ومنها إلى الضّفة اليسرى من وادي الجدي.

(2) Jean Hurabielle, op-cit, pp:26-27.

. الطّريق من بسكرة إلى تقرت: هو امتداد للطّريق (الوطني سطورا بسكرة)؛ الذي يقطع كل واحات بسكرة ثم يتبع الضفة اليمنى لواد بسكرة حتى برج السعّدة، وعندها يعبر وادي جدي ثم منطقة الشّقة التي يتفرع عندها إلى خطين متواصلين، خط يتوجه إلى تقرت عبر وادي ريغ، والآخر إلى وادي سوف عبر الشّط.

. الطّريق من بسكرة إلى زريبة الوادي، والذي بعد أن يعبر وادي بسكرة يمر على فلياش ويسلك واحة سيدي عقبة.

. الطّريق من بسكرة إلى باتنة عبر الأوراس المدينة، والذي يسلك حتى الدروع ويمضي عبر شتمة.

. الطّريق الوطني بسكرة لبرانيس الذي يصعد من جهة اليمين لوادي بسكرة عند (طابق الكلاب).

. الطّريق الوطني من بسكرة إلى سطورا الذي يعبر منطقة الزّيبان على (طابق الرّقبة).

بالإضافة إلى بعض المسالك الصّغيرة الأخرى التي تربط واحات الزّيبان فيما بينها وبالمناطق المجاورة مثل: المسلك الذي يربط طولقة بالوطاية عبر (طابق خنيس)، والمسلك الذي يربط أمدوكال بالدّوسن عبر (متا صحة) و(ثنية النعّام)، والمسلك الذي يربط بسكرة بأوماش، والمسلك أوماش البعاج، والمسلك الذي يربط سيدي عقبة بواحة مشونش(الأوراس) عبر الجبل، ومسك قرطة زريبة الوادي، وسيدي عقبة سيدي صالح، وسيدي محمد موسى الفيض. وغيرها من المسالك التي تربط قرى الزّيبان.[1]

(1) Maguelonne, op-cit, ppp :284-285-286.

وعند ظهور الطّيران أدرك الفرنسيون الموقع الاستراتيجي الهام الذي تشغله منطقة الزّيبان لربط الجزائر بمستعمراتها أنجزوا مبكرًا في سنة 1922 مطارًا بعدما خصصوا له سنة 1920 أرض ميدان سباق الخيل والصّيد ببني مرة في المكان المسمى (كرّة). فكان يوم 22 أفريل 1922 هو أول رحلة تجارية من الجزائر إلى بسكرة بقيادة الكولونيل دحا (Dhe) ودوراند (Dorand).(1)

في مجال الفلاحة؛ فإن زراعة النّخيل تمثل النّشاط الفلاحي الأول في منطقة الزّيبان، فالإحصائيات الفرنسية لسنوات (1916 . 1917 . 1918) أي أثناء السّنوات الثّلاثة الأخير للحرب العالمية الثّانية تظهر أن عدد النّخيل في ملحقة بسكرة (الزّيبان) لم يزد عددها وبقي رقمها عند (567.957 نخلة)، في حين في مركز أولاد جلال ازداد عدد النّخيل ففي سنة 1916 كان (72.219 نخلة)، زاد في سنة 1917 بفارق (1910 نخلة) أي بلغ عدد النّخيل إلى (74.129 نخلة)، أمّا سنة 1918 فلم تزد زراعتها كثيرًا خلالها فزاد بفارق (426 نخلة) فبلغ عددها (74.555 نخلة).(2)

بعد عشر سنوات من هذه السّنوات على التّوالي أي سنوات (1926 . 1927 . 1928) أصبح عدد النّخيل في ملحقة بسكرة في السّنة الأولى (729.600 نخلة) ثم زاد في السنة الثّانية بفارق زيادة (60 نخلة) أي

---

(1) Les Guides Bleus Illustrés, op-cit, pp :49-51. Voir aussi Cataldo Huber, op- cit, p :101.

(2) Gouvernement Général de L'Algérie, (Direction des Territoires du Sud), **Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie**, Pendant les Années 1916, 1918 et 1914, Rapport D'ensemble Présenté par M. Jonnart Gouverneur Général, Imprimeur Libraire Editeur, Alger, 1919, p :54.

إلى (729660 نخلة)، بينما زاد في السّنة الثّالثة عدد النّخيل (752660 نخلة) أي بزيادة (23000 نخلة)، أمّا مركز أولاد جلال فقد بلغ عدد النّخيل خلال هذه السّنوات الثّلاثة دون فرق بينها إلى (81.000 نخلة). وتذكر هذه الاحصائيات أن إنتاج التّمور خلال هذه السنوات في ملحقتي بسكرة وأولاد جلال كما يلي: في سنة 1925 بلغ إنتاج التمور (135.214 قنطارا) في حين انخفض في سنة 1926 إلى (76.197 قنطارا). بينما زاد في سنة 1927 إلى (364954 قنطارا) أي بفارق أربعة أضعاف وزيادة عن السّنة التي سبقتها بمقدار (288753 قنطار). أما مركز أولاد جلال فقد بلغ إنتاج التّمور بها سنة 1925 (6608 قنطارا) ثم زاد بقليل سنة 1926 (6750 قنطارا) وفي سنة 1927 وصل إلى (8020 قنطارا).[1]

وتشير هذه الإحصائيات أيضا أن هذا المنتوج الذي كان ينتج في الزّيبان أو في إقليم تقرت عامة كان يصدر منه إلى فرنسا (مارسليا، ليون، باريس) وإلى أوروبا، وحتى إلى نيويورك (أمريكا) وذلك عن طريق ميناء مدينة فيليب فيل (سكيكدة). بحيث تذكر إحصائيات أخرى أن بسكرة أثناء السّنة الأولى من الحرب العالمية الثّانية (سنة 1940) وفي ظروف هذه الحرب غادر مقدار (180.000 قنطار) من التّمور منها باتجاه فرنسا.[2]

(1) Gouvernement Général de L'Algérie (Commissariat du Général Centenaire), **Les Territoires du Sud de L'Algérie**, L'œuvre Accomplie (1er Janvier 1903 - 31 Décembre 1929), Alger, 1930, 2 Partie, pp :226. Et Commissariat de Police de Biskra, ((Rapport Général de Biskra, Biskra le : 3 Janvier 1941)).

(2) Gouvernement Général de L'Algérie, (Commissariat du Général Centenaire), op-cit, p :228.

أمّا في منطقة الزّاب الشّرقي باستثناء منطقة سيدي عقبة التي بلغ عدد نخيلها سنة (97.000 نخلة) وتصبح (111.500 نخلة) إذا أضفنا لها واحتي تهودة بحوالي (5000 نخلة) وقرطة (9500 نخلة) بعدما كان عدد نخيلها قد بلغ في سنة 1923 (65.000 نخلة). وفي سنة 1924 (89.000 نخلة). فإنه من واحة عين النّاقة إلى واحة ليانة هي منطقة فقيرة لا توجد بها غابات هامة فهي معتمدة على اقتصادها على تربية المواشي وتربية الحبوب.(1)

في البلدية المختلطة أولاد جلال يقوم سكان البدّو بزراعة القمح والشعير على السّهول المنخفضة وفي منطقة المعذر، التي تكون أيام الشّتاء قد ملئت بالمياه من جراء التّساقط أو من فيضان الأودية. ويتم حصادها في شهر ماي، ويكون انتاجها موجها خصيصًا للاستهلاك المحلي. هذا وإلى جانب أشجار النّخيل فإن أغلب هذه الغابات هي أشجار مثمرة مثل أشجار التّين والمشمش، وهو المنتوج الذي يحتفظ به الملاك. أمّا الإنتاج الفلاحي الخاص بالخضر فإنه يكتسي أهمية خاصة في منطقة الدّوسن، وبالخصوص منطقة المعذر والخفورة. وبشكل عام فإنه باستثناء منتوج التّمور فإن جميع المنتوجات التي تنتجها الأرض في المنطقة تستهلك على مستوى البلدية ولا يصدر منها شيء خارجها.(2)

---

(1) **Service des Irrigations Colonisation et L'Hydraulique**, ((Rapport de L'ingénieur Ordinaire)), d'ordre registre 34- S/CB, Alger 4 Avril 1942. Voir aussi Les Guides Bleus Illustrés, op-cit, p :54. Voir aussi Gouvernement Général de L'Algérie (Commissariat du Général Centenaire), op-cit, p :222.

(2) **ANOM 9323/16**, (Monographie Economique et de Sociale de L'Annexe de L'Annexe des Ouled Djellal 1953).

رغم هذا المنتوج فإن أهالي الزّيبان لم يكن حظهم منه بالشّيء الكثير بعدما اغتصب الكولون أهم غاباتها وسهولها الخصبة الصّالحة للزّراعة. كان من أشهر وأبرز هؤلاء المستوطنين عائلة المستوطن ديفورغ (Dufourg)[1] الذي قدم إلى الجزائر سنة 1844 ونزل في (سكيكدة)، ثم استقر بالقرب من باتنة واشتغل كمقاول للإمدادات العسكرية أثناء الحملات على منطقتي الزّيبان والأوراس، في عام 1848 نزل بسكرة، وأثناء حصار الزّعاطشة اشتغل أيضا في إمداد الجيش الفرنسي باللّحوم والحطب فاكتسب من ذلك ثروة هائلة. ثم بعدها اتخذ من سهل لوطاية الخصيب مستوطنة، وأنشأ فيها في البداية مزرعة القطن ثم ألحق بها مزرعة أخرى للنّخيل والكروم وأشجار فاكهة من كل نوع، وكان يزرع كل سنة مائة هكتار من الحبوب مستغلا وادي بسكرة القادم من الأوراس مارا عبر واحة القنطرة. ثم منحته السّلطات الاستعمارية الفرنسية على إثر قانون سيناتوس كونسيلت 1863 مائة هكتار في هذا السّهل على حساب أراضي العرش.[2]

بعد وفاته سنة 1884 استمرت عائلته في ثرائها وتحكمها في رقاب أهالي الزّيبان حتى في فترة الثّورة الجزائرية. ومن العائلات الأوروبية التي استحوذت أيضا على أهم الغابات نجد في منطقة طولقة والبرج وفوغالة أربع مزارع لأربعة عائلات أوروبية هي: مزرعة عائلة أوسفال . كاتالدو

(1) جان باتيست ديفورغ (Jean-Baptiste)، ولد في لباس بيرينيه (Basse-Pyrénées) بفرنسا يوم 24 ديسمبر 1820، وهو ابن أحد المزارعين دفعته الظروف الاقتصادية إلى هجرة إلى الجزائر تولى منصب مستشار بلدي ببلدية بسكرة، ثم رئيس بلدية لها (البلدية الكاملة الصلاحيات)، ثم نائب قاضٍ، توفي في 8 مارس 1884.

(2) Faucon Narcisse, op-cit, pp : 217-218.

(Osval-Cataldo) ومزرعة عائلة بوشار (Buchere) ومزرعة بوش (Boche) ومزرعة رينوكسي (Renucci). وفي منطقة المقلوب والحاجب نجد مزارع كل من: ريشارد (Richard)، تاديو (Taddeo) برلبوز (Brulebois)، دولفارق (Delafargue). أمّا في منطقة ليوة وأوماش ومليلي نجد مزارع كل من: فاشات (Vachet)، فرومون (Fromont)، بيسكوس (Biscos)، كازناف (Cazenave). وفي منطقة السّعدة هناك ضيعات كل من: ماتولي (Matteoli)، مارقيندس (Marginedes)، ديفورغ (Dufourg). وفي منطقة شتمة هناك ضيعات كل من: قلانا (Gallana) وكوستا (Costa).[1]

ينقل لنا أغا أولاد سيدي الصّالح والحوش بالزّاب الشّرقي في رسالة إلى حاكم ملحقة بسكرة مؤرخة في 21 مارس 1945 معاناة أهالي هذه المنطقة من احتكار الكولون وبالخصوص منهم ديفورغ السّابق الذكر للأراضي الخصبة والماء مما دفعهم لعدم دفع اللازمة من هذه البذور، إذ يقول فيها ما يلي: ((أعرفكم على سبب الذي لم ندفعوا كمية الزّرع أن السّبب هو لم نأخذ غلة الزّرع في السّنة 1944 المذكورة قط والسّبب في ذلك أن أرضنا التي تسقى بالماء المعتاد كانت منذ مدة طويلة عالت عليها حملة الويدان ومهما يأتي الوادي يهدم السّدود ويردم السّواقي وتبقى مزارعنا عطشانة وحملة الماء تبقى إلى مسيو ديفور والشّرفه وحدهما، ولما نخدموا السّواقي ونرجعوا الماء نجدوا مزارعنا في أشدّ الضّرر من العطش.

(1) **ANOM 9323/52-53**, (O.R Commune Mixte de Biskra, Note à l'intention de M. le Colonel, Commandant le Secteur Autonome Biskra, sur la Situation dans le Commune Biskra, le 1 Avril 1956). Et (O.R Commune Mixte de Biskra, Note à l'intention de M. le Colonel, Commandant le Secteur Autonome Biskra, sur la Situation dans le Zab Guebli, le18 Avril 1956).

أيضا أن مسيو ديفور عنده أولا العشور في الماء مع جملة اناسنا واناس أهل بن علي والشّرفه. وثانيا عند حملة واد بسكرة وحده. وثالثا أن أرضه كل عام يصربها وادي بسكرة وتعود فيها أرض جديدة ويحرث بالفيكس. وأمّا أرضنا لم يضربها ما حملة الوادي قط وبقت أرضنا مالحة وكل أرض لم تضربها حملة الويدان لم تجب الصّابة[1] وصارت هنا ناقصة جدًا، ونحن نحرثوا بشعاب العرب فيقسمونها ولا تفوت على عائلة على نصف قنطار شعيرا فأقل ومع ذلك بنفسي حرثت في 1944 وزرعت عدد 25 قنطار شعيرا ما بين الأرض التي تسقي بالماء الحر وأرض التي تسقى بحملة الويدان فأخذت من ذلك سوى 56 قنطار شعيرا ومع ذلك أنا عندي الماء نوبتان من ثمانية أيضا زرعت في هذا العام عدد 16 قنطار شعيرا وعدد 7 قنطار قمح ومسيو ديفور زرع 70 قنطار شعيرا من جانب لماء أتى وادي بسكرة في شهر سبتمبر الماضي ضرب حملة بلاد ديفور ونحن بقينا نخدموا في السّدود والسّواقي وما رجعنا الماء إلا يوم 13 نوفمبر عوض نرجعوه يوم 17 أكتوبر عرفتكم والسلام. من أغة أولاد سيدي صالح)).[2]

تعدّ تربية المواشي من أبرز الموارد المالية لسكان بلدية أولاد جلال، حيث تشتهر بفصيلة خاصة للأغنام تسمى فصيلة أولاد جلال، التي تتمتع بسمعة كبيرة ومكانة عالية عند سكان المناطق الشّمالية للجزائر، لكن مقارنة إنتاج الأغنام والماعز قبل أواخر القرن التّاسع عشر يظهر أنه تناقص إلى أن يكاد يصل إلى النّصف قبيل اندلاع الثّورة

---

(1) الصّابة؛ وهي كلمة محلية تعني الغلة أو المنتوج.

(2) (رسالة أغا أولاد سيدي الصالح إلى حاكم ملحقة بسكرة، عدد 210 **ANOM 9323/23,** في1945/3/31).

التّحريرية، ففي سنة 1893 كان قد وصل إلى 150 ألف رأس في حين وصل سنة 1953 إلى 80 ألف رأس.(3)

عند مقارنة إنتاج الماشية والحيوانات بين مركز أولاد جلال وملحقة بسكرة فإن إنتاج الأولى أكثر من الثانية وهو ما تدل عليه أرقام سنتي (1927 و1928) من خلال الجدول الآتي.(1)

	1927		1928	
	ملحقة بسكرة	ملحقة أولاد جلال	ملحقة بسكرة	ملحقة أولاد جلال
خروف	16.700	43.485	16.209	44.291
ماعز	15.936	29.703	17.066	31.066
ثيران(عجول)	184	184	131	131
الجمال	4.130	2.844	4.091	3.288
الخيل	173	240	128	144
البغال	130	123	89	89
الحمير	3.630	1.824	2.774	2.013

وتؤكد التّقارير الفرنسية نفسها أن رؤوس الماشية والحيوانات في تناقص في منطقة الزّيبان من خلال إحصائيات أخرى لسنتي (1944 و1945) لبلدية أولاد جلال المختلطة.(2)

---

(3) **ANOM 9323/16**, (Monographie Economique et de Sociale de L'Annexe de L'Annexe des Ouled Djellal 1953).

(1) Voir aussi Gouvernement Général de L'Algérie (Commissariat du Général Centenaire), **Les Territoires du Sud de L'Algérie**, op-cit, pp :208-209.

(2) **ANOM 9323/16**, (Annexe des Ouled Djelal, Nots sur la Situation Economique Année 1949-1950).

	1944	1945
خروف	39.030	39.035
الماعز	41.917	38.529
الخيل والبغال	584	301
الجمال	6.289	5.075
الحمير	3.684	3.514

تمثل الحشائش المنتشرة على أسرّة الوديان في بلدية أولاد جلال المختلطة مراعي وعلف للحيوانات، وهي المراعي التي تكون فصلية خاصة في فصلي الخريف والشّتاء. الأمر الذي يدفع بسكان الدّواوير باللجوء إلى التّنقل مع قطعان ماشيتهم طلبًا للكلأ سيما في فصل الجفاف فيهاجرون على شكل عشابة نحو التّل وتكون وجهتهم خاصة نحو منطقة العلمة (سانت أرنو) وعين البيضاء.[1]

في حقيقة الأمر أن إقليم تقرت ومنها منطقة الزّيبان بما فيها أولاد جلال تعرف عند بداية كل فصل الصّيف حركة هجرة مؤقتة إلى التّل بغرض الانتجاع والمصيف، وهذه المناطق المحددة هي: عين مليلة، شاتودان دي رومل (شلغوم العيد حاليا)، خنشلة، فج مزالة، العلمة، عين التّوتة، عين القصر، عين البيضاء، مسكانة، سوق أهراس، أم البواقي.[2]

(1) Ibid.

(2) Depincé (Ch), **Congrès L'Afrique du Nord Tenu à Paris du 6 au 10 Octobre 1908, Paris**, 1909, T1, p :382.

ثالثا . الواقع الثقافي في الزّيبان:

للوقوف على الواقع الثقافي في الزّيبان خلال الفترة المحدّدة للدّراسة نحاول تسليط الضّوء على أربع مجالات هي: التّعليم، الصّحافة، الحياة الأدبية، والجمعيات والنّوادي الثقافية.

أ . التّعليم:

1. التّعليم العربي:

أ . التعليم في المدارس القرآنية (الكتاتيب):

ويقصد بها طريقة حفظ القرآن التّقليدية عند الأطفال: الجامع في المدن، والشّريعة (الخيمة) في البادية، والمؤدب، واللّوحة، وقلم القصب، والدّواة السّمق، والطين، والعصا، والجلوس المربع، ورفع الأصوات بالقرآن عند الحفظ، والتّنافس على الحفظ بين الأطفال، ثم الختم والاحتفال به في المنازل، وفي النّهاية التّخرج كطالب والقرآن في الصدر كما يقولون.[1] وهي مرتبة من التّعليم كانت تسمى (الكتاتيب القرآنية) التي كانت منتشرة انتشارًا واسعًا في الجزائر بحيث لا تجد حيًا من أحياء المدن، ولا قرية من قرى الأرياف تخلو منها، لإقبال الناس عليها وبفضلها حافظ الجزائريون على حفظ القرآن في صدورهم.[2]

في الزّيبان وبمدينة بسكرة كما وصفت جريدة الشّهاب سنة 1926 من قبل في بلدتها السّفلي التي يسكنها المسلمون قامت بها مدارس للقرآن العظيم ومساجد تقام بها الجمعة. فقد أحصى تقرير فرنسي سنة

(1) أبو القاسم سعد الله، **الثقافي**...، مرجع سابق، ج 3، ص:36.

(2) رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص:229.

1953 أن عددها وصل إلى أربعة عشرة مدرسة لحفظ القرآن كانت مرخصة قانونًا من طرف الإدارة الاستعمارية، يشرف عليها معلمين يطلق عليهم (الطلبة).(1)

ب . المدارس الحرة:

ونعني بها تلك المؤسسات التّعليمية التي ظهرت منذ أوائل القرن العشرين ثم عرفت انطلاقة كبيرة منذ حوالي 1920 على يد أفراد أو جماعات بغرض نشر التّعليم العربي الإسلامي في الجزائر، وضمن هذا التعريف تدخل المدارس القرآنية التي تحدثنا عنها التي قامت في المدن والأرياف، والتي كانت تحفّظ القرآن في الأساس أو التي أضافت إليها مواد أخرى، وأصبحت تطلق على نفسها المدارس العصرية أو الحديثة.(2)

وفي هذا الشّأن تعدّ منطقة الزّيبان من المناطق الرّائدة في القطر الجزائري في انشاء هذا النوع من المدارس، وكانت أول مدرسة أقيمت في مدينة بسكرة هي مدرسة الإخاء سنة 1931 التي أوكل مؤسسوها . الذين كانوا هم مجلس إدارة جمعيتها . أمر التّعليم فيها للمعلمين الآتي أسمائهم: بلقاسم بن عمار الغسيري، عمر بن البسكري العقبي، محمد الطّرابلسي القراري المزابي، بينما كان الشّيخ محمد خير الدّين يساهم في تعليم كبار التلاميذ منهم.(3)

يقول عنها الشّيخ علي مرحوم الذي زارها سنة 1938 واطلع على سير التعليم فيها: فوجده يسير سيرًا موفقًا وتعليمًا مفيدًا يشرف عليه

(1) **ANOM 93/4201**, (Plan de Monographie Politique, Biskra Le 5 Décembre 1953).

(2) أبو القاسم سعد الله، **الثقافي**...، مرجع سابق، ج 3، ص:238.

(3) محمد خير الدين، مرجع سابق، ص: 78.

معلمان ذي كفاءة في التّعليم وإخلاص في العمل وهي ذات أقسام ثلاثة منظمة أتم نظام مستوفية لحاجة التّلاميذ، ولكنها يرثى لها من حيث قلة تلامذتها وعدم إقبال النّاس بفلذات أكبادهم عليها وقلة الموارد المالية الكافية لإقامتها وضمانها من السّقوط . لا قدر الله.[1] وبعد توقف جمعية الإخاء وتفرق أفرادها أنشأت الجمعية الخيرية لإعانة الفقراء والمساكين بعد تأسيسها مباشرة سنة 1936 مدرسة لتعليم البنات والبنين سمتها مدرسة التّربية والتّعليم.[2]

ومن هذه المدارس التي عرفتها منطقة الزّيبان هناك مدرسة الهدى بالقنطرة التي أنشأتها جمعية الهدى التي بعد تأسيسها سنة 1931، اتخذت في البداية من مسجد أولاد بوليل مشروعًا لإقامة مدرسة بجواره، والنّواة الأولى التي انطلقت به الدّراسة. وبعد ستة عشر من ذلك اكتمل بناء المدرسة التي ضمت أربعة أقسام، وفتحت أبوابها في حفل بهيج يوم 9 جانفي 1947 حضره رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشّيخ البشير الإبراهيمي والشّيخ محمد خير الدّين وأحمد رضا حوحو والشّاعر محمد العيد آل خليفة الذي ألقى قصيدة مطلعها:

فتح جديـــد قد بدا   في فتح مدرسة الهدى
بشرى لقنطرة سمت   ونمت شبــابا رشـــدا.[3]

---

(1) علي مرحوم، ((حديث المتجول))، **البصائر**، مصدر سابق، ع:101، 24 ذي الحجة 1356هـ الموافق لـ 25 فيفري 1938، ص:5.

(2) محمد خير الدين، مرجع سابق، ص: 129.

(3) محمد الحسن فضلاء، **المسيرة الرائدة للتّعليم العربي الحر بالجزائر**، دار هومة للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج 1، ص ص: 102 . 103.

ومن هذا النّوع من المدارس هناك مدرسة الوفاق الحرّة الاباضية، التي أسسها المزابيون المقيمون في مدينة بسكرة، التي قال عنها الشّيخ علي مرحوم هي الأخرى سنة 1938: بأنّ التّعليم بها يجري حسب نظم التّعليم العصرية بطريقة مجدية وكيفية مفيدة، وكان معلمها هو الشّيخ عمر بن حمو، وهي تتوفر على قسم واحد وعدد تلاميذها بلغ 30 تلميذا.[1]

ج . المراكز العلمية:

. زاوية طولقة:

هي من أقدم الزّوايا التّعليمية في الزّيبان أسسّها الشّيخ علي بن عمر أحد تلاميذ الشّيخ محمد بن عزوز البرجي الذي أشار إليه لويس رين كما عرفنا سابقا إلى جانب الشّيخ عبد الحفيظ الخنقي والصّادق بلحاج والمختار بن خليفة، والذي توفي قتيلا سنة 1842 على إثر محاولة الصّلح بين عائلتي بوعكاز وبن قانة.[2]

اشتهرت الزّاوية وبذلت جهدًا كبيرًا في نشر التعليم العربي والعلوم الإسلامية في عهد ابن أخيه علي بن عثمان الذي طال عهده من 1842 إلى 1896، وكان محبًا للعلم وللكتب فأسس مكتبة متنوعة، وفتح أبواب الزّاوية للتّلاميذ من مختلف النّواحي، وكان تعليمها قويًا، فمن الذي تولى التّدريس بها والد الشّيخ أبو القاسم الحفناوي صاحب تأليف (تعريف الخلف برجال السّلف) خلال السّتينات من القرن التّاسع عشر الميلادي،

(1) علي مرحوم، ((حديث المتجول))، **البصائر**، مصدر سابق، ص:5.

(2) Louis Rinn, op-cit, pp:459-460. Voir aussi Depont (O.) et Coppolani (X.), **Les Confréries Religieuses Musulmanes**, Alger, 1897, p :401.

فكانت تضم بين 40 و50 تلميذًا، بالإضافة إلى جمع غفير من العامة يضيق بهم جامع الزّاوية، وفي القرن العشرين استقبلت عددًا من التّلاميذ الذين برزوا في ميادين أخرى، منهم بعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين في ما بعد، وهم مدينون لها بالولاء ولشيوخها بالاحترام. فمن بين الذّين تعلموا بها وتخرجوا نذكر على سبيل الذكر لا الحصر: أحمد بن عثمان السّلطاني، وأحمد سحنون، ومحمد خير الدّين، وعمر دردور، وموسى لقبال، أحمد معاش، ومحمد الصّالح يحياوي، وعبد القادر بن الموهوب الدّوكالي.(1)

. زاوية خنقة ناجي:

في خنقة سيدي ناجي كانت هناك زاويتان: النّاصرية التابعة لعائلة ابن حسين والرّحمانية التي أنشأها الشّيخ عبد الحفيظ الخنقي، وكلتا هما كانت تنشر التّعليم في البلدة وفي النّاحية، فكان من تلاميذ هذه الزّاوية الشّيخ العربي التّبسي الذي بقي فيها ثلاث سنوات حفظ القرآن ومبادئ الدين والعربية.(2)

. الزّاوية المختارية بأولاد جلال:

من الزّوايا التي كانت لها شهرة علمية في الزّيبان أيضا هنا زاوية الشّيخ المختار بن خليفة بأولاد جلال التي يعود تاريخ تأسيسها إلى سنة 1815، وكانت كعبة لطلبة العلم وحفظة القرآن من واحات الزّيبان ومناطق أولاد نائل، وكانت الزّاوية تقدم لهم ما يلزمهم من مأكل وتوفر لهم

(1) أبو القاسم سعد الله، **الثقافي**...، مرجع سابق، ج 3، ص ص:215. وأيضا: صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص: 273.

(2) أبو القاسم سعد الله، **الثقافي**...، مرجع سابق، ج 3، ص:18.

المبيت مجانًا، وبعد وفاة الشّيخ المختار سنة 1850 تولى أمور الزّاوية الشّيخ محمد الصّغير، الذي عرفت الزّاوية في عهده سعة في العلم والعمران وازداد عدد طلبتها حتى وصل كما قيل إلى 500 طالب علم وحفظة قرآن. فكان التّدريس فيها بعد حفظ الطالب حفظًا متقنًا وحصوله على مستوى لا بأس به في مادتي الفقه والنّحو يسمح له بمتابعة الدروس في المواد الأخرى التي كان شيوخ الزّاوية يعتبرونها ثانوية مثل التّفسير والحديث والأصول والبلاغة والعروض وقليل من علمي المنطق والفلك. ولذا حظيت الزّاوية بسمعة طيبة في أوساط طلاب العلم لبرنامجها العلمي الثري بمختلف المواد وللشّيوخ الذين كانوا يعلمون فيها، الذين تميزوا بتضلعهم في مختلف العلوم والفنون من أمثال: الشّيخ العابد السّماتي والد الشّيخ محمد بن العابد الجلالي صاحب كتاب (تقويم الأخلاق) والشّيخ مصطفى بن قويدر مبروكي، والشّيخ بو الأنوار بن محبوب.[1]

. مسجد سيدي عقبة:

كان من المراكز التي كانت لها حظوة في العلم وصيت في الزيبان رغم استيلاء إدارة الاحتلال على أوقافه.[2] إلا أنه ظلّ مركزًا علميًا شامخًا يحافظ على قيمته الدّينية والعلمية ويهدّد وجود الاحتلال الفرنسي في الجزائر، فقد جاء على لسان أحدهم سنة 1895، وهو المدعو أرثير دو كلبارد (Arthur de Claparède) في تأليف له بعنوان (في الجزائر) ما يلي: ((يعد أقدم معلم إسلامي في الجزائر، يحج إليه المسلمون في غالب الأوقات، ويمثل مركز التّعصب الدّيني، وهو أيضا من أكبر المراكز في الوطن

(1) صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص ص: 259 . 260.

(2) أبو القاسم سعد الله، **الثقافي...**، مرجع سابق، ج5، ص:95.

العربي الذي تأتيه الوفود من كلّ فج لترتوي من منبع الإيمان والعلوم لأن سيدي عقبة توجد بها مدرسة تدرس الشّريعة الإسلامية، وهي لها شهرة كبيرة بحيث تخرج منها علماء مشهورون)).[1]

وشهد لدوره العلمي واستقطابه لطلبة الزّيبان ومن مختلف الجهات الشّيخ عبد المجيد حبة، الذي درس به ودرّس بقوله: ((لقد كان هذا الجامع: جامع عقبة، منذ قديم الزمن إلى قبيل ثورة الجزائر العارمة، كمعهد في تدريس العلوم المتعارفة، فتخرج فيه عشرات العلماء من شتّى النّواحي)).[2]

ب . التّعليم الرّسمي (الفرنسي):

1 . المدرسة الفرنسية العربية:

أول مدرسة فرنسية فتحت أبوبها بمدينة بسكرة تعود إلى شهر مارس سنة 1856، التي أنشأها الجنرال ديفو قائد مقاطعة باتنة سنة 1855 وأشرف على قيامها الرائد سيروكا القائد الأعلى لفيلق دائرة بسكرة، وعين لإدارتها والتدريس فيها السّيد كولومبو (Colombo) الذي كان في حقيقة أمره جنديا متقاعدا من صف الضّباط شرع في عمله بعد اصدار الفرنسيين سنة 1856 لمنشور يلزم بموجبه سكان الدائرة العسكرية بسكرة بتسجيل أولادهم في المدرسة، كان بين الأوائل الذين درسوا في هذه المدرسة . التي قلنا من قبل أنها كانت سببًا في إعلان الشّيخ الصّادق بلحاج مقدم زاوية القصر بواحة سيدي مصمودي الجهاد على

(1) Arthur de Claparède, **En Algérie**, Paris, 1896, p :54.

(2) **آثار الشّيخ عبد المجيد حبة**، مصدر سابق، ص:67.

الفرنسيين 1858 . بلقاسم بن سديرة[1] الذي نوه بفطنته وذكائه حينها المعلم كولومبو، وهو الذي أصبح أستاذًا في المدرسة العليا للآداب، كما عين معاونًا في محكمة الاستئناف. وصل عدد التلاميذ فيها عام 1882 سنة تقاعد المعلم كولومبو 80 تلاميذًا وهي المدرسة التي تحولت إلى مدرسة بلدية سنة 1869 لكن الأخيرة ألغتها بعد ذلك وعوضتها مدرسة بسكرة المسماة (عربية . فرنسية) التي وصل عدد تلاميذها 116 تلميذا؛ في السّنة الأولى 22 تلميذ، والسّنة الثّانية 30 تلميذا، 64 تلميذا في السّنة الثّالثة، أما الأوروبيون كان عددهم 29 تلميذا.[2]

أصبحت بداية من سنة 1913 مجمعا مدرسيا يطلق عليها مدرسة لافيجري،[3] وهي عبارة عن مدرستين مفصولتين مدرسة للبنين الأوروبيين

---

(1) ولد في الأربعينات من القرن 19م مدينة بسكرة، وحفظ القرآن الكريم كله في أحد مساجدها، درس في المدرسة الفرنسية التي أسسها ديفو، ثم واصل تعليمه في المدرسة السلطانية التي أسسها الفرنسيون، وفي سنة 1863 تم اختياره لمواصلة تعليمه في مدرسة ترشيح المعلمين (النورمال) بفرنسا فقضى سنتين في فرساي، منذ خريف 1865 أصبح معلمًا في مدرسة ترشيح المعلمين بالجزائر، تجنس بالجنسية الفرنسية، وقيل إنه تزوج بفرنسية، عين عضوا بالجمعية الآسيوية بباريس التي كانت تصدر (المجلة الآسيوية)، توفي سنة 1901. من مؤلفاته المطبوعة: موجز النحو العربي للغة العامية، دروس في الأدب العربي، قاموس عربي فرنسي باللغة العامية الجزائرية، دروس في اللغة القبائلية... الخ. أُنظر: أبو القاسم سعد الله، **خارج السّرب**، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص:195.

(2) Gustave Benoist, op-cit, pp :71-72-73.

أُنظر أيضا: ايفون توران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين 1830 . 1880)**، دار القصبة للنشر الجزائر، 2005، ص:284.

(3) تسمى حاليا باسم الشّهيد يوسف العمودي (هو من مواليد 17 سبتمبر 1912 بالوادي، استقرت أسرته بمدينة بسكرة، درس في مدرسة لافيجري ودَرَّس بها، من مناضلي نجم شمال افريقيا وحزب الشعب الجزائري، قائد فرع الكشافة في بسكرة، من الأوائل الذين انضم إلى صفوف الثورة في أوائل سنة 1955، ونشط في لجنة الشعبية لمدينة بسكرة اعتقل بعد اضراب الثمانية أيام وأخذ إلى معتقل ميوري بمشونش (الأوراس) وهناك أعدم بالرصاص في يوم 11 ماي 1957).

بها قسمان تتميز الدراسة فيها بزيادة الدروس وتتوج بالدراسات الثانوية ومدرسة لأبناء المسلمين الجزائريين.[1]

2 . التّعليم الابتدائي:

ويعني به التّعليم الابتدائي الذي تلقن في مدارسه العلوم الأولية التي تؤهل التّلميذ للحصول على الشهادة الابتدائية (سرتيفيكا ديتود)، ويتبع مبدئيا نظام التّعليم في فرنسا الذي يخضع لقوانين 16 جوان 1881 التي نصت بمجانية التّعليم الابتدائي، ولقانون 28 مارس 1882 المتعلق بإجباريته على الأوربيين، الذي أنشىء من أجلهم دون اجباريته على الأهالي الجزائريين، وهو التّعليم الذي عرف انطلاقة كبيرة في الجزائر خاصة ما بين الحربين ثم ما بعد الحرب العالمية الثّانية.[2] من واحات الزّيبان التي أقامت فيها إدارة الاحتلال هذا النوع من التّعليم الفرنسي، واحات: أولاد جلال، أورلال، سيدي خالد، طولقة، سيدي عقبة. كما ضم حي لمسيد بسكرة القديمة مدرسة للبنين كان بها قسم ومسكن، ومدرسة للبنات كان بها هي الأخرى قسم واحد ومسكن ملحق، كما كانت ببلدة القنطرة أيضا مدرسة ابتدائية للبنين ضمت أربعة أقسام ومسكن.[3]

---

(1) **Exposé de la Situation de Générale l'Algérie Présenté par M. Ch. Lutaud Gouverneur Général de L'Algérie 1913**, Imprimerie Administrative Victor Heintz Alger, 1914, p :536. Voir aussi El-Hachemi Trodi, **Sur les Chemins de la Liberté**, Casbah Editions, Alger, 2009, p :24.

(2) أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص:274. أنظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، **الثقافي...**، مرجع سابق، ص:297.

(3) Gouvernement General de L'Algérie, (Délégation Financières Algériennes), **Session Ordinaire de Mai Juin 1936 N°1**, Alger, 1936, p :36. Voir aussi **Revue_Algérienne Tunisienne et Marocaine et Marocaine**, Législation et Jurisprudence Fondée par L'école de Droit d'Alger, Tome XL Année 1924, Imprimeur-Libraire de L'Université, Alger, 1925, p :211.

ب . الصّحافة:

علاقة أهالي الزّيبان مع الصّحافة قراءةً وكتابة وإصدارًا كانت مبكرة، قبل زيارة الشّيخ محمد عبده إلى تونس والجزائر سنة 1905 يقول الأستاذ عمار طالبي عند حديثه عن بوادر النهضة في مدخل كتاب (آثار ابن باديس) أن الأستاذ الهادي السّنوسي الزّاهري أخبره أن صحيفة العروة الوثقى[1] كانت تصل الشّيخ على بن ناجي الزّاهري، والسّيد علي بن العابد السّنوسي الزّاهري ويتداولها الطلبة في عهد صدورها بباريس من منطقة بسكرة على الزّاب الغربي (طولقة) إلى الزّاب الشّرقي (ليانة).[2]

وقلنا من قبل أن الشّيخ مولود الزّريبي سنتي 1913 و1914 بعد عودته من مصر كان يراسل جريدة (كوكب إفريقية) التي أصدرها الشّيخ محمود كحول والفرنسي لويس بودي سنة 1907. وعند ظهور الصّحف الجزائرية ذات الطّابع النّضالي بعد الحرب العالمية، وجدنا كتّاب وشعراء من مدينة بسكرة أمثال: الشّيخ الطّيب العقبي والأمين العمودي ومحمد العيد وغيرهم، في بداية العشرينات من القرن الماضي كانوا يكتبون في جريدة الإقدام التي كان يصدرها الأمير خالد. وفي خريف سنة 1925، قاموا بتأسيس مطبعة وجريدة أطلقوا عليها اسم (صدى الصّحراء).[3]

ومن الأقلام التي كتبت فيها أبو يعلى الزواوي وأحمد بن الدراجي

---

(1) أصدرها الشيخان: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدو، وصدر عددها الأول يوم الخميس 15 جمادي الأول 1301 هـ الموافق لـ 13 مارس 1884م. وصدر منها 18 عدد ثم أوقفتها السلطات الاستعمارية في عامها لأفكارها التي كان يرى فيها خطرًا عليه لكنها ظلت متداولة واعيد طبعها عدة ثم جمعت في كتاب سنة 1910.

(2) عمار الطالبي، ((مدخل إلى الحياة العقلية والنهضة الحديثة بالجزائر))، **آثار ابن باديس**، إعداد وتصنيف: عمار الطالبي، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997، م1، ص:27.

(3) لم تستمر هذه الجريدة أكثر من عام واحد، ثم اختفت لأسباب مختلفة، وعادت إلى الظهور سنة 1934، لتؤيد الإدارة الاستعمارية.

العقبي ومحمد خبشاش وأبو اليقظان ومحمد أمبارك الميلي ومحمد بن اللّقياني ومحمد عبابسة الأخضري والمولود الحافظي وغيرهم.[1] وقبل تأسيسهم لهذه الجريدة كان بعضهم من أقلام جريدة (المنتقد) التي أنشأها الشّيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة قبل ذلك في شهر جويلية من نفس السّنة.[2]

كما أصدر علي بن موسى العقبي جريدة (الحق) سنة 1926 التي لم تعمر طويلا هي أيضا، ومن أقلامها الشّيخ الطيب العقبي ومحمد الصالح خبشاش.[3] ومن الجرائد التي صدرت في مدينة بسكرة أيضا جريدة (الإصلاح) التي أسّسها العقبي أيضا سنة 1927 رفقة المجموعة التي التفت حوله، وهي الجريدة التي قال عنها محمد علي دبوز كانت: ((لسانا ثانيا لحزب الإصلاح مع الشّهاب)).[4]

وقال عنها علي مرحوم ما يلي: ((أسبوعية، إصلاحية، أحدثت هزة قوية في دوائر أصحاب الطّرق والزّوايا يومئذ، نظرا لشدة لهجتها وقوة حجتها، ومهاجمة أنواع البدع والضّلالات السّائدة آنذاك في أرجاء الوطن، والتي تتنافى مع روح الإسلام الصّحيح، وقد تعثرت هذه الجريدة في سيرها عدة مرات، لعدم تيسر الطّبع، ثم احتجبت تاركة وراءها فراغا لا يسد في عالم الصحافة العربية وقتئذ)).[1] ومن الصّحف التي ظهرت كذلك

(1) أبو القاسم سعد الله، **الثقافي**...، مرجع سابق، ج 5، ص: 254.

(2) محمد ناصر، مرجع سابق ص:54.

(3) نفسه، ص: 79.

(4) محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص: 112.

(1) علي مرحوم، ((نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية))، **الثقافة**...، الجزائر، ع:42 . ذو الحجة محرم 1398 هـ/ ديسمبر يناير 1978 م، ص:31.

صحفيفتي: (تغنانت) بالعربية و(لكو دو بامبو Le Coup de Bambou) بالفرنسية اللتّين صدرتا باسم محمد العربي سفير وكانتا تناصرني الحكيم أحمد الشّريف سعدان أثناء انتخابات 1934.

يبدو أن مدينة بسكرة في فترة الثلاثينات والأربعينات كانت هي مركز توزيع الصّحف الوافدة إليها نحو المناطق المجاورة لها، خاصة منها صحف جمعية العلماء المسلمين مثل (الشّهاب) و(البصائر)، اللّتان كانتا تعجّان بكتابة أقلام أبناء الزّيبان. فقد كانت جريدة البصائر الأولى التي صدر العدد الأولى منها في 27 ديسمبر 1935، والتي استمرت حتى قيام الحرب العالمية الثّانية، وكان على رأس إدارتها الشّيخ الطّيب العقبي في نصفها الأول وصاحب الامتياز فيها دائما الشّيخ محمد خير الدّين، وكان يكتب فيها أمثال: عمر البسكري، الشّاعر أحمد سحنون، فرحات بن الدّراجي وأحمد بن منصور العقبي، أحمد بن ذياب.[1] بينما كانت تباع عند السّيد بوزيدي لخضر في رحبة السّوق.[2]

بالإضافة إلى جريدة البصائر ومجلة الشّهاب اللّتان كانتا متداولتين في المنطقة في ذلك الحين، هناك (البرق) و(الوفاق) اللّتان أصدرهما محمد السعيد الزّاهري في قسنطينة وفي وهران، وكذلك جريدتي: لانطانط (L'entente) ولاديفانس (La Défense) اللّتان أصدرهما ابن جلول والعمودي، وكان يكتب فيهما جماعة من المثقفين من أمثال: فرحات عباس والدكتور ابن خليل والدكتور أحمد الشّريف سعدان، وأيضا

(1) محمد خير الدين، مصدر سابق، ج 2، ص:92. وأيضا: البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ع: 1، 1شوال 1354 . شوال 1355هـ الموافق 27 ديسمبر 1934 . جانفي 1935. وكذلك: محمد ناصر، مرجع سابق، ص:198.

(2) **البصائر**، مصدر سابق، ع:09، 05 ذو الحجة 1354 . 28 فيفري 1936، ص:10.

جريدة الشيوعيين لالوت سوسيال (La Lute Sociale).(1)

ج . الحياة الأدبية:

نشرت جريدة (لسان الشّعب) التّونسية في أعدادها الصادرة ما بين 28 ديسمبر 1927 إلى 2 جانفي 1928 رحلة الشّاعر والصّحفي سعيد أبو بكر(2) لعمالة قسنطينة، التي فيها تحدث عن الحياة الأدبية في مدينة بسكرة في هذه الفترة فقال عنها: ((الأدباء في بسكرة كثيرون واللّغة العربية هناك منتشرة انتشارا حسنًا، وكلّهم يكتبها ويقرأها ويتكلم بها. تجلس عند التّاجر فيتكلم معك في الأدب. وتزور حانوت الحفّاف (الحلاق) فيبدأك بالحديث عن الأدب وتذهب إلى المقاهي فتسمع المحاورات الأدبية في بعض الأحيان...وشعراؤها أيضا كثيرون، وكم تلذّ فيها الحياة إلى الشّاعر، يصيغون الشّعر الفحل في المواضيع المختلفة)).(3)

من هذا الوصف، ومما سبق من حديث عن الصّحافة والأقلام التي كانت تكتب فيها، قد لا نبالغ إن قلنا أن منطقة الزّيبان عاشت قبيل اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 نهضة أدبية متنوعة بانت ملامحها مع مطلع سنوات القرن العشرين، ونمت في عقد العشرينات مع الحركة الإصلاحية التي بدأ يتزعمها الشّيخ الطّيب العقبي من (مسجد سيدي منصور) ببسكرة، ثم ازدهرت في عقدي الثلاثينات والأربعينات مع جمعية العلماء

---

(1) **ANOM 93/4329**, (Coupures de presse 1938).

(2) من مواليد 1899 ببلدة المكنين بالساحل التونسي زاول تعليمه بالقرية، ثم اشتغل بمكتب أحد المحامين، وكان مولعا منذ الصّغر بكتابة الشعر. أسهم في تحرير وإصدار عدد من الصحف والمجالات منها (العالم) سنة 1930 و(تونس المصورة)، له ديونان بعنوان (السعيديات) و(الزهرات). توفي سنة 1948.

(3) محمد صالح الجابري، **رحلات جزائرية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص:86.

المسلمين الجزائريين والأحزاب السّياسية، فكانت بيئة للأدب والشّعر والشّعراء. فعند الحديث عن الشّعر والشّعراء منذ مطلع القرن العشرين برز لنا الشّاعر سعد الدين خمار بقصائده التي كان ينشرها في جريدة (الفاروق)[1] والشّاعر المولود الزّريبي بقصائده الاجتماعية في جريدة (كوكب إفريقية)، ومنها القصيدة التي نشرها سنة 1913 بعنوان (زفرات العشي) التي يقول في مطلعها:

كأني بزفرات العشي موكل وفي الكوكب الإفريقي أبدي دواها
إذا دهمتني النوائب برهة رفعت له الشّكوى فأمسى مساها[2]

وفي عقد العشرينات وتزامنا مع حركة الأمير خالد وبداية دعوات العقبي الإصلاحية في المساجد بدأت الحياة الأدبية تشهد ميلاد الكثير من الشّعراء، الذّين كان نواتهم الشّاعر محمد العيد آل خليفة الذي أخذوا يحيطون به، وهو الذي وجد فيهم الذّواقين القوّالين للشّعر السّماعين لشتى ألوانه لاسيما منه الشّعر الوطني والإصلاحي، ومن هؤلاء الشّعراء نذكر: الشّيخ الطّيب العقبي ومحمد الهادي السّنوسي الزّاهري صاحب كتاب (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) الذي صدر جزؤه الأول سنة 1926 عن المطبعة التّونسية والجنيد أحمد مكي الخنقي ومحمد السّعيد الزّاهري ومحمد العزوزي حوحو والأمين العمودي الشّاعر بلساني (العربية والفرنسية)، الذي تميز بعض شعره بالفكاهة، والتي يقول في واحدة من قصائده ما يلي:

(1) أبو القاسم سعد الله، الثقافي...، مرجع سابق، ج 8، ص: 250.

(3) المولود الزّريبي، **بذور الأفهام أو شموس الأحلام على عقائد ابن عاشر الحبر الهمام**، طبع بالمطبعة التونسية، تونس، 1334هـ، ص:62.

وبّخت عاقلـهم يوما فجاوبني وكان يعشق بعض (المدموازيل)
أأقتدي بالذي تبدي، وأرغب عن عُود يرنّ وحسناء (تسربي) لي؟
عفيفـة لم تزل أصلا بكارتها تجر ذيلا وتمشي(بالتَّرنكيل)؟[(1)]

ومن شعراء تلك الفترة محمد منصور العقبي الملّقب ببن دايخة الذي كان يكتب في جريدة (الصّديق) ثم من بعدها جريدة (النّجاح)، ومما تميز به شعره في الغالب بأنه كان ذا غرض إصلاحي ديني، من قصائده تلك قصيدة جاءت بعنوان (أعد ذكر طه) في وصف مولد الرّسول (ص)، وهي التي نشرتها جريدة (الصّديق) بتاريخ 20 ديسمبر1920، يقول فيها:

أعد ذكر طه مرّة بعد مرّة عساك بذاك الذّكر تحظي بنظرة
وداو به قلبا عرته وساوس من البعد عن أرض الأحبة طيبة[(2)]

وفي الأربعينات سنجد الشّاعر مصطفى بن رحمون وأيضا عبد المجيد حبة ومحمد بلعابد الجلالي صاحب الأناشيد الإسلامية الذي كانت أناشيده لطلاب المدارس والشّيخ أحمد سحنون الذي خلد الحكيم سعدان بأبيات نقشت على قبره.[(3)]

وإن كانت المنطقة قد عجّت بشعراء الشّعر الفصيح في العقود الثّلاثة التي سبقت اندلاع الثّورة التّحريرية، فإن الحياة الأدبية لم تتوقف عند هذا النوع من الشّعر، بل عرفت كذلك حركة شعرية أخرى كان مجالها نوعا آخر من الشّعر، وهو الشّعر الشّعبي المعروف بالشّعر

(1) محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص:87.

(2) عبد الله الركيبي، **الشعر الديني الجزائري الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص:92.

(3) **البصائر**، مصدر سابق، ع:69، 01 جمادي الأول عام 1368 هـ الموافق لـ 28 فيفري 1949، ص:8.

الملّحون، الذي كان يسترعى اهتمام العامة من النّاس، ويردّده المدّاحون في الأسواق، والفنانون كأغانٍ في الأعراس. وهو النّوع الذي كانت له قدم راسخة في الحياة الثقافية، فقد نقلت لنا المجلة الأفريقية قصائد تبرز تعاطي أهل المنطقة لهذا الشّعر منذ السّنوات الأولى للاحتلال ومن بين هذه القصائد قصيدة قيلت في الخليفة فرحات بن سعيد ورثته والتي نقلنا مطلعها في الفصل الثّاني.[1] وشعراء تلك الفترة أمثال: الشّاعر محمد بن عمر من واحة ليشانة الذي نظم قصيدة في مدح الشّيخ بوزيان صاحب ثورة الزّعاطشة سنة 1849 قبل نهاية المعركة، وعندما أنشدها سنة 1851 في حفل قروي، قامت القوّات الفرنسية باعتقاله وسجنه في بسكرة بتهمة تهديد الأمن العام.[2]

ومن بين الشّعراء الذين أنشدوا لهذه الثّورة في تلك الفترة نذكر أيضا الشّاعران محمد ليشاني وعلي بن الشّرقي من فلياش، حيث جاء في مطلع قصيدة للأول قوله ما يلي:

فــرد الحمام أسعاني يحميك يا أبي الدونان

توصـــل الباي الصّحــراء عليــه بوزيـــان

بسم الله، نبدأ القصة، صارت في أخر الزمان

هذا الروم جــار علينا أيـدور يرقـد بوزيـــان[3]

أما الثاني علي بن الشّرقي فمطلع أبيات قصيدته تقول:

بسم ربي نحمد القـول   وانثني على الرّسـول

(1) Féraud, op-cit, N°28 (1884), p :334.

(2) أبو القاسم سعد الله، **الثقافي**...، مرجع سابق، ج 8، ص: 325.

(3) Féraud, op. Cit, n°29 (1885), p :410.

يادرا واشنه المفعول بين سيدي وناس الكفار[1]

ومن بين الذين اشتهروا وظلّت قصائدهم تردّد إلى اليوم، الشّاعر محمد بن قطون الذي لم تلق قصيدته (يا فارس) التي رثى بها أهله البازيد شهداء ثورة العامري سنة 1876 ذيوعًا، مثلما لقيت قصيدته الرّثائية (حيزية) التي غناها فنانو البدوي من أمثال: عبد الحميد عبابسة والبار عمر وخليفي أحمد تباعًا منذ سنوات الثّلاثينات من القرن الماضي إلى ما بعد الاستقلال، وهي القصيدة التي يقول في مطلعها:

عزوني يا ملاح في رايس البنات سكنت تحت اللّحود ناري مقديا

يا خي أنا ضرير بيا ما بيا قلبي سافر أمع الضّامر حيزيا[2]

ومن شعراء سيدي خالد وأولاد جلال الذّين بقيت آثارهم الشّعرية متداولة بين أهل الزّيبان إلى جانب ابن قطون رغم رحيلهم، الشّاعر ابن يوسف من عرش أولاد خليفة، المتوفى سنة 1901 والذي قال عنه الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي بعد أن اطّلع على إنتاجه الشّعري بأنه أعظم شاعر عرفته الجزائر،[3] ووصفه الشّيخ نعيم النّعيمي بقوله: ((إن مكانة الشّيخ بن يوسف في الشّعر الشّعبي مثل مكانة امرؤ القيس في الشّعر الجاهلي)).[4]

(1) Féraud, op. Cit, p :416.

(2) Sonneck, **chants arabes du Maghreb**, Paris, 1902, p :82.

(3) أحمد الأمين، **من فحول الشّعر الملحون في سيدي خالد**، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص:48.

(4) التّلي بن الشّيخ، **دراسات في الأدب الشعبي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص: 187.

وفي أواخر الثّلاثينات وفي الوقت الذي ذاع فيه صيت عيسى الجرموني في الأوراس، وأصبحت أغانيه ولاسيما منها أغنية (الفوشي ذوق مسمار وأكرد أنوقير) التي يتغنى فيها ببن زلماط أحد رموز مقاومة ثورة 1916. وفي هذه الظّروف التي كان يصنعها عيسى الجرموني بأغانيه، وربما تأثر به أنشأ حميدية محمد (ابن السّراري)[1] من عرش أولاد بوحديجة، دوار الفيض فرقة أدوات طربها (القصبة والبندير) وأخذ يحذو حذو عيسى ويتغنى بحبيبته في الأعراس، ويقول الشّعر الملّحون حتى ذاع صيته في الزّاب الشّرقي وعند النمامشة، فنسجت حوله الحكايات، ومن أغانيه التي اشتهر بها أغنية لا يزال يحفظها عجائز المنطقة، يقول في مطلعها:

لله لا لي والي، وزنـادو سلاحــو فظّـة غـالي
ونشــور شـــور غـــزالي، ريم الحسنيـــة
وغنيـــة مع القصـــب، وكـــلام مـــرتب
بارود يلغط بالحب من يدين ذراري لزمية
الخـــد ظـــريف وشـمات حشيش خريف
خلخـــال يلقط برديف في ساق الحسنية

لكن يبدو أن آفاق ابن السّراري في مجال الغناء كانت محدودة، وأن مأخذه في هذا السّبيل لا يعدو أن يكون إلا حبًا في المغامرة والفن إلى

(1) من مواليد 1918 كان في شبابه ورغم أميته إلا أنه يقول الشعر الملحون ويتغنى به في الأعراس، بعد اندلاع الثّورة وبالضبط في ربيع 1955، التحق بصوف جيش التّحرير، وفي سنة 1957، تمكنت السّلطات الاستعمارية من اعتقاله بين قريتي زريبة حامد وخنقة سيدي ناجي، وفي السّجن سلط عليه أبشع أنواع التّعذيب، ليتم إعدامه سنة 1958 ويبقى قبره مجهولا إلى الآن.

أن تأتي الثّورة فنجده ضمن صفوفها الأوائل الذّين التحقوا بها مبكرا في ناحية كيمل (الأوراس).

على كلٍّ: فإنّ الشّعر الملّحون في الزّيبان إلى غاية اندلاع ثورة التّحرير كان له سمّاعه، وله تأثيره في النّاس، فقد وجدنا جريدة صحيفة (لكو دو بامبو) التي كانت تصدر في منتصف الثّلاثينات، وتحدثنا عنها من قبل أنها كانت تناصر الحكيم سعدان ضد خصومه السّياسيين في الانتخابات بالشّعر الملّحون.[1]

د . الجمعيات والنّوادي الثّقافية:

خلال الثّلاثينات من القرن الماضي، وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين، ولما لمسه مؤسسوها من فضل الجمعيات والنّوادي في ترشيد الأمة ونشر الوعي والثّقافة، من خلال تلك الخطب والمحاضرات والاجتماعات والحفلات التي كانت تقام، وعلى غرار هذه الجمعيات والنّوادي التي أنشئت، كما هو الحال مع نادي التّرقي بالعاصمة ونادي برج بوعريريج ونادي تلمسان وغيرها. وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشهر من ذلك قام أعيان بسكرة وبعض من كان لهم نفوذ في إدارة الاحتلال وبإيعاز من الشّيخ محمد خير الدّين يوم 7 صفر 1350 الموافق لـ 23 جوان 1931م بتأسيس جمعية سموها الإخاء بغرض تعليم أبناء المسلمين، وأعضاء مجلس إدارتها حسب جريدة الشّهاب كما يلي:

. رؤسائها الشّرفيون هم: (كازناف شيخ مدينة بسكرة، بوعزيز بن قانة شيخ العرب، والشّيخ محمد بن السّاسي قاضي بسكرة).

. هيئة إدارتها وضمّت: (الحفناوي دبابش النائب العمالي (رئيس)، الحاج

(1) Le Coup de Bambou, op-cit, N°52, 11 Octobre 1934, p : 8.

الشّاوي التّاجر والملاك (نائب رئيس)، خبزي عيسى بن عمارة الملاك (أمين المال)، رابح بن الحسن الملاك (نائب أمين المال)، محمد خير الدّين المتطوع بالزّيتونة (كاتب عام)، علي دبابش بن حميدة (نائب الكاتب العام)، عبد الله المراوي النائب البلدي (مراقب)، الشّيخ محمد حوحو التّاجر والملاك (نائبه).

. الأعضاء المستشارون هم: (الحاج عباس جودي النّائب البلدي، وابراهيم بربوشة التّاجر، والحاج محمد الصّالح النّائب البلدي، والطّالب مسعود الإمام، وخطار الحاج عمر التّاجر، ودبابش بلقاسم بن الصّادق التّاجر والملاك، إبراهيم بن علي بن الحاج سعد التّاجر، والحاج يحي حدبون التّاجر، والحاج محمد جديدي التّاجر، وسليمان بكوش التّاجر).[1]

من الذّين حضروا حفل افتتاح مدرستها في خريف سنة تأسيسها الشّاعر مفدي زكريا[2] الذي خلّد مدرستها بقصيدة نشرته جريدة النّور لصاحبها أبو اليقظان من أبياتها:

قفُ للعروبة حيّها (ببسكرة) — وأرقصْ لها طربًا، والقلب ونْهانُ

لله فتيةُ صدّقٍ، سادةُ نجبُ — حرُّ الضّمائر، فعّالون، فرسَانُ

تـآزروا بإخـاءٍ في نهوضِهـمُ — شِعـارهُمْ: كلُّنا في الله إخْـوانُ

فشيَّدوا بصحيح العزم مدرسةً — طابت مَغارسهُا: دَوْحُ وأَغْصَانُ[3]

لكن هذه الجمعية كما يبدو من حديث أحد مؤسسيها أنها توقفت

(1) **الشهاب**، مصدر سابق، غرة ربيع الثاني 1350 هـ أوت 1931م، ج 8، م7، ص ص ص: 528-530-529. أُنظر أيضا: محمد خير الدين، مصدر سابق، ص ص: 87-79.

(2) شاعر الثّورة الجزائرية، وصاحب النّشيد الوطني "قسما" وإلياذة الجزائر واللّهب المقدس.

(3) **جريدة النور**، السنة الأولى، ع: 12، 30 رجب 1350 هـ الموافق لـ 01 ديسمبر 1931، ص: 03.

بعد مساندة جمعية العلماء للحكيم سعدان في انتخابات سنة 1934 ضد الحفناوي دبابش النائب العمالي رئيسها، ونجاح الأول في الانتخابات العمالية، فقاموا بإنشاء جمعية أخرى خلفا لها سنة 1936 اختاروا لها اسم (جمعية إعانة الفقراء والمساكين وتعليم البنين والبنات) بغرض الّتمكن من الحصول على الرّخصة القانونية، لكن الهدف الحقيقي كان تربويا وعلميا وهو ما تمّ فعلاً وتأسست الجمعية وتكون مكتبها من السّادة: (أصميدة عبد القادر (رئيس)، محمد خير الدّين (نائب أول)، معمر ميدة (نائب ثاني)، محمد الاطرش (أمين مال)، عامر البحري (نائبه)، محمد الشّريف البعل (كاتب عام)، محمد البشير العشوري (نائبه).[1] وقيل أن الجمعية كان يسيرها كل من الدكتور سعدان والشّيخ محمد خير الدّين.[2]

ومن الجمعيات التي كان ظهورها مبكرًا الجمعية التّمثيلية المسماة (الشّباب العقبي)، في آخر عقد العشرينات من القرن الماضي وبالضّبط في سنة 1929، التي أشرنا إليها من قبل التي أنشأها الشباح مكي في مدينة سيدي عقبة، وكان هو رئيسها والأديب أحمد رضا حوحو كاتبًا عامًا لها قبل سفر هذا الأخير إلى الحجاز، وكانت تعرض رواياتها التّمثيلية في المقهى الذي فتحه رئيسها وجعله بمثابة نادٍ.[3]

ويظهر أن جمعية الشّباب العقبي هذه قد استمرت في نشاطها الأدبي والثقافي في فترة الثلاثينات رغم انتقال رئيسها سنة 1937 إلى

(1) محمد خير الدين، مصدر سابق، ص:128.

(2) عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر (1830-1939)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص: 263.

(3) مكي الشباح، مصدر سابق، ص:5.

الجزائر العاصمة، التي تقول جريدة البصائر أنه أسس بها في غرة مارس لهذه السنة جمعية تمثيلية أدبية لبث اللّغة العربية واخراج أهم الرّوايات العربية والتّاريخية ذات المغازي السّامية والنّكت الظّريفة سماها (جمعية الكوكب التّمثيلي).[1] يؤكد استمرار نشاطها في هذه السّنة إلى النّشيد الذي حمل توقيع (الضحضاح) وبعنوان: (نشيد جمعية الشّباب العقبي النّاهض) الذي جاء مطلع أبياته:

نحن حزب الله أهل الاتحاد   ديننا قول وفعل واعتقاد
نطلب العلـم بجد واجتهاد   وبه نعلو؛ ونحظى بالمراد[2]

ومن الجمعيات التي ظهرت في هذا الفن جمعية الحياة والتّمثيل البسكري التي اعتمدت في شهر جويلية 1941 واتخذت من جنان بورزق مركزًا لتدريب عناصرها، وكان الحاج الجيلاني هو رئيسها، أما فنانوها فهم: (العمري محمد شريف، محمد بن محمد، قوراري محمد، جودي بلقاسم، بوبكر محمد، حاجي عبد القادر، خراشي مصطفى، بركات حفناوي، حطاب علي، بوخيس وريدة، فكاي أحمد، مقران محمد، محمد بن بوبكر).[3]

والجمعيات التي ظهرت في هذه الفترة وكانت تشرف عليهما جمعية العلماء المسلمين هناك فرع الشّبيبة الإسلامية الذي أنشئ في سنة 1937، وأيضا الجمعية الإسلامية التي أسست قبل ذلك بثلاث سنوات (في 1934) التي هي في الأصل جمعية التربية والتّعليم.[4]

(1) **البصائر**، مصدر سابق، ع:63، 4 صفر 1356هـ الموافق 16 أبريل 1937، ص:6.

(2) **البصائر**، مصدر سابق، ع:75، 7 جمادي الأولى 1356هـ الموافق 16 جوليت 1937، ص:7.

(3) **ANOM 93/4329**, (Société théâtrale El Hayat Et Temtili El Biskri).

(4) عمار هلال، **أبحاث**...، مرجع سابق، ص: 263.

وفي سنة 1939 ظهرت جمعية الكشافة الرجاء (الإسلامية البسكرية)، التي تحصلت على اعتمادها القانوني في شهر ديسمبر 1940 وكانت فرعًا من جمعية الرجاء القسنطينية وكان يشرف عليها الحكيم سعدان والعلماء، أعضاء مكتبها عند تأسيسها هم: (الدكتور سعدان (الرئيس الشّرفي)، ميدا معمر (الرئيس)، دهينة محمد (نائب الرّئيس)، خير الدين عبد السّلام أخو الشّيخ محمد خير عضو جمعية العلماء (أمين المال)، حاجي عبد القادر (الكاتب العام)).

ومن أعضاءها النّاشطين الذين التحقوا بها بداية من 25 جانفي 1942 يقول تقرير إدارة الاحتلال المدعو علي مرحوم من ميلة وأحد طلاب الشّيخ ابن باديس القدامى ومراسل جريدة البصائر. وهناك أيضا المدعو دهينة محمود الذي سمحت له مهنته كتاجر للمنتوجات الصّوفية التي يسافر من أجلها إلى الجزائر وقسنطينة ليزود بها سوق بسكرة أن يكون حلقة وصل بين كشافة الشّمال وكشافة بسكرة. ويقول التّقرير أيضا أنه من أنصار مصالي الحاج وأنه أمين مال حزب الشعب الجزائري في بسكرة.

وتَشكّل الفوج من الأسماء الآتية التي تراوحت أعمارهم من سن التّسعة سنوات إلى الثامنة عشرة سنة، وهم: حجاجي محمد (14 سنة)، حاميلة علي (12 سنة)، دراجي علي بن الهاشمي (18 سنة)، جودي علي بن عبد المجيد (18 سنة)، قادري محمد الصالح (13 سنة)، قادري بشير (11 سنة)، غمري علي بن لخضر شيحة (10 سنوات)، غمري رشيد (8 سنوات)، سعيدي محمد (15 سنة)، حوحو رضا (9 سنوات)، أمحمد بن محمد (15 سنة)، حوحو جمال (11 سنة)، حجاجي محمد بن صالح (17 سنة)، نوقة محمد بن عمارة (16 سنة)، نوقة عادل حامد بن عمارة (9 سنوات)، محمد بن صالح (13

سنة)، شعباني لمين (14 سنة)، حساني محمد بن رابح، بن عبد الله ماجي السّوفي (الحلاق)، رماضنة مصطفى (الحلاق).

وممّا تخبر عنه سلطات الاحتلال عن كشافة بسكرة أنها في هذه الفترة تقوم بنشاط مكثف فتقدم الدّروس للمجموعة، وتقوم بجولات خارج بسكرة إلى المناطق المجاورة منها واحة شتمة، خاصة بمناسبة عيدي الفطر والأضحى.(1)

أما النّوادي التي أنشئت في بسكرة فكان نادي الأخوة الذي أسسه المستشار البلدي الحاج حفناوي دبابش يوم 29 جانفي 1933، ومن خلال الوثائق الأرشيفية أنه استمر إلى غاية سنة 1939، وأبرز هذه النّوادي التي أنشئت في هذه الفترة نادي الشّباب الذي أسسه العلماء والحكيم سعدان في يوم 5 فيفري 1935 واسندت رئاسته للأخير، وكان نائباه من العلماء هما: الشّيخ محمد خير الدّين وبن بسام محمد، أمّا الكتابة العامة وأمانة المالية فكانت قد أسندت للنواب على التوالي: ميدا معمر، عاقلي بلقاسم، قرفي عبد القادر، مليكي عبد الرحمن الأخير التي تضعه إدارة الاحتلال سنة 1939 في خانة الوطنيين.(2)

على أية حال؛ فإن عقد الثّلاثينات كان عقدًا لظهور الجمعيات والنّوادي في الزّيبان بحيث في القنطرة وهي القرية الصّغيرة ظهرت بها أربع جمعيات تربوية ودينية، وفي نفس الفترة بها ثلاث نوادٍ ثقافية، حلت منها إدارة الاحتلال في سنة 1937، ناديًا واحدًا، وهو نادي السّعادة الذي

(1) **ANOM 93/4330**, (Partis et Groupements Indigènes de Biskra, pppp :5-6-7-8).

(2) **ANOM 93/4330**, (Partis et Groupements Indigènes de Biskra, pp :2-4). Et (Commissariat de Police de Biskra, Notice Sur le Cercle Nadi Ech Chabab -Biskra, 20/5/1939).

عوضه نادي الشّباب في نفس السّنة.[1]

كما يظهر أن هذه النّوادي والجمعيات قد انتعشت أكثر في الأربعينات خاصة منها النّوادي الرّياضية، وجمعية الكشّافة الإسلامية الجزائرية من خلال أفواجها المنتشرة في المنطقة، والتي ازدادت وتيرة نشاطها توافقا مع نشاطات الأحزاب التي انتشرت خلاياها، لاسيما منها حزب الشّعب الجزائري الذي صار مكتسحا للسّاحة السّياسية. ومن النّوادي الرّياضية التي برزت أنشطتها هناك: الاتحاد الرّياضي البسكري لكرة القدم، وفوج الرّجاء في بسكرة الذي مثل مسرحية رواية (في سبيل التّاج) التي نقلها إلى العربية الأديب المصري مصطفى لطفي المنفلوطي سنة 1944 وأدى فيها دور البطولة محمد العربي بن مهيدي[2] أحد القادة المفجرين للثّورة في الفاتح من نوفمبر 1954 إلى جانب ذلك نشط في بسكرة أيضا خلال هذه الفترة نادي بسكرة الذي أسسه الحكيم سعدان أثناء ظهور حركة أحباب البيان والحرية في مطلع شهر مارس 1944.[3]

---

(1) عمار هلال، **أبحاث**...، مرجع سابق، ص: 263.

(2) من مواليد 1923 بدوار الكواهي (بعين مليلة)، بدأ تعليمه في باتنة، ثم انتقلت أسرته إلى مدينة بسكرة واتخذتها مستقرًا لها في 1936، فقضى فيها مدة 14 عامًا من حياته من عام 1936 إلى 1950، وفيها واصل فيها تعليمه في مدرسة لافيجري، وانخرط في حزب الشّعب الجزائري عام 1943، تشبع ونهل الوطنية وكره الاستعمار، كان من بين الذّين أثروا في شخصيته مرشد الكشافة الإسلامية الشّيخ محمد بن العابد السّماتي الجلالي، عضو مجموعة الإثنين والعشرين، وأحد القادة السّتة مفجري الثّورة التّحريرية المسّلحة في أول نوفمبر 1954، مسؤول المنطقة الخامسة الغرب الجزائري، عضو لجنة التّسيق والتّنفيذ الذي خرج بها مرتمر الصّومام 20 أوت 1956 وبرتبة عقيد، استشهد 4 مارس 1957.

(3) عيسى كشيدة، مصدر سابق، ص:44. وأُنظر أيضا: المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من شهداء ثورة التحرير**، منشورات قسم الإعلام والثقافة، الجزائر، ص:66.

الفصل الرابع

النشاط الإصلاحي والسياسي في الزيبان

(1914 - 1945)

أولا . نشاط رجال الإصلاح والمنتخبين المسلمين الجزائريين 1914 إلى 1939

مثلما لم تنقطع جذوة المقاومة الشّعبية بها خلال القرن التّاسع عشر منذ السّنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر، دخلت الزّيبان القرن العشرين أيضا مُبكرًا كحاضنة وبيئة للنّشاط السّياسي والإصلاحي الذي بدأت ملامحه الأولى كما يبدو مع بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914 رغم وإنشغال الجزائريين بالتّجنيد الإجباري الذي أصبح قانونًا، والكبّت السّياسي الذي يعيشونه، فإن هذه الملامح مثلها كل من الشّيخ المولود الزّبي في الجانب الإصلاحي وهو الذي سنتحدث عنه لاحقًا والشّاعر الأديب بلقاسم بن محمد بن الخمّار في الشّق السّياسي عندما نشر قصيدة رمزية بعنوان ((العزّل السّياسي)) في جريدة الفاروق[1] يوم 6 أفريل 1914 أي قبل شهرين من اندلاع الحرب يقول في مطلعها:

أراك سليب الفكر ناهزك الضّر   خافية الإنسان يدلي بها الجهـــر
كأنك مسلـوب الفؤاد أمن هوى   أصابك فأستـولى فدّب لك الضّر
نعم فالهوي يغـري الفتي فيبيحه   سلمت بمن في الحسن شاكلها البدر
سلبت بمـن تاهـت لرقة طبعها   ومن دأبها مع من قد هوى الهجر[2]

---

(1) أصدرها عمر بن قدور، وهي جريدة أسبوعية ظهر عددها الأول يوم 18 فيفري 1913، كان شعارها بيت من الشّعر: ((قلبي لسان ثلاثة.. ديني ووجداني وحب بلادي))، صدر منها حوالي 95 عددا، بعد فترة دامت عامين إلا شهرا، ثم توقفت بعد منع السّلطات الاستعمارية الفرنسية إثر مقال كتبه صاحبها عمر بن قدور ينتصر فيه للعثمانين ضد الحلفاء، وتعرض بسببه إلى السّجن المضيق بالعاصمة ثم النّفي مبعدا إلى الأغواط مدة خمس سنوات. أُنظر: محمد ناصر، مرجع سابق، ص: 36.

(2) **الفاروق**، جريدة إسلامية علمية إجتماعية أدبية، السّنة الثانية، ع: 55، 10 جمادي الأولى 1332هـ الموافق 6 أفريل 1914م، ص: 3.

القصيدة التّي اشتهرت بين الأدباء والسّياسين أنذاك وشطرها بعضهم قيل عنها أنها هي التي جلبت له البلاء والإعتقال والتّعذيب بسبب جرأته وموضوعها. في حين تقول رواية أخرى أن الذي جلب له البلاء والاعتقال هو هجاءه لفرنسا ببيت من الشّعر كتبه على ظهر حائط فندق روايال (Royal) في مدينة بسكرة يقول فيه:

فرنسا جاءك الأجل المسمّى فلا بحر يقيك ولاحصون

فتسب هذا البيت في تعذيبه وسجنه لولا تشفع شيخ العرب بن قانة والقائد الأحمر الذي ضمن فيه أمام الإدارة الاستعمارية لكان مصيره السّجن لشهور أو سنوات.(1)

وأبو القاسم خمار الذي تحدّ فرنسا تعود أصول أسرته إلى أهل واحة ليانة بالزّب الشّرقي، وذكر البعض أنه من مواليد 1885،(2) غير أن في سجل حالته العسكرية لوزارة الحربية الفرنسية كُتِبَ فيه أنه من مواليد هو 20 ديسمبر 1990 في بسكرة.(3) لكن الأرجح أن يكون قد ولد قبل ذلك

(1) أحمد خمار، **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النّخيل**، تصدير الجمعية الخلدونية لولاية بسكرة وبالتّعاون مع ولاية بسكرة، طبع بمطبعة الفجر بسكرة، الجزائر، 2007، ص: 33. كذلك دفتر الشّيخ أحمد مكنني من الإطلاع عليه أحد أحفاده قيس خمار. (الشّيخ أحمد خمار هو ابن أخ الشّاعر سعد الدين خمار من مواليد 1918 ببسكرة أمام مسجد سيدي الخنفري بقداشة ببسكرة منذ 1957 إلى غاية 1997 توفي سنة 2005). كذلك عن حادثة اعتقال سعد الدين خمار أُنظر كذلك: فوزي مصمودي، **تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900 إلى 1956**، إصدار الجمعية الخلدونية لولاية بسكرة، طبع دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2006، ص: 199.

(2) عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والتّرجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص: 135.

(3) سجل الخدمة العسكرية لبلقاسم خمار الذي ممكنني من الإطلاع عليه قيس خمار السّجل متكون من عن وزارة الحربية الفرنسية والسجل متكون من 9 صفحات République française, Secrétirat Détat à la guerre, **état des services Khammar Belgacem.**

التّاريخ بسنتين أو ثلاثة، فلا يمكن أن تكون له قصائد بهذه والقيمة والشّأن وعمره لايتجاوز الرّابعة عشر وينشرها سنتي1913 و1914 باسم سعد الدين في جرائد الفاروق وكوكب افريقيا لصاحبها محمود كحول التي ظهرت كانت قد سنة 1907 وذو الفقار لعمر راسم التي أنشأها سنة 1913.

مهما يكن؛ فإن بلقاسم خمار درس عند والده محمد بن الخمّار الذي قال عنه تقرير المفتش الفرنسي سان كالبر (San Kalber) سنة 1908 على أنه كان يدرس في ناحية قداشة، وله شهرة كبيرة بين النّاس كعالم، ويملك مكتبة شخصية كبيرة ومتنوعة.[1] ثمّ واصل تعليمه في زاوية طولقة التي تخرج منها وهو ما تؤكده قصائده التّي يذكر في بعضها انتسابه إليها عندما يوقع بتلميذ زاوية طولقة.[2] كما درس في المدرسة الفرنسية العربية فأجاد اللّغة الفرنسية، وقيل إنّ له كتابات باللّغة الفرنسية بعد ذلك ولم يعثر عليها.[3]

انخراط في الجيش الفرنسي بتاريخ يوم 8 مارس 1918 إلا أنه لم يتوقف عن الكتابة بعد الحرب العالمية الأولى وواصل كتابة الشّعر والنثر وبإمضاء مستعار وهو (جزائري) في جريدة الفاروق التي تحولت إلى مجلة في سنة 1920، كذلك في جريدة الإقدام التي ظهرت سنة 1919، والتي يبدو من كتاباته فيها أنه كان متأثرًا بصاحبها الأمير خالد وحركته السّياسية.[4]

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **الثقافي ....**، ج 3، ص: 150.

(2) **الفاروق**، جريدة إسلامية علمية إجتماعية أدبية، السّنة الثانية، ع: 55، 10 جمادي الأولى 1332هـ الموافق 6 أفريل 1914م، ص: 3.

(3) عبد المالك مرتاض، **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص: 205.

(4) عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص: 205.

ويظهر أيضا على بلقاسم خمار أنه لولا انخراطه في الجيش الفرنسي الذي غيبه عن ذلك، وبلغه فيه إلى رتبة عقيد سنة 1949 إلى وفاته سنة 1956 بباريس[1] وهي رتبة رفيعة نادر حدوثها لجزائري ينخرط في الجيش الفرنسي أنذاك. لكان له شأن في صفوف الحركة السّياسية الإصلاحية في الجزائر.

أ. الإصلاح من المولود الزّريبي إلى الطّيب العقبي:

تزامنًا مع كتابات بلقاسم خمار في الفاروق وقضية اعتقاله بسب شعره السّياسي ضد فرنسا ظهرت في الجهة الشّرقية من الزّيبان ملامح دوة إصلاحية كان صاحبها الشّيخ المولود الزّريبي[2] العائد من مصر بعد أن قضى أربع سنوات في جامع الأزهر يأخذ العلم على يدي أكبر علمائه في ذلك العهد أبرزهم العالمان: محمود الخطّاب السّبكي[3] ومحمد بخيت

(1) République française, Secrétirat Détat à la guerre, **état des services Khammar Belgacem.**

(2) هو المولود بن محمد بن عمر الزّريبي نسبة إلى مسقط رأسه زريبة الوادي، لا يوجد تاريخ متفق حول ولادته، فقد قيل سنة 1897 وقيل سنة 1887. بعد حفظه القرآن ودراسته على الشّيخ حامد العبيدي، في حدود سن 18 و20 توجه للدّراسة إلى مصر دون علم عائلته، توفي 1925. من مؤلفاته إلى جانب بذور الأفهام، كتاب الأخلاق الذي لم يتممه، وشرح على المرشد المعين، وشرح قدسية الأخضري، وشرح كتاب البيوع من مختصر خليل. أُنظر: أبو القاسم سعد، **خارج السرب**، ط 2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 170 . 171.

(3) ولد بقرية المطايعة بمحافظة أسيوط بعد أن حفظ القرآن الكريم أرسل إلى الأزهر سنة 1865 فدرس الفقه الحنفي والفلسفة على الشّيخ حسن الطويل وعلى جمال الدين الأفغاني، نال شهادة العالمية سنة 1876، تقلد مناصب كثيرة إلى أن عين مفتيًا للديار المصرية في 31 ديسمبر 1914. من أشهر مؤلفاته: إرشاد الأمة إلى أحكام الذمة، علم المفيد في علم التّوحيد وغيرها. توفي سنة 1935. أُنظر: خير الدّين الزركلي، **الأعلام**، ط 15، دار العلم للعلمين، بيروت، لبنان، 2002، ص:50. وأيضا: ((العلامة الأستاذ الشيخ محمد يخيت))، **الشّهاب**، الجزائر، ج11، م11، ذي القعدة 1354هـ فيفري 1936م، ص: 606.

المطيعي[1] الذي كان قد أجاز للشّيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1913.[2]

بدأ المولود الزّريبي دعوته الإصلاحية في بلدته زريبة الوادي التي سماها البلدة التّعيسة في كتابه (بذور الأفهام) بالتّعليم والوعظ والإرشاد ومحاربة البدع والاعتقادات الفاسدة التي ألصقت بالديّن، وانتشرت بين النّاس في القطر الجزائري. بذل قصارى جهده في إنارة عقول أبناء عشيرته، فلم يترك وسيلة إلا وسلكها من أجل تحقيق ذلك، رغم العوائق التي لقيها من الدّجالين من أبناء الزّوايا، الذين رموه بالزّندقة واتهامه بفكر المعتزلة والإلحاد، وأثاروا عليه النّاس فقاطعوه وجفوه.[3] نقل جانبًا من ذلك في كتابه (بذور الأفهام) قائلا: ((وقعت لنا عوائق كثيرة ومحن غزيرة في هذه البلدة التّعسة التي لولا قضاء الله والقدر لما بقيت بها طرفة عين وهي زريبة الوادي فإن أهلها أشد جهلا ممن سواهم وأقرب إلى المنكرات ممن عداهم)).[4]

في هذه البيئة أراد الزّريبي أن يجمع شمل قومه في بناء جامع جمعة واحد، وقد وجدهم كانوا متفرقين في جمعتهم على ثلاثة جوامع، وإن استجابوا للمشروع وبدأوا في تشيده، حتى رجعوا لعداوتهم وبغضائهم

(1) نسبة لبلدة سبك الأحد محافظة المنوفية بمصر، عاش ما بين (1858 . 1933)، من أشهر مؤلفاته الدين الخالص، المنهل العذب، المورود شرح سنن الإمام أبي داود، وغيرها من المؤلفات التي علم منها 28 مؤلفًا.

(2) محمد الهادي السّنوسي الزّاهري، **شعراء الجزائر في العصر الحديث**، إعداد وتقديم: عبد الله حمادي، دار بهاء الدين للنّشر والتّوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2007، ج 2، ص ص: 158 . 159.

(3) محمد الهادي السّنوسي الزّاهري، مصدر سابق، ص ص: 158.

(4) المولود الزّريبي، **بذور الأفهام أو شموس الأحلام على عقائد ابن عاشر الحبر الهمام**، طبع بالمطبعة التّونسية، تونس، 1334هـ، ص ص: 59 . 60.

ففشل المشروع. وانصرف عنهم لغيرهم لما أعياه اعراضهم عن العلم، وإحجامهم عن دعوته انتقل إلى الأوراس وبقرية الحجاج انتصب للتّعليم وألف كتابه (بذور الأفهام)، ونجحت دعوته فكان رائد الإصلاح في الزّيبان والأوراس بالرّغم من ظروف الحرب والتّجنيد الإجباري والظّروف الصّعبة التي صارت تعيشها الأوراس التي اندلعت فيها ثورة 1916.[1]

مهما يكن؛ فإن الزّريبي في الفترة التي عاشها في زريبة الوادي بين قومه كان يتردد على قرى الزّيبان، ففي ليانة التي درس فيها ونشأ وقعت بينه وبين زميل له أزهري جزائري هو الشّيخ عسول العبيدي مناظرات وقد كان يعارضه في فكرته الإصلاحية، وكان ذلك أمام الشّيخ علي بن ناجي وجماعة من طلبة ليانة وكان موضوعها (محدثات الأمور في الدّين)، وخلال سنتي 1913 و1914 كان يراسل جريدة (كوكب إفريقية)، وكان يثير في مراسلته قضايا فقهية وإسلامية غريبة على عقول ذلك الوقت.[2] فكان الزّريبي رائدًا للحركة الإصلاحية في الزّيبان والأوراس، كما شهد له أحد معاصريه الشّاعر محمد الهادي السّنوسي الزّاهري بذلك قائلا: ((ماكنت أعلم أنّ أحدًا صدع بدعوة المصلحين في ذلك الوقت قبله، صدع بذلك بغير وجلٍ، وهو الغريب فيما صدع به، ولست أنسى ما يطرق آذاني في صباي من أنه: معتزلي، وفي بعض الأحيان ملحد، وزنديق معًا)).[3]

غير أن الزّريبي الذي فشل في زريبة الوادي ونجح في الأوراس، فإنه منذ سنة 1920 سيجد مبتغاه في مدينة الجزائر، التي سيتخذها

(1) المولود الزّريبي، مصدر سابق، ص: 60.

(2) أبو القاسم سعد، **خارج السرب...**، مرجع سابق، ص: 177.172. انظر أيضا: عمار الطالبي، مصدر سابق، م1، ص:27.

(3) محمد الهادي السّنوسي الزّاهري، مصدر سابق، ص ص:158 . 159.

مستقرًا له، وتكون جريدة (الصّديق)، التي ظهرت في هذه السنة منبرًا لأفكاره الإصلاحية بعد أن أسند مديرها محمد بن بكير رئاسة تحريرها له بداية من العدد السّابع خلفًا لعمر بن قدور صاحب صحيفة الفاروق.(1)

لندع الآن الزّريبي وانشغاله بجريدة الصّديق في العاصمة ولنعد إلى الزّيبان، التي دخلت هذه السنة والنّاس في الجزائر، من جزائريين وفرنسيين منشغلون بالحديث عن تلك الإصلاحات في مجال الحقوق السّياسية والإدارية والعسكرية، التي أتى بها رئيس الحكومة الفرنسية جورج كلمنصو في شهر فبراير 1919 وحظ الأهالي من بعض ما أتيحت لهم منها في مجال الحقوق السّياسية والإدارية والعسكرية.(2)

ومنشغلون بتلك الحركة السّياسية التي بدأ يحدثها الأمير خالد كزعيم وطني من خلال مواقفه المدافعة عن مطالب الجزائريين، ظهرت في مدينة بسكرة (حركة إصلاحية لا عهد للجزائر بها) على حدّ وصف المؤرخ أبي القاسم سعد الله كان صاحبها الشّيخ الطّيب العقبي،(3) بعد عودته

(1) محمد ناصر، مرجع سابق، ص:45.

(2) شارل روبير أجرون، مرجع سابق، ج 2، ص:860.

(3) ولد ببلدة سيدي عقبة في 3 جانفي 1890، تعود أصول أسرته إلى قبيلة أولاد عبد الرحمن التي موطنها قلعة أكباش بجبل أحمر خدو بالأوراس، أصوله (شاوية) أمازيغية. في سنة 1895انتقلت أسرته إلى الحجاز وبعد عام من ذلك استقرت في المدينة المنورة وبها حفظ القرآن في الحرم النبوي على أساتذة مصريين، ثم درس على أساتذة أكفاء أمثال: محمد عبد الله زيدان الشنقيطي، وحمدان لونيسي والحبيب التّونسي. على إثر قيام ثورة الشّريف بن الحسين بن علي على العثمانيين سنة 1916 ومناصرته لها أبعدته السّلطة العثمانية إلى الروم إيلي ثم الأناضول وأخيرًا إلى مدينة أزمير. بعد نهاية الحرب العالمية الأولى عاد إلى المدينة المنورة وفيها عينه الملك حسين مديرا على جريدة (القبلة) و(المطبعة الأميرالية). في 4 مارس 1920 عاد إلى مسقط رأسه واستقر بمدينة بسكرة. ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 وكان من رجالاتها البارزين وعضوا مكتبها الإداري إلى غاية أواخر سنة 1938 خرج منها، وواصل نشاطه الإصلاحي خارجها. توفي سنة 1960 بالجزائر العاصمة. حول الشّخصية أكثر أُنظر: أحمد مريوش، **الشّيخ الطّيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط 2، دار هومة للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2011.

من الحجاز سنة 1920 واستقراره بها، واتخاذه من منابر مساجدها، ومجالس النّاس مكانين لنشر أفكاره الداعية إلى السّلفية والإسلام القائم على العلم والقوة والكرامة. وهي الأفكار التي لم يتوقف عندها الشّيخ الطّيب العقبي، بل تعدّاها إلى مهاجمة الطّرقية والشعوذة والخرافات والمتاجرة بالدين، التي بدأ يسلكها شيوخ الزّوايا، بعد أن تمكنت السّلطات الاستعمارية الفرنسية من ترويضهم، وجعلهم أدوات لتخدير الشّعب وتأييد سياستها الاستعمارية. هذا المواجهة التي فشل فيها قبله المولود الزّريبي بين قومه في زريبة الوادي، جعلت من صيت دعوته تنتشر وتتسع في الزّيبان والنّواحي المجاورة لها، خاصة بعدما التف حوله جماعة من أعيان مدينة بسكرة وأدبائها، منهم: أسرة آل خراشي، وأسرة الحاج حمو بن عبد الله وأحمد بن الدّراجي، والشّاعر محمد العيد آل خليفة، والشّاعر محمد الهادي السّنوسي الزّاهري والشاّعر الكاتب باللسانين الأمين العمودي، وأحمد بن العابد العقبي، وغيرهم.[1]

فأصبحت بسكرة في بداية دعوة الشّيخ الطّيب العقبي مبعث الإصلاح ومنافسة لمدينة قسنطينة حركة وعلمًا، وهي التي لم تكن غائبة عن أخبار تلك الحركة السّياسية التي كان يحدثها الأمير خالد[2] في الجزائر، الذي يُذكر أنه زارها سنة 1922، وخصه سكانها باحتفال بهيج

(1) أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص: 95. أُنظر كذلك: محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة**، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ج 2، ص:109.

(2) حفيد الأمير عبد القادر، ولد بدمشق في 1875 وتوفي في 1936 تزعم الحركة الوطنية في الجزائر ما بين 1919 . 1923.

مدحه فيه الأمين العمودي بقصيدة شعرية نشرتها جريدته (الإقدام) في عددها (203) ليوم 26 نوفمبر 1922 جاء في مطلعها:

رجل الجزائر، يا عظيم الشان   أنت الأمير، المسلم الحقاني
حييت من بطل، تعاظم قدره   يا زينة الأقوام والأوطان
أهلا بمقدمك، الذي ابتهجت له   منا القلوب، ومنزل الفرقان
يا (خالد) أبقيت ذكرا خالد   يفني الزّمان، وليس هو بفان
شرفت (بسكرة) فيوم قدومكم   عيد لأهل الدّين والإيمان[1]

وقد كان مجموعة من كتّاب وشعراء يكتبون في جريدة الأمير خالد (الإقدام) من هذه المجموعة: الشّاعر محمد العيد آل خليفة والشّاعر أبو القاسم خمار، والشّاعر الأمين العمودي، وحتى الشّيخ العقبي نفسه كان يكتب فيها.[2]

واصل العقبي وجماعته نشاطهم الإصلاحي بتأسيسهم مطبعة وجريدة أطلقوا عليها اسم (صدى الصّحراء) في خريف 1925، والتي يبدو أنّها كما يقول سعد الله أول جريدة دعت لوجوب تأسيس حزب (ديني) إصلاحي، ثم بعد توقفها أصدر جريدة (الإصلاح) سنة 1927، التي عمّرت مدّة طويلة في صدورها رغم توقفها وانقطاعها أحيانا.[3] لكن السّلطات الاستعمارية لم تكن تقف موقف المتفرج من هذه الحركة الإصلاحية التي تشهدها بسكرة، وقد أثار العقبي سخط أتباعها من الطّرقيين بهجومه

(1) أُنظر: صالح خرفي، **الشّعر الجزائري**، الشّركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (الملاحق، ص: 49).

(2) أبو القاسم سعد الله، **أفكار**...، مرجع سابق، ص:90.

(3) أبو القاسم سعد الله، أفكار...، مرجع السابق، ص: 95. أُنظر كذلك: نفس المؤلف، **محمد العيد آل خليفة رائد الشّعر الجزائري في العصر الحديث**، ط 2، دار المعارف، مصر، 1975، ص ص:27.

الشّرس على أفعالهم المنافية للتعاليم الإسلامية، الأمر الذي أثار مخاوفها حول نواياه، فبدأت تترصد نشاطه وتتحين الفرصة للنيل منهُ وهو ما تسنى لها بعد سفره إلى الجزائر سنة 1929 في قضية ما عرف بتهمة مقتل الإمام ابن دالي(كحول)، بعد انعقاد المؤتمر الإسلامي 1936.[1]

ب . العلماء والحكيم أحمد الشريف سعدان:

على الرّغم من خضوع منطقة الزّيبان تحت إدارة النّظام العسكري، وما كانت تفرضه هذه الإدارة من شبه عزلة سياسية واقتصادية واجتماعية على السّكان، إلا أنّ المنطقة لم تكن بمعزل عن تلك التّطورات السّياسية التي بدأت تعرفها الجزائر مع دخول عقد الثّلاثينات، الذي كان فاتحته ذلك الاحتفال الذي أقامه الفرنسيون بمناسبة مرور قرن كامل من الاحتلال، وهو الاحتفال الذي كانوا قد قدروا لبرنامجه أن يدوم ستة أشهر، لم يتمكنوا من إتمام منها سوى شهرين حملت معها الكثير من الاحتقار والاستفزاز للجزائريين. الذي وإن جرح مشاعرهم من جهة كان سببًا لولادة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) يوم 5 ماي 1931 برئاسة الشّيخ عبد الحميد بن باديس،[2] وما سيحدثه ظهورها من أثر في السّاحة السّياسية بالجزائر من خلال نشاطها الإصلاحي أو مواقفها السّياسية من المشاريع الفرنسية المقدمة.

(1) أحمد مريوش، مرجع سابق، ص ص:123. 215.

(2) **آثار محمد البشير الإبراهيمي**، جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ج 5، ص ص:167. 280. وأيضا: فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، ترجمة: أبو بكر رحال، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011، ص:103.

ومن نتائج ما أحدثته تلك الاحتفالات أيضا، ذلك التّطور الحاصل الذي بدأت تعرفه مواقف (اتحادية المنّتخبين المسلمين الجزائريين)[1] بعمالة قسنطينة، بعد عزل الشّريف سيسبان وإحلال محله محمد الصّالح بن جلول سنة 1931.[2] هذا الأخير الذي استطاع بمعية ممن انضم إليه من النّواب الأحرار الذين كان غالبيتهم دكاترة وحقوقيين أنْ يكتسح بهم، كما يقول الشّيخ الإبراهيمي: ((بقايا النّواب الذين كانت تعيّنهم فرنسا تعيينا، وكان اقتحامه مع أصحابه لمجالس النّيابات فتحًا جديدًا في النّيابة الأهلية أفشى فيها الحركة والحياة، وأشعرها بشيء من الاعتبار والاعتزاز، بدأت الموضوعات الأهلية الحسّاسة تطرق على منابر النّيابة العمالية وتثار ويدافع عنها فتحرج فيها الحكومة أحيانا، بعد أنْ كانت تلك الموضوعات كقبر المسلم لا ينبش ولا يمشى عليه... وبالجملة كانت نيابة ابن جلول إنشاء للمعارضة البرلمانية في مجالس النيابات الجزائرية)).[3]

في ظلّ هذه التّطورات التي بدأت تعرفها الجزائر، وفي الوقت الذي لم تشرع فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عقد اجتماع مجلسها الإداري إلا يوم 12 شوال 1350 هـ الموافق لـ 19 فيفري 1932م

---

(1) تأسست في 18 جوان 1927، وانعقد مؤتمرها التّأسيسي الأول في 11 ديسمبر1927، وكان أول من تولى رئاستها الدكتور ابن التّهامي وتنطق باسمها جريدة التّقدم، وكانت مطالبها تتمثل في تمثيل الجزائريين في البرلمان، والمساواة في المعاملة في الضّرائب والوظائف الإدارية بين الجزائريين والأوروبيين، والمساواة في أداء الخدمة العسكرية وإلغاء الإجراءات المعرقلة لهجرة للجزائريين إلى فرنسا، وإلغاء قانون الأهالي وغيرها.

(2) عبد الكريم بوالصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية**، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة، الجزائر، 1981، ص:126.

(3) **آثار محمد البشير الإبراهيمي**، مصدر سابق، ج 5، ص: 132.

بهدف المصادقة على بداية إنشاء الشّعب.[1] حتىّ تمكنت بسكرة في الأوراس والصّحراء الشّرقية قبل ذلك بشهرين، من تأسيس شعبة لها، وهو ما يتبين من خبر ابن باديس في جريدة الشّهاب، عن الزيّارة التي خص بها هذه المدينة بغية تركيز شعبتها، التي أشار أنّهُ كان على رأسها كاتب الجمعية الأمين العمودي. كما ظهر من خبر ابن باديس عن هذه الرّحلة، وما صودق عنهُ بعدها في اجتماع مجلس الجمعية، أن تأسيسها صار نموذج خطة عمل الوفود في إقامة الشّعب اللاحقة.[2]

على كلٍّ كانت سنوات هذا العقد للجمعية، هي سنوات السّعي للانتشار بتأسيس الفروع والنّوادي الثّقافية والمدارس التّعليمية التّابعة لها في مختلف مناطق القطر الجزائري من جهة، ومن جهة أخرى لم تغفل الجانب السّياسي بمساندة النّواب من جماعة ابن جلول في معاركهم الانتخابية ضد ممثلي الإدارة الاستعمارية، وهي المساندة التي ساهمت في إحداث التّقارب في بعض المواقف بينهما جسدها انعقاد المؤتمر الإسلامي سنة 1936 بالعاصمة. الذي أفسدته حادثة اغتيال الإمام كحول بعد نهاية أشغاله تقارب العلماء برئيس كتلة النواب ابن جلول، الذي لم ينفِ دور العلماء في هذه الحادثة.[3]

(1) نفسه، ج 1، ص:102.

(2) **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، مصدر سابق، ج 4، ص:255.

(3) **آثار محمد البشير الإبراهيمي**، مصدر سابق، ص: 132. أُنظر كذلك: أبو القاسم سعد الله، **الحركة**...، مرجع سابق، ج2، ص:168.

ففي بسكرة تميزت العلاقة بين العلماء وممثل كتلة النّواب الحكيم أحمد الشّريف سعدان[1] الوافد الجديد إلى مدينة بسكرة عام 1927، الذي بدأ يشغل النّاس ويملأ ذلك الفراغ الذي تركه العقبي بعد رحيله إلى العاصمة بمواقفه الإنسانية والوطنية، وقد استرعى انتباه رجال الإصلاح منهم منذ اتخذ من المدينة مستقرًا له، فعبروا لهم عن مشاعرهم نحوه، ترجمها الشّاعر محمد العيد آل خليفة عندما كتب في جريدة الشّهاب منذ السّنة الأولى من قدومه مستبشرًا به لما لمسه من مكارم أخلاقه قائلا: ((...وقد اتاح القدر لبسكرة النّخيل أن يكون لها من هاته النّعمة الكبرى حظ وافر وقسط كبير فقد هبطها أخيرًا خيرة الشّباب النّاهضين، وصفوة الرّجال العاملين، حضرة الحكيم السّيد سعدان أحمد الشّريف. فكان كالغيث النّافع يحي الأرض بأمطاره، والفجر الساطع يزجي اللّيل بأنواره. كتب لنا الاجتماع بهذا الشّاب الظّريف فرأينا منه طبيبا حاذقا، وحكيما صادقًا، جمع إلى حذقه في الطّب وتبريزه في الحكمة: خلقًا سمحًا وتساهلاً

(1) ولد في يوم 4 نوفمبر 1893 بباتنة وقيل ولد في الميلية موطن قبيلة "أولاد بوفاهة" التي ينتسب إليها. انتقلت أسرته من موطن قبيلته الميلية إلى باتنة التي ابتدأ تعليمه القرآني العربي والابتدائي الفرنسي معا، إلى أن نال الشّهادة الابتدائية انتقل بعدها إلى المدرسة الرّسمية بقسنطينة، التي قضى فيها أربع سنوات ونال شهادتها، بعد ذلك انخرط في سلك تلاميذ الثّانوية (اللّيسيه) التي تحصل فيها على القسم الأول والثّاني من (البكالوريا)، واصل دراسته في كلية الجزائر تخصص الطّب، وبعد أن قضى فيها المدة المطلوبة، غادرها وانتقل إلى جامعة "تولوز" بفرنسا أين أتمّ دراسته ونال منها شهادة الطب في التّشريح زيادة على شهادة الطّب العام. عاد إلى الجزائر في حدود سنة 1921، وباشر عمله . بصفته طبيبا استعماريا . في إحدى القرى الصّغيرة القريبة من مدينة عنابة، لينتقل بعدها سنة 1927 إلى مدينة بسكرة ليستقر فيها. للإستزادة أُنظر: علي مرحوم، ((رجل عصامي))، **البصائر**، مصدر سابق، ع: 75، يوم 13 جمادى الثانية 1318 هـ الموافق ليوم 11 أفريل 1949 م، ص:6. وأيضا: محمد خير الدّين، ((مات الحكيم سعدان))، **البصائر**، مصدر سابق، ع: 55، يوم 6 محرم 1318 هـ الموافق ليوم 8 نوفمبر 1948، ص:1.

غريبًا، وبشاشة نادرة؛ وشهامة لا نظير لها ... فمرحبًا بك أيها الطبيب الكبير؛ مرحبًا بك أيها الحكيم الشّهير)).[1]

وقالت عنه جريدة الإصلاح سنة 1930 ما يلي: ((دمث الأخلاق رحيم بزائريه يشفق على الفقراء والمسّاكين منهم ويعالجهم ((مجانا)) وله عناية كبرى برجال الدّين والعلم. ويعامل النّاس كلّهم بلطف ولين وبشاشة نادرة المثيل وقد شاهدناه يتحمل من جفاء اخوانه العرب ما لا يستطيعه طبيب غيره. من زاره في محل عيادته بنهج ريشار. بسكرة أعترف له (لأول مرة) له بصحة ما قلناه)).[2]

فكان نتيجة هذا التّقارب الذي جمع بين سعدان وبين رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أمثال الشّيخ خير الدّين عضو المكتب الإداري للجمعية والشّيخ عبد الرّحمن بركات[3] رئيس الشّعبة في المدينة وغيرهم، أن مكنوه سنة 1934 من خلال وقوفهم معه في انتخابات

(1) محمد العيد، ((إحساس أهالي بسكرة نحو الحكيم سعدان))، **الشّهاب**، السّنة الثّانية، ع: 78، يوم 2 رجب 1345 هـ 6 جانفي 1927م، ص ص: 15 . 16.

(2) **جريدة الإصلاح**، (جريدة إسلامية حرة)، بسكرة الجزائر، ع: 11، يوم 23 شعبان 1348 هـ الموافق ليوم 23 جانفي 1930، ص: 2.

(3) ولد في بسكرة 1901، الأكيد أنه تولى رئاسة شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائرية بعد تجديدها يوم 4 جانفي 1937 واستمر في رأستها إلى غاية 1956، تعرض للاعتقال يوم مظاهرة الثّامن ماي 1945 بمدينة بسكرة، بعد اندلاع الثّورة ترأس اللّجنة المركزية لمدينة بسكرة التي استمر على رأستها إلى غاية اكتشافها من طرف الإدارة الاستعمارية بعد اضراب الثّامنية أيام (28 جانفي إلى 4 فيفري 1957) التي أشرفت عليه اللجنة في المدينة. فغادر بسكرة متخيا إلى العاصمة، ثمّ منها توجه إلى فرنسا في يوم 4 أفريل 1957 التي مكث فيها إلى غاية 4 سبتمبر 1957 أين نشط لصالح الثّورة، بعدها توجه إلى الدّار البيضاء بالمغرب التي استشهد فيها أواخر هذه السنة إثر حادث خطأ خدمة لصالح الثورة. أُنظر: زروق موساوي، **مسيرة مقاوم من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، منشورات الشّهاب باتنة، الجزائر، 2015، ص: 62.

المستشارين العامين على مستوى دائرة باتنة من الفوز على خصمه ممثل الإدارة الاستعمارية الحفناوي الدبابش.[1]

وهي الانتخابات التي عرفت جو مشحون من التنّافس وصل حد المجابهة المسلّحة، والتي كان فيها النّائب العمالي المتقدم للترشح من جديد الحفناوي دبابش مساندًا من صديقه شيخ بلدة بسكرة المدينة كازناف (Cazenave)[2] وشيخ العرب بوعزيز بن قانة ورجال الشّرطة المسلحين. وكانت صحيفتا: (تغنانت) و(لكو دو بامبو Le Coup de Bambou) التي تعني (ضربة بخزرانة) على التّوالي باللغة العربية والفرنسية اللّتان صدرتا باسم صاحبهما ومديرهما المدعو محمد العربي سفير تناصر الحكيم فقد جاء في صحيفة الأخيرة ليوم 11 أكتوبر 1934 من صفحتها العربية قصيدة من الشّعر الملحون تهجوه فيها المرشح المستشار العمّالي السابق بعنوان (فقنا ما ناش نا يمين) هذه أبيات منها تقول فيها ما يلي:

---

(1) محمد خير الدّين، مصدر سابق، ص ص:236 . 237.

(2) ولد ايدمون كازناف (Edmond Cazenave) في بسكرة يوم 9 جويلية 1886، كان والده قد تولى رئاسة بلدية بسكرة في سيتنات القرن 19 وقيل: أن صهره هو المعمر جان ديفورغ (Jean-Baptiste) الذي كان قد قدم إلى بسكرة سنة 1848، وهناك من قال أنّ عائلة كازناف قد استقرت بمدينة بسكرة منذ 1872، وأن ايدمون كازناف خلف والده كرئيس لبلدية بسكرة سنة 1911، لكنه عند اندلاع الحرب العالمية الأولى تجند وما إن وصلت سنة 1916 حتى تقلّد رتبة (سوليوتنا) وبعد مشاركته في معارك صالونيك عاد إلى بسكرة حملا رتبة (يوطنا) و(صليب الحرب). إلى جانب توليه مشيخة بسكرة كان كازناف عضو في المجلس العمالي منذ 1928 وكذلك عضو مجلس الولاية العامة منذ نفس التّاريخ توفي في أوائل شهر جانفي 1938 وخلفه على رأس البلدية (م. ديفورغ). أنظر: **جريدة النّجاح**، السنة 19، ع: 2090، 29 ذو القعدة 1356 هـ . 12 جانفي 1938م، ص: 2. وأيضا نفس الجريدة: السّنة 19، ع: 2107، 10 ذو القعدة 1356 هـ . 2 مارس 1938م، ص: 2. وأيضا: Faucon Narcisse, op-cit, p: 220.

كــثرت مـــن الهـــف، دوختنــــا بالــــــزاف،
ارميـــــناك مثل اشقف ابقيت تضرب في الـدف
ارتاح منك المسلمــــــين عطلت وفـــد المسلمين،
اذيت جمعيـــة المصلحـــين تبعت القمـــــارين،
شركت الخمارين أعوذ بالله من فعالك الراديين.(1)

بينما كانت جريدة (صدى الصّحراء) التي عادت بعد ثمانية أعوام كاملة إلى الصدور من جديد يوم 25 سبتمبر 1934 وقد انحرفت عن اتجاهها الإصلاحي الأول وأخذت تهاجم الدكتور سعدان وتنتقد سيرته الشّخصية، وتحرض أهل بسكرة على مقاطعة انتخابه، وتدعو إلى الحاج الحفناوي دبابش، بل تعدت إلى مهاجمة جمعية العلماء صراحةً لمناصرتها سعدان.(2)

ومما جاء في عددها (20) في صفحته الأولى من تهجم على الأخير، بعنوان: (عار عليكم يا سكان بسكرة أن تنتخبوا رجلاً ضعيف ليس منكم) تقول ما يلي: ((ليس سعدان بالرجل الكريم الذي وجب إكرامه إذا نزل بين قوم بل هو رجل لئيم لا يعترف بجميل بين ما نزل بينهم فأكرمه واحترمه. ها هو قد ملأ خزانته من أموالكم أيها البسكريون وها هو يحاربكم بها. ليست لكم همة ولا مروة وشرف إن أنتم صوتم على من أهان كرامتكم وأساء إليكم وجاءكم فار هربا من بلاد بعيدة ليحتلكم

(1) **Le Coup de Bambou**, Journal, (Organe politique Satirique et anti neurasthénique paraissant tous en la Reine des Ziban,(Biskra, N°52,11 Octobre 1934, p : 8.

(2) محمد ناصر، مرجع سابق، ص:63.

واهتدى على أشياء مدينتكم الجميلة غير مبال بإحساساتكم وبحساناتكم التي قدمتموها إليه منذ حل بين ظهرانكم...)).[1]

ازدادت العلاقة بين العلماء والحكيم سعدان في الزّيبان أكثر تقاربًا ومودة واحترامًا لمواقفه الصّريحة بعد تأسيس المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936، الذي دعا إلى تأسيسه الشّيخ عبد الحميد بن باديس بهدف جمع شتات الأمة في مؤتمر عام يوحد كلمتها، وينشئ قيادة عامة لها. فكان أول حركة عقدت يوم 7 جوان من نفس السّنة جمعت حولها كل طبقات الأمة فشمل: النّواب الأحرار والعلماء وطبقات الشّغالين والبطالين والشّباب، ووضع النّواب المطالب السّياسية، ووضع العلماء المطالب الدّينية والعربية، واشتدوا كثيرا في مسألة الشّخصية الإسلامية.

تجلى موقف سعدان الصّريح في حادثة اغتيال الإمام كحول التي أشرنا إليها من قبل والتي اتهمت فيها الإدارة الاستعمارية الفرنسية العلماء بتدبيرها في شخصي الشّيخ الطّيب العقبي والسّيد عباس التّركي اللذين حبستهم بحجة أنهم من دبروها. فوقف الحكيم سعدان مع العلماء مخالفا بذلك رئيس جمعية النّواب محمد الصّالح بن جلول الذي سفه رأيه المتحامل على العلماء.[2]

في هذه الظّروف التي كان يصنعها المؤتمر الإسلامي وسفر وفد منه إلى باريس لتقديم مطالبه لحكومة الجبهة الشّعبية، وهي المطالب التي كان يدافع عنها الحكيم سعدان الذي كان من أبرز النّشطين في هذا المؤتمر

---

(1) **صدى الصّحراء**، نشرة إسلامية أدبية اجتماعية إصلاحية انتقادية، بسكرة، الجزائر، ع: 20، 2 رجب الثّانية 1353 هـ الموافق 12 أكتوبر 1934، ص:1.

(2) محمد خير الدّين ((مات الحكيم سعدان))، **البصائر**، مصدر سابق، ع: 55، 6 محرم 1368هـ الموافق 8 نوفمبر 1948م، ص ص: 1-2.

يعقد الاجتماعات الوطنية في بسكرة ويطالب بإلغاء نظام الإدارة العسكرية في الجنوب، ومنها منطقة الزّيبان التي عانى أهلها من ظلمه. وكان يضرب الأمثال بهذا الظّلم بالقضية التي شغلت الرأي العام البسكري قضية المدعو الشّباح المكي، الذي تعرض للظّلم والاعتقال من شيخ العرب بن قانة، ولم تنصفه المحكمة الصّلحية ببسكرة والمحكمة الشّرعية في سيدي عقبة، وهي الشّخصية التي سنتعرض لها عند الحديث عن الحزب الشّيوعي الجزائري.[1]

على أية حال؛ فإن النّشاط المكثف للحكيم سعدان المؤازر من العلماء الذين يمثلهم الشّيخ محمد خير الديّن عضو المكتب الوطني الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشّيخ عبد الرّحمن بركات رئيس شعبتها خلال أواخر هذا العقد وطوال فترة الحرب العالمية الثانية كما بدى ذلك جليًّا من خلال الجمعيات والنّوادي التي أنشاؤها وأشرنا إليها من قبل عند الحديث عن الواقع الثقافي.

ج . قصة شهيدين يوم 6 فيفري 1938:

ترك العمل الإصلاحي والسّياسي الذي قام به العلماء والحكيم سعدان في بسكرة أثره في وعي أهالي الزّيبان، وإزداد تعلقهم بالأخير أكثر لمَا وجدوا فيه من استمامة في الدّفاع عن قضاياهم وإنسانيته التي كانوا يعايشونها معه يوميًّا، فتوسعت قاعدة اتحادية فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين التي كان ينتسب إليها، بعد أن ناصرواها وناصروا ممثليها. فازادت من جهتها الإدارة الإستعمارية الفرنسية وأعوانها من

(1) ((يوم المؤتمر الإسلامي، احياء ذكرى يوم 7 جوان في بسكرة))، **البصائر**، مصدر سابق، ع:72، 25 جوان 1837م الموافق 16 ربيع الثاني 1365 هـ، ص:4.

التّضيق على نشاطه السّياسي وراحت تكيد له ولأنصاره المكائد والمؤمرات، منها المؤامرة التي دبرتها بمناسبة الانتخابات المالية ليوم الأحد 6 فيفري 1938، التي ترشح لها صديقه الدكتور بن خليل[1] عن قسم (باتنة . بسكرة) ضد الشّريف سيسبان[2] مرشح الإدارة الإستعمارية، كان ضحيتها قتل جزائريّن وجرح أربعة آخرين داخل مقر نادي الشّباب الذي كان قد أسسه بمعية العلماء عام 1935.

الحادثة التي استنكارها الجزائريون بشدة وسارعت جريدة لادباش (La Dépeche) بتشويه وقائعها للرأي العام بعد يوم من حدوثها في عددها

(1) هو عبد السّلام بن خليل محمد من مواليد 1899، تخرج من جامعة الجزائر عام 1927 برسالة دكتوراه بعنوان: ((مساهمة في دراسة الأمراض النفسية العصبية والزهري العصبي لدى الأهالي المسلمين الجزائريين))، أصبح طبيبا حرًا عام 1933، تمّ انتخابه بعد ذلك مستشارًا بلديا بباتنة، في عام 1936 أصبح عضوا في المندوبية المالية لقسم باتنة، سجن في سنة 1945 وانتخب وهو في السّجن يوم 2 جوان 1946 في الجمعية التأسيسية للفرنسيين المسلمين، ترشح لمجلس الجمهورية في 8 ديسمبر 1946 وانتخب باسم قائمة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، توفي يوم 24 مارس 1964 بباتنة.

(2) ولد يوم 2 أكتوبر 1896 بباتنة من عائلة ميلية، درس في ثانوية قسنطينة وتخرج من كليتي الآداب والحقوق بجامعة الجزائر حيث نال شهادة في الحقوق وأخرى في التّرجمة القضائية وشهادة في الكفاءة المهنية لتعليم اللغة العربية بالمدارس العليا، انتخب عضوا في اللّجنة المالية القسنطنية الفرنسية من 1924 إلى 1945، ورئيس الوفود المالية الجزائرية سنة 1930، مستشارا بلدي لبلدية باتنة فنائب لشّيخ بلديتها من 1941 إلى 1943، مستشارا وطني في عهد حكومة فيشي، انتخب في سنة 1948 مستشارا للجمهورية عن مدينة قسنطينة عن قائمة (وحدة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين)، بعد انتخابه التحق بكتلة (تجمع اليساريين الجمهوريين) إنتهت عهدته كسيناتور يوم 18 ماي 1952، منحه الفرنسيون وسام الشّرف نضير ما قدمه من خدمات إدارية وسياسية عديدة لهم. توفي يوم 1 ديسمبر 1990 بنيس (فرنسا). أُنظر: عبد الحميد زوزو، **الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ج1، ص:681.

الصّادر ليوم الثلاثاء 8 فيفري 1938 عندما ادعت أن ابن جلول الذي كان قدم إلى بسكرة مساء يوم السّبت يومًا قبل الإنتخاب لمناصرة مرشح حزبه الدكتور بن خليل، كان قد دعا دون تردّد يوم الإنتخاب إلى إستخدام القوة بهدف ضمان النّجاح، فأرسلت الشّرطة قوة لمنع حدوث ذلك. وإدعت أيضا: أنه عند السّاعة الرّابعة بعد الظّهر هرع أنصار بن خليل إلى دار البلدية للتّظاهر ضد السّيد سيسبان المترشح المعارض، فوقع صدام مع الشّرطة أين تعرض المفتشان ريتز (Retiz) وقادري إلى الإهانة والضّرب، وشعر المفتش الأخير بأن حياته في خطر فأطلق من مسدسه طلقات على أثرها إندلع قتال راح ضحيته شخصان وأصيب أربعة بجرح خطيرة.(1)

وفي نفس السّياق راحت جريدة النّجاح(2) الموالية للإدارة الإستعمارية تتهم أنصار بن خليل أنهم هم من تسبّبوا في الحادثة عندما نقلت تقُول ما يلي: ((بعد الظّهر تجمهر نحو النّادي نفر أمام نادي سعدان وكان الحكيم ابن جلول يخطب داخل النّادي الأمر الذي اضطر البوليس الإشراف على المتظاهرين، وبينما الأمر يجري بصورة هائجة إذ بعيار ناري ينطلق من النّادي على ما يظّهر موجها إلى البوليس فإشتبك الأمر بين

(1) **La Dépeche**, 69 Annee, N°25358, 8 Fevrier 1938, p : 1.

(2) صدرت سنة 1920 بقسطنية، أصدرها في البداية الشّيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي ثم انضم إليه الشّيخ مامي إسماعيل خريج جامع الزّيتونة، نشأت كجريدة أسبوعية وطنية ومنذ جانفي 1930م أصبحت يومية مع سنة 1931 أصبحت موالية للإدارة الاستعمارية الفرنسية وغيرت أوقات صدورها فأصبحت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، وأنها استمرت إلى غاية سنة 1956م، فكانت من أطول الصّحف الجزائرية عمرًا ولعلها أول جريدة تصدر يوميا في الجزائر. أُنظر: أبو القاسم سعد الله، **الثّقافي ....**، مرجع سابق، ج5، ص: 252.

البوليس والمتظاهرين وتدخلت الجندرمية في جسم المعمعة فأسفرت النتيجة عن قتل اثنين وهما: رابح بن صحراوي، وعثمان بن بركان وجرح أربعة منهم، وقد أصيب متفقد البوليس م. رانز بضربة عصا وأخرى برجل في فؤاده، كما ضرب متفقد البوليس قادري بعصا)).[1]

وهي الرّواية التي فنّدتها جريدة البصائر بعدما ردّت على جريدة لادباش تقُول: ((كتبت جريدة الديبش القسنطينة على هذه الحادثة بما يخالف الحقيقة والواقع ولكن (ما على مثلها يعدّ الخطأ) كيف لا وهي لسان حال المستعمرين الذين يريدون لنا الموت الأبدي مباشرة وغير مباشر)).

ثمّ وصفت يوم 6 فيفري في بسكرة بمناسبة الانتخابات المالية بأنه كان يومًا تشيب له الرّؤوس ذا مناظر مخزية مؤسفة، وبأنه يوم مثلت فيه أنواع القساوة والشّدة والظّلم والاستبداد من أعوان الحكومة المحلية وقد اعتدى البوليس على المنتخبين بأنواع الاعتداءات من سب وشتم وضرب وغير ذلك من الإهانات. ثم نقلت الجريدة وقائع الحادثة بما يلي: ((حوالي السّاعة الثّالثة بعد الزّوال هجم البوليس على نادي الشّباب الإسلامي ووجد النّاس مجتمعين داخل النّادي وخارجه حسب العادة في يوم الإنتخاب وبمجرد وصول البوليس إلى النّادي انهال على المجتمعين بالسّب والشّتم والضّرب ولما مالت المسألة إلى هذا الحدّ تكلم بعض الحاضرين إلى البوليس بأن الأولى لكم أن تستعملوا الرّفق واللّين مع النّاس وقد زاد حنق البوليس إلى درجة لم يملك معها رشده وابتدأ يطلق الرّصاص على الحاضرين وقد أكثر من عشرين طلقة نارية فجندل اثنين وجرح أربعة ولولا أن النّاس المجتمعين حول النّادي لجأوا إلى داخل

(1) **النّجاح**، السنة 19، ع: 2102، 10 ذو الحجة 1356 هـ. 11 فيفري 1938م، ص: 2.

النّادي وأغلقوا بابه ونوافذه لكانت المصيبة أطم والكارثة أعظم وقد بقي أثر الرّصاص الذي أطلقة البوليس بباب النّادي ونوافذه وجدرانه)).[1]

كما أرجعت سبب هذه الحادثة العظمى كنتيجة للحكم الذي أصدره مجلس الدولة الأعلى بباريس بمناسبة أنتخابات يوم 5 ماي 1935 وقالت: فلو أنصف ذلك المجلس في حكمه لما تسع الخرق على الواقع وقد مثلت هذه الأدوار المحزنة بمدينة ببسكرة بمرأي ومسمع من الحكومة المحلية. أمّا المسؤول والمدبر لهذه المكيدة فتهمت نائب شيخ البلدية وتعني ديفور الذي سيتم انتخابه يوم 23 فيفري 1938 كرئيس لبلدية بسكرة خلفًا لكازناف[2] الذي كان قد أصدر أمرا بمنع رفع القتيلين من المستشفى إلى محل سكناهما ليُشيّعا إلى المقبرة وهو الذي عارض نقلهما من المستشفى بكل ما أوتي من قوة وجبروت لولا تدخل جمعية النّواب بمخاطبة الوالي العام تلفونيا.[3]

وهي الرّوية التي أكدتها؛ جريدة الميدان[4] الموالية لبن جلول الشّاهد على الوقائع عندما تعرضت للحادثة بعد ذكر أسبابها وقالت: أن

(1) ((فاجعة عظمى ببسكرة))، **البصائر**، مصدر سابق، ع: 101، 24 ذي الحجة 1356هـ الموافق 25 فيفري 1938م، ص: 2.

(2) **النّجاح**، ع: 2107، 29 ذو الحجة 1356 هـ - 2 مارس 1938م، ص: 2. وأيضا نفس الجريدة ع: 2109، 2 محرم 1357هـ - 5 مارس 1938، ص: 2.

(3) ((فاجعة عظمى ببسكرة))، **البصائر**، مصدر سابق، ع: 101، 24 ذي الحجة 1356هـ الموافق 25 فيفري 1938م، ص: 2.

(4) صدرت في قسنطينة، ظهر عددها الأول يوم 27 جوان 1937 توقفت في شهر فيفري 1939، وكان رئيس تحريرها هو حسن الورزاقي، وصاحب امتيازها الحاج الطيب من حملة، وكانت ناطقة باسم النائب الدكتور محمد الصالح بن جلول. أُنظر: عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830 . 1962)**، طبع بدار هومة، الجزائر 2003، ج 2، ص: 248.

الكولون والأميار وبعض الأعوان وأذناب الاستعماريين من بينهم (ياجورة البرقادي البوليس البوليس ورفاقه من بعض بسكرة) شاءت إرادتها أن تسبقى لنفسها بالنّيابة المالية لصالح مرشحها النّائب القديم شريف سيسبان ورأت من عزم الأمة المسلمة بالقسم المذكور ما جعلها موقنة بأن فوز مرشيحها مستحيلاً أمام الدكتور بن خليل.[1]

فعمدت إلى التّزوير ولو كان ذلك بالقمع وهو ما دلت عليه أرقام جريدة الدّفاع (La Défense)[2] التي أكدت أن ابن خليل كان عند السّاعة 8:30 متقدمًا في القسم بدون أصوات بسكرة على منافسه بحيث كان عدد المصوتين لصالحه (1598 صوتا) مقابل (686 صوتا) لسيسبان. وعند السّاعة 8:45 لما أضافت لها أصوات بسكرة المتمثلة في (177 صوتا) لبن خليل و(1049 صوتا) لسيسبان. أصبح بن خليل متحصل على (1775 صوتا) وسيسبان (1735 صوتا). وبعد تنفيذ الحادثة ونهاية الإنتخاب وفرز الأصوات فاز سيسبان على بن خليل حسب الأرقام التي أرسلها رئيس الدائرة، والمتمثلة في حصول الأول (بـ 1757 صوتا) مقابل (1753 صوتا) للثّاني كما قدم نتائج بسكرة التي جاءت سيسبان (1071 صوتا) وبن خليل(155صوتا).[3]

(1) ((ما هكذا تساس الأمم أيها الظالمون ؟...))، **الميدان**، ع: 28، 3 محرم 1357 هـ . 6 مارس 1938م، ص: 1.

(2) أسسها محمد الأمين العمودي عام 1935م باللغة الفرنسية لتنافح عن الحركة الإصلاحية وتعرف بها الأوساط المثقفة بالفرنسية، استمرت الجريدة في الصّدور إلى غاية م1939. أبو القاسم سعد الله، **الثّقافي ....** مرجع سابق، ج5، ص: 259.

(3) **La Défense**, Hebdomadire de droits et interest des Musulmans Algeriens, 5éme Annee, N°178, 16 Fevrier 1938, p : 2.

فلم تأتي هذه النتيجة المزورة إلا بعدما عمد ياجورا البرقادي ورفاقه البوليس بارغام النّاس على انتخاب نائب الإدارة الإستعمارية ومرشحها، ثم هجم على نادي الإتحاد ببسكرة وإطلاق الرّصاص من مسدسات الحكومة على الأبرياء العُزل، وكان القصد والهدف هو إصابة زعيم الأمة الدكتور ابن جلول أولاً ثمّ إصابة كل من يعترض الغاية السيئة الذّميمة. ثمّ تواصل الجريدة تقول: استرسل بوليس حفظ الأمن الحكومي في إطلاق الرّصاص بلا مهلة ولا انقطاع وسط نادي الاتحاد المكتظ بالمسلمين، وما انتهى بعد جهد جهيد إلا بعد أن سقط على الأرض اثنين من العرب موتى وأربعة جرحى، سقطوا شهيدي الظّلم والإعتاق مضرجين بدمائم الزّكية أو إرضاء لشهوة أعداء الجزائر وفرنسا الأميار والمعمرين وأذنابهم السّافلين.[1]

كان يوم الثّلاثاء 8 فيفري 1938، يوم تشيع جنازة القتليين إلى مثواهم الأخير يومًا مشهودًا في بسكرة التي جاءتها الوفود من أغلب مدن العمالة وأغلب أعضاء جمعية النّواب المشاركة في تشجيع الجنازة وقد حضرها الدكتور ابن جلول والشيخ ابن باديس رئيس الجمعية الذي أبن الشهيدين بخطاب إرتجالي مؤثمر.[2]

ونقلت جريدة البصائر جانب من مشهد تشيع جنازة القتلين قائلة : كان المنظر رهيبًا والمشهد عظيمًا حيث كان المشيعون سكوتا كأن على رؤسهم الطيّرونظام المشيء بالجنازة على هذه الكيفية: تلاميذ وتلميذات المدرسة أمام الجنازة وخلفها أعضاء جمعية النواب فقدماء

(1) ((ما هكذا تساس الأمم أيها الظالمون ؟...))، **الميدان**، مصدر سابق، ص: 1.

(2) محمد خير الدّين، **مذكرات....**، مرجع سابق، ج1، ص: 242.

المحاربين فالأمة البسكرية فجمعية الشّبان المسلمين وحضر تشيع الجنازة كل الطبقات والهيئات من المسلمين وغير المسلمين وقد قدر المشيعون للجنازة بخمسة عشرة ألفا بل أقل تقدير وحاصل القول أن أول الجنازة قد وصل المقبرة وأخرها لا زال في البلدة والمسافة بين البلدة والمقبرة كيلومتر ونصف. وقالت: أيضا أن عدد أن عدد النسوة اللآتي شهدن الجنازة يتجاوز الألفين. ثم خلصت إلى القول إن هذه الجنازة لم يسبق لها نظير في تاريخ بسكرة المظلومة وقد توارد على نادي الشباب غير قليل من برقيات التعازي للأمة البسكرية من أنحاء القطر كله.[1]

من هذه برقية الشّيخ عبد الحميد بن باديس إلى الدكتور سعدان ممثل جمعية النّواب في بسكرة معزّيًا ويقول له فيها ما يلي: ((كل الجزائر حزينة غضبى لمصرع أولئك الشّهداء الذين ذهبوا ضحية الحقد والتّهور. فضيع جدا استعمال سلاح الأمن في ازهاق نفوس العزّل البرئية تعازين لأقاربهم ولأهل بسكرة)).[2]

كما أرسل الشّيخ ابن باديس برقية استنكار إلى الوالي العام بالجزائر عن القمع الذي سلط على ساكنة بسكرة وتسبب في إزهق الأرواح يقول له فيها: ((نبدي لكم تألم الأمة الجزائرية كلّها من حادثة بسكرة الفظيعة الواقعة في 6 نوفمبر الأخير والتي انجلت عن موت اثنين وجرح أربعة من الأبرياء ونحتج على تسرع رجال الأمن في ازهاق الأرواح ظاهرة جديدة تفزعنا عواقبها. لنا الثّقة فيكم وفي العدالة الفرنسية في

(1) ((فاجعة عظمى ببسكرة))، **البصائر**، مصدر سابق، ص: 2.

(2) **البصائر**، ع: 100، 17 ذي الحجة 1356هـ الموافق 18 فيفري 1938م، ص: 6.

كشف الغطاء من أسباب هذا الحادث الدّموي وفي متابعة كل المسؤولين)).[1]

ولأجل رفع الضّائقة عن عائلات وأبناء القتلين وتخفيف الآلام عن جرحى الحادث تأسست لجنة من أعيان بسكرة مسلمين وأوروبيين على رأسها الدكتور سعدان لجمع الإعانات من أنحاء القطر الجزائري لفائدة عائلات المنكوبين.[2] وهي اللّجنة التي قامت لهم حفلة تأبين بعد أربعين يوما من تشيع الشّهيدين المصادف ليوم 20 مارس من شهر 1938 على السّاعة الثّانية بعد الظّهر بالمقبرة التي اكتضت بالوافدين الذين كانوا يتجاوزون ثمانية آلاف وحضرها كل من الدكتور سعدان والشّيخ محمد خير الدّين ورئيس الجمعية الشّيخ ابن باديس الذي أعطيت له كلمة التّأبين، وكان مما قاله في كلمته: يجب علينا أن لانتأثر بموتهما فقد أردت السّلطة أن ترهبنا وترهقنا بقتلهما ولكنها بفعلها هذا زادتنا ايمانا وثباتا على مبدأنا الصّحيح. ثم قال: كان هذان الشّهيدان مجهولين كسائر النّاس واليوم أصبحا معلومين وحيّين في قلوب سبع ملايين.[3]

كان للحادث أثر في نفوس الشّعراء فخلدوه شعرًا من هؤلاء الشّعراء الشّاعر محمد العيد آل خليفة بقصيدة عنوانها: ((رثاء شهيدي بسكرة النّخيل)) يقول في مطلع أبياتها:

(1) **البصائر**، ع: 100، 17 ذي الحجة 1356هـ الموافق 18 فيفري 1938م، ص: 6.

(2) أُنظر: **البصائر**، ع: 101، 24 ذي الحجة 1356 هـ الموافق لـ 25 فيفري 1938، ص: 5. وأيضا ((فاجعة عظمى ببسكرة))، المصدر نفسه، ص: 2. وكذلك: **الميدان**، ع: 28، 3 محرم 1357 هـ. 6 مارس 1938م، ص: 2.

(3) ((ذكرى تأبين شهداء 6 فيفري ببسكرة))، **البصائر**، ع: 106، 30 محرم 1357 هـ الموافق لـ 3 أفريل 1938، ص ص: 4-5.

شهمان في البأس لم يهابا		ناداهما الخلّد فاستجابا
تلقيا في الحـــشا رصاصا		مفـــرّغا للـــردى مذابا
فمن رأى عنـــدما أصيبا		رأى شهابا تلا شـــهابا
خـرا إلى الأرض في مصاب		لم نحتمل مثله مصابا[1]

ومن الذين خلد الحادث محمد الصّالح رمضان التّلميذ بجامع الأخضر بمناسبة الاحتفال بعيد الأضحى الذي أقامته مدرسة الهدى بنادي الثّبات بالقنطرة بقصيدة عنوانها: ((هو الدم ما أدراك ما الدم يا فتى؟)) مطلع أبياتها:

تَضَوَّع مسكًا في الجزائر كلّـها		دم طاهر من مسلمين تخـرّما
وأربعـة جرحى جراحا مضـرّة		كلـومهم تجري إلى الآن بالدّما
وفي الشرق بل الغرب فاح أريجه		وراحـت به الرياح تـرنو ترنما
إلى عالم الأفـلاك طار نشيـدها		فكبرت الأملاك في أفق السّما
وفي العالم الأرضي سارت جرائد		تخبر من في الأرض طرًّا ترحما[2]

ثانيا . نشاط الحزب الشّيوعي الجزائري في الزّيبان (1936 . 1945)

نعود قليلا إلى الوراء، إلى أواخر سنوات الثلاثينات وفي وقت كان فيه الحكيم أحمد الشريف سعدان والعلماء يملأون الساحة السياسية في منطقة الزيبان بنشاطهم ظهرت في سنة 1936 أول خلية شيوعية في بسكرة كان وراء انشائها الأوروبي المسمى دومينيك روسي (Dominique Rossi)، الذي انتقل إلى عنابة كعامل في محطة السّكك الحديدية. وكان أمين عام خليتها في هذه السنة هو التاجر اليهودي الفرنسي المدعو عيون

(1) **البصائر**، ع: 105، 23 محرم 1357هـ الموافق 25 مارس 1938م، ص: 7.

(2) **الشّهاب**، السّنة الرّابعة، ج 12، م 13، ذي الحجة 1356 هـ الموافق 1938، ص: 541.

إبراهيم (Ayaoun Abraham). ومن أبرز أعضائها ما يلي: دبابش علي أمين خلية قسنطينة الذي تم اعتقاله فيما بعد، وأيضا الأوروبي فينيه شارلي (Vinet Charles) العامل بمحطة السكك الحديدية ببسكرة الذي غادر أيضا إلى عنابة، والأوربي كاييه أرسين (Caillet Arsène) وفينات (Vinet) مساعده في الدعاية وسط الأهالي.(1)

كان ظهور هذه الخلية بعد عام من تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1935 بعد أن كان فرعًا للحزب الشيوعي الفرنسي، وهي التسمية التي لا تعني بالضرورة أن أعضاءه كلهم كان جزائريين مسلمين، لأن قيادته في الحقيقة كانت غالبيتها تتكون من الأوروبيين. وهو ما يبدو على خلية بسكرة عند تأسيسها. ورغم الانفصال الظاهر بين الحزبين فإن الحزب الشيوعي في الجزائر بقي يمثل امتدادًا طبيعيا للحزب الشيوعي الفرنسي ينسق معه ويأتمر بأوامره. ومن أبرز المواقف التي توحدهما كون الجزائر جزءًا لا يتجزأ من الدولة الفرنسية والوطن الفرنسي، ولكن الحزب الشيوعي الجزائري ركز على عبارات معينة مثل: الحرية والحقوق وتحرير الشعوب ومحاربة الرأسمالية واستنكار الاستعمار والاستغلال. وهي الشعارات التي قربته من كتلة النواب الجزائريين سيما عند إعلان مشروع فيوليت الداعي إلى منح عدد من النّخبة الاندماجية الجزائرية حق المواطنة الفرنسية مع الأحوال الشخصية الإسلامية. وكذلك تقربه

(1) **ANOM 93/4330**, (Partis et Groupements Indigènes de Biskra, p :17).

مع العلماء بمشاركته في المؤتمر الإسلامي سنة 1936 الذي دعا إليه الشيخ ابن باديس.[1]

على أية حال؛ بعد عام من ذلك أي (سنة 1937) أصبح أمينها العام المدعو دبابش رشيد وإلى جانبه بلكحل والأوروبي موريس لابان (Maurice Laban) الذين سيتم اعتقالهم عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، إلي جانب هؤلاء كان هناك مناضلون بارزون في هذه الفترة من الأوروبيين والجزائريين نذكر منهم: (إبراهيم بن علي بن الهاشمي، فرفال فكتور (Ferval Victor)، خالفة رايمان (Khalfa Raymand)، لادريه ماريوس (Ladret Marius)، دبابش محمد الصغير، ميلي تويتو)، دبابش أحمد، زراري محمد (حمة) المدعو عميرة محمد، جواندا أدولف (*Joaneda Adolphe*)، كوستاقليأولي (Costaglioli)، الشّباح المكي، فاكيرو كريستوبال (Vaquero Cristobal) بوستة لخضر، زربيب جاكوب (Zerbib Jacob)، دي مقليو (Di Meglio)، تويتو مخلوف، شربيت ميشال (Cherbit Michel)، عاقلي محمد، حملاوي عمر، باري ناصر، بوطبة إبراهيم).[2]

لكن أبرز هؤلاء الشّيوعيين كلّهم الذين سيشغلون الرأي العام في منطقة الزّيبان، بل حتى في المنطقة المجاورة الأوراس بداية من هذه السنوات وخلال عقد الأربعينات وحتى عند اندلاع الثّورة التّحريرية هما: الشباح مكي والأوروبي موريس لابان. ولكلا هذين المناضلين قصة ومسار مع الحزب الشّيوعي الجزائري في الزّيبان.

(1) أبو القاسم سعد الله، **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر (1830-1962)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007، ص: 120. وكذلك أُنظر: عبد الحميد زوزو، **الفكر**...، ص:548.

(2) **ANOM 93/4330**, (Partis et Groupements Indigènes de Biskra, pp :17-18).

فالأول: الشّباح مكي ذو الأصول الأوراسية من عرش أولاد عبد الرّحمن مشتى أكباش دوار تاجموت في جبل أحمر خدو، المولود في 1894 ببلدة سيدي عقبة التي تعلّم في كتّاب مسجدها القراءة والكتابة وحفظ القرآن ونشأ فيها. في سنة 1924 هاجر إلى فرنسا، وأثناء هجرته هذه بحثًا عن العمل صادف تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا سنة 1926 فانخرط فيها وتعرف على الحاج مصالي أين كان يلقاه أثناء الاجتماعات بمقر الحزب الشّيوعي الفرنسي فكانت علاقته مع الشّيوعيين مبكرة. لكنه بعد ثلاث سنوات من ذلك عاد إلى مسقط رأسه سيدي عقبة وفتح مقهى كانت بمثابة نادٍ. ثم أسس جمعية تمثيلية وأخرى رياضية تحت اسم (الشّباب العقبي).[1]

في سنة 1936؛ وفي ظلّ ذلك التّقارب الذي كان يحدثه انعقاد المؤتمر الإسلامي الذي جمع بين العلماء والنّواب والشيوعيين تعرض الشباح مكي للاعتقال والظّلم من شيخ العرب بوعزيز بن قانة بسبب مناصرته العلماء والحكيم سعدان، وإقامته احتفالا في مقهاه بسيدي عقبة بمناسبة براءة الشيخ الطيب العقبي من تهمة مقتل الإمام كحول وإطلاق سراحه. فأرسل له بوعزيز بن قانة دائرة لاعتقاله. في 2 أكتوبر 1936 قام الدائرة المرسل من بن قانة، وقيده خلف حصان وأخذه مشيًا إلى أولاد جلال على طول مسافة 100 كلم، ثم سجنه لمدة شهر هناك وأفرج عنه بسبب ذلك التّضامن الذي لقيه من العلماء والحكيم سعدان الذي تطرق إلى قضيته التي تبناها الشيوعيون، فكتبت عنه جريدة

(1) الشباح مكي، **مذكرات مناضل أوراسي**، مطبعة الكاتب، الجزائر، 1976، ص ص:5-6. وأيضا:
ANOM 9323/38-39, (Chebah Mekki, Mémoire).

البصائر يوم 30 أكتوبر[1] وجريدة لاديفانس (La Défense) يوم 9 أكتوبر وجريدة الشيوعيين لالوت سوسيال (La Lute Sociale) يوم 31 أكتوبر 1936، وكذلك جريدة لانطانط (L'entente) يوم 17 فيفري 1938 التي عرضت فصول قضيته في المحاكم.[2]

على أية حال فإن الشباح مكي شغل الناس بقضيته في الزيبان لسنوات وتحديه للباشاغا بوعزيز بن قانة أمام المحاكم من أجل استرداد حقه وزاده شجاعة وقوف الحكيم سعدان والعلماء نصرة لقضيته وتبني الشيوعيين له، وهو الذي رأى فيهم ضالته فانخرط ضمن صفوفهم وصارت قضيته قضيتهم فازداد نشاطه وهو ما عبرت عنه التقارير التي خصت كملف خاص به في العلبة رقم (9323/38-39) في أرشيف ما وراء البحار (أكس آن بروفنس).

أما قصة الثاني؛ الأوروبي موريس لابان (Maurice Laban) المولود في بسكرة يوم 30 أكتوبر 1914، ابن الفلاح المعمر إيتيان لابان (Etienne Laban) الذي كان يملك ضيعة في سهل السّعدة الخصيب وتربطه علاقات طيبة وحسنة بأهالي الزيبان، أما أمه فهي جين بريال (Jeanne Bruel) من أسرة فقيرة تعرف عليها والده في فرقة طلابية في تونس. نشأ موريس لابان بين أهالي الزيبان في المدينة القديمة وتعلم في مدرسة لمسيد الابتدائية وكان يجيد اللغة العربية. في سن الثانية عشر التحق بثانوية قسنطينة، وعندما أنهى دراسته الثانوية وبلغ سن العشرين وبعد حصُوله على

(1) ((دكتاتور بلدة سيدي عقبة يحيل خصومه على محكمة التفتيش ببسكرة!...))، **البصائر**، مصدر سابق، ع:41، 14شعبان 1355 هـ الموافق 30 أكتوبر 1936، ص:2.

(2) **ANOM 93/4329**, (Coupures de presse 1938).

البكالوريا اختار له والده الذهاب إلى مارسليا لمواصلة الدراسة في كلية الهندسة، لكن عدم رغبته في ذلك دفعته الرّجوع إلى الجزائر في أواخر 1934 بعد أربعة أشهر قضاها في هذه الكلية. ثم في سنة 1935 أمضى مدة عام في جامعة الجزائر يدرس العلوم، في هذه الظروف في سنة 1936 انخرط في الحزب الشيوعي وأصبح ممثلا له عن بسكرة يشارك في التظاهرات التي يقيمها الحزب داخل الجزائر وفي فرنسا. ثم في سنة 1938 شارك في الحرب الأهلية بإسبانيا ضد ديكتاتورية فرانكو وهي الحرب التي أصيب فيها إصابة خطيرة كادت أن تؤدي بحياته، وعند عودته إلى الجزائر في بداية الحرب العالمية 1940، اعتقلته حكومة فيشي وعذبته وحكمت عليه بالسجن مدى الحياة، بنزول القوات الأمريكية في الجزائر، وبعد أربعة أشهر من ذلك أفرجت عنه يوم 15 مارس 1943 ليعود إلى بسكرة ويستأنف نشاطه الحزبي أكثر من قبل [(1)]

نتيجة لنشاط هذين المناضلين المكثف ومن أحاط بهم من أمثال: رشيد دبابش وأحمد خلاف وعميرة حملاوي وبلقاسم مقداد ولخضر بوستة، وغيرهم تمكن الحزب الشيوعي من توسيع دائرة خلاياه في منطقة الزيبان والمناطق المجاورة لها الأوراس ووادي ريغ، وبدأت الزيبان تعرف نشاطًا ملحوظًا. سيما بعد زيارة قيادة الحزب لهم قبيل أحداث 8 ماي 1945 ممثلة في عمار أوزقان الأمين العام للحزب وهنري علاق، الأخير

---

(1) **ANOM 93/4330**, (Le Commissaire de Police, Chef de la Circonscription de Police d'Etat de Biskra à Monsieur le Sous-Préfet de Batna, Enquête Administrative, Biskra le 9 Mars 1953). Et Jen-Luk Einaudi, **Un algérien Maurice Laban**, le cherche midi éditeur, Paris, 1999, De p :9 à p : 85.

الذي أشار في مذكراته أنه عقد لقاءات خلال هذه الفترة أشرف عليها رفقة أوزقان مع مناضلي بسكرة وباتنة.[1]

على أية حال؛ فإنه لم تكد سنة 1945 ومواجعها يوم 8 ماي تنتهي على الجزائريين حتى خاض الحزب الشيوعي الجزائري معركة جديد، هي معركة الانتخابات البلدية في شهري جويلية وأوت التي حصد فيها نصف أصوات الناخبين وفاز بالعديد من البلديات و 20% من مقاعد مجالس الجماعات. الانتخابات التي قاطعها حزب الشعب الجزائري، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي بدأ يتخلى تدريجيًا عن سياسة المقاطعة ويشارك بعدها في الانتخابات الولائية التي جرت في شهر سبتمبر من نفس السنة.

كانت حصيلة الحزب الشّيوعي في هذه الانتخابات سبعة مقاعد من أصل 101 بالهيئة الانتخابية الأولى وأربعة مقاعد من 68 من الهيئة الثانية، في الوقت الذي نال فيها الاتحاد الديمقراطي بالخصوص في عمالة قسنطينة التي منها مدينة بسكرة تسعة مقاعد مقابل سبعة نالتها فيدرالية المنتخبين. بينما نال الحزب الاشتراكي 24 مقعدا في الهيئة الأولى وستة في الهيئة الثّانية وفاز المحافظون أو الذين يسمون أنفسهم هكذا 32 مقعدًا. مع العلم بأن الهيئة الانتخابية الأولى تتكون من 454000 ناخب والهيئة الثانية من 1200.000 ناخبًا.[2]

---

(1) Einaudi, op-cit, 1999, P:87 وكذلك أُنظر: هنري علاق، **مذكرات جزائري**، ترجمة: جناح مسعود وعبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص: 132.

(2) عبد الحميد زوزو، **الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ج1، ص ص:694-695.

وللوقوف على النّشاط الحثيث الذي قام به مناضلو الحزب الشّيوعي في الزيبان أثناء الدعاية لمرشحيه في انتخابات الجمعية التأسيسية بتاريخ 24 أكتوبر 1945 تنقل لنا بعض تقارير أعوان الإدارة صور هذا النشاط. فهذه رسالة مؤرخة في 16 أكتوبر 1945 من شيخ طولقة إلى أغا الزيبان والعرب الشراقة يخبره في محتواها ما يلي: ((سعادة السيد أغة الزيبان والعرب الشراقة السلام عليكم وبعد. ننهي لجنابكم بأن يوم التاريخ على الساعة الرابعة مساءًا قد أتوا إلى قريتنا عشرة أنفار من الحزب الشيوعي مصحوبين بعدد زوج طاكسيات الخ ومن العشرة منهم المسميين مكي شباح ودبابش عزوز ومدام لابا من بسكرة والبعض أنفار ومن سطيف الخ. وعليه قد جعلوا تبراح بالبريق للأهالي ليجتمعوا بالموضع المسمّى الرحبة الخ فلما اجتمع بعض من الأهالي قام عزوز المذكور وشرع في الخطاب وقال إن الحزب الشيوعي هو حزب ضد الحكومة ولا عنده بال بها ولا خوف منها وذكر الانتخاب الماضي في شأن الكونساي جنرال (Conseil Général) وذكر للسامعين بأن الحكومة سرقتهم وأعطت الأصوات إلى أغة الزيبان سي محمد بلحاج الخ ..)).[1]

وهذه رسالة أخرى من شيخ ليشانة تحمل نفس التاريخ وفي نفس الموضوع تقول: ((إلى السيد أغة الزيبان السلام عليكم وبعد أعرفكم أن عشية التاريخ على الساعة السادسة أتى وفد في سيارتين من الحزب الشيوعي ببسكرة يعرف منهم عزوزي دبابش وابن لاغة المكي ومدام موريس لابان يرغبون الأهالي في التصويت عليهم في الانتخاب الآتي وذكروا

(1) ANOM 9323/38-39, رسالة شيخ طولقة إلى أغا الزيبان والعرب الشراقة، طولقة في 16) أكتوبر 1945).

أن باري ناصر انسلخ من حزبهم لأنه اشتراكي. اننا عرفناكم على سبيل الإخبار)).[1]

أما شيخ بلدة أورلال فيخبر عن هؤلاء المناضلين في نفس اليوم فيقول ما يلي: ((... وبعد ننهي إلى سيادتكم هو أن يوم التاريخ أتى جماعة من الحزب الشّيوعي متركبة تلك الجماعة من عشرة أنفار منهم دبابش عزوز ومدام لابا والباقية لا نتحقق بأسمائهم. وألقى دبابش عزوز خطابا بمرشي البلد ورغب الناس عن الدخول والانتماء معهم لكونهم يدافعون عن الحقوق...)).[2]

كما تواصلت دعاية الحزب الشّيوعي في الزّيبان حتى بعد الانتخابات مباشرة فهذه رسالة مؤرخة يوم 8 ديسمبر 1945 من شيخ ليوة إلى آغا الزيبان والعرب الشراقة يقول فيها ما يلي: ((سعادة السيد أغة الزيبان والعرب الشراقة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد. نعم سيدي أن بلاد ليوة والصحيرة ظهر فيهما أناس يربو عددهم على الأربعين نفرا دخلوا في الحزب الشيوعيين ويوم التاريخ يوزع بعض الأوراق للاشتراك بعدد 30 فرنك لكل مشترك وهاني أخبرك ونظركم أعلا والسّلام شيخ ليوة)).[3]

ثالثا. السّنوات الأولى لحزب الشّعب الجزائري (1937 . 1944)

في أواخر سنوات عقد الثّلاثينات وفي ظلّ هذه الظرّوف التي كان يصنعها العلماء والنّواب، بسيطرتهم على الحياة السّياسية بالجزائر عرفت

---

(1) ANOM 9323/38-39, (رسالة شيخ ليشانة إلى أغا الزيبان والعرب الشراقة، ليشانة في 16 أكتوبر 1945).

(2) ANOM 9323/38-39, (رسالة شيخ أورلال إلى أغا الزيبان والعرب الشراقة، أورلال في 16 أكتوبر 1945).

(3) ANOM 9323/38-39, (رسالة شيخ ليوة إلى أغا الزيبان والعرب الشراقة، ليوة في 8 ديسمبر 1945)

مدينة بسكرة تأسيس أول فرع لحزب الشّعب الجزائري، الذي كان قد نقل نشاطه من باريس إلى الجزائر بعد تأسيسه في 11 مارس 1937، خلفا (لحزب نجم شمال إفريقيا) الذي حلّته السّلطات الفرنسية.[1] على إثر سعي قيادة الحزب التي أخذت تسارع في احتلال مكانة متقدمة في هذه السّاحة، حيث قام في هذا الإطار المدعو دحمان عمر رئيس فيدرالية قسنطينة من تأسيس فرع في مدينة بسكرة، وهو الفرع الذي وإن كانت الكتابات التّاريخية أكدت وجوده، فإنّها لم تذكر من كان على رأسه،[2] اللّهم ما جاء في فحوى تقرير فرنسي يعود إلى سنة 1941 يخبرنا عن عناصر خلية الحزب في هذه المدينة، ويشير إلى المدعو بن عمارة محمد، ويقول عنه أنه متواجد في السجن هو الرئيس السّابق للخلية، وهو ما يفهم على أنه هو مسؤول الحزب في بسكرة عند تأسيسه. كما يشير التّقرير إلى أبرز عناصره في هذه الفترة، ويخص في البداية بالذكر ثلاثة عناصر كانت نشطة اثنان كانا في السجن تحت الإقامة الجبرية بجنان بورزق وهما: الحاج بن الجلالي من سيدي عقبة وعلي زيوش الذي كان يقيم في شارع ديفو (بسكرة)، ويقول عنهما التقرير أنهما تم توقيفهما بسبب كونهما عملا على إنشاء فرقة مسرحية أطلق عليها اسم (الحياة التمثيلي البسكري) وكان ذلك يوم 30 سبتمبر 1941. أمّا العنصر الثالث الآخر فيقول عنه التقرير كان يسكن في شارع أرسلان ببسكرة، وهو تحت

(1) تأسس في أوائل 1926 بفرنسا، أهم مطالبه: الاستقلال التام للجزائر، الإلغاء الفوري لقانون الأهالي وجميع القوانين الاستثنائية الأخرى. كان النجم خلال سنتي 1934 و1935 قد أسس قسمات في المدن التالية: تلمسان، قسنطينة، سكيكدة. وتم حله في 26 جانفي 1937.

(2) عبد الحميد زوزو، **الأوراس**...، مرجع سابق، ج 2، ص: 42. وأُنظر: محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ترجمة: أمحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2008، ج1، ص:728.

المراقبة الخاصة، وهذا العنصر هو المدعو رحمون أحمد بن حاج ساعد الذي كان يطلق عليه تركية أو ديفورغ (Dufourg) ويعني ابن أرمون ديفورغ (Armand Dufourg) وهو عم رئيس البلدية السابق، أمّا تركية فهو اسم أمه. لوحظ عن رحمون يقول التقرير ربطه علاقة مع اللجنة الإيطالية، وكذلك مع السعيد عبيد (الإسكافي) مقابل مورتي. كما شوهد خلال شهر نوفمبر يحاول الاتصال وربط علاقة مع رئيس الحزب مصالي الحاج المسجون في سجن لمبيز (باتنة) عن طريق صهره الذي كان يعمل كحارس في السّجن.(1)

ينتهي التقرير بعرض أسماء أعضاء حزب الشعب الجزائري في هذه المدينة ويقول: أنهم أعضاؤه القدامى، وبذلك قد يكونون هم المؤسسين له في هذه المدينة. ومن الأسماء إضافة للأعضاء السابق ذكرهم يذكر التقرير ما يلي: كروش صالح (مزابي، تاجر في ساحة السوق)، حمة الحاج (عامل السيد سردون (Sardon) تاجر الخمور)، دبابش الصادق بن بلقاسم (ابن المستشار البلدي القديم)، بيجو عبد الحميد (عامل عند السّيد قدرون (Caadron))، حريزي ساسي بن حمة بوسة (ملاك في شارع أرسلان)، بن سمينة العربي العقبي (سيدي عقبة، كاتب سابق في البلدية المختلطة)، أرتباز مختار (مترجم في محكمة بسكرة عند ابن شيخ العرب)، حساني الشريف بن رابح (ملاك في بسكرة)، محمد بن السعيد السّوفي (عامل عند ديقلون (Doglione))، نوري عبد القادر (أمين مال خلية الحزب، يعمل إسكافي)، أونيس عبد القادر (نجار)، دبابش علي (نجار في عنابة)، حشاني

(1) يقول التقرير أن ديفور أنجب من زوجته تركية بنتين البنت الكبرى تزوجت من قايد واحة السّعدة حساني محمد لخضر، والثانية زوجها لحارس السجن المشار إليه.

عبد الرحمن (بناء)، أونيس عبد الباقي السّوفي (الأمين السابق للخلية، ملاك)، السماتي (موظف ببريد بسكرة)، غريب أحمد[1] (ملاك في بسكرة، وهو شقيق محامي باتنة).[2] الأخير الذي يقول عنه المناضل محمد عصامي مسؤول الولاية الحزبية بسكرة الأوراس الذي سيأتي الحديث عنه لاحقا أن هو مسؤول الحزب في مدينة بسكرة سنة 1941.[3]

عن نشاط الحزب أثناء الحرب تقول الرّوايات أن أول اجتماع مع قيادة الحزب وبعض مناضلي بسكرة من بينهم: الهاشمي طرودي وعمارة بن عمارة كان قد عقد في شهر مارس 1943 في منزل المرحوم خراشي برأس القرية، وهو الاجتماع الذي كان يهدف إلى تنصيب الخلية، وقد ترأس جلسة هذا الاجتماع أحمد غريب المدعو (بدة)، بحضور قيادة الحزب ممثلة في كل من: فيلالي عبد الله (لمبارك) المدعو (لخفيف) ولخضر

(1) يعرف باسم (بدة غريب)، من مواليد 1915، تعود أصول عائلته إلى وادي سوف، ثم سكنت بسكرة وباتنة، امتهن التجارة، تم اعتقل عقب مظاهرات الثامن ماي 1945 بسكرة، وحكم عليه يوم 8 أكتوبر 1945 في المحكمة العسكرية بقسنطينة بي 15 شهرا وغرامة قدرها 40.000 فرنك، كانت دوائر الاستعمارية الفرنسية تعد من أخطر العناصر، تم اعتقاله بعد اندلاع الثورة في بسكرة يوم 7 ماي 1955 ووضع تحت الإقامة الجبرية. أُنظر:

EL-Hachemi Trodi, **Sur les Chemins de la Liberté, Casbah Editions**, Alger, 2009, p :51. Et Benjamin Stora, **Dictionnaire Biographique de Militants Nationalistes Algériens (1926-1954)**, L'Harmattan, Paris, 1985, p : 131. Et **ANOM 9323/51,** Liste et rensnioments de touts les assiones a residence, 8 avril 1957.

(2) **ANOM 93/4330**, (Partis et Groupements Indigènes de Biskra, pp :13-14).

(3) الزبير بوشلاغم، ((لقاء مع المجاهد محمد عصامي))، **أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع: 146 . 1994، ص:33.

حيواني.[1] وعلى اثر هذا اللقاء تم تنصيب الخلايا بالمدينة، كما تم إعداد الشّعارات المنادية بالحرية، وطلب من هذه الخلايا الدعاية بالكتابة على الجدران التي تبشر بعهد جديد، بالإضافة إلى توزيع المناشير الداعية إلى الاستقلال والوطنية، وهي الشعارات التي كانت تصدر في الجريدة السّرية للحزب التي كانت تسمى (الحركة). ثم عقد اجتماع ثان بعد أشهر قليلة، وكان تحت رئاسة عبد الله فيلالي الذي لاحظ كيف بدأ الحزب يتطور بالمدينة في ظل ظروف جديدة حيث بدأت الانخراطات داخل صفوفه تكثر، وبدأ يتوغل وينتشر داخل أوساط المواطنين وشعاراته تردد هنا وهناك، وأصبح لها صدى مثل: (الجزائر للجزائريين) و(الوحدة لاتحاد الشّعب) وغيرها.[2]

مهما يكن من أمر؛ فإن حزب الشّعب الجزائري رغم حله يوم 29 سبتمبر 1939 عند اندلاع الحرب العالمية الثانية واعتقال أبرز قادته، ولجوء الباقي من مناضليه إلى النّضال السّري، فإن نشاط عناصره في مدينة بسكرة إلى غاية سنة 1944 اقتصرت مساهمتهم على التّوعية السّياسية وتوزيع المناشير والقيام بالدعاية المضادة بطريقة محكمة

(1) من مواليد 1910 بواحة شتمة (بسكرة) انتقلت عائلته إلى قسنطينة واستقرت بها، ارتبطت علاقته بمصالي الحاج سنة 1936 عند قيام هذا الأخير بجولة إلى الشّرق الجزائري، عضو مؤسس لفرع نجم شمال إفريقيا في قسنطينة، تمّ توقيفه في 25 فيفري 1938 ونقل إلى العاصمة، أصبح عضو اللجنة المديرة لحزب الشعب الجزائري، تمّ اعتقاله وحوكم عدة مرات، أثناء أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية وانشقاق الحزب بين المركزين ومصاليين كان من أشد المناصرين لمصالي الحاج، ومن مناصلي الحركة الوطنية الجزائرية التي أسسها الأخير في شهر ديسمبر 1954، اعتقل وأفرج عنه، اغتيل في سنة 1960. أُنظر:

Benjamin Stora, op-cit, p : 256.

(2) EL-Hachemi Trodi, **Larbi Ben M'hidi**, Enag/Editions, Alger ,2007, p:35.

وسرية للغاية، كما تركز نشاطهم بالتّحديد على الدعوة إلى استقلال الجزائر، وتوعية الشباب بالواقع المزري الذي كانت تعيشه البلاد، بتقديم الأدلة والبراهين من هذا الواقع اليومي المعاش.(1)

رابعا . في ظلّ حركة أحباب البيان والحرية (1944- 1945)

أ . حركة أحباب البيان والحرية:

عرفت سنة 1943 تقاربًا شديدًا بين تشكيلات الحركة الوطنية عباس فرحات والنواب والعلماء وحزب الشعب الجزائري، وهو التقارب الذي كان وليد ذلك البيان المؤرخ في 10 فيفري المقدم للحلفاء وللحكومة العامة في الجزائر، الذي حرّره وصاغه فرحات عباس بعد اجتماعه بأعضاء من حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وصادق عليه النواب الجزائريون، ومما تضمن البيان من مطالب رئيسية ما يلي:

. إدانة الاستعمار وإلغائه، أي تحريم استغلال شعب من طرف شعب آخر وتحريم إدماجه وضمه عنوة.

. تطبيق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة منها والكبيرة.

. منح الجزائر دستورا خاصا بها.

. المشاركة الفورية والفعالة للمسلمين الجزائريين في حكومة بلادهم.

. إطلاق سراح جميع المعتقلين السّياسيين من جميع الأحزاب.(2)

بعد عام من ذلك تطورت مبادرة فرحات عباس من البيان الذي لم يلق تفاعلا لا من الحلفاء ولا من الفرنسيين إلى مطلب تكوين حزب

---

(1) الزبير بوشلاغم، مصدر سابق، ص:33.

(2) للاستزادة أكثر حول البيان أُنظر: فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، مصدر سابق، ص ص:113-114. وأيضا: محفوظ قداش، مرجع سابق، ج2، ص ص:918-920.

وطني كبير، وهو ما تحقق بظهور (حركة أحباب البيان والحرية) يوم 14 مارس 1944 ضمت إلى جانب صاحب المبادرة وأنصاره من النواب حزب الشعب الجزائري، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد موافقة على التوالي كل من مصالي الحاج والشيخ البشير الإبراهيمي. فحين لقيت الرفض من الشيوعين والعداء فأنشأوا لها جمعية منافسة أطلقوا عليها اسم (أحباب الديمقراطية).

تكونت حركة أحباب البيان والحرية بهدف الدفاع والتعريف ببيان الشعب الجزائري، لكنها من جهة أخرى كانت تهدف من خلال قانونها الأساسي إلى جعل فكرة الأمة الجزائرية بسيطة وإقامة جمهورية جزائرية متحدة مع فرنسا. أمّا في نظر حزب الشّعب الجزائري فكانت وسيلة لإقناع المترددين وفئة المثقفين بصحة أطروحاته وجلب اهتمام الجماهير العريضة المتحفزة للتجنيد، فاستطاع الحزب بفضل مناضليه الذين تلقوا الأمر من الحاج مصالي بالانخراط في الحركة وأن يشغلوا منصبي المالية والأمانة العامة في جميع الفروع المحلية.[1]

بالنسبة لحال الحركة في بسكرة فإن رئاسة فرعها في المدينة أوكل للدكتور أحمد الشّريف سعدن والكتابة العامة عين لمسؤوليتها العقبي بلاغة، في حين عين حزب الشّعب الجزائري المناضل محمد العربي بن مهيدي ككاتب دائم بالنّادي، وكان الهدف من ذلك هو تسهيل عملية

(1) محفوظ قداش، مرجع سابق، ص:948. وأيضا: روبير أجرون، مرجع سابق، م2، ص ص:921-922-923.

الاتصال بالنّاس وتجنيد من يراه صالحا في حزب الشّعب، وهي العملية التي لاقت نجاحًا كبير لنشاط حزب الشعب في بسكرة.(1)

أما العلماء فتشير التّقارير الفرنسية سنة 1944 أن منطقة الزّيبان عرفت نشاطا مكثفا وقالت: أن الشّيخ مبارك الميلي حل بمدينة بسكرة وساهم بخطاباته على تشجيع إنشاء المدارس، ودعا نساء هذه المدينة إلى بيع حليهن لمصلحة إنشاء المدارس وهو ما توّج بإنشاء مدرسة بها. رغم القرار الرّادع الذي دعا إليه والي عمالة قسنطينة المتمثل في سجن كل من له صلة بموضوع التّعليم باللّغة العربية والدين الإسلامي، والذي طبق مباشرة على مستوى ملحقة بسكرة. فأحدث ردة فعل واستهجان ليس في وسط العلماء وحدهم بل حتى لدى غيرهم من الشّخصيات المحلية، من هذه المواقف يذكر التّقرير تصريحات عبد القادر والد الشّيخ محمد خير الدّين الرّافضة لهذا الإجراء، وكذلك من شيخ العرب بن قانة.(2)

وفي هذا الشّأن دائما يشير التّقرير إلى النّشاط المكثف للشّيخ محمد خير الدّين أحد أعضاء المكتب الإداري للجمعية في المنطقة بعد تعرضه في بداية شهر أفريل سنة 1944 إلى السّجن من طرف والي عمالة قسنطينة لمواقفه المشبوهة يقول التّقرير خلال شهر فيفري.

كما يشير نفس التّقرير إلى زيارة فرحات عباس رئيس حركة أحباب البيان والحرية إلى الزّيبان في شهر أفريل بمعية الصّيدلي سي موسى ذي الاتجاه الشّيوعي. وكان عباس قد طلب منه والي العمالة بأن لا يعقد

(1) الزبير بوشلاغم، مصدر سابق، ص:34.

(2) محفوظ قداش، مرجع سابق، ص:951. وأيضا:

ANOM 9323/37, (Annexe Biskra N°44/S, Bulletin de Mensuel de Renseignements, Mois d'avril 1944, pp:2-3).

اجتماعات أمام العامة وأن يسمح له فقط بعقد لقاءات ضيقة ومغلقة. فزار بمعية وسي موسى طولقة والبرج ونزل عند عائلة عدود لدى المعروفة مصالح الإدارة الاستعمارية بانتماءاتها الوطنية وعندها عقدت عدة محادثات، كانت نتيجتها العديد من البرقيات مرسلة خاصة من سكان طولقة وفرفار والبرج وليشانة تحتج على سجن الشّيخ محمد خير الدّين، وهي برقيات أرجعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في المنطقة أنها كانت بإيحاء من فرحات عباس، الذي اتخذ في حقه الحاكم العام قائد القوات المسّلحة قرار يحمل رقم (1082) يمنعه من كلّ أشكال التّجمعات العامة والخاصة التي يجريها هو وكل الممثلين.

أما نشاط الحكيم سعدان الذي وصفه التّقرير بالشّخصية السّياسية المحنكة التي تعرفنا بالحالة الفكرية للحركة الوطنية في هذه الفترة، فقد صرح أمام الضّابط العسكري للملحقة وبكل هدوء وصراحة كبيرة بأنه لا يؤمن بالإدماج وإنما يؤمن بالتّعاون، وهذا بعد اكتشافي يقول سعدان لها منذ سبعة وأربعين سنة خلت بأنّ أصولي ذات انتماء عربي، وهو ما يدفعنا حتمًا إلى تأكيد قانون الوراثة.(1)

ب . مظاهرات 8 ماي 1945 في بسكرة:

عندما قرّر قادة حركة أحباب البيان والحرية بداية من الفاتح ماي 1945، وفي اليوم الثّامن بالخصوص القيام بمظاهرات شعبية في مختلف المدن الجزائرية احتفالا بانتصار دول الحلفاء على المحور، واستغلال أيضا اليوم المصادف يوم عيد الطبقة الشغيلة، للمطالبة بحق

(1) **ANOM 9323/37** (Annexe Biskra N°44/S, Bulletin de Mensuel de Renseignements, Mois d’avril 1944, pp:3-4).

الشعب الجزائري في تقرير مصيره. فكيف كان أمر هذه المظاهرات في الزّيبان يا ترى؟

تقول الرّوايات التي عايشت مظاهرة الثامن ماي 1945 في مدينة بسكرة أن هذه اليوم سبقته مسيرة سلمية نظمت في أول يوم من هذا الشهر، على غرار المسيرات التي حدثت في العديد من المدن الجزائرية في هذا اليوم، حيث يقول في هذا الصدّد المناضل أحمد زيد رافع العلم الجزائري في مدينة بسكرة أثناء مظاهرات 8 ماي 1945 ما يلي: ((في أول ماي جاءتنا الأوامر تدعونا للقيام بمسيرة، وعلى أن تكون شعاراتها هي: الدعوة إلى إطلاق سراح الزعيم مصالي والمطالبة بالاستقلال...الخ. وبالفعل تمت هذه المسيرة في وسط ساحة البلدية، رغم صعوبة الشّعارات التي كنا نرفعها في ذلك اليوم)).[1]

أمّا عن مظاهرة الثّامن ماي التي جرت في مدينة بسكرة والاستعدادات لها يقول عنها المناضل محمد عصامي الذي سيتولى بعد شهور من ذلك رئاسة الولاية الحزبية (بسكرة الأوراس) ما يلي: ((في ظل التّطورات الجديدة المتّسمة دومًا بعدم الاستقرار والغموض أحيانا تلقينا الأوامر من الهيئات العليا للحزب، وتقضي بضرورة الاستعداد والتّحضير الجدي ليوم 8 ماي المشهود. بالنسبة لحزب الشّعب كانت العملية من ضمن ما ترمي إليه هو التأكيد على وجود حركة وطنية، تقود الكفاح والنضال من أجل حرية واستقلال الجزائر)).[2]

(1) شهادة المجاهد أحمد زيد بملحقة المتحف الوطني للمجاهد لولاية بسكرة بتاريخ 2000/06/14 (تسجيل سمعي بصري).

(2) الزبير بوشلاغم، مصدر سابق، ص:33.

على هذا الأساس اجتمعت الإدارة المكلّفة بتنظيم المظاهرات في نادي أحباب البيان والحرية الكائن مقره بشارع (الأمير عبد القادر حاليا)، وهي الإدارة التي كانت الأسماء الآتية: (كباب، ميدا معمر، علي بلاغة، سعيد عبيد...الخ)، وقامت بتوزيع الأدوار على المناضلين لقيادة وتوجيه المظاهرة بالمدينة، بالنسبة لحزب الشّعب أسندت مهمة تحضير اللافتات والعلم الوطني وضبط عملية السّير وغيرها إلى المناضلين: (محمد العربي بن مهيدي، عمر محبوب، بشير عاشوري، أحمد غريب (بدة)، أمبارك صالح). في حين كلّف المناضلون الآخرون بمهام أخرى حسب الظّروف والطلب.[1] وفي هذا الاجتماع يقول أحمد زيد أنه: تمّ الاتفاق بالأغلبية على رفع العلم الجزائري بشكله الحالي، وقد طلبت من المجتمعين في هذا اللقاء أن أكون أنا من يرفع العلم الجزائري، وهو ما تحقق.[2] كما قدم القيادي في حزب الشّعب الجزائري الشّاذلي المكي[3] إلى مدينة بسكرة وألقى محاضرة حضرها مناضلو الجهة، ولشدة الحماس الذي أحدثته هذه المحاضرة في نفوس المناضلين وصفها الحكيم أحمد الشّريف سعدان مسؤول حركة أحباب البيان والحرية ببسكرة بأنها كانت (نارا).

(1) شهادة المجاهد أحمد زيد، مصدر سابق. وأيضا: الزبير بوشلاغم، مصدر سابق، ص:33.

(2) شهادة المجاهد أحمد زيد، مصدر سابق.

(3) من مواليد 15 ماي 1913 بخنقة سيدي ناجي، درس بجامع الزيتونة بتونس سنة 1934، انظم إلى حزب الشعب الجزائري في سنة 1939 أعتقل في نفس السنة، وأخذ إلى معتقل (جنين بورزق) بالجنوب الغربي الجزائري إلى غاية سنة 1943، ترأس فيدرالية قسنطينة للحزب (1943 - 1945)، ثم ترأس فيدرالية أحباب البيان والحرية، بعد مظاهرات 8 ماي 1945 حكم عليه بالإعدام غيابيا، أحد مؤسسي لجنة المغرب العربي في القاهرة، حين الإعلان عن اندلاع ثورة التحرير كان من بين الموقعين على بيان التأييد المطلق للكفاح المسلح ومساندة جيش التحرير الوطني وذلك بتاريخ 17 فيفري 1955، سجن بعد ذلك في السجن الحربي بمصر إلى غاية سنة 1958. بعد الاستقلال زاول مهنة التدريس الثانوي بالجزائر العاصمة، ثم أصبح نائبا لمدير الشؤون الثقافية بوزارة التربية، توفى يوم 02 سبتمبر 1988.

وفي صبيحة يوم 8 ماي 1945 حضر المناضلون ومعهم المواطنون إلى المكان المحدّد، ثم انطلقت العملية بهدوء، ولما وصلت الطّلائع الأولى إلى محطة السّكة الحديدية، قام المناضلون بإخراج العلم الوطني، ورفعوه عاليا، مما ألهب حماس المشاركين وقوى من عزيمتهم.(1)

دامت المسيرة مدة ساعتين تقريبا، وقد شارك في هذه المظاهرة حتى الأغنياء من أمثال: الحاج الشاوي، بوعتورة، حساني، ميدا معمر... الخ. وقد انطلقت المسيرة من (البلفار الكبير)(2) وقد حضرها المواطنون بكثرة، وحتى الذين كانوا مترددين واقفين على الأرصفة انظموا إليها عند محطة السكة الحديدية. التي عندها يخبرنا المناضل أحمد زيد أنه رفع العلم قائلا: ((عند محطة السّكة الحديدية أخرجت العلم الجزائري من تحت القميص (القندورة) ورفعته عاليا بين رايات الحلفاء، التي انخفضت أمامه من جراء دهشة حامليها، من هول العلم الذي فاجأهم بصعوده، وكذا عدد المتظاهرين الذين حملوا اللافتات وأخذوا يهتفون بإطلاق سراح مصالي وكذلك المطالبة بالاستقلال، وشعارات أخرى منها مجلس تأسيسي جزائري...الخ)).(3)

أمّا الرّواية الفرنسية فقد جاءت في التقرير الشّهري للإدارة الاستعمارية (لشهر ماي 1945) الذي يصف وقائع المظاهرة بعد أن يشير إلى مظاهرة الأوروبيين فيقول: أنه أمام نصب الجندي المجهول انتظم الموكب الرسمي، وعنده ظهر مسؤول التّنظيم، في الوقت الذي ظهر فيه

(1) الزبير بوشلاغم، مصدر سابق، ص:33.
(2) بالقرب من مقر الضمان الاجتماعي حاليا.
(3) شهادة المجاهد أحمد زيد، مصدر سابق.

موكب آخر مختلف غير الذي ذكرناه في مقدمته الكشافة يحملون راية كبيرة خضراء اللّون، تغطي علمًا صغيرًا آخر ذو ثلاثة ألوان. ثم ظهر المئات من الأهالي مؤطرين بعدة شباب يضعون شارات في الأذرع مكتوب عليها AML) أصدقاء البيان والحرية) ويحملون لافتات كتب عليها: (أطلقوا سراح مصالي، تحيا الأمم المتحدة، نعم للميثاق الأطلسي، يسقط الاستعمار، تحيا الجزائر المستقلة. كان ذلك بغياب كل العناصر الأوروبية وقسم كبير من الأهالي، مر الموكب نحو تمثال الكاردينال لافجري، وتعالت البهجة أكثر عند مرور اللفيف الأجنبي الذي أخذ مكانه من المظاهرة، التي ازداد الضغط من عمقها فانتعشت، ثم كبرت المسيرة شيئا فشيئا خاصة بعدما أخذت الكشافة تردد الأناشيد التي تدعو إلى الوطنية، والملفت أيضا أنه لا أحد برز وبقيت المسيرة جماعية، ثم تفرقت المظاهرة بعد الحديث بين منظميها، وعلى هذا الأساس تنفي الرواية الفرنسية تفريق المظاهرة بالقوة وترجع ذلك إلى اتفاق منظميها على انهائها. غير أنها تقول من جهة أنه في المساء قام اللّفيف الأجنبي والرّماة بتنظيم انسحاب المظاهرة بالأضواء، واستعمال الرّشاشة والأسلحة الأوتوماتكية، وذلك بالرماية بالذخيرة غير الحية.(1)

في حين أن الرّواية الجزائرية تذكر أن المظاهرة عند وصولها (مقام الجندي المجهول) المتواجد بالجنان المقابل للبلدية، وجدت أمامها القوات

(1) **ANOM 9323/16**, (Annexe Biskra N°72/S, Bulletin de Mensuel de Renseignements, Mois de mai 1945).

الفرنسية التي حاولت إطلاق النّار، لكنها تراجعت لقوة المظاهرة وضخامتها فأقدمت على قمعها وتشتيتها بقوة ووحشية.[1]

تقول الرّواية الفرنسية أن الذي كان يقود الموكب هو ميدا معمر، وكان تحت حماية أصدقاء أحباب البيان والحرية، كما تذكر أنه بعد المظاهرة تمّ توقيف كل الزعماء المحليين منهم: ميدا معمر (السّالف الذكر)، والدكتور بوعتورة وكباس علي وملكي عبد الرحمن، والحاج الشاوي والآنسة المعلمة بريتي (Peretti) التيّ تمّ اعتقالها وهي خارجة من بيت الحكيم سعدان حاملة حقيبة، على إثر تفتيش بيت الأخير بعد سماع خبر اعتقاله رفقة فرحات عباس.

بفضل هذه الاعتقالات تقول الرّواية الفرنسية، أن كل محاولة المحرضين للمظاهرة أسقطت، كما أشار إلى أن هذه التوقيفات قد تمت في سهرة مساء يوم الجمعة الحادي عشر ماي تفاديا لوقوع أحداث غير سارة. غير أنه يخلص في النّهاية إلى القول بأن الأخبار التي وردت عما حدث في سطيف وقالمة والتي أثرت في شمال مقاطعة قسنطينة، وما وقع في بسكرة، أن محرك هذه الجماهير مصدره واحد.[2]

وحسب رواية محمد عصامي فقد تمّ اعتقال العديد من المناضلين المعروفين على مستوى قسمة بسكرة من مناضلي البيان وحزب الشّعب أمثال: العربي بن مهيدي ومحمد عصامي، وعلوي صالح، ومبارك صالح، ومجيد بني، ومن الأسماء التي تم اعتقالها مسؤول اتحادية حزب الشّعب

(1) الزبير بوشلاغم، مصدر سابق، ص:33. وأيضا: شهادة أحمد زيد، مصدر سابق.

(2) **ANOM 9323/16**, (Annexe Biskra N°72/S, Bulletin de Mensuel de Renseignements, Mois de mai 1945).

ببسكرة أحمد غريب المدعو (بدة) الذي نقل إلى سجن الكدية بقسنطينة. بينما قضى كل من محمد عصامي ومحمد العربي بن مهيدي في مركز الشّرطة ببسكرة على التوالي: الأول عقوبة أحد عشر يومًا، بينما قضى الثّاني واحدا وعشرين يومًا، أمّا باقية المناضلين كانت مدة حجزهم متفاوتة.(1)

وتشير الرّواية الفرنسية أيضا أن المظاهرات في هذا اليوم لم تقتصر على مدينة بسكرة وحدها بل شملت أيضا بعض ضواحيها إذ تقول: أن مناضلي أحباب البيان والحرية في واحة ليشانة حاولوا تنظيم مظاهرة وسط الحفلة التي نظمها المتصرف الإداري للملحقة، وكانوا يحملون لافتة تحمل عبارات: (إطلاق سراح مصالي الحاج والمساجين السّياسيين). لكن حامليها من الشّباب فروا بعد تدخل المتصرف الإداري، الذي أثناء خطابه سمع صيحة من طرف المحارب الكبير والقديم المعطوب تومي مبارك المدعو (عنتر).

أمّا في طولقة فإن المظاهرة لم تتم لكن في مقر أحباب البيان والحرية تم اكتشاف وجود أوراق تحمل نفس الشّعارات التي رفعت في ليشانة، وهي الأوراق التي مزقت بعد حظر المظاهرة. وعلى إثر ذلك تم اعتقال ستة عشرة شخص في طولقة وثمانية أشخاص في ليشانة وهؤلاء الموقوفون حولوا إلى المحكمة العسكرية.(2)

في بلدة سيدي عقبة واستجابة لأمر القيادة العليا عقد فرع حركة أحباب البيان والحرية وفرع الكشافة الإسلامية الجزائرية لبلدة سيدي

---

(1) الزبير بوشلاغم، مصدر سابق، ص:33.

(2) **ANOM 9323/16**, (Annexe Biskra N°72/S, Bulletin de Mensuel de Renseignements, Mois de mai 1945).

عقبة يوم السّابع ماي 1945 واتفقا على تنظيم مسيرة في اليوم الموالي كباقي مختلف جهات الوطن، وحددت لها السّاعة الثّامنة من الصبيحة، وأن تكون انطلاقتها من (ساحة لغدير) لتمر بمسجد عقبة بن نافع، ثم تنتهي عند دار الحاكم، وأن يكون محمد مفتاح رئيس فصيلة الجوالة هو من يقود المسيرة. وتمت المسيرة كما برمج لها، ورفع العلم الوطني الجزائري فتى من فصيلة الفتيان يدعى مصطفى بن الهامل، لكن المسيرة لحسن الحظّ لم تتعرض للقمع مثل ما شهدته مثيلتها بمدينة بسكرة.[1]

أما في بلدة القنطرة فقد نظم فوج الكشافة الإسلامية الجزائرية استعرضًا رفعت فيه اللافتات وردد فيه نشيد حزب الشّعب الجزائري:

فداء الجزائر روحي ومالي ألا في سبيل الحرية

فليحي حزب الاستقلال ونجم شمال افريقية.[2]

---

(1) **مذكرات المجاهد ناجي محمد المدعو سي مفتاح (مخطوط).** ص:14. (ولد ناجي محمد (سي مفتاح) عام 1917 بمدينة سيدي عقبة، درس بمسجدها، ثم مسجد سطر الملوك ببسكرة، بداية من سنة 1947 درّس في مدار س جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري في كل من: برج بوعريريج، شاطودان (شلغوم العيد)، مدرسة الرشاد بالعاصمة. انخرط في صفوف حزب الشعب أثناء الحرب العالمية الثانية، من مؤسسي فوج الكشافة الإسلامية في بلدة سيدي عقبة، عضو خلية المنظمة الخاصة في عام 1947، ثم في خليتها ببرج بوعريريج، تولى رئاسة قسمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية في نفس المدينة، ثم رئاسة قسمة (السيدة الإفريقية) بأعالي العاصمة بداية من 1950. بعد اندلاع الثورة تمّ اعتقاله في 3 نوفمبر 1955 بتهمة التجنيد للثورة وجمع السلاح للمنطقة الأولى (الأوراس النمامشة)، وسجن بسجن بربروس وحكم عليه في 14 جويلية 1957 بعشر سنوات سجنا انفراديا إلى غاية الاستقلال تم الإفراج عنه في 12 أفريل 1962، مارس مهنة التعليم إلى غاية 1980. توفي في مسقط رأسه يوم 11 أوت 1999. أُنظر: **صوت الأحرار**، جريدة يومية إخبارية جزائرية، 11 نوفمبر 1999. أُنظر كذلك: Benjamin Stora, op-cit, p:134

(2) عيسى كشيدة، **مهندسو الثورة**، تر جمة: موسى أشرشور، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010، ص:44.

ج . الولاية الحزبية بسكرة الأواس لحزب الشعب الجزائري:

بعد مجازر الثامن ماي 1945 التي ارتكبت في حق الجزائريين خاصة في سطيف وخراطة وقالمة سارع قادة حزب الشّعب الجزائري إلى إعادة هيكلة وتنظيم حزبهم، وفقًا لظروف المرحلة الجديدة والتّطورات التي انعكست عن هذه الأحداث، ولتحقيق هذا الغرض كُلّف كلٌّ من محمد بلوزداد المعروف باسم (سي المسعود) بتنظيم القطاع القسنطيني ومحمد يوسفي المعروف باسم (سي محمد) بهيكلة القطاع الوهراني.[1]

وبناءً على هذا التّكليف شرع محمد بلوزداد في أداء مهمته بإعادة هيكلة المناطق التي تتواجد تنظيميًا ضمن دائرة قطاع نشاطه، ومنها منطقة الزيبان، حيث ما إن حلّ بمدينة قسنطينة[2] حتى تمكن من الاطلاع على أوضاع الحزب بالمنطقة، ومعرفة المناضلين الذين كانوا يتولون مسؤولية النّظام بها قبل المظاهرات. فكان من بين الذين اتصل بهم المناضل أحمد غريب مسؤول الحزب ببسكرة وممثلها في فيدرالية

---

(1) محمد يوسفي، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية**، ترجمة: محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002 ص: 33.

(2) تقول الروايات: أن محمد بلوزداد أثناء تواجده بقسنطية سنتي 1945 و1946 لاعادة هيكلة الحزب في الشرق الجزائري كان يقيم عند مواطن من وادي سوف يدعى السعيد ادريس، الذي بواسطته اتصل بمناضلي المنطقة ومنهم أحمدة غريب ومحمد عصامي. السعيد ادريس هذا هو شقيق السعيد عبد الحي خريج جامع الزيتونة وأحد قادة الثورة الأوائل والمكلف بارساء النظام في تونس، وهو أحد قادة المنطقة الأولى الأوراس إلى جانب عباس لغرور، وعبد الكريم هالي، والطالب العربي، ولزهر شريط...وغيرهم الذين راحوا ضحية الصّراع بين الزعمين الحبيب بورقيبة والصالح بن يوسف في سنة 1957. والأخوين السعيد ادريس وعبد الحي تعود أوصلهما إلى قرية الفيض بالزاب الشّرقي من فرقة اجنايحة عرش أولاد عمر التي سكنت قمار. حول إقامة محمد بلوزداد عند السعيد ادريس. أُنظر: بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر 1954**، دار هومة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص: 195.

قسنطينة، المعتقل بسجن الكدية على إثر مظاهرات الثامن ماي، الذي أمده بصورة واضحة عن الحالة السياسية والتنظيمية للحزب بما فيها أسماء المناضلين البارزين بالجهة، الذين يمكن أن تسند لهم مسؤولية الحزب في المنطقة. وفي هذه الأثناء وخلال إقامته الوجيزة بقسنطينة قام بلوزداد بإرسال المناضل عبد الرحمان قيراس إلى بسكرة مصحوبًا بكمية من المنشورات التي تتضمن شعارات مطالب الحزب كاستقلال الجزائر وإطلاق سراح الزعيم مصالي وغيرها. وعند وصوله إلى بسكرة قام قيراس بالاتصال بالمناضل محمد عصامي وسلمه المناشير لتوزيعها في المنطقة، وأخبره بقدوم (سي المسعود) بعد أن دلهُ على صفاته وكلمة السّر التي ستكون دليل اللّقاء بينهما.

في إطار هذه المهمة قدم محمد بلوزداد في شهر جويلية إلى بسكرة واتصل بمحمد عصامي، ثم بدار الكشافة الإسلامية الجزائرية أين يقيم مرشدها بهذا المدينة محمد بن العابد الجلالي عقد اجتماعًا للمناضلين. وفي هذا اللقاء عرض جدول الأعمال المتمثل في اعادة تجديد نظام الحزب، وتعيين المسؤولين وتحديد المسؤوليات، فخرج اللقاء بتكوين الولاية الحزبية بسكرة والأوراس، وتعيين على رأسها المناضل محمد عصامي الذي أختار له محمد بلوزداد اسمًا سريًا مستعارًا هو اسم (سي مروان).[1]

والمناضل محمد عصامي الذي اختير لرئاستها هو من مواليد سنة 1918 ببلدة سيدي عقبة، تعود أصول عائلته إلى فرقة سدراتة إحدى فروع قبيلة أولاد بوحديجة المتواجدة بالزّاب الشّرقي. تعلم مبادئ اللغة

(1) الزبير بوشلاغم، مصدر سابق، ص ص:35-36. وأُنظر أيضا: محمد عباس، **الحلم والتاريخ (1830-1962)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص:166.

العربية وحفظ القرآن في مسقط رأسه بمسجد الفاتح عقبة بن نافع، وكذلك زاول تعليمه الابتدائي بها في المدرسة الفرنسية حتى السنة الخامسة بعدها توجه إلى العمل وامتهن مهنة الخياطة، بدأ نشاطه في حزب الشّعب الجزائري مبكرًا مباشرة منذ تأسيسه سنة 1937 بمدينة سكيكدة التي انتقل إليها قبل ذلك بعام بغرض العمل، فنشط في خلية المناضل مسعود كابران التي كانت تضم أيضا المناضلين: التّومي عبد الله وعياد أحمد وعاشوري بشير الذي كذلك من بسكرة. وهي الخلية التي اقتصر نشاطها في البداية على نشر أفكار الحزب الوطنية والتجنيد له وتوزيع مناشيره. ثم شاركت في تنشيط لمرشح الحزب في الانتخابات التي خاضها الحزب سنة 1938 الخاصة بانتخابات المستشارين العامين التي رشح لها بالناحية المناضل رابح موساوي، في الوقت الذي كان على رأس الحزب بمدينة سكيكدة المناضلان أرزقي كحال وعبد الله فيلالي اللذان قدما من فرنسا على إثر اعتقال قيادة الحزب وعلى رأسها الحاج مصالي في أواخر أوت 1937. فنشط عصامي ضمن هذه الخلية إلى غاية أواخر سنة 1940 عاد إلى مدينة بسكرة وواصل نشاطه في خليتها، فكان محمد عصامي كما أشرنا من قبل أحد المناضلين البارزين الذين شاركوا في التحضير مظاهرات 08 ماي 1945 واعتقلوا خلالها مع محمد العربي بن مهيدي أحد قادة الثورة الجزائرية ومفجريها في ليلة أول نوفمبر 1954.[1]

أمّا الولاية الحزبية بسكرة الأوارس، التي تمّ ترسيم حدودها في لقاء لاحق بمدينة قسنطينة جمع بين مسؤولها ومحمد بلوزداد فشغلت الحيز الجغرافي لناحيتي بسكرة والأوراس وما يحيط بهما، وضمت مناطق: (عين

(1) محمد عباس، مرجع سابق، ص:164. أُنظر أيضا: **ملحق رقم (6)** (رسالة محمد عصامي).

ياقوت، باتنة، أريس، بلزمة، نقاوس، بريكة، تقرت، ورقلة، وادي سوف، خنقة سيدي ناجي)، وكان مقرها هو مدينة بسكرة. كما تمّ تقسيم الولاية إلى قسمات، على رأس كل قسمة منها مناضل أعطيت له مسؤولية تسيير شؤونها في المجالين السّياسي والتّنظيمي، فجاءت هذه القسمات كما يلي:

. قسمة بسكرة؛ وعين على رأسها المناضل عمر محبوب، وتضم من المناضلين: بشير عاشوري أمين المال، خراشي بشير مسؤول التنظيم. وهناك قسمة احتياطية تتولى المسؤولية في حالة القبض على مناضلي الأولى وهي تشمل على نفس المسؤوليات، وكانت برئاسة محمد العربي بن مهيدي والهاشمي طرودي.

. قسمة وادي سوف؛ وعين على رأسها المناضل أحمد ميلودي.

. قسمة تقرت؛ وعين على رأسها المناضل درويش عبد الحفيظ.

. قسمة مشونش؛ وعين على رأسها المناضل أحمد بن عبد الرزاق حمودة.

. قسمة أريس؛ وعين على رأسها المناضل مختاري صالح.

. قسمة فم الطوب؛ وعين على رأسها المناضل مصطفى بن بولعيد.

. قسمة بريكة؛ وعين على رأسها المناضل خترة محمد.[1]

بعد هذا العمل التّنظيمي الذي قام به بلوزداد في المنطقة واتخاذه من بسكرة مركزا لنشاط الحزب، لما لمسهُ من وطنية لدى مناضليها واستعدادهم التّام لتحقيق نشر مبادئ الحزب وأفكاره، وقد التفوا حول الشيخ محمد بن العابد الجلالي الذي تمكن من زرع الأفكار الوطنية في عقولهم منذ قدومه إلى هذه المدينة في 1943. هذا الوعي

(1) الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص: 35. وأيضا: **ملحق رقم (6)**. وكذلك:
EL-Hachemi Trodi, op-cit, p:52.

والنضج الذي جلب اهتمام قادة الحزب بالمنطقة، ابتداء من محمد بلوزداد، الذي لم يتوان بعد ذلك في زيارة القسمات التي نصبت والوقوف على مدى استعداد مناضليها، فلم يتوقف عند قسمة بسكرة بل زار قسمة سيدي عقبة، ووادي سوف، وقسمات الأوراس.[1] كما زارها في هذا الإطار أيضا الدكتور الأمين الدباغين وطاف بقسماتها تزامنًا مع خروج الحكيم سعدان من السّجن بعد اعتقاله رفقة فرحات عباس والشّيخ محمد البشير الإبراهيمي على إثر مظاهرات 8 ماي 1945.[2]

(1) بوزايد خضراء، ((لقاء مع المجاهد عبد القادر العمودي عضو مجموعة 22))، المصادر، مجلة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع: 4، 1421هـ . 2001م، ص:196. **مذكرات المجاهد ناجي محمد المدعو سي مفتاح**، مصدر سابق. ص: 13. وكذلك **ملحق رقم (6)**.

(2) محمد عباس، مرجع سابق، ص:167. وأيضا: **ملحق رقم (6)**.

الفصل الخامس

تطور الحركة الوطنية

في الزيبان

(1954-1946)

أولا. نشاط العلماء

تميز نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد الإفراج عن رئيسها الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي من السّجن على إثر إصدار الحكومة الفرنسية العفو العام في شهر مارس 1946، على الجزائريين المعتقلين على إثر مجازر 8 ماي 1945 إلى غاية اندلاع الثورة الجزائرية في 1954 بزيادة إنشاء الشُّعب وتأسيس المدراس وإعادة إصدار جريدة البصائر من جديد جسده انتشار تلك المدارس الابتدائية العربية، التي قال عنها الشّيخ البشير الإبراهيمي أنها بلغت قبل هجرته إلى المشرق سنة 1952 أربعمائة وزيادة، وبلغ عدد تلاميذها مئات الآلاف بين بنين وبنات وبلغ عدد معلميها ألفًا وبضع مئات وزيادة، إضافة إلى انشاء معهد ابن باديس الذي بلغ عدد تلاميذه في السنة الأولى ألف أو يزيدون، وكلهم منتخبون من هذه المدارس الابتدائية.[1]

فيما يخص الشّعب فقد ظهرت الزّيادة جليّةً في الزّيبان، فبعد أن كانت هناك سواء شعبة بسكرة التي قلنا عنها أنها كانت أول شعبة تأسست في القطر الجزائري، التي تمّ تجديدها في 4 جانفي 1937 وانتخب على رأسها الشّيخ عبد الرّحمن بركات في وقت كان فيه مكتتب الجمعية في سيد عقبة الشّيخ علي بن عثمان.[2] شهد شهر ديسمبر من سنة 1948 تأسيس شعبة بلدة خنقة سيدي ناجي التي انتخب لرئاستها الشّيخ عبد الحميد بن محمد لخضر بن حسين، والشّيخ ابن المداني بن المكي نائبًا له.[3]

---

(1) **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، مصدر سابق، ص: 286.

(2) **البصائر**، مصدر سابق، ع: 51، 3 ذو القعدة 1355 هـ الموافق 15 جانفي 1937م، ص:5. وأيضا؛ ع: 97، 3 ذو الحجة 1356 هـ الموافق 4 فيفري 1938م، ص:6.

(3) نفسه، ع: 61، 25 صفر 1368 هـ الموافق 27 ديسمبر 1948م، ص:8.

كما عرفت بلدة برج بن عزوز في شهر جانفي من سنة 1949 إنشاء شعبة للجمعية بها، وهي الشّعبة التي انتخب لرئاستها الشّيخ الطّاهر بن المولود، وجاء الشّيخ عبد الحفيظ بن جلاب نائبًا له ومراقب عاما.[1] وبعد سنتين من ذلك أسست أيضا شعبة طولقة التي جاء على رأسها ابن عبد الكريم المقدم، والسيد الهاشمي قريد نائبًا له.[2] أمّا شعبة بسكرة فقد عرفت هي الأخرى سنة 1952، اعادة تجديدها، حيث احتفظ بمنصب رئاستها الشّيخ عبد الرحمن بركات وضمّ مكتبها إلى جانبه كلّ من السّادة: الشّيخ صولي أحمد بن الدراجي نائبًا أول للرئيس، والشّيخ علي المغربي نائبًا ثانيا.[3]

بخصوص نشاط الجمعية في مجال التعليم فقد ظهر في المدارس الابتدائية التي انتشرت في الزّيبان فأشارت جريدة البصائر لسنة 1947 إلى ثلاث مدارس ومعلميها وهذه المدارس هي: مدرسة بسكرة ومعلموها هم على التوالي: (محمد العابد الجلالي، محمد الصّادق مروي، بلقاسم بن عمار الميموني، الصّالح بن أحمد الغسيري، علي بن المغربي)، ومدرسة القنطرة ومعلموها على التوالي: (عبد اللّطيف القنطري، محمد علي بختاتو، الشّيخ المبروك)، مدرسة مجنيش (بسكرة السّفلى) ومعلميها هم: (سالم الشبوكي، سعيد بن محمد السطيفي).[4]

وبعد سنة أشارت إلى مدرستي: مدرسة رسوطة (طولقة) التي كان يدرس بها عيسي معتوقي الدّراجي وجندي نعيمي، و مدرسة شتمة التي كان

(1) نفسه، مصدر سابق، ع: 63، 10 ربيع الأول 1368 هـ الموافق 10 جانفي 1949م، ص:8.

(2) نفسه، مصدر سابق، ع: 153، 24 رجب 1370 هـ الموافق 30 ديسمبر 1951م، ص:8.

(3) نفسه، مصدر سابق، ع: 177، 10 شعبان 1371 هـ الموافق 5 ديسمبر 1952م، ص:8.

(4) نفسه، ع: 10، 28 ذي القعدة 1366 هـ الموافق 13 أكتوبر 1947م، ص:8.

يدرس بها الشيخ محمد الطّاهر الشّليحي.[1] ومن المدارس التي قامت في هذه الفترة مدرسة التربية والتعليم التي شُرِعَ في بنائها سنة 1949، وفتحت أبوابها في 10جانفي 1951 بحضور جمع غفير لحفل افتتاحها بلغ حوالي 1200 شخص يتقدمهم رئيس الجمعية الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي كان له شرف افتتاحها وأعيان الزّيبان والمناطق المجاورة.[2] وهي التي وصل عدد المتمدرسين فيها بعد عامين من ذلك 350 تلميذًا زمن إدارة الشّيخ علي مرحوم الذي عين خلفًا للشّيخ علي مغربي كمدير لها في 5 أكتوبر 1953.[3] وهي السّنة التي بلغ عدد المتمدرسين في مدرسة القنطرة وهي البلدة الصغيرة 107 تلميذا منهم 57 ذكور و50 اناث يدرسهم ثلاثة معلمين هم: المدير سلطاني الأمين وبختاتو علي بن الطّاهر ويوسف عبد الله بن أحمد.[4]

ونتيجة لنشاط مدارس الجمعية ومعلميها وفي مدينة بسكرة أنشأ الشّيخ حفيظي الأمين وبدعم من إدارة الاحتلال مدرسة المحمدية بغرض منافسة مدارس جمعية العلماء المسلمين، وكان التّعليم في هذه المدرسة مزدوجًا بالعربية والفرنسية، ووصل فيها عدد التّلاميذ سنة 1953 مائتان وخمسون تلميذًا موزعين على عشرة أقسام يشرف على دارتها الشّيخ

(1) نفسه، ع: 57، 20 محرم 1368هـ الموافق 22 نوفمبر 1948م، ص:7.

(2) الحفناوي هالي، ((وصف الاحتفال الرائع بفتح مدرسة بسكرة))، **البصائر**، مصدر سابق، ع ع: 140-141هـ، 28 ربيع الثاني 1370هـ الموافق 5 فيفري 1951م، ص: 5. وأيضا:
ANOM 93/4329, (Service des Liaisons Nord- Africaines, Biskra, Inauguration de Médersa réformiste 10 Janvier 1951).

(3) **ANOM 93/4201**, (Plan de Monographie Politique, Biskra Le 5 Décembre 1953).

(4) **ANOM 93/4201**, (Monographie Politique de la Commune Mixte d'Ain Touta et du Centre Municipal d'El Kantra 1953).

حفيظي لمين الذي تصفه التقارير الفرنسية بأنه رجل ذكي وطموح يحاول الوقوف ضد دعاية العلماء.[1]

ثانيا . الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري

لم ينتظر فرحات عباس بعد الافراج عنه بمعية الدكتور سعدان والشّيخ الإبراهيمي في شهر مارس 1946 على إثر العفو العام الذي أصدرته الحكومة الفرنسية في حق المتهمين بالثورة والتّحريض لها في الثامن ماي 1945 حيث قام بتأسيس حزب جديد سماه (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) اشتق اسمه وروحه كما يبدو من البيان الجزائري، أو من تجربة حركة أحباب البيان الجزائري التي حلتها السلطات الاستعمارية عقب المجازر التي ارتكبتها في هذا اليوم ضد الجزائريين في مدن خراطة وسطيف وقالمة. ولخص فرحات عباس مطلبه في مقتطف من النداء الذي وجهه إلى الشبيبة الجزائرية والفرنسية بمناسبة تأسسه في شهر أفريل 1946 بقوله: ((لا نريد إدماجا، ولا سيّدا جديدًا، ولا انفصالا، وإنما نريد شعباً فتيًا يتولى تثقيف نفسه اجتماعيًا وديمقراطيا ويحقق تطّوره العلمي والصّناعي، ويحمل رسالة انبعاثه معنويًا وفكريًا، ومرتبطا بأمة عظيمة متحررة الفكر)).[2]

التفّ حول فرحات عباس المنتخبون والأعيان والسّياسيون الذين شاركوا في بعث البيان منهم المحاميان بأحمد ومنجل وقدور ساطور،

---

(1) **ANOM 93/4201**, (Plan de Monographie Politique, Biskra Le 5 Décembre 1953). Et (Jacques Lenoir Sous-Préfet de Batna, Monographies Politiques, p :11).

(2) أحمد مهساس، **الحركة الثورية في الجزائر (1914-1954)**، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص:263.

والاطباء: محمد الشّريف سعدان وبن لهليل وأحمد فرنسيس والأساتذة: محداد وحميد بن سالم وبن قادة وغيرهم.(1)

كان من الزّيبان الدكتور سعدان الذي من غير المستبعد أن يكون على دراية ما كان يخطط له عباس، وما ينوي فعله بعد خروجه من السّجن وإيمانه بفكرة الثّورة بالقانون، فعندما شارك الاتحاد الديمقراطي في الانتخابات التّشريعية في 2 جوان 1946، وفاز فيها الاتحاد بفوز ساحق، حيث نال 72.5 % من الأصوات أي 11 مقاعدًا في المجلس الوطني الثاني التأسيسي من مجموع 13 مقعدًا مخصصة للمسلمين، ومن الذين رشحهم الحزب في الانتخابات الدكتور سعدان عن عمالة الجزائر.(2)

الذي كان تدخله في جلسة 23 أوت شجاعًا وحازمًا ومغضبا للفرنسيين استنكروه حينها، لقد صعد سعدان إلى المنصة وتحدث عن العنصرية والاغتراب، والقمع، فتطرق إلى مجازر 8 ماي، فصمت النواب الفرنسيون هذه المرة، ثم واصل سعدان متسائلا: هل أنا فرنسي أم لا؟، فرد الرئيس: أنتم في برلمان فرنسي وإن لم تدركوا ذلك فاخرجوا !. فلم يكن من سعدان إلا أن هاجمه قائلا: إذا لم تعطنا فرنسا الحقوق الواجب إعطاؤها إيانا، فإننا سنذهب. ثم صمت سعدان قليلاً، ثم واصل يقول: لا نريد أن نكون سوى رجالا أحرارًا، فتعالت أصوات النّواب المستنكرين في القاعة فتدخل فرحات عباس قائلاً: لقد انتظرنا هذه الفرصة مدة 116 سنة.. فالرجاء كونوا كرماء، فمن المحتمل أننا لا نملك

(1) محفوظ قداش، مرجع سابق، ج2، ص:1032.

(2) عبد الحميد زوزو، **الفكر السياسي...**، مرجع سابق، ص: 698.

الكيفية.. لكن لو حدث هذا منذ سنة 116 سنة خلت، كنا تحصلنا عليها،[1] وقيل أن فرحات قال عبارة أخرى: ((أيها السادة لقد صبرنا على سماع مكروه قولكم مدة 117 سنة فهــلا صبرتم عــلى سماع صوتنا ساعة ؟!)).[2]

لقد كان لشخصية سعدان تأثرها على أهالي الزّيبان وأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين قلنا أنهم كانوا له مساندين لمواقفه الوطنية التي أظهرها سواء في عقد الثلاثينات أو في ظل حركة أحباب البيان والحرية أو بعد خروجه من السّجن على اثر مظاهرات الثامن ماي 1945، فلم يخسر معاركه الانتخابية التي ترشح لها إلا في عهد الوالي العام نيجلان (Naegelen)[3] أثناء انتخابات المجلس الجزائري سنة 1948 للمجموعة الثانية الخاصة بالمسلمين الجزائريين التي جاءت بعد المصادقة على ما عرف بدستور الجزائر سنة 1947 عن ناحية (بسكرة عين التوتة بريكة) التي فاز بها ممثل الإدارة المستقل محمد تباني بـ: (14131 صوت) على الحكيم سعدان بـ: (4988 صوت) وعن حركة انتصار الحريات الديمقراطية (التي سنتحدث عنها لاحقا) بـ: (1817 صوت).[4]

---

(1) حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص:122.

(2) محمد خير الدين، ((مات الحكيم سعدان))، **البصائر**، مصدر سابق، ع:55، 6 محرم عام 1368 هـ الموافق لـ 8 نوفمبر سنة 1948م، ص:3.

(3) هو: مارسيل إدموند نجيلان (Marcel-Edmond Naegelen)، (1892-1978)، عضو الفرع الفرنسي في الأممية الاشتراكية، قبل تعيينه واليا عاما للجزائر في 11 فيفري 1948 خلفًا لإيف شاطينو (Yves Chataigneau) كان وزيرًا للتربية، بقي في منصبه كوالٍ عام للجزائر مدة ثلاث سنوات عرفت التزوير الفاضح للانتخابات لصالح مرشحي الإدارة الاستعمارية الفرنسية، استبدل بروجي ليونارد (Roger Léonard) في شهر أفريل 1951.

(4) **ANOM 93/4201**, (Années S/Préfectures Monographies Politiques, p :40).

كانت هذه الانتخابات آخر انتخابات خاضها أحمد الشرّيف سعدان إذ في خريف هذه السنة رُزئت فيها الحركة الوطنية الجزائرية عامة والحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري قائدا تهابه الدوائر الاستعمارية وتحسب له ألف حساب وتعتبره أخطر سياسي جزائري عليها، وتطلق عليه صحفها (الحنش الأزرق). وفقده العلماء حليفًا صدوقا وأهالي منطقة الزّيبان الذين أحبوه فنقشوا على قبره في مقبرة العزيلات ببسكرة أبيات من الشّعر للشّاعر الشّيخ أحمد سحنون التي يقول فيها:

هنا جسد أنهكته السقام   وقلب ألحّت عليه الشجون
هنا صارم أغمدته المنون   وما كان يألف غمد الجفون
هنا نام طرف تحدّى الكرى   ولم يلتفت لحياة الفتون
هنا قبر سعدان رمز الفدى   سقته الغوادي بغيث هتون[1]

توفي يوم 26 أكتوبر 1948 بمصحة في جنوب فرنسا وشيعت جنازته بمدينة بسكرة يوم 4 نوفمبر 1948، التي حضرها جمع غفير من أنحاء القطر يتقدمهم الشّيخ البشير الإبراهيمي عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفرحات عباس عن الاتحاد الديمقراطي للبيان ورجال حركة انتصار الحريات الديمقراطية، والحزب الشّيوعي، والاشتراكية والعائلة الإسرائيلية والمسيحية والنّواب والأطباء والكشافة والرّياضة وغيرها.[2]

(1) **البصائر**، مصدر سابق، ع:69، 1 جمادي الأول 1368 هـ الموافق 28 فيفري 1949م، ص:8.

(2) **البصائر**، مصدر سابق، ع:58، 20 محرم 1368 هـ الموافق 22 نوفمبر 1948م، ص:3. أُنظر كذلك: علي مرحوم ((رجل عصامي))، **البصائر**، مصدر سابق، ع: 93، 9 محرم 1369 هـ الموافق 21 أكتوبر 1949، ص:6.

عرف حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الزّيبان في الفترة ما بين (1950 . 1951) تطورًا ملحوظ حسب تقارير الإدارة التي تقول ميزته أنه كان منظما وأحيانًا يتميز بالعنف والانتهازية ويتشبع بعقيدة الإسلام، وهو ما يتلاءم مع طبيعة وعقلية مسلمي بسكرة. ولم يكن منقطعا عن الواقع السّياسي والاقتصادي، ولم تكن مشاعره غائبة عن القضايا العربية والإسلامية، في وقت يقول التّقرير لاتزال ذكرى سعدان وأعماله ومواقفه حية في قلوب وأذهان أهالي الزّيبان. لقد تعزز الحزب أكثر في هذه الفترة خاصة عندما تعاطفت مع مواقفه عائلة بن قانة التي عرفت الانقسام خلال شهري أوت وسبتمبر 1951. ومن أبرز قادته النشطاء في مدينة بسكرة هم: (ميدا معمر (تاجر)، خير الدين محمد (تاجر)، كباس علي (محامي)، بلاغة العقبي (موظف في البلدية)، سفاقصي عبد الكريم (مدرس)، لوام الصّادق (ملاك)). ومما يتميز به هؤلاء القادة يقول التقرير أنهم كانوا متعلمين وأذكياء ويعملون بكل جد ونشاط من أجل يهيمن حزبهم على السّاحة السّياسية في الزّيبان، وهم يستمدون مرجعية هويتهم من العلماء، فأغلبهم متعاطفون مع العلماء.[1]

ربما يعود هذا التّطور الذي عرفه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الزّيبان في هذه الفترة لتلك الزّيارة التي خصهم بها رئيس الحزب فرحات عباس التي تقول تقارير الإدارة أنه نزل بها يوم 9 مارس وخلال مكوثه زار مقر الحزب المتواجد في ركن من أركان الشّارع مالاكوف (Malakoff) وغويوت (Guyot) رفقة الأمين العام للحزب في بسكرة ميدا

(1) **ANOM 9323/37**, (Rapport Annuel sur la Situation Politique Année 1951).

معمر ثم مع مجموعة من مناضلي الحزب ذهب إلى طولقة وبعد عودته منها زار قبر الحكيم سعدان في مقبرة العزيلات.(1)

ومما ذكره أعوان الإدارة عن خطب الحكيم فرحات عباس خلال اجتماعاته بالمناضلين وعند وقوفه أمام قبر سعدان أنه كان يقول لهم ويبشرهم بالاستقلال التام القريب وأن تكون الجزائر دولة مسلمة وحرة.(2)

على أية حال؛ كما يبدو من خلال التقارير الفرنسية فإن فرحات عباس ونتيجة لما لمسه من نشاط لدى مناضلي حزبه في مدينة بسكرة ظل يتردد على منطقة الزّيبان رغم الأزمة التي تعرض لها سنة 1953 بسبب انسحاب عضو ناشط للحزب هو المدعو: سفاقصي عبد الكريم النّائب البلدي السابق، إلا أن الحزب قام تعويض عضويته وأصبح المكتب متكونا من: ميدا معمر، والمحامي كباس علي، والتّاجر بقراري معمر عدونة العربي، وبلاغة العقبي الموظف البلدية.(3)

وفي هذه السّنة وبمناسبة الانتخابات البلدية التي جرت في شهري أفريل وماي مكنت الحزب من أن يكون له ثلاثة التي مناضلين أعضاء في المجلس البلدي لبلدية بسكرة، وهم: ميدا معمر، جغابة أحمد، كباس علي. وهي البلدية التي فاز منصب رئاستها الفرنسي كزناف جان (Casenave Jean)،

(1) **ANOM 93/4330**, (Le Commissaire de Police Chef de la Circonscription de Police de Biskra, à Monsieur le Sous-Préfet de Batna, Passage à Biskra de M. Ferhat Abbas, Biskra 13 Mars 1950).

(2) أُنظر: **ملحق رقم (9) وملحق رقم (10)**.

(3) **ANOM 93/4329**, (L'Inspecteur Chef D'Antenne des R.C à Biskra à Monsieur le Commissaire Principal Chef du District des Renseignements Généraux à Constantine, Malaise au sein de la section U.D.M.A. de Biskra, le 3 Février 1953). Et **ANOM 9323/38-39**, (Police D'Etat de Biskra N°584, Rapport Spécial, Biskra le 26 Janvier 1953).

وانتخب فيها ميدا معمر نائبا له إلى جانب الأوروبيين مارقيندي جان (Maginèdes Jean) مير قاستون (Meyer Gaston) والجزائري قراري معمر.[1]

من الجمعيات التي كانت تنضوي تحت سلطة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الزّيبان فوج الأمل أحد أفواج جمعية (فتيان الكشّافة الإسلامية الجزائرية "BSMA")[2] التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1948 بهدف منافسة (الكشّافة الإسلامية الجزائرية"SMA") التي أصبحت أكثر تسيسًا.[3] وتنضوي تحت سلطة حزب الشعب الجزائري الذي أصبح فوج الرجاء لمدينة بسكرة تابعًا له، الذي تقول التقارير الفرنسية أنه نشاطه أكثر من فوج الأمل الذي لم يظهر له أي نشاط ملحوظ منذ سنة 1948، والذي كان يشرف عليه في سنة 1953 المدعو مراوي الصّادق، وكان يضم 47 كشافا موزعين على النحو الآتي: الفرقة وتضم 18 كشافا، الكشافة (الفتيان) وتضم 14 كشافا، الأشبال وتضم: 15 كشاف.[4]

ثالثا . حزب الشّعب الجزائري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)

بعد الإفراج على فرحات عباس ورفاقه على إثر العفو العام في 16 مارس 1946 وتأسسه لحزبه الاتحاد الديمقراطي الجزائري وخوضه أول

---

(1) **ANOM 93/4200**, (Monographies Politiques de Batna, p: 44). Et (Plan de Monographie Politique, Biskra Le 5 Décembre 1953, p : 3).

(2) كان من أعضاء مجلسها بالخصوص: الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي، ومالك بن نبي والشّيخ الغسيري الذي كان بمثابة المرشد، لكن السلطات الاستعمارية لم تعترف بفتيان الكشافة الإسلامية الجزائرية إلا سنة 1950، وقد وصل عدد أفواجها سنة 1949 قبل الاعتراف بها إلى 20 فوجا فقط.

(3) شارل روبير أجرون، مرجع سابق، ج2، ص:945.

(4) **ANOM 93/4200**, (Plan de Monographie Politique, Biskra Le 5 Décembre 1953, p :4).

انتخابات في 2 جوان لتشكيل المجلس التأسيس الفرنسي الثاني باسمه، وتحقيقه لانتصار باهر بحصوله على 11 مقعد من أصل 13 مقعد في القائمة الانتخابية من الدرجة الثّانية كما أشرنا من قبل. توسع العفو ليشمل في شهر أكتوبر من نقس السّنة الحاج مصالي رئيس حزب الشّعب الجزائري الذي كان مناضلوه ينشطون في السّرية منذ اندلاع الحرب العالمية الثّانية سنة 1939 وقد حمّله الحزب الشّيوعي مسؤولية المجازر التي ارتكبت في الثامن ماي 1945 في إطار نشاطه ضمن حركة أحباب البيان والحرية.

عاد مصالي من منفاه ببرازافيل، وسمح له دخول الجزائر التي كانت محظورة عليه، لكن شعبيته قد ازدادت وتعدت حدود الجزائر، وكبر في أعين الشّباب لما عاناه من السّجن والمنفى، كما أصبح يعتبر عند المناضلين الأب الروحي للحركة الوطنية الجزائرية، وبطل مطلب الاستقلال، ولم يبقى له سوى العودة إلى النّشاط السّياسي والجماهير في إطار قانوني من جديد.[1]

هيأت هذه العودة القانونية لمصالي حسب محفوظ قداش، دعوة الاشتراكيين الفرنسيين الذين اتصلوا به في برازافيل ونصحوه بالمشاركة في الحياة السياسية، وكانوا يقصدون بذلك الانتخابات التي كانت ستجري في الجزائر من جهة. وكذلك استقبله في باريس وفدٌ مشكلٌ من سياسيين عرب يتقدمهم عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية الذي أخبره قائلا: ((بأن الممتنعين هم دائمًا على خطأ)) من جهة ثانية، وأيضا تأثره بنجاحات نواب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ودعايتهم من جهة

(1) بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص ص:168- 169.

ثالثة، فأقنع اللجنة المركزية بأهمية العمل البرلماني والمشاركة في الانتخابات، وساعده في ذلك سلطته المعنوية في فرض وجهة نظره على رفقائه. كان مصالي يريد من ذلك أن يرى الحزب يدخل في مرحلة الشرعية وأن ينفتح على المثقفين، ويجد الدعم من الليبراليين، غير أن قناعته كانت بأن حز الشّعب هو الحزب الوحيد الذي كان يمثل الشّعب الجزائري ويعبر بحق عن تطلعاته وآماله الوطنية.[1]

كان يوم 10 نوفمبر 1946 هو موعد الانتخابات البرلمانية الفرنسية لتعيين 31 نائبًا بالمجلس الوطني الفرنسي، في أول مجلس في الجمهورية الفرنسية الرّابعة، فقدّم حزب الشّعب الجزائري قائمة مرشحيه باسمه وهو الذي كان قبل أربعة أشهر يعتبر كل من يشارك في الانتخابات خائنا مرتدا. لكن الإدارة الاستعمارية رفضت القائمة بحجة أن حزب الشّعب الجزائري قد حُلّ منذ سنة 1939، فاستدعى الأمر تقديم نفس القائمة باسم تشكيلة مغاير، فوقع الاختيار على تسمية (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، وهكذا ظهرت هذه الحركة بصفة رسمية في شهر نوفمبر 1946.[2]

كان بإمكان قوائم مرشحي حركة انتصار الحريات الديمقراطية الفوز لو لم تتدخل الإدارة الاستعمارية بالمناورة والتزوير، وظهر منذ البداية في قضية رفض ترشّح مصالي ممثلا لولاية الجزائر. كما رفضت قوائم مرشحي الحزب في وهران وسطيف ولم يخطر الحزب بذلك إلا بعد

---

(1) محفوظ قداش، مرجع سابق، ص:1079.

(2) عبد الحميد زوزو، **الفكر**...، مرجع سابق، ص:702. وأيضا: بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص ص:171-172.

انقضاء الآجال القانونية للترشيحات. وبالتالي لم تحصل حركة انتصار الحريات الديمقراطية سوى على خمسة مقاعد من مقاطعة قسنطينة حيث انتخب كل من: (الأمين دباغين، وجمال دردور، ومسعود بوقادوم) ومقعدان في مدينة الجزائر حيث انتخب كل من: (أحمد مزغنة ومحمد خيضر)، وقد ترشح لهذه الانتخابات أيضا ثمانية مرشحين عن الإدارة ومرشحان عن الشيوعيين في حين لم يقدم فيها الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مرشحين عنه.[1]

بالرّغم من الفوائد الجمّة التي عادت على حزب الشّعب الجزائري جراء الحملة الانتخابية التي قادها مناضلوه باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي طرح فيها مرشحوه خلال التّجمعات الشّعبية قضية السّيادة الوطنية وطالبوا بالاستقلال لأول مرة بعد غياب دام سبع سنوات، هذه الأفكار التي لقيت القبول الحسن عند الأغلبية السّاحقة من السّكان رغم العراقيل التي وضعتها الإدارة الاستعمارية في وجهها. فإن المناضلين أصيبوا جراء هذه المشاركة بشيء من البلبلة نتيجة هذا التّحول من النّقيض إلى النّقيض، فمن الامتناع عن المشاركة في الانتخابات إلى خوض غمارها، فحيرت الكثيرين منهم، وأدت إلى ظهور بعض الاعتراضات والاحتجاجات، ووجه اللوم والعتاد إلى اللجنة المركزية لأنها كشفت عن جزء من التّنظيم الذي كان إلى غاية ذلك الحين في كنف السّرية.[2]

من هذا المنطلق؛ ارتأت قيادة الحزب أن تبادر بتوضيح الأمر فعقدت مؤتمرًا استثنائيا للحزب يومي 15 و16 فيفري 1947 ضم قرابة

---

(1) أحمد مهساس، مصدر سابق، ص:275.

(2) بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص ص:172-173.

ستين مندوبًا حسب بن يوسف بن خدة و54 مندوبًا حسب شهادة محمد عصامي الذي حضر المؤتمر باسم الولاية الحزبية (بسكرة الأوراس)، وكان إلى جانب كل من: جمال دردور، محمد خيضر، بلقاسم راجف في مكتب المؤتمر الذي ترأسه الحاج مصالي.[1]

كانت النتائج النّهائية التي خرج بها المؤتمر قد أرضت جميع التّيارات داخل الحزب: فأنصار العمل السّري تقرّر الابقاء على حزب الشّعب الذي أوكل الإشراف عليه للمناضل أحمد بودة، ودعاة الشّرعية وافق المؤتمر على ترسيم حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي أوكل أمر الإشراف لإدارتها إلى المناضلين: السّعيد عمراني، وشوقي مصطفاي والحاج شرشالي. أما التّيار الثّالث الذي كان يؤمن بالعنف الثّوري فأنشأ له المنظمة الخاصة (O.S) استعدادا للثّورة المسلحة وأسند مسؤوليتها للمناضل محمد بلوزداد.[2]

مهما يكن؛ فإن حركة انتصار الحريات الديمقراطية واصلت نشاطها، وشاركت من جديد في الانتخابات البلدية في شهر أكتوبر بعد شهر من صدور المسمى بقانون الجزائر في 20 سبتمبر 1947، واستطاعت أن تتقدم على غيرها من الأحزاب الأخرى، وظهرت على أنها حقيقة حركة شعبية مدعمة جماهيريًا، وتعكس تطلعات الطبقات الاجتماعية الفقيرة وطموحات الطبقة الوسطى الصغيرة فقد حصلت حــركة الانتصار على 33 % من المقاعد المخصصة للهيئة الانتخابية الثانية، يليها الاتحاد

(1) نفسه، ص ص:187-592.

(2) محمد العربي الزبيري، **الثّورة الجزائرية في عامها الأول**، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص:79.

الديمقراطي للبيان الجزائري بنسبة 18 % ثم الحزب الشيوعي بنسبة 4 %. أما 45 % المتبقية فقد كانت من نصيب (المستقلين) الموالين للإدارة الاستعمارية والمدعومين منها، ومع ذلك فإن الفوز يرجع إلى حركة الانتصار التي استولت على أربعة أخماس من مجموع البلديات الجزائرية وبالمدن الكبرى.[1] وعلى سبيل المثال المدن التي حققت فيها حركة انتصار الحريات الديمقراطية نذكر: الجزائر، قسنطينة، وهران، عنابة، تلمسان، سكيكدة، الأخضرية، ذراع الميزان، مليانة، تنس، مستغانم، سيدي بلعباس، سوق أهراس، دلس، برج منايل، وتبسة.[2]

أمّا في بسكرة فإن القائمة التي رشح على رأسها رئيس قسمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية محبوب عمار، فإنها كما يبدو من خلال النتائج قد وجدت منافسة كبيرة مع القائمة الموحدة التي ضمت بعض مناضلي الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائر والحزب الشّيوعي، وبن قانة باي من المستقلين، وهي القائمة التي تقدمت باسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ورشح على رأسها الحكيم سعدان.[3] والتي تحصلت على 1625، ففازت بأربعة عشر منتخبًا، كانوا كما يلي: (9 أعضاء من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و4 أعضاء من الحزب الشيوعي، وعضو واحد من المستقلين)، أمّا حركة انتصار الحريات الديمقراطية

(1) عبد الحميد زوزو، **الفكر...**، ص: 708.

(2) بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص: 176.

(3) أُنظر: قائمتي حركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في **ملحقي** رقم (7) و(8) على التوالي.

فتحصلت على 488 صوتًا، أما قائمة الإدارة فتحصلت على180 صوتًا، كان هذا في القائمة الانتخابية الثانية المخصصة للأهالي المسلمين.(1)

في شهر أفريل سنة 1948 وبمناسبة انتخابات المجلس الجزائري رشحت حركة انتصار الحريات الديمقراطية منطقة الزّيبان التي تعنيها مقاطعتين هي :(مقاطعة بسكرة وبريكة) المناضل عمار محبوب، و(مقاطعة الزّيبان) ورشحت لها المناضل محمد بن خرف الله. لكن التزوير المفضوح الذي سلكته إدارة الوالي العام نجيلان لم تسمح بنجاح ممثلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية في القطر الجزائري وليس فقط في منطقة الزّيبان.(2)

نتيجة فضائح هذا التزوير الذي مارسته إدارة الاستعمارية في الانتخابات السّابقة، وفضيحة انتخابات تجديد المجلس الجزائري الجزئية في فبراير 1951 قرّرت حركة انتصار الحريات الدّيمقراطية مقاطعة الانتخابات التشريعية التي جرت في شهر جوان من نفس السّنة. (3) التي كانت تعني لها وسيلة للدّعاية والتّحريض وتعويد الجماهير على فكرة

(1) Einaudi, op-cit, 1999, p:110.

(2) ابراهيم شرقي، **في قلب معركة مدينة الجزائر**، منشورات دحلب، الجزائر، 2014، ص:42. (ابراهيم شرقي من مواليد 1922 بعين الخضراء (ولاية المسيلة حاليا)، ينحدر من أسرة فلاحية، استقرت أسرته بمدينة بسكرة بعد عام من ولادته سنة 1923، كان عضوًا في الكشافة الإسلامية الجزائرية، في سنة 1946 عين مسؤولا لحزب الشعب الجزائري بدائرة باتنة، تقلد أثناء الثورة المسلحة مسؤوليات سياسية منها مسؤولية مدينة الجزائر المستقلة وذلك تحت إشراف لجنة التنسيق والتنفيذ، ألقي عليه القبض يوم 24 فيفري 1957 وتعرض لكل أنواع التعذيب بحي الأبيار، تم الحكم عليه في 24 جويلية في نفس السنة من طرف المحكمة الدائمة للقوات المسلحة بمدينة الجزائر إلى غاية الاستقلال، توفي يوم 7 جانفي 2016.

(3) فرحات عباس، مصدر سابق، ص:148.

الاستقلال، كان ذلك يطلب جهدًا كبيرًا من مناضلي الحزب وقيادته ففي الفترة تزامنت مع هذه الانتخابات ما بين سنتي 1947 إلى سنة 1951 تميز نشاط الحزب في منطقة الزيبان حسب التقارير الفرنسية لهذه الفترة قد شهدت نزول العديد من الشّخصيات القيادية لحزب الشعب الجزائري من أمثال: النّائب محمد خيضر والمندوب لمين بلهادي، والقيادي أحمد بودة، والنّائب بلقدوم الذين زاروا الزّيبان بمناسبة انتخابات أكتوبر 1950 والتي رشحت لها حركة الانتصار محبوب عمار أمام العمراني من الحزب الشّيوعي ولخذاري من المستقلين (عن الإدارة).(1)

ظهرت دعاية مناضلي حزب الشّعب الجزائري في الزيبان بعقد الاجتماعات وكتابة شعارات الحزب على الجدران وبالمطالبة بالاستقلال وبحياة مصالي والدعوة إلى إطلاق سراحه في حالة اعتقاله من جديد وكذلك توزيع مناشير الحزب، فهذه رسالة من أحد مخبري الإدارة الاستعمارية ممضاة باسم (لخضر) تعكس نشاط مناضلي الحزب في مدينة سيدي عقبة في سنة 1948 حيث جاء فيها ما يلي: ((يوم 23 أوت 1948. إلى السّيد الكماندن السّلام علكم. وبعد إلي نخبرك به، في ماوقع في سيدي عقبة حوز بسكرة فإنه أتى السّيد القفرنور جنرال الجزاير ومعه السيد الكماندن متاع تقرت والسيد الحاكم متاع بسكرة فإنهم أتوا إلى البراج متاع سيدي عقبة في شهر جوليت سنة 1948 وذهبوا إلى سيدي عقبة ودخلوا إلى الجامع سيدي عقبة وحيثوا دخلوا وجدوا الكتابة بلغة

(1) **ANOM 9323/4343**, (Chef de Bataillon Henri Thomas à Monsieur le Ministre Gouverneur General L'Algérie Direction des Territoires du sud, Sud/1 Alger, Elections à l'Assemblée Algérienne- 4ème Circonscription, 2ème Collège, 20 Octobre 1950).

الفرنسوية مكتوبة فيها. فيف مصالي الحاج. وقرأوها السادات الحكام وبحثوا على من كتبها ولليوم فرآهم يبحثوا على من يجعل في هذه الكتابة. وكلفوا الشّيخ متاع سيدي عقبة باش يبحث في هذي المسألة. واليوم الشيخ وجد من كتبها وهو المسمّى الهامل الهاشمي ومعه أخيه محمد (وكذا..) متاعهم الهامل أحمد فإنهم اتفقوا وجعلوها هذي الكتابة وحيثوا قبضهم شيخ سيدي عقبة أكلا عليهم عدد 50000 خمسين ألف فرنك وليس يخبر بهم الحاكم لليوم. ولي نخبرك به على الهامل أحمد هو إلي يجعل في التشويش في سيدي عقبة وهو خبر صحيح)).[1]

وهذه رسالة أخرى تتحدث عن توزيع مناشير الحزب وجمع الأموال لصالح المناضلين المعتقلين في مدينة بسكرة من طرف المناضل عباسي المداني ورئيس القسمة محبوب عمار جاء فيها ما يلي: ((يوم 5 نوفمبر 1952. السيد الحاكم السلام عليكم وبعد. الذي نخبرك به على ما بلغني على الذي فرق أوراق الوطنية في سطر بن أملوك وهو عباسي المداني بن بلقاسم، أصله من سيدي عقبة وسكن فيه اليوم في بسكرة. وبعد الذي نخبرك به، فإنه محبوب عمار عنده يومين وهو يجمع في الدّراهم من عند ناس حزبه باش يخلصوا (كذا..). لأولاد في سجن. وشكرا لك والسلام. من لخضر)).[2]

على أية حال؛ فإن التّقارير الفرنسية لسنة 1951 تشير إلى أن مناضلي حزب الشّعب الجزائري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)

---

(1) **ANOM 9323/4344**,

(رسالة أحد مخبري الادارة الاستعمارية إلى حاكم ملحقة بسكرة مؤرخة يوم 23 أوت 1948)

(2) **ANOM 9323/38-39**,

(رسالة أحد مخبري الادارة الاستعمارية إلى حاكم ملحقة بسكرة مؤرخة يوم 5 نوفمبر 1952)

كانوا منتشرين إلى جانب تواجدهم في بسكرة المدينة يتواجدون في واحات: (سيدي عقبة، شتمة، أورلال، بيقو، مليلي، ليشانة، طولقة، البرج، أولاد جلال، سيدي خالد).[1] فقد ذكرت الاحصائيات التقريبية لإدارة الاحتلال أن مناضلي ومناصري الحركة لهذه السنة في هذه الواحات هي:

. سيدي عقبة: (30 مناضل وحوالي 200 مناصر).

. أورلال ومليلي وبيقو (50 مناضل وحوالي 150 مناصر).

. طولقة: (25 مناضل و100 مناصر).

. البرج: (كان إلى جانب المناضلين: بجاوي الطّاهر، لعجال الحاج هناك حوالي 30 مناصر).

. أولاد جلال: (20 مناضل وحوالي 500 مناصر).

. سيدي خالد: (15 مناضل وحوالي 300 مناصر).[2]

وفي تقرير آخر لنفس السّنة يشير إلى أسماء مناضلي الحزب في مدينة بسكرة الذين قد يشكلون خطر على إدارة الاحتلال وهم: (محبوب عمار (يعمل محاسب)، عاشوري بشير (تاجر)، عصامي محمد (خياط)، زقوني أحمد (بقال)، غريب بدة (ملاك)، خبيني عمر (موظف في الضّرائب)، تاتاي محمد الصغير (ملاك)، شرقي ابراهيم (ملاك)).[3]

مهما كان الحال؛ فإن حزب الشّعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) بالرّغم هذا النّشاط الذي كان يبديه مناضلوه، فإنه عرف أزمة خانقة في منتصف سنة 1954 قسمت مناضليه إلى صفين

(1) أُنظر: **ملحق رقم (57)**

(2) **ANOM 93/4344**, (Territoire Militaire de Touggourt, Aperçu sur la position différents partis politiqués musulmans dans le territoire de Touggourt au début de L'année 1951).

(3) **ANOM 9323/37**, (Rapport Annuel sur la Situation Politique Année 1951).

متخاصمين، وهي الأزمة التي تعود بوادر حدوثها في الحقيقة إلى سنة 1949 باستقالة النّائبين الدّكتور الأمين الدباغين والصيدلي جمال دردور من الحزب، ثمّ تبعتها حادثة اكتشاف المنظمة الخاصة في شهر مارس 1950 (التي سنتحدث عنها لاحقا)، وما ترتب عن ذلك من متابعات قضائية وقمع لأفرادها الموقوفين من طرف السّلطات الاستعمارية، جعلت الحزب يتنكر لها ويدعو لحلّها. ثم تفاقمت الأزمة سنة 1951 باستقالة بعض القياديين من اللجنة المركزية أمثال: مصطفاي شوقي والشّرشالي وأعضاء آخرين، ثم اشتدّت وصارت أكثر حدّة وفي العلن خاصة بعد مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية المنعقد أيام 04 . 05 . 06 أفريل 1953 بالجزائر العاصمة، الذي أدى إلى ظهور صراع بين فريقين: فريق بزعامة مصالي الحاج وأتباعه من أمثال: (أحمد مزغنة ومولاي مرباح وعبد الله فيلالي وعيسى عبدلي..) الدّاعين إلى تخويل الصّلاحيات المطلقة في إدارة الحزب للرئيس مصالي على مدى الحياة. وفريق اللّجنة المركزية الذي ينضوي تحته أمثال: (حسين لحول وكيوان عبد الرحمن وسيد علي عبد الحميد وبن يوسف بن خدة وأحمد بودة..) المطالبين بمبدأ التّسيير الجماعي للحزب.[1] فكانت صائفة 1954 منعرجا خطيرا لهذا الخلاف، الذي تجسد في انبراء الخصمين إلى عقد مؤتمرين قبل نهاية مدة شهر. فقد عقد أنصار مصالي مؤتمرا في مدينة (هورنو . Hornu) ببلجيكا في الفترة ما بين أيام 13 و15 جويلية 1954، في حين عقد المركزيون مؤتمرا استثنائيًا بالجزائر العاصمة في الفترة الممتدة ما بين 13 و16 أوت 1954،

(1) فرحات عباس، مصدر سابق، ص ص :171-172. وأيضا: عيسى كشيدة، مصدر، ص :60.

وقد عمل كلا الفريقين أثناء سير أشغال المؤتمرين على التّنديد بالطّرف الآخر وإقصائه.[1]

. في ظل هذا الانقسام الذي يشهدها الحزب كيف كان الحال مع مناضلي منطقة الزّيبان يا ترى؟

من خلال ما تذكره الرّوايات والتّقارير الفرنسية التي سنقف عندها فإن الزّيبان كانت تمثل منطقة هامة يريد كل طرف من طرفي الصراع داخل الحزب استمالة وكسب مناضليها فأخذ كل من القادة الموالين لمصالي الحاج والقادة خصومهم من الموالين للّجنة المركزية ينزلون بمدينة بسكرة، إذ في هذا الشّأن يروي المجاهد عبد القادر العمودي[2] بعد أن يذكر أن الغلبة في استمالة جلّ مناضلي الحزب في المنطقة كانت لأنصار مصالي بقوله ما يلي: ((...أن جل المناضلين وفي بسكرة بالذات وخاصة القاعدة كانوا مصاليين، وقد بذل المصاليون مجهودات كبيرة لاستقطاب مناضلي القادة بحيث تنقلت شخصيات حزبية من الجزائر إلى

(1) أحمد مهساس، مصدر سابق، ص ص ص: 365 . 366 . 367.

(2) من مواليد 1925 بمدينة وادي سوف، انخرط في حزب الشّعب الجزائري سنة 1943، مسؤول المنظمة الخاصة في الوادي، ثم مسؤولا عنها في أواخر سنة 1948 في بسكرة والوادي خلفا لمحمد العربي بن مهيدي الذي خلف محمد بوضياف عن عمالة قسنطينة، ثم تولى مسؤوليتها على مستوى الناحية الجنوبية التي تضم أوراس النمامشة بسكرة والوادي. من الذين لعبوا دورا هاما في الإشراف على جلب السّلاح من ليبيا (أغدامس) في ربيع 1948 ونقله على خط الوادي بسكرة إلى الأوراس، عضو مجموعة الاثنين والعشرين التاريخية، في أول نوفمبر 1954 ألقي عليه القبض ببسكرة ثم أطلق سراحه ووضع تحت المراقبة إلى غاية أواخر 1955 اعتقل وزج به في سجن بربروس لمدة شهرين ثم أطلق سراحه، بعدها واصل نشاطه السّري إلى غاية الاستقلال. توفي بالعاصمة يوم 4 ماي 2020.

هناك من أجل ذلك ومنهم بولنوار رحمه الله وهذا صعب من مهمتنا في تفجير الثّورة)).[1]

أما التّقارير الفرنسية فقد رصدت الوضعية التي كان يعيشها الحزب وتحركات مناضليه في ظلّ هذا الصّراع في مدينة بسكرة، فقد لاحظ التقرير الشّهري المؤرخ في 23 أكتوبر 1954 قبل سبعة أيام من اندلاع ثورة أول نوفمبر بأن هناك مجموعتين داخل الحزب هما: مجموعة حسين لحول وهي خلية تمثل التّيار جديد (الأحواليين) ظهرت في بسكرة يبدو عليها الانفصال، ويمثلها كل من: (زقوني، عصامي، طرودي، وعشور بشير)، وكانوا يرون أن مصالي الحاج قد خان القضية الوطنية. والمجموعة الثّانية تناصر مصالي، وكان يقودها كل من: (بلعيدي مسعود، ودالي أحمد خوجة، ولخذاري عامر) وكانوا يعتبرون المجموعة الأولى لحسين لحول الذي ينعتونه بالسياسي الانتهازي. ويشير إلى جريدتي (الجزائر الحرة)[2] و(الأمة الجزائرية)[3] ويقول: عنهما أنهما تباعان بشكل منتظم أيام الأحد ولم يحدث أي صدام بين المناضلين، في الوقت الذي يظهر الإحباط على باعة الجريدتين، أما جريدة (صوت الشّعب)[4] هي

---

(1) خضراء بوزايد، ((لقاء مع المجاهد عبد القادر العمودي عضو مجموعة 22))، **المصادر**، مجلة فصلية يصدرها المركز الوطني للدّراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع: 4، ص:216.

(2) يديرها أنصار مصالي الحاج وهم: مزغنة ومولاي مرباح، والقاضي بالهادي.

(3) يديرها أنصار اللجنة المركزية وهم: حسين الأحول، وعبد الرحمن كيوان، وابن يوسف بن خدة وأحمد بودة.

(4) أصدرتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وكان مديرها مولاي مرباح، ورئيس تحريرها، صدر العدد الأول منها يوم 21 جويلية 1954، وتوقفت عن الصدور في شهر نوفمبر 1954. أُنظر: مفدي زكريا، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جمع وتحقيق: أحمد حمدي، الجزائر، 2003، ص:190. وحول هذه الصّحف الثّلاثة أُنظر: أبو القاسم سعد الله، **الثّقافي...**، ج 5، ص: 271.

الأخرى، أصبحت تباع في أسواق المدينة، غير أن القراء يولون اهتمام أكثر لجريدة (الأمة) على غرار الجرائد الأخرى، كونها تأتي بالأخبار الجديدة. ثم يواصل التّقرير في وصف حالة الحزب في مدينة بسكرة كانعكاس للأزمة التي يتعرض لها من خلال احجام القراء عن قراءة هذه الجرائد فيقول أصبح باعة الجرائد لا يترددون في إيصال الجرائد إلى منازل زبائنهم حتى لا تتعرض هذه الجرائد للكساد. من جهة أخرى يقول أن الحدث البارز في المدينة هو مجيء النائب السّابق في المجلس الوطني وعضو حركة انتصار الحريات الديمقراطية أحمد بودة يوم 13 أكتوبر 1954 إلى القسمة المحلية لمعرفة الحالة التي يعيشها المناضلون، والذي أثناء إقامته حاول تعيين أمين عام جديد للقسمة من أنصار لحول، كون أمينها العام المدعو أحمد زقوني[1] أصبح قليل النّشاط وغير مهتم بقضايا الحزب منشغلا بمصالحه الخاصة.[2] عكس سابقه محبوب عمار الذي تحدثنا عن نشاطه، وكان قد تصدر قوائم حركة الانتصار في جل الانتخابات التي شاركت فيها، لكن منذ سنة 1953 غادر بسكرة إلى ساحل الحاج للعمل

(1) من مواليد 1907 بالوادي ابن محمد بن أحمد ووالدته هي الزّهرة بنت أحمد، كان يسكن في شارع مالاكوف ببسكرة، قالت عنه التّقارير الفرنسية الأمنية أنه كان يتردد لزيارة الوادي في المناسبات، وأنه بالرغم من جمعه العديد من المهام في الحزب منها أمين الصدوق وأمين عام خلية حركة انتصار الحريات في بسكرة وغيرها إلا أن تأثيره محدود على أنصار الحزب. من تقرير:

ANOM 93/38-39, (Département de Constantine Police D'Etat Circonscription de Biskra, A/S. Ammari Ahmed ben Zagouni, Biskra le 28 Aout 1954).

(2) **ANOM 93/4329**, (Biskra P.E, N° 4.161/a, Rapport Mensuel, Biskra le 23 Octobre 1954).

في الشركة التجارية الجزائرية السّودانية وظلت له اتصالات مع عائلته ببسكرة ومع شخصيات محلية.(1)

مهما يكن من أمر؛ فإن التّقرير يقول: أن أحمد بودة التقى يوم 14 أكتوبر 1954 بالمناضل محمد عصامي الذي استضافه في منزله بشارع جاكلين بمعية كل من المناضلين الآتية أسماؤهم: درويش عبد الحفيظ وطرودي الهاشمي الذي لم يتخذ بودة أي قرار بشأنهم وغادر المدينة بعد هذا اللقاء.(2)

أما في أولاد جلال فإن التّقارير الأمنية الفرنسية لشهر جوان 1954 تحدثنا عن المناضل عاشور زيان وتقول عنه أنه أصبح يشكل خطرًا على أمن الدولة الفرنسية بسبب تحريضه الشباب على حمل العلم الجزائري والهتاف وسط بلدة أولاد جلال باستقلال الجزائر وخروج فرنسا كما فعل ابن أخيه عاشور أحمد صاحب 16 سنة الذي حكمت عليه محكمة باتنة يوم 24 جوان 1954 بستة أشهر حبس وغرامة مالية بمبلغ 15.000 فرنك فرنسي.(3)

رابعا . الحزب الشّيوعي الجزائري

عرف الحزب الشّيوعي الجزائري في سنة 1946 هو الآخر تحولا في مواقفه حول القضية الوطنية، فبعد أن كان مناضلوه أثناء الحرب العالمية الثانية شديدي العداء لمناضلي حزب الشّعب الجزائري يصفونهم بالنّازيين،

---

(1) **ANOM 93/4329**, (Police D'Etat De Biskra, N° 2.931, Rapport Mensuel, Biskra le 27 Avril 1953).

(2) **ANOM 93/4329**, (Biskra P.E, N° 4.161/a, Rapport Mensuel, Biskra le 23 Octobre 1954).

(3) **ANOM 93/4343**, (Département de Constantine Police des Renseignements Généraux Poste de Batna N°1917, Affaire Atteinte à la Sureté de L'Etat – Ouled-Djellal, Batna le 25 Juin 1954).

أصبحوا يتقربون إليهم بعد نهايتها، ففي مقالاتهم حول 8 ماي 1945، أكدوا القمع ونشروا قوائم للرهائن المعدومين، كما أدانوا الإدماج وأكدوا ضرورة اتحاد جميع الجزائريين دون تمييز بسبب العرق واللغة والدين، كما سعوا إلى تجميع القوى الديمقراطية من أجل تحقيق الاتحاد مع شعب فرنسا غير أنه من جهة أخرى فإن المؤتمر الثالث للحزب قد وضع على نفس الخط الأقلية الأوروبية التي كانت تريد الحفاظ على جهاز إداري رجعي، وعلى عدم المساواة المسيئة وفرض تدابير لمصلحة ملاك الأراضي والمناجم والبنوك لوحدهم، وأنصار الجزائر العربية الذين يزعمون توحيد الإقطاعي المستغل والفلاح البائس ضد الأوروبيين دون تمييز.[1]

وكانت انتخابات المجلس التأسيسي الثاني في 2 جوان 1946 مناسبة سعى فيها الشيوعيون إلى تحقيق الاتحاد مع أحباب البيان، حيث أرسلوا لهم بمقترحات مشروع مشترك، يضم بالخصوص إدانة الإدماج والاعتراف بالأصالة الجزائرية، وانتخابات مجلس جزائري عن طريق الاقتراع العام مع تكافؤ الممثلين في الهيئتين، كما تحجج الشيوعيون بالاتحاد الحر والمثمر بين الجزائر وشعب فرنسا. غير أن نداءهم هذا لم يجد صدى ولم يثق الوطنيون بهم وفي تغير موقفهم، خصوصا وأنهم لم ينسوا لهم انتقاداتهم بعد ماي 1945، وقد كشفت انتخابات جوان قوة التيار الوطني الجزائري، وهو ما لاحظه أندري مارتي (André Marty)[2] عندما كتب: ((القضية الوطنية تسيطر

(1) بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص: 481. وأيضا: محفوظ قداش، مرجع سابق، ص:1069.
(2) كان المسؤول الأول عن الحزب الشيوعي الفرنسي، وهو سكرتير سابق للأممية شيوعية.

على الحياة الجزائرية كلها))، كما ندهش من تراجع الحزب الشّيوعي (من135357 صوت في 1945 إلى 53396 صوت).[1]

ونتيجة لفشلهم في انتخابات 1946 شرع الشّيوعيون في عملية نقد ذاتي جاد، فقد اعترفوا بأن مجلسا جزائريا ديمقراطيا هو تطلع مشروع بالنسبة للجماهير الجزائرية، كما اهتموا بالقضية الوطنية وبالوطنية وطالبوا وزير الداخلية الإطلاق الفوري لسراح مصالي الحاج وبدون شروط، ومن جهة لم يتخلصوا بعد من التّعريف الذي قدمه موريس طوريز (Maurice Thorez) الأمين العام للحزب الشّيوعي الفرنسي سنة 1939 حول الأمة الجزائرية التي قال عنها أنها: في طور التّكوين، وتأثرًا بهذه الأطروحة أكد عمار أوزقان في جريدة ليبارتي (Liberté) ليوم 6 جويلية 1946 بأن الحزب الشّيوعي الجزائري هو حزب الأمة الجزائرية التي تكون، وأن الجزائريين هم من كل الأصول الذين يسكنون جنبا إلى جنب فوق أرضنا يشكلون مجتمعا وطنيا حيث لا يحق لأي عرق أن يزعم بأنه هو العرق المختار وأن يستأثر بالسّيطرة لنفسه.[2]

لقد انضم الحزب الشّيوعي إلى معظم طروحات الحركة الوطنية بما فيما أطروحة الاستقلال الفوري، حيث في هذا الشأن وأثناء الحرب الباردة ندد الشّيوعيون أكثر من ذي قبل بالاستقلال الزائف الذي لا زيد فقط إلا ففي تقوية الإمبريالية الشّيوعية، فأثناء انتخابات الجمعية الجزائرية في 1948 أكّد الحزب الشّيوعي بوضوح أن شعار الاستقلال لن يكون خيارًا صحيحا لأن ذلك يتجه نحو جعل الجزائر تمر مباشرة تحت

---

(1) محفوظ قداش، مرجع سابق، ص:1069.

(2) نفسه، ص: 1070.

مخالب الإمبريالية الأمريكية السيد الحقيقي للإمبريالية الفرنسية التي ضعفت بشكل معتبر. وفي شهر جانفي 1949 فشلت محادثات مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية لأن الحزب الشّيوعي رفض كعادته شعار الاستقلال، ورغم ذلك فإنه اقترح بقلم الصادق هجرس ومبروك بلحسين تشكيل حركة وطنية مركزية، وهو الاقتراح الذي لقي قبولا حسنا من طرف بعض أعضاء حزب الشعب الذين لم يكونوا رافضين لفكرة الجبهة الوطنية الدّيمقراطية الجزائرية، كما فشلت أيضا محاولة أخرى للتقارب في شهر ديسمبر 1949 بمشاركة حركة انتصار الحريات الديمقراطية في المؤتمر العالمي للمناضلين من أجل السّلم والحرية لمّا طالب الحزب الشّيوعي الجزائري بأسبوع من النّضال ضد تحضيرات الكتلة الغربية للحرب على الاتحاد السّوفياتي، أمّا الوحدة على المستوى المحلي كانت محقّقة أحيانًا.[1] مثلما هو الحال في منطقة الزّيبان كما يتبين لاحقًا.

مهما يكن من أمر؛ فإن الشّيوعيين نتيجة لفشلهم في الانتخابات المتتالية اتخذوا من عمار أوزقان ككبش فداء وطردوه من الحزب في شهر ديسمبر 1947 بعد أن مارسوا عليه ضغوطات دفعته إلى الاستقالة، وهو الذي كان ناطقا باسمهم وممثلا لهم في الأوساط الإسلامية وحملوه مسؤولية فشل سياستهم في الجزائر وأخطائهم تجاه القضية الجزائرية، ولم تشفع له مسؤوليته كأمين عام للحزب من صيف 1943 إلى جويلية 1946 رغم أنه حريص على تطبيق تعليمات وتوجهات الأمين العام الفعلي أندري مارتي.[2]

---

(1) شارل روبير أجرون، مرجع سابق، ص ص:970-971.

(2) عبد الحميد زوزو، **الفكر**...، ص ص:574-575.

ورغم ذلك فإن الحزب الشّيوعي الجزائري قد تعرّب بصورة واضحة إلى حدّ جذب وطنيين شباب من حركة انتصار الحريات من أمثال: الصادق هجرس وبوعلام خلفة وعمر أوصديق ومثقفين من الطبقات المتوسطة، وسهل هذا انغراسه في الوسط الإسلامي على الرّغم من مواقفه المناهضة للجامعة العربية ولجنة التحرير في القاهرة أو موقفه الداعم لقيام دولة إسرائيل، كما أصبح يستعمل اللغة العربية في دعايته، فكان ينشر كثيرا من الدوريات باللغة العربية ومنها (الجزائر الجديدة)، كما كان يقوم بطبع رزنامات وتقويمات تتغنّى باللغة بأمجاد الجزائر المسلمة من أمثال: بربروس والأمير عبد القادر والمقراني. وأخذ مناضلوه ينظمون المهرجانات المتنقلة في الدواوير والأرياف خصوصا في شهر رمضان. وكذلك عبر العمل النقابي للكونفدرالية العامة للشّغل (GGT)، فكان الحزب يضم عمال الميناء وعمال المناجم والعمال والفلاحيين الذين يمثلون العدد الأكبر من النقابيين.(1)

ظلّ الحزب الشّيوعي يحاول التّقرب من الوطنيين في صورة حملات جمع التّوقيعات التي تقوم بها صحافة الحزب المصادرة أو المتابعة في الغالب لفائدة كل صحف المعارضة، أو تنشئ لها لجانًا للدفاع عن حرية التعبير، وكانت هذه اللجان تقترح على الوطنيين تشكيل جبهات، مثلما ما حدث سنة 1950 من أجل التّنديد (بالمؤامرة الكولونيالية) المزعومة عند حل المنظمة الخاصة (O.S) لحزب الشّعب التي سنتحدث عنها لاحقا. كما اقترح في شهر نوفمبر من نفس السنة بمناسبة تجديد المجلس الجزائري جبهة ضد الامبريالية من أجل الاستقلال الوطني، لكن

(1) شارل روبير أجرون، مرجع سابق، ص: 971.

هذه الجبهة فشلت بعد الهجمات الشّيوعية على الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية. وفي المقابل نجح الشّيوعيون بعد انتخابات جوان 1951 بعد اتفاق بين مصالي الحاج والحزب الشّيوعي الفرنسي، في جرّ الوطنيين إلى الدخول في (الجبهة الجزائرية من أجل الدفاع عن الحريات واحترامها)،[1] غير أنهم وبأمر من الحزب الشّيوعي الفرنسي رفضوا اتباع تكتيك مقاطعة الانتخابات التي يكون قادتهم قد قبلوا بها.[2]

في الزّيبان ظهر التّقارب بين الحزب الشّيوعي والوطنيين مع الانتخابات البلدية لبلدية بسكرة التي ذكرناها من قبل، والتي جرت في 19 أكتوبر 1947، وضمت قائمة موحدة باسم الاتحاد الديمقراطي، ترأسها الدكتور سعدان عن الحزب الأخير إلى جانب مناضلين من الحزب الشّيوعي الجزائري وبن قانة باي من المستقلين، وقلنا عنها من قبل أنه فاز فيها الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بتسعة أعضاء والحزب الشّيوعي الجزائري بأربعة أعضاء وعضو واحد من المستقلين، في الوقت الذي

(1) أنشئت رسميا يوم 5 أوت 1951 ووضع على رئاستها الشيخ العربي التبسي وضمت العلماء والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية وشخصيات مستقلة، وكانت أهدافها التي قامت لأجلها تتمثل في: (إلغاء الانتخابات التشريعية التي جرت في 17 جوان 1951، احترام التصويت في المجموعة الانتخابية الثانية، احترام الحريات الأساسية أي حرية الضمير وحرية الفكر وحرية الصّحافة وحرية الاجتماع، محاربة القمع بجميع أنواعه والعمل على تحرير المعتقلين السياسيين وإلغاء الاجراءات التعسفية المتخذة ضد الحاج مصالي، إنهاء تدخل الإدارة في شؤون الدين الإسلامي). لكن للجبهة سرعان ما فشلت وتفتت وتخلت عن مواصلة الاجتماعات والعمل المشترك. حول ظهور الجبهة أُنظر: **جريدة المنار**، الجزائر، ع: 7، 13 ذو القعدة 1370 هـ الموافق 15 أوت 1951.

(2) شارل روبير أجرون، مرجع سابق، ص: 973.

تقدمت فيه حركة انتصار الحريات الديمقراطية بقائمتها ولم تتحصل على أي مقعد.[1]

في سنة 1951 ظهر التّقارب أكثر بين الشّيوعيين والوطنيين وقد جمعتهم جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها، ولا زالت هبّتهم مع المناضل الشّيوعي الشّباح مكي سنة 1937 وقضية الظّلم الذي تعرض له من طرف بن قانة عالقة في الأذهان. واليوم ضد القمع الذي تعرضوا له ضد الانتخابات المزورة التي احترفتها الإدارة وكانت أكثر فضاحة منذ قدوم الوالي العام نيجلان سنة 1947، والقمع المسلط على سكان الأوراس القربيين منهم في دواوير: كيمل وزلاطو وآريس وغيرها.[2]

كانت خلايا الحزب الشّيوعي الجزائري سنة 1951 في الزّيبان إلى جانب بسكرة المدينة التي يتواجد بها أبرز مناضليها الأوروبي موريس لابان، وسيدي عقبة التي بها الشّباح، تنتشر فقط في قرى أورلال وبنطيوس وليوة والحوش. أما في المناطق المجاورة للزّيبان فامتدت إلى وادي ريغ والوادي.[3] أما في الأوراس فكانت في تفلفال وغسيرة ولولاش وتاجموت.[4]

(1) Einaudi, op-cit, 1999, p:110.

(2) حول القمع المسلط على سكان الأوراس أُنظر: **جريدة المنار**، مصدر سابق، ع: 9، 4 محرم 1371 هـ الموافق 5 أكتوبر 1951، ص ص: 1-2.

(3) **ANOM 93/43-44**, (Territoire Militaire de Touggourt, Aperçu sur la position différents partis politiqués musulmans dans le territoire de Touggourt au début de L'année 1951). Voir aussi L'Annexe N°13.

(4) الشباح مكي، مصدر سابق، ص ص: 30-33.

ينقل لنا تقرير أحد مخبري الادارة الاستعمارية مؤرخ في 12 ديسمبر 1952 صورة عن نشاط الحزب الشّيوعي في الزّيبان من بلدة سيدي عقبة واتصالاته بمناضلي ومسؤولي خلايا حزب الشّعب في هذه المناطق، حيث جاء التقرير المرسل إلى حاكم ملحقة بسكرة ما يلي: ((..نخبرك في ماوقع في سيدي عقبة يوم 11 ديسمبر على الساعة لحدا عشر متاع النهار أتوا إلى سيدي عقبة المسمين بضياف عبد الحميد من لمسيلة ومعه الشّباح المكي لزوج من برتي كمنيست[1] واجتمعوا مع زبيري صالح من البيه[2] والطّاهر بن سعد الله كمنيست وبن لكحل محمود بن بلقاسم كمنيست وبن العابد العربي واجتمعوا في القهوة متاع اجموعي بن أحلاسة مع خرف الله محمد رايس البيه. وزادوا خرجوا مع طريق الزريبة ورجعوا (كذا..) على لثنى عشر متاع النهار عند العابد بن العربي وعلى الوحدة خرجوا اجتمعوا في القهوة متاع محمود بن أزمولي العمري واجتمعت عليهم ناس كثيرة. وبعد جعلوا الطّاهر بن سعد الله وزبيري صالح خبروا الناس واجتمعوا في دار بن العابد العربي. في داره اجتمعت ناس كثيرة تقريب إلى عدد 30 تراس على ساعة الستة ونصف عنده إلى الثمانية وربع خلصوا الخطاب. وهاذم إلي خطبوا: 1: بضياف عبد الحميد وثان بن الشّباح المكي وثالث العابد العربي ورابع زبيري صالح وقالوا لناس يلزمكم تخلصوا لشتراك متاع الكمنيست ورانا نتكلم على المصالح

(1) يقصد الحزب الشيوعي بالفرنسية (Parti Communiste)

(2) يقصد حزب الشّعب الجزائري بالفرنسية (Parti populaire Algérien) ويرمز لها (P.P.A).

متاعكم (كذا..) ونمنعوا الحكومة عليكم الحكومة على ظلمها ورانا مشين إلى وادي سوف وراكم تسمعوا واش بينا لهم حقوق...)).(1)

وظهر هذا التّقارب أكثر في تشكيلة اللّجنة المسيرة للاتحاد الرياضي البسكري لسنة 1953 حسب وثائق اعتماد هذه السّنة فإن هذه الجمعية التي كان يسيطر عليها مناضلو حركة الانتصار فإنها كانت تضم أيضا أعضاء قياديين من الحزب الشّيوعي والاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري والتي جاءت كما يلي:

. الرئيس: شافعي عبد الرّحمن (الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري).

. نائب الرئيس: موريس لابان (الحزب الشّيوعي الجزائري).

. نائب الرئيس: عاشوري بشير (حركة انتصار الحريات الدّيمقراطية).

. نائب الرئيس: باري ميدا (الحزب الشّيوعي الجزائري).

. الكاتب العام: أرتباز عبد لالي (حركة انتصار الحريات الدّيمقراطية).

. نائب الكاتب العام: حملاوي محمد (عضو الفوج المحلي للكشافة الإسلامية).

. أمين المال: بن رزقي حسين.

. نائب أمين المال: لكحل كمال (حركة انتصار الحريات الدّيمقراطية).

. المساعدون هم: بوشاشي عبد القادر (حركة انتصار الحريات الدّيمقراطية)، زردوم عبد الحميد (حركة انتصار الحريات الدّيمقراطية)، نوري عبد القادر (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، زرقوني أحمد (حركة انتصار الحريات الدّيمقراطية)، بن شريف عبد لالي (الحزب الشّيوعي الجزائري).(2)

---

(1) **ANOM 9323/38-39**,

(رسالة أحد مخبري الادارة الاستعمارية إلى حاكم ملحقة بسكرة بتاريخ 12 ديسمبر 1950).

(2) **ANOM 93/4343**, (Département de Constantine Police des Renseignements Généraux Poste de Batna N°105, A/S du Comité de L'U.S .B, Biskra le 23 Février 1953).

خامسا . المنظمة الخاصة (O.S) وتحضير الثّورة في الزّيبان (1947 . 1954)

أ . المنظمة الخاصة (O.S) في الولاية الحزبية بسكرة الأوراس:

تحدثنا من قبل عن أن مؤتمر حزب الشّعب الجزائري المنعقد في شهر فبراير لسنة 1947 أنه خرج بثلاث واجهات أرضت أطراف تياراته التي ظهرت عقب أحداث الثامن ماي 1945 ومنها التيار الذي كان يؤمن بالعمل المسلح والقيام بالثورة، فأنشأت له لتحقيق هذا الغرض منظمة أطلق عليها اسم المنظمة الخاصة وبالفرنسية (Organisation Spéciale) يرمز لها بالحروف (O.S) مهمتها التّحضير للثّورة وأوكل أمر مسؤوليتها للمناضل محمد بلوزداد،[1] الذي كان قد كلّف بإعادة تنظيم هيكلة الحزب بعد أحداث الثامن ماي في القطاع القسنطيني ومنها الولاية الحزبية بسكرة والأورراس التي عين على رأسها محمد عصامي الذي هو كذلك قد حضر مؤتمر فبراير الذي انبثقت عنه هذه المنظمة التي جاءت تشكيلة هيئة أركانها الوطنية عند تأسيسها كما يلي:

. قائد الأركان: محمد بلوزداد.

. نائب قائد الأركان ومسؤول منطقة القبائل: حسين آيت أحمد.

. مسؤول عمالة قسنطينة: محمد بوضياف.

---

(1) من مواليد 1924 بالجزائر العاصمة، متحصل على شهادة الكفاءة العليا، وفي التاسعة عشر من عمره أصبح مسؤولا عن لجنة شباب حي بلكور التابعة لحزب الشعب، كان من بين المشرفين على مظاهرات أول ماي 1945 بالجزائر العاصمة، مما جعله مطلوبًا من طرف الشرطة الاستعمارية، وصل نشاطه في كنف السرية تحت اسم مستعار (سي المسعود)، كان محمد بلوزداد من بين الذين أشرفوا على تحضير مؤتمر 1947 وشارك فيه على رأس الوفد القسنطيني، في 1949 دخل المستشفى على إثر مرض عضال ألزمه حتى أخذته المنية في جانفي 1952. أُنظر: **جريدة المنار**، مصدر سابق، ع:14، 21 ربيع الثاني 1371 الموافق لـ 19 جانفي 1952، ص:3. وأيضا: ع:15، 6 جمادى الأول 1371 الموافق 1 فيفري 1952، ص:3.

. مسؤول عمالة الجزائر 1 (العاصمة، متيجة، التطيري): جيلالي رجيمي.
- مسؤول عمالة الجزائر 2 (الظهرة، الشّلف): عبد القادر بلحاج جيلالي.
. مسؤول عمالة وهران: أحمد بن بلة.

وقد اختير ثلاثة من هؤلاء المسؤولين لكفاءتهم العسكرية وهم: بلحاج جيلالي عبد القادر[1] قائد عمالة الجزائر 2، بتولي جميع الوثائق العسكرية الضرورية للتدريب العسكري ويشرف أيضا على مهام التكوين والتفتيش العام، وهو خريج مدرسة الطلبة الضباط بشرشال. أما الثاني فهو أحمد بن بلة[2] الذي يتولى قيادتها في ما بعد سنة 1949، فكانت له رتبة مساعد أول وقد شارك في الحرب ضد القوّات الألمانية بفرنسا في أول الأمر، حيث نال وساما، ثم شارك بعد ذلك في معركة إيطاليا حيث قلّد

(1) ولد في جانفي 1921 بمنطقة مليانة، كان والده ضباط في الجيش الفرنسي برتبة نقيب، تخرج من المدرسة العسكرية للضباط بشرشال برتبة مرشح، انضم إلى حزب الشعب بعد الحرب العالمية الثانية، ساعده ذلك بأن يكون من قيادة المنظمة الخاصة عند تأسيسها، بعد اكتشاف المنظمة سنة 1950 أصبح بلحاج جلالي يعمل لمصالح الشرطة الفرنسية، بعد اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954 حمل اسم (كوبيس) وأصبح يعمل مع المصالح الفرنسية المتخصصة في منطقة الشّلف ضد جبهة التحرير الوطني، في شهر أفريل 1958 تم القضاء عليه. أُنظر: Benjamin Stora, op-cit, p:194.

(2) ولد يوم 25 ديسمبر 1918 في مغنية، انظم إلى حزب الشعب بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح عام 1949 مسؤول المنظمة الخاصة، اعتقل عام 1950 وحكم عليه بالسّجن المؤبد. في سنة 1952 تمكن من الفرار من سجن البليدة، ولجأ إلى القاهرة وأصبح منذ نوفمبر 1954 أحد زعماء جبهة التّحرير الوطني، اعتقل مع رفقائه يوم 22 أكتوبر 1956 في حادثة اختطاف الطائرة من طرف السلطات الفرنسية، عضو المجلس الوطني للثّورة الجزائرية (1956-1962)، ونائب رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، أول رئيس للجمهورية الجزائرية بعد الاستقلال، اطيح به على إثر انقلاب هواري بومدين عام 1965 وأودع السجن، أطلق سراحه الرئيس الشاذلي بن جديد في سنة 1979، توفي يوم 11 أفريل 2012. أُنظر: محمد حربي، **الثّورة الجزائرية سنوات المخاض**، ترجمة: نجيب عياد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص:186.

وساما ثانيا. أمّا الثّالث محمد بوضياف[1] فكان هو أيضا برتبة ضابط صف في الجيش الفرنسي.

اعتمد بلوزداد في انتقائه لعناصر المنظمة على معيارين أساسين اثنين: اختيار الرجال الذين يثق فيهم، وكتمان السّر، ومن جهة أخرى أقام بين المنظمة الخاصة والتّنظيم (الأم) أي حزب الشّعب، حاجز محكم السّد، وكان الشّعار السّائد في ذلك الوقت: ((أن تعرف أقل ما يمكن))، وهذا لتفادي مخاطر تسرب المعلومات أو اختراق التّنظيم من طرف السّلطات الاستعمارية وللحيلولة، في حالة حدوث اعتقالات دون استغلالها من هذه الأخيرة للمعلومات التي تكون قد انتزعتها من المستجوبين تحت وطأة التّعذيب، الذي دومًا يلجأ إليه جهاز الشّرطة الاستعمارية اليقظ ويمارسه أثناء جلسات الاستنطاق.

ولكي يتمكن بلوزداد من معرفة العناصر المؤهلة للتجنيد في المنظمة الخاصة كان يتصل شخصيا ولمرات عديدة بالمعنيين بالأمر الذين يقع عليهم اختياره وبهذه الطريقة يتمكن من تقدير وتقييم قدرات المرشحين الذين يتوسم فيهم (الملمح) المطلوب، وكان يتم انتقاء هؤلاء العناصر في صلب حزب الشعب الجزائري الذي كان المورد الرئيسي الذي

---

(1) من مواليد 23 جوان 1919 بمسيلة، انخرط في حزب الشعب في بداية الأربعينات بمدينة جيجل، في سنة 1946 عين مسؤولا عن ناحية سطيف، بعد تأسس المنظمة الخاصة 1947 كلف بمسؤوليتها في قطاع قسنطينة، بعد اكتشافها سنة 1950 حكم عليه بالإعدام غيابيا، من مؤسسي اللّجنة الثّورية للوحدة والعمل، من مجموعة 22، من لجنة الستة المكلفة بالتّحضير للثورة، كان واحد من الزعماء الخمسة الذين تمّ اختطافهم بما عرف بقضية تحويل الطّائرة في 22 أكتوبر 1956 وزج بهم في السجن حتى الاستقلال، اغتيل في 29 جوان 1992 بقصر الثقافة بعنابة. أُنظر: محمد حربي، مرجع سابق، ص:186.

تمون منه المنظمة الخاصة ما تحتاجه من مناضلين محنكين، ولم يكن يتسنى لأي كان الالتحاق بصفوف المنظمة الخاصة ما لم يبرهن مسبقًا على كفاءته ضمن هيكل الحزب.[1]

في الولاية الحزبية بسكرة الأوراس التي كان يشرف عليها المناضل محمد عصامي فإنه مباشرة بعد الانتهاء من مؤتمر شهر فبراير الذي تأسست بمقتضاه المنظمة الخاصة أعطى محمد بلوزداد أمرًا بالشّروع في اختيار العناصر الصّالحة والمؤهلة لتشكيل النّواة الأولى لعناصر المنظمة الخاصة، وهكذا لم يمض وقت طويل على ذلك حتى قدم المناضلان: أحمد محساس[2] والجيلالي عبد القادر إلى بسكرة لهيكلة المنظمة بها فقدم له محمد عصامي المناضل محمد العربي بن مهيدي ليتولى مسؤولية الإشراف على خلايا المنظمة الخاصة بناحية بسكرة لما يملكه الأخير من مؤهلات التنظيم والقيادة، ولما يمتاز به من المحبة والإخلاص الشّديد للوطن.

ثم في مرحلة ثانية ولنفس الغرض قدم إلى المنطقة كل من: محمد بوضياف وأحمد محساس والجيلالي عبد القادر فاقترح لهما محمد

---

(1) بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص ص: 194-195.

(2) من مواليد 1923 ببودواو (ولاية بومرداس حاليا)، بدأ نشاطه في حزب الشعب سنة 1940 بحي بلكور بالعاصمة، تعرض للاعتقال عدة مرات من طرف السلطات الاستعمارية بتهمة النشاط السياسي، عضو المنظمة الخاصة، اعتقل سنة 1950 رفقة أحمد بن بلة، من مؤسسي قواعد جبهة التحرير الوطني داخل فرنسا، عين مندوب سياسيا عسكريا لمناطق الشرق الجزائري، عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية، بعد الاستقلال عين وزيرا للفلاحة والإصلاح الزراعي من سنة 1963 إلى 1966، منذ سنة 1966 اختار المنفى وعاش في فرنسا إلى غاية سنة 1981 عاد إلى الجزائر بعد وفاة هواري بومدين، توفي يوم 24 فيفري 2013.

عصامي كل المناضلين: محمد العربي بن مهيدي ومصطفى بن بولعيد[1] على أن يتولى مسؤولية التّنظيم السّري بناحية بسكرة الأول، ويتولى نفس المهمة بناحية الأوراس الثاني حتى تسهل لهم مهمة الإشراف والتّوجيه والمراقبة لصعوبة المنطقة.[2]

بعد تعيين محمد العربي بن مهيدي المسؤول على ناحية بسكرة شرع وبالتّنسيق مع مسؤول الولاية الحربية محمد عصامي في تشكيل أول خلية في مدينة بسكرة ضمت إلى جانب محمد العربي بن مهيدي مسؤول الخلية كلا من: (الهاشمي طرودي، بن ديحة أحمد، ميدة عبد الله، وميرة علي). ثم توسعت العملية تدريجيًا عبر كامل الجهة، فلم يكد يحل شهر أفريل من سنة 1948 حتى كان هيكل المنظمة الخاصة قد تمّ نشره عبر أنحاء الولاية الحزبية (بسكرة والأوراس)، وكذلك فعل مصطفى بن بولعيد في الأوراس.[3]

(1) من مواليد 5 فيفري 1917 في آريس (الأوراس)، من عرش التوابة، ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم في المنظمة الخاصة، انتخب في الجمعية الجزائرية غير أن الإدارة الاستعمارية قامت بتزوير الانتخابات لغير صالحه، عضو اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1953، عضو 22، قائد المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة) في أول نوفمبر 1954، اعتقل في فيفري 1955، ثم تمكن من الفرار من سجن الكدية بقسنطينة، استشهد على إثر انفجار مذياع لغمه رجال المخابرات الفرنسية يوم 23 مارس 1956. أنظر: محمد حربي، مرجع سابق، ص:187.

(2) الزبير بوشلاغم، مصدر سابق، ص:38. وأيضا: محمد عباس، مرجع سابق، ص:169. وكذلك: **الملحق رقم (6)**.

(3) الزبير بوشلاغم، مصدر سابق، ص:38.

ب . محمد عصامي وتسليح المنظمة الخاصة:

بحكم مسؤوليته على الولاية الحزبية (بسكرة، الأوراس)، ومعرفته الجيدة للمناضلين والمنطقة كلف محمد بلوزداد محمد عصامي بمهمة البحث عن السلاح والإشراف على شرائه بغرض توفيره للمنظمة الخاصة، الذي يعتبر من أهم أولوياتها، خاصة وأن بلوزداد علم بأنه متوفر بكميات كثيرة في ناحية وادي سوف الحدودية مع ليبيا وتونس، والتي تعدّ مركزًا لتوفير السّلاح، كون دول الحلفاء والمحور أثناء الحرب العالمية الثانية خاضوا حربًا قريبة منها، وأن جيش الحلفاء قد نزل فيها، وبقي مدة طويلة بها قبل أن يهاجم قوات المحور في تونس وليبيا، فازدهرت تجارة الأسلحة شراء وتهريبًا ومقايضة فأصبح بعض الناس معروفين منذ ذلك الحين بأنهم أغنياء حرب.[1] على هذا الأساس وكون ناحية وادي سوف تدخل ضمن الحيز الجغرافي للولاية الحزبية (بسكرة الأوراس)، بدأت عملية اقتناء الأسلحة بإشراف المناضل محمد عصامي، وكانت في هذا الشأن عمليتان اتخذتا طابعا رسميا بتكليف من محمد بلوزداد وهذا كما يلي:

العملية الأولى؛ حدثت في سنة 1947 عندما تلقى محمد عصامي وبأمر من محمد بلوزداد الدفعة الأولى من الأموال لاقتناء الأسلحة والتي قدرت بثلاثمائة ألف فرنك فرنسي سلمها له المناضل أحمد محساس نيابة عن محمد بلوزداد الذي كان طريح الفراش. فانتقل مباشرة إلى ناحية وادي سوف أين تقابل مع المناضل أحمد ميلودي وحدثه بالأمر،

(1) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في **تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ج3، ص:103.

فقام الأخير برفقة كل من المناضلين: ميهي محمد بالحاج وبشير بن موسى وعبد القادر العمودي بإنجاز المهمة وتمكنوا من شراء كمية من السّلاح بأساليب مختلفة قدر عددها ثلاثة وثلاثين بندقية فردية ونصف آلية من نوع ستاتي إيطالي وكمية من الذّخيرة، وهي الكمية التي تم نقلها من وادي سوف إلى بسكرة عن طريق حافلة المعمر دو قليون (Doglione) وقد لف بعض من هذه الأسلحة في حصير وبعضها وضع داخل صناديق، ثمّ أخفيت في مخزن بيت المناضل أحمد زرقوني، ومن بسكرة نقلها المناضل عمار بوجريدة ومحمد العربي بن مهيدي إلى قسنطينة بواسطة شاحنة نقل عمومي لصاحبها عبد الحفيظ بالبكري، وهناك استلمها عبد الرّحمن قيراس ومحمد مشاطي وعبد السّلام حباشي، ليقوم بعد ذلك مسؤول المنظمة على مستوى الولاية بتوزيعها بين عنابة وسكيكدة وسمندو وسطيف وقسنطينة، لكي تستعمل في تدريب عناصر المنظمة الخاصة على القتال والرماية وبعد ذلك في ليلة أول نوفمبر 1954.[1]

أما العملية الثّانية؛ فتمّت في شهر ماي 1948 وكلّف فيها محمد عصامي من جديد أحمد ميلودي وجماعته المتكون من ميهي محمد بلحاج، وبشير بن موسى وعبد القادر العمودي بالتّوجه إلى أعماق الصّحراء بالحدود اللّيبية بغدامس لشراء السّلاح من هناك. وفعلا تمكنت الجماعة من ذلك واقتنوا 103 بندقية فردية مختلفة الصنع بذخيرتها وقد استغرقت هذه المهمة مدة شهرين كاملين، ثم نقل كل من ميهي محمد بلحاج وبشير بن موسى وعبد القادر العمودي وحمودي محمد

(1) الزبير بوشلاغم، مصدر سابق، ص: 39. وأيضا أُنظر: بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص ص: 196 . 197. وأيضا: EL-Hachemi Trodi ,op-cit,p:86.

الصغير من قرية طوماس،(1) وهو أحد أقارب محمد عصامي الذي كلفه بالذهاب إلى وادي سوف ليكون مرشد للمجموعة التي حملت السّلاح والخرطوش في أكياس الشّعير وسلكت بها طريق وادي سوف الفيض طوماس أين خزنت في مطامير الدشرة الأخيرة إلى أن جاءها بعد ستة أشهر مصطفى بن بولعيد وجماعته المتكونة من: اسمايحي بلقاسم، وعزوي مدور، وبغزي لخضر مصحوبين بالبغال وأخذها من طوماس إلى الأوراس أين خزنت في قرية الحجاج بديار عزوي وبعزي وبشاح.(2)

ج . انعكاسات اكتشاف المنظمة الخاصة بالزّيبان:

تزامنًا وعمليات جلب السّلاح التي كان يقوم بها مسؤول الولاية الحزبية محمد عصامي رفقة مناضلي الحزب والمنظمة الخاصة بوادي سوف وبسكرة والأوراس، كانت هيكلة المنظمة الخاصة في حيز هذه الولاية التي وضع على رأسها محمد العربي بن مهيدي، ومنها منطقة الزيبان التي بمجرد ما انتهت من تشكيل خلايا المنظمة الخاصة في المنطقة شرعت عناصرها في عمليات التّدريب على فنون الحرب وعلى استخدام السّلاح واستطلاع الأرض واستكشاف مواقعها وموانعها الطبيعية استعداد للوقت المناسب.(3)

ففي هذا الشّأن يقول أحد أفرادها في مدينة بسكرة المجاهد بهاز أحمد المدعو لزهاري: ((كان نضالنا ونشاطنا في المنظمة الخاصة ينحصر في تحضير المناضلين للثّورة التحريرية، كنا نعمل بصفة تهيئتنا للثّورة

(1) تقع بين واحات زريبة الوادي وزريبة حامد والفيض بالزّاب الشّرقي وتسمى حاليا بقرية الإخوة الشهداء حرزلي.

(2) الزبير بوشلاغم، مصدر سابق، ص: 39. أُنظر كذلك: **الملحق رقم (6)**.

(3) الزبير بوشلاغم، مصدر سابق، ص: 38.

التّحريرية وبدأنا بالدروس التّاريخية للثّورات منها المسلّحة ومنها السّياسية ومنها الاقتصادية ومنها الدينية كإيرلاندا والهند والصين وإندونيسيا وغيرها، وبعد هذه الدروس السياسية انتقلنا إلى الدروس العسكرية من حين إلى آخر المفتشين والمراقبين بجلابيب سوداء للتأكد من معنويات المناضلين والسؤال حول إن كان المناضل متمكنا من دروسه العسكرية وكنا نستعمل كذلك رياضة المشي بحيث نأخذ مواعيد في الليل خارج المدينة بعدة كيلومترات للتأكد من الالتزام والانضباط حتى اكتشاف المنظمة عام 1950)).[1]

وفي الشأن نفسه؛ زار قادة المنظمة الخاصة محمد بوضياف وحسين آيت أحمد[2] بسكرة وحضروا لقاء اجتماع مجلس منطقة

(1) **شهادة المجاهد بهاز أحمد المدعو لزهاري**، (مخطوط من 5 صفحات مكتوب بالإعلام الآلي). (وهو: من مواليد 29 نوفمبر 1926 ببسكرة، ، انخرط في حزب الشّعب سنة 1946، ثم عضوا في المنظمة الخاصة سنة 1948، عضوًا في خلايا التموين التي أسستها الثّورة سنة 1955 في مدينة بسكرة، ثم مسؤولا للتموين والفدائيين بلجنة بسكرة التي ترأسها عبد الرحمن بركات سنة 1956، التّحق بصفوف جيش التحرير بعد إضراب الثمانية أيام، ثم نشط برتبة عريف أول سياسي بقسمة وادي سوف، تم أسر على إثر إصابة خطيرة تعرض لها في معركة المقصبة بأم الطيور بوادي ريغ في شهر أكتوبر 1958، فسجن في تقرت ثم في ثكنة زرالدة، أطلق سرحه في شهر أوت 1960.

(2) ولد عام 1926 بمشلي (القبائل الكبرى)، انضم إلى حزب الشعب عام 1942، ساهم في تشكيل المنظمة الخاصة التي تولى قيادتها في أواخر 1948، نظم الهجوم على مكتب بريد وهران في أبريل 1949، أبعد عن قيادتها خلال هذه السنة بتهمة الميل للبربرية، بعد اكتشاف المنظمة سنة 1950 حكم عليه غيابيا، مثل حزب الشعب في القاهرة عام 1951 إلى جانب محمد خيضر، أصبح أول ممثل لجبهة التحرير الوطني في نيويورك، عضو المجلس الوطني للثورة، في 22 أكتوبر 1956 تم اختطافه مع رفقائه في حادثة اختطاف الطائرة ليبقى في السجن حتى الاستقلال، في صائفة 1962 عارض بن بلة وقيادة الجيش وأسس (جبهة القوى الاشتراكية)، تم اعتقاله وحكم عليه بالإعدام، لكنه فر من سجن الحراش سنة 1966، توفي يوم 23 ديسمبر 2015. أُنظر: محمد حربي مرجع سابق، ص:185. وأيضا: Benjamin Stora, op-cit, p:270

(الأوراس، بسكرة، وادي سوف) حسب رواية الأخير في مقر الكشافة الإسلامية الجزائرية التي كان محافظها المحلي محمد العربي بن مهيدي وهو نفسه قائد المنظمة الخاصة.[1] وفي هذا اللقاء قدم حسين آيت أحمد (سي عبد المجيد) دروسا سياسية توعوية حول الثورة كفلسفة ووسيلة. ثم جاء كذلك إلى بسكرة المدرب الوطني الجيلالي عبد القادر وقدم محاضرة عسكرية وبيداغوجية في نفس الإطار.[2]

منذ أواخر سنة 1948 أصبح عبد القادر العمودي مسؤولاً عن المنظمة بدلا من محمد العربي بن مهيدي الذي أصبح نائبا لمحمد بوضياف على القطاع القسنطيني في المنطقة التي كانت تشغل حيز الولاية الحربية (بسكرة الأوراس)، والتي يطلق عليها المنطقة الجنوبية التي كانت منها نواحي: الأوراس، النمامشة، بسكرة، الوادي، التي يشرف عليها مصطفى بن بولعيد.

والقطاع القسنطيني ككل كان يشمل وفق تنظيم المنظمة الخاصة على ثلاث مناطق فبالإضافة إلى منطقة الجنوب التي ذكرناها هناك: منطقة قسنطينة وتضم؛ (تبسة، وادي زناتي، الخروب، سمندو) وكان على رأسها ديدوش.[3] وكانت قيادة أركان المنظمة الخاصة في هذا القطاع الذي يرأسه محمد بوضياف حسب روايتي ابراهيم شرقي وعبد القادر العمودي متكونة من قادة هذه المناطق وهم: (عبد القادر العمودي،

---

(1) حسين آيت أحمد، **روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952**، ترجمة: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002، ص: 183.

(2) EL-Hachemi Trodi, op-cit ,p :85.

(3) ابراهيم شرقي، مصدر سابق، ص:43. وكذلك أُنظر: بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص:200.

عبد الرحمن قراس، وصالح عليان الذي خلف ابراهيم شرقي الذي أصبح قائدا لمنطقة وهران).[1]

عندما تولى عبد القادر العمودي مسؤولية المنطقة الجنوبية التي منها الزّيبان أصبحت تضم من بين خلاياها وأسماء المشرفين عليها ما يلي:

. خلية بسكرة أحمد بن ديحة.

. خلية سيدي عقبة موفق بن خرف الله.

. خلية وادي سوف أونيسي المولدي.

. خلية عين التوتة بوكرشة اسماعيل.

. خلية آريس مصطفى بن بولعيد.[2]

كانت هيكلة تنظيم المنظمة الخاصة ترتكز أساساً على الخلية القاعدية المتكونة من عضوين زائد واحد، وأحيانا من ثلاثة أعضاء زائد واحد، ثم نصف الفوج ثم الفرع ويتكون من فوجين أو ثلاثة أفواج، ثم الناحية وتتكون من فرعين أو ثلاثة فروع، ثم المنطقة وتتكون من ناحيتين أو ثلاث نواح ثم الولاية وتتكون من منطقتين أو أكثر، ولم يكن المسؤولون في مختلف درجات السلم التصاعدي معروفين من طرف مرؤوسيهم إلا بأسماء مستعارة، ومن جهة أخرى فصل بين هذه الخلايا جميعها بحواجز، فصلاً تامًا، فكانت كل خلية تجهل الخلية الأخرى بفضل الحواجز البنيوية القائمة، وخارج هذا الإطار فإن استقامة جميع

(1) ابراهيم شرقي، مصدر سابق، ص:43. وأيضا: خضراء بوزايد، مرجع سابق، ص:198.

(2) ((شهادة عبد القادر العمودي))، **مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1374 هـ -1954م**، انتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، باتنة، الجزائر، 1999، ص:573.

المناضلين واجبة، وهذا حتى لا يتسرب أي ضعف يمكن أن يدب في جسم المنظمة.[1]

من الخلايا التي تكونت في مدينة بسكرة إلى جانب الخلية السابقة وذكرتها الرّوايات على سبيل الذكر لا الحصر هناك: خلية (خراز الطيب، وحميدة بن ديحة، ومناني عبد الحميد)، وخلية (الطّيب خرّاز، المداني دالي، بهاز أحمد)، وخلية (الهاشمي قواسم، وأحمد شنقل، بهاز أحمد)، أمّا في مدينة سيدي عقبة فمن الأسماء التي ضمتها الخلايا هناك: (موفق بن خرف الله، ناجي محمد مفتاح، حساني، بلحاج، محمد بن الشابي، وطراد صالح).[2] ويبدو من خلال هذه الرّوايات والوثائق أن جل أفراد خلاياها في الزيبان تمّ اختيارهم من أفراد الكشافة الإسلامية كما هو الحال مع تلك الأسماء التي ذُكِرت.

لكن في ظلّ هذه التّحضيرات الذي كانت تقوم بها خلايا المنظمة وتنتظر فيها اليوم التي يتقرر فيه الإعلان عن الثورة حملت سنة 1950 نبأ اكتشافها في شهر 18 مارس من طرف الشرطة الاستعمارية، وهو الأمر الذي ترجعه العديد من الرّوايات إلى حادثة تبسة التي مفادها فشل عملية تأديبية ضد إطار محلي في المنظمة واسمه عبد القادر خياري والمدعو (رحيم) متهم بتزويد الشرطة بالمعلومات، فأقصى من الحزب وكلّف محمد العربي بن مهيدي الذي كان حينها رئيس القطاع القسنطيني بالتّحقيق، وكان معه مجموعة من الفدائيين الذين تمكنوا من السيطرة

(1) بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص:204. وأيضا: محمد يوسفي، مصدر سابق، ص:94.

(2) **شهادة المجاهد بهاز أحمد المدعو لزهاري**. وأيضا: **مذكرات المجاهد ناجي محمد المدعو سي مفتاح**، مصدر سابق. ص ص:17-19.

على خياري غير أنه أفلت منهم بعد تعرضه لجرح بليغ في وجهه وأخطر الشرطة بأعضاء المجموعة التي حاولت اختطافه فألقت القبض عليهم، ومنها بدأت حملة الاعتقالات.[1]

الحقيقة أنه لا يمكن حصر أمر اكتشاف المنظمة الخاصة في حادثة تبسة، بل يعود إلى قبل ذلك حينما بدأت شكوك الشرطة تحوم حول وجود تنظيم سري منذ قضية (كاشرو)، التي أراد فيها مناضلون المنظمة تفجير صرح تمّ تدشينه يوم 15 أكتوبر 1949 من قبل ونيجلان كان تذكارا أقيم للأمير عبد القادر، أريد تدميره بغرض إظهار نفاق سياسة الوالي العام، غير أن المحاولة فشلت بسبب تبلل الفتيل الذي كان سيشعل القنبلة بفعل الندى، لكن الشرطة علمت بالقضية، وبدأت شكوك الشرطة تحوم حول وجود مجموعة سرية، وحادثة عملية السطو على بريد وهران يوم 6 أفريل 1949 ليست ببعيدة.[2]

مهما يكن من الأمر؛ فقد أسفرت حملة الاعتقالات المتتالية التي تمت ما بين شهري مارس وماي 1950 في وأوساط أفراد المنظمة عما يقارب 500 عضوا، عن تفكيك المنظمة الخاصة وحجز عدد هائل من المعدات الحربية: رشاشات، مسدسات، فتيل الألغام، قنابل من مختلف الأحجام، محطات إرسال راديو، وثائق متنوعة، كتيبات التدريب العسكري. ومن جهة قيادة المنظمة مست الاعتقالات هيئة الأركان حيث ألقي القبض على خمسة أعضاء من مجموع سبعة أدخلوا السّجن،

---

(1) محمد بوضياف، **التحضير لأول نوفمبر 1954**، ط 2، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص:23. وأيضا: محفوظ قداش، مرجع سابق، ص:1218.

(2) محفوظ قداش، مرجع سابق، ص:1218.

فاعتقلت: بن بلة، بلحاج، يوسفي، رجيمي ومحساس. في الوقت الذي نجا عدد كبير من أعضائها من الوقوع رهن الاعتقال من هؤلاء: بوضياف، مروك، ديدوش، بن مهيدي، بن سعيد، شرقي، بن طوبال وبيطاط. وكانت من منطقة التيطري وواد الشلف بصورة خاصة عرضة للقمع، وفي القطاع الواهراني أدخل العديد من المناضلين بالخصوص في مستغانم وعين تموشنت ومعسكر وتلمسان، بينما نجت ولم يكتشف أفرادها في كل من الجزائر العاصمة ومنطقة القبائل والأوراس والنمامشة.(1)

. فماذا عن مناضلي المنظمة الخاصة في الزّيبان؟

كان حال منطقة الزّيبان مثلها مثل منطقة الأوراس لم يكتشف أمر مناضليها، ولم يمس الاعتقال منهم سوى المناضل محمد عصامي مسؤول الولاية الحزبية (بسكرة الأوراس)، الذي اشتبهت في تورطه فقامت الشّرطة بتعذيبه في بسكرة ثم أخذته إلى قسنطينة، وعندما لم تعثر على ما يدينه أفرجت عنه، وبذلك ظل تنظيم المنظمة قائمًا ولم تتمكن السلطات الاستعمارية من اكتشافها.(2)

وفي الوقت الذي كانت فيه إدارة الحزب قد قرّرت حل المنظمة الخاصة بحجة الحفاظ على سلامة الحزب أعطيت الأوامر بالتوقف عن التحضير للعمل المسلح، ففي سيدي عقبة جمع مسؤول الفوج موفق بن خرف الله المناضلين وأخبرهم بتوقف نشاط المنظمة الخاصة مؤقتا إلى إشعار آخر، كما طلب من المناضل محمد بن الشّابي المكلف بجمع الأسلحة والذّخيرة الحربية بتسليمها إليه، لكن الأخير أخبره بأنها نفذت،

(1) بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص ص:228-230.

(2) محمد عباس، مرجع سابق، ص:174.

وظلّ محتفظ بها إلى غاية أن اتصل به المناضل عباسي مداني[1] قبل اندلاع الثّورة بنحو خمسة وعشرين يوما وسلمه الأسلحة التي كانت مخبأة في غابة المناضل صالح طراد وذلك بأمر من مسؤولي المنظمة الخاصة في بسكرة منهم الطّيب خرّاز.[2]

واصل أعضاء المنظمة الخاصة بعد اكتشافها نشاطهم في ظل نشاطات الحزب، وكذا في الكشافة الإسلامية التي كانت في الحقيقة نواة هذه المنظمة فقد نقلت لنا تقارير أعوان الإدارة نشاط أبرز أعضائها في الكشافة ومسؤولها الطّيب خرّاز المشار إليه سابقا بتاريخ يوم 9 جويلية 1951 وذلك بما يلي: ((...إلي نخبرك به ليلة 9 جليت على السّاعة التّاسعة مساء على الكشافة الإسلامية الجزايرية فوج الرجاء ببسكرة جعلوا احتفال في الحوش متاع الكزينو. والنّاس الحاضرين نحو 400 نفس ما بين اكبار وصغار والكثرة وطنيون أول ما تكلموا الطالب الذي يقود في الكشافة هو البشير بن العابد خطب وتكلم بآيات من القرآن. وزاد تكلم الثاني خطب خرّاز الطّيب وتكلم في شأن لاستعمار الجزاير. وقطع في فرانصا. وقال يلزمنا أنقروا أولادنا وإن شاء الله عن قريب يعودوا أحرار. ونالوا لاستقلال والحرية التامة. وبعد خطب زردوم عبد الحميد (كذا...) خطبة بلغة لفرانصوية وأيد حزبهما وشكر الله الجزاير. وقال هاذم لولاد متاع الكشّافة يريدوا نذهبوا بهم يوم 15 جوي إلى سكيكدة ونقعدوا مدة

(1) شارك المناضل عباسي مداني في هجومات ليلة أول نوفمبر بالجزائر العاصمة. أُنظر: ((شهادة المجاهد محمد مرزوقي))، المنظمة الوطنية للمجاهدين، **الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، م1، ج3، ص:66.

(2) **مذكرات المجاهد ناجي محمد المدعو سي مفتاح**، مصدر سابق. ص: 19.

شهر ونحو يلزم هاذم لولاد مصروف. فعلى هذه لمدو لهم الدراهم وخلصوا على ساعة لحدا عشر وربع. والسّلام)).(1)

وهذا تقرير مؤرخ في يوم 31 ديسمبر 1952 موجه إلى حاكم ملحقة بسكرة يؤكد نشاطهم يقول فيه مرسله ما يلي: ((إلى السّيد الحاكم السّلام عليكم وبعد إلى نعرفوك في أسماء النّاس إلي عينوهم من بسكرة متاع السّكوت باش يحضروا في الجزاير من يوم 1 جانفي إلى يوم 4 وهما خرّاز الطّيب ودالي علي خوجة الكرديني في زوج يذهبوا إلى الجزائر وهما من سكوت البيية. والسّلام)).(2)

د. الزّاب الشّرقي وتسليح الثّورة:

لم تكن منطقة الزّيبان معبرًا فقط لتلك القافلة التي عبرت منطقة الزّاب الشّرقي قادمة من وادي سوف نحو الأوراس لتسليح أفراد المنظمة الخاصة وتخزينها ليوم إعلان الثّورة، بل كانت في حد ذاتها إلى جانب صحراء ليبيا وتونس ووادي سوف مركزًا يمكن التزود منه. فحسب الرّوايات والوثائق الأرشيفية فإن منطقة الزّاب الشّرقي بالخصوص كانت سوقًا لتسليح الثّورة قبل اندلاعها فقد عرفت نشاطا في هذا المجال استرعى الإدارة الاستعمارية وأعوانها في ذلك الحين لم تقف منه موقف المتفرج، كما سنرى ذلك.

تحدثنا من قبل وقلنا عن ناحية وادي سوف أنها كانت تعدّ مركزًا لتوفير السّلاح كون دول الحلفاء والمحور أثناء الحرب العالمية الثّانية

(1) ANOM 9323-38-39,

(تقرير أحد مخبري الإدارة الاستعمارية إلى حاكم ملحقة بسكرة يوم 9 جويلية 1951)

(2) ANOM 9323-38-39,

(تقرير أحد مخبري الإدارة الاستعمارية إلى حاكم ملحقة بسكرة يوم 31 جويلية 1952)

خاضوا حربًا قريبة منها، جعل تجارة الأسلحة بها تزدهر شراء وتهريبًا ومقايضة وأصبح بعض الناس معروفين منذ ذلك الحين بأنهم أغنياء حرب. وكذلك تأثر سكان الزّاب الشّرقي الذي كانت صحراءه تشكل وحدة جغرافية مع صحراء وادي سوف وصحراء النمامشة فانتشرت به أيضا تجارة الأسلحة والذخيرة وانتعشت أكثر في فترة الخمسينات بعد انطلاق الثورة التونسية في جانفي 1952.

وهكذا وتأثرا بأهل سوف الذين يتشابهون معهم في كثير من الصّفات والعادات سيما لهجة اللسان التي ينطق بها عرشا أولاد عمر وأولاد بوحديجة وهي أصدق حال لذلك التشابه ونقاط الالتقاء. أخذ أبناء قرى ومداشر الفيض والقطار والرويجل وطوماس وزريبة حامد والولاّجة وزريبة الوادي يتتعبون خطى أهل وادي سوف في تجارة الأسلحة، حتى صار الخرطوش يباع بالربعي والصاع على حد وصف الرّوايات.[1]

ففي هذا الشّأن يروي المجاهد معروف النّوي من دوار الفيض، المنتسب إلى فرقة اجنايحة عرش (أولاد عمر)، الفرقة التي اشتهرت بجلب السّلاح من صحراء وادي سوف قائلا: ((في السّنة الأخيرة من عقد الأربعينات من القرن الماضي، كنا نأتي بالأسلحة من وادي سوف وبالضبط من دشرة بوخشبة [2] وعند محل أحد السوافة الذي كان يعرف باسم (القمقوم) يتم إبرام الصّفقات بيننا وبين تجار الأسلحة من السّوافة، وكنا

(1) ((المجاهد عمر المستيري، سفري مع مصطفى بن بو العيد إلى المشرق))، **أول نوفمبر**، مجلة اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع ع: 88-89، يناير 1988 الموافق لـ جمادى الثانية رجب 1408، ص:9. وأيضا **لقاء خاص مع المجاهد محمد الشريف عبد السلام بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية بسكرة يوم 30 مارس 2008.**

(2) تقع غير بعيدة عن غمرة التّابعة لبلدية قمار ولاية الوادي حاليا.

نجمع ما بين 30 و40 قطعة حربية وقنطار أو قنطار ونصف من الخرتوش ونعود بها على ظهور الإبل إلى الدّوار، ثم نأخذه في المرحلة الثّانية إلى مكان بعيد عن قرية زريبة الوادي بواحد كيلومتر يطلق عليه (ولجة الطوال)، وبعيدا عن أعين السّلطات الاستعمارية، وعند هذا المكان يبقى صغار السن منا يحرسون الأسلحة، أما الكبار فإنهم يذهبون إلى كوري عمي سليمان [1] وهناك تبرم الصّفقات بيننا وبين الزبائن من أعراش السّراحنة، وبني ملكم وأولاد عبد الرّحمن، بعدها يأتي هؤلاء الزبائن إلى مكان وجود السّلاح (ولجة الطوال) لأخذ سلعتهم على ظهور البغال)).[2]

أما المجاهد العايش تركي أحد النّاشطين في هذه التجارة وهو من نفس الدوار فإنه يذكر قائلا: ((كنت أتاجر بالأسلحة والخرتوش، وكنت آتي بها في المرحلة الأولى التي تمثل سنوات أواخر الأربعينيات من منطقة وادي سوف وبالضّبط بالرّقيبة، أو حاسي خليفة، حيث أنطلق من دوار الفيض إلى الرقيبة مارا عبر المسالك الآتية: (البعجة، سطح الكبش، باية، بوشكوة، بئر حمة احمد، الفولية، حتى الرّقيبة).

أمّا حاسي خليفة فإني أنطلق إليها ابتداء من دوار الفيض مارا عبر المسالك الآتية: (المقرن، البهيمة، سيدي عون وأخيرا حاسي خليفة)،

(1) الكوري: بلغة أهل المنطقة وهو (الحوش) ويقصد به إسطبل الحيوانات من الخيول والبغال والإبل والحمير، وعبارة عن فناء فسيح محاط بجدران متوسطة العلو مكونة من الطوب توضع فيها الحيوانات، وداخل الساحة غرف متصلة ببعضها يقضي فيها عابرو السبيل ليلهم، أو الذين يقصدون القرية لقضاء حاجياتهم فيربطون دوابهم في الحوش. أما سليمان فنسبة إلى مالكه المدعو سليمان بن دحمان، ولازال كوريه لاتساع مساحته مضربًا للأمثال في المنطقة حيث يقولون عن الشيء عند تشبيه اتساعه: ((كأنه كوري عمي سليمان)).

(2) لقاء خاص مع المجاهد معروف النّوي في منزله بسيدي عقبة يوم 12 أكتوبر 2007.

وكنت حين وصولي إلى الرّقيبة أو حاسي خليفة أستأجر بعض الأفراد ليجمعوا لي ما أمكن من الأسلحة والذخيرة التي كان يبيعها السّوافة بعد أن يأتوا بها من الصّحراء كمخلفات حرب، وبعدما أن جمع عددا لا بأس به من الأسلحة أضعها فوق الإبل وآتي بها إلى دوار الفيض، حيث أبيعها، وأذكر أني كنت أشتريها بمبلغ ما بين 2000 إلى 3000 فرنك فرنسي للبندقية الحربية الواحدة)).

أمّا عن مرحلة سنوات الخمسينيات فيوصل يقول: ((فكنت آتي بها من تونس وبالضبط من توزر أو نفطة، حيث أنطلق من دوار الفيض مرورا عبر المسالك الآتية: (الرويجل، الميتة، تيقرارت، بونقار، نقرين، عقلة الشحم، حتى توزر أو نفطة). وبتوزر كنت أستأجر عربتين يجرهما حمار أو بغل وأضع فوق العربة السّلاح المشتَرى، ثم أغطيه بجريد النّخل وأقطع به مسافة 12 كلم الحدود التّونسية الجزائرية، ثم يعاد حمل هذه الأسلحة والذّخيرة على الإبل، وأذكر أني كنت اشتري البندقية الحربية الواحدة بمبلغ 1500 فرنك فرنسي، وكانت البنادق من أنواع مختلفة: الرّباعي، خماسي، ستاتي، ومارست هذه الحرفة إلى غاية 1953 بعد أن تم القبض على ابن عمي تركي الطّيب الذي تاجر معي)).[1]

لم يقتصر جلب السّلاح وبيعه على قرى ومداشر الفيض والرويجل والقطار وطوماس والولاجة وزريبة حامد وزريبة الوادي، بل امتد حتى قرى بادس وليانة، حيث أنه ما إن دخلت السّنوات الأولى لعقد الخمسينات حتى صارت المنطقة سوقا لبيع السّلاح والذّخيرة، رغم ما حملته هذه السنوات من تطورات خطيرة على الحركة الوطنية كان

(1) لقاء خاص مع المجاهد تركي العايش، في مديرية المجاهدين لولاية بسكرة يوم 21 أكتوبر 2007.

أشدها خطرا هو اكتشاف المنظمة الخاصة من السّلطات الاستعمارية (كما عرفنا من قبل) وفي مختلف جهات الوطن باستثناء منطقة الأوراس، فصارت قرية زريبة الوادي التي تعتبر أم قرى هذه المرابع الصّحراوية مركزا لالتقاء زبائن هذه التّجارة وحوشا كل من سليمان بن دحمان وحملاوي الجموعي[1] هما مكانا التقائهم، حيث يتم فيهما إبرام الصّفقات، ومن القرى والمداشر الصّحراوية السّابقة الذكر يؤخذ المتفق عليه من الأسلحة والذخيرة. كما لم يبق اقتناؤها بالنّسبة لهذه القرى والمداشر مقتصرا على منطقة وادي سوف، بل امتد إلى تونس وذلك مرورا عبر صحراء النمامشة، فكان من بين الذين نشطوا في مجال الأسلحة جلبًا وتخزينًا وتجارة بدافع النضال في صفوف الحركة الوطنية، أو بدافع طلب الرزق نذكر على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي:

. دوار طوماس؛ هناك: محمد الصّغير حمودي المشار إليه سابقا في جلب السّلاح من وادي سوف سنة 1948 بدافع النّضال، والذي تحمل مسؤولية تخزينه في مطامير الشّعير بالدوار حسب رواية محمد عصامي لمدة ستة أشهر قبل أن تأتي جماعة مصطفى بن بولعيد من الأوراس لتستلمها، كما أشار إلى ذكره أبو القاسم سعد الله باسم (صغير سدراتي)[2] نسبة لفرقة سدراتة من عرش أولاد بوحديجة التي ينتمي إليها، كما نشط إلى جانبه كل من: ابن عمه عبد القادر حمودي وحرزلي حرزلي.[3]

(1) من مواليد 1904 بزريبة الوادي، توفي في 07 سبتمبر 1966، كان حوشه أيضا مكانا تتم وتبرم فيه صفقات بيع السلاح والذخيرة بين أبناء المنطقة، والزبائن الوافدين من الأوراس.

(2) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص: 104.

(3) لقاء خاص مع المجاهد شعباني شعيب في مديرية المجاهدين لولاية بسكرية يوم 6 نوفمبر 2007.

. دشرة زريبة حامد: نشط عمار بلقايد وعون عمارة بلخير وفرادي أحمد بلقايد وموسي بن عزوز المعروف بالشيخ بن عزوز وموسي الطّيب.(1)

. من قرى الفيض والقطار والرّويجل: هناك كل من: قدور لهلالي، ماضي العربي، قواسمي البشير المدعو (بشير بلمشري)، جنيحي لخضر المدعو (لخضر بن سلامي)، دباح الساسي ودباح برحايل، سالمي شبعاني، دريدي محمد، بن عمارة الفضلي، برني محمد بن مبارك، بوضياف محمد بن صالح، بوزيان مولود، بن بوزيان مسعود.(2)

. قرية بادس نشط فيها عبد السلّام صحراوي الذي كانت له علاقة وثيقة بالقائد مصطفى بن بولعيد، حيث هو الذي كلفه بجمع وشراء السّلاح استعدادا لتفجير الثّورة المسلحة، فنشط إلى جانبه كل من: عاشوري مصطفى المدعو خلال الثّورة (لحليب) وعاشوري مبروك وجوادي صالح ومحمدي مسعود والشّيوخ محمد بن السّاسي وإبراهيم ناصري.

. قرية ليانة فقد نشط فيها: بوزاهري ناجي وبراهمي الوردي. ومن قرية زريبة الوادي هناك كل من: سعادي العربي وزريبي ابراهيم، بن ناجي عبد الله.(3)

وفي هذا الإطار: لم يبق تسويق تجارة الأسلحة والذخيرة حكرًا على المنطقة بل امتد إلى المناطق الجبلية لبني ملول والسّراحنة والشّرفة

(1) لقاء خاص مع المجاهد بلعيدي عبد الكريم المدعو (اسماعيل) في منزله سيدي عقبة يوم: 19 نوفمبر 2007. 1964.

(2) لقاء خاص مع المجاهد سعدون الطيب بمديرية المجاهدين لولاية بسكرة يوم: 18 نوفمبر 2008. وكذلك أيضا: لقاء خاص مع المجاهد سالمي بولعراس بن شبعاني بمنزله بمدينة بسكرة يوم 10 ديسمبر 2007.

(3) لقاء خاص مع المجاهد حامدي محمد الطيب بمقر المكتب البلدي منظمة المجاهدين بزريبة الوادي يوم 14 نوفمبر 2007. وأيضا: لقاء مع المجاهد ساعد لمين بمقر المكتب البلدي منظمة المجاهدين بزريبة الوادي يوم 14 نوفمبر 2007.

وأولاد معافة والنمامشة وأولاد عبد الرّحمن وأولاد سليمان بن عيسى، وذلك بواسطة زبائن ترددوا على المنطقة نذكر منهم: العايش بادسي(النّحاس)، عقوني محمد، عبد الحفيظ بوراس، محمد الصغير مطمر، عبد الحفيظ ورتان، بشير ورتان (سيدي حني)، رمضان حسوني، عبيبسي لمين، تاسوريت بلقاسم بلحاج.[1]

وزاد إقبال سكان الأوراس على شراء الأسلحة والذخيرة انتشارًا أكثر بفضل ذلك الدّور الفعال الذي لعبه قائد المنظمة الخاصة في الأوراس مصطفى بن بولعيد، الذي تشير الرّوايات بأنه كان يؤكد ويحرّض جميع المناضلين على شراء سلاحهم الشّخصي وتهيئته، كما ينصح السّكان بالتّسلح تحت مبررات مختلفة للتّمويه عن الهدف المراد من ورائه النّصيحة.[2] بل تذهب الرّوايات أنه لكي يتمكن مناضلو وسكان دوار كيمل المتواجد به عرش السّراحنة من الحصول على الأسلحة فإن مصطفى بن بولعيد وعاجل عجول[3] كلّفا المناضل عثمان كعباشي بتنظيم وحماية

(1) **شهداء منطقة الأوراس 1954-1962**، إنتاج جمعية رواد مسيرة الثّورة في منطقة الأوراس، باتنة، الجزائر، 2002، ج1، ص ص ص ص ص:132- 219-393-515- 553.

(2) جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار، الجزائر 1994، ص: 236.

(3) من مواليد 1922 من قبيلة السّراحنة بالأوراس، والده هو (عبد الحفيظ بن عجول)، من تلاميذ، معهد بن باديس، انضم للكشّافة الإسلامية، فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فحزب الشعب الجزائري سنة 1951، تولى مسؤولية الحزب بقسم آريس رقم 2، اكتشفت إدارة الاحتلال نشاطه مبكرًا، وأخذت تطارده فأصبح في تعداد من كانت تسميهم بالخارجين عن القانون. اعتمد عليه ابن بولعيد لتحضير اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 بالأوراس، فكان أحد نوابه الثلاثة في هذه اللّيلة إلى جانب شيحاني بشير وعباس لغرور، في 20 أكتوبر 1956 تعرض لمؤامرة اغتيال من طرف ممثل لجنة التّنسيق والتّنفيذ الرائد عميروش آيت حمودة دفعت به إلى تسليم نفسه للعدو. أُنظر: محمد الصغير هلايلي، **مذكرات شاهد على الثّورة في الأوراس**، دار القدس العربي وهران، الجزائر، 2013، ص ص: 186-187.

الطّرق الثّلاثة التي يدخل السّلاح منها للدّوار من دوار الفيض وقرية زريبة حامد وهذه الطّرق هي:

. طريق خنقة سيدي ناجي والولجة ثم كيمل.

. طريق الدرمون فالبرج ثم كيمل.

. طريق زريبة الوادي وتاجموت ثم كيمل.[1]

وهكذا بفضل حنكة مصطفى بن بولعيد مسؤول المنظمة الخاصة بالأوراس، من خلال استغلاله للظروف التي تشهدها المنطقة في تجارة الأسلحة تمكن جلّ سكان الأوراس من الحصول على الأسلحة الحربية وذخيرتها، وعرفت انتشارًا واسعًا بين أوساطه، وهو الأمر الذي أكده كل من: عبد الله بن طوبال وعمار بن عودة ورابح بيطاط، الذين عاشوا بين أحضان سكان الأوراس بعد اكتشاف المنظمة الخاصة في سنة 1950.

فقد أخبر عبد الله بن طوبال[2] في هذا الشّأن قائلا ما يلي: ((بقيت 26 شهرا، كل دار بالأوراس لديها بندقية عسكرية، وكان سكان الأوراس

---

(1) **شهداء منطقة الأوراس 1954-1962**، مصدر سابق، ص:87.

(2) من مواليد 1923 بولاية ميلة (حاليا)، انخرط في حزب الشّعب سنة 1938، عضو في المنظمة الخاصة، عضو مجموعة 22، نائبا لزيغود يوسف على قيادة المنطقة الثانية بعد استشهاد ديدوش مراد، أحد الذين حضروا لهجوم الشّمال القسنطيني في 20 أوت 1955، حضر مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، عضو إضافي في المجلس الوطني للثورة، تولى قيادة الولاية الثّانية سبتمبر 1956 خلفا لزيغود يوسف، عضوًا في لجنة التّنسيق والتّنفيذ مكلف بالشّؤون الخارجية 1957، وزيرا للداخلية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية منذ تأسيسها في19 سبتمبر 1958 بالقاهرة حتى سنة 1960، بعدها عين وزير الدولة إلى غاية 1962، بعد الاستقلال انتخب عضو في المجلس الوطني الجزائري، في سنة 1965 عين مديرا عاما للشركة الوطنية للحديد والصلب. توفي يوم 20 أوت 2010.

دائما ينتظرون متى يأتي الأمر من الحزب للدخول في الكفاح المسلح)).[1]

في حين عمار بن عودة[2] ذهب إلى أبعد من ذلك حينما وصف امتلاك سكان الأوراس للأسلحة، معقبًا على كلام بن طوبال بقوله: ((أعتقد أن الأخ سي عبد الله، قد تكلم عن الأسلحة وقال: بأن كل دار كانت فيها أسلحة عسكرية. وأنا أذهب إلى أبعد من هذا وأقول: بأن النساء في الأوراس كانت لديهن أسلحة)).[3]

أمّا رابح بيطاط[4] فإنه روى قائلا: ((إن سكان الأوراس يتنافسون فيما بينهم للحصول على السلاح الحربي الأوتوماتيكي، بحيث أصبح

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، م 1، ج3، ص: 27. (شهادة الأخضر بن طوبال).

(2) من مواليد 27 سبتمبر 1925 بمدينة عنابة، مناضل حزب الشّعب، عضو المنظمة الخاصة، اعتقل على إثر كتشافها عدة مرات أخرها في 4 مارس 1951 أين فر من السّجن رفقة زيغود يوسف، عضو مجموعة 22، عضو قيّادة المنطقة الثانية (الشّمال القسنطيني)، شارك في تحضيرات هجومات 20 أوت 1955، عضو المجلس الوطني للثّورة بعد مؤتمر الصّومام، كان ضمن وفد مفاوضات ايفيان، بعد الاستقلال عين ملحقا عسكريا في القاهرة، ثم بباريس وتونس ثمّ سفير في عدد من البلدان آخرها ليبيا. توفي يوم 5 فيفري 2018.

(3) **المنظمة الوطنية لمجاهدين**، مصدر سابق، ص 56. (شهادة عمار بن عودة رقم01 ورقم02)

(4) ولد عام 1925 في عين الكرمة بقسنطينة، انضم إلى حزب الشّعب خلال الحرب العالمية الثانية، عضو في المنظمة الخاصة، عضو مجموعة 22، قائد المنطقة الرابعة في أول نوفمبر 1954، اعتقل يوم 23 مارس 1955، عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وزيرًا في الحكومة الجزائرية المؤقتة، ساند بن بلة في أزمة صائفة 1962، ثم أيد انقلاب هواري بومدين سنة 1965، وزير للدولة في نفس السّنة، ثم وزيرًا للنقل سنة 1972، رئيسًا للمجلس الشعبي الوطني سنة 1976، توفي يوم 10 أفريل 2000.

معظمهم في أواخر سنة 1952 يمتلكون الأسلحة الحربية بذخيرتها وبنادق الصيد والمسدسات بأنواعها)).(1)

بخصوص القرى والمداشر الصّحراوية المجاورة للمنطقة والتي تدخل في الحيز الجغرافي للزّاب الشّرقي فإن الرّوايات تشير إلى أن سكان قرى ومداشر: سيدي عقبة والحوش والسّعدة وعين الناقة اقتنوا الأسلحة فضل الاحتكاك والاتصال المباشر بأهالي المنطقة من جهة، وعن طريق بعض ممتهي هذه التجارة من عرش أولاد عمر الذين استقروا بها.(2)

وعن كيفية وصول السلّاح إلى قرية الحوش؟، والدور الذي لعبه أهالي دوار الفيض في تسليح الثورة يذكر المجاهد جنايحي أحمد(3) قائلا: ((كنت شابا، وكان عمري لا يتجاوز 24 سنة، حينها أذكر أني كنت أساعد عمي جنيحي لخضر المدعو (لخضر بن سلامي) في جمع السلاح للتحضير للثورة. وأثناء قيامه بهذه العملية ومشاركتي له، لم يكن يخبرني عن السر من وراء ذلك، كما كان يأمرني بنقل هذه الأسلحة من دوار أولاد عمر وأولاد بوحديجة، بعدما يلتقي بهم في مختلف المزارع، فكان تارة يشتري هذه الأسلحة وتارة أخرى يأخذها مجانا، وفي بعض الأحيان يأخذ منها

(1) محمود الواعي، ((حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد))، **مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954**، انتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الأوراس، باتنة، الجزائر، 1999، ص:659.

(2) **لقاء خاص مع المجاهد قصباية محمد المدعو (الوردي) بمنزله بحي المجاهدين ببسكرة يوم 5 أفريل 2008**. وأيضا: **لقا خاص مع المجاهد حساني حشاني بمقر المنظمة الولائية للمجاهدين بسكرة يوم 2 أفريل_2008**.

(3) من مواليد 1930 بدوار الفيض، عند اندلاع الثورة عمل على جمع المؤونة للثورة، ليلتحق بصفوف جيش التحرير سنة 1957 القسمة 2 الناحية 4 المنطقة 2 الولاية الأولى، شارك في عدة معارك منها معركة حاسي مسلم، معركة فرغوس أكباش 1960 ومعركة تارقة 1960 وغيرها من المعارك حتى الاستقلال. توفي بتاريخ 29 جويلية 2006.

الجيد ويبادلها بالرديء، لكي يسلموها للاستعمار كلما طلب منهم دفعها...ففي شهر سبتمبر 1954 كان عمي لخضر يعقد الاجتماعات في بيت الشهيد دباح بالرحايل، وخلال هذا الشهر انتقلنا من دوار الفيض إلى قرية الحوش وسكنا فيها...وقد كان جمع الأسلحة ما بين شهري سبتمبر وأكتوبر 1954، وقد نقلناها إلى قرية الحوش فوق الإبل مخفية داخل التبن بالغراير.(1) أما الخرتوش فقد حمله عمي لخضر فوق ظهر فرسه، وبعد وصولنا إلى الحوش اكتشف أمرنا فداهمنا الضابط تومبيني(2) بصحبة أعوانه في المباحث. ورغم عدم عثورهم عن أي شيء بعد تفتيشهم لبيتنا وبيت الشيخ الوردي المدرس بالحوش(3) إلا أنهم ألقوا القبض على عمي لخضر وعذبوه طيلة ثمانية أيام، لكن بعد ثمانية أيام أخرى اندلعت الثورة. وفي اليوم الثاني عشر من اندلاعها عقد اجتماع في بيتنا حضره الشهداء: نور الدين عبد القادر وسعيدي عبد القائم وخوني بن عيسى ورحال بولعراس. وقد كان عمي لخضر مكلفًا بالتجنيد وجمع الأسلحة والذخيرة والمؤن، واستمر كذلك إلى غاية أن ألقي عليه القبض في أفريل 1955)).(4)

رواية المجاهد جنايحي أحمد حول نشاط عمه لخضر بن سلامي هذا أكدته تعليمة استخباراتية تعود إلى الأيام الأولى من اندلاع الثورة جاء عنوانها: ((مكلف بتموين الإرهابيين بالحوش))، ذكرت هذه الوثيقة

(1) أكياس الكبيرة، تصنع من وبر الجمل أو شعر الماعز، وتحمل عادة على الجمل.

(2) ويعني تومبيني جورج (Tombini Georges) مفتش الشرطة لملحقة بسكرة.

(3) يقصد هنا المجاهد الوردي قصباية السابق الذكر.

(4) (شهادة المجاهد جنايحي أحمد) منقولة من **مذكرات المجاهد ناجي محمد المدعو سي مفتاح**، مصدر سابق.

في شكل نقاط ما يلي: ((باشاغا الزاب الشرقي بلّغ عن النشاط المريب لشخص المذكور. عديم اللقب لخضر بن سلامي بن مبروك من أولاد عمر عضو في جماعة دوار الفيض الساكن في الحوش، المعني لوحظ عليه اتصال غير مباشر مع الجماعات الإرهابية بالأوراس، إن عملية التفتيش التي تمت على مستوى سكناه لم تأت بنتيجة، وحسب الأخبار التي قدمها في حقه باشاغا أولاد سيدي صالح فإنها لا تدينه)). ثم تواصل الوثيقة مؤكدة رواية المجاهد أحمد جنايحي حول تفتيش مسكن المجاهد الوردي قصباية فتقول ما يلي: ((هناك اثنان من الشّاوية يسكنون أولاد سيدي صالح قد تمّ تفتيش مسكنهم عدّة مرات الغزالي الوردي[1] طالب (مدرس) القرآن منذ ستة سنوات في الحوش، أصله من تاجموت يملك مجموعة من أعداد البصائر. جمعنا حوله أخبارا طيبة، وهي التي استقيناها من الباشاغا حساني. والثّاني عمار بن بعداش هو الآخر أصله من تاجموت، وهو في كثير من الحالات غائب، وابنه عبد الحفيظ يوجد في مشتى أكباش دوار تاجموت أين يسكن إخوته مسعود بعداش ومحمد وعلي، لجلب التمّوين)).[2]

أما المجاهدذ الوردي الذي ذكرته رواية أحمد جنايحي والتّعليمة الاستخباراتية الفرنسية فيؤكد حول نقل السلاح من دوار الفيض إلى قرية الحوش فإنه تمّ بواسطة بعض الأفراد من عرش أولاد عمر. أضاف الوردي أنه إلى جانب لخضر بن سلامي، هناك قدور لهلالي المنتمي إلى

(1) ذكرته باسم الغزالي، وهو كما ذكرنا (قصباية محمد بن الغزالي المدعو الوردي).

(2) **ANOM 9323/38-39**, (Note de Renseignements Intérieure, Ravitailleur présumé des rebelles à EL Haouch, S.N.P Lakhdar Ben Selami Ben Mabrouk).

نفس العرش، والذي كان من التجار الكبار المعروفين في ميدان جلب الأسلحة من وادي سوف وتونس، والذي قد رحل هو الأخر من دوار الفيض وانتقل إلى قرية الحوش مبكرا واستقر بها ومنها التّحق بالثّورة.[1]

في بلدة سيدي عقبة نشط منهم في مجال هذه التجارة حسب بعض الرّوايات: (عبد اللاوي بن عبد القادر المدعو دحة بن عبد القادر، عبد الحفيظ بن الهامل، ناصري الحاج بن عمارة، دراجي الصالح بن عمران، برهوم محمد، قدور مسعود، خطاب علي بن سالم، زروق عبد الله، هوشات مختار بن محمد الصّغير).[2]

وفي نفس البلدة؛ يقول المجاهد محمد بن الشابي بأنه عند بداية نشاط المنظمة الخاصة وبأمر من المناضل موفق بن خرف الله مسؤول المنظمة في هذه البلدة أخذ خمس شكائر (أكياس) مخبأة فيها السّلاح في وسط التبن لم يعلم عددها وأخذها إلى محمد العربي بن مهيدي في بسكرة القديمة.[3]

وهكذا بفضل انتشار الأسلحة في الزّاب الشّرقي امتلك الكثيرون من مناطق الزّيبان الأخرى هذه الأسلحة كما هو الحال مع عرش العمور وغمرة والزّاب الظّهراوي والقبلي والأوسط مثلما ستدل عليه الاحصائيات الفرنسية لاحقًا بعد اندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954.

على أية حال؛ فمنطقة الزّاب الشّرقي وبالخصوص منها دوار الفيض أصبحت سوقًا للسلاح والذخيرة هو ما ورد في قصاصة ورق أحد

(1) اللقاء الخاص السابق مع المجاهد الوردي قصباية.

(2) لقاء خاص مع المجاهد عبد الرحمن زروق المدعو (الداودي) في منزله بسيدي عقبة يوم 13 مارس 2007..

(3) لقاء خاص مع المجاهد محمد بن الشابي في منزله بسيدي عقبة يوم 3 نوفمبر 2010.

مخبري الإدارة الاستعمارية يوم 7 أفريل 1953 يخبر فيها حاكم ملحقة بسكرة بعلاقة أحد سكان زريبة الوادي المدعو ساعدي بن أعمر بمن كانت تسميهم الإدارة الاستعمارية بالخارجين عن القانون الفرنسي أو (المنافقين)، والذي كان يشتري لهم السّلاح والكارتوش من الفيض، وهذا نص الوثيقة: ((يوم 7 أفريل 1953، الحمد لله وحده، السيد الحاكم ملحق بسكرة السلام التام، وبعد فنعلمك بما يوقع في زريبة الواد، المنافقين يقصدون إلى ساعدي اعمر بن العايش ويشتري لهم الكرتوش وسلاح الخارج بالمعريفة (كذا..) له من جانب الفلاحة متاعه وصارت بينهم معريفة تامة ويشترى لهم ما يحتاجوا منه ويذهب إلى الفيض ويأت بالكرتوش وسلاح الخارج ويبيع لهم، وكانت موادة بينهم كبيرة، الخبر أتاني من أقراب بفلاحة انتاع ساعدي أعمر بزريبة الواد والسلام من مخبركم باليانة)).[1]

فكيف كان موقف الإدارة الاستعمارية الفرنسية من هذا النشاط الذي كان يحدث في المنطقة في مجال تجارة الأسلحة والذخيرة يا ترى ؟.

من جهتها؛ لم تكن أعين السّلطات الاستعمارية الفرنسية غافلة عما يجري بالمنطقة من نشاط غير مألوف في مجال تجارة الأسلحة والذّخيرة، فقد كانت عيونها منتشرة في كل مكان وخاصة في قرية زريبة الوادي وقرية خنقة سيدي ناجي، فكانت سيارة (الأندروفير) تجوب مرابع الصحراء تتحسس ما تقوم به المنطقة في الليل والنهار، حتى أنه في شهر

(1) ANOM 9323/38-39, (رسالة مخبر ليانة إلى حاكم ملحقة بسكرة يوم 7 أفريل 1953)

ماي 1948 تسربت أخبار جمع السّلاح إلى (الحاكم الفرنسي بآريس فابي (Fabet).[(1)]

أما مفتش الشّرطة بوني تيودور (Bonnet Théodore) قائد وحدة التّجمع المتّحرك للأمن بمدينة بسكرة، فإنه تمركز في قرية زريبة الوادي، وأمر أعوانه من قياد دواير وشنابط ومشايخ بالتّحري والتقصي عن هذا النشاط، كما أمر بتكثيف المراقبة على الطرق والمسالك وتحركات الأشخاص. وبالفعل نتيجة لهذه الأوامر الصارمة وقع بعض تجار الأسلحة في قبضة القوات الفرنسية فتعرض بعضهم للتّعذيب والإهانة ثم دفع الغرامة، وتعرض البعض منهم إلى السّجن عدة شهور وآخرون للسّجن لمدة سنوات. فهذا المجاهد عاشوري أحمد من قرية بادس يروي عن ما حدث لوالده إبراهيم المزداد في سنة 1911 وكان أحد تجار الأسلحة بالمنطقة يقول الابن أحمد: ((في سنة 1953 وشي بوالدي إلى الضابط الفرنسي بوني الذي حضر بنفسه رفقة فرقة من القوات وقام بتفتيش الدار فعثر على بندقية حربية وكمية من الخرتوش فقام بإهانة والدي وعذبه عذابًا شديدًا ثم أطلق سراحه)).[(2)]

وفي نفس القرية تعرض المدعو محمدي تركي من تجار الأسلحة إلى السّجن لمدة عام ونصف بسجن باتنة بعد أن أصدر في حقه عقوبة خمس سنوات خفضت بعد الطّعن.[(3)] أما دوار الفيض فقد سجن كل: محمد الصّغير سعدي و مسعود بن بوزيان في سجن باتنة سنة 1952

(1) محمد الطاهر عزوي، ((الإعداد السياسي والعسكري للثورة في منطقة الأوراس))، **أول نوفمبر**، مصدر سابق، ع:53-1981، ص:42.

(2) لقاء خاص مع المجاهد أحمد عاشوري بمديرية المجاهدين لولاية بسكرة يوم 16 أكتوبر 2007.

(3) لقاء خاص مع المجاهد تركي الطيب بمنزله الكائن ببلدية الفيض يوم 12 أفريل 2007.

لمدة عام، بعد أن تم القبض عليهما قادمين من تونس، كما سجن حمودة معروف مدة عشرة أشهر بعد أن ألقي عليه القبض بوادي سوف حاملا السلاح، فسجن في مدينة تقرت ثم نفاه حاكمها إلى سجن مدينة الجلفة.[1]

أما المجاهد الطّيب تركي فيذكر أنه سجن رفقة حميدية محمد المدعو (ابن السّراري) في سجن (بيرو عرب) بمدينة بسكرة مدة شهرين بعد أن وشي بهما في كوري الجموعي وعثر بحوزتهما على بندقيات حربية من نوع ستاتي التي كانا قد أتيا بها من (الرقيبة) بوادي سوف.[2]

شددت السّلطات الاستعمارية من مراقبة مسالك المنطقة أكثر في صيف 1954 بحيث أنه حسب إرسالية من ليوطنا كولونيل هنري طوماس (Henri Thomas) قائد اقليم تقرت العسكري إلى قائد ملحقة بسكرة بتاريخ 13 جويلية يخبره بأن جنرال قائد مقاطعة قسنطينة قرر فيها وضع مفرزة من سرية صحراوية تكون تحت تصرفه مباشرة، وتكون مسؤوليتها التحقيق والبحث في هوية مضمون القوافل المفترضة المارة عبر مسالك منطقة زريبة الوادي ومراقبة تهريب الأسلحة.[3] الأمر الذي نفذه قائد الملحقة هرتز جورج (Hirtz Georges) مباشرة حيث أمر صبيحة يوم الغد 14 جويلية مفرزة متكونة من 30 رجل و8 مركبات نقل بالتحرك بدون

---

(1) **اللقاءان الخاصان السابقان مع المجاهدين: النوي معروف وتركي الطيب.**

(2) **اللقاء الخاص مع المجاهد تركي الطيب.**

(3) **ANOM 9323/38-39** , (Le Lieutenant- Colonel Henri Thomas Commandant Militaire du Territoire de Touggourt à Monsieur le Chef d'Annexe de Biskra , Surveillance région Zeribet El Oued, Touggourt le 13 Juillet 1954).

ترخيص ولا إشعار والشروع في عملية المراقبة والبحث متخذة من الجزء الخلفي لقرية زريبة الوادي مركزًا لعملها.(1)

كانت نتيجة ذلك أن حجزت يوم 19 من نفس الشّهر تمكنت القوات الفرنسية من خلال دورية استطلاع حجز بندقية من نوع (كربيلة ستاتي) و78 خرتوشة وبندقيتي صيد من عند الفلاح المدعو سليماني محمد الصّغير. الذي بعد التحقيق القضائي قال أنه تسلمها من المدعو بريك ابراهيم من ليانة.(2)

في دوار الفيض تمّ سجن بعض الأشخاص في سجن باتنة بعد حادثة (الرَّتْبَةُ)(3) التي ملخصها: أن عرشي أولاد بوحديجة وأولاد عمر في صائفة كل عام يشدون الرّحال إلى المناطق الجبلية (التّل) بغرض الرعي والحصاد، وفي صائفة 1954 تركت فرقة عبد السّلام من عرش أولاد بوحديجة المدعو عبد الحفيظ شاوش نائبًا عنها لحراسة الرّتبة، التي كانت أسر وعائلات العرش تترك فيها حاجياتها ومدخراتها، التي لا تأخذها

---

(1) **ANOM 9323/38-39** , (L'Administrer G. Hirtz Chef d'Annexe de Biskra à Lieutenant-Colonel Commandant le Territoire Militaire de Touggourt, Mouvements de troupes Sécurité général, Biskra le 14 Juillet 1954).

(2) **ANOM 9323/38-39**, (L'Administrateur des Services Civils de L'Algérie Chef Commune Mixte de Biskra à Lieutenant- Colonel Commandant le Territoire Militaire de Touggourt, saisie d'arme de guerre, Biskra le 20 Juillet 1954).

(3) هي مجموعة من المطامير، والمطمورة هي عبارة عن حفرة تحفر في الأرض بعمق متر ونصف فوهتها على شكل دائري ونصف قطرها كذلك متر ونصف، يوضع فيها القمح والشعير وبعض المدخرات التي يتركها العرش أثناء مرحلة الصيف أو كمخزون للسنة، حيث بعدما يخزن يوضع فوقه التبن ثم يردم بالتراب. وكان لكل فرقة من العرش رَتْبَتُها الخاصة بها. كما كان يطلق على الذي ينوب عن فرقة العرش في حراسة الرَّتْبَةُ أثناء الرحلة يدعى (الرّتاب).

معها، وكان من بين الأشياء المتروكة السلاح الذي كان أفراد هذه الأسر لا يأخذونه معهم كونه كان ممنوعًا عنهم حمله، فكان كل مالك للسلاح يضع سلاحه بين طيات نصف الخيمة المتروك في المطمور ثم يغطيه بالتراب حتى العودة ليتم إخراجه من جديد، ولما كانت قوات الضابط بوني تشدد الحراسة وترسل الجواسيس للتجسس على المنطقة، تمكن أحد أعوان الإدارة الشانبيط المدعو الطاهر فلاح[1] من اكتشاف السلاح المخبأ في المطامير الذي قدرته بعض الرّوايات بخمسة عشرون بندقية حربية وعدة مسدسات وسيوف وكمية من الخرتوش، كما اقتادت عبد الحفيظ شاوش إلى بسكرة ثم تم سجنه فيما بعد في سجن باتنة، وقام الضابط بوني باستدعاء أصحاب هذه الأسلحة من التل عن طريق بشاغا زريبة الوادي محمد بن مسعود أمقران[2] الذي بدوره أرسل إلى شيخ العرش ليخبرهم بالقدوم العاجل والامتثال أمام (بيرو عرب) ببسكرة.

وبالفعل بعد امتثالهم سلط على بعضهم عقوبة السّجن في سجن باتنة، والبعض الآخر قدم مبالغ مالية كرشوة إلى الضابط بوني فأخلى سبيلهم. من بين الأسماء التي تعرضت لعقوبة السجن بسجن باتنة

(1) تم تعيينه كشانبيط بتاريخ 1 فيفري 1949 يعمل في مكتب الضابط بوني بيار (Bonnet pierre)، وأرجع البعض أن أصله من الحضنة وآخرون من الصّحاري، وقالوا: أن الثّورة أعدمته في أواخر سنواتها حول تعينه أُنظر:

ANOM 9323/29, (Commune Mixte de Biskra, Etat nominatif des Agents titulaires de la Commune Mixte de Biskra Faisant ressortir leur date d’entrée en Fonction).

(2) من مواليد 1896، وقد شارك رفقة بن حبيلس في مجلس الشيوخ الفرنسي، الذي اتخذ قرار إنشاء منظمة الزرق (les bleus) إبان الثورة التحريرية لتندس في وسط جيش التحرير الوطني والمنظمات الشعبية التابعة لجبهة التحرير الوطني، وذلك قصد تدمير الثورة والقضاء عليها من الداخل، بعد الاستقلال غادر الباشاغا بن مسعود الجزائر إلى فرنسا.

واستحضرتها ذاكرة شعباني بوضياف أحد الناجين من العقوبة بفضل الرشوة، حكم على ما يلي: (شاوش عبد الحفيظ بن النوي، دبابي بحري بن صالح، الفتني علي بن جلول، عربي علي بن دراجي، شعباني محمد بن عمر، ريغي الزريبي بن عمار، بن عمارة بوضياف، دبابي الجموعي بن صالح) بالسجن لمدة عام، وحكم على المدعو بن نور عمار بن أحمد بستة أشهر.(1)

وهي الحادثة التي أكد حدوثها التقرير الشهري الفرنسي لشهر أكتوبر لسنة 1954 الذي ذكر أنه يوم 20 سبتمبر 1954 ثمانية من بدو أولاد بوحديجة صدر في حقهم بالسجن بسبب الأسلحة المحجوزة عندهم، وهو التقرير الذي أشار أيضا أنه تم يوم 11 أكتوبر حجز مسدسين في زريبة الوادي، ويوم 15 أكتوبر 12 مسدسا في زريبة الوادي و2 بندقية من إيطالي.(2)

مهما يكن من أمر؛ فإن منطقة الزّاب الشّرقي وبالخصوص منها دوار الفيض كانت مركزًا لشراء الأسلحة تسلح منه سكان الزّيبان والأوراس، وسمح لأفراد المنظمة الخاصة تسليح أنفسهم من جهة، وكذا سمح لقائد المنظمة في الأوراس مصطفى بن بولعيد بإرسال المناضلين لشراء السلاح وتخزينه في دار الحجاج بالأوراس.(3)

وهو الأمر أيضا الذي جعل المناضل محمد عصامي يؤكد أن المنظمة الخاصة تمكنت من شراء ما يقارب 300 قطعة حربية في الفترة

(1) **لقاء خاص مع المجاهد شعباني بوضياف بمنزله ببلدية الفيض يوم: 14 أفريل 2007.**

(2) **ANOM 93/4344**, (Territoire Militaire de Touggourt N°723/541/S, Bulletin de Renseignements Mensuel, Mois de Octobre 1954, p :5).

(3) محمد الطاهر عزوي، مصدر سابق، ص:42.

ما بين (1947- 1949)، الفترة التي كان فيها اقتناء الأسلحة قد أخذ طابعًا رسميًا.[1]

(1) أُنظر: **الملحق رقم (8)**.

الفصل السادس

اندلاع الثورة التحريرية وتطورها في الزيبان

(1954 - 1956)

أولا . اندلاع الثّورة التّحريرية المسّلحة في الزّيبان

أ . مشروع منطقة سادسة من الزّيبان:

في ظلّ الأزمة الحادة التي كان يعيشها حزب الشّعب الجزائري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، عقد قدمى المنظمة الخاصة (O.S) الذين لم تتمكن سلطات الاحتلال من القبض عليهم اجتمعًا في شهر جوان 1954 بكلود صالمبي (المدنية حاليا) بالجزائر العاصمة في دار المناضل إلياس دريش، وضم اثنين وعشرون عضوًا، أصبح منذ ذلك الحين يسمى بعدد هؤلاء الأعضاء الذين حضروه. وهو اللقاء الذي تمخض عنه اتخاذ قرار قيام الثورة، وكلّفوا لجنة للتّحضير لها، وهي اللجنة التي ضمت كل من: (محمد بوضياف، محمد العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد، رابح بطاط، ديدوش مراد)، ثم كريم بلقاسم ممثلا لمنطقة القبائل بعد انضمامها في شهر أوت 1954، التي صارت تسمى لجنة السّتة.[1]

وبعد اللّقاءات المتتالية التي عقدها أعضاء هذه اللّجنة والتي انتهت بتقسيم التّراب الوطني تنظيمًا إلى ست مناطق على رأس كل منطقة مسؤول، وهي المناطق التي جاءت وجاء مسؤولوها كالآتي:

. المنطقة الأولى (الأوراس) يقودها مصطفى بن بولعيد.

. المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) ويقودها ديدوش مراد.

. المنطقة الثالثة (بلاد القبائل) ويقودها كريم بلقاسم.

. المنطقة الرابعة (الجزائر وضواحيها) ويقودها رابح بطاط.

. المنطقة الخامسة (وهران) ويقوها محمد العربي بن مهيدي.

---

(1) أُنظر: محمد بوضياف، مصدر سابق، ص:69.

. المنطقة السادسة (الصّحراء) وعين عليها الحاج العربي (ملازم ثاني).[1]

المنطقة الأخيرة كما أخبر أحمد بن بلة رجل المخابرات المصري فتحي الدّيب بأن حدودها التّنظيمية تضم المنطقة الجنوبية بما فيها جبال العمور وغرب الواد.[2] في الوقت التي يحدّدها محمد بوضياف بعد أن يقول عنها بأنها لم تكن موجودة إلاّ على الورقة، كان من المفروض أن تشمل كل الجنوب الجزائري (مناطق الجنوب سابقا والواحات والسّاورة).[3]

من خلال تحديد الإطار التّنظيمي الجغرافي لهذه المنطقة، كما حدّدها لها مفجرو الثّورة يمكن القول: أن منطقة الزّيبان كان من المفروض أن تكون ضمن هذه المنطقة، والتي واقعيا لم تكن موجودة ليلة أول نوفمبر 1954، وإنما وجودها على الورق عند قادة الثورة بغرض تكوينها بعد انطلاقة الثّورة من مدينة بسكرة والزّيبان، وهو ما سنقف عليه من خلال الرّوايات التي حضّرت لاندلاع الثّورة والكتابات والوثائق التّاريخية. ولمحاولة تجلية أمر هذه المنطقة وكيف بدأ تجسيد وجودها في أرض الواقع ؟، لابد من تتبع أمر الشّخصية التي كُلّفت بمسؤوليتها على الورق.

يقول فتحي الدّيب نقلا عن بن بلة أنه عين على رأسها الحاج العربي (ملازم ثاني) كما أشرنا سابقا،[4] بينما يذكره محمد حربي بأن

(1) فتحي الديب، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط 2، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص:36.

(2) فتحي الديب، مصدر سابق، ص:37.

(3) محمد بوضياف، مصدر سابق، ص:69.

(4) فتحي الديب مصدر سابق، ص:36.

اسمه لاجدوان سليمان.[1] بين هذين الروايتين تأتي رواية المناضل عيسى كشيدة[2] لتفك لغز العلاقة بين الاسمين المذكرين لقائد المنطقة السادسة المفترض، عندما تقول ما يلي: ((طلب مني بوضياف أن أنظم له لقاء مع الحاج العربي الهاشمي المدعو سليمان لاجودان (والبعض يناديه جودان)، عرف بهذا اللّقب نسبة إلى رتبة مساعد التي تقلدها في الجيش الفرنسي)).[3] وبالتالي فسليمان لاجودان هو نفسه سي العربي أو الحاج العربي الهاشمي، بل هناك أسماء مستعارة أخرى اتخذتها هذه الشخصية، فقد ذكرته رسالة عبان رمضان[4] بتاريخ 08 أكتوبر 1955 إلى الوفد الخارجي باسم حاج عمر.[5]

(1) محمد حربي، **الجزائر 1954 . 1962 جبهة التحرير الأسطورة والواقع**، ترجمة: كيمل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية. ش.م.م، بيروت، لبنان، 1983، ص: 110.

(2) من مواليد 07 جوان 1927 بباتنة، انخرط في الكشافة الإسلامية في 1942، وفي 1945 انضم إلى حزب الشعب الجزائري، عضو المنظمة الخاصة في العاصمة 1948، اعتقل وعذب عند اكتشافها في 1950، رتبطه علاقة متينة بمفجري الثورة، الذين عقدوا لقاءات اجتماعاتهم التحضرية في محله الكائن بنهج (ميلوز رقم 28) بالعاصمة، اعتقل يوم 6 نوفمبر 1954 وأخذ إلى سجن بربروس، ثم نقل إلى سجن البرواقية فمعتقل بني مسوس وأخير في شهر ماي 1960 إلى معتقل (بول كزال) بعين وسارة، ليفر منه والتحق بالولاية السادسة شهر أكتوبر 1962. أُنظر: **مذكراته (مهندسو الثورة)**، المصدر السابق.

(3) عيسى كشيدة، مصدر سابق، ص :85.

(4) ولد عام 1920 بالقبائل الكبرى، انخرط في حزب الشعب سنة 1945 مسؤول بجاية ثم عنابة، ألقي عليه القبض سنة 1950 على إثر اكتشاف المنظمة الخاصة وبقي في السجن إلى غاية 1955 ليلتحق مباشرة بجبهة التحرير الوطني التي أصبح من أبرز مفكريها، من مهندسي مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، عضو لجنة التنسيق الأولى والثانية (1956-1957)، (أوت 1957)، تعرض لتصفية من طرف البات الثلاثة (بوصوف، بن طوبال، بلقاسم) بالمغرب يوم 27 ديسمبر 1927. أُنظر: صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية صانعو أول نوفمبر 1954**، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010، ص:226. وأيضا: محمد حربي، **سنوات المخاض**...، مرجع سابق، ص:185.

(5) مبروك بلحسين، **المراسلات بين الداخل والخارج**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص:99.

وهناك من ذكره باسم سليمان الوهراني.[1] وعُرف في منطقة غرداية ومتليلي والمنيعة والأغواط بأسماء: بلحاج، مختار، والحاج عرابي.[2]

يقول عنه حربي أنه ابن قاضي كولومب بشار.[3] بينما عبان رمضان في رسالته للوفد الخارجي بتاريخ 14 أكتوبر 1955 يظهر لنا مكانته في حزب الشّعب والمنظمة الخاصة فيقول عنه ما يلي: ((رئيس الدائرة بالحزب في أقصى الجنوب والمناضل الدّائم في المنظمة الخاصة سابقا)).[4] في حين يقول عنه عيسى كشيدة بأنه خلال الأزمة الداخلية التي كان يمر بها الحزب اعتزل النّشاط السّياسي بعد أن كان يتولى مسؤولية رئيس دائرة، حيث استغل هذه الفترة وتولى مسؤولية التسيير التجاري لمطبعة الحزب المتواجدة بشارع (بوريلي لاسابي Borely la Sapie)[5] وذكَرَ أنّهُ عرف منهُ في هذه الفترة على أنّهُ كان متيّمًا بفتاة.[6]

تقول عنه الرّوايات في الأوراس، ومنها رواية عاجل عجول على أنّهُ صهرًا لشيحاني بشير.[7] بينما يذكره الطّيب ملكمي أحد الذين شاركوا في العمليات الأولى ليلة أول نوفمبر 1954 بمدينة بسكرة بقوله عنه ما يلي: ((أقول للتاريخ حين كنّا في الحركة الوطنية، كان هناك شخص يدعى

---

(1) **لقاء خاص مع المجاهد الطيب ملكمي يوم 24 مارس 2008 بمنزله الكائن حي المجاهدين بسكرة.** وكذلك: **اللقاء الخاص مع المجاهد محمد الشريف عبد السلام.**

(2) محمد عبد الحليم بيشي، **تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية**، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص:97.

(3) محمد حربي، مرجع سابق، ص: 110.

(4) مبروك بلحسين، مصدر سابق، ص:104.

(5) شارع محمد الصغير سعداوي حاليا بالعاصمة.

(6) عيسى كشيدة، مصدر، ص:87.

(7) ((شهادة عاجل عجول))، **مصطفى بن بولعيد والثورة**، مصدر سابق، ص:365.

لاجودان سليمان، وأعتقد أنّ أصلهُ من عين الصّفراء أو بشار، ويقال أنّهُ أدى الخدمة العسكرية الفرنسية مع أحمد بن بلة، كان يأتينا على دراجة (bicyclette) إلى (بانيان) الأوراس، ويقوم بتدريبنا على القتال، مثل كيفية رمي القنابل، والتعود على السّير ليلا وغيرها من التدريبات العسكرية)).(1)

وذكرهُ عمار بن عودة باسم صان هو، وقال عنهُ أنّهُ ربما يكون صهر لشيحاني بشير أيضا، الذي كان يدربهم أثناء التّربص الذي أقامه مصطفى بن بولعيد في ضيعته (بفم الطوب) سنة 1948 بحضور محمد بوضياف.(2)

إن مسؤوليته في الحزب كمسؤول دائرة، وعضويته في المنظمة الخاصة، وكفاءته الحربية كما أشارت الروايات يظهر أنها هي التي رشحته عند قادة الثورة وعلى رأسهم محمد بوضياف بأن يكلفوه مسؤولية الشروع في تحضير هياكل المنطقة السادسة القادمة، وهو التكليف الذي يؤكده عيسى كشيدة ويخبر عن الكيفية التي تم بها بقوله: ((قال لي بوضياف بأنه لا يسعنا أن نعثر على النماذج التي نريدها أينما نريد، ففي إطار نشاطاته الحزبية، برهن ((لاجودان)) على قدرته في تأطير المناضلين وإنجاز عمل بناء، وقد سمحت له هذه الصفات عن تجربته في الجندية، بالارتقاء إلى منصب مسؤول دائرة. وطلب مني بوضياف بأن أنظم له مقابلة مع المعني. وتمّ اللّقاء في محلي فأقنع بوضياف لاجودان بالانضمام إلى حركة النهج الثالث، ووضع تحت تصرف بن بولعيد الذي قام وباتفاق مع بوضياف، بإرساله في مهمة إلى منطقة بسكرة بغية تحضير هياكل

(1) **اللّقاء الخاص مع المجاهد الطّيب ملكمي.**

(2) ((شهادة عمار بن عودة))، **مصطفى بن بولعيد والثورة**، مرجع سابق، ص:550.

الولاية السادسة القادمة، رفقة مناضلين آخرين من بينهم برحايل وعبد القادر العمودي)).[1]

يبدو أن سليمان لاجودان منذ لقائه مع محمد بوضياف شرع فعلا في تجسيد مهمته من الأوراس، واضعًا نفسه تحت تصرف بن بولعيد الذي كلّفه بتدريب الأفواج التي سيوكل لها أمر القيام بالعمليات ليلة أول نوفمبر 1954 بمدينة بسكرة. وهو ما تؤكده رسالته لأحمد بن بلة بعد ذلك، وهي الرّسالة التي يشرح له فيها العمل الذي قام به بقوله ما يلي:

((يشرفني أن أخبركم أنهُ خلال اتصالي ببن بولعيد ببسكرة أين جاء يحدّد لي الأهداف، ويقول بأّنهُ في آخر الشهر سننتقل إلى العمل...الخ، وكان ذلك حوالي 17 سبتمبر ولم ينظم ولم يجهز أي مكان في الجنوب القسنطيني ماعدا رجال جنوب الأوراس كانوا قد دربوا..الخ، حوالي 19 سبتمبر نزلت إلى الجزائر العاصمة أين قدمت تقريرا إلى الطيب حول غياب الجدية والسّرية والتنظيم...الخ. في العمال أعطيت أفكار تنظيمية...الخ، وحوالي 27 رجع الطيب[2] ليراني في بسكرة بعدما ألححتْ وحتى أنّي صرحت بأنّهُ بدون الوادي (لا أسير في هذه الناحية)...)).[3]

وفي إطار المهمة التي كلّف بها، وهي هيكلة المنطقة السادسة انتقل في شهر أوت 1954 من الأوراس إلى ناحية غرداية ومتليلي والمنيعة التي كان له كما تذكر الروايات اتصال بخلاياها ومناضليها من قبل حيث طلب منهم الاستعداد والالتحاق بالتدريبات، وفي نفس المهمة وعبر الحافلة

(1) عيسى كشيدة، مصدر سابق، ص:86.

(2) ويعني هنا محمد بوضياف الذي كان يطلق عليه اسم سي الطيب.

(3) أُنظر: **الملحق رقم (20).**

انتقل إلى الأغواط والجلفة. وهي المهمة التي لم يكتب لها النجاح بسبب تأثر مناضلي هذه النّواحي بالزّعيم مصالي الحاج ورأوا في دعوة سليمان لاجودان هي دعوة لخلق نظام جديد موازلنظام الزعيم.(1)

ب . التّحضير لتفجير ثورة أول نوفمبر 1954:

نترك قليلا سليمان لاجدوان ومساعيه حول هيكلة المنطقة السّادسة ولنعد لتحضير الثورة في منطقة الزّيبان، التي حسب الرّوايات فإن مدينة بسكرة في شهر جويلية 1954 عرفت نزول محمد بوضياف بها في ساحة الكاردينال وعقد لقاء مع عاشور زيان، وفيه أخبره أن الجماعة قرّروا ابتداء العمل المسلح، وأنه يعتمد عليه في الصحراء مع مصطفى بن بولعيد في الأوراس، فكان جواب الأخير أنه قال لبوضياف: ((أصدقوا في كلامكم ونحن مستعدون)).(2)

كما عقد بوضياف خلال قدومه هذا إلى بسكرة لقاءً مع المناضل محمد عصامي الذي كانت السّلطات الاستعمارية قد أفرجت عنه بعد أن اشتبهت في ضلوعه في قضية المنظمة الخاصة التي كشفت أمرها في شهر مارس 1950. ومما اتفق عليه في هذا اللّقاء أن يساعدهم الأخير في مسألة

(1) الزبير بوشلاغم، ((الثورة وقضايا أخرى بناحية غرداية))، **أول نوفمبر**، مصدر سابق، ع ع: 126 . 127، مارس أفربل 1991، ص:37. وأيضا: محمد عبد الحليم بيشي، مرجع سابق، ص:99.

(2) فرحات (الطّيب حميدة) المدعو (زكريا)، **مذكرات قصة الثورة في الصحراء مكائد الاستعمار ومشاكل الثوار كما عاشها الرائد زكريا**، (مخطوط)، ص:33. (من مواليد وادي سوف، التحق بصفوف الثورة في شهر أكتوبر 1955، قضى مدة مع جيش الحسين بن عبد الباقي في الزيبان وسي الحواس، ثم إنظم إلى جيش زيان عاشور، آخر مسؤولية تقلدها رتبة رائد وكلف بعدة مهام منها مهمة فتح واجهة على الحدود اللّيّبية الجزائرية قبالة حقول البترول بمنطقة جيلي سنة 1960).

السّلاح، ومنذ ذلك أصبح على صلة مع مصطفى بن بولعيد بواسطة المناضل دحة عبد الرحمن.(1)

وتقول الرّوايات أيضا؛ أن لقاءات حدثت في الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر 1954 اجتمع فيها قادة الثورة الثّلاثة بوضياف وبن مهيدي وبن بولعيد ببسكرة مع رموز الحركة الوطنية وبعض مناضلي المنظمة الخاصة بهذه المدينة، وهي اللّقاءات التي تزامنت ولقاء توديع بن مهيدي لأخته نفيسة. وهؤلاء القادة الثّلاثة أعضاء لجنة السّتة كانوا يعرفون جيدًا بسكرة، ويعرفون مناضليها ورموز الحركة الوطنية بها حق المعرفة، فبن مهيدي الذي قضى أهم فترة حياته فيها منذ 1936، وتأثر بمواقف مربيه الشّيخ محمد بلعابد الجلالي مرشد الكشّافة بها سنوات عقد الأربعينات الأولى، وفي كشافتها صار قائدًا لفوج الرجاء، ومنها اختير مسؤولاً للمنظمة الخاصة على ناحيتها عند تأسيسها في 1947 كان هو من أشرف على تشكيل خلاياها الأولى.(2) وبن بولعيد أيضا الذي يعرفها ويعرف مناضليها، وقد زادته مسؤوليته على رأس ولايتها الحزبية (بسكرة الأوراس) منذ سنة 1951 خلفا لمحمد عصامي الذي اعتقل على إثر اكتشاف المنظمة الخاصة.(3)

أما بوضياف فقال عنه الهاشمي طرودي(4) عضو خلية المنظمة الخاصة بمدينة بسكرة، وأحد الذين التقوه في هذه الفترة مع بن مهيدي

(1) محمد عباس، مرجع سابق، ص:174.

(2) El-Hachemi Trodi, op-cit, pp :41-81.

(3) ((شهادة محمد عصامي))، **مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954**، مصدر سابق، ص:492.

(4) من أسرة تعود أصولها إلى منطقة وادي سوف سكنت مدينة بسكرة، ولد الهاشمي طرودي سنة 1926 ببسكرة.

بعد أن قضوا اللّيل معه، بأنه: ((كان يعرف مدينة بسكرة أكثر منه)).[1]
ومن جملة من التقوهم من المناضلين أيضا حليمي الهاشمي أحد مناضلي حزب الشّعب الجزائري وأثرياء المدينة والمالك لحافلة نقل المسافرين على خط الطّريق الرّابط بين بسكرة وأريس، وهي الحافلة التي ستشهد صبيحة يوم الأول من اندلاع الثورة مهلك المعلم الفرنسي والقايد بالقرب من دوار تغانمين.[2]

ومن اللّقاءات الهامة التي حدّدت فيها المهام والمسؤوليات حول وضع الزّيبان والصّحراء عند اندلاع الثورة، لقاء يوم 27 سبتمبر 1954 الذي قيل إنه جمع بين بوضياف وبن بولعيد وسليمان لاجدون، وفيه كلّف هذا الأخير بمهمة التّنسيق في عملية جمع الأسلحة بالنّاحية وتوجيهها إلى الأوراس، بحكم أنها ستكون بؤرة رئيسية للعمل المسلح في بداية الثورة.[3]

كما اتّفق على أن يرسل بن بولعيد إلى بسكرة فوج مشونش الذي يقوده الحسين برحايل للاتصال بالمناضل الطّيب خرّاز ليدلهم على الأهداف المعينة للعمليات، كما عقد لقاءٌ جمع بين بوضياف والعمودي ومحمد بلحاج القادم من وادي سوف، وفيه كلّف هذا الأخير بتكوين خلية بوادي

(1) El-Hachemi Trodi, **Sur les chemins de la liberté**, Casbah Editions, Alger, 2009, p :65.

(2) Patrick-Charles Renaud, Algérie - Chronique d'une guerre amnésique - 1954-1962, édition Grancher, Paris, 2011. pp: 44 -48.

وأيضا ((شهادة المجاهد حليمي ابراهيم))، **جريدة الوطن (El Watan)**، يومية جزائرية، ع: 25 أوت 2005. (حليمي ابراهيم من مواليد 12ديسمبر1935 ببسكرة نشط في اللّجنة المدنية لمدينة بسكرة، التي كان والده أحد أعضائها، التحق بصفوف جيش التحرير رسميا سنة 1960 وبأخيه الشهيد محمّد رشيد (ضابط جيش التحرير بالولاية السادسة) إلى غاية الاستقلال).

(3) محمد عباس، مرجع سابق، ص:174.

سوف رفقة المناضلين شوشان وبشير بن موسى لتفجير الثورة هناك، كما أخبره بوضياف بالاستعداد لاستقبال السّلاح وتوجيهه نحو الشّبكة التي تمّ تحضيرها.[1] وهو الأمر الذي يؤكده سليمان لاجودان في رسالته لأحمد بن بلة بقوله: ((وحوالي 27 سبتمبر رجع الطيب ليراني في بسكرة بعدما ألححت وحتى أني صرحت بدون الوادي (لا أسير في هذه الناحية) وأتينا بمحمد بلحاج واتفقنا معه على مهمة في ليبيا فوافق)).[2]

وتبقى الصّحراء للتسليح والتموين ويبدو أنه على أساس هذا لم يشأ مصطفى بن بولعيد دمج خلايا المنظمة الخاصة بالزّيبان، وحتى عاشور زيان الذي أبدى استعدادًا في أولاد جلال لم يتم إشراكه في العمليات الأولى لليلة أول نوفمبر ماعدا المناضل الطّيب خراز، الذي كُلّف بالتّنسيق مع سليمان لاجودان والحسين برحايل في تحديد وتعيين الأهداف المستهدفة في هذه اللّيلة بمدينة بسكرة. وهي الشّخصيات الثّلاثة التي ستشرف على عمليات ليلة أول نوفمبر في مدينة بسكرة كل حسب المهمة التي كُلّف بها.

فبالنّسبة للطّيب خرّاز فإنّ اختياره وتكليفه من طرف قادة الثّورة بمسؤولية التّنسيق مع الفوج القادم من الأوراس لتفجير الثّورة في مدينة بسكرة فإنّ رصيده ككشاف قديم ومناضل في حزب الشّعب الجزائري والمنظمة الخاصة، ورفيق بن مهيدي في هذا النّشاط منذ سنوات الأربعينات، كانت هي أساس اختياره لهذه المهمة.[3]

(1) خضراء بوزايد، مرجع سابق، ص: 217.

(2) أُنظر: **الملحق رقم (20).**

(3) El-Hachemi Trodi, **Sur les chemins**, op- cit, p:65.

فزيادة في معرفته أكثر؛ فهو حسب رواية عبد القادر العمودي كما عرفنا من قبل أصول أسرته من الوادي واستقرت بمدينة بسكرة، وتقول عنه برقية الشرطة القضائية بعد اعتقاله في 13 نوفمبر 1954 أن عمره كان ثمانية وعشرين سنة أي من مواليد عام 1926، كما تقول عنه أنه مسؤول الكشافة الإسلامية الجزائرية في بسكرة، وأنه عضو اللجنة الثورية للوحدة والعمل.[1]

بينما تخبر وثيقة أمنية أخرى لشهر أفريل 1954 عنه فتقول: أنّه حكمت عليه محكمة باتنة بتاريخ 26 مارس 1953 بأربعة أشهر حبس غير نافذ ودفع غرامة مالية بمبلغ 6000 فرنك فرنسي.[2] وفي هذه السنة تشير وثائق أخرى إلى أنه ارتقى في رتبة محافظ جهوي في الكشّافة الإسلامية الجزائرية بباتة التابعة لحزب الشعب الجزائري، كما كان ضمن مكتب لجنة النّادي الرّياضي البسكري (U.S.B).[3]

بعد لقاء مجموعة الاثنين والعشرين، وشروع قادة الثورة في التّحضيرات لاندلاعها كان من المفروض على الطّيب خرّاز أن يكون واحدا من الثّلاثة من المناضلين إلى جانب كل من المناضل حميد بوضياف والمناضل صباغ عبد القادر الذين تمّ اختيارهم في اطار التحضيرات الخاصة بالبحث عن مسؤولي تأطير اندلاع الثورة بإرسالهم للتكوين

(1) **ANOM 93/4415**, (Constantine P.R.G, N°12.645/GG/CAB, Journées des 13 et 14 Novembre 1954).

(2) **ANOM 93/4201**, (Police D'Etat de Biskra N°2931, Rapport Mensuel, Biskra le 27 Avril 1953).

(3) **ANOM 93/4201**, (S/Préfectures, Monographies Politiques, p :52). Et ANOM **93/4329**, (Police D'Etat de Biskra N°1.283, Rapport Spécial, Biskra le 23 Février 1953).

العسكري في مصر، وإن كان المناضل حميد بوضياف قد اختاره بن بولعيد، وصباغ عبد القادر اقترحه بطاط، فإن خراز اختاره بن مهيدي لأداء هذه المهمة، فما كان عليه سوى أن اغتنم فرصة مرور قافلة الكشافة على القاهرة لحضور المؤتمر الدولي للكشّافة العربية المنعقد بدمشق الشام في أوت 1954، وقد سجل اسمه في قائمة المشاركين، المسؤول الوطني للكشافة عمر لاغا بطلب من رابح بطاط.

عند وصوله إلى طرابلس، استقبل وفد الكشافة الجزائرية من قبل أحمد بن بلة الذي كان في مهمة بالعاصمة الليبية، وطلب من خراز الاتصال بخيضر وآيت أحمد بمجرد وصوله إلى القاهرة. كما استقبل الوفد الجزائري من قبل الممثلين الجزائريين لمكتب المغرب العربي وقدّمه هذان المسؤولان للرئيس عبد الناصر والفريق محمد نجيب. وبعد ذلك طلب بن بلة من الطيب خراز الذي التقى به في القاهرة العودة إلى الجزائر لأن التّحضيرات جارية على قدم وساق وأن الثورة بحاجة لمناضلين من طرازه. فعاد خرّاز إلى الوطن وكلفه بن مهيدي بالتّوجه إلى بسكرة لتقديم مساعدة في استقبال العناصر الجديدة وتنظيم هياكل اللّجنة الثّورية للوحدة والعمل بمساعدة الحسين برحايل مسؤول في الأوراس وممثلا عن بن بولعيد[(1)]

أما بخصوص الأخير ونعني الحسين برحايل قائد الفوج الذي سيقوم بالعمليات الأولى في مدينة بسكرة، تعود أصوله إلى عرش بني بوسليمان بالأوراس، أحد الأعراش الكبير التي عرفت بمقاومة الاحتلال

(1) عيسى كشيدة، مصدر سابق، ص ص: 86-89.

الفرنسي منذ أن وطئت أقدمه المنطقة.[1] ولد عام 1918، ونشأ في أسرة متوسطة الحال كانت تتنقل بين واحة مشونش شتاء وشناورة القريبة من تكوت صيفًا. في سنة 1941 بسبب قيامه بجرم يعاقب عليه القانون أدخل إلى سجن أريس ثم نقل إلى سجن لومباز بباتنة وأخير إلى سجن دامور بين مدينتي سكيكدة وعنابة، أثناء فترة قضاء عقوبته بهذا السجن تمكن من الفرار بمعية بعض رفقائه واعتصم بجبال الأوراس، ومنذ ذلك الحين أصبح مطلوبًا من طرف قوات الأمن الاستعمارية مع آخرين كانت تسميهم (الخارجون القانون) و(قطاع طرق) من أمثال: مسعود بن زلماط، الصادق شبشوب، قرين بلقاسم وغيرهم. غير أن حقيقة الأمر أنهم كانوا غير ذلك. كانوا شرفاء يقومون بابتزاز أموال الكولون وقباضي الضرائب، وتحدوا فرنسا بفرض الفدية على أعوان الإدارة والعملاء من (بني وي وي)

(1) ساند عرش بني بوسليمان محمّد الصّغير بلحاج خليفة الأمير عبد القادر بالزّيبان بعد احتلال مدينة بسكرة في 04 مارس 1844 وخاضوا معهُ معارك في مشونش وجبال أحمر خدّو ضدّ القوّات الفرنسية، كما لبوا دعوات الجهاد التي أطلقها الشّيخ أحمد بوزيان زعيم ثورة واحة الزّعاطشة إلى أهل نواحي المنطقة وسكان الأوراس، فكانوا في شهر سبتمبر 1849 ضمن القوات الوافدة، التي أعدها الشّيخ الصّادق بلحاج لنصرة الواحة. ولم يتخلفوا أيضا عن ثورة 1858 بقيادة الأخير، كما تحملوا أيضا إلى جانب أولاد داود وبني وجانة عبء نتائج ثورة قرية جار الله 1879، التي تزعمها واحدٌ منهم وهو محمّد بن عبد الرّحمن المشهور عند الشّاوية ببوقنوش، وأثناء الحرب العالمية الأولى كان عرش بني بوسليمان من بين الذين شاركوا في انتفاضة 1916 ضدّ التّجنيد الإجباري، كما كان معظم أسماء أولئك الذين أطلقت عليهم السّلطات الاستعمارية بالخارجين عن القانون، تزامنا أو عَقِبَ أحداث هذه الانتفاضة، أو حتّ من ظهروا في عقد الأربعينات وبداية عقد الخمسينات كان جلّهم منهم. أُنظر: لخميسي فريح، **دور العقيد أحمد بن عبد الرزاق حمودة (سي الحوّاس) في الثوّرة التّحريرية (1954-1962)**، مذكرة للنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2009/2008.

ويمنحونها للمعدومين من الفقراء، بسبب ذلك اشتبكوا مع القوات الفرنسية عدة مرات، وفي المقابل اكتسبوا محبة أهالي الأوراس وأصبحوا يتمتعون بمكانة محترمة عندهم فاحتضنوهم وأطعموهم، ووفرت لهم أعراشهم التي ينتسبون لها الحماية.[1]

على كلٍّ: بعد تأسيس المنظمة أدمج الحسين برحايل رفقة هؤلاء الخارجين عن القانون في هذه المنظمة بعدما أقنعهم مصطفى بن بولعيد بذلك. لقد عانى برحايل وأسرته كما تشير جريدة المنار على إثر انتخابات سنة 1951 في سبيل القضية الوطنية الكثير من الأرزاء والمتاعب.[2]

أما بالنسبة لأمر سليمان لاجودان بعد هذه اللقاءات فإن الرّوايات تقول أنه: وفي إطار مهمته هيكلة المنطقة السادسة عاد مرة ثانية إلى تلك النّواحي في شهر أكتوبر واستطاع إقناع بعض المناضلين وشكل منهم الأفواج الأولى، التي ستتولى الإعداد النهائي للثورة دون إخبارهم عن موعدها، وهذه الأفواج هي:

. فوج متليلي وعلى رأس قيادته البشير كديد.

. فوج المنيعة وعلى رأس قيادته لبز عبد القادر.

. فوج غرداية وعلى رأس قيادته محمد جبريط.[3]

---

(1) محمد الشّريف عبد السّلام، **مذكرات قبسات من الثّورة التحريرية في الأوراس ناحية جبل أحمر خدو**، دار الأوراسية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص: 341. وكذلك، عيسى كشيدة، مصدر سابق، ص ص:53-54.

(2) ((حوادث الأوراس))، **المنار**، مصدر سابق، ع:9، 4 محرم 1371 الموافق 5 أكتوبر 1951، ص:2.

(3) الزبير بوشلاغم، ((الثورة وقضايا أخرى بناحية غرداية))، **أول نوفمبر**، مصدر سابق، الجزائر، ع ع: 126 . 127، مارس أفريل 1991، ص:38. وأيضا: محمد عبد الحليم بيشي، مرجع سابق، ص:99.

بينما لاجودان يذكر في رسالته السابقة إلى بن بلة عن ذهابه للصّحراء بعد لقائه ببوضياف في بسكرة بقوله ما يلي: ((وذهب الطّيب[1] وتلقيت أوامر من بشير قاضي في طرابلس ونزلت إلى الوادي، ونظمت انطلاق هذه المهمة مع محمد بلحاج ومع مهربي النّاحية، ومنذئذ انتظر أحوال الانطلاق الضّرورية)).[2]

مهما يكن من أمر؛ فإن لاجودان يبدو أنه لم يطل كثيرًا في الصّحراء، وعاد إلى الأوراس ليكون حاضرًا لإعداد خطة الهجوم على مدينة بسكرة، في وقت أخذ فيه بن بولعيد يعقد الاجتماعات التّحضيرية بعد اجتماعه الأخير مع لجنة الستة يوم 23 أكتوبر 1954 في منزل المناضل مراد بوقشورة ببوانت بيسكاد (الرايس حميدو) بالعاصمة التي حرّر فيها التّقرير النهائي وحدّدت فيه ليلة أول نوفمبر 1954 كموعد لاندلاع الثّورة المسّلحة.[3]

عقد بن بولعيد اجتماعًا مع مناضلي المنطقة الأولى بدار عبد الله بن مسعود (مزيطي) بقرية (لقرين) قرب (دوفانة) بباتنة حضره كل من: شيحاني بشير وعاجل عجول، عبّاس لغرور، موسى حاجي، محمّد خنثر، وفيه أخبرهم عن يوم موعد اندلاع الثّورة المتفق عليه، وتلا عليهم نص بيان أول نوفمبر، الذي تمّ سحبه مع نسخة القانون الأساسي لجيش التّحرير الوطني، ليشرع بعد نهايته من هذا اللّقاء في نقل كمية من السّلاح المخزون في قرية الحجاج بالأوراس، وحمله على متّن سيارته وسيارة

(1) يقصد هنا محمد بوضياف.

(2) أُنظر: **الملحق رقم (20)**.

(3) ((شهادة رابح بطاط))، المنظمة الوطنية للمجاهدين، **الطريق إلى نوفمبر**، مصدر سابق، ص:17.

فرحات بن شائبة صحبة شيحاني بشير إلى المناطق الآتية: السمندو، لخروب، تيزي وزو، اذراع الميزان، خنشلة. ثم في مرحلة ثانية إلى الأفواج البعيدة في المنطقة مثل فوج مشونش وتكوت والولجة ويابوس وبريكة. أمّا الباقي من السّلاح، فقد وزعهُ على الأفواج التي اجتمع بها في ليلة 31 أكتوبر 1954 في دار بولقواس بدشرة (خنقة الحدادة) بعد تقسيمهم، وتعيين أهداف العمليات الأولى لهم.[1]

كما كان بن بولعيد قد اتّصل في الأوراس بالشّيوعيين ممثلين في شخص الشّباح مكي وأبلغه بقروب اندلاع الثّورة المسّلحة وسرية الأمر، كما طلب منه أن يتوجه إلى سيدي عقبة وضواحيها كوّنه واحد من أهلها، ولكن الأخير رفض مُعتذرًا بمراقبة مخبري الإدارة الاستعمارية له، وأنّ سنهُ الذي تجاوز السّتين عامًا يخونه على ذلك، إلاّ أنه من خلاله علم الأوروبي موريس لابان في بسكرة بمشروع تفجير الثّورة الذي اتّصل به بن بولعيد وطلب منه هو الآخر بصفته مزارع أنّ يصنع له مواد كيمياوية متفجرة في مزرعته، وفعلاً قام موريس بصنع ما طلب منه من مواد وأخذها أشخاص من الأوراس في سرية تامة وبحضور بن بولعيد وموريس دون علم رفقاء الإخير من الشّيوعيين.[2] وتقول راية أخرى أن القنابل التي أنجزت كان غرضها منها وضعها في قنوات المياه.[3] وهو الأمر الذي سيأكده تقرير قائد ملحقة بسكرة جورج هرتز لاحقا.

---

(1) محمود الواعي، ((حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد))، **مصطفى بن بولعيد والثورة**، مصدر سابق، ص: 664-667.

(2) Einaudi, op-cit, p: 132-133.

(3) El-Hachemi Trodi, **Sur les chemins**, op- cit, p:68.

ج . ليلة أول نوفمبر 1954 في الزّيبان:

حسب الرّواية التي نقلها محمد العربي مداسي في كتابه (مغربلو الرمال) عن عاجل عجول أحد نواب قائد المنطقة الأولى (الأوراس) أن منطقة الزّيبان ليلة أول نوفمبر 1954 كان من المفروض أن تشملها الهجومات في كل من مدن ومداشر: بسكرة، طولقة، سيدي عقبة، أوماش، زريبة الوادي، الدّرمون، خنقة سيدي ناجي، ومقسمة على المجموعات الآتية:

. مجموعة مشونش التي تحت قيادة الحسين برحايل وسليمان لاجودان واختير لها ثلاثة أهداف هي: بسكرة وطولقة وسيدي عقبة.

. دوار أوماش تتكفل به مجموعة من المجاهدين الشيوعيين.

. قريتا زريبة الوادي والدّرمون تتكفل بهما مجموعة كيمل التي على رأسها محمد العابد.

. خنقة سيدي ناجي فكلفت بالهجوم عليها مجموعة عبد الحفيظ سوفي التي كانت مكلفة بالهجوم على دشرة الولجة.[1]

لكن الذي تمّ فعلا هو الهجوم على مدينة بسكرة في خمسة أماكن للعدو، وإن كان تقرير قائد الملحقة جورج هرتز إلى ليوطنا كولونيل قائد اقليم تقرت العسكري يوم 5 نوفمبر 1954 يخبره أنه تمّ وجود قنابل لم تنفجر في كل من سد فم الخرزة الذي يسقي واحة سيدي عقبة، وأيضا

(1) محمد العربي مداسي، **مغربلو الرمال**، ترجمة: صلاح الدين الأخضري، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2011، ص:16.

وجود قنابل أخرى لم تنفجر في مركز تجارب التمور في عين بنوي، وهي القنابل التي أخذت إلى ثكنة سان جرمان ببسكرة.(1)

وعن هجومات العمليات الأولى ليلة أول نوفمبر 1954 بمدينة بسكرة التي استهدفت خمس أماكن للعدو، تقول الرّوايات أن الذي أشرف على تنظيم خطة هجوم الفوج القادم من مشونش بقيادة الحسين برحايل هو لاجودان سليمان الذي عرفت خطته تنظيمًا محكمًا.(2)

يقول المجاهد محمد الشّريف عبد السّلام أن عدم مشاركة سكان المدن المستهدفة ليلة أول نوفمبر كان مقصودًا للحفاظ على الكتمان والسرية لتاريخ الانطلاقة نظرًا لصعوبة الوضع،(3) ويعني بذلك سكان مدينة بسكرة، لكن كما يبدو أن الحقيقة غير ذلك. فقد يعود إلى كون أن أعضاء المنظمة الخاصة في مدينة بسكرة والزّيبان لم يكونوا مستعدين بسبب توقف نشاطهم كما هو الحال مع أفرادها في الأوراس وهو ما يؤكده كلام لاجودان سليمان عند ما يقول: ((يشرفني أن أخبركم أنّه خلال اتصالي بابن بولعيد ببسكرة، أين جاء يحدّد لي الأهداف، ويقول بأنّه في آخر الشّهر سننتقل إلى العمل الخ ... وكان ذلك حوالي 17 سبتمبر وفي هذا الحين لم ينظم ولم يجهز أي مكان في الجنوب القسنطيني ماعدا رجال الأوراس كانوا قد دربوا... الخ)).(4)

---

(1) **ANOM 9323/37**, (L'Administrateur des Services Civils de l'Algérie chef de la Commune Mixte de Biskra à Monsieur Commandant le Territoire Militaire de Touggourt, Mouvement insurrectionnel du 1er Novembre 1954, Biskra, le 5 Novembre 1954).

(2) **اللّقاء الخاص السابق مع المجاهد الطيب ملكمي**.

(3) محمد الشريف عبد السلام، **مذكرات**، مصدر سابق، ص:55.

(4) أنظر: **الملحق رقم (20)**.

ولم يكن الأمر كذلك فقد كان هناك في بسكرة من كان يعلم موعد ليلة أول نوفمبر، فقد كان عبد القادر العمودي والطّيب خرّاز ومن معه ممن شاركوا في توزيع مناشير بيان أول نوفمبر وهم: (أحمد بن ديحة، طالب أحمد، بن شوية الصّادق) على علم بهذا اليوم.[1]

على أية حال؛ فإن لاجودان سليمان في تقريره يقول: أنه في يوم 28 أكتوبر 1954 وصلته التّعليمات، وفي يوم 30 أكتوبر على السّاعة السّادسة مساء تلقى الأمر بأن يكون تنفيذ الهجوم على مدينة بسكرة يوم 31 على الساعة الواحدة صباحا. وفي نفس اليوم أي 30 أكتوبر في حدود الساعة التّاسعة ليلا غادر بسكرة ووصل على الساعة الثالثة والنصف في اليوم الموالي إلى بانيان (الأوراس) بعد التحضيرات التنّظيمية غادرنا بنيان وتركنا عناصر دوار تيفلفال.[2]

وفي بانيان يقول المجاهد محمد الشّريف عبد السّلام: أقسمنا على المصحف للبقاء على عهد الثّورة حتى النّصر أو الاستشهاد، وأعطيت لنا كلمة السّر وهي ((خالد عقبة))، لننطلق بعدها على السّاعة الثانية عشر زوالا، وكان بحوزتنا بغلتان محملتان ببعض الأغراض والقنابل، وفي الطريق التقوا بمجموعة من أعضاء خلية واحة مشونش وعلى رأسها الحسين برحايل الذي من لحظتها أصبح هو قائد الفوج. وواصلوا السير جميعًا سالكين الشعاب والوهاد إلى غاية أن وصلوا (لقراف) بالعالية

(1) **لقاء خاص مع المجاهد نسيب مسعود بمنزله ببسكرة يوم 16 نوفمبر 2010** وأيضا: أحمد بن السّائح، ((المجاهد نسيب يكشف للمستقبل المغاربي عن دور المجاهدين الذين حَضَّرُوا للثورة على مستوى بسكرة))، **المستقبل المغاربي**، جريدة أسبوعية جزائرية، 9 ماي 2011 الموافق لـ 5 جمادى الثاني 1432، ص: 15.

(2) أُنظر: **الملحق رقم (20).**

ببسكرة، وبسبب تنقلهم مشيا على الأقدام تأخروا عن الموعد المحدد بحوالي ساعة إلا ربع عن منتصف ليلة أول نوفمبر. وعند (القراف) قسم الفوج إلى خمس مجموعات على رأس كل مجموعة قائد وكل مجموعة كلفت بالهجوم على مركز من مراكز العدو.[1]

وفي نفس السّياق يؤكد لاجودان سليمان أنهم وصلوا إلى بسكرة حوالي الواحدة و13 دقيقة، تمّ تحديد الأماكن المقصودة بالهجوم. وهي: محطة القطار، محطة الكهرباء، محافظة الشّرطة، محطة البريد، ومخزن الثكنة والدرك.[2]

بناءً على هذه الأهداف قسم الفوج إلى خمس مجموعات كل مجموعة عين على رأسها قائد في الوقت الذي ترك عن (القراف) بالعالية المكان الذي يمثل نقطة الانطلاق والعودة بعد تنفيذ العمليات. فكانت المجموعات كما يلي:

. المجموعة التي هاجمت الثكنة العسكرية المتواجدة بالقصبة؛ وضمّت اثنى عشر مجاهد بقيادة الحسين برحايل، ونائبه المجاهد الحسين بن عبد السلام المدعو بلحية وسليمان الوهراني المعروف أيضا بلاجودان، وكذلك كل من: الصّالح سلطاني المدعو (القط)، عبيد الله محمد بن أحمد، لونيسي مسعود، صالحي عمار، بن عبد السلام عبد الرحمن بن الحاج، سلطاني عمار بن محمد، عبد العزيز بن محمد، عبيد الله محمد بن عمار، عبيد الله مصطفى بومعراف.

(1) محمد الشّريف عبد السلام، **مذكرات**، مصدر سابق، ص:55.

(2) أنظر: **الملحق رقم (20)**.

. المجموعة التي هاجمت مركز الشرطة؛ وقادها المجاهد عبد القادر عبد السلام، وقد ضمت إلى جانبه في العملية كل من: يحي عبد الرحمن، بن عبد السلام محمد العيد، عقوني الطيب، عبيد الله بلقاسم، سليمان موسى، بشينة علي.

. المجموعة التي هاجمت محطة القطار؛ وقادها المجاهد قادة أحمد، وضمت معه كل من: مباركي الصادق، بن عبد القادر محمد (بنواس)، ملكمي الطيب، عثماني محمد بن بلقاسم.

. المجموعة التي هاجمت دار البريد، وكان على رأس قيادتها المجاهد إبراهيم جيماوي وتكونت أيضا من: (بن عبد السلام محمد بن عبد الرحمن، محمد لخضر عماري، زالة إبراهيم، محمد مدور، محمد مسعود بن عبيد الله، أحمد بن علي سليمان).

. المجموعة الخامسة والأخيرة؛ وكانت مهمتها الهجوم على المولد الكهربائي وأسندت قيادتها للمجاهد عبد الله عقوني، الذي شملت مجموعته الآتية أسماؤهم: (محمد الشريف عبد السلام، لخضر بوغرارة، الطاهر عماري، السبتي وزاني).[1]

انطلقت المجموعات نحو الهدف مستغلةً يقول لاجودان سليمان فرصة امتداد الأنوار للهجوم، فالمجموعة المكلفة بضرب الثكنة، التي كان يستوجب عليها المشي والمرور ثم المكوث في مكان الحديقة العامة، وكهدف نادي الضّباط.[2]

(1) محمد الشريف عبد السلام، **مذكرات**، مصدر سابق، ص ص ص:55-56-57.

(2) أُنظر: **الملحق رقم (20)**.

أما المجموعة المكلفة بضرب محطة مولد الكهرباء، التي يقودها المجاهد عقوني عبد الله فبعدما أخبرت بأنها ستجد رجلا اسمه الطيب يفتح لها أبواب المحطة لتفجير القنابل داخلها لم تجده، وقد يعود مرد ذلك إلى تأخر الفوج عن الوقت المحدد. إلا أن المجموعة وضعت أمام كل باب من بابي المحطة قنبلة كبيرة بوزن حوالي خمس كيلوغرامات وأشعلت فتيلتهما كما رمت قنبلة يديوية ذات فتيلة من فوق أعلى جدار المحطة حتى تنفجر من الداخل، كما رمت قنبلة أخرى بخزان البنزين المحاذي للمحطة. ثم انسحبت المجموعة.[1]

بعد أن كلّلت العمليات بالنّجاح، وعرفت استمرار إطلاق النّار مدة نصف ساعة تقريبًا، عادت المجموعات الخمس إلى نقطة تجمعها (لقراف) بالعالية. ثم منها إلى جبل أحمر خدو بالأوراس أين تمركز الفوج هناك.[2]

لقد أكدّت جريدة البصائر الصادرة يوم 5 نوفمبر 1954 نقلا عن ما تداولته شركات الأخبار وصحف العالم نجاح العمليات التي نفذت بمدينة بسكرة بقولها ما يلي: ((في بسكرة وقع تفجير قنبلة أمام المعمل الكهربائي، كما انفجرت قنابل أخرى أمام الثكنة العسكرية، وأمام الكمسارية، وفي محطة السكة الحديدية ولقد جرح أحد رجال البوليس كما جرح أحد الحراس)).[3]

---

(1) محمد الشّريف عبد السّلام، **مذكرات**، مصدر سابق، ص: 57.

(2) أُنظر: **الملحق رقم (20)**. وأيضا: محمد الشريف عبد السلام، **مذكرات**، مصدر سابق، ص: 58.

(3) ((حوادث الليلة الليلاء))، **البصائر**، مصدر سابق، ع: 292، 9 ربيع الأول 1374 هـ الموافق 5 نوفمبر 1954م، ص:2.

ثانيا - رد فعل السّلطات الاستعمارية من هجمات ليلة أول نوفمبر في بسكرة

بعد تنفيذ عمليات ليلة أول نوفمبر 1954 قامت السلّطات الاستعمارية بنشر قوات كبيرة بمختلف أنواعها خاصة منها قوات الرّدع، التي قامت بقطع الطّريق الرّابط بين بسكرة والأوراس، ومنع التّجول به الأمر الذي تسبب في وقف حركة المرور تماما، كما أخذت طائرة عسكرية تحوم في كل تلك الجهات.[1]

وفي أوساط المناضلين السّياسيين والعمال عرفت الزّيبان عمليات اعتقالات واسعة لم تقتصر على مدينة بسكرة وحدها بل شملت كل نواحي المنطقة، حيث عن هذا الأمر تحدثت جريدة (الجزائر الجمهورية) الصادرة يوم 5 نوفمبر قائلة: في يوم الاثنين أول نوفمبر على الساعة 10:30 صباحا، تم القبض على 17 شخصا مناضلا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية والحزب الشيوعي، لم يطلق سراحهم إلا يوم الأربعاء على الساعة 20:50 مساء بعد أن تمّ التّحقيق معهم واستجوابهم بعنف، ماعدا السّيد محمد عصامي الخيّاط بمدينة بسكرة والمناضل بحركة انتصار الحريات الديمقراطية لم يطلق سراحه رغم صدور أمر يقضي بإطلاق كل المحبوسين الذين مسهم الاعتقال. ثم تواصل الجريدة وتقول أنه: في سيدي عقبة ألقي القبض على مجموعة من المناضلين تمّ ووضعهم في سجن ثكنة برج سان جرمان، لازالوا إلى حد اللحظة تحت رهن الاعتقال رغم صدور أمر بإطلاق سراحهم، وتواصلت

(1) المصدر نفسه، ص:2.

عملية الاعتقال لتشمل المناطق التّابعة لبسكرة، التي سيق منها مجموعة كبيرة من السّكان تم أخذهم إلى المدينة وتعرضوا للتفتيش.[1]

وفي أولاد جلال اعتقلت القوات الفرنسية في نفس اليوم المناضلين الآتية أسماؤهم لاعتقادها أنهم هم المسؤولون عن هذه العمليات، وهم: (عثماني حشاني بن متّه من أولاد ساسي، ولكحل محمد وعاشور زيان ولغويل بن صالح وساكر محمد).[2] إلى أن وصل عدد المعتقلين في الملحقة يومي 3 و4 نوفمبر إلى أربعين معتقلا، جعل أهاليهم يتجمعون أمام باب الثكنة العسكرية بغرض معرفة أخبارهم.[3]

وفي اليوم الثّالث عشر تمكنت السّلطات الاستعمارية من اعتقال الطّيب خرّاز الذي تقول: برقية الشّرطة القضائية أنه اعترف على كونه المسؤول الوحيد عن المنظمة في بسكرة، وأنه تلقى من مصطفى بن بولعيد تعليمات خاصة بالموضوع، وهو من أرسل عن طريق البريد مناشير نداء جبهة التحرير الجزائرية، وهي المناشير التي تسلمها أيضا من طرف بن بولعيد، واعترف أيضا بأنه هو الذي قام بدور المرشد والمعيّن لمركز الهجوم، وهو من وجّه المجموعات التي أتت من الأوراس والمتكونة من خمسة عشرة وحدة كانت تحت قيادة الحسين برحايل. وتقول البرقية أنها بعد إلقاء القبض عليه قامت الجهات الأمنية بعملية مداهمة وتفتيش

(1) Einaudi, op-cit, p :137.

(2) **ANOM 93/4113**, (Territoire Militaire de Touggourt N°113/541/S, Bulletin de Renseignements Mensuel, Mois de janvier 1955, p :06).

(3) Einaudi, op- cit, p :137.

منزل الطّيب خرّاز، العملية التي سمحت لنا باكتشاف مجموعة من الأظرفة التي تتطابق مع الأظرفة التي بعث فيها المنّشور.[1]

ويبدو هنا أن الطّيب خرّاز لم يخبر الشّرطة عند استنطاقه عن المناضلين الذين شاركوه عملية توزيع المناشير ليلة أول نوفمبر وتحمل المسؤولية كذلك بالاعتراف بتعيين الأهداف للفوج الذي قاده الحسين برحايل الذي ذكر اسمه في التحقيق الذي لن يضر كثيرا وقد كانت قوات السلطات الاستعمارية تطارده منذ سنوات وتعده من أبرز الخارجين عن القانون المطلوبين. أما فيما يخص ورود اسم مصطفى بن بولعيد الذي يقول: أنه تلقى منه التّعليمات فهذا بغرض أن العمل المنظم والمنسق وراءه قائد، أما من جهة إشارته لعدد الوحدات التي قادها برحايل المبالغ فيه بخمسة عشرة وحدة فربما كان الهدف منه إثارة الرّعب في نفوس صفوف القوات الفرنسية.

على أية حال؛ لم ينته شهر نوفمبر حتى دونت السلطات الاستعمارية العديد من أسماء المشتبه فيهم في تنفيذ عمليات أول نوفمبر في بسكرة وهذه الأسماء هي: (برحايل الحسين (دوار زلاطو)، بن زالي ابراهيم (دوار مشونش)، جيماوي ابراهيم (دوار مشونش)، حمودة أحمد (دوار مشونش)، عقوني علي بن سي علي (دوار مشونش)، عبد السّلام الحسين بن عبد الباقي (دوار بانيان)، عبد السلام عبد الرحمن بن محمد (دوار بانيان)، بن سالم محمد (دوار زلاطو)، أوشن محمد بن اسماعيل (دوار بانيان)، ملكمي الطّيب بن بلقاسم (دوار بانيان)، عقوني عبد الله بن

(1) **ANOM 93/4415**, (Constantine P.R.G, N°12.645/GG/CAB, Journées des 13 et 14 Novembre 1954).

مصطفى (دوار بانيان)، عماري الطاهر بن مسعود (دوار بانيان)، عماري محمد بن لخضر بن موسى (دوار بانيان)، عبدلي محمد بن بزة (دوار بانيان)، لحلوحي مسعود بن علي، لحلوحي محمد بن العربي، مصطفى بومعراف، مبروكي الصادق بن عمار (دوار بانيان)، مشينة علي (دوار بانيان)، سليماني علي بن محمد (دوار بانيان)، مدوري أحمد بن محمد (دوار مشونش)، بن عراج علي).[(1)]

أما الإجراءات التي اتخذتها السّلطات الاستعمارية في ملحقة بسكرة بعد هجمات ليلة أول نوفمبر 1954 فقد أشارت إلى الحالات الاستعجالية في تقاريرها أن تعداد القوم قد بلغ في أول نوفمبر في الزيبان، والذين أضيفت لهم أعداد أخرى من قبل في 25 أكتوبر 1954. كانوا كما يلي:

. في الزّاب الشّرقي 50 فارسا.

. قوم الزّيبان الأخرى 20 فارسا و30 فنطازية.

. كان تمركزهم في الزّاب الشّرقي: في ليانة 10 رجال، وفي عين الناقة 10 رجال، وفي زريبة الوادي 30 رجلا.

. وقوم الزّيبان: بسكرة فيها 10 رجال وفي طولقة 5 رجال، وسيدي عقبة وقرطة 10 رجال، وفي قنطرة أوماش 5 رجال، وفي أورلال 4 رجال، وفي الدروع وشتمة 16 رجلا.[(2)]

وانعكاسا لحادثة مقتل المعلم مونرو (Monnerot) وجرح زوجته من طرف الثّوار على الطّريق الرّابط بين بسكرة أريس يوم أول نوفمبر

(1) **ANOM 9323/37**, (Commune Mixte de Biskra, Rebelles Notoires, le 28 Novembre 1954).

(2) **ANOM 9323/37**, (L'Administrateur des Services Civils de l'Algérie chef de la Commune Mixte de Biskra à Monsieur Commandant le Territoire Militaire de Touggourt, Mouvement insurrectionnel du 1er Novembre 1954, Biskra, le 5 Novembre 1954).

1954[1] فإنّ كل المعلمين قد عادوا إلى بسكرة، في الوقت الذي تجمع فيه الباقون الذين لم يعودوا إلى بسكرة في أماكن محروسة.

وكإجراء استعجالي قامت إدارة الاحتلال يوم 4 نوفمبر 1954 بتحويل مدرسي الدروع وليانة إلى بسكرة، في الوقت الذي بقي فيه مدرسو فلياش وشتمة يشتغلون لكن طلب منهم أن يعودوا إلى بسكرة كل مساء لقضاء الليل هناك، أما بقية المدرسين فطلب منهم الاستمرار في العمل كباقي المدرسين، كما طلب من الجميع عدم التوقف عن التدريس قبل 15 يومًا.

ومن الإجراءات التي اتخذت أيضا يواصل التقرير الفرنسي فيقول: أنه بعد عملية البحث والتحري ومن خلال معاينة 52 شخصا وجدنا 15 منهم وضعيتهم غير سوية طلبت منهم الجهات المعنية معلومات عنهم. أما عملية جمع الأسلحة، التي يقول التقرير عنها أنها بدأت منذ بداية الصيف، فقد تمّ جمع 119 سلاحا حربيا قديما في منطقة الزّاب الشّرقي، و22 بندقية حربية في منطقة الزّاب بغمرة وأن عملية الحجز فقد ظلت مستمرة.[2]

وفي الشأن ذاته دائما: سارعت السلطات الاستعمارية وكثفت من عمليات نزع هذه الأسلحة المنتشرة بين سكان الزّيبان وحجزها حتى لا

---

(1) فحوى الحادثة: أنه عندما أوقف مجموعة من الثّوار صبيحة يوم اندلاع الثّورة حافلة للركاب على الخط الرّابط بين بسكرة أريس لصاحبها الهاشمي حليمي، وهي الحافلة التي كان من ضمن ركابها المعلم مونرو وزوجته جاكلين وقائد مشونش صدوق الذي حاول النّيل من المجاهدين بإخراج مسدسه باغتوه بإطلاق النار، وكان ممن قتل أيضا على اثر هذه الحادثة المعلم مونرو. أنظر: ((شهادة المجاهد حليمي ابراهيم))، أُنظر: **جريدة الوطن**، مرجع سابق.

(2) **ANOM 9323/37**, (L'Administrateur des Services Civils de l'Algérie chef de la Commune Mixte de Biskra à Monsieur Commandant le Territoire Militaire de Touggourt, Mouvement insurrectionnel du 1er Novembre 1954, Biskra, le 5 Novembre 1954).

يتمكن قادة الثورة في الأوراس من الوصول إليها، فكانت حصيلة حجز الأسلحة الحربية لشهر ديسمبر 1954 من سكان ملحقتي بسكرة وأولاد جلال، كما يلي:

أ . ملحقة بسكرة: 205 بندقية حربية و181 مسدسا و386 بندقية صيد، أي تم حجز مجموع 772 بندقية و2000 خرطوشة.

ب . ملحقة أولاد جلال: 30 بندقية حربية مع 243 خرطوشة و01 مدفع رشاش و02 مسدسات و17 بندقية صيد (امتلكت بصورة غير قانونية)، أي تم حجز مجموع 50 بندقية.[1]

ثم كثفت من عملياتها أكثر في شهر جانفي 1955، فكانت حصيلة هذا الشهر وتحت عنوان: (مراقبة واسترجاع الأسلحة من السكان) كما هو مبين في الجدول كالآتي:

(1) **ANOM 93/4113**, (Territoire Militaire de Touggourt N°1008/541/S, N°1008/541/S, Bulletin de Renseignements Mensuel, Mois de décembre1954, p:06).

أ . ملحق بسكرة:

	مسدس (pistolet d'arçon)	مسدس (pistolet ou revolvers)	بندقية صيد	بندقية (fusils ou mousquetons)	
الزّاب الشرقي	101	58	156	62	377
أولاد سيدي صالح		02	72	07	81
الزّاب الظهراوي		47	100		147
غمرة	32				32
لعمور	72				72
الزّاب القبلي		33	60	15	108
أهل بن علي			07		07
الزّاب الأوسط	01	56	87	37	181
غموقات	01				01
المجموع	207	196	482	121	1006

ب . ملحق أولاد جلال:

. الأسلحة المحجوزة: 04 بنادق حربية (02 منها، حسب المعلومات القضائية)، و57 خرطوشة.

. الأسلحة المسلمة: 107 بندقية حربية و828 خرطوشة، و90 بندقية صيد غير مبلغ عنها و23 مبلغ عنها.(1)

ومن الإجراءات التي اتخذتها السلطات الاستعمارية كردة فعل على العمليات الناجحة التي شهدتها المنطقة الأولى الأوراس ككل ومنها بسكرة. وبعد زيارة كاتب الدولة للدفاع جاك شوفالي (Jacques Chevalier) برفقة قائد المنطقة العسكرية العاشرة الجنرال شريير (*Cherriere*) وقائد

(1) **ANOM 93/4113**, (Territoire Militaire de Touggourt N°113/541/S, Bulletin de Renseignements Mensuel, Mois de Janvier 1955, pp :09-10).

القوات الجوية الجنرال فرولوني (Firroloni) وقائد المنطقة العسكرية للشّرق الجزائري الجنرال أسبيلمان (Spillmann) ورئيس ديوانه الضابط لوروي (Loroy) في يوم 5 نوفمبر 1954 أصدر أمر بإرسال قوات إلى الأوراس، وهي كالآتي:

. الجنرال جيل (Gilles) على رأس الفيلق رقم 25 للمظليين حيث تمركز ببسكرة العقيد ديكورنو (Ducourneau) على رأس اللفيف الأجنبي ووحدات من الدرك المتحرك (Escadron Mobile) وسبايس وكتيبة الحرس الجمهوري (CRS).

. نقل فيلق من المشاة السنغالي المتمركز بتونس إلى بسكرة، وهذا بناء على طلب والي قسنطينة ديبيش والجنرال أسبيلمان لمحاصرة الأوراس.

. وفي اليوم الموالي وصل العقيد ديكورنو (Ducourneau) على رأس أربعة فيالق من المظليين ووزعها كما يلي: أريس، فم الطوب، تكوت، خنشلة، بوحمامة ومشونش.

. كما تمركز بباتنة الفيلق التاسع أفريك متوريزي (Afrique Motorissee) والفيلق رقم واحد ببسكرة ومشونش للسبايس والفيلق للمشاة السّنغالي الذي نقل من تونس. ومن تكوت توجهت كتيبة إلى الولجة.

. وتمركز الجنرال جيل مع اللفيف الأجنبي بسكرة وزرع قواته على عدة نقاط بين بسكرة وخنشلة في الأماكن الساخنة.[1]

ولم تتوقف عند هذه الإجراءات بل عرفت المنطقة خلال هذا الشهر عدة زيارات للوقوف على ما خلفته العمليات التي شهدتها المنطقة

(1) عمار ملاح، **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص ص: 94-95.

ككل، فقد قدم إليها الوالي العام روجي ليونار برفقة عدد من مساعديه من الضباط، الذي بعد أن حط بباتنة يوم 11 نوفمبر وعقد جلسات عمل بها ثم تنقل إلى أريس وفم الطوب وخنشلة ثم حلّ ببسكرة يوم 14 نوفمبر، وعقد اجتماع عمل في مشونش مع الضباط المشرفين على العمليات. وفي يوم 29 نوفمبر حلّ بمدينة بسكرة وزير الدّاخلية فرنسوا ميتران (François Mitterrand) وعقد بها اجتماعا عاما مع السلطات العسكرية التابعة لباتنة وبسكرة وأعضاء الوفد الرسمي، ومنها انتقل إلى مدينة مشونش أين تفقد الوحدات المتمركزة هناك، وهذا بعد أن كان قد حل بمدينة باتنة يومين قبل ذلك وعقد بها جلسات مصغرة، ومنها زار كل من آريس ومنها تنقل إلى فم تاغيت المكان الذي قتل فيه المعلم مونرو والقايد، ثم حل في اليوم الموالي في كل من فم الطوب وبها أشرف مع الجنرال جيل على عملية تمشيط شملت فم الطوب ودوفانة وتيمقاد والشروف، وهي العملية التي قام بها المظليون معززة بالطائرات. ثم بعدها زار خنشلة ودوار قايس.[1]

كل هذه الاجراءات والزّيارات المكثفة لقادة العسكريين والمسؤولين الفرنسيين السّامين عبرت عن ردة فعلهم من العمليات الناجحة والمنظمة التي شهدتها المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة)، ومنها مدينة بسكرة.

ثالثا . اختفاء لاجودان سليمان وفشل مشروع المنطقة السّادسة

بعد اندلاع الثّورة بأسبوعين تشير بعض الرّوايات إلى اختفاء لاجودان سليمان الذي أخبرت عنه بعض الرّوايات كما عرفنا من قبل أنه هو القائد المفترض المكلف بهيكلة المنطقة السادسة من طرف محمد

(1) عمار ملاح، مرجع سابق، ص ص: 98-99.

بوضياف، والذي كان قد درب أفراد فوج مشونش الذي كان يقوده الحسين برحايل، والذي خاض معه العمليات الأولى الناجحة ليلة أول نوفمبر ببسكرة.

عن هذا الاختفاء تقول الرّوايات أنه تمّ بعد أسبوعين من ذلك، فهذا المجاهد محمد الشريف عبد السلام يقول: أنه بعد سبعة عشر يوما من تنفيذ عمليات ليلة أول نوفمبر 1954 غادر لاجودان سليمان الفوج الذي كان متمركزا في جبل أحمر خدو إلى الجزائر العاصمة بحجة تزويدنا باللباس من العاصمة، ويبدو عليه أن الظروف الصعبة التي ألفها في المدن هي التي جعلته يغادر رغم الدور الذي لعبه في التهيئة لتفجير الثورة ببسكرة.(1)

بينما يقول عجول عن هذا الاختفاء والغياب أن قيادة أركان الثورة في الأوراس علمت به بعد يوم 20 نوفمبر 1954 في جبل برقة بالدرمون، وأعلمهم بقضية سبب غيابه محمد قروف مناضل الحزب الشيوعي في تاجموت (الأوراس)، الذي قال عنه أنه ذهب معه إلى العاصمة، وكان ذهابه هذا كما أخبره أنه كان بأمر من المجاهدين.(2)

أما لاجودان سليمان في تقريره لبن بلة فإن من فحوى ما جاء في كلامه فإنه يؤكد التقاءه بمحمد قروف عضو اللّجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري يوم 10 نوفمبر في بانيان (الأوراس) رفقة أحمد بن عبد الرّزاق حمودة ويقول أنهم اتفقوا أن يلتقوا بمناضل الحزب الشيوعي الجزائري شباح المكي. ثم بعد يومين من ذلك يقول لاجودان أنه بدشرة

---

(1) محمد الشّريف عبد السلام، **مذكرات**، مصدر سابق، ص: 70.

(2) ((شهادة عاجل عجول))، **مصطفي بن بولعيد والثّورة**، مصدر سابق، ص ص:365- 366.

الشرفة تمّ الاتفاق بأن التموين يأتي عبر الحسين بن عبد الباقي نائب الحسين برحايل وقروف محمد.

ويبدو من حديثه أيضا أنه وصل إلى الجزائر رفقة محمد قروف تزامنا وانعقاد اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري التي كان من المفروض أن تنعقد يوم 14 نوفمبر بالجزائر. التي فيها سعى للاتصال بمحمد بوضياف، الذي يبدو أنه تعذر عليه الاتصال به،(3) فقررّ وتنفيذًا لاتفاقه معه من قبل هيكلة المنطقة الجنوبية، فتوجه إلى بشار ومنها كان المفروض أن يذهب إلى البيض وأفلو والأغواط وغرداية والقليعة وورقلة وتقرت وجامعة وأخيرا إلى الوادي، التي يقول: أنه كان قد تلقى رسالة يوم 9 نوفمبر تخبره بأن السلاح والرجال الأربعة هو في ناحية الوادي. غير أنه في الأغواط تمّ اكتشاف أمره فرجع إلى بشار التي ألقي عليه القبض فيها ومنها أخذ إلى وهران، وبعد تعرضه للتعذيب أطلق سراحه بعدم وجود أدلة تدينه، ثم تمّ اعتقاله من جديد وأطلق سراحه بعدها.

ثم يذكر أنه لم يستأنف العمل بعد اعتقاله، وإنقطع الاتصال مع قائده محمد بوضياف، لكنه من جهة أخرى يقول: أنه رجع إلى العاصمة. وهناك تمكن من الاتصال بعبد الله(1) الذي أخبره باستحالة اللقاء بمحمد بوضياف، وقال له أن عبد الكريم موجود في الناحية الوهرانية، ومكنه من الاتصال بمحمد.(2) الذي كان يعني به وفقا لرواية المجاهد

(3) كان محمد بوضياف قد التحق بالوفد الخارجي قبيل ليلة أول نوفمبر 1954، يذكره تقرير لاجودان سليمان باسم الطّيب وهو اسمه الثّوري.

(1) ربما يعني هنا عبد الله كشيدة ابن أخ المجاهد عيسى كشيدة صاحب تأليف (مهندسو الثورة)، الذي سيأتي ذكره لاحقا في رواية رابح بطاط.

(2) أُنظر: **ملحق رقم (20)**.

ياسف سعدي[3] الاسم المستعار لرابح بطاط قائد منطقة الجزائر وضواحيها رابح بطاط، الذي كلفه بالاتصال بين مهيدي والحصول منه على معلومات دقيقة حول نقل الأسلحة المختزنة في طرابلس.[1] وهو ما يؤكده تقرير لاجودان سليمان الذي يذكر بن مهيدي باسم مستعار عبد الكريم، الذي تمكن من الاتصال به في مدينة مغنية عن طريق محمد (رابح بطاط)، وقال أنه صرح له أنه التقى بمحمد بوضياف وسيلتقي به قريبا في هذه الأيام، ثم كلفه بالقيام بمهمة في ليبيا عن طريق تونس وأمده بكلمتي السر في هذين البلدين.[2]

الذي يؤكد أن اسم عبد الكريم هو الاسم المستعار الذي كان يعني به لاجودان محمد العربي بن مهيدي في تقريره، أن الأخير كان فعلا قد التقى بمحمد بوضياف في منزل رجل المخابرات المصري فتحي الديب بالقاهرة يوم 11 جانفي 1955، وذلك في إطار توحيد وتنسيق الكفاح

(3) من مواليد 20 جانفي 1928 بمدينة الجزائر، درس حتى حصل على الشهادة الابتدائية، بدأ نشاطه السّياسي مبكرا في حزب الشّعب، وذلك بالمشاركة في المظاهرات التي نظمها الحزب في 1 و8 ماي 1945، وبالمشاركة في الدعاية لمرشحي حركة انتصار في المدية والجزائر، بعد نفيه لمدة عامين إلى فرنسا عاد إلى الجزائر بادر مباشرة بعد اندلاع الثورة ليلتحق بصفوفها، فتكفل بالتنسيق بين الخلايا الثورية في القصبة (الجزائر)، ثم أرسل في ماي 1955 إلى سويسرا للاتصال بأحد قادة الثورة هناك بن بلة أوبوضياف وفي زيوريخ قبض عليه ليطلق سراحه بعد أربعة أشهر، بعدها عاد إلى مدينة الجزائر، وعاود نشاطه إلى سنة 1956 بداية تاريخ معركة الجزائر، حين تم تعيينه قائدا للمنطقة المستقلة الجزائر عمل على تصعيد العمل الفدائي رفقة علي لابونت وزهرة ظريف وحسيبة بن بوعلي وفدائيين آخرين، ألقي عليه القبض يوم 23 سبتمبر 1957، وعذب عذابا شديدا ثم حكم عليه بالإعدام، اطلق سراحه بعد وقف اطلاق النّار.

(1) سعدي ياسف، **ذكريات معركة الجزائر**، ترجمة: ابراهيم حنفي، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، (د.س)، ص:13.

(2) أُنظر: **الملحق رقم (20)**.

المشترك الجزائري المراكشي، اللقاء الذي يقول عنه الأخير أنه قد حضره من الجانب الجزائري أيضا كل من: أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد، ومن الجانب المراكشي: علال الفاسي وابن عمه عبد الكبير الفاسي.[3]

إن الدّليل القطعي أن اسم عبد الكريم هو الاسم المستعار لبن مهيدي هي رواية ياسف سعدي التي تؤكد اتصال لاجودان ببن مهيدي في مغنية.[4] اللقاء الذي يشير إليه لاجودان من فحوى حديثه أنه كان يوم 10 مارس 1955. ثم عاد بعدها للعاصمة ولم يلتق برابح بطاط إلا يوم 14 مارس ويبدو من كلامه أيضا أنه لم يكن يعرفه فهو يذكر اسم محمد الذي أرسله إلى بن مهيدي واسم ثاني هو رابح حيث يقول: ((وكان الانطلاق مع عبد الكريم محددا يوم 10 مارس على الأكثر وهكذا لم أستطع الاتصال برابح مع محمد إلا حوالي اليوم 14 مع هذا الأخير الذي كان عليه التكفل بالسكن وقد بلغته أوامر عبد الكريم، والتقينا مرتين لأن محمد كلّفني هو أيضا بمهمة لدى عبد الكريم منها أنه تقرّر تمركز رابح في العاصمة وأن عبان يعمل في ناحية (تيزي وزو)، وأن الدكتور (موتو)[1] ذاهب يوم 13 أفريل)).[2]

أما رابح بطاط فيقول: أن لاجودان هو الذي غدر به وتسبب في اعتقاله حيث يقول في هذا الشأن ما يلي: ((أخبرني عبد الله كشيدة أنّ لاجودان يسأل عنّي فضربت له موعدا، ولم أكن أشك في أمره لاسيما أنّهُ عائد من الأوراس. كان الموعد صبيحة الأربعاء 16 مارس بمقهى (رامبار

(3) فتحي الديب، مصدر سابق، ص:73.

(4) سعدي ياسف، مصدر سابق، ص:13.

(1) ويعني وفقا لرواية ياسف سعدي الدكتور الأمين دباغين. أنظر سعدي ياسف، مصدر سابق، ص:13.

(2) أُنظر: **الملحق رقم (20)**.

ميدي) بالقصبة ... جلسنا بالمقهى فأخذ لاجودان يتحدث عن موضوع الأسلحة وإمكانية إنزالها بالطّائرة ثم سارع بإخراج خريطة بدعوى التّفاهم حول نقطة الإنزال ثم انتفض فجأة وحاصرني بالطّاولة إلى الحائط ... وفي ذات اللّحظة قام شخص ثان وصوب مسدسه نحوي وما هي إلا ثوان حتى وجدت نفسي محاطا برجال الأمن من كل جانب)).[(3)]

أما لاجودان في تقريره فيقول: أن محمد ويعني بطاط ألقي عليه القبض قبل لقائه بقليل ويذكر أيضا اسم رابح في حديثه فيقول: ((وأخيرا وأثناء اتصالاتنا التي علينا ضبط كل شيء خاصة ذهابي إلى ليبيا...الخ. قدموا مبلغ 15000 فرنك وحدّد لي موعد بعد ثلاثة أيام، وهكذا أثناء هذا اللّقاء الأخير مع محمد الذي ألقي عليه القبض قبلي أنا بقليل وذهبت من المكان الذي متوقع أن أجد رابح به وبحثت عنه بكل الوسائل لأطلب منه تفسيرات والتقينا أخيرا عند الأصدقاء)).[(1)]

إن رواية بطاط التي ترجع سبب اعتقاله لمكيدة لاجودان سليمان جعلت المؤرخ محمد حربي يضعه في خانة العمالة للإدارة الفرنسية عندما يقول في كتابهِ (جبهة التّحرير الأسطورة والواقع) عنه: ((أنّهُ كان في الواقع عميل استخبارات لصالح العدو)).[(2)] ويذكرهُ في موضع آخر من نفس الكتاب، على أنه هو وبلحاج جيلالي (يعني كوبيس) كانا جاسوسين نشيطين في الإدارة الفرنسية.[(3)]

---

(3) محمد عباس، **عقد مع الشّعب**، منشورات المجلس الشعبي الوطني، طبع الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر،2004، ص:46.

(1) أُنظر: **الملحق رقم (20)**.

(2) محمد حربي، مرجع سابق، ص:110.

(3) نفسه، ص:98.

وهي التّهمة التي تبدو في رأينا غير قابلة للتّصديق بالنّسبة للاجودان سليمان خلال الأيام الأولى من اندلاع الثورة، ولاسيما ليلتها الأولى، فالسّؤال الذي يثير الرّيبة هو كيف له أن يكون جاسوسا، وهو من رسم الخطة النّاجحة للعمليات الأولى التي حدثت بمدينة بسكرة !؟. بل كان أحد المشاركين الفاعلين في الفوج القادم من (بانيان) الأوراس !؟. كيف لهُ أن يكون جاسوسا ولا يخبر السّلطات الاستعمارية بهذا التّخطيط لكي تتخذ التّدابير الوقائية اللازمة من عامل المفاجأة الذي حدث لها ليلة الفاتح نوفمبر 1954؟.

إنّنا نعتقد أنّ خيانة لاجودان سليمان كما يبدو قد ظهرت فيما بعد، وفي ظروف غامضة لا نعلمها، قد يفهم منها ما نلمسه من فحوى كلامه أنه لم يكن راضيا عن العمل الثّوري في العاصمة فقد جاء منه قوله: ((وعلى الرّغم من كلّ ذلك استأنفت الاتصال مع الهاشمي ورشيد لكي نستأنف الاتصال لأن هؤلاء الإخوة يعرفون كلّ ما يقوم به الأصدقاء في الجزائر العاصمة وبما أنّهم كانوا يلومون العمل الطّفيلي، وكانوا يريدون المشاركة في الجبهة مع رجال واعين طريقهم وعملهم لوضع كلّ إنسان في مكانه وإعطاء كلّ وطني مركز المسؤوليات التي يستطيع تحملها، وأخيرًا أوصلني هؤلاء مع المسمّى الهادي الذي بحثت بواسطته على المال الضّروري لمهمتي التي بقيت دائمًا بدون نتيجة إلى غاية اليوم الذي ألقي فيه على القبض وهنا أترك الوقت للتّقرير الذي أرسلته ليصل إلى القمة. وبعد إفلاتنا من بين أيدي هؤلاء الصّبيان قرّرت الذّهاب... الخ، وأستطيع أن أقول أيضا وبكل يقين أن الحذر كبير جدًا وفي نظرنا لابد من تكوين رأس في الجزائر العاصمة، وتغيير الهيكلة وتكوين الأفواج من المحلات

والجبال وتكوين مختلف الفروع واللجان مع الرأس في الجزائر العاصمة)).[(1)]

ومن جهة أخرى؛ يطرح التّساؤل أيضا إذا كان لاجودان سليمان هو الذي دبر مكيدة اعتقال بطاط، فلماذا لم يدبر مكيدة لاعتقال محمد العربي بن مهيدي، وكان قد اتصل به كم من مرة ؟. إن رواية ياسف سعدي تبدو لنا غير مقنعة نوعا ما حول محاولة اعتقال بطاط وكريم وعبان في المرة الأولى بحجة أن المكان الذي اختاره كريم للّقاء في محل البان بشارع نفيسة بالقصبة لم يكن مناسبا للبوليس الفرنسي بتنظيم فخ لهم فيه.[(1)] إن الإدارة الاستعمارية كانت تسارع في القضاء على الثّورة في المهد، واعتقال قادتها، فهي لن تراعي كثيرًا كما يبدو أن يكون مناسبا أو غير مناسب لمداهمته واعتقال المشتبه فيهم، إن قضية لاجودان لازالت تحتاج إلى بحث دقيق مثلها مثل قضية اعتقال بن مهيدي، وغيرها من القضايا التي لازال لحدّ الآن يكتنفها الكثير من الغموض.

على أية حال؛ فإنه منذ شهر أكتوبر 1955، ومن خلال الرّسالتين اللتين بعثهما عبان إلى الوفد الخارجي بالقاهرة، ومنها الرّسالة المؤرخة في 08 أكتوبر 1955، والثانية المؤرخة بتاريخ 14 أكتوبر 1955 تبرزان الشكوك التي تحوم حول خيانته، بحيث جاء في الرسالة الأولى ما يلي: ((بخصوص ليبيا دائما أعْلِمُوا المسؤول هناك أن لاجودان الشهير الملقب حاج عمر مسؤول دائرة وعضو دائم سابقا في المنظمة الخاصة يوجد في ليبيا. إنّ هذا الشّخص عميل لإدارة مراقبة التّراب (دي .آس .تي) إنّهُ

---

(1) أُنظر: **الملحق رقم (20).**

(1) سعدي ياسف، مصدر سابق، ص: 13.

خطير جدا ويعرف جميع عناصرنا. وهو الذي سلم بيطاط، وأفلت من فخهِ بأعجوبة كريم وعبان. إذا كان يوجد في ليبيا يجب القضاء عليه)).[(2)]

وهي نفس المعلومات التي وردت في الرّسالة الثانية تقريبا، حيث جاء فيها ما يلي: ((هناك شيء آخر إنّ لاجودان الشهير الملقب حاج عمر رئيس الدائرة سابقا في أقصى الجنوب والمناضل الدائم في المنظمة الخاصة سابقا (ويعرفه حسين لحول) يوجد على ما يبدو في ليبيا. هذا الشخص هو عون دي.آس.تي وهو الذي سلم بيطاط وأفلت من فخه بأعجوبة كريم وعبان. إذا كان يوجد في ليبيا يجب إزالته)).[(1)]

منذ شهر أكتوبر 1955 أصبح قادة الثورة ومنهم الوفد الخارجي لا يعلمون شيئا عن سليمان لاجودان، وهو ما يظهر من خلال الرّد الذي جاء في رسالة محمد خيضر لعبان بتاريخ 19 أكتوبر 1955، والتي ذكر فيها ما يلي: ((لاجودان لا يوجد في طرابلس، ويبدو أنّهُ رحل منذ زمن طويل، وحسب علمنا، وطبقا للأخبار التي في حوزتنا، قد يكون موجودا في ناحية وهران وربما قد تمّ (تحييده)؟. فهذا ممكن)). [(2)]

رابعا . الثّورة في الزّيبان من فوج الحسين برحايل إلى ناحية بلقاسمي محمد بن مسعود

بعد هجومات ليلة أول نوفمبر 1954 اقتصر نشاط الفوج الذي قاد عمليات هذه الليلة في مدينة بسكرة بقيادة الحسين برحايل على قطع الخطوط الهاتفية والحملات التخوفية وجمع الأسلحة وقتل المتعاونين مع الإدارة الاستعمارية كل ذلك كان غير بعيد على الزّيبان في جبل أحمر خدو

(2) مبروك بلحسين، مصدر سابق، ص:99.

(1) نفسه، ص:104.

(2) نفسه، ص:107.

أين كان يتمركز الفوج، وكان أول هجوم خاضه الفوج يوم 10 نوفمبر 1954 ضد مركز القومية بمشونش الذي أنشئ في يومه، وهذا بغرض الحصول على أسلحتهم.[3] غير أن الحسين برحايل كما تقول الرّوايات لن تستمر قيادته طويلا على ناحية مشونش وبسكرة حتى يقوم القائد مصطفى بن بولعيد بتحويل مسؤوليته إلى ناحية طامزة[1] التي كانت تابعة إداريا لبلدية خنشلة مع محيط وادي العرب وملاقو.[2]

ويظهر أن خليفة الحسين برحايل بلقاسمي بن مسعود لم يتم تعيينه على الناحية إلا في شهر مارس 1955 على إثر اجتماع قيادة المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة) في جبل برقوق بأحمر خدو الذي أشرف عليه القائد شيحاني بشير الذي تولى مسؤولية قيادة المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة) بعد سفر مصطفى بن بولعيد إلى المشرق.[3] وأعاد تنظيمها من بعده في شهر أفريل، وذلك بتقسيمها إلى ثلاث مناطق هي: (منطقة باتنة وأريس، منطقة تبسة خنشلة، منطقة كيمل وطامزة والصحراء).[4]

في الوقت الذي يحصي ويقدر فيه تقرير فرنسي مؤرخ في 11 جانفي 1956 كما يبدو من المعلومات التي استقاها عدد أفراد أفواج جيش التحرير المسلحين، ومسؤوليه الذين ينشطون تحت قيادة بلقاسمي محمد

---

(3) أُنظر: **الملحق رقم (20)**. وأيضا: محمد الشريف عبد السلام، **مذكرات**، مصدر سابق، ص: 64.

(1) هي حاليا بلدية تابعة ولاية خنشلة تقع غربي مقر الولاية على بعد حوالي 30 كلم.

(2) محمد الصغير هلايلي، مصدر سابق، ص:79.

(3) بلقاسم زروال، **فرسان... في الخطوط الأولى**، دار الأوراسية للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص:63.

(4) يوسف مناصرية، **دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص:144.

بن مسعود، وناحيته التي يسميها (غسيرة زلاطو وادي عبدي الوادي الأبيض)، وهذا ضمن إحصاء أعضاء جيش التحرير في نواحي المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة)، التي يطلق عليه جنوب قسنطينة، فقدر أفراد جيش الناحية كما يلي: (فوج بن عكشة محمد الشريف ويضم 20 مجاهدا، فوج سمايحي مصطفى 20 مجاهدا، فوج بن جديدي علي 60 مجاهدا، فوج بن بولعيد محمد 20 مجاهدا، غقالي مصطفى 40 مجاهدا).

ثم يشير التّقرير إلى ناحية (مشونش تيغانمين) التي يشرف عليها، ويقول أنه على رأسها عساسي الحاج بن عمر ومعه 80 مجاهدا مسلحا موزعين كما يلي: (فوج عبد السلام الحسين 20 مجاهدا، فوج جماوي ابراهيم 20 مجاهدا، فوج عبدالي محمد 20 مجاهدا، فوج جغروري الصادّق 20 مجاهدا).كذلك ناحية (أحمر خدو غسيرة) التي تدخل ضمن نطاق مسؤوليته، ويقول: أن عدد أفرادها 60 مجاهدا مسلحا على رأسهم أسلاطنية عبد الكريم، موزعين كما يلي: (فوج عثماني محمد 20 مجاهدا، فوج حسوني رمضان 20 مجاهدا، وفوج ثالث لا يذكر التقرير من على رأسه ويشير إلى أن عدد أفراده 20 مجاهدا).[1]

قائد النّاحية المعين خلفا للحسين برحايل، هو من مواليد 1927 بتفلفال دوار غسيرة بالأوراس من أسرة فلاحية فقيرة، حفظ نصف القرآن الكريم بزاوية مسقط رأسه، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية انخرط في صفوف حزب الشّعب الجزائري في خلية الدشرة التي كان مسؤولها

(1) **ANOM 9323/50**, (Région Militaire Division de Constantine Commandement Civil et Militaire des Aurès- Nememcha secteur Autonome de Biskra N°21/2, Implantation Rebelle dans le Sud Constantinois, Biskra le 11 Janvier 1956).

المناضل بلقاسمي محمد الشّريف، فسمح له نشاطه هذا وحضوره للاجتماعات التي كان يعقدها مناضلو الحزب في الأوراس بالتّعرف على من سيكون لهم شرف قيادة الثورة عند اندلاعها من أمثال مصطفى بن بولعيد والمسعود بلعقون ومصطفى بوستة وعاجل عجول وغيرهم.

لم يكن بلقاسمي محمد بن مسعود ممن شاركوا في العمليات الأولى ليلة أول نوفمبر كونه كان متواجدا في فرنسا، لكنه بعد ثلاثة أيام من اندلاع الثورة عاد إلى أرض الوطن، والتحق بصفوفها في اليوم الخامس من شهر نوفمبر 1954، وأصبح جنديا في فوج حسين برحايل.[1] تستمر مسؤوليته على ناحية مشونش بسكرة بعد تعيينه خلفا للحسين برحايل إلى غاية شهر أكتوبر عند قدوم العقيد عميروش أيت حمودة[2] إلى الأوراس مبلغا قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 فيأخذه معه إلى الولاية الثالثة (بلاد القبائل) أين يجهل أمر مصيره ؟.[3]

من جهة أخرى؛ يظهر أن منطقة الزّاب الشّرقي لم تكن كلها خاضعة لبلقاسمي محمد بن مسعود التي كانت داخلة ضمن المنطقة الثانية (خنشلة تبسة)، التي كان ينشط فيه حسب التقرير السابق

(1) إنتاج جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس باتنة، **شهداء منطقة الأوراس (1954 . 1962)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2002، ج 1، ص:90.

(2) ولد في 31 أكتوبر 1926 بتسافت أوقمون دوار آيت واصيف (بجرجرة)، مناضل حزب الشعب الجزائري بمدينة غليزان، عضو المنظمة الخاصة بمدينة الجزائر سنة 1948، تم سجنه بعد اكتشافها في 1950، أطلق سراحه بعد عامين من ذلك، وسافر إلى فرنسا أين واصل نشاطه في حركة الانتصار هناك، في شهر ديسمبر 1954 عاد إلى الجزائر والتّحق بصفوف الثّورة في جرجرة، تدرج في المسؤولية تولى قيادة الولاية الثّالثة برتبة عقيد، استشهد يوم 28 مارس 1959 في جبل ثامر ببوسعادة رفقة العقيد سي الحوّاس.

(3) محمد الصغير هلايلي، مصدر سابق، ص: 79.

الأفواج التي كان يقودها على التوالي: فوج المجاهد بادسي العايش ناحية كيمل بحوالي 20 مجاهدا، فوج المجاهد عبد الحفيظ سوفي ناحية ولجة بحوالي 20 مجاهدا، وفوج المجاهد زحاف المسعود ناحية خنقة سيدي ناجي بحوالي ما بين 20 و30 مجاهدا.(1) وهذا بعدما كان قد عين عند اندلاع الثورة كما تشير الروايات مصطفى بن بولعيد عثماني عبد الوهاب على ناحية خنقة سيدي ناجي، وعين في البداية زحاف المسعود على ناحية وادي ريغ ووادي سوف لتوعية السكان وجمع المال والسلاح.(2)

مهما يكن من أمر؛ فإن التقرير الفرنسي الشهر لشهري أفريل وماي 1955 للعقيد هنري طوماس (Henri Thomas) قائد إقليم تقرت العسكري يشير إلى أن بالزيبان وانطلاقا من جبال أحمر خدو ينشط كل من أفواج: فوج المجاهد حسوني رمضان انطلاقا من (جنوب دوار أولاش)، فوج الحسين بن عبد السلام انطلاقا من (جبل فوشي)، فوج بادسي العايش انطلاقا من (دوار كيمل)، فوج عثماني عبد الوهاب انطلاقا من (دوار ولجة).(3)

كما يخبرنا تقرير فرنسي آخر مؤرخ في 2 ديسمبر 1955 ممضى من طرف حاكم ملحقة بسكرة الجديد قاسطون بلوت (Bellot Gaston)، الذي خلف هرتز يوم 15 نوفمبر 1955(4) يتضمن القائمة الإسمية، التي يظهر

---

(1) **ANOM 9323/50**, (Région Militaire Division de Constantine Commandement Civil et Militaire des Aurès- Nememcha secteur Autonome de Biskra N°21/2, Implantation Rebelle dans le Sud Constantinois, Biskra le 11 Janvier 1956).

(2) محمد الصغير هلايلي، مصدر سابق، ص: 79.

(3) **ANOM 93/4113**, (Territoire Militaire de Touggourt N°113/541/S, Bulletin de Renseignements Mensuel, Mois de Mai 1955, pp :9-11).

(4) كان جورج هرتز قد عُين بتاريخ 2 ديسمبر 1952 على بلدية بسكرة المختلطة بعدما كان حاكما لبلدية الأغواط المختلطة قبل ذلك واستمر في منصبه كحاكم على بلدية بسكرة المختلطة مدة

أنها هي التي شكلت النواة الأول لجيش التحرير الوطني من أهالي الزّيبان الذين التحقوا وجندوا في صفوف الثّورة في عامها الأول، حسب ورود أسمائهم في التّقارير الفرنسية ومن بينهم المسبلين، وهي القائمة التي جاءت كما يلي:

أ . الزّاب الشّرقي:

. بادس: (عاشور مبروك بن مفتاح، عاشور مصطفى بن الطاهر، علواني عبد الحفيظ بن الطّاهر، علواني عبد المجيد بن مبروك، علواني ابراهيم بن حفناوي، بكاري عبد القادر بن الصّادق، بكاري عبد الكريم بن الصّادق، بكاري الحسين بن محمد، بكاري محمد بن الحسين، جوادي بشير، حفيظي الطاهر بن محمد، حامدي جموعي بن عمار، مشري لخضر بن محمد، محمدي الهادي بن العربي، موسي (سي الساسي)، رايسي عبد القادر، صحراوي عبد السلام، صحراوي محمد الّصالح).

. زريبة الوادي: (علواني العيد بن العيد، علواني الأمين، بلقاسم (أحمد)، سعيدي جموعي بن محمد).

. أولاد عمر: (عبيد بن عزوز، أحمد بن شبعاني، ذياب بن سليمان، جلول بن نوي بن سعدي، معروف بن مبروك، مسعود بن علي بن ناجي، محمد الصالح بن تهامي بن توخي، عبد القادر بن علي، صالح بن الصغير بن أحمد، سالم بن البشير بن ذياب).

ثلاث سنوات ثم خلفه قاسطن بلوت يوم 15 نوفمبر 1955 الذي سيستمر في منصبه إلى غاية تاريخ 13 أوت 1956 ويحول في هذا التاريخ إلى بلدية مسيلة المختلطة ويخلفه على بلدية بسكرة المختلطة سلمون ريموند (Salmon Raymond) حاكم بلدية جيري فيل (مدينة البيض حاليا).

. أولاد بوحديجة: (علي بن السّايح، بلخلفة بن مهوب، بن ناصر بن العقون، ابراهيم بن لخضر، ابراهيم بن أمحمد بن أحمد، جلول لخضر بن الطّاهر، خميسي بن مبروك المدعو (لخميسي)، العيد بن الحاج محمد بن بلقاسم، لخياري بن لخضر بن لخضر، مصباح بن مكي بن مصباح، رحال بن عبد الحفيظ بن الغموقي، عبد القادر بن بوكحيل، الصّغير بن الذّوادي بن ناجي، الطّاهر بن عباس بن علي).

. زريبة حامد: (عمارة بن الخير بن الفضلي، بلقاسم بن البشير المدعو (موسي)، محمود بن سعيد بن محمد، المكي بن عزوز بن عمار، محمد بن سعيد بن محمد المدعو (موسي)، الصّادق بن سبيخي بن الصّادق المدعو (موسي)، عبد المجيد بن بلقاسم المدعو (موسي)، عبد المجيد بن محيو، عبد الكريم بن كروي، عبد الرحمن بن ابراهيم المدعو (موسي)، صالح بن محمد بن عمار، الصّغير بن علي بن عمار المدعو (موسي)).

ب . الزّاب الظّهراوي:

. غمرة: (باكير نوي بن ساسي بن بلقاسم، بن الصّادق موسى بن محمد، بورور كوعشي بن رمضان بن مسعود، غربال أمحمد بن سعيد بن محمد، خباش عبد الحميد بن ابراهيم بن يوسف، خباش ابراهيم بن يوسف، خباش دراجي بن ابراهيم بن يوسف، التومي حسين بن عمر بن حسين).

. أولاد عطاف: (سليمان بن سعيد بن حمود المدعو (حمود)، بوطي أحمد بن سعيد بن مختار، طيباوي حفيظ بن كشيدة بن علي المدعو كشيدة بن محمود).

. أولاد مساهل: (دراجي علي بن قويد بن محمد، دراجي محمد بن قويد بن محمد، قويدري مرزوق بن لمليحي بن ساعد، لعيدي الذوادي بن ابراهيم بن قسمية، لعيدي مسعود بن رابح بن معمر).

. أولاد خليل: (مفتاح محمد بن المختار).

. النّوافع: (دبة الهادي بن دراجي بن بلقاسم).

ج . الزّاب الأوسط:

. شتمة: (عمامرة موسى بن أحمد المدعو (جلول)، عروسي عبد المجيد بن محمد، عروسي الوردي بن محمد، بشار أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، الطاهر لاوع).

. سيدي عقبة: (شادلي أحمد بن عبد الغاني، جنايحي العقبي بن علي، القطاري العقبي بن مصباح، مسعودي بلقاسم بن محمد، مسعودي بوبكر بن عبد الله، مسعودي مصطفى بن الحسين، مسعودي اسماعيل بن الحسين، محمد بن صالح، الزبيري حفناوي بن مصطفى بن علي).

. الدّروع: (سويسي صالح بن لغزال).

. قرطة: (محمد بن أحمد بن ابراهيم المدعو (الرهم)).

. مدينة بسكرة: (علوي جلول بن بوناب (أهل بن علي)، بركاتي عمر، بولرباح سعيد بن بلقاسم، شريف حفيظ، دبابش لزهاري، قادي أحمد، غمري الطاهر، خراشي أحمد بن محمد، خراشي ابراهيم بن خراشي بن بداوي المدعو (أحمد بن بداوي)، خراشي نور الدين بن محمد، لعبيدي عبد الرحمن بن العيد (البهيمة)، مليوح محمد، مناني نور الدين بن علي، ريغي محمد بن علي بن مسعود، سرهود محمد بن علي بن ساعد المدعو

(بن ساعد)، زايد أو زيود محمد المدعو (بابي)، زايد أو زيود محمد الصغير بن الحسين).[1]

على كل؛ فإن ناحية مشونش التي تدخل ضمن المنطقة الأخيرة (منطقة كيمل وطامزة والصّحراء) تضم جغرافيا حسب الرّوايات كل من قرى ومداشر: لولاش وسيدي المصمودي وأكباش وسيدي عقبة والسّعدة وفلياش وبسكرة والعالية وشتمة وقرى جبل قديلة وبني فرح وبرج روز والقنطرة. وكذلك ما أُصطلح عليه فرع الصّحراء الذي يشمل كل من: (المغير، والزّاب الغربي طولقة وأولاد جلال حتى غرب بوسعادة)، التي عين على رأسها بلقاسمي بن مسعود. وبدورها النّاحية قسمت إلى فروع كل فرع عين مسؤوليه وهذه الفروع حسب الرّوايات جاءت كما يلي:

. فرع بلعلى وغسيرة ومسؤوله ابن جديدي بلحاج ونائبه مزياني عماري.

. فرع سيدي عقبة وسريانة وقرطة ومشونش ومسؤوله حسّوني رمضان ومعه عبد الكريم أسلاطنية وأحمد قادة.

. فرع بسكرة وجمورة ولبرانيس ومسؤوله الحاج أعمر عساسي والصّادق جغروري.

. فرع الجبل الأزرق ويشرف عليه عقوني عبد الله بمعية عمار كردود وعيساوي السّعيد.

. فرع بني فرح والقنطرة ويشرف عليه محمد بن بولعيد.

. فرع قديلة وضواحيها بقيادة البشير منفوخ.

---

(1) **ANOM 9323/43-44,** (C.R.O. de Biskra L'Administrateur N°982/8, Liste Nominative du Rebelles de Biskra, Biskra le 2 Décembre 1955 L'Administrateur des S.C.A. Bellot Chef de Commune).

. فرع الصّحراء وأسندت مسؤولية قيادة أفواجه لكل من: محمد بن أحمد عبدالي والحسين بن عبد السّلام بن عبد الباقي والصّادق جغروري، وأحمد بن عبد الرّزاق حمودة (سي الحوّاس).[1]

أ. جيش الحسين بن عبد الباقي (بولحية) وفرع الصّحراء:

تحدثنا عن الفروع التي كانت تنشط تحت مسؤولية القائد بلقاسمي محمد بن مسعود ومن بين الأسماء التي ذكرنا الحسين بن عبد السلام بن عبد الباقي المدعو (بولحية) الذي شارك في هجومات ليلة أول نوفمبر 1954 بمدينة بسكرة، وذكرته الرّوايات بأنه كان نائبا للحسين برحايل قائد الفوج.[1] كما وجدنا اسمه مدونا في القائمة الإسمية المطلوبة التي أرجعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية أنها هي التي تقف وراء هذه العمليات الأولى لليلة أول نوفمبر.[2] وقبل ذلك كان الحسين بن عبد الباقي المولود سنة 1914 بدوار زلاطو بالأوراس عضوًا في حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، وعضو المنظمة الخاصة ورئيس خليتها في بانيان.[3]

عندما كُلّفَ الحسين برفقة أحمد عبدلي والصّادق جغروري وأحمد بن عبد الرّزاق على قيادة أفواج فرع الصّحراء الذي وُضع تحت

(1) إنتاج جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس باتنة، **شهداء منطقة الأوراس**، مصدر سابق، ص ص:93 . 94. وأيضا: بلقاسم زروال، مصدر سابق، ص:63.

(1) أُنظر: **الملحق رقم (20)**.

(2) **ANOM 9323/37**, (Commune Mixte de Biskra, Rebelles Notoires, le 28 Novembre 1954).

(3) إنتاج جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس باتنة، **شهداء منطقة الأوراس**، مصدر سابق، ص: 350.

مسؤولية محمد بن بولعيد[4] الذي تقول عنه التّقارير الفرنسية لنهاية 1955 وبداية سنة 1956 أن منطقة نشاط فوجه الذي تقدره بثلاثين فردا ما بين عين التّوتة (ماك ماهون)، جبل متليلي، القنطرة، وادي غيشة وجبال: الطّارف، فج، لكحل، منعة وحدود منعة عين التوتة. فإن الحسين بن عبد الباقي الذي كانت منطقته جبل فوشي وجبل لزرق (الأوراس) فإن مجال نشاطه توسع من بني فرح ودشرة المولية وبني سويك وجبل لكحل وعين البطمة إلى الصحراء عبر لوطاية إلى جبل لعمور وبوسعادة. وتقول هذه التّقارير أنه تحت مسؤوليته ثلاثة أفواج كل فوج يتراوح ما بين 15 إلى 25 فردا. وهذه الأفواج هي: (فوج بقيادة عبدالي بن أحمد من بانيان (الأوراس)، فوج بقيادة خباش ابراهيم بن يوسف من بدو غمرة (ملحقة بسكرة)، فوج بقيادة خراشي نور الدين (من مدينة بسكرة)). وتقول هذه التّقارير عن هذه الأفواج الثلاثة كان مجال نشاطها قبائل لعمور وغمرة (ملحقة بسكرة) وأولاد سليمان (البلدية المختلطة بوسعادة) وأولاد زكري (ملحقة أولاد جلال)، وهي في غالب الأحيان تقوم بغارات في واحات الزّاب الظّهراوي والقبلي إلى غاية منطقة أوماش.[1]

---

(4) من مواليد 1924 بدوار وادي الأبيض (أريس)، مناضل حزب الشعب بداية من 1948، كان ضمن الفوج الذي توجه ليلة أول نوفمبر 1954 للهجوم على الثكنة العسكرية بباتنة، بعد أيام من ذلك التحق بفوج الحسين برحايل، تدرج في المسؤولية إلى رتبة ضابط أول (ملازم) للاتصال والأخبار في المنطقة الرابعة (بسكرة) من الولاية السادسة (الصّحراء) بعد إعادة هيكلتها سنة 1958 وتعيين العقيد سي الحواس على رأسها، استشهد يوم 23 أكتوبر 1960 بجبل أحمر خدو (الأوراس).

(1) **ANOM 93/4113**, (Territoire Militaire de Touggourt N°490/541/s, Bulletin Mensuel de Renseignements Mois de Février 1956, p : 8). Et **ANOM 9323/45-46**, (10° Région Militaire Division de Constantine 2/24°R.I.C.-5°Cie N°407/5, Renseignements sur bandes rebelles).

بخصوص فوج أحمد بن عبدالي[2] الذي تُقول عنه الرّوايات أنه أول من توجه إلى نشر الثّورة في الصّحراء بأمر من بلقاسمي محمد بن مسعود فوصل حتى منطقة بوفرحون في وادي الشعير، ومنها بدأ اتصالاته بالأعراش بشأن انضمامهم للثورة ومساندتها حتى وصل بوسعادة. ثم كلُّفَ من جديد بعد عودته منها إلى ناحية وادي ريغ والمغير أين خاض معركة (كاف المقعور) هناك في 6 مارس 1956، حسب رواية المجاهدين، الذين قدروا فيها خسائر العدو بحوالي 40 بين قتيل وجريح.[1]

بينما التّقرير الشّهري الفرنسي لشهر مارس 1956 يقول: أنها جرت يوم 21 مارس 1956 على بعد 28 كلم من المغير في المكان المسمى (الكاف المقعور)، وخسر فيها الفوج نائب أحمد بن عبدالي المجاهد يحي محمود (من غسيرة) وأسر ثلاثة مجاهدين هم على التوالي: توبة محمد بن أحمد (من أولاد جلال)، وعماري صالح (من دوار زلاطو)، عيداوي أحمد (من برانيس). وأشار التقرير إلى أن الفوج كان يضم إلى جانب هؤلاء المجاهدين من الأسماء ما يلي: (دريسي محمد (غسيرة)، قطاري العقبي (سيدي

(2) المدعو (لعور) من مواليد 1928 من دوار بانيان (الأوراس)، عضو حزب الشعب ورئيس خلية مسقط رأسه، انضم إلى الثورة مباشرة بعد اندلاعها في أول نوفمبر 1954، بعد مؤتمر الصومام عين مسؤولا برتبة مساعد على قسمة لولاش ومشونش وسيدي عقبة، شارك في العديد من المعارك والكمائن من أهمها معركة لحوانيت بضواحي فوشي عام 1955، معركة تامسخت تاسرة بنواحي لولاش عام 1955، معركة وادي جانة بنواحي لولاش 1959، استشهد عام 1959 بجبل الكرمة بأولاد سليمان (ولاية مسيلة حاليا).

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير الجهوي لكتابة تاريخ الثورة، الجلفة من 1 إلى 3 ماي 1983**، ص: 20. وأيضا: انتاج باتنة، جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، **شهداء منطقة الأوراس**، مصدر سابق، ص: 288. وأيضا: بلقاسم زروال، مصدر سابق، ص:78.

عقبة)، لونيسي مختاري (غسيرة)، أرقز محمد (أورلال)، مقراني (غمرة)، محمد بن عمر (نبش الذيب . الأوراس)، جديدي حسين (غسيرة)).[2]

غير أن أحمد بن عبدالي بعد هذه المعركة لم يدم وجوده طويلا في الزّيبان وقفل راجعا لوحده إلى الأوراس بسبب خلاف وقع بينه وبين الشيخ ابراهيم خباش الغمري، الخلاف الذي أرجعه الرائد الطّيب فرحات (زكريا) إلى جملة من الأسباب أبرزها: عدم الكفاءة السّياسية والعسكرية لأحمد بن عبدالي بالنّسبة لمستوى جنوده ومنهم الشّيخ ابراهيم خباش الغمري الذي له ماضي كفلاق . خارج عن القانون الفرنسي . قبل الثورة، وكان معه حوالي 20 مجاهدا مسلحًا وغالبيتهم من المنطقة خصوصًا من بوشقرون، وكذلك يرجع إلى أحد الوشاة من الجماعة، الذي كان قد جُنّدَ قبل ذلك في صفوف شعبة الحركة الوطنية الجزائرية في ليون، التي كان قد أسسها مصالي في شهر ديسمبر 1954 كحركة مناهضة لجبهة التحرير والتّحق بصفوف جيش التحرير وأحدث فتنة.[1]

هذا عن أحمد بن عبدالي أما الحسين بن عبد الباقي فإنه في الوقت الذي توجه فيه الأول إلى الزّيبان كان قد أرسل فوجا من المجاهدين هم: (المسعود الشرقي، مولود بن ريش، حسين شلالي، عبد الحميد سعيدان، ناصر علي، عبد الله بن سلامي، عمار بوزر، عاشور محمد الشّاوي) يقودهم المجاهد عمر ادريس المدعو (فيصل)[2] إلى ناحية جبال بوكحيل، أين التقى

---

(2) **ANOM 93/4113**, (Territoire Militaire de Touggourt N°706/541/s, Bulletin Mensuel de Renseignements Mois de Mars 1956, p: 12).

(1) الطّيب فرحات حميدة المدعو (زكريا)، مصدر سابق، ص: 11.

(2) محمد ادريس المدعو (عمر) واسمه الثوري (فيصل) من مواليد 15 جويلية 1931 بمدينة القنطرة، درس في مدرسة الهدى، وكذلك المدرسة الفرنسية، انخرط في الكشافة الإسلامية

بتاريخ 16 جوان 1955 بالمجاهد الأخضر رويني الذي كان قد سبقه من قبل إلى هذه النّاحية مبعوثا من طرف بلقاسمي بن مسعود مسؤول ناحية مشونش، فتم التّنسيق بينهما لتنظيم الجهة عسكريا وسياسيا.(3)

ب . نشاط القائدين سي الحوّاس وسي زيان ونشر الثّورة خارج الزّيبان:

بداية من صائفة سنة 1955 تعزز جيش التحرير بشخصيتين كان لهما الدّور البارز في تطور مسار الثّورة في منطقة الزّيبان وخارجها، لرصيدهما النّضالي في صفوف حزب الشّعب الجزائري هاتين الشّخصيتين هما: أحمد بن عبد الرّزاق حمودة المدعو (سي الحوّاس) الذي أشرنا إليه أنه واحد من الأسماء التي توجهت مع الشّيخ الحسين بن عبد الباقي إلى الصّحراء في ربيع 1955، وزيان عاشور، الذي قلنا أنه تم اعتقاله في أولاد جلال يوم أول نوفمبر 1954 لاشتباه الإدارة الاستعمارية في ضلوعه في الأحداث التي شهدتها مدينة بسكرة في هذا اليوم.

بخصوص الشّخصية الأولى، أحمد بن عبد الرزاق حمودة المشهور بالاسم الثّوري سي الحّواس الذي لم يكن حسب الرّوايات ضمن الفوج الذي قاده الحسين برحايل ليلة أول نوفمبر 1954 للهجوم على مراكز العدو في مدينة بسكرة، ولا حتى ضمن الأفواج التي قادت العمليات

الجزائرية، في سنة 1951 أخذ للخدمة العسكرية الإجبارية، في أواخر 1954 انضم إلى التنظيم الثوري، ثم التحق بصفوف جيش التحرير سنة 1955، رقي سنة 1958 بعد إعادة هيكلة الولاية السادسة إلى رتبة صاغ أول (رائد) عسكري، عضو مجلس قيادة الولاية السادسة استشهد في شهر جوان 1959 بعد أسره في معركة جبل ثامر في 28 مارس 1959 التي استشهد فيها العقيدان سي الحواس وعميروش.

(3) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص:2.

في هذه الليلة في منطقة الأوراس ككل.[1] ورغم ذلك ذكر اسمه في قائمة الأسماء المطلوبة التي كانت ترى فيها الإدارة الاستعمارية حسب المعلومات التي استقتها خلال الأيام الأولى أنها هي التي تقف وراء هذه الأحداث في بسكرة والأوراس.[2]

حقيقة أن الإدارة الاستعمارية لم تخطئ عندما دونت اسمه ضمن المشبوهين في تنفيذ العمليات الأولى، وهي التي كانت تلاحقه منذ سنوات نشاطه في حزب الشّعب الجزائري حتى اضطرته إلى الهجرة إلى فرنسا سنة 1952، وقد كان مسؤولا على قسمة دوار مشونش، وعضوا في المنظمة الخاصة وربطته علاقات مع مناضلي الأوراس والزّيبان أبرزهم مصطفى بن بولعيد ومحمد عصامي ومحمد العربي بن مهيدي وعبد القادر العمودي وعمر محبوب والشّيخ محمد بن العابد الجلالي، وشخصيات أخرى محلية ووطنية من حزبه ومن الأحزاب الأخرى، وجمعية العلماء منهم عبد الرحمن بركات رئيس شعبة جمعية العلماء في مدينة بسكرة، كما مكنته تجارة التّمور من معرفة أحوال المناطق الصّحراوية، لاسيما منها منطقتي الزّيبان ووادي ريغ وأعراشها وقبائلها وخصوصيتهم، وهو الذي كان روحيا سليل الزّاوية الرحمانية فرع زاوية الصّادق بلحاج صاحب ثورة 1858 بواحة سيدي مصمودي، التي كان جدّاه على التّوالي إبراهيم حمودة، ثم ابنه محمد أمقران مقدمين للزّاوية،

---

(1) إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثّورة في الأوراس، **مصطفى بن بولعيد**، مصدر سابق، ص:124.

(2) **ANOM 9323/37**, (Commune Mixte de Biskra, Rebelles Notoires, le 28 Novembre 1954).

وكذلك كان والده عبد الرّزاق برتبة مقدم، وهو الذي فتح مدرسة للقرآن في منزل العائلة بدوار مشونش قبل ولادته بعام سنة 1922.[(1)]

وعندما اشتدت أزمة القيادة داخل حزب الشّعب الجزائري قبيل اندلاع الثّورة كان أحمد بن عبد الرّزاق في صف المناصرين للزعيم مصالي الحاج، فسبب له ذلك بعد اندلاعها وتأسيس الأخير للحركة الوطنية الجزائرية الكثير من المتاعب، وكاد أن يؤدي إلى هلاكه في شهر ماي 1955، عندما ارتابت حوله قيادة الثّورة في الأوراس فحاكمته في المكان المسمى (فم تغورفت)، وحكم عليه بالإعدام، وهو الحكم الذي قيل أن وراءه عاجل عجول، وهناك من يقول أن وراءه عمر بن بولعيد.[(1)] لكن الجنود الذين أمروا بتنفيذه الحكم لم ينفذوا الأمر.[(2)]

---

(1) لخميسي فريح، مرجع سابق، ص ص ص:61-76-79.

(1) هو الأخ الأكبر لمصطفى بن بولعيد، من مواليد 1911 بأريس، كان ممن حضروا الاجتماع الذي جمع مصطفى بن بولعيد بأفواج ليلة أول نوفمبر 1954 بدشرة أولاد موسى بالأوراس في 31 أكتوبر، ظهر عمر بن بولعيد للواجهة بعد سفر أخيه إلى المشرق واعتقاله في شهر فيفري 1955، عينه شيحاني بشير في قيادة أركان الأوراس فبدأ يظهر الخلاف بينه وبين عاجل عجول وعباس لغرور، ثم اشتد الخلاف بينه وبين عجول بعد استشهاد أخيه مصطفى، كان عمر من المتحمسين في البداية للقرارات مؤتمر الصومام 1956 لكنه سرعان ما أصبح من المعارضين له على خط بن بلة ومحساس، سجن من طرف لجنة التّنسيق والتنفيذ في سجن وجدة بالمغرب الذي تمكن من الفرار منه، تعرض بعد هذا الفرار سنة 1957 لمحاولة اغتيال في الدار البيضاء بالمغرب، وهي المحاولة التي ذهب ضحيتها الشيخ عبد الرحمن بركات رئيس لجنة بسكرة. توفي عمر بن بولعيد يوم 6 جوان 1973. حول قضية محاولة اغتياله. أُنظر: زروق موساوي، **مسيرة مقاوم من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، منشورات الشهاب باتنة، الجزائر، 2015، ص:62.

(2) **اللّقاءات السابقة مع المجاهدين: حساني حشاني، الطيب ملكمي، محمد الشريف عبد السلام. وكذلك: لقاء خاص مع المجاهد عمار العقون يوم 17 أوت 2008 بمنزله الكائن بشارع مصطفى بن بولعيد بباتنة.**

مهما كان الأمر؛ فإن أحمد بن عبد الرزاق حسب الرّوايات جند رسميا في اجتماع (المولية)[3] شهر أوت 1955، وكُلِّفَ من طرف الشيخ الحسين بن عبد الباقي بالذهاب إلى الصحراء ناحية طولقة وأولاد جلال بعدما أمدّهُ بأربعة مجاهدين، وحمله رسالة إلى زيان عاشور الموجود في أولاد جلال.[4]

أما الشّخصية الثّانية التي طُلب من الحوّاس الاتصال بها، وتتمثل في سي زيان عاشور، وهو من مواليد عام 1919 بقرية البيض التّابعة إداريا إلى مركز أولاد جلال الذي يدخل ضمن إقليم تقرت العسكري آنذاك. وفي زاوية ابن رميلة بالقصيعات زاول تعليمه، ثم في بلدة عين الملح التي انتقل إليها في مرحلة ثانية حفظ القرآن الكريم على يد الشّيخ العيد بن الباهي، لينتقل بعدها كمرحلة ثالثة إلى الزّاوية المختارية بأولاد جلال. في سنة 1939 جند إجباريا في الجيش الفرنسي إلى غاية سنة 1944، بعد ذلك بعام بدأ نضاله السّياسي في صفوف حزب الشّعب الجزائري كمكلف بالدعاية والأخبار بناحية أولاد جلال تحت غطاء ترأُسه للجنة البطّالين، وحتى يتمكن من توسيع دائرة نشاطه قام بفتح دكان في بلدة أولاد جلال ثم مقهى عرف بمقهى الشّباب، الذي صار مع مرور الوقت ناديا يلتقي فيه شباب المنطقة فيتلقون منه دروس الوطنية والنّضال، وفيه يبلغهم تعليمات الحزب، وهو الأمر الذي لم تسكت عنه الإدارة الاستعمارية فقامت بغلق المقهى واعتقال زيان عدة

(3) دشرة تقع على بعد 56 كلم من مدينة بسكرة، وعلى بعد 6 كلم من مدينة القنطرة، على الطّريق الرّابط بين بسكرة وباتنة، وهي حاليا تابعة لولاية باتنة.

(4) لخميسي فريح، مرجع سابق، ص ص : 97-99.

مرات وتعذيبه، وكانت واحدة من بين الاعتقالات بسبب قيامه بالدّعاية لمرشحي حركة الانتصار في انتخابات سنة 1948، وهو الاعتقال الذي بعد الإفراج منعته من فتح أي محل تجاري يقتات منه وأسرته، وزادت من فرض الرقابة على تحركاته فاضطره ذلك إلى الهجرة إلى فرنسا سنة 1949.[(1)]

وفي منطقة الرون بليون (فرنسا) استقر سي زيان وعمل بمصنع هناك، وفيها واصل نشاطه النّضالي بقوة، إلى أن أصبح مسؤولا عن خلايا الحزب في المنطقة التي كان يتجمع فيها الكثير من مهاجرو أولاد جلال، ورغم ذلك أيضا فإنه حسب الرّسائل التي كان يبعث بها من هذه المنطقة إلى أولاد جلال، واطلعت عليها السّلطات الاستعمارية لم يقطع الاتصال بمناضلي حركة الانتصار في هذه البلدة وذلك بحثهم على مواصلة النضال، ومن الأسماء التي وردت في هذه الرسائل التي كان يتصل بهم: المكي عمار بن المدني، البشير بومعزة، زيتة، محمد منيب وغيرهم.[(1)]

في سنة 1952 عاد سي زيان إلى أولاد جلال واستأنف نشاطه في حركة الانتصار، فجلب له نشاطه من جديد الاعتقال والتعذيب الشديد بسبب الدعاية لنصرة مرشحي الحزب في الانتخابات سنة 1953، ورغم ذلك واصل نشاطه حتى وصفه تقرير فرنسي كما قلنا من قبل مؤرخ يوم 25 جوان 1954 بأن نشاطه أصبح يشكل خطراً على أمن الدولة الفرنسية بتحريضه

---

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من شهداء الثّورة (1954- 1962)**، من منشورات مجلة أول نوفمبر، دار هومة الجزائر، ص ص: 133- 134.

(1) **ANOM 93/4343**, (Territoire Militaire de Touggourt Annexe des Ouled Djellal N°71/S, L'Administrateur Chef d'Annexe des Ouled Djellal à Monsieur de Territoire Touggourt, Partis Nationalistes M.T.L.D – P.P.A, Ouled Djellal, le 5 Janvier 1950).

الشباب على حمل العلم الجزائري والهتاف وسط بلدة أولاد جلال باستقلال الجزائر وخروج فرنسا من أرضها.[2]

وبعد لقاء الاثنين والعشرين وتحضيرًا لاندلاع الثّورة، ولوطنيته ومكانته في المنطقة وأولاد نايل اتصل به محمد بوضياف بمدينة بسكرة في شهر جويلية 1954 وأخبره بقرار القيام بالثّورة دون أن يحدد له تاريخها، كما قال له أن الجماعة يعتمدون عليه في الصّحراء وأوصاه الاتصال بمصطفى بن بولعيد والتعاون معه، وما كان رد سي زيان إلا أن قال له: ((اصدقوا في كلامكم ونحن مستعدون)).[1]

مهما كان الأمر؛ وكما أشرنا من قبل أن سي زيان تمّ اعتقاله رفقة أربعة مناضلين في الحزب من أولاد جلال في أول من يوم اندلاع الثورة لاشتباه السّلطات الاستعمارية ضلوعه في العمليات الأولى.[2] وسيق إلى سجن الكدية بقسنطينة الذي شاءت الأقدار أن يجمع بينه وبين مصطفى بن بولعيد بعد اعتقاله في شهر فيفري 1955، ولعل حديثا قليلا دار بينهما في الأوقات القليلة داخل السّجن، وهو ما أكدته بعض الرّوايات.[3]

---

(2) **ANOM 93/4343**, (Département de Constantine Police des Renseignements Généraux Poste de Batna N°1917, Affaire Atteinte à la Sureté de L'Etat – Ouled-Djellal, Batna le 25 Juin 1954).

(1) الطّيب فرحات حميدة المدعو (زكريا)، مصدر سابق، ص: 38.

(2) **ANOM 93/4113**, (Territoire Militaire de Touggourt, N°113/541/S, Bulletin de Renseignements Mensuel, Mois de janvier 1955, p:06).

(3) ((شهادة الرائد عمر صخري))، **جريدة الأحرار الثقافي**، أسبوعية جزائرية، ع:20/ أفريل 2007، ص:4. (الرائد عمر صخري من مواليد قرية أمدوكال (ولاية باتنة حاليا) في 18 نوفمبر 1935، ناضل في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية في أواخر الأربعينات بحي بلكور (بلوزداد حاليا)

لبث سي زيان في سجن الكدية إلى غاية شهر جويلية 1955 ثم أفرج عنه بعد أن أثبت براءته، غير أنه ما إن أفرج عنه حتى استأنف نشاطه الثّوري الذي كان قد بدأ التّحضير له قبل الثّورة حيث أخذ ينظم الأفواج المسلحة بأسلحة الصيد والبنادق الحربية، وذلك انطلاقا أولاد جلال وتوسيع العمل إلى مسعد فالجلفة، حيث في هذا الإطار قام بإرسال فوج من الشّباب المجندين إلى ناحية باليسترو (الأخضرية حاليا) بقيادة مرزوق بلكحل من جهة. ومن جهة ثانية لما بلغه وجود الفوج الذي يقوده عمر إدريس (فيصل) المرسل من طرف القائد بلقاسمي بن مسعود في ناحية جبال بوكحيل فاستدعاه والتقى معه في ناحية أولاد جلال، أين تفقا على التّنسيق بينهما وأن يدعم سي زيان عمر إدريس بالرجال والسّلاح وأن يؤازره ويناصره. ومن جهة ثالثة وفي ظرف وجيز تمكن من تنظيم شبكة اتصال بنظام الثورة بمنطقة الأوراس. بحيث في أواخر 1955 تلقى أمرا مكتوبا من طرف مصطفى بن بولعيد بعد فراره من سجن الكدية يقضي بتعيينه قائدا للوحدات بالجهة التي كانت تحت قيادة عمر إدريس.(1)

في هذه الظّروف التي كان يصنعها سي زيان بعد خروجه من سجن الكدية في ناحية أولاد جلال وبوكحيل والجلفة، كان سي الحواس الذي بدأ نشاطه الفعلي في الصحراء في ناحية الزّاب كنائب للحسين بن عبد الباقي في شهر أوت 1955، قد أصبح في نهاية خريف هذه السنة على رأس فوج

بالعاصمة، التحق بصفوف الثورة سنة 1955 تولى خلالها عدة مسؤوليات كان آخرها رتبة رائد عضو قيادة الولاية السّادسة (الصّحراء).

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص:3. وأيضا: انتاج جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، **شهداء منطقة الأوراس**، مصدر سابق، ج 2 (2005)، ص:328.

صغير يتحرك بأقصى السّرية، يتنقل بين جبال أولاد رابح وجبل الميمونة وكحيلة الواقعة بين أولاد جلال وبوسعادة، وجبال الزّاب منها جبل قسوم والعروسين والقعرة، بغرض تعميق وتوسيع العمل الثوري، ثم يجري الاتصالات المكثفة مع الشّعب ويتلقى المساعدات بمختلف أنواعها خاصة منها جمع الأسلحة للثورة، وفي هذه الفترة استطاع أيضا كسب تأييد الزّاوية الرّحمانية ببرج بن عزوز ممثلة في شيخها الحاج عبد الرحمن عثماني، الذي كان لهُ أثره على أنصارها وأبناء تلك المنطقة. ومن جهة أخرى عمل على تحديد دور الشّعب في الثّورة بدقة ووضوح واستخدام أحسن الطّرق للتعامل معه وتنظيمه، إذ في هذا الشأن استطاع الحوّاس جلب تأييد قبيلة العمور التي كان على رأسها الشّيخ السّايب عيسى حتى صارت مثلا للتعاون التّام مع الجيش الذي كان ينزل في أغلب الأحيان في جبالها، بحيث تمدّهُ بالمعلومات الواسعة والآراء السّديدة، وتحرص على أمنه وتترصد له عملاء العدو وتحركاتهم.[1] وهو الدّور الذي تؤكده التّقارير الفرنسية حول هذه القبيلة ودور شيخها السّايب عيسى في ترتيب زيارة الحوّاس للزّاوية ولقاء شيخها ودعمه للثورة.[2] وهذا يعود ربما لقناعة سي الحوّاس للدّور الذي يمكن أن تقدمه الزّوايا وشيوخ الأعراش والقبائل من دعم وخدمة لصالح الثّورة.

استطاع سي الحوّاس المتمركز في شعبة (العروسين) بجبل الزّاب رغم ثقافته المحدودة كما يقول الرائد الطيب فرحات حميدة إلا أنّهُ

(1) الرائد الطّيب فرحات حميدة (زكريا)، مصدر سابق، ص:10.

(2) **ANOM 81F/789**, (Déclarations de Ben Abdelhalim Ahmed né en 1885 à Tolga de Othane Ben Abderrhmane, 16 Janvier 1958).

بفضل احتكاكه بالحركات السّياسية وممارسته للتجارة، العوامل التي مكنته من اكتساب حاسة نظامية وعقلانية في العمل جعلتها خاصية يمتاز بها دون أغلب المسؤولين في ذلك العهد. فقد انكب على إرساء قواعد متينة للعمل وأنظمة دقيقة تكفل نجاعة المجهود الثّوري واستمراره، ففي الميدان العسكري ركز على ضرورة التكوين العسكري للمجاهدين، إذ وضع خطة لإنشاء شبه مدرسة للتّكوين وأعدّ كتابًا فيه المبادئ الأولية لهذا الغرض، وهو عبارة عن كراس مكتوب بالفرنسية ترجمه المجاهد الطّيب فرحات (زكريا) إلى العربية الدّارجة، كما تمكن من ضم جيش الشّيخ ابراهيم خباش بن يوسف الغمري الذي كان قد اختلف مع محمد بن أحمد عبدالي، وربط معه علاقة متينة تجعله يقف إلى جانبه في أصعب الظروف كما سنرى لاحقا.[1]

في هذه الظّروف التي كانت تعيشها ناحية الزّاب مع سي الحوّاس الذي كان يستغل غياب مسؤوله الشّيخ الحسين بن عبد الباقي، الذي لم يكن يحبذ البقاء طويلا فيها مفضلا التّواجد في النّاحية الشّرقية (القنطرة وعين زعطوط) من قطاعه فرّ القائد مصطفى بن بولعيد من سجن الكدية في ليلة 11 نوفمبر 1955.[2] والذي بعد عودته إلى الأوراس ومضي شهر من ذلك وبالضّبط في 17 ديسمبر 1955 أرسل رسالة إلى الحوّاس يخبره فيها أنّهُ عيّنهُ قائدًا على ناحيتهِ، ربما كان هذا لتلك الأخبار السّارة

(1) الرائد الطّيب فرحات حميدة (زكريا)، مصدر سابق، ص:9.

(2) في شأن هروب مصطفى بن بولعيد من سجن الكدية. أُنظر: الطاهر زبيري، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929 . 1962**، منشورات *ANEP*، الجزائر،2008، ص:107.

التي أتته عن ما حققهُ الأخير من نجاح في المنطقة.[3] وهو التّعيين الذي حضي به قبل اللّقاء الذي كان قد جمع بينهما في الجبل الأزرق بعد معركة (إفري البلح) في 13 و14 جانفي 1956 التي كان قادها مصطفى بن بولعيد، وهو أيضا اللّقاء الذي كلّف فيه هذا الأخير الحوّاس أن يبلغ الشّيخ زيان عاشور أمرًا مكتوبًا بتعينيه على رأس قيادة المنطقة.[4] الأمر الذي أكده الحواّس نفسهُ حين ذكر في تقرير عميروش هذا الأمر بقوله ما يلي: ((وقد عينته مسؤولا عاما بعد رجوعي من الملاقاة مع سي مصطفى)).[1]

ترك العمل النّاجح الذي قام به كل من: الحوّاس وزيان في فرع الصّحراء وقعهُ الايجابي في نفسية القائد مصطفى بن بولعيد، الذي تجلّى حسب الرّوايات في ذلك الاستقبال الذي خصهما به أثناء اجتماعه بممثلي الجهة الغربية لمنطقة الأوراس (بتافرنت) الجبل الأزرق يومي: 22 و23 مارس 1956 قبل استشهاده على إثر حادثة الجهاز الملغم.[2] ومما تذكره هذه الرّوايات في شأن الاستقبال المفعم بالأخوة والسّعادة ومكانة سي زيان عند

(3) (عرض حال لجلسات يومي 4 و5 و11 جانفي 1957 مقدم من طرف الصّاغ الأول عميروش مندوب لجنة التّنسيق والتّنفيذ إلى لجنة التّنسيق والتّنفيذ الخاص بالولاية الأولى الأوراس). أُنظر التقرير منشور في كتاب: عبد الحميد زوزو، **محطات في تاريخ الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2005، ص: 435.

(4) ((شهادة الرائد عمر صخري))، مرجع سابق، ص: 4.

(1) أُنظر: عبد الحميد زوزو، **محطات**، مرجع سابق، ص:435.

(2) علي تابليت، ((تنظيم هياكل ولاية الأوراس (1956 – 1957)، **المصادر**، مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع: 6، محرم 1423 هـ (مارس 2002)، ص:209. وأُنظر أيضا: ((شهادة الرائد عمر صخري))، مرجع سابق، ص:4.

مصطفى بن بولعيد أن قال فيه أمام الحاضرين من المجاهدين: ((قد جاء الرجل الذي نعتمد عليه في الصّحراء)).[3]

إلا أن الاجتماع لم يتمّ واستشهد مصطفى بن بولعيد ورجع كل من القائدين زيان عاشور وسي الحوّاس بعد هذه الفاجعة كل إلى منطقته. فالأول؛ سي زيان واصل توسيع نطاق الثّورة لكل جبال أولاد نايل ليصل إلى جبل مناعة غربي بوسعادة وإلى الجلفة والشّارف ثم أفلو والقعدة وليصل من جهة أخرى إلى الجبل الأزرق بالمخاليف وإلى الأغواط. وهذا بعد أن وجه المجاهد عبد الرّحمن بن الهادي للاتصال بابن جلول محمد المدعو لعماري في جبل القعدة بآفلو، الذي كان قد التّحق ببوشريط في قعدة القمامة بعد أن كوّن جيشًا سنة 1955 بمبادرة منه، ثم اتصل محمد العربي بن مهيدي في الجهة الغربية وبعد اتصاله هذا أسس خلايا منظمة لجمع الأسلحة والأموال والمؤونة ووجه فرقا عسكرية بلباس مدني إلى البيض، بوقطب، مشرية، متليلي لبيض سيدي الشّيخ، وامتد نشاطه إلى البيض حدود جبال أولاد نايل. كما وجه الشّيخ زيان المجاهد محمد بن الهادي نحو جبال تفارة (الجلفة)، والمجاهدين: شتوح العيساوي وعمر ادريس إلى جبال مناعة وقيقع (الجلفة).[1]

أما سي الحوّاس بعد عودته فإنه حرص على تنفيذ البرنامج الذي كان قد بدأ تنفيذه والمتمثل في تنشيط العمليات الفدائية ضد الخونة وغيرهم ممن اشتهروا بالتّنكيل بالشّعب، وهي المهمة التي كان يرمي من

(3) الطّيب فرحات حميدة (زكريا)، مصدر سابق. ص:34.

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين،_**تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ نوفمبر ثورة 1954 (الولاية السادسة)، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 5 . 6 فيفري 1983**. وأيضا: المنظمة الوطنية للمجاهدين،_**تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص:3.

ورائها إلى القضاء على العناصر المناوئة التي كانت تعمل جاهدة من أجل تثبيط عزيمة الجماهير، ثم التمكن من تجنيد الوطنيين الشّباب.[2] ففي هذا الشّأن أوكل أمر الإشراف والتّوجيه لهذه العمليات بمدينة بسكرة إلى نور الدين مناني،[3] الذي كان قد تمكن رفقة كل من السايب بولرباح يوم 30 أوت من الفرار من السجن المدني ببسكرة[1] وشرع بمعية كل من: أحمد البوزيدي والسّعيد الفرحي، رغم صعوبة الظّروف وتعقيداتها أن يقيم في فترة وجيزة بالمدينة نظاما يمتاز بالدّقة والفعالية والانضباط عرفت فيه بعدها المدينة عدة عمليات فدائية تجسدت في القضاء على بعض العملاء، وكذا غلاة المعمرين وتجنيد العديد من المجندين

(2) محمد جغابة، **حوار مع الذات والغير**، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج 1، ص:222.

(3) من مواليد 18 فبراير 1931 بمدينة بسكرة، حفظ شيئا من القرآن الكريم في الزاوية القادرية ببسكرة، درس في المدرسة الابتدائية الفرنسية لافيجري من (1941 - 1945)، انتقل بعدها إلى مدينة عنابة لمواصلة تعليمه في مدرسة مهنية تخرج منها بشهادة لحام، انضم إلى الكشّافة الإسلامية الجزائرية فوج الرّجاء التّابع لحزب الشّعب، كان لاعبا في كرة القدم في الاتحاد الرياضي البسكري ما بين (1947 -1952)، انضم إلى حركة الانتصار سنة 1947، نشط بداية من شهر فيفري ثم خلية أحمد بن ديحة. للإطلاع أكثر حول الشّخصية أُنظر: وزارة المجاهدين، المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من شهداء الثورة**، مصدر سابق، ص: 190.

(1) **ANOM 93/4412**, (Direction de la Sureté Nationale en Algérie, Commissariat de police Biskra N°260/s, Note de Renseignements (Trois jeunes de Biskra), Le Commissaire de Police Prione Marc, Biskra le 31 Décembre 1955). Et **ANOM 93/138,** (C.R.O. De Biskra L'Administrateur N°96/s, Note de Ressentiments (dissensions dans un groupe rebelle, le 3 Février 1956).

الجزائريين وغيرهم للالتحاق بصفوف الثّورة، بالإضافة إلى القيام بعمليات تخريب وتحطيم لمنشآت العدو الاقتصادية بالنّاحية.[(2)]

ومن جهة أخري؛ وفي ظل التّطور الذي عرفته الثورة في الصّحراء وتداخل منطقتي سي الحواس وسي زيان بينهما وتنظمهما أكثر، ووضع حدّ للخلاف حول تابعية مدينة بوسعادة وقرية الهامل بصفة مرضية بين الطرفين عُقد اجتماع في شهر جوان 1956 بين القائدين في جبل النسينيسة (بوسعادة)، وذلك بمشاركة مجموعة من إطارات الجيش منهم الحسين بن عبد الباقي والصادق جغروري وغيرهما، أين تمّ خلال هذا الاجتماع التوزيع الجغرافي بينهما وحددّ منطقة كل واحد منهما.[(3)] إذ أصبحت منطقة الشّيخ سي الحوّاس تتكون من (لمغير وغرداية ولقرارة وتقرت وبسكرة وورقلة).[(4)] بينما يشمل نشاط الشّيخ سي زيان (جبال أولاد نايل ليصل إلى جبل مناعة غربي بوسعادة وإلى الجلفة والشّارف ثم آفلو والقعدة وليصل من جهة أخرى إلى الجبل الأزرق بالمخاليف وإلى الأغواط) كما أشرنا من قبل.

وخلال هذا الاجتماع كُوّنت لجنة مشتركة لتوحيد المالية ضمت كلا من: محمد بن القرمي ومرزوقي بلكحل ممثلين عن سي زيان وإبراهيم خباش بن يوسف والطّيب خلوطة ممثلين عن سي الحوّاس. وبذلك منذ هذا الاجتماع وضع حد للخلاف، ونظمت العلاقات بين المنطقتين وصارت

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من شهداء الثّورة**، مصدر سابق، ص: 192.

(3) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص:3.

(4) أُنظر: عبد الحميد زوزو، **محطات**، مرجع سابق، ص:435.

الاجتماعات دورية بين المسؤولين لتبادل المعلومات وحل المشاكل الطارئة.[1]

وتوسيعا للثّورة في الجنوب وهيكلتها والاستفادة من دعمها انطلاقا من الزّيبان بادر سي الحوّاس في سنة 1956 بالاتصال بغرداية عن طريق المجاهد خبزي، ثم في خريف هذه السّنة قام بإرسال أول فوج إلى مدينة غرداية في أول أكتوبر ضمّ مجموعة من المجاهدين هم كما يلي: (محمد جغابة، رابح عصمان، مزيان صندل، سليمان عطاوات، بلقاسم مسعودي، ودليلهم عمر بلقاسم)، ثم ألحق هذه المجموعة بفوج ثان يوم 26 نوفمبر 1956 إلى بريان دليلهم دائما المجاهد عمر بن بلقاسم وتضم مجموعة المجاهدين الآتية أسماؤهم: (محمد روينة المدعو (قنتار)، الرّويني الغويني، وحامدي عثمان، وابراهيم حليلو) وهذا بغرض تدعيم المجموعة الأولى.[2]

ج . قضية خلاف سي الحوّاس والحسين بن عبد الباقي (بولحية):

تُحْجمُ جلُّ الرّوايات عن ذلك الخلاف الذي وقع بين سي الحوّاس ومسؤوله الحسين بن عبد الباقي الذي يذكر الرائد الطيب فرحات عنه قائلا: ((لم يكن أحد منّا يتخيّل أنّ صراعًا عنيفًا غامضًا سينفجر في أواخر أوت 1956 بالمكان المعروف بالنسينيسة أولاد رابح على وشك الاقتتال بيننا بسبب اختلاف بين المسؤولين لم نفهم له داعياً أو مبررا)).[1]

إذا عدّدنا النّقاط التي تجمع بين سي الحوّاس والحسين بن عبد الباقي وتمنع حدوث الخلاف بينهما فهي كثيرة، ولكن الخلاف حدث، فإلى

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الولاية السّادسة**، مصدر سابق.

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص:3.

(1) الرائد الطّيب فرحات حميدة (زكريا)، مصدر سابق. ص: 30.

جانب أصل القبيلة الواحدة التي ينتميان إليها، وهي قبيلة بني بوسليمان (الأوراس)، هناك أيضا النّضال المشترك الذي جمع بينهما في حزب الشّعب الجزائري في نهاية عقد الأربعينات، ولعل أيضا في المنظمة الخاصة.[2]

وفي ليلة أول نوفمبر 1954 إنْ كان الحسين قد شارك في العمليات التي نُفذتْ في مدينة بسكرة فإنّ الحوّاس كُلّف في بدايتها من طرف لاجودان سليمان لضمان الاتصال بين ورقلة وتقرت والوادي والأوراس، وهو ما أكدهُ بنفسه في تقرير عميروش.[3]

وعندما مُورست على الحوّاس أثناء التحاقه بصفوف جيش التّحرير إثر اجتماع شهر ماي 1955 (بفم تغورفت) بجبل الأزرق واتهامه بالانتماء للحركة المصالية وإهانته ومحاكمته التي وصلت حدّ حكم الإعدام (كما أشرنا سابقا) من خلال الرّوايات أخذهُ سي الحسين إلى الصّحراء وأصبح نائبا له.[1] فما هي الأسباب التي تبدو أنّها عكرت صفو هذه العلاقة وأدّت إلى حدوث هذا الخلاف بينهما والذي أوشك أن يصل إلى حدّ الاقتتال؟. الخلاف الذي يُعْرضُ اليوم رفقاؤهما في تلك الفترة الحديث عنهُ، وإذا تحدثوا اقتصروا على سردِ نتيجة مآلهِ التي هي مغادرة الشّيخ الحسين إلى الصّحراء نحو أريس (الأوراس).

فهذا المجاهد محمد الطّاهر عزوي[2] يقول في هذا الشّأن دون الولوج إلى الخلاف، ونقلا من لسان معاصريه قائلا: ((وفي أواخر 1955

---

(2) **اللّقاء الخاص السابق مع المجاهد محمد الشّريف عبد السلام.**

(3) أُنظر: عبد الحميد زوزو، **محطات**، مرجع سابق، ص:436.

(1) **اللّقاء الخاص السّابق مع المجاهد الطّيب ملكمي.**

(2) من مواليد 8 أكتوبر 1929 بدوار ايشمول (أريس)، من طلبة معهد بن باديس ما بين (1952 – 1955)، مناضل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية منذ سنة 1948، ألقي عليه القبض في

رجع الحسين عبد السّلام (ابن عبد الباقي بولحية) من ناحية القنطرة التي كان يُسيرها، ويراقب الأعمال ومدى إخلاص أحمد بن عبد الرّزاق حمودة للثّورة. لكنهُ وجد الجو غير مناسب لبقائه، لأنّ القائد الجديد (سي الحوّاس) أدخل تطورًا في المنطقة من حيث التّنظيم والتّكوين فوق مستوى الحسين، فما كان منه بعد ذلك إلا أن سلم له القيادة وقفل راجعا إلى ناحية أريس)).[3]

ولمحاولة الوقوف على الأسباب التي قد تكون كامنة وراء هذا الخلاف في رأينا، ولفك بعض طلاسمهِ يجب العودة والإشارة إلى أن الحوّاس قد عُين كما ذكرنا سابقا بأمر مكتوب في 17 ديسمبر 1955 من طرف مصطفى بن بولعيد بعد هروبه من سجن الكدية على المنطقة التي كان متواجدا بها. وتعزّز أكثر بعد ذلك اللّقاء الذي خصّهُ به هو والشّيخ زيان في الجبل الأزرق قبل استشهاده، وتعيين هذا الأخير قائدا عامًا على فرع الصّحراء. فالحوّاس يستند في شرعيته لقيادة فرع الصّحراء بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد من فحوى إجابته في تقرير عميروش بقوله:

ربيع سنة 1955 بتهمة الانتماء للثورة وسيق إلى سجن أريس وتعرض فيه إلى أبشع أنواع التعذيب لمدة 40 يوما، ثم نقل بعد ذلك إلى المعتقلات الآتية على التوالي: (شلال، الجرف، بوسوى، سيدي الشحمي، أركول ولودى) إلى غاية الاستقلال في 1962، له كتابان: (ذكريات المعتقلين) و(الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي). توفي يوم 02 أوت 2006.

(3) محمد الطّاهر عزوي، ((حياة الشّهيد أحمد بن عبد الرّزاق حمودة العقيد سي الحوّاس))، **التّراث**، تصدرها جمعية التّاريخ والتّراث الأثري لمنطقة الأوراس، دار الشّهاب، الجزائر، ع: 2 . محرم 1408 هـ (سبتمبر 1987م)، ص: 110.

((في المرّة الأولى كلّفت بالمسؤولية . تكلمت عنها في جوابي الأول ثم كلّفني سي مصطفى بن بولعيد في الرّسالة المؤرخة يوم 55/12/17 وفي الختام كلفني عجول))،[1]

فآخر تكلّيف كان من طرف عاجل عجول حسب إجابته، الذي يبدو من خلالها أنّه كان يقر بقيادته على منطقة الأوراس في هذه الفترة التي أعقبت استشهاد القائد مصطفى بن بولعيد.

على كلٍّ؛ فإنّ من جملة الأسباب التي أدّت إلى هذا الخلاف من خلال ما يمكن استخلاصه مما أوردهُ الرائد الطّيب فرحات حميدة في مذكراته هو ما يلي:

. عدم بقاء الحسين بن عبد الباقي طويلا في هذه المنطقة من قطاعه.

. قناعة هذا الأخير المتأثرة بموقف عاجل عجول، الذي كان لا يرغب في تجنيد أبناء الصّحراء وحصر دور المنطقة في جمع الإعانات فقط، في الوقت الذي كان الحوّاس يرى رأيًا مخالفًا لذلك، بحيث ترْكُها دون مشاركة كثيفة وفعالة في الثّورة هو خطأ فادح وخطير لن يتأخر العدو في استغلاله إلى أقصى مدى، بينما يكون الجيش بصورة دائمة مُمكنا بفعل تضامن الشّعب وحسن تنظيمه مع الاستفادة الذكية من بعض الجبال ولو كانت صغيرة وعارية.[1]

وهي الأسباب التي جعلت في رأينا ميل عناصر الجيش التي تمكن الحوّاس من تكوينها وقوة تأثير شخصيته القيادية على أعيان المنطقة الذين وقفوا إلى جانبه وأعلنوا صراحة تأييدهم في خلافه هذا مع الشّيخ

(1) عبد الحميد زوزو، **محطات**، مرجع سابق، ص:437.

(1) الرائد الطّيب فرحات حميدة (زكريا)، مصدر سابق، ص ص: 7-27.

سي الحسين، بحيث مثل موقفهم الشّيخ إبراهيم خباش بن يوسف الذي اشترط أمام الملأ في منطقة (النسينيسة) أنّ القيادة تعود لسي الحوّاس، وأنّ المنطقة جراء هذا الموقف ستتكفل بأمورها بنفسها.[2] وبذلك حسمت القيادة لصالح سي الحوّاس واضطر الشّيخ سي الحسين إلى الانسحاب والرجوع إلى منطقة أريس بعد أن وقف على قدرة الحوّاس التّنظيمية والقيادية ودهائه الذي لا يضاهيه فيه.[3]

ما يهمنا في هذا ليس الخلاف في حدّ ذاته، وإنما نتيجته التي أصبحت فيها منطقة الزّاب الغربي بقسميه (الظّهراوي والقبلي) والزّاب الأوسط (بسكرة) من الزّيبان بداية من خريف 1956 تحت قيادة سي الحواس الذي فرض نفسه بدهائه ووعيه السّياسي في القيادة، في وقت كانت فيه الأوراس يعيش صراعا محموما بعد استشهاد بن بولعيد حول من له الأحقية في قيادة المنطقة.

د . معركة وادي خلفون واستشهاد زيان عاشور:

بعد أسبوعين من اعتقال قادة الثّورة الأربعة (أحمد بن بلة ومحمد بوضياف ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد) يوم 22 أكتوبر 1956 على اثر اختطاف طائرة الشرّكة المغربية التي كانت تنقلهم نحو تونس لمقابلة الزعيم التونسي لحبيب بورقيبة واجبارها على الهبوط بمطار الجزائر لتلقى السّلطات الفرنسية القبض عليهم.[1]

(2) محمد جغابة، مصدر سابق، ص:291.

(3) **اللقاء الخاص مع المجاهد عمار العقون.**

(1) فتحي الديب، مصدر سابق، ص:269.

وبعد أسبوع من تسليم عاجل عجول أحد قادة الثّورة بالأوراس في يوم أول نوفمبر 1956 نفسه للقوات الاستعمارية الفرنسية بمركز زريبة الوادي بالزّاب الشّرقي. الحدث الذي وإن كان يمثل منعرجًا خطيرًا بالنّسبة لمسيرة الثّورة في المنطقة، فإن المقام ليس هنا للحديث عن الخلفيات والدوافع التي كانت تقف وراء قيام الأخير بوضع حدٍّ لمسيرته الثّورية بعد عامين كاملين من اندلاع الثّورة، تسليم نفسه للعدو الذي استغل هذا الحدث للدّعاية ودعوة الثّائرين من سكان الزّاب الشّرقي والأوراس ممن اعتصموا بالجبال وانضموا للثّورة بأن يحذوا حذو ما فعله عجول ويسلموا أنفسهم، ووعدهم بأن لا تتخذ ضدهم أي اجراءات ردعية.[2]

في هذه الظّروف؛ وفي اليوم السّابع من نفس الشّهر، وفي اليوم الثّامن منه حسب مصادر أخرى، في منطقة جرداء ذات صخور صغيرة ووادي عبارة عن شعبة ضيقة يسمى وادي خلفون بجبل بوكحيل المعروف بجبل أولاد نايل الغير بعيدة عن دشرة أولاد حركات[1] خاض الشّيخ سي زيان معركة غير متكافئة مع القوات الفرنسية كان من نتائجها استشهاده. وهي المعركة التي تقول عنها الرّوايات أنها حدثت بعد وشاية

---

(2) Raymond Nart, **Histoire intérieure de la rébellion les Aurès (Adjoul-Adjoul)**, L'Harattan, Paris, 2015, p :171. Et **ANOM 9323/47**, (Appel Du Capitaine Dodo, Chef de Poste de Zeribet El Oued aux populations du Zab Chergui).

(1) هي حاليا تسمى بلدية البسباس تابعة لدائرة أولاد جلال، وتبعد عن مقر البلدية المختلطة أولاد جلال آنذاك بحوالي 40 كلم حينذاك.

دلت القوات الفرنسية على مرور قوات جيش التّحرير الوطني بالمنطقة يومي 8 و9 نوفمبر.[2]

مهما يكن الأمر؛ فإن المعركة تزامنت وعقد اجتماع هام لجيش التّحرير، كان يعقده القائد زيان عاشور بمناسبة إحياء الذكرى الثّانية لاندلاع ثوة أول نوفمبر 1954 المسّلحة. المعركة التي تذكر الرّوايات التي حضرتها أن عدد المجاهدين الذين كانوا قد خاضوها في يومها الأول بلغ 33 مجاهدًا بقيادة الحاج الأخضر الرّويني وعاشور محمد، كانت عدتهم من الأسلحة التي تتمثل في: رشاش خفيف، وبندقيتان من نوع (فيزي غارا)، وباقي البندقيات من نوع (خماسي وستاتي ألماني وإيطالي وفرنسي) الصّنع. بينما القوات الفرنسية حشدت إمكانيات ضخمة وعددا كبيرا من العساكر والدّبابات، إضافة إلى 16 طائرة مختلفة الأنواع، كان قد أتي بها من مراكز: (عين الرّيش، عين الملح، وادي الشّعير، بوسعادة، أولاد جلال، سيدي خالد، المنقوب، مسعد، بسكرة، الجلفة، الأغواط، عين البل، سيدي مخلوف، معبد، عين أغراب، وقلة أسطل). وبخصوص الشّيخ زيان فإنه عندما علم بقدوم القوات الفرنسية إلى المنطقة كلف اثنين من المجاهدين بمراقبتها بواسطة (المنظار)، وطلب منهما أنه في حالة ما اضطرا إلى اطلاق الرّصاص على القوات الفرنسية يجب عليهما أن يغيرا اتجاهها عن مكان تواجد المجاهدين. لكن المجاهدين أثناء مراقبتهما لتحركات قوات العدو، ومحاولة معرفة تشكيلاتها البشرية والمادية، حلقت فجأة فوق رأسيهما طائرة استطلاعية، عند ذلك هرع المجاهدان

---

(2) حسن بومالي، ((معركة وادي خلفون))، **أول نوفمبر**، مصدر سابق، ع: 55 . 1982، ص: 80. أُنظر كذلك: المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الولاية السّادسة**، مصدر سابق.

إلى مكان تجمع إخوانهم المجاهدين فلم يعثروا عليهم، حيث غيروا هم بدورهم المكان لما اكتشفوا من الطّائرة المذكورة. في الجهة المقابلة تلقى العدو الإشارة من طائرة الاستطلاع عن مكان تواجد المجاهدين فحاصر المنطقة حصارًا شديدًا، وأعطى إشارة للطّائرات بالإقبال على المكان المستهدف، وكان أول شيء قامت به طائرة الهيلوكوبتر هو إنزال الجنود المظليين بالقرب من المجاهدين، فأحدث هذا الإنزال المفاجئ خللا في استراتيجية المجاهدين بحيث قسمتهم إلى قسمين مجموعة المجاهدين في جهة والقائد زيان رفقة أربعة جنود في جهة ثانية.[1]

بدأت المعركة عند حوالي السّاعة الثّامنة والنّصف صباحا واستمرت إلى غاية حلول الظّلام بدون انقطاع استعمل فيها العدو كل إمكانياته البشرية والمادية، خاصة طائراته التي لم تتوقف عن قنبلة المنطقة طيلة المعركة، والتي بلغ عددها ستة عشرة طائرة. من جهة المجاهدين كان اهتمام المجاهدين منصبا حول كيفية إنقاذ القائد زيان عاشور الذي كان بحوزته وثائق تتعلق بأسرار المنطقة كلها، وهي الوثائق التي لحسن الحظ لم يتمكن منها العدو بعد أن استطاع كاتبه الخروج من المنطقة المحاصرة وحملها معه. وكذللك غادر المجاهدون بدورهم المنطقة في جنح الظّلام بعد أن يئسوا من العثور على سي زيان ورفاقه، إلا أنهم عادوا إليها بسرعة عندما علموا من المواطنين بوجود ثلاث شهداء في ساحة المعركة على الرغم من عدم مغادرة القوّات الفرنسية المنطقة واستمرار المراكز السّالفة الذّكر في تزويدها بالإمدادات البشرية والمادية. ومع فجر اليوم الثاني التاسع نوفمبر شرعت طائرة الهيلوكوبتر التحليق

(1) حسن بومالي، مصدر سابق، ص: 81.

فوق مركز (الشقة) الذي يبعد عن ساحة المعركة بحوالي 5 كلم، وهو المركز الذي كان يقع في منطقة عارية من الأشجار تماما ماعدا نباتات الحلفاء القليلة والصّخور المتّوسطة، يعد أكبر مركز في المنطقة كان يشرف عليه القائد زيان ونائبه العربي بن اليمين. وبعدما لاحظ المجاهدون تكرار طائرة الهيلوكوبتر تحليقها فوق المركز تأكدوا أنه قد علم بمكانهم، وأنه قادم لامحالة، وهو ما تمّ فعلا فلم تمهلهم الطّائرة لوضع خطة محكمة لإنقاذهم وأعطت الإشارة إلى الطّائرات المقنبلة الأربعة، فكان أول شيء قامت به هو القضاء على الحراسة التي كانت تضم أربعة مجاهدين موجودين في ربوة، وكان كلّما تستهدف هذه الطّائرات مكانا تحلّ به طائرات الهيلوكوبتر لإنزال الجنود المظلّيين، محاولة منها حصار المجاهدين.(1)

كانت قوات جيش التّحرير الوطني في اليوم الثّاني من المعركة تتألف من 500 مجاهد بالإضافة إلى 18 مجاهدا ممن شاركوا في معركة اليوم الأول، بينما حشدت القوّات الفرنسية حوالي خمسة آلاف جندي وعدد كبير من الدبابات والطّائرات المتنوعة. وأثناء المعركة وبالرّغم من عدم ملاءمة المنطقة للقتال واستخدام العدو امكانيات ضخمة من إنزال جنود المظلات في الأماكن الاستراتيجية منها بواسطة طائرات الهيلوكوبتر، التي بلغ عددها ثمانية طائرات كانت مخصصة لذلك، فإن المجاهدين قد تصدو للعدو، بعد أن قسموا إلى فصائل كلّفت كل فصيلة بجهة معينة، وبالتّالي لم يتركوا أي ثغرة يتسلل منها الجنود الفرنسيون، وسيطر المجاهدون على الموقف منذ الصّباح الباكر إلى غاية السّاعة الواحدة

(1) حسن بومالي، مصدر سابق، ص: 81.

زوالا، أين تدخلت الدبابات والطّائرات التي قصف المنطقة قصفا وحشيا بعد أن أغلقت الدّبابات كل المنافذ التي يمكن أن يتسلّل منها المجاهدون خارج منطقة القتال، ورغم ذلك صمد المجاهدون في مواجهة القوّات الفرنسية إلى أن خيم الظّلام. عندئذ تجمع المجاهدون وتمكنوا بعد وضع خطة من الانسحاب ومغادرة المنطقة وتوجهوا نحو مركز جبل بوكحيل الذي كان يبعد عنها بحوالي 6 كلم حاملين معهم كل ما هو موجود داخل المركز من مؤونة وذخيرة حربية ووثائق وغيرها.[(1)]

أمّا عن نتائج المعركة فتقول الرّوايات الجزائرية أنّ في صفوف العدو هناك حوالي 200 جندي ما بين قتيل وجريح وإسقاط طائرة. أما خسائر جيش التّحرير فقد استشهد 6 مجاهدين واصابة اثنين بجروح خطيرة أسرا من طرف العدو وهما: (العيد بن علي بن عطية، وعاشور محمد). أما الشّهداء فكان على رأسهم القائد زيان عاشور إلى جانب كل من: (نعامة محمد الصّغير، سعداني عبد الحميد، بوزيدي عبد الرّحمن، علي البليدي، يحياوي أحمد)، هذا عن نتائج المعركة في اليوم الأول.

أما في اليوم الثّاني فقدرت الرّوايات الجزائرية بحوالي 800 جندي فرنسي ما بين قتيل وجريح. بينما في جيش الّتحرير استشهد 13 مجاهدا على رأسهم العربي بن اليمين مسؤول مكتب إداري لجيش التّحرير بالمنطقة.[(1)]

---

(1) نفسه، ص: 81.

(1) حسن بومالي، مصدر سابق، ص: 82. وأيضا: المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الولاية السّادسة**، مصدر سابق.

خامسا . مهمة عميروش في الأوراس وأثرها على الزيّبان

تقول الكتابات التّاريخية أن القادة السّتة في لقائهم الذي عقده قبل تفجيرهم للثّورة، وبعد أن وزعوا المهام بينهم اتفقوا أن يعقدوا أول اجتماع تنسيقي بعد ثلاثة أشهر من اندلاع الثورة في مدينة الجزائر، يقيمون فيه العملية ويوضعون على ضوء ذلك برنامجا شاملا للكفاح المسلح. إلا أن هذا الاجتماع لم يقع بسبب رد الفعل العنيف الذي أبدته السلطات الاستعمارية والذي، أدى في تلك الأشهر الأولى إلى استشهاد القائد مراد ديدوش وأسر كل من القائدين مصطفى بن بولعيد ورابح بطاط، وبسبب إعلان حالة الطوارئ وميلاد الحركة الوطنية الجزائرية التي أرادها مصالي الحاج أن تكون تنظيمًا منافسًا لجبهة التحرير الوطني.(2)

وبعد مضي مدة اثنين وعشرين شهرًا من اندلاع الثورة بالضبط، وبعد اتصالات عديدة بين مسؤولي المناطق عقد يوم 20 أوت 1956 بمنطقة وادي الصّومام بالقبائل الصغرى مؤتمر لتقييم مسيرة الثورة خلال هذه المدة ووضع مؤسسات جديدة للثورة واستراتيجية سياسية وعسكرية لمواجهة العدو تتناسب ومتطلبات المرحلة القادمة. وهو المؤتمر الذي غابت عنه المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة)، التي لم تشارك عمليا في مناقشاته لعدم اتفاق قادتها على تعيين خليفة للشّهيد مصطفى بن بولعيد.(1) غير أن وفدين منها اتصلا بمركز انعقاد المؤتمر فيما بعد: وفد قاده عمر بن بولعيد من غير تفويض من القيادة، وكان برفقة

---

(2) محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص:123.

(1) محمد العربي الزبيري **تاريخ الجزائر المعاصر**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ج 2، ص: 83.

مصطفى رعايلي وأحمد قادة والسّعيد بواردي وعلي مشيش. ووفد ثان قاده المكي حيحي وأحمد نواورة، ومحمد لعموري، والحاج لخضر وعمار بلعقون وابراهيم كابوية، ومن جملة ممن التقوا بهم في الولاية الثّالثة القائدين محمدي السّعيد وأوعمران.(2)

وفي هذا الإطار وصلت للحسين بن عبد الباقي رسالة لحضور المؤتمر يقول في شأنها الرائد الطّيب فرحات احميدة (زكريا) في مذكراته ما يلي: ((كنّتُ مع سي الحوّاس في جبل (بوديرين) عندما أعطاني ورقة مكتوبة على الرّاقنة بالفرنسية في أربعة أسطر مذيلة بكلمات مخطوطة مع إمضاء كريم بلقاسم(3) وهي استدعاء موجه لسي الحسين لحضور اجتماع الصّومام ترجمتها لهُ وأرجعتها فوضعها في محفظته ولم يقل شيئا ولا أعرف ماذا فعل بها. نسيت الموضوع تماما ولم أذكره إلا عندما

(2) **تقرير الولاية الأولى**، مصدر سابق، ص:10. أُنظر: مصطفى مراردة، مذكرات الرائد مصطفى مراردة (ابن النوي) **شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى**، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2007، ص: 61.

(3) من مواليد عام 1922 بمنطقة ذراع الميزان بجرجرة، انخرط في حزب الشّعب سنة 1945، لجأ إلى جبال القبائل حتى سنة 1947، وحكم عليه بالإعدام مرتين، أحد مؤسسي جبهة التّحرير الوطني وعضو في قيادتها العليا من (1955 إلى 1962)، من مؤطري مؤتمر الصّومام 1956، عضو لجنة التّنسيق وقائد الولاية الثّالثة، وزير الدفاع في الحكومة الجزائرية المؤقتة الأولى 1958، ووزير الشّؤون الخارجية في الثانية 1960 ووزير الداخلية في الثّالثة 1961 رئيس الوفد الجزائري والمفاوضات بجميع مراحلها (1961-1962) موقع اتفاقيات إيفيان، مؤيد للحكومة المؤقتة ومعارض لبن بلة وبومدين في أزمة 1962، نائب في المجلس التّأسيسي. لجأ إلى أوروبا، اغتيل في فندق بمدينة فرانكفورت يوم 18 أكتوبر 1970. أُنظر: صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية**، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010، ص:718. وأيضا: محمد حربي، مرجع سابق، ص:188.

كنّتُ في أحد الأيام بطرابلس واقفًا بجانب كريم وهو يكتب ورقة فعرفت الخط الذي كان على بطاقة الاستدعاء)).[(1)]

وهي الرّواية التي أكدها تقرير الملتقى الجهوي الثّاني للولاية السّادسة المخصص للفترة (1956 . 1958) عندما يشير إليها قائلا: ((وصلت دعوة لحضور المؤتمر في شهر جوليت 1956 باسم الشّهيد الحسين عبد السّلام بن عبد الباقي مسؤول فرع الصّحراء، وذلك الفرع الذي كان يضم أحمد بن عبد الرّزاق وكانت تلك الدّعوة ممضاة من طرف كريم بلقاسم مسؤول منطقة القبائل)).[(2)]

فإذا كان الأمر كما يقول المؤرخ محمد العربي الزبيري في رده على المآخذ التي برّر بها أحمد بلة رفضه لقرارات مؤتمر الصّومام، ومنها عدم حضور ممثلي الخارج وسوق هراس والصّحراء المنطقتين الأخيرتين التي يقول عنها الزبيري: أنهما لم تكونا من ضمن المناطق الخمس التي تأسست وانطلقت في الكفاح ليلة الفاتح نوفمبر 1954.[(3)]

من هذا المنطلق تُطرح جملة من التّساؤلات بشأن الصّحراء، تتمثل في:

. لماذا أرسلت دعوة حضور المؤتمر للحسين بن عبد الباقي مسؤول فرع الصّحراء بحكم أنها لم تتأسس ليلة الفاتح نوفمبر 1954 على حد قول الزبيري ؟.

(1) الرائد الطّيب فرحات حميدة، مصدر سابق. ص:46.

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين،_**تقرير الولاية السّادسة**، مصدر سابق.

(3) محمد العربي الزبيري **تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص:83.

. هل المشرفون على المؤتمر كانوا يرون في الحسين بن عبد الباقي هو ممثل الصّحراء؟. وإن كان غير ذلك وكانوا يعتبرونه تابعا للمنطقة الأولى (الأوراس النمامشة) كان يكفي إرسال الدّعوة لقيادة هـــذه المنطقة فـقط ؟.

. لماذا لم ترسل الدّعوة لزيان عاشور الذي قال عنه عمر أوعمران[1] أنه كان على رأس قيادة منطقة الصّحراء ببوسعادة تحت مسؤولية مصطفى بن بولعيد، وهي المنطقة التي قال عنها: أنها كانت مكونة في إطار التّقسيم الذي وضعهُ القادة السّتة عند اندلاع الثّورة.[2]

. لماذا أوكل أمر الصّحراء التي سميت الولاية السّادسة للشّهيد علي ملاح (سي الشّريف)[3] الذي لم يكن يعرف طبيعتها وخصوصية أهلها، ولم يوكل أمر قيادتها لا لزيان ولا للحسين بن عبد الباقي؟. وهي الأسئلة التي لازالت تحتاج إلى إجابة ؟.

(1) ولد عام 1919 بمنطقة جرجرة، انضم إلى حزب الشّعب، حكم عليه بالإعدام في سنة 1945 ثم عفي عنه، في سنة 1947 لجأ إلى الجبل بسبب ملاحقة البوليس الفرنسي له وحكم عليه بالإعدام غيابيا، عند ظهور أزمة حركة الانتصار بين المصالين والمركزيين وقف في صف مصالي، نائبا لكريم بلقاسم بالمنطقة الثّالثة (القبائل) عند اندلاع الثوّرة في أول نوفمبر 1954، قائدًا للولاية الرّابعة في أوت 1956، عضو للمجلس الوطني للثّورة من (1956- 1962)، ممثلا لجبهة التحرير في تركيا 1960، أيد بن بلة في مؤتمر طرابلس 1962، عضو في الجمعية الوطنية 1962. توفي يوم 28 جويلية 1992. أُنظر: محمد حربي، مرجع سابق، ص:150.

(2) أُنظر: ((تعقيب الأخ عمر صخري))، **أول نوفمبر**، مصدر سابق، ع: 1982/57، ص: 51. ((أوعمران تدخل أثناء هذا التعقيب)).

(3) من مواليد 1924 ببلدية أمكيرا دائرة ذراع الميزان ولاية تيزي وزو (حاليا)، مناضل حزب الشّعب، عضو المنظمة الخاصة، قاد هجومات ليلة أول نوفمبر 1954 في مدينة عزازقة، عين في مؤتمر الصّومام 20 أوت 1956 على رأس الولاية السّادسة (الصّحراء) برتبة عقيد، أُستشهد سنة 1957 بنواحي قصر البخاري (المدية). أُنظر: عبد الحفيظ أمقران، ((من نماذج أبطال حرب التحرير سي الشّريف علي ملاح))، **أول نوفمبر**، مصدر سابق، ع:17، شعبان 1396 أوت 1976، ص:34.

مهما كان الحال؛ فإن قادة فرع الصّحراء وعلى رأسهم الحسين بن عبد الباقي لم يكلّفوا كما يقول الرّائد الطّيب فرحات حميدة أنفسهم عناء السّفر لبلاد القبائل لطلب مسؤول لا علاقة لهم به ودون أن يفهموا جيدا أغراضه، وكذلك فعل بقية المسؤولين الأوراسيين ما عدا قليل حاولوا المشاركة ولكن لم يصلوا ولم يشاركوا.(1)

بعد انعقاد مؤتمر الصّومام، وفي الوقت الذي كان فيه عميروش يقيم اللّقاءات مع قادة الأوراس بصفته موفدًا من طرف لجنة التّنسيق والتّنفيذ المنبثقة عن المؤتمر من أجل إيصال قراراته إليها، كان الحواس بواسطة مبعوثه نور الدين مناني يسعى للاتصال بمحمد العربي بن مهيدي الذي أصبح منذ نهاية المؤتمر متواجدا بالجزائر العاصمة يشرف على العمليات الفدائية هناك.(2) وهو الاتصال الذي تمّ فعلا وأكده تقرير الملتقى الجهوي الثّاني للولاية السّادسة الذي جاء فيه ما يلي: ((أجرى أحمد بن عبد الرّزاق (سي الحوّاس) اتصالا بالعربي بن مهيدي عضو لجنة التّنسيق والتّنفيذ بواسطة نور الدين مناني، وذلك بالجزائر العاصمة وقد قام بن مهيدي باطلاع نور الدين مناني على مقررات مؤتمر الصّومام. كما تمّ تبادل الآراء والمعلومات التي تهم مسيرة الثّورة وخاصة منها ما يتعلق بالجنوب الذي كان بن مهيدي يعرفه ويعرف معظم إطاراته ومناضليه معرفة جيدة)).(3)

(1) الرائد الطّيب فرحات حميدة، مصدر سابق، ص:46.

(2) سعدي ياسف، مصدر سابق، ص:26.

(3) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير للولاية السادسة**، مصدر سابق.

وإن كان التّقرير من جهة لم يُشر إلى تاريخ اتصال نور الدين مناني بابن مهيدي فإن بعض الرّوايات ومنها رواية المجاهد محمد شنوفي[1] التي تؤكد أن الشّهر كان شهر أكتوبر، حيث جاء فيها ما يلي: ((كان أحد المواطنين يملك شاحنة ينقل فيها الخضر والفواكه بين الجزائر وأولاد جلال فلمّا كان بقرية (الجب) الواقعة بين بن سرور والشّعيبة ركب معهُ الشّهيد نور الدين مناني متخفيا بين صناديق الخضر حتى وصل إلى العاصمة، وكان ذلك في شهر أكتوبر سنة 1956 فاتصل بالشّهيد العربي بن مهيدي الذي سلمهُ وثائق مؤتمر الصّومام وعاد بها إلى القائد سي الحوّاس)).[2]

وبهذا تمكن سي الحوّاس من الحصول على قرارات مؤتمر الصّومام التي شرع في تطبيقها وهو ما يؤكده المجاهد لعذاوري حمة بن أحمد[3] في شهادته عندما يقول:

---

(1) من مواليد قرية أمدوكال ولاية باتنة حاليا في 18 نوفمبر 1934، من طلبة معهد ابن باديس بقسنطينة، التحق بصفوف الثورة سنة 1956 بالولاية الأولى المنطقة الثّالثة النّاحية الأولى التي كان يشرف عليها على بن مسعود، في جويلية 1957 التحق بقيادة المنطقة التي كان على رأس قيادتها سي الحوّاس، رقي إلى رتبة ملازم أول للاتصال والأخبار في النّاحية الثّانية المنطقة الرّابعة الولاية السّادسة بعدما أسندت قيادتها للحواس في سنة 1958، أصبح عضو المنطقة الثّالثة، عند توقيف القتال تحصل على رتبة نقيب. توفي يوم 30 نوفمبر 2014 بمنزله بالبليدة. أُنظر: **أول نوفمبر**، مصدر سابق، ع: 179، مارس 2015 الموافق لجمادى الأولى 1436 هـ، ص:115.

(2) عبد الحميد السّقاي، ((شهادات حيّة عن جهاد واستشهاد العقيد الحوّاس))، **أول نوفمبر**، ع ع: 91/90 شعبان . رمضان 1409 هـ / مارس . ابريل 1988، ص:19.

(3) من مواليد 1935 بالحاجب دائرة طولقة ولاية بسكرة (حاليا)، التحق بصفوف جيش التّحرير في ديسمبر 1955، جند عن طريق المجاهد ابراهيم خباش بن يوسف مسؤول الفوج آنذاك، رافق القائد أحمد بن عبد الرّزاق سي الحوّاس بعد معركة لعروسين بالزاب في 9 أفريل إلى غاية سنة 1958، وحضر معه اللّقاءات المنعقدة في الولاية الثّالثة (القبائل) في جانفي 1957.

((بعد أن اطلع سي الحوّاس على وثائق مؤتمر الصّومام عقد اجتماعًا بجبل امساعد مع القائد عاشور زيان دام يومين أطلعه فيه على الوثائق فاتفقا على توحيد النّظام حسبما نصت عليه مقرارات المؤتمر ووحدا الجيش والقيادة. ثم عقدا اجتماعًا بالمجاهدين خطب فيه سي الحوّاس فأخبر الجنود بمقرارات مؤتمر الصّومام وبالاتفاق الذي تم بينه وبين عاشور زيان وأنه إذا غاب أحدهما ينوب عنه الآخر. إثر ذلك سافر الشهّيد زيان إلى جهته وسافرنا نحن إلى جهة جبل أمحارقة حيث عقد سي الحوّاس اجتماعًا مع الشعب وخطب في المواطنين شارحًا ومفسرًا التنّظيمات الجديدة تحت قيادة جبهة التّحرير وجيش التّحرير ومنها انتقلنا إلى جبل زغوان)).(1)

أمّا المجاهد محمد شنوفي في شهادته فإنّهُ وإن كان يؤكد لنا تقيّد سي الحوّاس بقرارات المؤتمر فإنّهُ أيضا يخبرنا من جهة مقابلة أنّ الشّيخ زيان لم يتمكن من الاطلاع على هذه القرارات، حيث يروي قائلا: ((وهكذا بعد الاطلاع على هذه القرارات تقيّد سي الحوّاس بجميع نصوصها فكان لهُ دور حاسم في دعمها ومما قام به في الحين أنّه شكل وفدا من المجاهدين يتكون من عبد الرحمن عبداوي وهو من المثقفين خريجي معهد بن باديس ومحمد قادري من بريكة هو أيضا من المثقفين الذين درسوا بجامع الزّيتونة، إلى المجاهد عاشور زيان ليبلغاه قرارات مؤتمر الصّومام ولكن وللأسف لم يتمكن الوفد من اللّحاق بسي زيان لأنّهُ استشهد في شهر نوفمبر 1956)).(2)

(1) عبد الحميد السّقاي، مصدر سابق، ص ص: 14 . 15.

(2) نفسه، ص:19.

فإذا كانت الرّوايتان من جهة تؤكدان أن تاريخ الحصول على هذه القرارات كان في شهر أكتوبر 1956 أي قبل استشهاد القائد سي زيان الذي كان في يوم 07 نوفمبر 1956، فإنّهما من جهة أخرى تتوافقان مع ما أورده تقرير الملتقى الجهوي للولاية السّادسة السّابق، إذ تكشفان أن الحوّاس أراد من سعيه هذا أن يتعرف على تطورات الثّورة، ومنها حقيقة انعقاد هذا المؤتمر وما كان يرمي إليه من خلال أحد قادتها ومفجريها الثّقاة وأقربهم إليه القائد محمد العربي بن مهيدي الذي كان يعرفه أشدّ المعرفة منذ عهد النّضال في صفوف الحركة الوطنية بمدينة بسكرة في عقد الأربعينات، وهو الأمر نفسه أيضا الذي ربما قد يكون وراء إرساله لنور الدين مناني الذي هو الآخر كان يعرف بن مهيدي حق المعرفة. الأخير الذي يقول عنه تقرير مجاهدي الولاية السّادسة أنه اطلعه مقررات الصّومام وتبادل معه المعلومات والآراء التي تهم مسيرة الثورة وبالخصوص ما يتعلق بالجنوب.[1]

وفي الجهة المقابلة؛ يخبر الرائد مصطفى مراردة المدعو (ابن النّوي)[2] في مذكراته، أن القائد عميروش عندما قدمَ إلى منطقة الأوراس في شهر أكتوبر 1956 ليبلغ قرارات مؤتمر الصّومام، وللثّقة التي

---

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الولاية السّادسة**، مصدر سابق.

(2) من مواليد 21 أوت 1928 بدوار شليح ولاية باتنة حاليا، انخرط في صفوف الثورة يوم 14 نوفمبر1954، وجند في شهر ماي 1955، وفي أواخر شهر أكتوبر 1956 عين ملازما أولا عضوا في النّاحية الرّابعة (بريكة) من المنطقة الأولى للولاية الأولى، ثم مسؤولا بنفس الناحية في أواخر سنة 1957، رقي إلى رتبة نقيب مسؤولا عن المنطقة الرّابعة (أريس)، بداية من سنة 1959، ثم مسؤولا للولاية الأولى بالنيابة بعد خروج الحاج لخضر إلى تونس، بداية من أفريل 1959 إلى أفريل 1960. رقي إلى رتبة رائد عضوا مكلفا بالأخبار والاتصال، وعضوا في مجلس الثّورة الجزائرية في أوائل 1960، توفي في 18 ماي 2007.

حظي بها من طرف إطاراتها، الذين حكّموه في حلّ المشكلات التي كانت عالقة فيما بينهم، وبعد أن أمدّوه بكل المعلومات عن بعضهم البعض. كان أول ما قام به عند وصوله إلى (كيمل)، هو عقده اجتماعًا للقياديين، تمّ فيه تعيين قيادات بعض المناطق، وهي المناطق الثّلاثة: الأولى والثّانية والثّالثة، حيث عين محمد العموري للإشراف على الأولى(1) ومحمد بوعزة للإشراف على الثّانية(2) وأحمد بن عبد الرّزاق حمودة للإشراف على المنطقة الثّالثة.(3)

رغم عدم حضور هذا الأخير لتلك الاجتماعات التي عقدها عميروش في الأوراس رغم علمه كما يبدو بتواجده، وقد كانت لجنة بسكرة برئاسة عبد الرحمن بركات التي كانت تمون وعلى اتصال بفوج الحواس المتواجد في الجهة الغربية من الزّيبان، كما دلت رسالة رئيس اللّجنة للمجاهد أبوبكر مسعودي من قبل، التي فيها أخبر أن عميروش أمر بعدم تموين أي فوج من الأفواج مهما كانت جهتها إلى غاية يوم 20 أكتوبر 1956.(4)

ويبدو من هذا أيضا أن سي الحوّاس لم يشأ الاتصال بعميروش واتصل ببن مهيدي في الجزائر العاصمة ليطلع على حقيقة الأمر منه، وعندما اتضح له ذلك لم يرفض اللّقاء بمن عينهم عمروش قادة جدد

---

(1) المنطقة الأولى؛ وكانت تضم: باتنة، عين التوتة، سطيف، بريكة.

(2) المنطقة الثّانية؛ وكانت تضم: آريس، شلية، بوعريف، كيمل.

(3) مصطفى مراردة (ابن النوي)، **مذكرات (شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى)**، دار الهدى للطباعة والنّشر والتوزيع، عيين مليلة، الجزائر، 2003، ص ص:65 . 66.

(4) أُنظر: **الملحق رقم (41)** (رسالة لجنة جبهة التحرير ببسكرة إلى جيش التحري الوطني الجزائري الأوراس، المجاهد أبو بكر مسعودي يوم 21 ربيع الأول 1376 هـ الموافق 26 أكتوبر 1956م).

للمناطق في الأوراس مثل أحمد نواورة وعلي بن مشيش[(1)] ومن بينها لقاء واحة شتمة في يوم 9 ديسمبر 1956 الذي أشرنا إليه سابقا، ولم يتمكن من اللّقاء بهم بسبب أجاب عنهُ في تقرير عميروش بقوله: ((كنت مستعدا للحضور إلى هذا الاجتماع وعين لي سي عبد الرّحمان[(2)] تاريخ الملاقاة وذهبت إلى مكان بعيد عن شتمة بنحو (18 كلم) لكن القومية حاصروا القرى وطريق المرور فانسحبت عندئذ)).[(3)]

ثم من جهة أخرى؛ فإن الحواس لم يتوان في هذا الشّهر في الاتصال بالولاية الثّالثة أين التقى بعمر أوعمران وعميروش وتمّ اللّقاء بهما بالقرب من (موقة) ببلاد القبائل، وهو اللّقاء الذي حضره من المجاهدين مع الحوّاس من كل من: السّعيد بن الشّايب وعبد القادر الذبيح وعمر صخري وخالد مهومي ومحمد عذاورة والأخضري زيان. كما حضره من قادة الأوراس الحاج لخضر عبيدي وابراهيم كابوية والمكي حيحي وغيرهم.[(4)] الذين تقول عنهم الرّوايات أن عميروش بعد أن فشل في أداء مهمته في الأوراس، ولم يتمكن من الوصول إلى نتيجة حاسمة كان آخرها محاولته التّخلص من عجول في ليلة 20 أكتوبر 1956 باغتياله بعد أن وقع تحت تأثير خصومه عاد إلى منطقة القبائل وقد

(1) حول تعيين هؤلاء أُنظر: **(تقرير الصاغ الأول عميروش مندوب لجنة التنسيق والتنفيذ بتونس الخاص بالولاية الأولى أوراس)**. المنشور في كتاب: عمار ملاح، مرجع سابق، ص:156.

(2) يقصد هنا عبد الرحمان بركات.

(3) أُنظر: عبد الحميد زوزو، مصدر سابق، ص: 439.

(4) المنظمة الوطنية للمجاهد، **تقرير الولاية السّادسة**، مصدر سابق.

ترك توصيات مؤتمر الصّومام والتّنظيم الجديد للثّورة الذي ينبغي أن يتمّ العمل به مستقبلا.[1]

رغم هذه الخلاف الذي كان يحدث بين قيادة الأوراس في هذه الفترة وزادت حدته كما يبدو بعد قدوم عميروش إلى المنطقة التي لم يكن يعرف خصوصيتها وخصوصية قادتها جعلته يفشل في مهمته في إعادة تنظيم الولاية الأولى، فإن منطقة الزّيبان التي كان جزؤها الغالب يخضع تحت نفوذ سي الحوّاس الذي حددّ نطاق ناحيته وقال في تقرير عميروش أنها تتكون من (لمغير وغرداية وقورارة وتقرت وبسكرة وورقلة).[2] بمنأى عن تلك الصّراعات التي كانت في الأوراس، وهو الأمر الذي سيجعلها سنتي 1957 و1958 لها منطقة متميزة تسمى منطقة ثالثة (الصّحراء) بعد هيكلة الولاية الأولى (الأوراس النّمامشة) في أفريل 1957، ومنطقة رابعة للولاية السّادسة (الصّحراء) عند اعادة هيكلتها في شهر سبتمبر 1958 وتعيين العقيد أحمد بن عبد الرزاق حمودة (سي الحوّاس) على رأسها.

---

(1) مصطفى مراردة، مصدر سابق، ص:66. وأُنظر أيضا: محمد الصّغير هلايلي، مصدر سابق، ص:239. وكذلك: عمار ملاح، مصدر سابق، ص:155.

(2) أُنظر: عبد الحميد زوزو، **محطات**، مرجع سابق، ص: 439.

الفصل السابع

مظاهر الجهد الشعبي والعسكري والسياسة القمعية الفرنسية في الزيبان

(1954 - 1956)

أولا. التّسليح والتّموين ونشاط اللّجان الشّعبية:

خلال الاجتماعات التّحضيرية لاندلاع الثورة في منطقة الأوراس تقول الرّوايات أنه تقرّرأن تبقى الصّحراء للتسليح والتموين،[1] وهو الأمر الذي ظل قناعة عند بعض قادة الثورة إلى غاية 1956، وهو سبب الخلاف الذي نشب بين القائدين سي الحواس والحسين بن عبد الباقي (بولحية) الذي تحدثنا عنه من قبل وتأثر الأخير برأي عجول بعدم تجنيد أبناء المنطقة وحصر دورهم ودورها في جمع الإعانات فقط، الرأي الذي كان يخالفه سي الحواس، وربما كان أحد الأسباب التي تقف وراء الصراع الذي أشار إليه الصحفي كلود بايا محاولة عجول ابعاد الحواس عن مدينة بسكرة وبقائها تحت سيطرته.[2]

أ. التّسليح:

كنا عرفنا من قبل أن الزّيبان منطقة محورية في الحصول على السّلاح ولاسيما، منها منطقة الزّاب الشّرقي كونها كانت سوقًا لمختلف أنواعها كمخلفات حرب، أو بعد قيام الثّورة التّونسية، جعلت من قائد منطقة الأوراس مصطفى بن بولعيد يولي لها اهتمامًا كبيرا في ارسال المناضلين للتزود منها عند تحضيره للثورة بعد انطلاقتها، لكن ردة فعل السلطات الاستعمارية بعد العمليات الأولى التي شهدتها منطقة الأوراس ككل من خلال حجز ونزع الأسلحة من السكان ومالكيها لكي لاتصل إلى الثوار، بغرض خنق الثورة وحصارها في المهد، وهو الأمر الذي وقفنا

(1) محمد الصّغير هلايلي، مصدر سابق، ص:60. وأيضا: ((شهادة عاجل عجول))، **مصطفى بن بولعيد والثّورة الجزائرية 1954**، مصدر سابق، ص: 356.

(2) Claude Paillat, **Dossier Secret de L'Algérie 13 Mai 1958 Avril 1961**, Le livre Contemporain, Paris, 1961, p : 204.

عنده مع بعض الاحصائيات التي تم حجزها، إلا أن ذلك لم يمنع سكان المنطقة من المساهمة في تسليح الثّورة. فكيف كان ذلك ؟.

في الزّاب الشّرقي؛ تقول الرّوايات أنه بعد حادثة الرّتبة بدوار الفيض التي تحدثنا عنها وقلنا أنها وقعت في صائفة 1954، والتي على إثرها قامت السّلطات الاستعمارية بإصدار قرار يقضي بتجريد جميع سكان المنطقة من السّلاح، وأعطت الأوامر لأعوانها بمعاقبة كل المخالفين وهذا تزامنا واندلاع الثّورة اهتدى أعيان هؤلاء السّكان إلى رأي صائب وحيلة تخرجهم من هذه الوضعية المحرجة، حيث عقد أعيان كل من عرشي أولاد بوحديجة وأولاد عمر اجتماعات متتالية، منها اجتماع تمّ في منزل الطّيب رزقي بدوار الولاجة حضره أعيان أولاد بوحديجة، واجتماع ثان في خيمة ذباح برحايل عند الولي الصّالح سيدي شيبوب بدوار الفيض ضم أعيان أولاد عمر، كما عقد اجتماع ثالث وأخير في منزل الشّيخ بن عزوز موسي بدشرة زريبة حامد جمع أعيان عرشي أولاد بوحديجة وأولاد عمر معا.

وهي الاجتماعات التي خرجت برأي موحد وهذا بإيعاز من مناضلي الحركة الوطنية منهم: الشيخ بن عزوز موسي والمناضل جنايحي لخضر، واتفقوا في النهاية على الاتصال بمشايخ الأعراش حتى يساعدوهم على عدم تسليم أسلحتهم للسّلطات الاستعمارية، بحجة أنهم قوم كثيرو الترحال ولهم من الماشية الشيء الكثير، وأن ذلك يجعلهم عرضة للنّهب والسّرقة من طرف اللّصوص وقطاع الطّرق، فهم في حاجة ماسة للاحتفاظ بسلاحهم والدّفاع عن أعراضهم وممتلكاتهم كخطوة أول، أمّا الخطوة الثّانية فإنه في حالة إرغامهم على تسليم السّلاح، فإنه لا يسلم منه

للسّلطات الاستعمارية إلا السّلاح الرديء أما الجيد فيحتفظ به في أماكن آمنة وسرية، وبهذا الرأي السّديد تمكن الكثير من أهالي المنطقة من الاحتفاظ بالجيد من السّلاح.[1]

وبهذا الرّأي السّديد زود سكان الزّاب الشّرقي الثّورة في أوائلها كما زودها قبل اندلاعها، بفضل السّلاح الذي احتفظ به أصحابه خفية ولم يسلموه، فتجند به بعضهم، وسلمه بعضهم إلى قادة الثّورة في الأوراس في أوائل سنة 1955، وهو الأمر الذي أكدته الرّوايات الشّفهية، ودلت عليه الوثائق المكتوبة من وصول استلام سلمت من طرف مسؤولي الثّورة بالمنطقة إلى مانحي هذه الأسلحة، فقد احتفظت أسرة رزقي برحايل من دشرة الولاجة بوصل استلام حيث جاء فيه: أن عائلة فرادي المنتمية إليها قد سلمت في شهر مارس 1955 بواسطة ابنها عمار بن القايد[2] إلى مسؤول الثورة بالمنطقة الزّحاف المسعود[3] وعبد

---

(1) **اللّقاء الخاص السابق مع المجاهد الطيب سعدون وكذلك: لقاء خاص مع المجاهد رزقي برحايل في منزله بقرية الولاجة (بلدية الفيض حاليا) بتاريخ 7** مارس 2006..

(2) من مواليد 1909 بالفيض من عرش أولاد بوحديجة مارس تجارة المواشي فكان يتنقل إلى مدن: الوادي، سطيف، عنابة وغيرها، مما سهل له الاحتكاك والتعرف على مناضلي الحركة الوطنية فانخرط في حزب الشعب سريا في خلية الشيخ موسي بن عزوز، التحق بالثورة منذ شهورها الأولى في سنة 1955، عين مسؤولا بلجنة دشرة زريبة حامد والفيض مكلفا بالمؤونة وجمع السلاح، استشهد يوم 13 أكتوبر 1956 بوادي لعويرج بعد اشتباك مع قوات العدو.

(3) الزّحاف المسعود من مواليد 1912 بكيمل من عرش السّراحنة، كان من بين الذين حضروا اجتماع دشرة أولاد موسى بالأوراس الذي عقده مصطفى بن بولعيد مع أفواج ليلة أول نوفمبر 1954، في 31 أكتوبر، أحد القادة الذين أرسوا التنظيم الثوري في منطقة الزاب الشرقي وجندوا أبناءه في صفوف الثورة، توفي يوم 2 جوان 1988.

السّلام صحراوي[1] مجموعة من الأسلحة وكذلك الخرطوش، وهذا كما يلي: (فرادي عمار بن القايد (1 ستاتي)، رزقي برحايل (1 ستاتي)، رزقي لخضر (1 رباعي)، رزقي معيوف (1 ستاتي)، رزقي العيد بن السّايح (1 رباعي)، رزقي بوزاهر (1 ستاتي)، فرادي أحمد بـــن الـــقايد (3 ستـــاتي و1 ستاتي و1 عشاري)، بن عيشي بوبكر (1 ستاتي)).[2]

أما المجاهد النّوي معروف فإنه يذكر قائلا: ((في شهر ماي 1955 قام كل من معروف عبد القادر وبطيبي عبد القادر وبطيبي العيد وحمايدية محمد (ابن السّراري) وختاش علي جمع الأسلحة من عرشي أولاد عمر وأولاد بوحديجة وسلموه إلى المسعود معاش بالأوراس ناحية خنشلة)).[3]

وفي الزّاب الغربي؛ ساهمت قبائل الشّرفة وأهل بن علي وغمرة والبوازيد ولعمور والحملات والسّوامع وأولاد زكري وأولاد نايل والخذران، في تسليح الثّورة بما تطوعوا به من بنادق صيد ومسدسات كانوا

(1) من مواليد 1917 بقرية بادس، في سنة 1946 ذهب إلى فلسطين للمشاركة في حرب 1947، ثم توجه إلى المدينة المنورة مشيا على الأقدام ومكث فيها مدة عام، وعند عودته إلى مسقط رأسه انخرط في حزب الشعب، وكانت له علاقات وطيدة بعلماء المنطقة، في أوائل 1955 التحق بالثورة بعد تلقيه رسالة من القائد مصطفى بن بولعيد، أصبح قائد فوج في ناحية كيمل لنشر الثورة في قرى الزّاب الشرقي، في سنة 1957 رقي إلى رتبة ملازم مكلف بالأخبار بالناحية الرابعة (كيمل) المنطقة الثانية، الولاية الأولى (الأوراس)، ثم توجه بعدها إلى الحدود التونسية أين رقي برتبة ملازم ثاني كمركز لتوزيع الأسلحة حتى الاستقلال.

(2) أُنظر: **الملحق رقم (26)** نسخة من وصل استلام سلمت لنا من طرف المجاهد رزقي برحايل.

(3) اللقاء الخاص السّابق مع النّوي معروف.

يملكونها.[1] حتى أنه في هذا الشّأن تذكر الرّوايات أن جيش التّحرير لما أصدرت الإدارة الاستعمارية أوامرها بتسليم كل الأسلحة المسجّلة التي كانت بحوزة الأفراد بادر من جانبه بإصدار أمر مضاد يقضي بعدم تسليم السّلاح إلى فرنسا ولو كان مسجّلاً، وكل فرد بحوزته سلاح يمكنه أن يلتحق بالجبل إن أراد أو يسلمه لمن ليس له سلاح ويريد الالتحاق بصفوف جيش التّحرير، أو يسلمه مباشرة لجيش التّحرير. فمن دشرة السّعدة تشكلت في شهر ديسمبر 1955 لجان لجمع السّلاح اتجهت إلى قرى ومداشر وادي ريغ (المغير، أم الطيور، البعاج، جامعة، أنسيغة، تندلة، الباردة). ومن اوائل الذين قاموا بعملية جمع السّلاح من المجاهدين في هذه المداشر: حشاني الدّربالي، العيد بن الصّحراوي، وعلي بن الصّغير، درام السّاسي، ورشيد الأخضاري، وغيرهم. وكان أول ما تم جمعه هو 25 بندقية وعدة مسدسات ارسلت إلى بلدة طولقة.[2]

لم يتوقف مصدر التّسليح في المنطقة على جمعه من مالكيه بل الحصول عليه من العدو وأعوانه من خلال العمليات العسكرية التي نفذها جيش التّحرير ضدهم، مثل ما حدث مع معركة ليانة في شهر أفريل 1955 التي قادها المسعود زحاف، ومع الهجوم الذي قاده السّايب بولرباح يوم 29 فيفري 1956 ضد مركز قومية بسكرة. أو الحصول عليها بالتّعاون

(1) الهادي درواز، **الولاية السّادسة التّاريخية تنظيم ووقائع (1954-1962)**، ط3، دار هومة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2009، ص:51.

(2) عبد الحميد السقاي، ((لقاء مع المجاهد حشاني دربالي))، **أول نوفمبر**، مصدر سابق، ع:62، 1983، ص:74.

مع رجال القومية والتحاقهم بالثّورة مثلما حدث مع قومية أورلال وطولقة في شهر أفريل 1956.[1]

ب . التّموين ونشاط اللّجان الشعبية:

بخصوص التموين الذي يعد أهم ركيزة من ركائز العمل العسكري، الذي من ضمنه التسليح هناك: (المال، الغذاء، الدواء، اللّباس) الذي تتحدث عنه الرّوايات الشّفوية والوثائق الأرشيفية حيث أن منطقة الزّيبان، التي أرادها قادة الثّورة في الأوراس أن تكون قاعدته، وعلى هذا شرعوا منذ الوهلة الأولى في تحريك خلايا المنظمة الخاصة النائمة لتلعب هذا الدّور، فأخذوا يشكلون اللّجان، فكانت لجنة بسكرة برئاسة أحمد بن ديحة الذي كان قد شارك الطّيب خرّاز ليلة أول نوفمبر في توزيع مناشير بيان أول نوفمبر 1954 مبكرة، اللّجنة التي ضمت حسب رواية أحد أعضائها المجاهد نسيب مسعود ثلاثة وثلاثون عضوا[2] كانت مشكلة من خلايا لم تكن تعرف بعضها البعض، استمر نشاطها مدة عشرة أشهر إلى غاية شهر أوت 1955، وقد تمكنت السّلطات الاستعمارية من إلقاء القبض على بعض أفرادها وزج بهم في سجن بسكرة، الذي فيه تمكن بعضهم من الفرار وبعضهم الآخر حول إلى سجن باتنة بتهم ثقيلة

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص:21.

(2) ضمت اللجنة إلى جانب الطّيب خزّاز ما يلي: (بن ديحة أحمد، طالب أحمد، بن شوية الصّادق، مناني نور الدين، زكيري الطّاهر، مناني عبد الحميد، مناني محمود، رزقي بشير، حمودة أحمد بن عبد الرزاق، جودي بوزيان، كشيدة محمد، السّايب بولرباح، صولي سعدان، صولي جيلاني، السّعيد بن الشايب، بن سالم الصالح، حساني الحاج، صالح الفرجي، حمود مختار، علوي حفناوي، منصوري الصّادق بلعقون، أحمد مرابط، خلوط ابراهيم، عبد الباقي أعمر، لخذاري عامر، مغزي بلقاسم، نور الدين عبد الرّحمن، فرج الله علي (كومباطة)، عميرة قرندي، بركات العرافي، بوشريط السّبتي).

أين حكم عليهم بأحكام متفاوتة، ومن سجن باتنة حولوا إلى سجن لامبيز فمكثوا فيه إلى غاية الاستقلال. وكان نشاط هذه اللّجنة هو تموين جيش التّحرير بوسائل الكتابة كالرونيو، الآلات الرّاقنة وأيضا السّاعات، والرديوات (المذياع)، وبعض المواد الغذائية، وأحذية (البوتوغاز) والبطانيات، والأكياس المحمولة على الظّهر (صاك أودو)، وكان ممنوعًا عليها جمع الأموال. وكانت مراكز التّموين بهذه المدينة هي ثلاثة متواجدة في: المركز الأول في حارة أولاد صولة وكان يشرف عليه الدكتور رزقي بشير، ويأخذ تموينه أحمد بن عبد الرّزاق إلى مكان بين بسكرة وشتمة يسمى (عين بتشهلي) ويخزن في مغارة هناك. المركز الثّاني كان يشرف عليه صالح الفرجي الحدّاد ويأخذ التّموين من عنده جودي بوزيان إلى دشرة جمورة بالأوراس أين يخزن هناك. أمّا المركز الثّالث فكان في بستان بحارة الوادي وكان يأخذ تموينه ابراهيم خلوطة ومنصري الصّادق بلعقون إلى واحة شتمة.[1]

ويبدو أن الخلايا الشّعبية في الشّهور الأولى للثّورة كانت مكلفة بتموين جيش التّحرير بالمواد التي ذكرنا آنفا، أمّا جمع الأموال فلم يكن يسمح لها بذلك، ويبدو كذلك من خلال ثلاث رسائل وقعت في حوزة القوّات الفرنسية أن جيش التّحرير بدأ جمع الأموال بأمر بعض الملاك بتقديم قسط من أموالهم لصالح الثّورة وهي رسائل تحمل ختم جيش التّحرير ومرسلة عن طريق البريد بتاريخ 26 سبتمبر 1955 إلى بعض ملاك طولقة ومحتوها بنفس الصّياغة تقريبًا فقد جاء محتوى واحدة من هذه

(1) **لقاء خاص مع المجاهد نسيب مسعود بمنزله ببسكرة يوم 16 نوفمبر 2010**. وأيضا أُنظر: أحمد بن السّائح، مرجع سابق، ص ص: 14-15.

الثّلاثة: ((بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده باسم الجيش التّحرير الوطني الجزائري الذي يكافح في سبيل الحرية والاستقلال إلى المسمّى في الجواب (أ. أحمد) فالمطلوب منك أن تعين اخوانك بثمن قدره 40.000.00 آلاف فرنك وتهدي ما هو عزيز عندك وما هو بين يديك وإن كنّتَ عاصي الأمر فتكون لك العقوبة الصّعبة، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم، ووعد الله المجاهدين بالنّصر، ومن تعد حدود الله فقد ظلم نفسه، هذا والسّلام من اخوانك المجاهدين والسّلام. (ممنوع الدخان))).[1]

مهما يكن من أمر؛ فإن رواية مسعود نسيب حول نشاط اللّجنة ونوعية نشاطها واعتقال بعض أفرادها أكدته التّقارير الفرنسية لشهر أوت 1955، ومنه تقرير ضابط شرطة بسكرة دبو جان (Dupouy Jean) إلى محافظ شرطة باتنة بتاريخ 6 أوت 1955 الذي أخبر فيه عن اعتقال رئيس اللّجنة أحمد ديحة مسؤول المنظمة الخاصة، الذي تمكن من تجنيد أكثر من 24 فردا ومجموعات أخرى من القرى المجاورة وبعد التحقيق ثبتت علاقته بالثّوار، كما تمكنت الشّرطة والجيش من اعتقال 19 فردا من شركائه في البلدية المختلطة، وأشار التّقرير إلى اعتقال كل من: نور الدين مناني والسّايب بورباح.[2] أما تقرير حاكم بلدية بسكرة المختلطة الشّهري للفترة ما بين 20 جويلية و20 أوت 1955 فيشير إلى اعتقال أحمد بن ديحة من طرف الشّرطة القضائية لبسكرة ويصفه

(1) ***ANOM 9323/47***، (رسالة من جيش التحرير الوطني إلى المسمى أ. أحمد من طولقة مؤرخة 26 سبتمبر 1955 طلب إعانة مالية).

(2) **ANOM93/4412**, (P.E Biskra, Arrestations de Membres d'un Organisations Secrète en Relation avec les Hors la Loi, Biskra le 6 Aout 1955).

بالبسكري منظم الإرهابيين الرئيس السّابق للمنظمة الخاصة لحزب الشّعب الجزائري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، الذي غطى نشاطه مدينة بسكرة، ومنطقة جمورة والبرانيس التّابعة للبلدية المختلطة ماك ماهون (عين التّوتة حاليا).[(1)]

بعد اكتشاف أمر اللّجنة، تقول الرّوايات أن قادة جيش التحرير أمروا بتشكيل اللجان من جديد، كان ذلك في أواخر سنة 1955 بهدف سد احتياجات الجيش من لباس ومؤونة واشتراكات وتجنيد الفدائيين الراغبين في التجنيد وغيرها من الأعمال، فكان من بين من جندتهم هذه الخلايا من الفدائيين الذين كانوا من الأوائل هناك: السّعيد أعتوش، بودنة عمار، على ملالة، وبوروبة وأحمد جزّار الذي سقط شهيدا بعد عملية فدائية. فما إن وصلت سنة 1956 في مدينة بسكرة حتى تمكنت الثّورة من التّغلغل في الأوساط الشّعبية وأصبحت من القوة بأن كثر عدد المتطوعين وكثرت اللّجان الشّعبية والفدائيون، وصعب التّحكم في الوضعية من ناحيتي السّرية والانضباط، وكانت تحدث في بعض الأحيان مشادات ساخنة بين الفدائيين واللّجان الشّعبية، فأمر قادة الثّورة بالمنطقة بتوحيد الكفاح، فأنشئت لجنة مركزية كانت تركيبة أعضائها من جمعية العلماء المسلمين، إذ ضمت هذه اللّجنة رئيس شعبة الجمعية بالمدينة الشّيخ عبد الرّحمن بركات، الذي اسندت له مهمة رئاسة اللّجنة وكان إلى جانبه من أعضاء الجمعية وأعضاء باللّجنة كل من التّاجرين (عبد القادر خير الدين ومسعود حفيان) كانت مهمتهما هي الدّعاية للثّورة

(1) **ANOM 9323/52-53**, (Commune Mixte Biskra, Bulletin de Renseignements 20 Juillet – 20 Aout 1955, p:1).

ومساندتها وجمع المال لها. كما ضمت إلى جانب هؤلاء الثلاثة كلا من: الهاشمي بن الدّراجي حليمي صاحب حافلة النقل خط (بسكرة أريس) الذي كانت مهمته التّموين والاتصالات، وعبيد الطّاهر المدعو (صالح) مكلف بالاتصال بالمسبلين وجمع المال بالمؤسسات، وأحمد بهاز المدعو (لزهاري) الذي أسندت له مهمة الفدائيين من أفريل1956، وعبد الحفيظ درويش. واستمر نشاط هذه اللّجنة إلى غاية نهاية إضراب الثّمانية أيام (من 28 جانفي إلى 4 فبراير 1957) بعد اكتشاف أعضائها الذين التحق بعضهم بالخارج وبعضهم الآخر بصفوف جيش التّحرير الوطني.[1]

ويبدو من خلال وثائق جيش التّحرير أن اللّجنة التي كان يرأسها الشّيخ عبد الرّحمن بركات كان عملها مميزًا قبل أن يأمر القائد محمد بن بولعيد الذي كان مسؤولا على فرع بني فرح والقنطرة في 20 جويلية 1956 بتوحيد اللّجان من خلال رسالة بعث بها إلى عبد الرّحمن بركات يقول له فيها: ((الله أكبر. العزة للإسلام. إلى الأخ عبد الرّحمن بركات سلاما واحتراما ورحمة الله. أما بعد فبمقتضى القانون الجديد الصّادر من الإدارة نرجو منكم أن تضموا لجنتكم للّجنة الأخرى لتوحيد أعمالكم كما أخبركم

(1) **شهادة المجاهد بهاز أحمد المدعو لزهاري**. وأيضا: المجاهد الطّاهر عبيد (صالح)، **نبذة مختصرة عن حياتي النّضالية قبل الثّورة أثناءها وبعد الاستقلال**، (مخطوط). (المجاهد الطّاهر عبيد من مواليد 18 جويلية 1927 ببسكرة، درس في المدرسة الفرنسية الابتدائية لافجري بمسقط رأسه، ثم امتهن مهنة التجارة، في بداية سنوات الأربعينات نشط ضمن خلية حزب الشّعب بحي لمسيد بمدينة بسكرة، التي كان رئيسها المناضل شريف ومان ومن أعضائها: أحمد بلخلفة، أحمد بن خوذير، سعيد دبابش، دالي علي مداني، ثم واصل نشاطه على رأس خلية في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، بعد اندلاع الثّورة أصبح عضو لجنة بسكرة المدنية برئاسة عبد الرّحمن بركات التي غادرت البلاد بعد اكتشافها سنة 1957. لازال على قيد الحياة).

محمد بن المسعود أخونا. فمن ناحية المال مخروجه مثل السّابق، أما المؤنة والسّلع الأخرى، فستخرج لكل من يطلبها ويستحقها من الأفواج. ولكم أن تجتمعوا مع أعضاء اللّجنة المذكورة وتتفاهما في المسائل النّظامية التي تخص كل واحد منكم. الرّجاء منكم أن تنفذوا هذا العمل عزما، وأن تخبرونا عنه في أقرب وقت. كان الله في عون الجميع. (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون). صدق الله العظيم. والسّلام عليكم من جيش التّحرير الوطني الجزائري. حرّر يوم 1956/7/20. الإمضاء بن بولعيد)).[1]

وهو الأمر الذي نفذه الشّيخ عبد الرّحمن بركات رئيس اللّجنة الذي أصبح اسمه الحربي (ناصر الدين) من خلال رده له برسالة يخبره فيها بتنفيذ ذلك، كما أظهر له الأشياء التي زودت بها اللّجنة جيش التّحرير في الأوراس، الرّسالة التي جاء محتواها كما يلي:

((حمدا وصلاة وسلاما. حضرة الأخ القائد محمد بن بولعيد السّلام حفيظ عليكم التي لا تنام تكلؤكم، والله بسدده ينصركم نصر أصحاب ذا السمرة. وبعد فقد تشرفنا بكتابكم المؤرخ في يوم 2 جويلية 1956 يتضمن أمركم بتوحيد اللجان، وقد فعلنا ما أمرتم به، وقد أرسلنا إليكم الكوليات على طريق الأخ القائد الحاج عمر عساسي، وهي طرود (كوليات) أدوية وطرود (كوليات) آلات التشريح التي كنتم طلبتموها. بلغ تحياتنا وتمنياتنا وأدعيتنا إلى جميع الإخوان المجاهدين في سبيل الله

---

(1) (رسالة محمد بن بولعيد إلى عبد الرّحمن بركات رئيس لجنة بسكرة بتاريخ 20 جويلية 1956). نسخة من الرّسالة أُنظر: انتاج جمعية رواد مسيرة الثّورة في منطقة الأوراس باتنة، **شهداء منطقة الأوراس**، مصدر سابق، ج 1، ص:1001.

والوطن، وإلى صاحب (الاتصال) سي مختار. والسلام عليكم من أخيكم المخلص (ناصر الدين) رئيس لجنة بسكرة)).[1]

ويبدو من خلال هذه الوثائق أن اللّجنة بالإضافة إلى تزويدها القائد بلقاسمي بن مسعود مسؤول ناحية مشونش ومحمد بن بولعيد مسؤول فرع بني فرح والقنطرة بالمؤونة، وكذلك تزود فرع بسكرة وجمورة ولبرانيس الذي يقوده الحاج أعمر عساسي[2] قبل استشهاده يوم 27 سبتمبر 1956 في معركة جبل بني فرح. وهو ما تؤكده رسالة بعث بها الأخير إلى رئيس اللجنة مؤرخة في 27 جوان يقول له فيها بعد الحمدلة ما يلي:

((أيها الأخ المحترم سي ناصر الدين أحييك من قمم الجبال بتحية الكفاح والنضال. وبعد أعلمك بأننا دائما مع كفاحنا المستمر لأجل حريتنا المسلوبة ولأجل الوطن المداس تحت أرجل الاستعمار وكل مسلم جزائري مسئول عن وطنه وعن أعماله. ولا تخافوا ولا تحزنوا إن الله معكم ومع كل مجاهد بإخلاص ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

---

(1) (رسالة عبد الرّحمن بركات (ناصر الدين) رئيس لجنة بسكرة إلى محمد بن بولعيد) منشورة في كتاب: إنتاج جمعية رواد مسيرة الثّورة في منطقة الأوراس باتنة، **شهداء منطقة الأوراس**، مصدر سابق، ج 1، ص:1003.

(2) من مواليد 1921 بقرية توخربت ببانيان (الأوراس)، اضطرته الظّروف أن يتجند في الجيش الفرنسي فشارك في الحرب العالمية الثّانية، بعد نهاية الحرب وعودته إلى الأوراس انخرط في حزب الشّعب الجزائري، بعد ذلك هاجر إلى فرنسا وعمل بها ما بين (1949-1951) وفي السنة الأخيرة أدى فريضة الحج، ثم عاد إلى فرنسا للعمل، بداية من سنة 1955 عاد إلى الأوراس والتحق مباشرة بالثّورة تحت إشراف بلقاسمي محمد بن مسعود الذي كلفه نتيجة خبرته العسكرية بفرع بسكرة فقام بتنظيم اللجان والفدائيين في بسكرة والبرانيس وشتمة والدروع وغيرها. أُنظر: المصدر السابق، ص: 486.

كتبت لك هذه الرّسالة كي أذكرك بإرسال التّقرير كل رأس شهر على جميع ما تبعثه من مال ومن مؤنة واللّباس وما صرفته بالتّفصيل وبالنّظام واجتهدوا في أعمالكم دائما ولا تتأخروا. والكتّان الذي رفعناه من عندكم، وأخبركم بأن محمد بن مسعود قبله ولكن جربوا كما قلتم لنا الصّيغة إذا صلحت فهمونا عليها، وتخبرون على السّعيد اتصل بكم أم لا، وقد كتب لكم محمد بن مسعود كل ما يلزمكم وفهمكم عن خدمتكم... هذا ما أقول لكم إلا السّلام من الحاج أعمر ومن جميع الجنود وبلغ سلامنا إلى جميع الأصدقاء. والسّلام عليكم الحاج أعمر)).[1]

وكانت اللّجنة حسب هذه الوثائق قد تلقت نماذج عن كيفية كتابة التّقرير المالي الخاصة بالتموين من القائد بلقاسمي بن مسعود الذي أمر بوجوب أن يقدم التّقرير في اليوم العشرين من كل شهر، وهذا حسب التفصيل الآتي:

أ . مدخول المال: الاشتراكات بدون توصيل....

. التّبرعات ....

. العقوبات ....

. بيع التواصل سواء اشتراك، أو تبرع أو غير ذلك ....

ب . مدخول الزكاة: زكاة الدراهم ....

. زكاة الحبوب ....

. زكاة الثمار....

. زكاة المواشي ....

(1) أُنظر: **الملحق رقم (40)** (رسالة أعمر عساسي إلى رئيس لجنة بسكرة عبد الرحمن بركات بتاريخ 27 جوان 1956). منشور في المصدر السابق، ص:1015.

ج . المخروج: بكل أنواعه....[1]

فجاء التّقرير الشّهري لجنة بسكرة مباشرة بعد ذلك بعنوان: قائمة السّلعة التي قبضها الجيش من لجنة بسكرة من 20 جوان إلى 20 جويلية 1956 ممضى من طرف بلقاسمي بن مسعود كالآتي:[2]

1	أصبابط (أحذية)	95000على طريق ابرنيس
2	الأدوية والقش وأكل المسبلين	74450على طريق ابرنيس
3	ساعة شهرية	6000 على طريق ابرنيس
4	اصبابط (أحذية) اتقاشر (جوارب) أقمايج (قمصان)	286400 على طريق ابرنيس
5	أسراول	200000 على طريق ابرنيس
6	والثامر (الثمار) الذي رفعوه قاشم السّعيد.	45000 على طريق برنيس
7	منح للمنكوبين ببسكرة.	على طريق البراج
8	داكتلوا (آلة راقنة) بالفرنسية: تبرع من أحد أعضاء بسكرة	على طريق البراج
9	3 قناطر اسميد	
10	مجموع الثمن ملاحظة على الدكتلو بالفرنسية وثامنه غير محصورة وكذلك على 3 أقناطر اسميد وثامنه غير محصورة وهذه المدخولات قبضها الجيش في هذا التّاريخ من 20 أجوان إلى 20 جويلية 1956 جيش التحرير الوطني الجزائري. بلقاسمي محمد بن مسعود.	701800

إلى جانب هذا النّشاط كان مطلوب من اللجنة تقرير عن عمل يقوم به جيش التّحرير من تخريب لمنشآت الاستعمار وقتل الخونة وأسماء

---

(1) **(رسالة القائد بلقاسمي بن مسعود إلى لجنة بسكرة المؤرخة في 21 جوان 1956)**. أُنظر نسخة من الرّسالة في كتاب: محمد خير الدين، مصدر سابق، ج 2، ص: 202.

(2) **(التّقرير الشّهري للّجنة بسكرة من 20 جوان إلى 20 جويلية 1956 لقائمة السّلعة التي قبضها جيش التّحرير)**. أُنظر: المصدر السابق، ص: 190.

المواطنين الذي يعملون في الإدارة الاستعمارية وسيرتهم وميولاتهم تجاه جيش التحرير والاستعمار.[1]

لم يتوقف دور لجنة بسكرة على هذا، ولا على تقديم المؤونة والاعانات وجمع الأموال، وفك بعض النزاعات التي كانت تحدث بين المسبلين مثلا بسبب ذخيرة (كرتوش) أو متفجرات تم جلبها من الجنود السّنغاليين وغيرها فقط، بل مكانة اللّجنة وما تقدمه من خدمات، ومكانة الشّيخ عبد الرّحمن بركات عند قادة الأوراس جعلتهم يدعونها لحضور اجتماع دشرة ثنية العابد في ربيع 1956 للبت في خليفة مصطفى بن بولعيد بعد استشهاده، وهو الاجتماع الذي حضرته اللجنة ممثلة إلى جانب رئيسها عبد الرّحمن بركات كل من: الهاشمي بن الدراجي حليمي وعبيد الطّاهر (صالح)، غير أن الاجتماع لم يتم فيه الاتفاق وحسم الموقف على تعيين قائد للأوراس بسبب غياب بعض مسؤولي الأوراس.[2]

وفي خريف 1956 وفي ظلّ الخلاف الذي كانت تعيشه منطقة الأوراس حول مشكل القيادة، وتزامنا مع قدوم الصاغ عميروش آيت حمودة مبعوثا من طرف لجنة التّنسيق والتّنفيذ إلى الأوراس لتبليغ قرارات مؤتمر الصّومام، والذي كما يبدو من وثائق جيش التحرير أنه أمر لجنة بسكرة بعدم تموين الأفواج، وهو القرّار الذي سبب لها الكثير من المشاكل والضّغوط من أفواج جيش التّحرير خاصة من جانب فوج سي

(1) **(رسالة القائد بلقاسمي بن مسعود إلى لجنة بسكرة المؤرخة في 21 جوان 1956)**. أُنظر: المصدر السابق، ص: 202.

(2) الطّاهر عبيد المدعو (صالح)، مصدر سابق، ص ص: 5-6.

الحوّاس وعلي بن مشيش[1] الذي كان قد عينه عميروش بدل من بلقاسمي بن مسعود المتهم بولائه لعجول.[2] عبرت عنها الرّسالة التي بعثتها اللّجنة إلى المجاهد أبوبكر مسعودي[3] الذي يبدو أنه هو أيضا من خلال الرّسالة قد تقلّد مسؤولية ضمن فوج بن مشيش.

مهما يكن من أمر، فإن رسالة لجنة بسكرة جاءت ردًا على اتهام الأخير لها بتموين فوج سي الحوّاس خوفا من نور الدين مناني، وهذا بعض ما جاء في شأن الضغوطات التي تعرضت لها اللّجنة حيث تقول الرّسالة التي حملت تاريخ يوم 26 أكتوبر 1956 ما يلي: ((.. أيها الأخ لقد ذكرتم لنا بأننا امتنعنا وأبينا أن نعطي الثمار إلى السّعيد الفرحي وأحمد البوزيدي خوفا من الأخ مناني نور الدين، كيف نخاف ونخشى الأفراد بل

(1) من مواليد 1922 بتكوت دوار زلاطو (الأوراس)، مناضل حزب الشّعب، التحق بالثّورة في بدايتها الأولى، عين خلفا لمحمد بلقاسمي بن مسعود على ناحية مشونش في شهر أكتوبر 1956 على إثر قدوم عميروش حاملا قرارات مؤتمر الصّومام، غادر النّاحية سنة 1957 متوجها إلى تونس، فتقلّد هناك عدة مناصب إلى أن بلغ رتبة رائد، توفي بمدينة عنابة سنة 1995. أُنظر: محمد الشّريف عبد السلام، **مذكرات**، مصدر سابق، ص:378.

(2) أُنظر: (**تقرير الصاغ الأول عميروش مندوب لجنة التنسيق والتنفيذ بتونس الخاص بالولاية الأولى أوراس)**. منشور، في كتاب: عمار ملاح، مرجع سابق، ص:156.

(3) المدعو (أبوبكر أعراب البسكري) من مواليد 15 أوت 1933 بسيدي عقبة، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه، تعلم العربية بمدرسة التّربية والإرشاد بسكيكدة، ثم تابع تعليمه بمدرسة التربية بقسنطينة، وتمكن خلالها من اللغتين العربية والفرنسية. في عام 1952 التحق بمعهد ابن باديس بقسنطينة، التحق بالثورة في أواخر 1955 بناحية مشونش، انتقل بعدها إلى الولاية الثّالثة وجاهد في المنطقة الثّانية منها، وتدرج فيها بالمسؤولية إلى رتبة ضابط إخباري، أُعتقل في منتصف شهر مارس 1959 إثر مشاركته في معركة الرفراف قرب المنصورة التي أصيب فيها بجروح بليغة، ثم نقل بعدها إلى سجن المنصورة لفترة من الوقت ثم حول إلى كل من سجن برج بوعريرج وسطيف ...الخ إلى غاية شهر ماي 1962. توفي يوم 11 ماي 2000. أُنظر: **أول نوفمبر**، مصدر سابق، ع: 184-2000، ص:82.

اللّجنة لا تخشى إلا الله لأنها مخلصة في عملها ولا تنظر إلا للمصلحة العامة ومصلحة الوطن فوق كل شيء وفوق كل غرض وإنما وقع هذا إلا امتثالا للقيادة العليا كما سنطلعكم على حقيقة الأمر لتكونوا على بينة منه. لقد بلغتنا رسالة بزعامة القائد (أعميروش) من الأوراس تأمرنا بأن لا نمكن شيئا مما عندنا وتحت أيدينا لأي فوج من أفواج الجيش مهما كانت جهتها إلى يوم 20 أكتوبر حيث يعين لنا المكان والزّمان للاجتماع والنظر في القضايا التي تهم فإذا به إلى الآن لم نتلق أي خبر. ونحن قد امتثلنا لأمر القيادة ولكن الأفواج المتصلة بنا قد شغبتنا بل هددتنا بأسلوب شديد اللهجة موجه ضد لجنة جبهة التّحرير ببسكرة ونخص الفوج المتصل ببسكرة من ناحية الزيبان بواسطة اتصالهم وكذلك من ناحيتكم وهما المسميان السّعيد الفرحي وأحمد البوزيدي، وهذا غير لائق وإننا في قلق لا مثيل له من هذا العمل)).[1]

رغم هذه الظّروف التي كانت تعيشها اللّجنة فإنها سعت إلى لم شمل الفوجين المتنازعين اللذين كان كل واحد منهما يسعى للاستئثار باللجنة لنفسه وهو ما ذكرته الرّسالة بقولها: ((ونذكر لكم أن الفوجين المذكورين وقع بينهما شقاق ونزاع لأنه كل واحد منهما يريد أن يسيطر على كل شيء ويرغب كل واحد أن يعمل وحده وينفذ أغراضه بدون مزاحمة الفوج الآخر في هذا الوسط البسكري والثّورة لم تقم على هذا النّظام ونجاحها لم تكن بهذه الخطة)).[2]

---

(1) أُنظر: **الملحق رقم (41)** (رسالة لجنة جبهة التحرير ببسكرة إلى جيش التّحرير الوطني الجزائري الأوراس، المجاهد أبو بكر مسعودي يوم 21 ربيع الأول 1376 هـ الموافق 26 أكتوبر 1956م). (أرشيف خاص).

(2) أُنظر: **الملحق رقم (41).**

بعد ذلك؛ وفي الوقت الذي واصلت فيه اللجنة سعيها للم الشمل بين الفوجين المتنازعين وإبداء رأيها حول الخروج منه، فإنّها حسب وثائق جيش التّحرير استمرت في عملها في تموين الفوجين، وهو ما دلت عليه رسالة بعث بها رئيس اللّجة (ناصر الدين) إلى المجاهد نور الدين مناني بتاريخ 15 نوفمبر 1956 يقول فيها ما يلي:

((.. حضرة الأخ المحترم السّيد مناني نور الدين المجاهد في سبيل الله والوطن السّلام عليكم وبعد فالرجاء الأكيد أن تبعثوا إلي . سريعا . إحصائية عامة تشمل أسماء مجاهدي بسكرة وعائلاتهم القدماء والجدد. وهاته الرسالة أرجوك أن تبلغها بسرعة إلى القائد الحواس لأهميتها والحاجة الأكيدة والسّريعة إليها، والسّلام عليكم من أعضاء لجنة بسكرة رافعين أكف الضّراعة إلى الله أن يجمع الكلمة ويوحد الصّفوف وليس ذلك على الله بعزيز)).[1]

كانت لجنة بسكرة تسعى للصّلح بين الفوجين بعقد اجتماع ينهي الخلافات بينهما ويوحد الصف بين أفواج جيش التّحرير، وفي الثّقة التي كان يضعها هذان الفوجان في اللجنة، فقد اتصلت بفوج علي بن مشيش في الأوراس وأظهرت ذلك السّعي في رسالة مؤرخة في يوم 28 نوفمبر 1956 بعث بها رئيس اللجّنة عبد الرّحمن بركات إلى المجاهد أبوبكر مسعودي جاء منها ما يلي:

((والمهمة التي وفدنا عليكم من أجلها: قد مكنت رسالتها إلى رسولين من رسل (الحوّاس) يوم التّاريخ وقد ارسلهما بطلب تعيين زمان ومكان الاجتماع به، وأنتم وكلتم أمر تعيين ذلك إلى لجنة بسكرة وقد عيّنا

(1) أُنظر: **ملحق رقم (42)** (رسالة رئيس لجنة بسكرة ناصر الدين إلى المجاهد نور الدين مناني بتاريخ 11 ربيع الثاني 1376 هـ الموافق 15 نوفمبر 1956م. (أرشيف خاص).

. حسب طلبكم منا التّعيين . قرية شتمة ويوم 5 أو 6 من شهر ديسمبر، ويوافق الأربعاء والخميس وبحسب ما بلغني الرّسولان المذكوران: نور الدين مناني والحفناوي يظهر أن النّية حسنة. وحددت اللّجنة الزّمان والمكان مع الرّسولين وأنتم لا حاجة إلى تذكيركم بالحذر والحيطة...!؟ ((نرجو أن يحضر للاجتماع الإخوان: نواورة، بن مشيش، أبوعزة))...)).[1]

غير أن هذا الاجتماع الذي حدد له من جديد اليوم التّاسع من شهر ديسمبر بواحة شتمة لم يتم بسبب عدم حضور فوج الحواس، بحجة أن المكان غير آمن وهو ما تأكد فعلا حسب رواية المجاهد محمد الشريف عبد السلام الذي كان ضمن فوج أحمد نواورة الذي كان قد عينه عميروش على ناحية أريس.[2] بحيث جاءت قوات عسكرية فرنسية كبيرة ولكنها كانت متوجهة إلى بلدة سيدي عقبة لمحاصرتها التي كانت قد شهدت قبل ثلاثة أيام من ذلك مقتل القبطان الفرنسي لابارق (Lapergue) رئيس مكتب لصاص بهذه البلدة الذي سنتحدث عنه لاحقا.[3]

وهو السّبب الذي أكدته رسالة رئيس اللّجنة بتاريخ 11 ديسمبر 1956 إلى الحوّاس، والتي تقول بعض مما جاء فيها في هذا الشّأن: ((نعلمكم يا سعادة القائد الكريم على أن الإخوان على مشيش ورفيقاه قد دخلوا ليلا إلى المكان المعين للاجتماع وهو شتمة يوم التاسع من هذا الشّهر الجاري وبعثوا إلينا برسالة ورسول يخبروننا فيها بأنهم في المكان المعين وأنهم في انتظارنا، وفي الحين أرسلت إليكم مع أحد الأعضاء إلى الأخ القائد نور الدين

(1) أُنظر: **الملحق رقم (43)** (رسالة رئيس لجنة بسكرة ناصر الدين إلى المجاهد أبوبكر مسعودي بتاريخ 25 ربيع الثاني 1376 هـ الموافق 28 نوفمبر 1956م). (أرشيف خاص).

(2) أُنظر: عمار ملاح، مرجع سابق، ص:156.

(3) محمد الشّريف عبد السّلام، **مذكرات**، مصدر سابق، ص: 96.

مناني وسلم له الرسالة وأعلمه بأن الإخوان في انتظاركم في المكان المعين. فكان جواب نور الدين مناني للرسول الذي بعثته هو قوله لا يمكن الذهاب والمسير إليهم لأن الأخطار محدقة بنا من جميع الجهات وهناك صعوبة كبيرة في الطريق من تحركات العدو وتنقلاته ولهذا فما عليهم إلا أن يأتونا إذا أرادوا الاجتماع بنا والاتصال معنا على سلسة جبال أوراس المتصلة بجبل أعمور المعروفة ويكاتبوننا وعندئذ يقع الاتصال والمفاهمة)).

ورغم ذلك فإن اللّجنة لعبت دورا في تهدئة الخواطر والتقليل من شأن عدم حضور الحوّاس، وهو ما يظهر من كلام رئيس اللّجنة الذي يواصل يقول: (وفي الحين توجهت مع الأخ حليمي عشية يوم الاثنين بعدما سمعت من الرّسول واجتمعنا بالإخوان انواورة ومشيش ومحمد بن بولعيد وتأسفت وتأسفوا أشد الأسف عن عدم حضوركم، ونخبركم أيها الأخ على أني تعبت تعبا شديدا واعتذرت لك وقلت لهم لا يخطر ببالكم ولا تظنوا أي ظن من ناحيته ودافعت عنك دفاعا كبيرا فقبلوا عذري ورضوا به)).[(1)]

أما عن خارج مدينة بسكرة في قرى الزّيبان فبشأن التموين تقول وثيقة أرشيفية فرنسية مؤرخة في يوم 20 سبتمبر 1955 أي بعد الهجمات الأخيرة التي عرفتها منطقة الذيبية (عين الناقة) من طرف الثوار منح الآتية أسماؤهم ما يلي:

. نور الدين بن دراجي من أولاد فارس منح حقيبة من الأحذية المسماة (طرباقة) وحقيبة من السترات والسراويل القديمة.

. الحاج بن سقني من نفس الدوار منح 50.000 فرنكا.

(1) أنظر: **الملحق رقم (44)** (رسالة رئيس لجنة بسكرة عبد الرحمن بركات (ناصر الدين) إلى القائد الحواس المؤرخة في بسكرة يوم 11 ديسمبر 1956).

. علي بن محمد (معاق) منح 50.000 فرنك ومنح ساعة.

. معروف بن دراجي منح 20.000 فرنك ومنح ساعة.

. دراجي بن بلقاسم منح 20.000 فرنك ومنح سوار ساعة.[1]

وتحدثنا وثيقة أخرى مؤرخة في يوم 29 مارس 1956 عن المدعو لخضر بن سلامي المتهم من قبل من طرف السّلطات الاستعمارية عشية اندلاع الثورة بتموين الثّوار بالسلّاح بأنه مكلف بجمع المال من بعض دواوير الزّاب الشّرقي لصالح الثّوار، وهي الوثيقة التي جاء محتواها كما يلي: ((لخضر بن سلامي مكلف بجمع المال من الحوش ومن سيدي عقبة ومن نبكة ومن دوار الفيض، الذي يقدمه لصالح الجماعات المتمرة التي كان يقودها صحراوي عبد السّلام من بادس، الأخير الذي انتقل بنفسه لأخذ الأموال المجمعة. وهو الأمر الذي لم يقبله المجاهد عبد الكريم أسلاطنية[2] الذي عند سماعه بالخبر طلب منه عدم الدخول إلى المنطقة التي كان يشرف عليها)).[3]

(1) **ANOM 9323/47**, (G.R.O. de Biskra L'Administrateur N°794/S., Note de Service, Biskra le 20 Septembre 1955 à 10h30).

(2) من مواليد 29 أفريل 1928 بدوار لولاش بجبل أحمد خدو (الأوراس)، كانت أسرته من مريدي الزّاوية الرّحمانية بتبرماسين، التحق بصفوف جيش التحرير في بداية سنة 1955 ضمن فرع مشونش الذي كان يقوده رمضان حسوني، ثم في نفس السنة تقلد الفرع الشّرقي لقرى مشونش سيدي عقبة لولاش وسيدي مصمودي وتاجموت وأكباش وعين الناقة، بعد مؤتمر الصومام رقى في خريف 1956 إلى رتبة عريف أول مكلف بالاتصال والأخبار بقسمة سيدي عقبة ناحية مشونش، استشهد سنة 1957 في معركة الرّحوات بين واحتي سريانة وسيدي عقبة. أُنظر: انتاج جمعية رواد مسيرة الثّورة في منطقة الأوراس، **شهداء منطقة الأوراس**، مصدر سابق، ج 2، ص:481.

ANOM 9323/47, (C.L.E.S de Biskra N° 321/s, Note de Renseignements Intérieur, Collecte de Fonds, L'Administrateur des S.C.A. Bellot Chef de Commune, le 29 Mars 1956).

وفي نفس الإطار تتحدث وثيقة فرنسية مؤرخة في يوم 8 ماي 1956 عن نشاط الثّوار في الزّاب الشرقي وتقول أن فرقة المجاهد حفيظي الطّاهر بن الصّغير الذي أصله من زريبة الوادي كثيرا ما تأتي إلى زريبة الوادي وزريبة حامد وعند بدو الفيض لجمع المال والمؤونة وتوزع العديد من رسائل التهديد المستنسخة، ودليلهم في غالب الأوقات كل من: بن عمارة مسعود بن لخضر وبحري ناجي بن البشير من زريبة الوادي (من قدماء القوم).[1]

ثم حدّدت وثيقة ثانية بعد عشرة أيام من ذلك صدرت من نفس الجهة اللّجنة التي ذكرتها بأنها لجنة دعم المتمرّدين بالمال والمؤونة والمعلومات بزريبة الوادي وذكرت أسماءها كما يلي:

. رئيس اللّجنة: بادي المكي بن الحاج عبد القادر (من زريبة الوادي، المهنة تاجر).

. المساعد: شريط مصطفى بن رابح، إمام (أُجر من طرف الإدارة).

. الأعضاء هم: علوي العربي بن بلقاسم (من زريبة الوادي، خياط)، بسكري لزهاري بن مسعود (من زريبة الوادي، تاجر)، جلال أحمد بن الحفناوي (من زريبة الوادي، تاجر)، تلي شريف بن جموعي (من زريبة الوادي، خياط)، مزوز عمر بن العربي (كيمل . سدنة، تاجر)..[2]

(1) **ANOM 9323/47**, (Département de Bône Sous-Préfecture de Tebessa Centre de Liaison et d'exploitation d'Arrondissement N°657/s, Activité des Rebelles dans le Zab Chergui, le 8 Mai 1956 à 17h30).

(2) **ANOM 9323/45-46**, (Département de Bône Sous-Préfecture de Tébessa Centre de Liaison et d'exploitation d'Arrondissement N°735/s, Terrorisme dans la Région Biskra (Sidi Okba, Zeribet El Oued et Biskra-Ville), le 18 Mai 1956 à 18h00).

وتخبرنا وثيقة أخرى عن ما تم جمعه من مبالغ مالية في المنطقة التي كان ينشط فيها فوج أسلاطنية عبد الكريم واحات: قرطة وسريانة وسيدي عقبة بالزّاب الشّرقي، خلال مدة خمسة أشهر في الفترة ما بين (26 ماي إلى 29 أكتوبر 1956) وهي المبالغ التي كان يقدمها في الغالب إلى قائد ناحية مشونش بلقاسمي محمد بن مسعود وهذا وفق الجدول الآتي:(1)

التاريخ	سلمت إلى	سلمت من طرف	المبلغ
1956.5.26	بلقاسمي محمد بن مسعود	أسلاطنية عبد الكريم	411.740 فرنك
1956.5.30	بلقاسمي محمد بن مسعود	أسلاطنية عبد الكريم	72.805 فرنك
1956.7.6	بلقاسمي محمد بن مسعود	أسلاطنية عبد الكريم	618.000 فرنك
1956.7.14	بلشينة علي وبيوش أحمد	النّوري سي محمد الطّاهر (فوج عبد الكريم)	507.265 فرنك
1956.7.9	بلشينة علي وبيوش أحمد	عابد أحمد (فوج عبد الكريم)	1130.150 فرنك
1956.7.15	بيوش أحمد	أسلاطنية عبد الكريم	79.000 فرنك
1956.7.22	بلقاسمي محمد بن مسعود	أسلاطنية عبد الكريم	1.694.000 فرنك
1956.8.9	بلقاسمي محمد بن مسعود	النوري محمد الطاهر	546.000 فرنك
1956.9.1	بلقاسمي محمد بن مسعود	سي الهاشمي زروق (فوج عبد الكريم)	5.000 فرنك
1956.9.16	بيوش أحمد ومسعودي بوبكر	أسلاطنية عبد الكريم	52.000 فرنك
1956.10.24	مصطفى مسعودي	النوري محمد الطاهر	1.000.000 فرنك
1956.10.29	مصطفى مسعودي	أسلاطنية عبد الكريم	364.370 فرنك

(1) **ANOM 9323/45-46**, (C.L.E.S. Biskra N°15/CL, Analyse documents don't était porteur Slatnia Abdelkrim, abattu le 4 Janvier 1957 entre Sriana et Sidi Okba, Biskra le 5 Janvier 1957 le Capitaine Jean Deluc Chef P.I du C.L.E.S de Biskra).

وفي الجهة المقابلة بالزّاب الظّهراوي: تقول الوثائق الأمنية الفرنسية من المعلومات التي جمعت عن طريق الاعترافات أن بن قانة محمد بلحاج المدعو (حمة) باشاغا الزّيبان دفع في منتصف شهر أفريل 1956 مبلغا كبيرا لجيش سي الحوّاس يقدر بمائتين ألف فرنك (200.000) سلمه للسّايب عيسى كما سلم في مرة ثانية لشّيخ الزّاوية عبد الرّحمن عثماني مبلغ خمسمائة ألف فرنك (500.000) ثمن منتوج التّمور لسنة 1956، وهو المبلغ الذي لم يتمكن منه جيش التّحرير بعد أن حجز من قاضي تحقيق باتنة بعد اعتقال شيخ الزّاوية.[1] الذي تقول عنه هذه الوثائق بأنه تمكن خلال هذه السنة من جمع مبلغ 50 مليون فرنك لجيش التّحرير الوطني، كما تتحدث من جهة أخرى عن ما تقدمه منطقة طولقة من دعم وتمويل كبير للثوار إلى أن تصفها بالقول على أنها: (بقرة المتمرّدين).[2] حيث تشير في هذا الشّأن إلى أكبر المبالغ التي قدمت للثّورة عن طريق المقدم أحمد بن عبد الحليم رئيس الخلية في هذه الفترة من طرف السّادة الآتية أسماءهم:

. الحاج الشّاوي من بسكرة قدم (واحد مليون فرنك).

. جراد حفناوي مالك نقل طولقة قدم (ثلاثمائة ألف فرنك).

. بن سالم عمار مالك نقل قدم (مائة ألف فرنك).

---

(1)**ANOM 81F789**, (Secteur de Biskra Quartier de Tolga 2° Bataillon N°65/O.R/B.2, Rapport Concernant les Charges Existant Actuellement Mohamed Belhadj dit «Hamma» et Bengana Ahmed Bey, le 27 Janvier 1958).

(2) **ANOM 81F789**, (Zone Sud Constantinois Troupes des Aures 2°1/2 Brigade de Chasseurs 10° Bataillon de Chasseurs A Pied N°382/00/2, Fiche de Renseignements, Financement rébellion par région de Tolga, le 7 Mai 1957)

. حمود مسعود مالك نقل قدم (مليون وأربعمائة ألف فرنك، ولخلية بسكرة ستمائة ألف فرنك).

. عمروس مالك نقل قدم (مليون ومائتان ألف فرنك، وثلاثمائة ألف لخلية بسكرة).

. بدة أحمد مالك حافلة نقل بسكرة الجزائر قدم (مليون وخمسمائة ألف فرنك، وخمسمائة ألف فرنك سلمت لسي الحواس شخصيا).(1)

أما فيما يخص اللّجان التي كانت تنشط في هذه الفترة التي تذكرها الوثائق الفرنسية باسم الخلايا، فمن خلال المعلومات التي كانت تجمعها من اعترافات المقبوض عليهم تحت التّعذيب، تذكر خلية طولقة التي أنشئت في أوائل 1956 بغرض جمع المال لصالح الثّورة وتموين جيش التّحرير، وتسمي رئيسها وأمين مالها مقدم الزّاوية أحمد بن عبد الحليم، ومعه المكلفون بجمع التّبرعات السّادة: بن صالح عمار، حمود مسعود، طبي لزهاري.

بخصوص التّمويل فيتكفل به بالإضافة إلى مقدم الزّاوية مختلف بدو المنطقة عنهم شيخ عيسى السّائب وابنه حمادي وسلامة موسى، أما المحكمة الشّرعية فهي من اختصاص المرابط عبد الرحمن عثماني.

أما خلايا واحات: ليشانة: فيرأسها شعبان علي وتضم إلى جانبه كل من: سلامة محمد، خراشي مصطفى، عبد الباقي، بلقرون محمد، توبة محمد. خلية بوشقرون: كان على رأسها مغزي بورابح. خلية واحة برج بن

(1) **ANOM 81F789**, (Déclarations de Ben Abdelhalim Mokkadem Ahmed né en 1885 à Tolga de Othamane Ben Abderrhamane, 16 Janvier 1958).

عزوز؛ ومسؤولها الحاج الطّاهر. خلية واحة فوغالة؛ تضم الحاج عمور والشيخ أحمد.(1)

في شهر أفريل 1956 ومن خلال هذه الوثائق أن خلية طولقة أصبحت تضم إلى جانب المقدم (أحمد بن عبد الحليم) الرئيس وأمين المال، هناك السّادة: المرابط عبد الرّحمن عثماني، طبي لزهاري، بوزيان عبد الله المكلفون بجمع المال. أما خلية بوشقرون فمسؤولها هو عابد حفيظ ومعه السّادة: مغزي علي، سي مبارك أعضاء. بينما خلية فرفار فمسؤولها هو محبوب أحمد ومعه زاوش عبد الرّحمن. وخلية الحاجب مسؤولها هو هيشر سعيد ومعه كل من السّادة: بورجي صالح، عبد الجواد أعضاء. وكان مسؤول خلية العامري فوغالة هو الحاج عمور.(2)

أما في الزّاب القبلي؛ يخبرنا تقرير فرنسي مؤرخ في يوم 7 فيفري 1956 ممضى من قاسطن بلوت حاكم بلدية بسكرة المختلطة يخبر فيها في البداية أن هناك منظمة قد أنشئت لاستقبال وإيواء المتمرّدين (يعني جيش التحرير)، وقال عنها أنها منظمة نشطة للغاية وذكر أسماء الأشخاص المتهمين في واحات هذا الزّاب التي جاءت كما يلي: أورلال: روابي سليمان بن مومن، سويسي مسعود بن رواق، بقويري مسعود بن الطّاهر، فلوس أحمد، بقويري حسين بن قويدر. زاوية بلواعر: رواق عبد

---

(1) **ANOM 81F789**, (Contre Interrogatoire de Koriba Lazhar, Commissaire Politique de la Kasma 22 Fait prisonnier le Décembre 1957 à El Hadjeb par 1er R.E.P. , Pièce N°3, Tolga le Janvier 1956). Et, (Déclarations de Salma Moussa ben Saddal ben Gharbal né en 1921 Lichana Commerçant en dattes à Lichana, 14 Janvier 1958).

(2) **ANOM 81F789**, (Déclarations de Touba Mohamed né en 1923 à Lichana de Barhim, 16 Janvier 1958).

القادر بن مصطفى (هو شريك في الملك مع خباش ابراهيم بن يوسف قائد الثّوار) وبن ابراهيم صالح بن سليمان (أوكيل خباش ابراهيم بن يوسف). مليلي: سالمي علي بن حفناوي، (ممرض قديم)، بن عبد الله ابراهيم بن صالح (رئيس جماعة)، حوّاس موسى بن مختار (حارس ضيعة المعمر بييسكوس)، عبيد محمد بن دربالي (امام مليلي)، خرف الله بن ابراهيم (طالب). أمخادمة: حامدي محمد، حامدي موسى، عثمان محمد. بنطيوس: لخذاري محمد بن لخضر.

كما تضمن التّقرير أيضا أسماء المتهمين بجمع الأموال لجيش التّحرير التي جاءت كما يلي: بنطيوس: حامدي محمد. أورلال: بلعايش يوسف بن علي وبلقيدوم محمد بن بوضياف، ممرض وعضو لجنة البلدية). مليلي: عبيد محمد بن دربالي. زاوية بلواعر: بن ابراهيم صالح بن سليمان. امخادمة: حامدي مسعود.[1]

لقد دلّت الرّوايات والوثائق الأرشيفية أن منطقة الزّيبان كانت لها مساهمة كبيرة في مجال التموين بالمال والسلاح والمؤونة بمختلف أنواعها، وهذا بتجاوب أهلها من الوهلة الأولى من اندلاع الثّورة من خلال تشكيل لجان وخلايا لهذا العرض.

ثانيا . النّشاط العسكري:

ترتبط المعارك العسكرية في الغالب بالأماكن المحصنة وهي الجبال، والزّيبان كما عرفنا من قبل فهي أرض صحراوية منبسطة

(1) **ANOM 9323/45-46**, (C.L.E.S de Biskra, Note Intérieure de Renseignements N° 105/S, Organisation rebelle dans le Zab Guebli, L'Administrateur des S.C.A. Bellot Chef de Commune, le 7 Février 1956).

ومكشوفة، ولهذا فالمعارك كما سيظهر قليلة وخوضها في المنطقة يعده جيش التحرير مغامرة، وإن وقعت فإنه يخوضها مرغمًا مضطر، فجل معاركه كانت على جبال أحمر خدو (الأوراس) التي تمثل الحاجز الطبيعي أو على جبال الزّاب. ولهذا فإننا سنجد أن النشاط العسكري هو في الغالب عبارة عن أعمال فدائية وكمائن وهجومات محكمة، وعمليات تخريب للمنشآت الفرنسية. ومن هذا يمكن تقسيم النشاط العسكري الذي عرفته المنطقة في الفترة ما بين 1954 و1956 إلى: عمل فدائي من جهة، ومعارك وكمائن وهجومات من جهة ثانية.

أ . العمل الفدائي:

بخصوص العمل الفدائي، فإنه في الأشهر الأولى من انطلاقة الثّورة كان يتكفل بتنظيم عملياتها والسّهر على تنفيذها أعضاء جيش التّحرير، وعندما بدأت الثورة تحبو وتنتشر أصبح تكوين الخلية أكثر من ضروري، وقد وضعت تحت تصرفها تشكيلات فدائية، تضم التّشكيلة الواحدة منها اثنين فأكثر تنحصر مهمتها في قتل الخونة والعملاء من القياد المتعاونين مع السّلطات الاستعمارية، وغيرهم من الأعداء، والقضاء على كبار المعمرين المعروفين بظلمهم وقمعهم الشّديد للمواطنين. وكذلك بث الرّعب في نفوس العملاء وغيرهم، وتحذير المعارضين للثورة والواقفين موقف الحياد، وإظهار قدرة الثّورة والانتقام للمواطنين. ويقف وراء اندفاع الفدائي حافز التّضحية وحب الوطن والجهاد والرغبة في التّجنيد ضمن صفوف جيش التحرير الوطني، وما إقدامه على القيام بعمليات فدائية خطيرة إلا للبرهنة على أنه مؤهل وجدير بالانتماء إلى التّنظيم الثّوري، وهو العمل الذي كان

تحقيق نجاحه يتطلب سرية تامة، ومن الأفواج الفدائية التي ظهرت في مدينة بسكرة سنة 1955 ما يلي:

. فوج بن ديحة والسّايب بولرباح ونور الدين مناني.

. فوج محفوظ مغربي وعبد الرّحمن الطّنجاوي.

. فوج أحمد البوزيدي ومحمد النجار وعصادي العيد.

أما سنة 1956 فنشطت الأفواج الآتية:

. فوج غمري الجيلالي وغمري منصور وعمامرة.

. فوج عيسى الواعر ومحمد عاشوري.

. فوج أمحمدي عباس وقاسمي محمد.

. فوج عيسى التواتي.

وفي مداشر وقرى الزّيبان ظهر نفس التّنظيم في سيدي عقبة وأولاد جلال والحاجب وطولقة وضواحيها: فوغالة والبرج والغروس على يد كل من: جلاب عبد المجيد، بن سالم لخضر، السّعيد عبادو، وأحمد طالب، سالم مزغيش التي اشتهرت بعملياتها المعتبرة التي استهدفت منشآت العدو والخونة والاشتراك في عمليات عسكرية إلى جانب جيش التّحرير الوطنين وهي العمليات التي زرعت الرّعب في قلوب المعمرين والعملاء. ويعود الفضل في إرساء هذا التّنظيم إلى قادة جيش التّحرير في المنطقة من أمثال، العساس الحاج عمر، وابن سالم محمد ورمضان حسوني، وبن زحاف مسعود، وابراهيم بن يوسف خباس، ونور الدين مناني والسّائب بولرباح وعلوي حفناوي.[1]

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص ص: 1-2.

إذا اعتمدنا في إحصاءنا للعمليات الفدائية التي عرفتها منطقة الزّيبان من خلال ما استحضرته ذاكرة المجاهدين الذين بقوا على قيد الحياة ودونوا ذلك في التّقارير الجهوية والمحلية التي خصت المنطقة من 1954 إلى 1956، فإن أرقام هذه العمليات جاءت بالتقريب كما يلي: حوالي 11 عملية فدائية خلال سنة 1955، بينما بلغت حصيلة عمليات سنة 1956 حوالي 97 عملية فدائية، ويبدو من خلال هذه التّقارير أن هذه العمليات كانت أكثر كثافة ونوعية بداية من مطلع السنة الأخيرة، واستمرت كذلك إلى غاية نهايتها.(1)

وللوقوف على نشاط هذه الأفواج ينقل لنا تقرير فرنسي مؤرخ في 11 جوان 1956 صورة عن العمل الفدائي من خلال نشاط فوج طنجاوي عبد الرّحمن الذي تمّ اكتشاف عناصره ونشاطهم من طرف الجندرمة الفرنسية حسب هذا في أعقاب قتل أحد أعوان الإدارة المدعو برباش نور الدين الذي كان يعمل حارسا ريفيا بتاريخ 8 جوان 1956. إذ يقول التّقرير عن فوج طنجاوي عبد الرّحمن قد ظهر في شهر أفريل 1956 وكان يضم: (مغربي محفوظ بن مسعود، وعلوي معمر، وتينة رابح، وحملاوي عبد الكريم، وعديم اللقب محمد الطّيب)، ثم شكل بعد ذلك علوي معمر فوجا آخر ضم إلى جانبه: (قطاف أحمد، زكيري عمار، بلحي محمد). ثم يواصل التّقرير ويقول أن: علوي معمر وتينة رابح وحملاوي عبد الكريم قد توجهوا يوم 9 جوان يسار بسكرة للانضمام للمتمردين في ناحية الشّعيبة بينما الباقون فقد تمّ توقيفهم. ويسرد التّقرير العمليات الفدائية التي قام بها هؤلاء الفدائيون المتهمون في

(1) المصدر نفسه، ص ص: 4-6.

بسكرة في الفترة ما بين 21 أفريل إلى 9 جوان 1956 وهي العمليات التي جاءت في التّقرير كما يلي:

. يوم 21 أفريل؛ رمي قنبلة من طرف قطاف أحمد على رجال الشّرطة (9° R.C.A).[1]

. يوم 26 أفريل؛ قتل اليوطنا قوراري (Gourari) من طرف رابح تينة.

. يوم 6 ماي؛ رمي قنبلة من طرف قطاف أحمد على رجال الشرطة (9° R.C.A).

. يوم 16 ماي؛ رمي قنبلة على شرفة مركز الشّرطة من طرف بلحي محمد وإطلاق طلقات رصاص من طرف قطاف أحمد.

. يوم 20 ماي؛ هجوم ضد سيارة جيب بمقر قاعدة الطّيران بباب الفتح (بسكرة القديمة): طلقتين نار من طرف تينة رابح وقنبلة من طرف قطاف أحمد.

. يوم 27 ماي؛ محاولة اغتيال الخيال عديم اللقب رابح بالبلدية المختلطة من تينة رابح.

. يوم 5 جوان؛ وضع قنبلة في سنما فوكس من طرف زكيري عمار وبمراقبة ووجود قطاف أحمد وبلحي محمد.

. يوم 8 جوان؛ قتل الحارس الرّيفي نور الدين برباش من طرف عديم اللقب محمد الطّيب وتينة رابح بمعية علوي معمر، حملاوي عبد الكريم، قطاف أحمد وبوليفة صالح.

. يوم 9 جوان؛ قتل عون الشرطة لزهر عاقلي من طرف تينة رابح.

(1) حسب الرّواية الجزائرية فإنّ رمي القنبلة كان يستهدف الجنرال بارلانج وقم بالعملية الفدائي مني المكي واسفرت عن جرح عدد من الشرطة منهم (فلورون). أُنظر: المصدر السابق، ص:7.

ويقول التقّرير بعد عرضه لهذه العمليات أن الأسلحة والقنابل والأموال كان يوفرها للفرقة طنجاوي نور الدين وهذا بالتّعاون مع خلية أولاد جلال.(1)

مهما كان الأمر؛ فإنه من بين أهم العمليات الفدائية التي وقعت في الزّيبان خلال هذه السنة نذكر ما يلي:

. احتلال فوج من الفدائيين بقيادة السّايب بورباح يوم 24 فيفري لمركز الحركة ببسكرة واعدام ثلاثة خونة، وهي العملية التي نتج عنها انضمام أحد عشرة حركيا بأسلحتهم ومعداتهم لصفوف الفدائيين.

. قيام فدائيي مدينة بسكرة بعدة عمليات تمثلت هذه العمليات في قيام الفدائي لحول أمعمر بإطلاق الرّصاص على الضّابط الفرنسي بوني، وهي العملية التي على إثرها استشهد الفدائي، وكذلك رمي الفدائي محمود نجار قنبلة على سيارة جيب تسببت في هلاك ثلاثة من ركابها وتدميرها، وقيام الفدائي حمادي بن حدة بطعن أحد المرتزقة السّنغاليين. أما بلدة طولقة فقد تمكن أعضاء جيش التحرير بقيادة الصّادق جغروري ومحمد السّبع من احتلال الثّكنة وقتل أحد الأعداء، وهي العملية التي عرفت انضمام كل أفراد جيش الثّكنة الباقين بمعداتهم.

. في بلدتي سيدي عقبة وطولقة في شهر جوان حرق مبنى في البريد البلدة الأولى من طرف الفدائيين العقبي جنايحي وبن الراهم محمد، وفي البلدة

(1) **ANOM 9323/45-46**, (Gendarmerie Nationale Commandement Régionale de la 10° la Gendarmerie 10° Légion Ter de Gendarmerie Compagnie de Batna Section de Batna Section de Biskra N° 300/4, Suite au Bulletin de Renseignements N°276/4, Biskra le 5 Juillet 1956).

الثّانية هجوم فدائي على الثّكنة الفرنسية بإشراف من الفدائيين محمد السبّع وبن سالم لخضر.

. قام الفدائيون في شهر أوت بإعدام مجموعة من العملاء والمعمرين من هذه العمليات يوم 5 أوت من إعدام المعمر هانري تيتو على يد الفدائيين عامري ساعد ونجار محمود لمشاركة العلانية في مجزرة 29 جويلية بمدينة بسكرة التي سنتحدث عنها لاحقا. وفي يوم السبت 11 أوت إعدام روجي جاردان قائد اليد الحمراء على يد جزار أحبادة الذي استشهد بعد العملية. وفي نفس الشهر تمّ إعدام العميل بن سعيدي في قرية أورلال والسّرجان بطة محمد والقومي محمد بن النّوي في بلدة أولاد جلال.

. في شهر سبتمبر قام الفدائي غمري منصور المدعو (كوربو) بمدينة بسكرة برمي قنبلة يدوية على سيارة جيب أسفرت على قتل أربعة عساكر، كما قام الفدائيان عباس امحمدي وقاسمي محمد بإعدام العميل موسى الشومار وذلك بالتعاون مع مجموعة من السّنغاليين العاملين بالجيش الفرنسي ثم تحويل كمية هائلة من الأسلحة والذخيرة لفائدة الثّوار واستمرت العملية مدة شهر كامل في سرية تامة وكان الفدائيون هم: (عصادي العيد، غمري الجلالي، أحمد البوزيدي، نجار محمود، بن عزيز). وفي يوم 16 من نفس الشّهر قام الفدائي مسعي بن أحمد بقتل المعمر الفرنسي المدعو (ياكونو جوزاف).

. شهر أكتوبر، عرف عدة عمليات فدائية ضد المعمرين والجنود الفرنسيين والعملاء، إذ قام الفدائي غمري منصور (كوربو) بالقضاء على ضابط الشّرطة (قيرلون)، وفي يوم 23 تمكن الفدائي مليود فاراجو وبمساعدة الفدائي عيسى تواتي من القضاء على أحد رجال اليد الحمراء

(سيلي فوابار)، وفي نفس الشّهر تمّ إطلاق النّار على المعمرين الكبيرين: (مارجيني داس) و(ادراقاصي) فأصيب الأول بجروح، وفي 31 من الشّهر تمّ اعدام المعمر الفرنسي (أنطوان) رميا بالرّصاص.

. في شهر نوفمبر تمكن فدائيو بسكرة من رمي قنبلة في حانة النّجمة الخاصة بالمعمرين، وهي العملية التي قام بها كل من الفدائي عصادي العيد ومحمد رقريق، وقتل العميل الباص عبد القادر على يد الفدائي الأول بمساعدة كل من نجار محمود وحمية بشير وبن عزيز. كما تمكن موسى بلهادف وبمساعدة مقلاتي عمار وبأمر من عيسى الواعر من قتل المعمرين (ألبير) و(أكتاف). وفي نفس الشّهر تمكن الفدائيون من إحراق شاحنة نقل بالقرب من الشّعيبة وقتل جندي فرنسي بها.

. في شهر ديسمبر أطلق الرّصاص في طولقة على الضّابط (ميكلو) أصيب على إثرها بجروح، وفي بسكرة أطلق الفدائي بشار محمد الرّصاص على اليهودي (بيراز)، وأطلق أيضا الفدائيان محمد عباس وقاسمي محمد الرّصاص على المعمر الفرنسي (روجي) من اليد الحمراء.[1]

ب . معارك وكمائن وهجومات جيش التحرير الوطني

بعد عمليات الهجوم النّاجحة التي شهدتها مدينة بسكرة ليلة أول نوفمبر 1954 في خمس نقاط كنا قد تحدثنا عنها من قبل، عرفت منطقة الزّيبان العديد من المعارك والهجومات والكمائن التي نصبها وقام بها جيش التحرير كان بعضها نوعيا في تحقيق أهدافه.

ويبدو أن أول معركة وقعت في الزّيبان حسب الرّواية الجزائرية هي معركة لوطاية التي قادها المجاهد عبد الحميد خباش برفقة ستة

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص ص: 4-6.

مجاهدين يوم أول جانفي 1955 على سهل لوطاية الذي كان يستغله المعمر ديفو، وإن كانت هذه المصادر لم تقدر خسائرها بالنّسبة للعدو في الوقت الذي قالت أن أفراد مجموعة جيش التّحرير لم يكن بينهم خسائر.

أمّا في الزّاب الشّرقي فتذكر أن أول هجوم نفذه جيش التحرير كان ضد مركز قومية ليانة في شهر فيفري 1955 وهو الهجوم الذين نفذه تسعة مجاهدين يقوده المجاهد المسعود زحاف رفقة كل من: مصطفى عاشوري المدعو (بالحليب)، مبروك عاشوري، وعبد السّلام صحراوي، وتمكن فيها المجاهدون من غنم 13 بندقية، ونفذ حكم الإعدام في أحد عملاء الاستعمار المدعو علي كما جرح آخر وهو المسمى الحسين. كما تقول الرّواية أنه في نفس الوقت تقدمت فيه مجموعة ثانية نحو المركز الثّاني للقومية، الذي كان يحرسه المدعو علي الهادي مصمودي، وهو الهجوم الذي تمكن فيه المجاهدون من غنم 22 قطعة سلاح من نوع رباعي، وعدد كبير من الذخيرة.(1)

بينما الرّواية الفرنسية تقول عن هذا الهجوم أنه وقع في يوم 6 أفريل 1955 على السّاعة الثامنة ليلا، وتنسب قيادة الهجوم إلى المجاهد بادسي العايش، وتؤكد من جهة أخرى ما قالته الرّواية الجزائرية من هلاك واحد من رجال القوم وجرح الثّاني، بينما تختلف عنها مرة أخرى في عدد قطع السلاح الحربي بحيث تذكر تسعة قطع فقط.(2)

(1) نفسه، ص: 14.

(2) **ANOM 9323/45-46**, (Commune Mixte de Biskra, Synthèse de Renseignements Période du1 Novembre 1954 au 3 Octobre 1955). Et ANOM 9323/50, (1° Région Militaire Division de Constantine État-major Zone Sud Secteur de Biskra, Action Rebelle Depuis le 1er Novembre 1954, Biskra le 4 Mais 1955).

وفي نفس الشهّر هاجم فوج حسوني رمضان[1] مركز الحراسة بقرية سريانة وهو المركز الذي كان يضم خمسة حراس، وهجوم حدث بعد اتصال مسبق بين قائد الفوج وأفراد الحراسة وتمّ خلاله أخذ بنادق الحراس، وبعد ذلك تم تقييدهم إيهاما للعدو لكي لا ينكشف سر الاتصال.[2]

وتقول الرّواية الجزائرية أيضا أنه في نفس الشهر هاجم جيش التّحرير بقيادة حسوني رمضان رفقة الحاج عمر عساسي ومجموعة من المجاهدين منزل العميل مداني بن ذراع بقرية عين النّاقة، تبادل فيها أفراد جيش التّحرير والعميل وأبناؤه حوالي ساعتين من الزّمن إطلاق الرّصاص أسفر الهجوم على جرح العميل ومن جانب المجاهدين جرح المجاهد علي توبة بن بورحلة.[3]

بينما تحدّد الوثائق الفرنسية تاريخ وقوع هذا الهجوم إلى يوم 14 ماي 1955 وتقول أنهم هاجموا قرية عين النّاقة بعد أن تحدثوا مع

(1) من مواليد 25 فيفري 1931 بلولاش بجبل أحمر خدو (الأوراس)، كان أحد الخارجين عن القانون الفرنسي قبل اندلاع الثّورة في الأوراس إلى جانب حسين برحايل والصّادق شبشوب وقادة أحمد وغيرهم. التحق بالثّورة يوم اندلاعها، تولى مسؤولية فرع سيدي عقبة الذي يضم لولاش وسريانة وقرطة وعين الناقة وخاض في هذه النّاحية العديد من المعارك. في سنة 1956 كلفه بلقاسمي بن مسعود بمهمة نحو وادي ريغ للاتصال بالشّيخ عبد المجيد بن حبّة، بعد هيكلة الولاية الأولى سنة 1957 عين برتبة ملازم في ناحية مشونش من المنطقة الثالثة، ثم تدرج في المسؤولية حتى وصل إلى رتبة ضابط أول بالولاية السادسة بعد إعادة هيكلتها سنة 1956 وتعيين العقيد سي الحوّاس على رأس قيادتها. استشهد سنة 1961 في معركة العلق بجبل بوكحيل. أُنظر: بلقاسم أزروال، مصدر سابق، ص:121.

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص: 14.

(3) نفسه، ص:14.

السّكان في مواضيع دينية ودمروا مخزن هاتفي ونهبوا مستوصف، ثم بعد ذلك حاصروا منزل الشامبيط مداني فوقع بينه وبينهم اطلاق نار أسفر عن جرح مداني جراء رمي قنبلة. وفي الأخير تذكر الوثيقة حسوني رمضان وتضع حوله علامة استفهام.[1] وهو الهجوم الذي تحدثت عنه جريدة البصائر في عددها 319 نقلا عن الإعلام الفرنسي الذي ضخم خسائر جيش التّحرير بقولها ما يلي: ((الأحد 15 ماي: هاجمت فرقة من نحو الثمانين من الثائرين قرية عين الناقة التي تبعد نحو أربعين كيلو مترا عن بسكرة ، فيما بين سيدي عقبة وزريبة الوادي. وكان الهجوم موجها بصفة أخص إلى دار حراسة الغابة، حيث تحصن الحارس وكذا معه ولده، وقاوما مقاومة عنيفة. وتقول وكالة الأخبار الرسمية أن الثائرين لم يستطيعوا إرضاخ المقاومين وانسحبوا بعد أن خسروا نحو عشرة رجال، واندفع الجند بعد ذلك للتفتيش عن الفرقة المهاجمة وحامت الطائرات فوق المكان وما يجاوره دون أي نتيجة)).[2]

وفي شهر جويلية 1955؛ ودائما غير بعيد من قرية عين النّاقة كمين لحافلة تابعة لشركة تورينق في المكان المسمى لمنيصف بين سيدي عقبة وزريبة الوادي بقيادة حسوني رمضان رفقة 31 مجاهدًا من بين أسماء المجاهدين الذين شاركوا في هذه العملية: قادة أحمد بن رمضان، مسعودي بوبكر، مسعودي بلقاسم، مسعودي مصطفى، مسعودي اسماعيل. وبعد توقيف الحافلة وإنزال ركابها ماعدا سائقها ومساعده، أخذت إلى (شعبة

(1) **ANOM 9323/45-46**, (Commune Mixte de Biskra, Synthèse de Renseignements Période du1Novembre 1954 au 3 Octobre 1955).

(2) ((يوميات الأزمة الجزائرية))، **البصائر**، مصدر سابق، ع:319، 28 رمضان 1374هـ الموافق 20 ماي 1955، ص:7.

القطار) قرب الذيبية أين تم إحراقها. غير أن هذا الكمين تحول إلى اشتباك بعد قدوم قافلة عسكرية فرنسية، ولم يسفر عن خسائر من الجانبين. وفي شهر نوفمبر وقعت معركة بوادي قشة بين جمورة ومنبع الغزلان شارك فيها 25 مجاهدا بقيادة الحسين بن عبد الباقي، أسفرت عن قتل قائد الحركة المسمّى عبد الصّمد وثلاثة من رجال الجندرمة الفرنسيين، كما عرفت انضمام أحد الحركة ببندقيته من نوع ماص 36 وجرح المجاهد نواجي المعروف (ببو)، وفي أواخر شهر ديسمبر؛ بقرية سيدي أمحمد موسى قاد فوج المجاهد عبد السّلام صحراوي معركة خسر خلالها العدو ستة قتلى وفي صف المجاهدين جرح مجاهد، كما قتلت امرأة متواطئة مع العدو.(1)

أما سنة 1956 فقد عرفت هي الأخرى العديد من المعارك والهجومات والكمائن، ففي شهر جانفي هاجمت مجموعة من المجاهدين ورشة النفط (السنربال) بجبل الحمراء بالشّعيبة، وهذا باتفاق مع حارس الورشة المدعو شنوفي الشّريف، وتمّ خلال هذا الهجوم تدمير عتاد الورشة وتجنيد أربعة عمال وغنم 10 بنادق من نوع (86).(2) في أعقاب ذلك قامت القوّات الفرنسية ما بين يوم 6 و12 جانفي بعملية بحث ومراقبة لشمال غرب النّاحية وغرب ملحقة أولاد جلال شاركت قوة من مخزن الصّحراء وحركة أولاد جلال وفصيلة من فيلق، غير أن هـــذه العملية لـــم تأت بنتيجة.(3)

---

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص ص ص: 15-17-18.

(2) نفسه، ص:19.

(3) **ANOM 93/4113**, (Territoires du Sud Territoire Militaire de Touggourt N° 255/541/S, Bulletin Mensuel de Renseignements Mois Janvier 1956, Touggourt, le 30 Janvier 1956 le Lieutenant Colonel Henri Thomas Commandant Militaire de Territoire de Touggourt, p:10).

وفي 29 من شهر فيفري عرفت مدينة بسكرة حسب الرّواية الجزائرية هجوما على مركز القومية قاده فوج بقيادة المجاهد السّايب بولرباح تمكن فيه المجاهدون من تهريب 11 من القوم بأسلحتهم.(1) بينما تقول عنه الرواية الفرنسية أن هذا الهجوم تمكن من خلاله عشرة من عناصر القوم والحركة من الفرار بعدما قتل ثلاثة من زملائهم وأخذوا معهم 20 بندقية وحوالي 600 خرتوشة.(2)

وفي شهر مارس قام فوج من المجاهدين عددهم 14 مجاهدا بقيادة المجاهد ابراهيم خباش وابنه عبد الحميد بالهجوم على مركز أورلال تمكنوا فيه من غنم 26 بندقية وأسر 14، أما في صفوف المجاهدين فقد جرح مجاهد. كما نصب جيش التحرير بقيادة المجاهد محمد بن أحمد عبدالي كمين بسيدي عقبة لقافلة عسكرية فرنسية نتج عنه تدمير شاحنة وهلاك عدد من أفراد الجيش الفرنسي، بينما في صفوف جيش التّحرير استشهد مجاهد وأسر آخر. في نفس الشّهر؛ وبأمر من قائد النّاحية بلقاسمي محمد بن مسعود قامت أفواج النّاحية بسلسلة من الهجومات على مراكز العدو شملت جبال أحمر خدو والزّيبان في كل من: غوفي، تفلفال، بانيان، مشونش جمورة بني فرح بأحمر خدو (الأوراس)، والدروع، شتمة، برج روز، القنطرة. وفي كل من: أورلال وبسكرة (فوج مناني نور الدين، وحفناوي علوي)، ولوطاية والفيرمة (فوج

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص:19 .

(2) **ANOM 93/4113**, (Territoires du Sud Territoire Militaire de Touggourt N° 255/541/S, Bulletin Mensuel de Renseignements Mois Janvier 1956, Touggourt, le 30 Janvier 1956 le Lieutenant Colonel Henri Thomas Commandant Militaire de Territoire de Touggourt, p:11).

عبد الحميد خباش)، طولقة (فوج الصّادق جغروي)، أولاد جلال (فوج محمد بن الهادي).[1]

في ليلة الثّاني من شهر أفريل تقول الرّواية الفرنسية تمّ الهجوم على مركز قوم أورلال من طرف ثلاثين من الثوار، وهذا بتواطؤ معظم المخازنية (القوم)، واستولوا على 17 بندقية قصيرة ومسدس من نوع (P.A) وثلاثة بنادق صيد.[2] وهو ما تؤكده روايات المجاهدين الذين يقولون أن هذا الهجوم جاء نتيجة لاتصال مسبق مع فوج جيش التحرير الذي كان يقوده خباش ابراهيم وابنه عبد الحميد غير أن العملية اكتشفت وتحولت إلى اشتباك دام ساعتين تمكن خلالها 14 قومي من الانضمام للثّوار وعرفت هذه العملية جرحى المدعو حفيظ يونس.[3]

وبعد ستة أيام من ذلك؛ في ليلة التّاسع من أفريل تقول الرّواية الفرنسية أن قوم وحركة لصاص (*S.A.S*) طولقة بعد أن قتلوا قومي وأسروا معهم لاجودان دو سوني (De Saunis) رئيس المركز فروا وأخذوا معهم 40 بندقية قصيرة وبندقية من نوع (F.M) ومسدسين من نوع (P.M) واستولوا على الذخيرة.[1] وهو الأمر الذي كان مخططا له حسب رواية المجاهدين مع هؤلاء القومية والحركة الذي كان ينتظرهم فوج من جيش

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص:19 .

(2) **ANOM 9323/37**, (10° Région Militaire Division de Constantine Commandement Civil et Militaire des Aurès Nementcha Secteur Autonome de Biskra N° 221/2, Bulletin Mensuel de Renseignements Mois d'Avril 1956 Biskra le 1° Mai 1956, p : 2).

(3) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص: 21.

(1) **ANOM 9323/37**, (10° Région Militaire Division de Constantine Commandement Civil et Militaire des Aurès Nementcha Secteur Autonome de Biskra N° 221/2, Bulletin Mensuel de Renseignements Mois d'Avril 1956 Biskra le 1° Mai 1956, p : 2).

التّحرير بقيادة المجاهد الصّادق جغروري للانضمام لجيش التّحرير، وقد كان عددهم 24 فردًا.(1)

في أعقاب هذين العمليتين قامت القوّات الفرنسية بعملية عسكرية واسعة أيام 9 و10 و11 أفريل 1956 بلعروسين بجبل الزّاب الواقع شمال غرب مدينة طولقة بهدف ملاحقة جيش التّحرير والفارين من القومية من مركزي طولقة وأورلال فنشبت بينهما المعركة المسماة باسم الجبل لعروسين بعد أن جلب الجانب الفرنسي قوات هائلة بأمر من الرائد أوليفر (Oliver) قائد فيلق المشاة رقم 24 من المجموعة الثّانية، وبمشاركة الكتيبة الثامنة من فيلق المشاة رقم 24 من المجموعة الثّانية، عنصر من الكتيبة الخاصة من فيلق المشاة رقم 24، وكذلك عنصر من الكتيبة السّابعة من فيلق المشاة رقم 24، ومجموعة من الفيلق العسكري الخاص القادم من بوسعادة.(2) فكانت حصيلة المعركة التي دامت من العاشرة صباحا إلى اللّيل حسب رواية المجاهدين من جانب العدو خسائر كبيرة من جملتها هلاك الضّابط الأسير، بينما خسائر جيش التحرير المجاهد بلعيد قالة وجرح ثلاثة مجاهدين آخرين منهم: زيامي عيسى وخباش عبد الحميد.(3) في حين حصيلة المعركة حسب الرّواية الفرنسية والمتمثلة في التقرير الشهري لشهر أفريل الممضى من طرف الكولونيل هنري طوماس قائد إقليم تقرت العسكري يقول أن خسائر الجانب الفرنسي

---

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص: 21.

(2) **ANOM 9323/37**, (10° Région Militaire Division de Constantine Commandement Civil et Militaire des Aurès Nementcha Secteur Autonome de Biskra N° 221/2, Bulletin Mensuel de Renseignements Mois d'Avril 1956.

(3) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص: 22.

تمثلت في: هلاك جندي احتياطي وثلاثة مدنيين وجرح ثلاثة من رجل الشّرطة، واختطاف 18 مخازنية و10 من رجال حركة لصاص، وأسر رئيس فوج المخزن. وبخصوص الأسلحة التي استولى عليها جيش التحرير فتمثلت في: (مسدس نوع (P.A)، مسدسين نوع (P.M)، بندقية نوع (F.M) و58 بندقية). أمّا من جانب جيش التّحرير فيقول التّقرير أنه قتل 13 متمردًا في عملية جبل لعروسين التي دامت ثلاثة أيام: 9 و10 و11 أفريل 1956.[1] ويبدو هنا أن الجانب الفرنسي قد ضخم خسائر جيش التّحرير بقتله المدنيين والمشبوهين كانتقام لفشله عند كل معركة.

وفي يوم 15 من نفس الشّهر؛ تذكر ذاكرة جنود جيش التّحرير هجوم الشقة أم التنين بالقرب من واحة أوماش، وتمثل في قيام فوج بقيادة المجاهد نور الدين مناني ضم إلى جانبه من المجاهدين: السّايب بولرباح، ومحمد شعباني والحفناوي علوي وأحمد خبزي على السّاعة الحادية عشر صباحًا بالهجوم على مركز شركة إنجاز الطرقات بالجنوب، وهو الهجوم الذي خلف خسائر مفجعة للعدو في الأرواح والعتاد تمثل في هلاك 12 عسكري وغنم كل أسلحة العدو.[2] في حين التّقرير العسكري الفرنسي لشهر ماي 1956 يختلف مع الرّواية الجزائرية حول تاريخ

---

(1) **ANOM 93/4113**, (Territoires du Sud Territoire Militaire de Touggourt N° 921/541/S, Bulletin Mensuel de Renseignements Mois D'Avril 1956, Touggourt, le 30 Avril 1956 le Lieutenant Colonel Henri Thomas Commandant Militaire de Territoire de Touggourt, p :13).

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص:22. وكذلك أنظر: نصر الدين مصمودي، **دور العقيد محمد شعباني في الثورة التحريرية وفي عهد الاستقلال (1954-1962)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2009/2010، ص: 63.

الهجوم ويذكر أنه وقع يوم 25 ماي، ويشير إلى عدد الثوار الذين قاموا به باثني عشرة فردًا ومن جهة حصيلة الفرنسين تتفق مع الرّواية الجزائرية بهلاك 12 أوروبي مسلح من بينهم امرأة [1] وغنم 13 قطعة سلاح.[2]

ومن الاشتباكات التي حدثت في هذه السنة بين جيش التحرير والقوات الفرنسية تذكر الروايات أنه في شهر أوت وبالزاب الشرقي بقرية طوماس اشتبك مجاهدون ومسبلين كانوا في مهمة جلب التموين كشفهم العدو خاضوا معه معركة في مكان غير محصن عاري استشهدوا عن آخرهم، في الوقت الذي كانت فيه خسائر العدو قتيلا وجريحين. وفي يوم 21 من نفس الشهر اشتبك ستة مجاهدين بقيادة بادي المكي بقرية الفيض بعدد كبير من قوات العدو لمدة حوالي ساعة من الزمن كانت حصيلة ذلك بالنسبة للمجاهدين شهيدين وجريحا، في حين لم تعرف خسائر العدو. وفي شهر سبتمبر نصب ثلاثة مجاهدين كمينا لفرقة من العدو أسفرت العملية عن قتل خمسة منهم وأسر جندي فرنسي.[3]

---

(1) هؤلاء العسكريين الذين أعلنت السلطات الاستعمارية عن هلاكهم في عملية الشقة هم: (ماس أوغيست فرنسوا، لوفرار روني فرنسوا، رينوا ايمانيال، بكير هانس هالموث، بيرو شو موريس كونسطو، السيدة بيرو شو ني قوثي، لورانس مارسال، مولينا ألبارت، قيطار فرنسوا جون، بارد مارسال، جوان رلون مارسال، ديقليز ففار شون). أُنظر **الملحق رقم (30).**

ANOM 9323/47, (Justice de Paix à Compétence étendue du Canton de Biskrra, Extrait aux Fins D'Inhumation et de Rédaction D'un Acte de Décès, Fait à Biskra le 26 Mai 1956).

(2) ANOM 9323/47, (Bulletin Mensuel de Renseignements Mois de Mai1956, Région Militaire Division de Constantine Commandement Civil et Militaire Des Aures Nementcha Secteur Autonome de Biskra, N°293/2, p :2).

(3) المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الجلفة، مصدر سابق، ص:27. وأيضا: المنظمة الوطنية للمجاهدين، محضر تسجيل أحداث الثّورة (1956- 1958) بقسمتي (2-3) النّاحية الرّابعة من المنطقة الثّانية من الولاية الأولى (الأوراس النمامشة).

وفي نفس الشّهر تذكر الرّوايات أن نتيجة للهجومات المتكرّرة التي كان يشنها فوج المجاهد علي بن مسعود على مركز العدو في الشّعيبة بالجهة الغربية من الزيبان اضطر العدو إلى إخلاء مركزه نهائيا. وفي الجهة الغربية دائما وامتدادًا لمعركة وادي خلفون التي تحدثنا عنها من قبل وقعت يوم 8 نوفمبر معركة جبل القائد جنوب البيض بأولاد حركات (أولاد جلال)، وهي المعركة التي حشد لها الجانب الفرنسي قوات ضخمة لمواجهة وحدة من جيش التحرير قوامها 60 مجاهدًا تحت قيادة محمد بن القرمي، ودامت يوما كاملا أصيب فيها العدو حسب رواية المجاهدين بخسائر فادحة في الأرواح، أما من جانب جيش التّحرير فقد استشهد له 30 مجاهدًا من بينهم محمد بن القرمي قائد الوحدة، وأسر سبعة آخرين من بينهم المجاهدان: الجيلالي صولي، والعيد النّوي.[1]

وفي ليلة 5 ديسمبر في سيدي عقبة قام مجموعة من المجاهدين بقيادة مصطفى مسعودي وبرفقة كل من: يحياوي عبد الحفيظ وجلالي العربي وأحمد جغلول وبحرارة أحمد وخطاب عبد الحفيظ بن سالم بنصب كمين لرئيس مركز لصاص النقيب لابارق (Lapergue) عند باب جنان بوحجر قرب مركز المكتب الثاني في حوالي الساعة الثانية عشر مساء فأردوه قتيلا.[2]

---

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الولاية السّادسة**، مصدر سابق، ص: 11.

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين (قسمة المجاهدين سيدي عقبة)، **الثّورة التحريرية 1954 – 1962 بناحية سيدي عقبة**، قسمة سيدي عقبة في 27 جوان 2000، ص:8. وأيضا: المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص:12. وأيضا:

ANOM 9323/45-46, (C.L.E.S C.L.E.S. Biskra, Synthèse de Renseignements (Période du 22 Novembre au 22 Décembre 1956, le Capitaine Delug Chef du C.L.E.S.p.i.)

ثالثا . السّياسة الاستعمارية الفرنسية لقمع الثّورة

أ . قانون الطوارئ ومبدأ المسؤولية الجماعية:

بعد رحيل حكومة منديس فرانس (Mendès France) التي عينت جاك سوستيل (Jacques Soustelle)[1] كوالٍ عام للجزائر في 26 جانفي 1955خلفًا لروجي ليونار (Roger Leonard) قبل سقوطها يوم 5 فيفري 1955 ومجيء حكومة أدرغار فور (Edgar Faure) في 24 فيفري 1955، التي سارعت إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات السّياسية والعسكرية والقانونية للقضاء على الثّورة في مهدها، كان أخطر إجراء اتخذته هو ذلك الذي تناولته الصّحافة الصادرة يوم 19 مارس في شكل بيان من وزارة الدّاخلية يحمل عنوان (حالة الطوارئ)، والذي جاء فيه أن حالة الطوارئ تمثل حلاً وسطًا بين الحالة العادية حيث الاحترام الكلي لجميع الحريات وحالة الحصار التي تؤدي حتمًا إلى تفكيك الهياكل التّقليدية، لأنها تنقل الحكم إلى السّلطات العسكرية، كون أن حالة الطّوارئ تبقي للسّلطات المدنية حق ممارسة الحكم وتعمل على تركيزه وتدعيمه ليصبح أكثر ملاءمة مع أحداث تعد كارثة عمومية، من شأنها أن تعرض الأمن للخطر وأن تمس بالسّيادة الوطنية.[2]

---

(1) (1912-1990)، خريج المدرسة العليا للإدارة، وهو مبرز في الفلسفة وباحث في علم الأعراق، انضم سنة 1940 إلى (فرنسا الحرة)، وعضو اللّجنة الوطنية بلندن أشرف على لجنة مصلحة العمل السّري (*BCRA*) في الفترة ما بين (1943 إلى 1944)، وفي سنة 1945 تمّ تعيينه وزيرا للمستعمرات. بعد تعيينه واليا عاما على الجزائر حل بها يوم 15 فبراير 1955. أُنظر: قريقور ماتياس، **الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع (1955 . 1962)**، ترجمة: م. جعفري، منشورات السائحي، الجزائر، 2013، ص:24.

(1) محمد العربي الزبيري، **الثّورة الجزائرية في عامها الأول**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص:104-105.

لقد حدّد هذا القانون الذي صادق عليه المجلس الوطني الفرنسي يوم 1 أبريل 1955 وأصبح ساري المفعول بعد يومين من ذلك، مجموعة من الإجراءات ذات الطّابع القمعي والردعي، وهذا بغرض تمكين الحكومة من أداة قانونية تستطيع بواسطتها وبسرعة استرجاع الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل أول نوفمبر 1954، وإعادة الأمن والهدوء إلى المناطق التي كانت فيها أعمال الاعتداء. فقد خول هذا القانون السّلطات العسكرية والمدنية صلاحيات مطلقة لاتخاذ الإجراءات: النفي والإقامة الجبرية، تحديد تحرك الأشخاص ووسائل النقل في أماكن وأوقات معينة، مداهمة المنازل في كل الأوقات وتفتيشها، تشديد الرّقابة على الصّحافة والمنّشورات ووسائل الإعلام المرئية والسّمعية، محاكمة الأشخاص المدنيين من قبل المحاكم العسكرية والاستثنائية دون مراجعة أحكامها.[1]

حدّدت السّلطات الفرنسية في البداية مدة تطبيق حالة الطّوارئ بستة أشهر قابلة للتجديد، وأن يكون سريان تطبيقه محصورا على المناطق التي تشهد أكثر اضطرابا، وهي المتمثلة في عمالات باتنة، تبسة، تيزي وزو. إلا أن الإجراء ما فتئ أن طبق على الشّرق الجزائري في خريف سنة 1955، ثم عمم على كامل التّراب الجزائري بموجب مرسوم 28 أوت 1955، وهذا بعد هجومات 20 أوت 1955 في الشّمال القسنطيني وما ترتب عنه من توسيع لرقعة العمل الثّوري.[2]

(1) الغالي الغربي، **فرنسا والثّورة الجزائرية 1954- 1958(دراسة في السّياسات والممارسات)**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص: 268-269.

(2) الغالي الغربي، مرجع سابق، ص:269.

بخصوص تطبيق هذا القانون في الزّيبان فإن الولاية العامة لم ينته شهر المصادقة على صدوره بعد وسريان تطبيقه حتى أصدرت في يوم 28 أبريل 1955 قرارًا يقضي بوضع البلديتين المختلطتين ببسكرة والوادي تحت نظام (حالة الرقابة) والتي هي فرع من حالة الطّوارئ، وتقضي حالة الرقابة هذه بمنع التجول ليلا من غروب الشّمس إلى مطلعها، على كل راجل وراكب، إلا بعد الإحراز على جواز خاص، أما القوافل فإنه لا يحق لها أن تجتاز تلك المنطقة إلا بسلوك طرق معينة.[1] فكان الهدف من تطبيق قانون الطّوارئ في بلدية بسكرة المختلطة ودائرة باتنة ووادي سوف هو عزل الأوراس عن الجنوب التونسي وإمكانية إيصال الأسلحة من القطر اللّيبي الشقيق.[2]

إلى جانب تطبيق قانون الطّوارئ في الزيبان طبق قانون المسؤولية الجماعية في الزّيبان الذي قال عنه جورج هرتز حاكم بلدية بسكرة المختلطة في حفلة دفن أجودان قوم مشونش علاوة خلفة يوم 18 ماي 1955 الذي أعدمه الثّوار في قرية شتمة يوم 14 ماي 1955 ما يلي: ((إن الدولة سنت مبدأ ((المسؤولية المشتركة)) بمعنى أن أهل القرية أو الواحة التي تقع بها حوادث نسف أو تعطيل أو تقويض، يكونون مسؤولين جميعا عن ذلك، وتفرض عليهم غرامة جماعية لإصلاح ما وقع من فساد)).[3]

(1) ((يوميات الأزمة الجزائرية))، **البصائر**، مصدر سابق، ع: 317، 14 رمضان 1374هـ، الموافق 6 ماي 1955م، ص:8.

(2) يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص:97.

(3) ((يوميات الأزمة الجزائرية))، **البصائر**، مصدر سابق، ع: 320، 5 شوال 1374هـ، الموافق 27 ماي 1955م، ص:7.

وهو القانون الذي بدأ تنفيذه مباشرة مع العائلات التي التحق أبناؤها بصفوف الثّورة وارتكبوا جرائم في نظرهم فسلطت عقوبات قاسية على أملاكهم وأملاك ذويهم التي تمثل مصدر رزقهم، كما هو الحال مع عائلتي (مسعودي وشاذلي) في مدينة سيدي عقبة إذ عوقبت العائلتان مسعودي في شهر جويلية 1955 بسبب أبنائها: (مسعودي أبوبكر، ومسعودي بلقاسم، مسعودي مصطفى، مسعودي الحسين، ومسعودي اسماعيل، شادلي أحمد) لالتحاقهم بالثّورة ومشاركة منهم في الهجوم على حافلة المعمر تورينق (Tourenog) في المكان المسمّى (عقلة جنان) بالمنيصف بين سدي عقبة وزريبة الوادي بقيادة المجاهد حسوني رمضان في السّاعة التّاسعة ونصف صباحًا من يوم 17 جوان 1955، بعد أن عذبت أهاليهم واستنطقتهم قامت بعد ذلك بتخريب نخيلهم التي كانت تمثل مصدر رزقهم.[1]

(1) بلقاسم مسعودي، **مذكرات فيضان الذاكرة**، دون دار النشر وتاريخ الطبع، 2008، ج 1، ص:33. (المجاهد بلقاسم مسعودي المعروف بالاسم الثوري (حبة)، من مواليد 7 نوفمبر 1936 بسيدي عقبة، التحق بصفوف جيش التحرير يوم 28 أفريل 1955، أحد أعضاء الفوج الذي أرسله سي الحواس في خريف 1956 لتوسيع نطاق الثورة في متليلي وغرداية إلى جانب كل من: محمد جغابة ومزيان صندل)، ألقي عليه القبض في 10 سبتمبر 1957 في غرداية وتعرض إلى ابشع أنواع التعذيب ثم نقل إلى سجن البليدة ثم حول في شهر ديسمبر 1959 إلى سجن سركاجي أين حكم عليه في اليوم العاشر منه في المحكمة العسكرية بحكم الإعدام، غير أنه ظل في السجن إلى الاستقلال فأطلق سراحه في يوم 2 أفريل 1962). حول الهجوم على حافلة تورينق وحرقها. أُنظر:

ANOM 9323/45-46, (Commune Mixte de Biskra, Synthèse de Renseignements Période du1 Novembre 1954 au 3 Octobre 1955).

وهي النّخيل التي تمّ احصاؤها بعد التحاقهم بصفوف جيش التحرير بالأوراس بتاريخ 3 جوان وتمّ قطعها بعد ذلك، وتمثل نخيل هذه العائلات فيما يلي:

. مسعودي أبوبكر: يملك 49 نخلة في غابة والده مسعودي عبد الله، الغابة التي تضم 350 نخلة و306 جبارة.

. مسعودي بلقاسم: يملك 57 نخلة في غابة والده مسعودي محمد، الغابة التي تضم 396 نخلة و400 جبارة.

. مسعودي مصطفى بن الحسين ومسعودي اسماعيل بن الحسين: يملكان 42 نخلة.

. شادلي أحمد 21 نخلة.(1)

ومن صور تطبيق مبدأ المسؤولية الجماعية في الزّيبان، الغرامة المالية التي فرضت على سكان واحات ليشانة وفرفار وأورلال ومليلي وبيقو لتسديدها جراء قيام أفراد جيش التحرير بقطع أعمدة الهاتف ليلتي 9 و10 ماي 1956، فقدرت بعشرة آلاف فرنك عن العمود المقطوع، وهي التي كان عددها كما يلي:

. 55 عمود مقطوع ما بين قريتي ليشانة وفرفار.

. 9 أعمدة مقطوعة ما بين قريتي أورلال وليشانة.

. 27 عمود مقطوع شرق قريتي مليلي وبيقو.(2)

---

(1) **ANOM 9323/42**, (C.R.O. de Biskra, Compte Rendu N° Jeunes gens de Sidi Okba ayant rejoint les rebelles – représailles -, L'Administrateur G. Hirtz Chef d'Annexe C.R.O., le 29 Juin 1955).

(2) **ANOM 9323/37**, (G.R. Commune Mixte de Biskra N°595/8, Note de Service, Sanction à la suite de l'exaction rebelle commise dans la nuit du 9 au 10 Mai 1956, le 17 Mai 1956).

ب . المصالح الإدارية المختصة (SAS):

ظهرت المصالح الإدارية المختصة (Les Sections Spécialisées Administratives) ويرمز لها بالحروف (*S.A.S*) رسميا في الوثائق الفرنسية لأول مرة، في القرار الذي وقعه الوالي العام جاك سوستيل بتاريخ 26 سبتمبر 1956، الذي أنشأ هذه المصلحة وألحقها بالديوان العسكري التابع للحكومة العامة، وهو القرار الذي أوضح في مادته الرّابعة مهام ضباط هذه المصلحة، والتي بموجبها نقلت السّلطات المدنية للإداريين إلى أشخاص عسكريين، ستتوسع صلاحيات هؤلاء الضباط أكثر بصدور مرسوم 8 جويلية 1957 الذي نقل لهم اختصاصات ضباط الشّرطة القضائية.[(1)]

لكن البدايات الأولى لإنشاء المصالح يعود إلى ربيع 1955 عندما أنشأ سوستيل في 30 أفريل قيادة مدنية عسكرية في منطقة الأوراس التي كانت أوضاعها غير مستقرة، وأسندها أمرها للجنرال بارلانج (Parlange)، الذي سمحت له مهمته هذه بضم جميع السلطات المدنية تحت إمرته بما فيها الشرطة وجميع الوحدات العسكرية المتواجدة داخل تراب إقليمه. وجاء قرار سوستيل هذا بعد أن لاحظ بعد جولته التي قادته إلى مناطق الأوراس والقبائل والجزائر العاصمة، ثلاث مشكلات تمثلت في: فشل البلديات المختلطة رغم إلغائها نظريا سنة 1947، فشل جميع عمليات التّمشيط الكبرى، نقص المعلومات الضّرورية التي تسمح بتحقيق أي عملية عسكرية، وهذا بسبب غياب العلاقات مع السّكان ومرده إلى عدم وجود أي اتصال بين الحكام والسّكان في الوقت الذي انسحبت فيه

(1) الغالي الغربي، مرجع سابق، ص ص: 175-176.

الإدارة المحلية التي كان يتولاها القياد إلى المدن وانقطعت عن الدوار، وهي المشكلات التي كانت وراء إنشاء المصالح الإدارية المتخصصة.(1)

على أية حال؛ تولى الجنرال بارلانج أحد الضّباط القدماء لشؤون الأهالي مهمة القيام بعملية نموذجية في الأوراس بفريق تعداده 14 ضابطا من قدماء شؤون الأهالي و9 ضباط من الشّؤون الصّحراوية، فكان الجنرال قد استقدمهم من المغرب بعد أن أجروا تكوينا قصير المدى يؤهلهم للقيام بالوظيفة المنوطة بهم، ويكون قلب فرنسا النابض في كل دوار. ويبدو أن أغلبهم تمّ انتقاؤهم من المؤسسة العسكرية. فهم إما ضباط في مصلحة الشّؤون الجزائرية والصّحراوية أو مجندون أو احتياطيون أو ضباط عاملون من مختلف تشكيلات الجيش الفرنسي.(2)

كان الدور الأساسي لضباط لصاص هو الاحتكاك بالمسلمين الجزائريين في الرّيف والتّقرب منهم بهدف الحصول على معلومات منهم حول الثورة والثّوار تمكن القوات العسكرية الفرنسية من القضاء عليها، وهذا بمقابل خدمات اجتماعية تقدم لهم في صورة توفير العمل والغذاء والتعليم بغرض تحسين مستوى معيشتهم. فكان دور لصاص شبيها إلى حد كبير بدور المكاتب العربية سواء من حيث تسييرها من طرف ضباط عسكريين أو من حيث حلولها محل السّلطات الإدارية المختصة التي تفرغت بالخصوص لتطويق الثورة وعزلها عن الشعب، وكذلك تصفية جيش التحرير الوطني.(3)

---

(1) قريقور ماتياس، مرجع سابق، ص:26.

(2) الغالي الغربي، مرجع سابق، ص: 175.

(3) عقيلة ضيف الله، **التنظيم السياسي والإداري للثورة (1954- 1962)**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص: 234.

بالنسبة للزّيبان تقول تعليمة فرنسية مؤرخة في يوم 1 أفريل 1956 بأن هناك أربع مناطق جغرافية كبرى تتوافق وإنشاء مكاتب إدارية خاصة (لصاص) وهي:

. منطقة طولقة التي يوجد بها مكتب إداري خاص ويضم ضابط رئيس المكتب، وقايد و12 شيخ، ومصالح الشّرطة (25 فرد مخازني صحراوي و8 أفراد من الدرك و15 فرد من الحركة).

. منطقة أورلال تقول التعليمة لم ينصب مكتبها الإداري الخاص بعد، ورغم ذلك فيوجد به قايد و8 شيوخ ومصالح الشّرطة (20 فرد مخازني صحراوي).

. منطقة سيدي عقبة مكتبها الإداري الخاص ويضم ضابط رئيس المكتب، والمصالح و2 قياد و6 شيوخ و16 فرد مخازني صحراوي و20 فرد من حركة الوقاية.

. منطقة زريبة الوادي ويضم مكتبها الإداري الخاص ضابط رئيس المكتب وقايد و11 شيخ و37 فرد مخازني صحراوي و50 فرد من حركة الوقاية.[1]

وضمت هذه المناطق الجغرافية الأربعة واحات وقبائل البدو التي هي مجال نشاط ضباط مكاتب ضباط لصاص الأربعة، وهذا كما يلي:

. لصاص طولقة: ويضم (طولقة، البرج، فوغالة، ليوة، صحيرة، ليشانة، الزعاطشة، بوشقرون، فرفار، غمرة، كبابسة، أولاد مساهل، نوافع، أولاد عطاف، أولاد بن خليل).

(1) **ANOM 9323/52-53**, (O.R Commune Mixte de Biskra, Note à l'intention de M. le Colonel, Commandant le Secteur Autonome Biskra, sur la Situation dans le Commune Biskra, le 1 Avril 1956).

. لصاص سيدي عقبة: ويضم (سيدي عقبة، قرطة، سريانة، تهودة، سيدي خليل، دروع، شتمة، فلياش، العالية، الحوش، سيدي محمد موسى، برج السّعدة، عين الناقة، غموقات، أولاد سيدي صالح، الشّقة)

. لصاص زريبة الوادي: ويضم (زريبة الوادي، ليانة، بادس، لقصر، زريبة حامد، الفيض، أولاد بوحديجة، أولاد عمر، أولاد بورافع، أولاد فارس، أولاد صولة، أزرارة).

. لصاص أورلال: ويضم (أورلال، مليلي، مناهلة الزاوية، بيقو الزاوية، بنطيوس، مخادمة، أوماش، أهل بن علي).[1]

كما أنشئ في مدينة بسكرة مكتبان للصاص، مكتب متواجد في الحوزة (حوزة الباي)، والمكتب الثّاني متواجد في المكان المعروف بعلب بوطبة، كما أنشئ في كل: من القنطرة مكتب في المكان المسمىّ بئر عباس، وأولاد جلال مكــتب.[2]

وكــذللك مكتب في منطقة خنقة سيدي ناجي.[3]

من الضّباط الذين عينتهم الإدارة الاستعمارية في الزّيبان على رأس المكاتب طولقة زريبة الوادي سيدي عقبة ثلاثة ضباط برتبة نقيب، هؤلاء الضّباط هم التّوالي: النقيب ميكلوت (Miclot)، النّقيب دودو (Dodo) والنّقيب لابارق (Lapergue).وفي إطار المهمة المنوطة بهم لم يدخر

---

(1) **ANOM 9323/52-53**, (10° Région Militaire Corps D'Arme de Constantine Zone Sud Constantinois et Troupes des Aurès – Secteur de Biskra, Arrête N° 57-012 Créant des Zones de libre Circulation sur le Territoire du Secteur de Biskra, Biskra le 6 Avril 1957).

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة أول نوفمبر 1954 للولاية السادسة**، مصدر سابق، ص ص: 237-238.

(3) **ANOM 93/4401**, (Monographie de L'Arrondissement de Khenchela, p : 16)

هؤلاء الثّلاثة جهدًا للقضاء على الثّورة معتمدين كل الحيل والأساليب وأولها الاحتكاك والتقرب من السّكان لاستسقاء المعلومات وتقديم التقارير الوافية حول المتعاونين مع الثّورة، والدّعاية المضادة لها، وكثير من هذه التّقارير لهؤلاء الثلاثة كنموذج لنشاط ضباط لصاص في المنطقة حوتها العلبة رقم (ANOM 9323/47) المحفوظة في أرشيف ما وراء البحر أكس آن بروفنس.(1)

من الوثائق المحفوظة في هذه العلبة التي تبرز نشاط هؤلاء الضّباط وثيقتان هما في الأصل وثيقة واحدة كونها مكتوبة باللغتين الفرنسية والعربية موجهة من النّقيب دودو رئيس مركز زريبة الوادي كنداء لسكان الزّاب الشّرقي بعد حادثة تسليم عاجل عجول نفسه للسّلطات الاستعمارية بهذه البلدة وهو النّداء الذي جاء فيه ما يلي: ((من القبطان دودو حاكم مركز زريبة الوادي إلى أهالي الزاب الشرقي إني أدعوكم للتفكير في رمز عجول عجول الذي أتى خاضعا من تلقاء نفسه، وكتب من تلقاء نفسه، أيضا النداء منه نسخة مع هذا لتقرأوها . وكرروها كل يوم. إن رؤساء الثورة ألقي عليهم القبض، إن الجيش الفرنصوي، هو جيش السلم ويود على قدر طاقته اجتناب الخساير التي تلحق منها للأرواح الإنسانية وخراب الجزائر وطننا. اعتبروا بانه ما الزمنا إلا بضعة أيام قضينا فيهم على الجيش المصري بحيث لم تبق له مقاومة)). ثم يواصل نداءه بقوله: ((أيها العائلات الذين كان لكم أحد مع الضالين أجعلوا كل وسيلة وعرفوه بأن من واجبه هو أن يفعل كالرئيس الكبير عجول عجول الذي قدم نفسه لمركز زريبة الوادي مع عايلته دون مباشرة

(1) **ANOM 9323/47,** (S.A.S de Sidi Okba et S.A.S de Zéribet el Oued et Tolga)

بمكروه. أي أحد كان ابنكم أو أبوكم أو أخوكم فإنه يسركم كثيرا أن يرجع لمقره وهو أيضا يسره أن يرجع لعايلته بفرح وسعادة...اننا نوعدكم بأننا نحترموا ونعفوا على كل منهم من يأتي لمركزنا أو يرسلوا لنا أحد من طرفهم. ونحن نذهبوا ناتوا بهم ويكونوا محفوظين ونعاونهم هم وعايلاتهم. هذا النداء موجه لكل من يقراه أو يسمع به وبالخصوص إلى أهالي الزّاب الشّرقي فالسلام)).[1]

أما النقيب لابارق رئيس مكتب لصاص لسيدي عقبة فقد تقرب من أهالي المنطقة وأصبح نتيجة سياسته هذه يشكل خطرًا على الثّورة في المنطقة فدبر له مجموعة من المجاهدين بقيادة مصطفى مسعودي كمينا يوم 5 ديسمبر 1956 بالمكان المسمىّ باب جنان بوحجر قرب مركز المكتب الثاني ناحية زقاق العلب المعروف بطريق أوماش بمدينة سيدي عقبة في حوالي الساعة الثامنة مساء وهو قادم إلى الثكنة على متن سيارة جيب فقتله.[2]

ج . إنشاء فرق القومية والحركة:

فكرت السّلطات الاستعمارية في ضرب الثّورة بأبنائها فاهتدت إلى إنشاء فرق عسكرية خاصة يشرف عليها ضباط لصاص مباشرة، وتتكون من الجزائريين، وتوكل لها مهمة أعمال التّرهيب والتّعذيب والقمع بدلا من الجيش الفرنسي، بهدف خلق هوة وخلافات دموية بين السّكان، يستغلها هو لتبرير أعمال العنف التي يرتكبها هو ويتنكر للأعمال الخسيسة التي

(1) **ANOM 9323/47**, نداء القبطان دودو حاكم مركز لصاص لزريبة الوادي إلى أهالي الزّاب الشّرقي)

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين (قسمة المجاهدين سيدي عقبة)، مصدر سابق، ص:8. وأيضا: محمد الشّريف عبد السلام، **مذكرات**، مصدر سابق، ص: 164.

يرتكبها هؤلاء الجنود الجزائريون الذين أطلق عليهم اسم (الحركة) و(القومية).

والحقيقة أن فكرة إنشاء فرق من الجزائريين لضرب إخوانهم لم تكن جديدة فقد جندت قوات الاحتلال الجزائريين لمحاربة إخوانهم سنوات الاحتلال الأولى بأسماء فرق آنذاك: (الصّبايحية) و(الزّواف)، وهي الفكرة نفسها التي أحياها في ثورة أول نوفمبر 1954، مع إدخال بعض التّطورات عليها، ففي الوقت الذي كان فيه الإغراء بالمناصب والألقاب والثروات الضخمة هي الدافع وراء ظهور فرق الزّواف والصّبايحية في القرن التاسع عشر، فإن الخصاصة والفقر والإرغام هي أهم العوامل التي دفعت الناس إلى التجند في فرق الحركة والقومية خلال الثّورة.[1]

كان إنشأ هذه الفرقة في البداية في بلدة أريس (الأوراس) على يد الضابط أنقلادا ثم توسع بعد ذلك في جميع أنحاء القطر الجزائري.[2] في الزيبان كان ظهورها كما يبدو في شهر ماي 1955 تزامنا وسن قانون المسؤولية المشتركة ومن كلام جورج هرتز حاكم بلدية بسكرة المختلطة الذي أخطر في خطاب له في حفلة دفن أجودان قوم مشونش علاوة خلفة السابق الذكر يوم 18 ماي أن الإدارة الاستعمارية قررت إنشاء (حركات) في واحات وقرى الجنوب، وأنها ستوزع على كل (حركة) سلاحا يمكن أهل القرية أو الواحة من الدفاع ضد غارات الثّائرين.[3]

---

(1) يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر**، مرجع سابق، ج2، ص: 250.

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين: **التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحرير من 20 أوت 56 إلى ديسمبر 1958**، ص:75.

(3) ((يوميات الأزمة الجزائرية))، **البصائر**، مصدر سابق، ع: 320، 5 شوال 1374هـ، الموافق 27 ماي 1955م، ص:7.

لقد استخدم كما قلنا ضباط لصاص فرق الحركة والقومية فكانوا دعما لتثبيت سياستهم للتفريق وخلق الهوة بين الجزائريين، ودعما للجيش الفرنسي فقاموا بأبشع الجرائم، وارتكبوا الموبقات واستولوا على الأموال ونهبوها، وحاربوا الثورة بجميع الوسائل معتمدين على خبرتهم ودرايتهم بأحوال السكان وظروفهم، وأقيمت لهم مراكز خاصة منتشرة عبر المنطقة. ورغم ذلك فلم تكن هذه الفرق في مجملها مخلصة للعدو، بل هناك من قدم خدمات للثورة كإرسال الأسلحة والذخيرة لجيش التحرير، وافشاء أسرار العدو.(1)

وهناك فرق منها انضمت إلى صفوف جيش التّحرير كما هو الحال مع حركة وقومية مركز بسكرة ليلة أول مارس 1956، الذين تمكن عشرة منهم من الفرار من مركزهم بعد أن أخذوا معهم 20 بندقية وحوالي 600 خرتوشة والتحقوا بصفوف جيش التّحرير. أو مع قومية مركز أورلال ليلة اليوم الثّاني من شهر أفريل 1956 الذي انضم منه 14 قومي إلى جيش التحرير آخذين معهم 17 سلاح حربي وذخيرة. والتحاق فرقة قوم وحركة مركز لصاص طولقة التي بكاملها تقريبا (24 قومي وحركي) بجيش فوج المجاهد الصّادق جغروري يوم 8 أفريل 1956 بعد أن أسروا معهم رئيس المركز وأخذوا معهم 43 سلاح حربي وكمية هائلة من الذّخيرة. (كما عرفنا من قبل).

د . اعتقال المشبوهين والقتل وجرائم الإبادة:

سارعت الإدارة الاستعمارية منذ الوهلة الأولى من اندلاع الثّورة في الفاتح نوفمبر 1954 كما تحدثنا من قبل إلى اعتقال مناضلي حزب الشّعب الجزائري النّاشطين وتفتيش بيوتهم فسجنت بعضهم كإجراء وقائي في

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين: **تقرير الولاية الأولى**، مصدر سابق، ص ص:75-76.

أعقاب ما سمتها أحداث ليلة أول نوفمبر من هذه الأسماء إلى جانب الأسماء التي تمّ الإشارة إلى اعتقالها من قبل، أو بحجة حيازتهم أسلحة حربية بعد تفتيش منازلهم، فذكرت بسبب الحجة الأولى بعض أسماء من تمّ اعتقالهم يوم 2 نوفمبر 1954 ثم أطلق سراحهم بعد أسبوع أو أسبوعين أو ثلاثة أسابيع من ذلك السادة: بن خرف الله محمد (إطلاق سراحه يوم 23 نوفمبر)، بجاوي مصطفى بن محمد (اطلاق سرحه يوم 10 نوفمبر)، جلاب عبد الكريم بن عبد الحفيظ (إطلاق سراحه يوم 10 نوفمبر)، سعد الله الطّاهر بن بلقاسم (إطلاق سراحه يوم 19 نوفمبر)، بلعيد بن ابراهيم (إطلاق سراحه يوم 22 نوفمبر). أما من أدخلوا إلى السّجن بداعي الحجة الثانية ذكرت الوثيقة أنها اعتقلت يوم 13 نوفمبر 1954 كل من السادة: قسمية الطّيب بن بلقاسم، بن براهيم عبد الرّزاق بن محمد، واعر بركات بن أمحمد. ويوم 18 نوفمبر 1954 كل من السّادة: بلكحل محمد بن بلقاسم، الزبيري صـــالح بن بشير، وهامل أحمد بن علي.[(1)]

وعندما اشتدّ العمل الثّوري والفدائي واتسع لجأت الإدارة الاستعمارية إلى أساليب قمعية أشد فزج بالمواطنين في السجون والمعتقلات، وشرع في استعمال أبشع أنواع التّعذيب كالكهرباء والغطس في الماء الوسخ، والارغام على الجلوس على الزّجاج المكسور، واقتلاع الأظافر والأسنان والكي بالشالمو، والتّعليق من الأرجل، والكلاب والاعتداء على الحرمات بروح من الحقد والكراهية والانتقام، والتّمثيل بالقتلى من

(1) **ANOM 9323/38-39**, (Commune Mixte de Biskra, L'Administrateur des Services Civils de l'Algérie Chef de Commune Mixte de Biskra à Monsieur le Lieutenant- Colonel Commandant le Territoire Militaire de Touggourt N° 486/S, Mise à jour des Fiches individuelles, Biskra le 27 Décembre 1954).

المجاهدين بجرهم بواسطة سيارة الجيب، ورميهم في الأسواق وغيرها من الأساليب البشعة.[1]

وهي الأساليب التي توسعت دائرتها بانتشار مراكز الاستنطاق والتّعذيب والمعتقلات التي كانت في حقيقتها هي ثكنات ومراكز عسكرية من أشهرها في هذه الفترة بعد سجن بسكرة القديم الذي أصبح غير كافٍ لهؤلاء المعتقلين، هناك: مركز الاستنطاق والتّحقيق خنقة سيدي ناجي الذي أنشئ سنة 1955، والذي قيل عنه أنه أهم المراكز وأشدّها على الإطلاق، وقد دعم بترسانة متخصصة في نزع المعلومات والتّعذيب الوحشي بكل وسائل الاستنطاق والتّعذيب على أيدي عسكريين تنازلت لهم الإدارة المدنية عن صلاحياتها.[2]

ومن مراكز التّعذيب والاستنطاق التي أنشئت في هذه الفترة أيضا مركز البراج (سد فم الخرزة) بسريانة بالقرب من بلدة سيدي عقبة، ومركز برج الدّوسن، ومركز أولاد جلال ومركز عين بنوي القريب من دشرة الحاجب.[3]

فكان الاعتقال والتّعذيب يمارس في جميع المراكز العسكرية الفرنسية المنتشرة في مختلف قرى الزيبان ومدنه بحيث في مدينة بسكرة بلغت ستة مراكز هي: (سان جرمان، بني مرة، لاندو، محطة الطيران، الدرامة، لاصاب). بل لجأت السّلطات الاستعمارية سنة 1955 إلى جعل مدينة بسكرة عبارة عن محتشد كبير وذلك بتطويقها بالأسلاك الشائكة ثم عممها في أغلب المدن الجنوبية.[1]

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص:7.

(2) محمد الصّغير هلايلي، مصدر سابق، ص:101.

(3) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الولاية السّادسة**، مصدر سابق، ص:253.

(4) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص:5-9.

ولم يتوقف حبس هؤلاء المشبوهين داخل هذه المراكز، بل تمّ نفي الكثير منهم إلى معتقلات بغرب وشرق البلاد وهذا منذ الشّهور الأولى من بداية الثّورة، وهو ما تخبرنا به وثائق الإدارة الاستعمارية حول ثلاثة معتقلين من بلدة سيدي عقبة وهم الآتية أسماؤهم: شريفي محمد بن أحمد الشّريف (المولود في 1905)، بكلحل محمود بن بلقاسم (المولود في 1918)، ومنصوري الصّالح بن محمد الشّيخ (المولود في 1916) تمّ تحويلهم إلى سجن معتقل بوسوي (Bossuet) بوهران يوم 6 سبتمبر 1955).[1]

وتخبرنا وثيقة فرنسية ثانية عن أسماء متهمين آخرين في شهر جوان 1956 معتقلين من مدينة بسكرة كانوا مناضلين نشطين في الحركة الوطنية قبل اندلاع الثّورة في مركزي آفلو (وهران) والجرف (بلدية مسيلة المختلطة) وجاءت أسماؤهم كما يلي:

. في معتقل آفلو (وهران) كل من: دالي علي أحمد خوجة (31 سنة)، أرتباز عبد اللي (30 سنة)، بيت جمال الدين (24 سنة)، طرودي الهاشمي بن أحمد (30 سنة)، دوحي عمر (32 سنة).

(1) **ANOM 9323/51**, (Département d'Oran Commune du Telagh Bossuet, Attestation de Résidence, Certifie que Monsieur Cherifi Mohammed réside au centre D'Hébergement de depuis le 6 Septembre 1955, Bossuet le 10 Novembre 1955). Et (Département d'Oran Commune du Telagh Bossuet, Attestation de Résidence, Certifie que Monsieur belakehal Mahmoud réside au centre D'Hébergement de depuis le 6 Septembre 1955, Bossuet le 10 Novembre 1955). Et (Département d'Oran Commune du Telagh Bossuet, Attestation de Résidence, Certifie que Monsieur Mansouri Salah réside au centre D'Hébergement de depuis le 6 Septembre 1955, Bossuet le 10 Novembre 1955).

. في معتقل الجرف (بلدية مسيلة المختلطة) كل من: لحريزي الساسي بن حمادة (40 سنة)، نوقة سعيد بن عمارة (21 سنة)، ساسوي عيسى بن لبصير (27 سنة).(1)

وفي وثيقة فرنسية ثالثة أسماء معتقلين آخرين من مختلف واحات الزّيبان، حولوا في نفس الشّهر إلى معتقل الجرف جاءت أسماؤهم: (ميلي محمد (سيدي عقبة)، بوزاهر شافعي (ليانة)، بجاوي عمر (البرج)، مغازي مداني برابح (بوشقرون)، بن عزوز (زريبة حامد)، بن التّركي محمد الطّاهر (سيدي عقبة)، بشار محمد الأخضر (طولقة)، واعر بركات (مليلي)، بجاوي مصطفى (البرج)، بوزاهر مداني (ليانة)، جلول عمر (أورلال)، بن الشّابي محمد (سيدي عقبة)، علواني عبد الله (بادس)، رقيس محمد (مناهلة)، بوطرفاية (سيدي عقبة)، درواز أحمد (طولقة)، حداد عبد الكريم (طولقة)، علواني ميلود (بادس)، لخضر (عين الناقة)، لخضر أمحمد (بنطيوس)، علوي بشير (طولقة)، رواق عبد القادر (مناهلة)، حشاني العربي (سيدي عقبة)، عبيد محمد (مليلي)، سالمي علي (مليلي)، طبي عناني أحمد (طولقة)، السّايب محمد (كبابسة)، فكيك أحمد (فرفار)، محمدي بكي (بادس)، علمي موسى (فلياش).(2)

(1) **ANOM 9323/51**, (Préfecture de Constantine Cabinet N°3507/MA, L'Inspecteur General de L'Administration en Mission Extraordinaire à Messieurs les Préfets des Département Constantine et Bône, Assignation à résidence, le 28 Juin 1956).

(2) **ANOM 9323/51**, (Commune Mixte de Biskra, L'Administrateur des Services Civils de l'Algérie Chef de Commune Mixte de Biskra à Monsieur le Général C.C.M.A.N (a/c. de M. le Sous- Préfet de Batna N° 729/S, Arrêtés de mise en résidence surveillée, le 8 Juin 1956).

من الأساليب التي استخدمتها القوّات الفرنسية قتل المدنيين بصور وحشية انتقامًا من العمليات العسكرية التي كان يقوم بها جيش التّحرير الوطني، ومن صور ذلك ما ارتكبته في حق أهالي بلدة القنطرة في شهر جويلية 1956 انتقاما منهم لإخفائهم لأفراد من جيش التحرير قاموا بعملية عسكرية على الثكنة العسكرية تمكنوا من خلالها من قتل جنديين فرنسيين، فقامت القوات الفرنسية كردة فعل على ذلك صبيحة يوم 15 جويلية باقتحام ثلاثة منازل محاذية للثكنة وأخذ ستة مواطنين لهذه الثكنة، وبعد تعذيبهم قامت يوم 22 جويلية بإعدامهم جميعا في مكان مجهول وهؤلاء الستة هم السادة : (الحاج بوشعيب، مبروك بوشعيب، محمد الطيب عبد الدايم، محمد محمود، أحمد بن النوي بن سالم، الشريف عمران).[1]

ومن المجازر التي ارتكبت في هذا الشّهر المجزرة التي صار يطلق عليها مجزرة الأحد الأسود يوم 29 بمدينة بسكرة، التي يروي تفاصيلها ويعطي رقم ضحاياها أحد الجنود الفرنسيين المسمّى جاك بيشو (Jacques Pucheu) الذي أدى الخدمة العسكرية في منطقة بسكرة والأوراس فيقول عنها: في شهر جويلية عندما كنا غائبين عن بسكرة تلقت كتيبتنا أمرا بالعودة السّريعة من الأوراس، وعند وصولنا إلى مكان سوق مدينة بسكرة الذي ما زالت النّيران مشتعلة فيه، وإليك ما حدث: أثناء سير رتل من سيارات الجيب خارج مدينة بسكرة تلقت إحداها وابلا من الرّصاص سقط على إثرها أحد القناصة السّنغاليين برتبة عريف أول الذي كان قائدا لرتل السّيارات.

(1) محمد الشريف عبد السلام، **مذكرات**، مصدر سابق، ص:164.

على إثر هذه الكمين قامت كتيبة من القناصة السّنغاليين التي صارت وسط مدينة بسكرة، وقامت بحرق حي بني ميزاب سقط على إثرها خمسة وثلاثون (35) قتيلا. ثمّ بعدها تمركزت في محيط أحد بساتين النّخيل القريب من بسكرة،و قاموا باغتيال 325 مدني حسب أقوال أحد زملائي المجندين ضمن كتيبة القناصة السّنغاليين، وحسب أقوال قائد كتيبة القناصة الضّابط الأوروبي الذي كان يتكلم أمام أحد أصدقائي العاملين في النّادي، والذي أخبره بأنه أغلق عليه الباب من طرف القناصة حتى لا يكون حاجزًا أمام تنفيذ مجزرتهم. على إثر هذه التّطورات عدد كبير من السّكان فروا من مدينة بسكرة، وأغلقت المحلات طيلة مدة أسبوعين، ولم تفتح إلا تحت ضغط القوات.[1]

ومن الجرائم التي ارتكبت في بسكرة هذا الشّهر وقبل مجزرة الأحد الأسود يحدثنا الجندي جاك بيشو دائما فيقول: في مساء اليوم الموالي لوصولنا إلى بسكرة ونحن عائدون من السّنيما كنت مارا بأحد الأزقة، وجدت مجموعة من القناصة السنغاليين، كان أحدهم يهم بإطلاق النار، بينما كان الثاني يمسك بأحد المارة من الجزائريين ويضربه بالعصا، وبجانبه توجد جثة جزائري مرمية مقتولة تسبح في الدماء، ويبدو عليها آثار المعاملة الوحشية، وفي تلك الأثناء كانت هناك سيارة جيب مارة يركبها ضابط فرنسي برتبة ليوطنا كان يأمر بالهدوء، والتّوقف عن الضّرب.

(1) Pierre Vidal-Naquet, **Les crimes de l'armée française (Algérie 1954-1962)**, Editions La Découverte Syros, Paris, 2001, p :93.

في ذلك الحين علمت بأن هناك اثنين من الجزائريين تمّ اعتقالهما وأخذا إلى الثّكنة العسكرية، وتمّ قتلهما بإدخال عصي على أذنيهما وعينيهما. في هذا الوقت قام جندي أوروبي بتقديم يد المساعدة للقناصة في عملهم الإجرامي، بينما قام مجندان أوروبيان من نفس كتيبتنا بالركض في الحيّ، وأطلقوا وابلا من رصاص رشاشاتهم ليسقط على إثرها جزائري رابع، كان يجري ليختفي وراء منزله، بعدها قام القبطان بتجميعنا وأعطى الأمر بتفتيش بعض شوارع مدينة بسكرة مع إطلاق النار عشوائيا.

عن سبب هذه الحوادث يقول بيشو: تعود إلى أن هناك أحد الجزائريين تم توقيفه للتّفتيش من أحد القناصة السّنغاليين، الذي أخذ منه حقيبته عنوة، فكان رد فعله أن دافع عن نفسه، وأخرج خنجرًا وتسبب في جرح الجندي السّنغالي وعلى إثر ذلك هاج الجنود السّنغاليون وثاروا غضبا وقاموا بمهاجمة الجزائري وأسقطوه أرضا، ثم أطلق عليه أحد الجنود وابلا من الرصاص ليردوه قتيلا. إثر ذلك قامت السّلطات المدنية ببسكرة بتقديم طلب للسّلطات العسكرية بتوقيف القناصة السّنغالي الذي ارتكب جريمة القتل العمدي، وفعلا تمت محاكمته أمام محكمة عسكرية، إلاّ أن الحكم نطق ببراءته.(1)

أما عن الجرائم التي ارتكبت في ضواحي بسكرة ودائما خلال شهر جويلية 1956 ندع الجندي بيشو يقص لنا صور هذه الوحشية التي ارتكبها الفرنسيون في سهل لوطاية يواصل حديثه مذهولا فيقول: من بسكرة توجهنا إلى الأوراس في إطار العمليات العسكرية الشّاملة التي تدوم

(1) Pierre Vidal-Naquet, op- cit, pp :91-92.

فترتها من ثلاثة أيام إلى خمسة عشر يوما، وهي العمليات التي تهدف عموما إلى المساهمة في تطويق وغلق مجال نشاط الإرهابين (يعني جيش التّحرير)، أثناء هذه المهمة غالبًا ما نكون متواجدين في المناطق المحرمة، وهي المنطقة التي تتسع أكثر فأكثر، الأمر الذي يجعل علاقتنا بالسّكان المدنيين معدومة.

من ضمن العمليات التي جرت في الصّحراء الواقعة غرب لوطاية، وأثناء سيرنا وجدنا أنفسنا وسط خيام البدو، فأمرنا القبطان بحرق وتدمير كل المؤن والخيام. في هذا الوقت تقدمت من السّرجان (الرّقيب الأول)، الذي كنت أراه أكثر مرونة وتفهما طالبا منه أن يبقي على بعض المؤن لأولئك البدو، غير أنه في نفس الوقت تمّ رمي الرّصاص على الرجال الذين تمّ جمعهم، فسقطوا جميعا إلا واحدا بقي على قيد الحياة مجروحا فسيق لحمل جهاز الإرسال نوع (SCR300) لإيصاله إلى الشّاحنة، وبعدها تمّ رميه بالرصاص.

أعذار واهية لهذه الإعدامات أجابنا عنها القبطان عندما تساءلنا عن سببها قائلا: أنّ هؤلاء البدو تواجدوا في منطقة محرمة صارت منذ ليلة البارحة كذلك، وأنهم يعتبرون أيضا ممونين للإرهاب، إلا أن حقيقة أقواتهم التي يحملونها هذه لا تفي بحاجتهم في أحسن الأحوال!. تساءلت هل هؤلاء البدو البدائيون بتواجدهم في الصّحراء، ولبعدهم لمسافات عن المدن كان لهم علم بما يجري!؟. كلما أفكر في هذه العملية أعيد دائما صورة وجود النساء والأطفال مشردين تائهين مفجوعين أمام الدمار الذي أصاب خيامهم وأقواتهم إلى جانب رؤوس آبائهم المفجرة بالرّصاص.[1]

(1) Pierre Vidal-Naquet, op- cit, pp : 92-93.

ومن مشاهد جرائم القوات الفرنسية التي تحدثت عنها الرّوايات جريمة قتل اثنى عشرة شخص في بلدتي طولقة وبرج من عزوز يوم 1 سبتمبر 1956 والأشخاص هم: (بن صالح عمر، حمود مسعود، عقاب محمد، بن لاغة عبد الرحمن، بن سالم ابراهيم، شريف محمد الأخضر، بن سالم رابحي، جلاب عبد الحفيظ، ابراهيم بن عمارة، خرف الله المسعود، أحمد جناد، علي حايف). كانت هذه الجريمة انتقاما من عملية عسكرية نفذتها فرقة من جيش التحرير ضد القوات الفرنسية القادمة إلى طولقة في المكان المسمى (رحبة الجنازة).(1)

وفي بلدة سيدي عقبة نهاية سنة 1956، وبالضبط يوم 5 من شهر ديسمبر وانتقامًا لمقتل ضابط لصاص القبطان لابارق على إثر عملية عسكرية قامت بها مجموعة من جيش التحرير بقيادة مصطفى مسعودي قامت القوات الاستعمارية حسب الرّواية الجزائرية بقتل أكثر من 30 شخصا من أهالي البلدة وقرى قرطة وسريانة وتهودة المجاورة لها ورمي جثثهم أمام منازلهم والساحات العمومية كالغدير ورحبة جامع سيدي عقبة ومن بين أسماء هؤلاء القتلى ثلاثة أخوة وعمهم الرّابع من عائلة واحدة وهي عائلة مسعودي، وكذلك من الأسماء: رحماني محمد، الوافي محمد، وأحمد بعداش، وعلى بن مصباح، وغيرهم. كما أستباحت هذه القوات بلدة سيدي عقبة مدة 45 يوما وأبواب المنازل مفتوحة ليلا ونهارا، إضافة إلى اعتقال 75 شخص من أهالي البلدة وأخذهم إلى المعتقلات.(2)

---

(1) مداني بجاوي، **مذكرات مجاهد وشاهد ومسار**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص: 170.

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الجلفة**، مصدر سابق، ص:12. وأيضا: المنظمة الوطنية للمجاهدين (قسمة المجاهدين سيدي عقبة)، مصدر سابق، ص:8.

وغيرها من الجرائم التي ارتكبتها الإدارة الاستعمارية في حق المدنيين العزل في كثير من الأحيان انتقاما من العمليات النوعية التي كان يقوم بها جيش التّحرير ضد ضباطها وجنودها، فتصب غضبها في أسوء صور الوحشية ضد المدنيين والمشبوهين عندها من جهة، وترويعا وتخويفا بهدف عزل الثورة عن الشعب من جهة أخرى.

الخاتمة

ختاما لهذه الدّراسة التي تناول تاريخ الزّيبان منذ 1844 سقوط مدينة بسكرة كتاريخ معلمي حتىّ نهاية سنة 1956 بعنوان موضوع: ((الزّيبان في الحركة الوطنية والثّورة التّحريرية من 1844 إلى 1956)) يمكن استخلاص جملة من النتائج التالية:

كانت الزّيبان متميزة في مقاومتها للاحتلال الفرنسي منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر مثل غيرها من المناطق الأخرى، فقد كانت قاعدة خلفية لمقاومة الأمير عبد القادر، وهو الذي جعل منها مقاطعة سادسة لدولته النّاشئة، وعيّن عليها خلفاءه الثّلاثة الذين قادوا المقاومة وهم: لحسن بن عزوز وفرحات بن سعيد ومحمد الصّغير بن أحمد بلحاج شيخ بلدة سيدي عقبة الذي ظلّ رافعًا راية الجهاد مدة أكثر من ثماني سنوات حتى بعد نهاية مقاومة الأمير فلبى دعوة الجهاد كلما دُعي لها إلى وفاته سنة 1856، واحتضنت الزّيبان ثورة أحمد بن بلقاسم النموشي سنة 1846 وبعد سنة من ذلك معركة أولاد جلال التي جاءت نتيجة مساندة سكانها للثّائر الشّريف بومعزة، وثورة سكان واحة الزّعاطشة بقيادة الشّيخ بوزيان سنة 1848 وكانت واحة سيدي عقبة الشّرارة التي انطلقت منها ثورة الصّادق بلحاج شيخ فرع الزّاوية الرّحمانية بسيدي مصمودي بجبل أحمر خدو (الأوراس) سنة 1858، ثم ثورة لبازيد من سكان واحة العامري سنة 1876 وما تعرض له أعيان سيدي عقبة سنة 1879 من ظلّم جراء رفضهم السّياسة الاستعمارية الفرنسية من خلال القيّاد. وهي المقاومات التي استلهم منها قادة الثّورة العبر وعرفوا مكانتها في المقاومة، وتضحية أبنائها من أجل الوطن فأولوها الاهتمام منذ الوهلة الأولى لانطلاقة الثّورة.

ساهم الوعي الوطني الذي تميز به أهالي الزّيبان منذ سنة 1914 من خلال النّشاط الإصلاحي والسّياسي المبكر بأن يكون هو الإرهاص والقاعدة التي ارتكز عليها قادة الحركة الوطنية في تحضيرهم للثّورة في المنطقة وفي المناطق المجاورة، وهو ما تجسد في تلك الحركة الإصلاحية التي قادها أمثال مولود الزّريبي، والشّيخ الطّيب العقبي والشّيخ محمد خير الدّين وغيرهم ممن مثلوا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عند تأسيسها، وكانوا واضعين أول لبنة لها في مدينة بسكرة من خلال تأسيس أول شعبة لها في القطر الجزائري. وفي النّشاط السّياسي مع الأمير خالد وجريدته الإقدام، مع الدكتور أحمد الشّريف سعدان الذي ساندوه وشغلوا معه ردحًا من الزّمن النّاس والسّلطات الاستعمارية وأعوانها في المطالبة بالحقوق والحرية في واجهتي: فيدرالية النّواب والمؤتمر الإسلامي في عقد الثّلاثينات، وواجهتي: حركة أحباب البيان والحرية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الأربعينات. وظهر أيضا مع سبق تأسيس خلية حزب الشّعب الجزائري في مدينة بسكرة عن الجنوب القسنطيني، والمناضلين الذين تخرجوا من رحم الحزب في المنطقة الذين قادوا الثّورة من أمثال: محمد العربي بن مهيدي، وإبراهيم شرقي، وعبد القادر العمودي، وأحمد عبد الرزاق حمودة (سي الحواس) وعاشور زيان وعمر إدريس ومحمد شعباني وغيرهم.

أن منطقة الزّيبان ساهمت مساهمة فعالة في التّحضير للثّورة من خلال تسليحها، يجسده دور المناضل محمد عصامي مسؤول الولاية الحزبية بسكرة الأوراس لحزب الشّعب في تسليح المنظمة الخاصة (*O.S*) من خلال الإشراف على عمليات اقتناء الأسلحة والذّخيرة من الحدود

اللّيبية التّونسية، كمخلفات حرب وبقايا الحرب العالمية الثّانية، وكذلك من مساهمة سكانها بالخصوص في الزّاب الشّرقي كونها مركزًا وسوقًا لبيعها وهو ما أكدته الرّوايات الجزائرية والوثائق الأرشيفية الفرنسية.

كان حضور منطقة الزّيبان في ليلة أول نوفمبر 1954 من خلال العمليات النّوعية الخمسة النّاجحة التي شهدتها مدينة بسكرة شاهدًا على أن الصّحراء الجزائرية لم تكن متخلفة عن ركب الثّورة، ومنها ستحبو إلى أقصى الجنوب وستعرف الانتشار.

تميّز النّشاط العسكري في منطقة الزّيبان بأن غلب عليه العمل الفدائي كون المنطقة منطقة صحراوية مكشوفة، ولم يمنع ذلك من وقوع عدة معارك واشتباكات، فساهمت في تموين الثّورة بالرّجال والمال والسّلاح، وكانت قاعدة لنشر الثّورة في الجنوب.

تبين بعد نظر قادة الثّورة في منطقة الزّيبان في توسيع الثّورة وإرساء العمل الثّوري إلى المناطق المجاورة والصّحراء من خلال الأفواج التي أرسلها زيان عاشور وسي الحوّاس في خريف سنة 1956 إلى نواحي غرداية بريان ومتليلي والمنيعة ونواحي جبال تفارة ومناعة وقعيقع بالجلفة وأولاد نايل والبيض، وهي النّظرة التي ستقف ضد المناورات الفرنسية في فصل الصّحراء بعد اكتشاف البترول في هذه السّنة.

تبين أنه رغم القمع الذي سلط على سكان منطقة الزّيبان من اعتقالات وتعذيب في المعتقلات ومراكز التّعذيب التي انشئت في المنطقة وجرائم ارتكبت في حق المدنيين مثلما وقع يوم الأحد 29 جويلية 1956 والتي أصبح يطلق عليها مجزرة الأحد الأسود، المجزرة التي ذهب ضحيتها حوالي 325 مدنيا في سوق بسكرة. إلا أن جذوة الثّورة لم تنطفئ وتجند

الكثير من شباب الزّيبان في الثّورة وازدادت العمليات العسكرية أكثر بمختلف مظاهرها.

رغم صعوبة هذه الدّراسة المتخصّصة التي تتناول تاريخ منطقة جغرافية بعينها في الحركة الوطنية والثّورة التّحريرية، ورغم الدّراسات التي أخذت تخوض فيها إلا أن مجال البّحث يسمح بالوصول إلى حقائق أخرى تكمل الصّورة القريبة لتطور الحركة الوطنية والثّورة التّحريرية في المنطقة المدروسة والتّعرف على جزئياتها وتفاصيلها.

وخلاصة القول فإنه بالرّغم من صعوبة الإلمام بكل الوثائق المتعلقة بتاريخ المنطقة للوصول إلى نتائج تكون حقائق، فإن هذا العمل سيكون مفيدًا لسدّ الفراغ الملاحظ في تاريخها، وهو عمل لا يدعي الكمال، إنما يبقى مفتوحا في مجال البحث المستقبلي.

الملاحق

الوثائق

ملحق رقم (1)[1]

(جريدة المبشر تتحدث عن مقاومة خليفة الأمير عبد القادر محمد الصغير بن أحمد بلحاج سنة 1848)

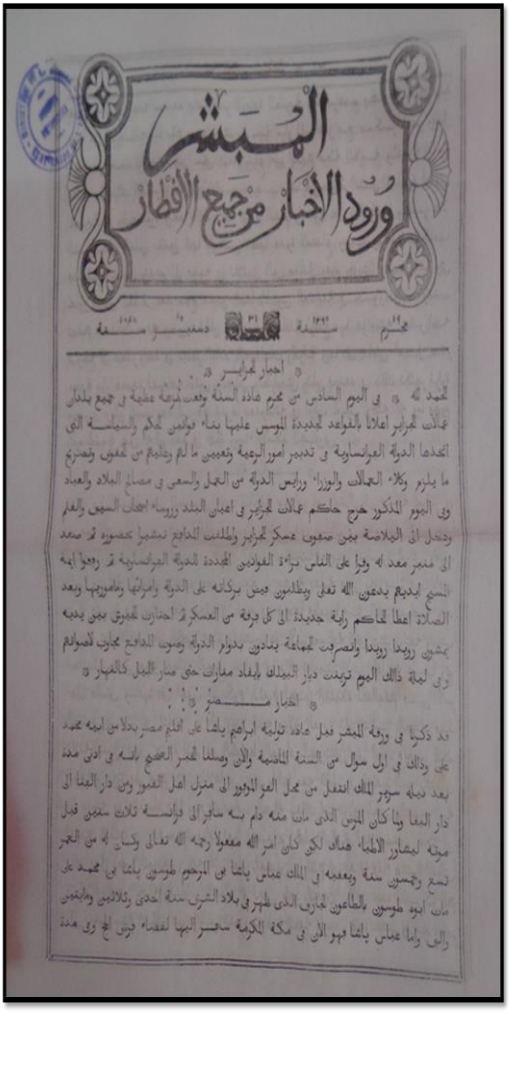

المبشر

ورود الأخبار من جميع الأقطار

محرم ١٩ سنة ١٢٦٥ — عدد ٣١ — دسمبر ١٥ سنة ١٨٤٨

اخبار الجزاير

الحمد لله في اليوم السادس من محرم هاده السنة وقعت فرجة عظيمة في جميع بلدان عمالات الجزاير اعلانا بالقواعد الجديدة الموسس عليها بناء قوانين الحكم والسياسة التي اتخدها الدولة الفرانساوية في تدبير امور الرعية وتعيين ما لهم وعليهم من الحقوق وتصريح ما يلزم وكلاء العمالات والوزراء ورايس الدولة من العمل والسعي في مصالح البلاد والعباد وفي اليوم المذكور خرج حاكم عمالات الجزاير في اعيان البلد ورؤساء اصحاب السيف والعلم ودخل الى البلاصة بين صفوف عسكر الجزاير والطلقات المدافع تبشيرا بحضوره ثم صعد الى منبر معد له وقرا على الناس براءة القوانين المجددة للدولة الفرانساوية ثم رفعوا ايمة المسلمين ايديهم يدعون الله تعلى ويطلبون فيض بركاته على الدولة وامرائها ومأموريها وبعد الصلاة اعطا الحاكم راية جديدة الى كل فرقة من العسكر ثم اختارت الجيوش بين يديه يمشون رويدا رويدا وانصرفت الجماعة ينادون بدوام الدولة وصوت المدافع مجاوب لاصواتهم وفي ليلة ذلك اليوم تزينت ديار البيلك بايقاد منارات حتى صار الليل كالنهار

اخبار مصر

قد ذكرنا في ورقة المبشر فعل عادة تولية ابراهيم باشا على اقليم مصر بدلا من ابيه محمد علي وذلك في اول شوال من السنة الماضية والآن وصلنا الخبر الصحيح بانه في ادنى مدة بعد نيله سرير الملك انتقل من محل العز الموفور الى منزل اهل القبور ومن دار الفنا الى دار البقا ولما كان المرض الذي مات منه دام به سافر الى فرانسة ثلاث سنين قبل موته ليشاور الاطباء هناك لكن كان امر الله مفعولا رحمه الله تعالى وكان له من العمر تسع وخمسون سنة ويعقبه في الملك عباس باشا بن المرحوم طوسون باشا بن محمد علي مات ابوه طوسون بالطاعون الجارف الذي ظهر في بلاد الشرق سنة احدى وثلاثين ومائتين والف واما عباس باشا فهو الآن في مكة المكرمة سافر اليها لقضاء فرض الحج وفي مدة

---

(1) أرشيف خاص. (سلمت لنا من طرف الدكتور بن يوسف تلمساني (جامعة خميس مليانة)، والوثيقة موجودة بأرشيف ولاية قسنطينة)

ملحق (2)[2]

(رسالة المنفيين من البازيد فرقة أولاد سعود بلدية عين القصر دائرة باتنة إلى الحاكم العام للجزائر بتاريخ 4 ديسمبر 1888)

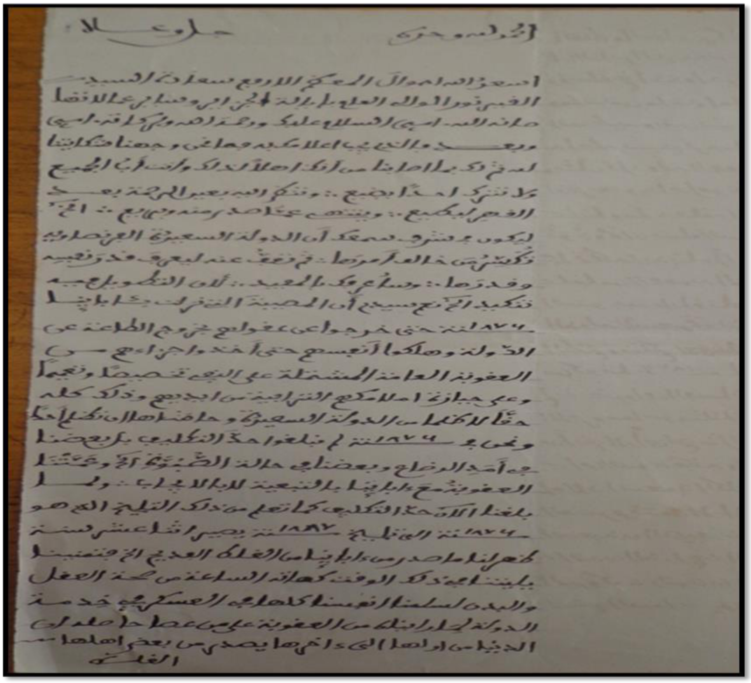

الحمد لله وحده جل وعلا

أسعد الله أحوال الحاكم الأرفع سعادة السيد
الفخيم [illegible] الوالي العام بإيالة الجزائر [illegible]
[illegible] السلام عليك ورحمة الله [illegible]
وبعد فالذي يجب إعلامكم به [illegible] شكايتنا
[illegible] من أنكم [illegible] وأنت أب الجميع
لا تترك أحدا يضيع [illegible] بعين الرحمة بعد
الفهم [illegible] الخ
ليكون في شرف سمعك أن الدولة الفخيمة الفرنصاوية
[illegible]
[illegible] لأن التطويل عليه
تنكيد الخ نعم سمع أن المصيبة التي نزلت بآبائنا
١٨٧١ [illegible] حتى خرجوا عن [illegible] الطاعة عن
الدولة وهلكوا أنفسهم حتى أخذوا جزاءهم من
العقوبة العامة المشتملة على النفي تخصيصا وتعميما
وعلى حيازة أملاكهم الترابية من أيديهم وذلك كله
حقا لا ظلما من الدولة الفخيمة [illegible]
ونحن في ١٨٧١ لم نبلغوا حد التكليف بل بعضنا
في أمد الرضاع وبعضنا في حالة الصبوة الخ [illegible]
العقوبة مع آبائنا بالتبعية للآباء [illegible] ولما
بلغنا الآن حد التكليف كما تعلم من ذلك التاريخ الذي هو
١٨٧١ إلى تاريخ ١٨٨٧ يصير اثنا عشر سنة
ظهر لنا ما صدر من آبائنا من الغلط العظيم الخ [illegible]
[illegible] ذلك الوقت [illegible] الساعة من صحة العقل
والبدن لسلمنا أنفسنا كلها في العسكر في خدمة
الدولة [illegible] من العقوبة [illegible]
الدنيا [illegible] بعض أهلها من
الغلط

---

(2) ANOM 2H89-90.

الفضل والمفاخر كلها من الله والأمور بيده وثانيا
أن الناس الذي حضرت في الفساد ١٨٧٤ سنة أمثال
رؤسائهم أخذوا جزاءهم من النفي إلى كالدون ونحوها
ومات من مات وأما العائشة وكثيرها توفي رحمة
الله عليه وبقي شيء قليل لا عبرة به وهو كالأشياخ
حاصله صحيح فرجوا من الله ثم منكم العفو على سلفهم
ومن شأن كل دولة العفو بعد القدرة ومثلكم لا يحتاج
لتعريف وحاصل غرضنا من سيادتكم إزالة النفي
علينا وما جعلته الدولة علينا أو كلفته منا سم
نؤدوه إن شاء الله ولو ندفعوا فيه أنفسنا فضلا
عما تملكه أيدينا قل أو جل نعم صحيح أما ما جاز
علينا من العقوبة المذكورة في الماضي فهو حق
استوجبه آباؤنا ونحن بالتبعية وأما أن تبقى
الدولة المسيرة علينا في المستقبل فهو يئول إلى
الظلم ومثلكم لا يرضى به وليس من شأنه
من كوننا ١٨٧٤ سنة لما كنا صبيان كأننا غائبين
لم نحضروا في الفساد أصلا وذلك هو الحق في نفس
الأمر وما هو مثلنا في العقوبة بالتبعية النسوة
من أنهم لا رأي لهم مثل الصبيان وفيه كفاية ود منك
في أمن السوء حفظه والسلام من خدامكم
أولاد اسعود الكاينين في ولاية باتنة دائرة عين
القصر فرقة من الأبازيد منهم المازوز بن علي .. مسعود
اسعيد بن الصيفي .. علي بن المسعود .. العربي بن عبد الله
.. أحمد بن الدراجي .. افويدر بن التوش عبد القادر بن
المبروك .. الحسين بن علي .. الهامل بن الطيب
أمنهم الله آمين ٣ جوان شهر ١٨٨٧ سنة

ملحق (3)[3]

(رسالة المنفيين من البازيد فرقة أولاد أيوب بدوار بكارية بتبسة

إلى الحاكم العام الجزائر بتاريخ 7 جانفي 1889)

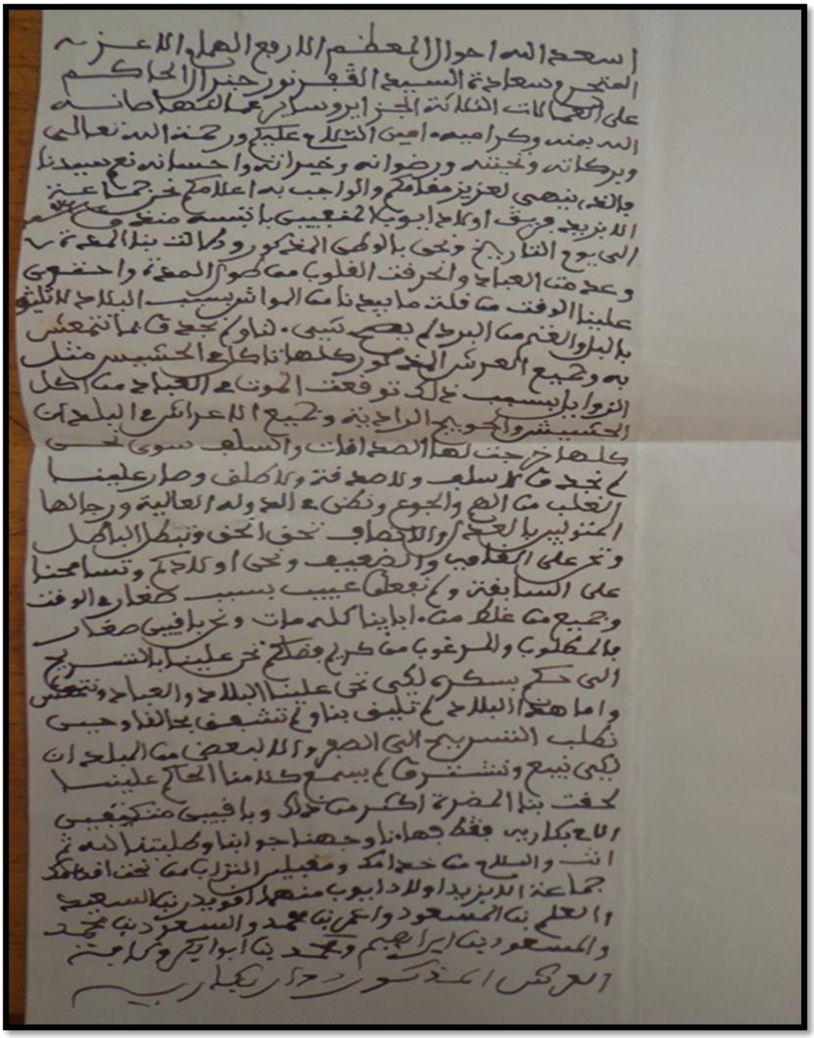

أسعد الله أحوال المعظم الأرفع الهمام الأعز
الأنجد وسعادة السيد القبرنور جنرال الحاكم
على العمالات الثلاثة الجزاير وسائر عمالتها صانه
الله بمنه وكرمه آمين السلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته وتحيته ورضوانه وخيراته وإحسانه نعم سيدنا
وبالغد نبدي لعزيز مقامكم والواجب به إعلامكم نحن جماعة
الابزيد فريق أولاد أيوب المنفيين بتبسة منذ [illegible]
الى يوم التاريخ ونحن بالوطن المذكور ودالت بنا المدة
وعدمت العباد وانحرقت القلوب من طول المدة واحتفوا
علينا الوقت من قلة ما بيدنا من المواشي بسبب البلاد لا نلقو
بالبل والغنم من البرد لم يصح شيء. لناو لم نجد ما نتمعش
به وجميع العرش المذكور كلهم تاكلوا الحشيش مثل
الدواب بسبب ذلك توقعت الموت في العباد من أكل
الحشيش والحوايج الرادية وجميع الأعراش في البلدان
كلها خرجت لهم الصدقات والسلف سوى نحن
لم نجد لا سلف ولا صدقة ولا خلف وصار علينا
الغلب من الهم والجوع ونشكي على الدولة العالية ورجالها
المتنويين بالعدل والانصاف تحق الحق وتبطل الباطل
ونحن على الغلب والضعيف ونحن أولاد [illegible] وتسامحنا
على السابقة ولم نعطو عيب بسبب صغار الوقت
وجميع من غلط من آباءنا كلهم مات ونحن باقيين صغار
بالمطلوب والمرغوب من كريم فضلكم نحن علينا بالتسريح
الى حكم بسكرة لكي نحي علينا البلاد والعباد ونتمعش
وأما هذا البلاد لم تليق بنا ولم نتشبع بها الغلا وحين
نطلب التسريح الى الصحراء والا لبعض من البلدان
لكي نبيع ونشترى لم يسمع كلامنا الحاكم علينا
لحقت بنا المضرة أكثر من ذلك وباقيين [illegible]
الآن بكارية فقط جهاتنا وجهنا جوابنا وطلبتنا إليه ثم
أنت والسلام من خدامكم ومقبلين التراب من تحت أقدامكم
جماعة الابزيد أولاد أيوب منهم أقويدر بن السعيد
والعلمي بن المسعود وأعمر بن محمد والسعود بن محمد
والمسعود بن ابراهيم ومحمد بن أبو بكر وكافة
العرش المذكور دوار بكارية

(3) ANOM 2H89-90.

ملحق رقم (4)[4]

(رسالة شيخ واحة أورلال إلى أغا الزّيبان والعرب الشّراقة، أورلال في 16 أكتوبر 1945 عن نشاط الحزب الشّيوعي).

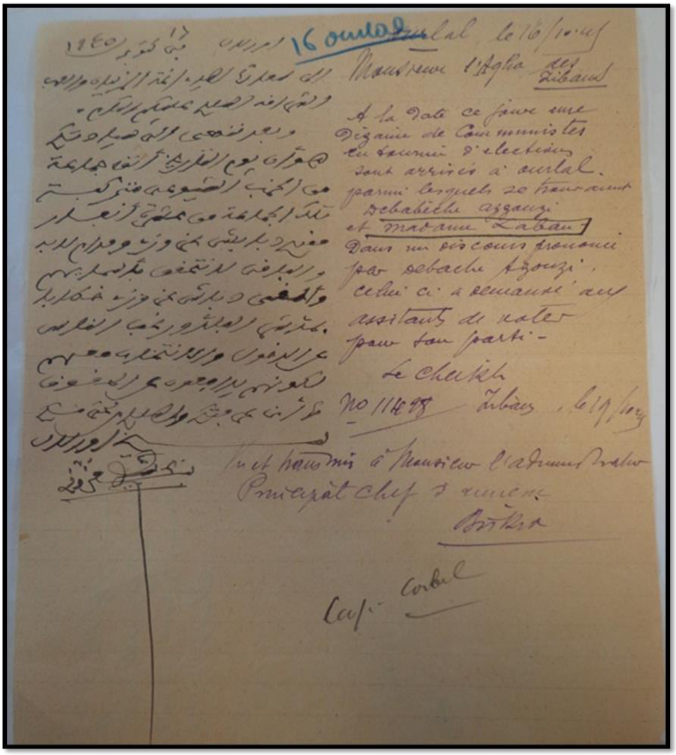

16 Oumache

Ourlal, le 16/10/45

Monsieur l'Agha des Zibans

A la date ce jour une dizaine de Communistes en tournée d'élections sont arrivés à Ourlal. parmi lesquels se trouvaient Debabeche Azzouz et Madame Laban.

Dans un discours prononcé par Debabeche Azouzi, celui-ci a demandé aux assistants de voter pour son parti.-

Le Cheikh

No 11498 Zibans, le 17/10/45

Transmis à Monsieur l'Administrateur Principal chef d'annexe.

---

(4) ANOM 9323/38-39.

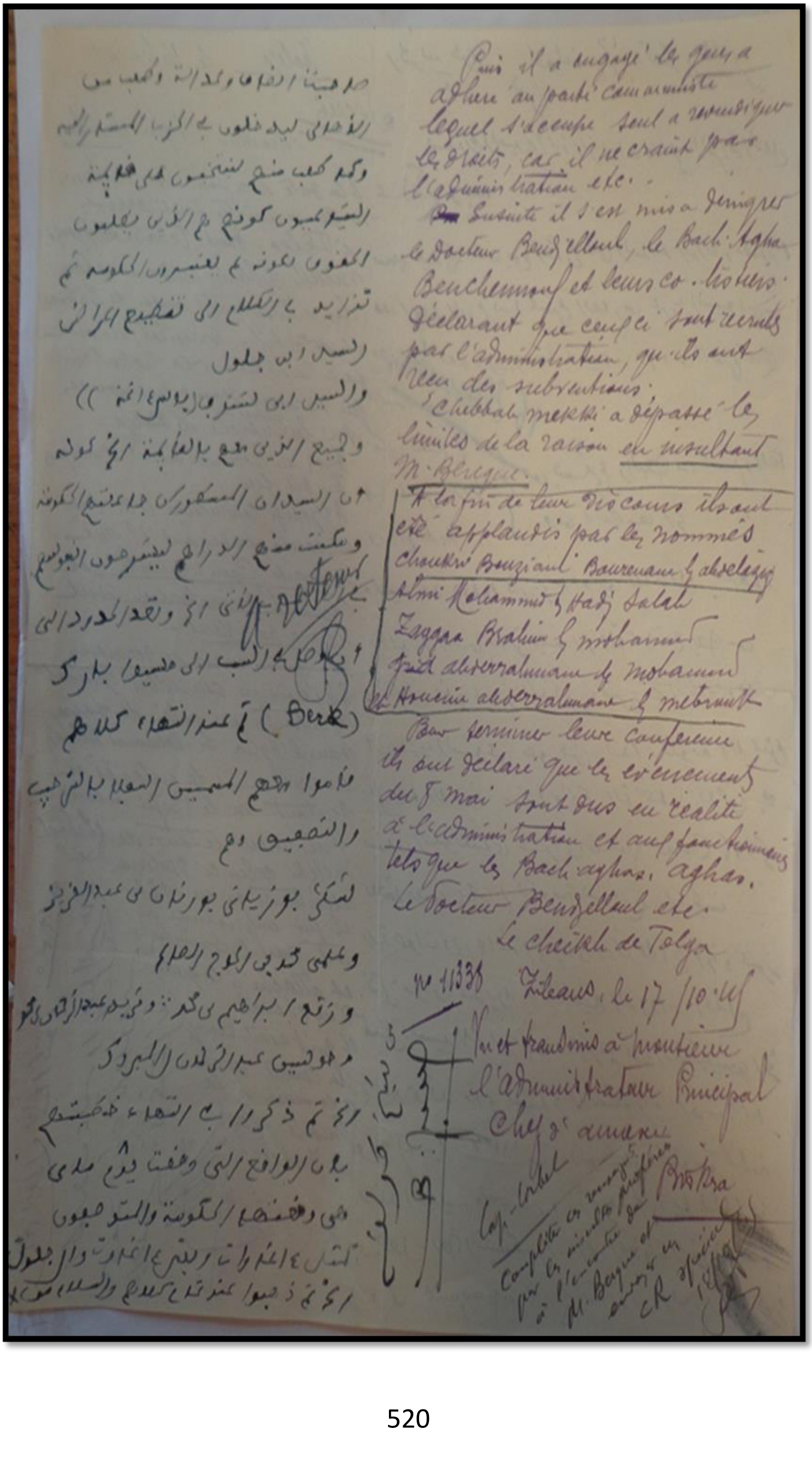

صوحبة الخوف والذلة وكتب من
الأهالي لم يدخلون في الحزب المستر
وكم كتب منع للشخص على فعالية
الشيوعيون كونهم هم الذين يطلبون
الحقوق لكونهم لا يخشون الحكومة ثم
تزايد في الكلام إلى تقطيع أعراض
السيد ابن جلول
والسيد ابن الشنوف (باشاغا الخ)
وجميع الذين معهم بالقائمة الخ كونهم
أن السادات المذكوران جاء منتخ الحكومة
ويكتب منع الدراهم ليشترون النواب
... الخ وتقدم الدرادي
في السب إلى المسيو باركة (Berk) ثم عند انتهاء كلامهم
قاموا معهم المسميين الحفلا بالترحيب
والتصفيق وهم
شكري بوزياني بورنان بن عبد العزيز
وعلمي محمد بن الحاج الصالح
وزقع ابراهيم بن محمد وسعيد عبد الرحمن محمد
محمد حسين عبد الرحمان المبروك
ثم ذكروا في انتهاء خطبتهم
بأن الوقائع التي وقعت يوم ماي
هي من الحكومة والموظفون
مثل الباشاغات والأغوات وابن جلول
الخ ثم ذهبوا عند تمام كلامهم والسلام

Puis il a engagé les gens à adhérer au parti communiste lequel s'occupe seul à revendiquer les droits, car il ne craint pas l'administration etc.

Ensuite il s'est mis à dénigrer le Docteur Bendjelloul, le Bach Agha Benchennouf et leurs co-listiers déclarant que ceux-ci sont recrutés par l'administration, qu'ils ont reçu des subventions.

Chebbah Mekki a dépassé les limites de la raison en insultant M. Bergue.

A la fin de leur discours ils ont été applaudis par les nommés Chouki Bouziani Bourenane Abdelaziz, Almi Mohammed Hadj Salah, Zaggaa Brahim Mohammed, Saïd Abderrahmane Mohamed, Houcine Abderrahmane Mebrouk.

Pour terminer leur conférence ils ont déclaré que les évènements du 8 mai sont dus en réalité à l'administration et aux fonctionnaires tels que les Bach aghas, aghas, le Docteur Bendjelloul etc.

Le cheikh de Tolga

N° 1/338 Zribans, le 17/10/46

Vu et transmis à Monsieur l'Administrateur Principal Chef d'annexe

Cap. Intérim

Biskra

Complété en remarquant par les insultes proférées à l'encontre de M. Bergue et envoyé en CR spécial

ملحق رقم (5)[5]

(رسالة أغا أولاد سيدي الصّالح إلى حاكم ملحقة بسكرة في1945/3/31

عن ماء السّقي والأرض الصّالحة التي استولى عليها المعمر ديفورغ)

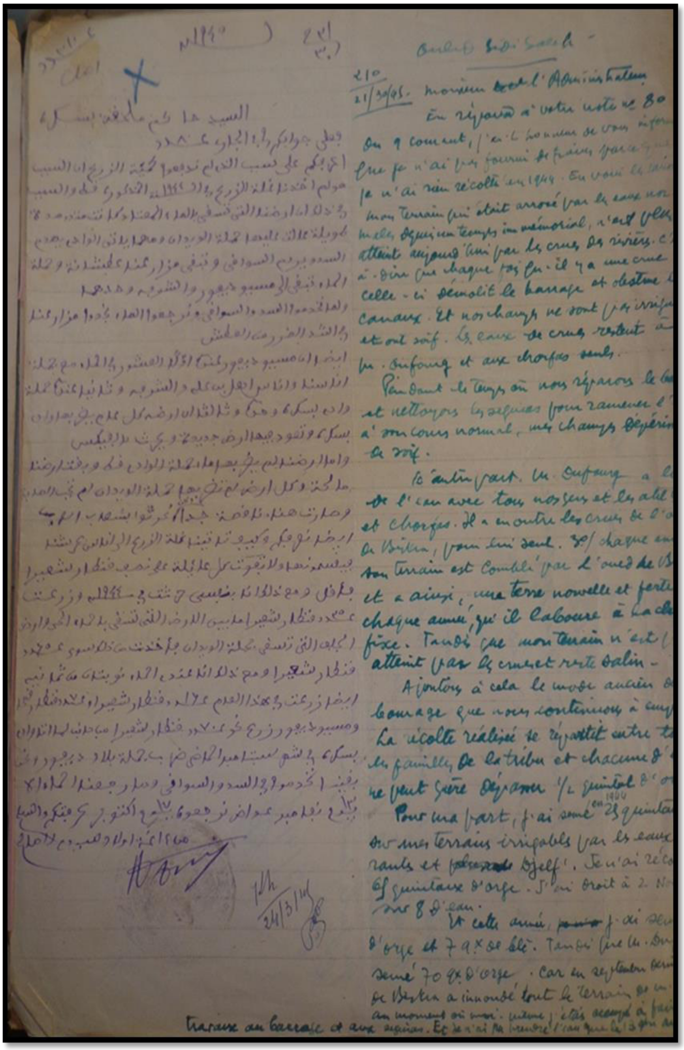

(5) ANOM 9323/23.

ملحق رقم (6)[6]

(رسالة محمد عصامي إلى عثمان بلوزداد بتاريخ 1987/02/22)

بسكرة في 22/02/1987

من السيد/ عصامي محمد
5 شارع بن [illegible] مداني، بسكرة

الى السيد/ بلوزداد عثمان

جوابا لرسالتكم التي طلبتم فيها معلومات على أخيكم المناضل محمد بلوزداد رحمه الله، وهي:

- بعد المظاهرات التي وقعت ببسكرة يوم 08 ماي سنة 1945. ألقي القبض على الأخ غريب أحمد وهو من المناضلين في حزب الشعب الجزائري ببسكرة. وهذا الأخ هو الذي كان يمثل بسكرة في اتحادية قسنطينة، ولذلك قطع الاتصال مع نظام حزب الشعب.

في شهر جويلية 1945 عين بلوزداد محمد مسؤول الحزب في الشرق الجزائري. ولما وصل هذا الأخير الى قسنطينة تمكن من الاتصال بأحمد غريب في سجن قسنطينة بواسطة بعض المناضلين وتحصل على أسماء بعض المسؤولين ومنهم عصامي محمد ببسكرة (في هذا الوقت كنت في بسكرة). وكلف بلوزداد الأخ غزالي عبد الرحمان بالحضور الى بسكرة ومعه كمية من المناشير الخاصة بحزب الشعب لتوزيعها على الشعب في بسكرة بجميع الطرق، وفي الزريبة، وحتى تحت أبواب المنازل

ثم اتصل بي عبد الرحمان غزالي، وأعطاني لاسم سي مسعود (الاسم السري لبلوزداد محمد) وصفاته وكلمة السر التي كانت بيني وبين أحمد غريب (أنسيت هذه الكلمة)

وكان بلوزداد يدعونا باسم سي مروان وهو لقب الشرقي.

وجاء سي مسعود من قسنطينة بواسطة القطار الى بسكرة ولقيته في محطة القطار ببسكرة ليلا (موعد وصول القطار حوالي الساعة 23,00) وذهبنا الى دار الكشافة حيث يقيم الشيخ السماتي محمد العابد (أصله من أولاد جلال) وهو مرشد الكشافة في بسكرة، وعقدنا اجتماع حضره المسؤولون في حزب الشعب بإشراف بلوزداد أي سي مسعود وكان جدول الأعمال هو: تجديد نظام الحزب حسب ما جاء به بلوزداد، وكذلك تعيين المسؤولين وتحديد المسؤوليات. وانتهى الاجتماع باتخاذ القرارات الآتية:

مسؤول القسمة عمار محبوب، ومسؤول الولاية ببسكرة الأوراس هو: عصامي محمد. وتصبح قسمة [illegible] برئاسة: العربي بن مهيدي وطرودي [illegible] حتى تتولى المسؤولية في مكانه إذا ألقي القبض علينا. وكان اتصالنا بالأوراس كما يلي:

ذهب بلوزداد الى عنابة (في نفس الوقت) ورجع مع بعض المناضلين أن رجلين من أريس جاءا الى عنابة لبحثا عن المناضلين المشكين (من منطقة [illegible] ناجي)

---

(6) أرشيف خاص (هذه النّسخة من الرّسالة الخطية سلمها لي المجاهد محمد عصامي قبل وفاته بتاريخ 6 سبتمبر 2013).

التي يتصل بالحزب الذي انخرطت فيه الآن [illegible] بسدراته، وبعد هذا خرج شريف أحمد/ لا
من السجن [illegible] وذهبنا إلى أريس ونصبنا القسمة (كذا سيأتي) وقبل هذا أعطاني
مسعود [illegible] احجم [illegible] زراري كوّاش (خباز، يبيع الخبز) بأريس، ولما
وصلنا إلى أريس طلبنا احجم هذا الأخير، وفي الليل اجتمعنا ووزعنا المسؤوليات كما يلي:
مسؤول القسمة هو: مختار بن صالح وهو أكبر سنا - مسؤول التنظيم هو: مصطفى بن بولعيد وهو أصغر
سنا، كان نشيطا ويتكلم جيدا العربية والفرنسية. ثم رجعت إلى قسنطينة حيث التقيت
مع بلوزداد عند سي أحمد الشباح [illegible] في قسنطينة وهو يمثل مركز الاتصال،
وعرض علي بكل قوة أن آكل الشربة وسعوني [illegible] كل شربة فقط لأن الحزب كان فقيرا
كما قال لي. ولما جاء الليل اجتمعت معه رأسا لرأس وحددنا ولاية بسكرة الأوراس،
ومنها عين ياقوت، باتنة، أريس، بلزمة، مقاومين، بريكة، تقرت، ورقلة، وادي سوف،
خنقة سيدي ناجي، وجعلنا مقر الولاية بسكرة، ثم كلفني أن أزور كل هذه الأماكن وأنصب
القسمات وأعين أعضاء المسؤولين عليهم، ثم ذهب بنفسه ليتفقد القسمات واحدة
تلو الأخرى، ولم يرد أن أعرف [illegible] لا يثير انتباه الناس والشرطة الفرنسية، لأنه كان
مطاردا من الاستعمار، ومن بادئه [illegible] أن حزب الشعب الجزائري [illegible]
[illegible] كان موجودا بالفعل منذ سنة 1937 ببسكرة. وكان بالفعل بلوزداد
هو الأوسط الحبب الأساسي للتنظيم والتسيير منذ مجيئه إلى بسكرة والأوراس سنة 1942 [illegible]
جويلية. (وتوليت أنا القيام بهذه المهمة في الميدان) وهذا لتهيئة الثورة
المسلحة ابتداء من سنة 1942 إلى سنة 1949، [illegible] ليستخلفه في الجهة آيت أحمد
وأحمد بن بلة ومحمد بوضياف عندما مرضنا، [illegible] ويرجع الفضل إليه.
- وأول مهمة كلفني بها بلوزداد في سنة 1943 [illegible] شهر ديسمبر، عندما خرج الحكيم سعدان
من السجن، استدعاني بلوزداد إلى قسنطينة، وذهبت إليه فوجدت معه رجلا
متنكرا لابسا قشابية وقندورة وبرنوس، ثم قدم لي هذا الرجل باسم سي عبد القادر
وهو الاسم السري للدكتور الأمين الدباغين وكلفني أن أخذ هذا الأخير معي
ليتفقد بعض القسمات ومنها باتنة عين التوتة وبسكرة بريكة مشونش
اريس منعة. وفي نفس الوقت كانت له مهمة أخرى خاصة ببسكرة
الحفيت الدكتور الأمين وذهبت إلى الدكتور سعدان وأخبرته أن الدكتور
الأمين يريد منه لقاء والمقصود من هذا اللقاء هو [illegible] الوحدة الوطنية

3

أعلى عزار أحباب البيان والحرية) وتم اللقاء مع سعدان وفي داره، وبعد ساعتين من الوقت خرج الدكتور الأمين وسألته عن النتيجة وأجابني لم تحصل أي فائدة من هذا اللقاء، ثم قال ننتظر خروج عباس فرحات وفرنسيس والشيخ الإبراهيمي. وبعد ذالك رافقت الدكتور أمين إلى باتنة حيث ودعته ورجع إلى قسنطينة. وبعد هذا التقيت مع محمد بلوزداد وأبلغني رسالة شكر من المكتب السياسي لحزب الشعب على المهمة التي قمت بها.

وفي سنة 1946 عقد بلوزداد اجتماع موسع ببسكرة للإطلاع المناضلين على أسباب تكوين حركة الانتصار للحريات الديمقراطية من طرف حزب الشعب.

وفي سنة 1947 استدعاني بلوزداد بواسطة محصاص أحمد لذهاب إلى الجزائر العاصمة ولما وصلنا ذهبنا جميعا إلى ضيعة بوزريعة حيث انعقد مؤتمر حزب الشعب ليلا وفي نفس الليلة ذهبنا إلى نهج بلوزداد بلكور سابقا ووصلنا الاجتماع وهذا يوم 12 فيفري 1947 سنة والمهم في هذا المؤتمر هو تكوين منظمة ~~سرية~~ سرية مسلحة وبعد هذا عين حزب الشعب بلوزداد محمد مسؤول على هذه المنظمة على مستوى الوطن، ثم كلفني بشراء السلاح وتعين مسؤلين على المنظمة السرية فاقترحت عليه اثنين وهما بلمهيدي العربي ومصطفى بن بولعيد لأن ولاية بسكرة الاوراس كانت وسعت الارجاء فوافق عليهما وبعد مدة من الزمن جاءة محصاص أحمد ومعه بالحاج جلالي مدرب على مستوى الوطني اسمه السري سي رابح من زدين المعروف بإسم كوبيس وقت الاستعمار وفي نفس اليوم قدمت لهما بلمهيدي ومصطفى بن بولعيد وفي ما يخص السلاح ذهبت إلى واد سوف حيث وجدت في انتظاري مسؤل قسمة وادسوف أحمد ميلودي وعضوين معه هيهي محمد بالحاج وبشير بن موسى فوجدتهم في استعداد كامل لشراء السلاح ثم رجعت إلى قسنطينة وأخبرت بلوزداد بالمهمة التي قمت بها وبعد ذالك ذهب بنفسه إلى الوادي ليتأكد بنفسه وبعد رجوعه أعطاني الضو الاخضر، وبعد مدة جاءة محصاص أحمد إلى بسكرة ودفع لي كمية من المال قدرها ثلاث مئة ألف فرنك قديم ثم توالت المدفوعات حتى وصلت إلى مليون فرنك قديم تقريبا فاشترينا 43 بندقية وكمية من

الرصاص وجئنا بها إلى بسكرة تكلف بتخزين الرصاص ضوضو الهاشمي
والبنادق زغوني أحمد ثم تكلف بنقله إلى قسنطينة بلبكري عبد الحفيظ
وبعد مدة أعطاهم إلى العربي بلمهيدي. واشترينا هذا السلاح من عدة أشخاص
وهذا خطر ربما يكتشف أمرنا الاستعمار وبعدما استشرت بلوزداد
قررت أنا والمناضلين الذين سبق ذكرهم أن يذهبا محمد بلحاج و وبشير
بن موسى ومعهم دليلهم لا أتذكر إسمه إلى أعماق الصحراء بعيدا على وادي سوف
للبحث على السلاح ولم أعطيتهم الثمن كان الضمان في يد ميلودي أحمد
واشتروا الجمال وذهبوا لمدة شهرين حتى وصلوا إلى حدود ليبية من جهة
غدامس ورجعوا بعدد ١٥٠ بندقية حربية وكمية كبيرة من الرصاص ورجع إلى
الوادي ومن المفروض أن أوجه هذا السلاح إلى الأوراس ولاكن كيف؟ فاستشرت
بلوزداد حملني المسؤولية وحدي امام الحزب. تذكرت أن أهلي قديما من أولاد
بوحديجة ويوجد لي أقرباء في هذا العرش. استدعيت بن عمي حمودي
محمد الصغير وهو يسكن في دوار قماص بين زريبة الواد وزريبة حامد
وهذا المكان يبعد على بسكرة بـ ٥٠ كلم ويوجد بين جبال الأوراس ووادي سوف
لما جئني هذا الأخ كلمته في الموضوع فكان مستعدا مع أنه كان مناضل بسيط
في حزب الشعب ولم أعلمه به إلا بعد العملية، وأخيرا أعطيته الثمن ليشتري الجمال
والشعير ويذهب إلى وادي سوف وأعطيته كلمة السر لأنه لا يعرف من
يلاقيه. وفي الوادي كلفت ميهي محمد بلحاج العمودي عبد القادر
وبشير بن موسى وأعطيتهم نفس كلمة السر. وفي الوقت المحدد وصل
الرجل والجمال محملين بالشعير وكانوا المناضلين الثلاثة في انتظاره
في سوق الوادي. باعوا الشعير ورفعوا السلاح والرصاص فوق الجمال
ورجعوا إلى دوار قماص ومن المفروض أن يصلوا في يومين ولاكن
تأخروا بيومين فشعرت بالخوف عليهم وعلى الحزب، لو عثر عليهم الاستعمار
لكان خطر لأننا كنا معروفين لدى الاستعمار أننا أعضاء معروفين في حركة
الانتصار والحريات الديمقراطية، فاختفيت أنا وميلودي أحمد في إدهليس
(كاف) بسكرة ثم استدعيت المسؤول الأول على المنظمة السرية بلمهيدي

/7

العربي وبن خلف الله مصطفى وكلفتهم بالبحث، فشجعني بلمهيدي وقال
لم يكن شيء إن شاء الله، ثم كلفت بن خلف الله مصطفى ليذهب إلى
زريبة الوادي ويجلس في وسط الشعب والمقاهي وبات في مقهى ورجع صباحا
إلى بسكرة ولم يسمع شيئا في المساء، وصل العمودي عبد القادر ومحمد بلحاج
وبشير بن موسى، أما السلاح تكلف بن عمودي محمد الصغير غرزه في مطامير
الشعير تحت الأرض والدوار الذي يسكن فيه وبقي أكثر من 6 أشهر حتى
سمعوا أهل الدوار بهذا الخبر ولحسن الحظ لم يخرج الخبر وبعد هذا طلبت من مصطفى
بن بولعيد أن يرفع السلاح إلى الأوراس فبعث لي سمايحي مبارك لكن
لم يفاتحني في الموضوع وبدوري أنا كذلك لم أقل له شيء وكان من المفروض
أن يكلموني هو الأول. وبعد ذهبت إلى الجزائر العاصمة واحتججت على بلوزداد
لأن المسألة طالت والخطر بدأ يحوم فأخذ بلوزداد موقف صارم أعطى
أمر بالتمني (بلوزداد) إلى بن بولعيد مصطفى أن يذهب إلى المكان ويرفع السلاح وكان
الأمر كذلك وذهب بنفسه وجاء معه من المناضلين (ومنهم) أولاد الخضر وقبل ذهابهم
أعطيت إلى بن بولعيد خمسين ألف فرنك قديم ليشتري بغلتان لحمل السلاح
ثم قطعت ورقة عشرين فرنك قديم وأعطيت نصف منها لمحمد الصغير و
الآخر إلى بن بولعيد وهكذا تكون المقارنة بين الأرقام والتفاهم بينهما
و~~هذه~~ هاته الفكرة كانت من تدبير بلوزداد محمد وتمت العملية بنجاح
ورفع السلاح والرصاص إلى دوار كيمل الموجود بالأوراس حيث استعمل
ليلة أول نوفمبر 1954 ضد الاستعمار، وأذكر عملية أخرى في أواخر سنة 1949
كلفني بمهمة إلى تونس للبحث على السلاح ورافقني في هاته الرحلة
(بعجي) بشير حامد من تبسة مناضل في حزب الشعب ورفيق الدكتور الأمين دباغين
وفي الكفاح فوصلنا إلى تونس واتصلت بسي محمد بن دحمان ومسعود
مقراني وهو من أحفاد الشيخ المقراني صاحب ثورة 1871 فتكلمنا في
الموضوع الذي جئنا عليه ووعدونا إلى مرة أخرى فرجعت إلى الجزائر العاصمة

حيث قدمت تقريرا شفويا إلى بلوزداد ثم رجعت إلى بسكرة وبعد مدة من الزمن استدعاني بلوزداد بواسطة محمد عصامي أحمد لأحضر إلى العاصمة وذهبت أنا ومحصاص إلى القبة فوجدته في [illegible] صغيرة وفي بيت بسيط بين ذوويه الجنب مختفيا بوجها مهلوك الرأس جالسا فوق زاورة قديمة وبعدما تكلمنا بحضور محصاص على بعض المهمات قال لي رحمه الله كن مستعدا للذهاب مع بوضياف محمد إلى تونس في مهمة أخرى وبعد أيام جاء مصطفى بن بولعيد في مهمة إلى بسكرة فوجهني إلى عنابة حيث وجدت في الانتظار بوضياف محمد وذهبنا معا إلى تونس وبعد وصولنا قدمني بوضياف إلى سي محمد بن رحال ومقراني مسعود و[illegible] إلى بعض التونسيين قال لي بوضياف إنك وجدت قليلا من السلاح وسنرسله على طريق سوق أهراس وبعد أسبوع رجعنا إلى باتنة حيث الأوراس في مهمة أخرى.

ملاحظة: ونرجع قليلا إلى الوراء في عملية أخرى لست وبدأت في شهر جويلية سنة 1945 عند حضور محمد بلوزداد إلى بسكرة طلب من المناضلين أن يشتروا السلاح على حسابهم الخاص من أموالهم وباختصار [illegible] سنة 1945 كان الشراء غير رسمي ومنذ قرار مؤتمر حزب الشعب في يوم 15 فيفري 1947 بدأ الشراء بصفة رسمية وهذا تحت قيادة محمد بلوزداد.

وكان مجموع السلاح من سنة 1947 إلى سنة 1949 ما يقارب من 300 بندقية ومسدس وآلة كاتبة و[illegible]

ومن الملاحظ أنا لست عضوا في المنظمة السرية نظرا [illegible] صحتي البدنية وإنما بصفتي مسؤول على ولاية بسكرة الأوراس وعضو في اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار.

وعلى هذا تلقى بلوزداد بصفة خاصة وباختيار المسؤولين الكبار على المنظمة السرية كالعربي بن مهيدي ومصطفى بن بولعيد وشراء السلاح

ويجدر بالذكر أن أقول عند اكتشاف المنظمة السرية سنة 1950 م
ما يسميها الاستعمار بمؤامرة الشعب وحركة الانتصار ألقي علي القبض
وأدخلت السجن لشرطة بسكرة لمدة 18 أيام وعذبت عذابا أليما
ونقلوني إلى سجن قسنطينة حيث وجدت نفس العذاب ولم أتكلم عن
أي شيء وحفظت على أسرار الحزب وعلى المنظمة السرية وعن السلاح ورجال
المنظمة السرية وعلى رأسها مصطفى بن بولعيد وبقي كل شيء على أحسن ما يرام في
بسكرة والأوراس إلى يوم ثورة أول نوفمبر المسلحة سنة 1954 وهكذا
انتهت المهمة التي كلفني بها مسؤولي ومعلمي محمد بلوزداد رحمه
الله ورحم الله شهداءنا الأبرار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عصامي محمد

Assami Mohamed Rue Ben Ousmane Madani
N° [illegible] Biskra

ملحق رقم (7)[7]

(قائمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية لبلدية بسكرة في الانتخابات البلدية ليوم 19 أكتوبر 1947)

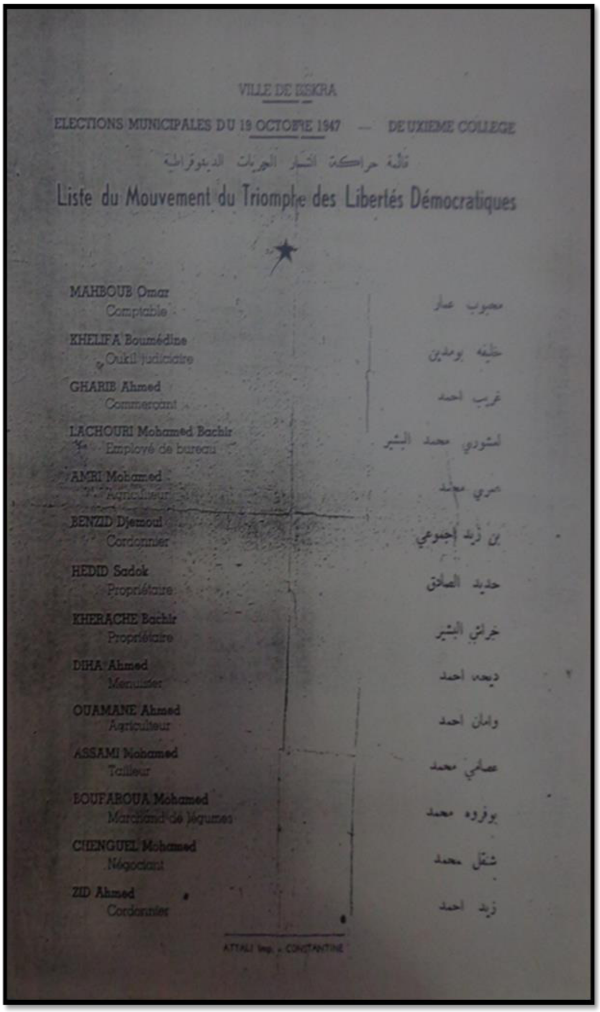

VILLE DE BISKRA

ELECTIONS MUNICIPALES DU 19 OCTOBRE 1947 — DEUXIEME COLLEGE

قائمة حركة انتصار الحريات الديموقراطية

Liste du Mouvement du Triomphe des Libertés Démocratiques

★

MAHBOUB Omar Comptable	محبوب عمار
KHELIFA Boumédine Oukil judiciaire	خليفه بومدين
GHARIB Ahmed Commerçant	غريب احمد
LACHOURI Mohamed Bachir Employé de bureau	لشوري محمد البشير
AMRI Mohamed Agriculteur	عمري محمد
BENZID Djemoui Cordonnier	بن زيد جموعي
HEDID Sadok Propriétaire	حديد الصادق
KHERACHE Bachir Propriétaire	خراش البشير
DIHA Ahmed Menuisier	ديحه احمد
OUAMANE Ahmed Agriculteur	وامان احمد
ASSAMI Mohamed Tailleur	عصامي محمد
BOUFAROUA Mohamed Marchand de légumes	بوفروه محمد
CHENGUEL Mohamed Négociant	شنقل محمد
ZID Ahmed Cordonnier	زيد احمد

ATTALI Imp. - CONSTANTINE

(7) (أرشيف خاص)

ملحق رقم (8)[8]

(قائمة الاتحاد الديمقراطي ضد الاستعمار لبلدية بسكرة في الانتخابات البلدية ليوم 19 أكتوبر 1947)

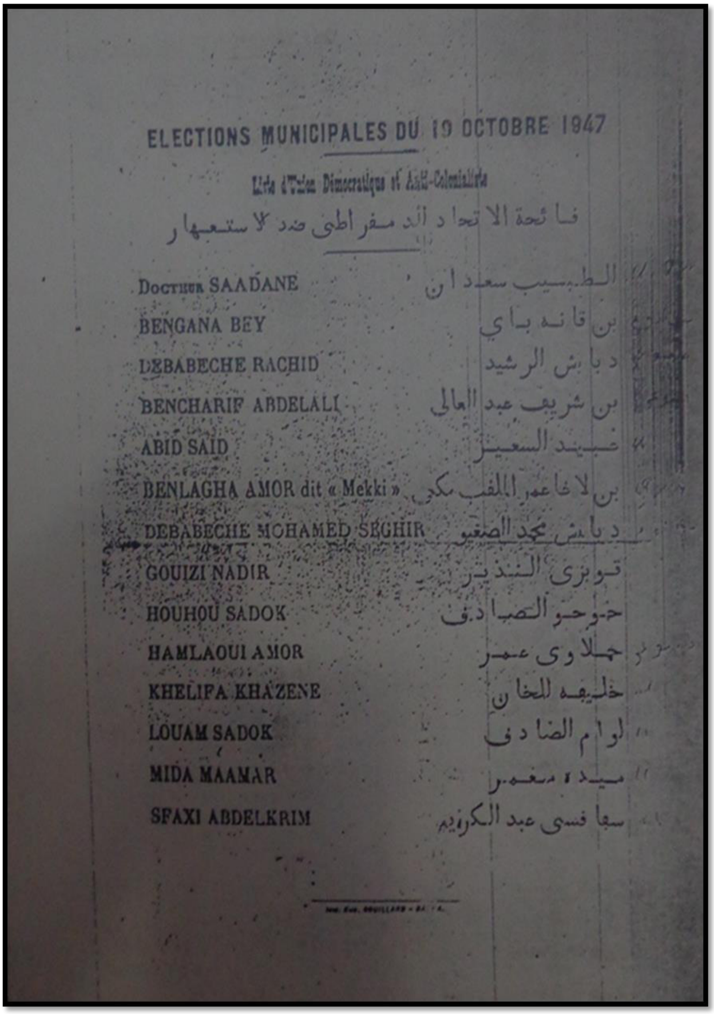

ELECTIONS MUNICIPALES DU 19 OCTOBRE 1947

Liste d'Union Démocratique et Anti-Colonialiste

قائمة الاتحاد الديمقراطي ضد الاستعمار

DOCTEUR SAADANE	الطبيب سعدان
BENGANA BEY	بن قانة باي
DEBABECHE RACHID	دباش الرشيد
BENCHARIF ABDELALI	بن شريف عبد العالي
ABID SAID	عبيد السعيد
BENLAGHA AMOR dit « Mekki »	بن لاغا عمر الملقب مكي
DEBABECHE MOHAMED SEGHIR	دباش محمد الصغير
GOUIZI NADIR	قويزي النذير
HOUHOU SADOK	حوحو الصادق
HAMLAOUI AMOR	حملاوي عمر
KHELIFA KHAZENE	خليفة الخازن
LOUAM SADOK	لوام الصادق
MIDA MAAMAR	ميدة معمر
SFAXI ABDELKRIM	سفاقسي عبد الكريم

(8) أرشيف خاص.

ملحق رقم (9)[9]

(تقرير محافظ شرطة منطقة بسكرة عن زيارة فرحات عباس يوم 9 مارس 1950)

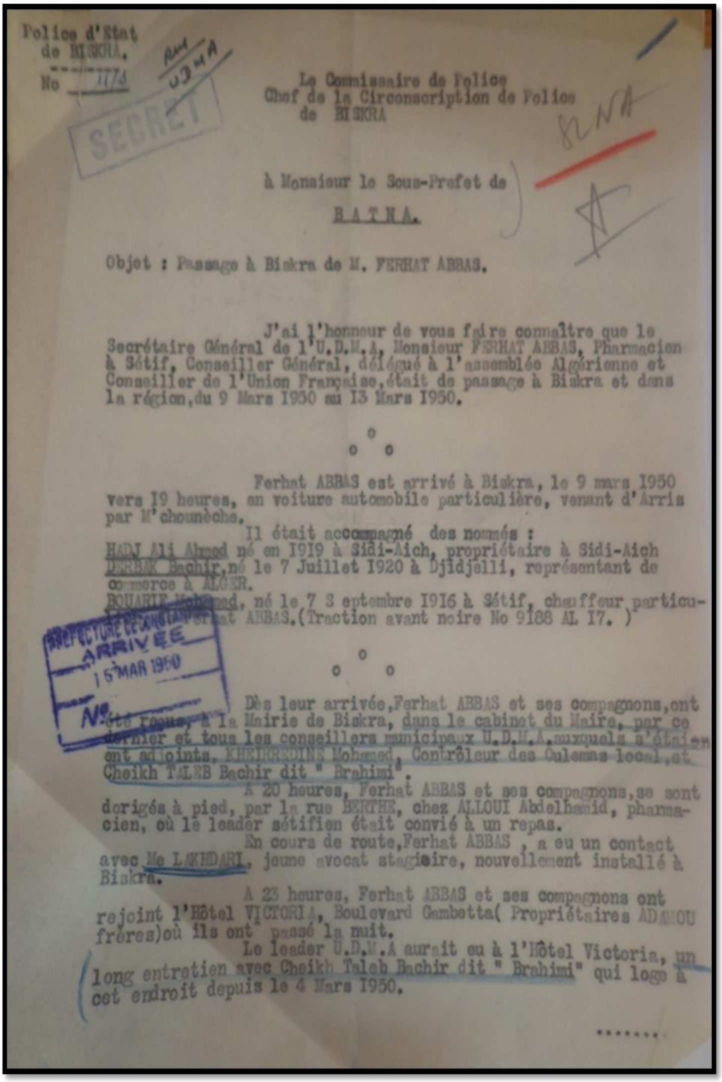

Police d'Etat
de BISKRA.
No 1174

SECRET

Le Commissaire de Police
Chef de la Circonscription de Police
de BISKRA

à Monsieur le Sous-Prefet de

BATNA.

Objet : Passage à Biskra de M. FERHAT ABBAS.

J'ai l'honneur de vous faire connaître que le Secrétaire Général de l'U.D.M.A, Monsieur FERHAT ABBAS, Pharmacien à Sétif, Conseiller Général, délégué à l'assemblée Algérienne et Conseiller de l'Union Française, était de passage à Biskra et dans la région, du 9 Mars 1950 au 13 Mars 1950.

o
o o

Ferhat ABBAS est arrivé à Biskra, le 9 mars 1950 vers 19 heures, en voiture automobile particulière, venant d'Arris par M'chounèche.

Il était accompagné des nommés :

HADJ Ali Ahmed né en 1919 à Sidi-Aich, propriétaire à Sidi-Aich
DERBAK Bachir, né le 7 Juillet 1920 à Djidjelli, représentant de commerce à ALGER.
BOUARIF Mohamed, né le 7 Septembre 1916 à Sétif, chauffeur particulier de Ferhat ABBAS. (Traction avant noire No 9188 AL 17.)

PREFECTURE DE CONSTANTINE
ARRIVEE
16 MAR 1950
No

o
o o

Dès leur arrivée, Ferhat ABBAS et ses compagnons, ont été reçus, à la Mairie de Biskra, dans le cabinet du Maire, par ce dernier et tous les conseillers municipaux U.D.M.A. auxquels s'étaient adjoints, KHEIRREDINE Mohamed, Contrôleur des Oulemas local, et Cheikh TALEB Bachir dit " Brahimi".

A 20 heures, Ferhat ABBAS et ses compagnons, se sont dirigés à pied, par la rue BERTHE, chez ALLOUI Abdelhamid, pharmacien, où le leader sétifien était convié à un repas.

En cours de route, Ferhat ABBAS, a eu un contact avec Me LAKHDARI, jeune avocat stagiaire, nouvellement installé à Biskra.

A 23 heures, Ferhat ABBAS et ses compagnons ont rejoint l'Hôtel VICTORIA, Boulevard Gambetta(Propriétaires ADAMOU frères) où ils ont passé la nuit.

Le leader U.D.M.A aurait eu à l'Hôtel Victoria, un long entretien avec Cheikh Taleb Bachir dit " Brahimi" qui loge à cet endroit depuis le 4 Mars 1950.

....

(9) *ANOM 93/4330.*

ملحق رقم (10)[10]

(تقرير عون إدارة عن زيارة فرحات عباس إلى بسكرة في 9 مارس 1950)

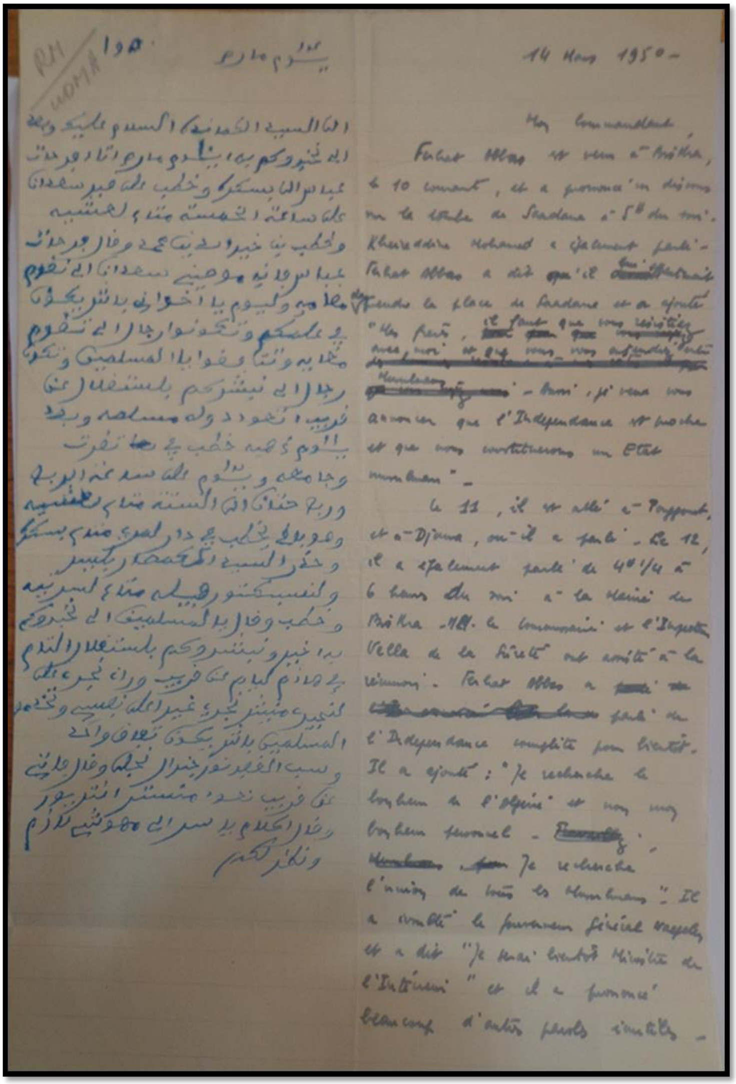

RM
UDMA

يوم 13 مارس 1950

الى السيد الكماندار السلام عليك وبعد
اني نخبروكم بان نهار 9 مارس اتى فرحات
عباس الى بسكرة وخطب على قبر سعدان
على ساعة الخمسة متاع العشية
وخطب بعد خير الدين محمد وقال فرحات
عباس راني موصيني سعدان اني نقوم
مقامه واليوم يا اخواني بلاش يحكمو
فيكم وتكونوا رجال اللي تقوم
مقامه وتتفقوا يا المسلمين وتكونوا
رجال اللي نبشركم بالاستقلال عن
قريب تكون دولة مسلمة وبعد
يوم 11 مشى خطب في تقرت
وجامعة ويوم 12 [illegible] ابو ربح
وربع حتى الى الستة متاع العشية
وهو [illegible] يخطب في دار العرس متاع بسكرة
وحضر السيد الكوميسار والسبيكتور
ولنسبكتور فيلا متاع السورتيه
خطب وقال يا المسلمين اني نخبركم
بدا خير ونبشروكم بالاستقلال التام
في هذا الايام عن قريب وراني نحب
[illegible] غير الله [illegible] ونخدم
المسلمين بلاش يكونوا يتفقوا واحد
وسب الفيفرنور جنرال [illegible] وقال راني
عن قريب نكون منيستر انتريور
وقال الكلام بزاف الى هذا شي لازم
ونذكر لكم

14 Mars 1950 –

Mon Commandant,

Ferhat Abbas est venu à Biskra, le 10 courant, et a prononcé un discours sur la tombe de Saadane à 5 h du soir. Kheireddine Mohamed a également parlé. Ferhat Abbas a dit qu'il ~~[illegible]~~ prendre la place de Saadane et a ajouté "Mes frères, ~~il faut que vous [illegible] avec moi et que vous vous [illegible]~~ ~~[illegible]~~ Musulmans ~~[illegible]~~ – Moi, je viens vous annoncer que l'Indépendance est proche et que nous constituerons un Etat musulman" –

Le 11, il est allé à Touggourt, et à Djamaa, où il a parlé. Le 12, il a également parlé de 4h1/4 à 6 heures du soir à la Mairie de Biskra. MM. le Commissaire et l'Inspecteur Vella de la Sûreté ont assisté à la réunion. Ferhat Abbas a ~~[illegible]~~ ~~[illegible]~~ parlé de l'Indépendance complète pour bientôt. Il a ajouté: "Je recherche le bonheur de l'Algérie et non mon bonheur personnel. ~~[illegible]~~ ~~Musulmans~~ ~~[illegible]~~ Je recherche l'union de tous les Musulmans". Il a insulté le Gouverneur Général Naegelen et a dit "Je serai bientôt Ministre de l'Intérieur" et il a prononcé beaucoup d'autres paroles similaires –

(10) *ANOM 93/4330,* (الرسالة مؤرخة يوم 13 مارس 1950 إلى الرائد العسكري).

ملحق رقم (11)[11]

(تقرير عن نشاط حزب الشّعب الجزائري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) في ملحق أولاد جلال بتاريخ 5 جانفي 1954)

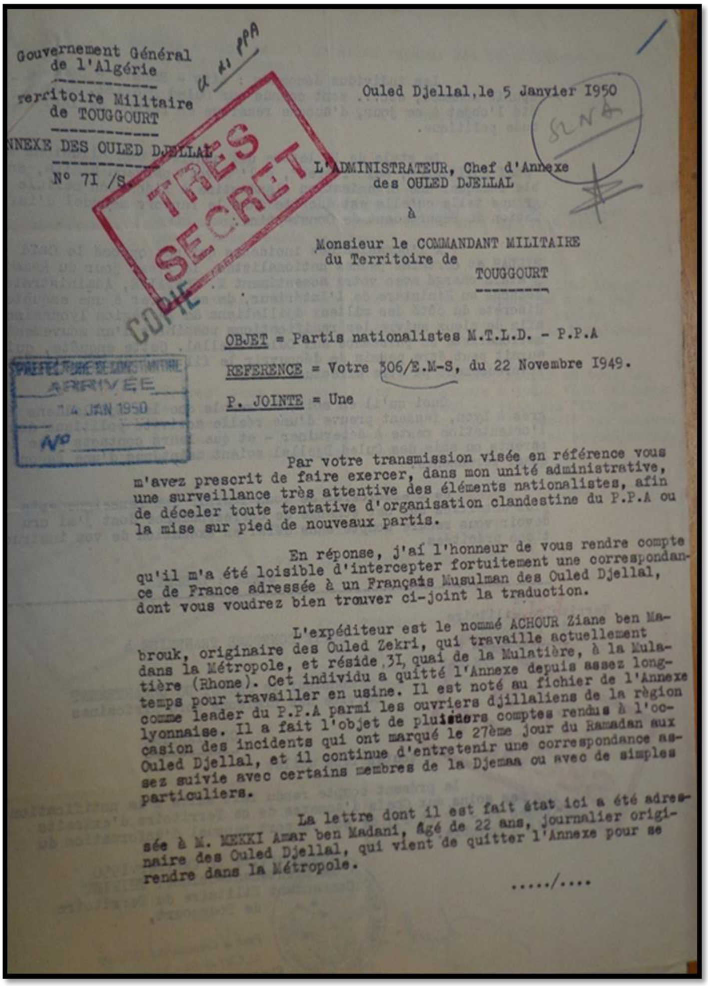

Gouvernement Général
de l'Algérie

Territoire Militaire
de TOUGGOURT

ANNEXE DES OULED DJELLAL

N° 7I /S.

Ouled Djellal, le 5 Janvier I950

TRES SECRET

COPIE

L'ADMINISTRATEUR, Chef d'Annexe
des OULED DJELLAL

à

Monsieur le COMMANDANT MILITAIRE
du Territoire de
TOUGGOURT

PREFECTURE DE CONSTANTINE
ARRIVÉE
14 JAN 1950
N°

OBJET = Partis nationalistes M.T.L.D. - P.P.A

REFERENCE = Votre 306/E.M-S, du 22 Novembre I949.

P. JOINTE = Une

Par votre transmission visée en référence vous m'avez prescrit de faire exercer, dans mon unité administrative, une surveillance très attentive des éléments nationalistes, afin de déceler toute tentative d'organisation clandestine du P.P.A ou la mise sur pied de nouveaux partis.

En réponse, j'ai l'honneur de vous rendre compte qu'il m'a été loisible d'intercepter fortuitement une correspondance de France adressée à un Français Musulman des Ouled Djellal, dont vous voudrez bien trouver ci-joint la traduction.

L'expéditeur est le nommé ACHOUR Ziane ben Ma-
broук, originaire des Ouled Zekri, qui travaille actuellement
dans la Métropole, et réside 3I, quai de la Mulatière, à la Mula-
tière (Rhone). Cet individu a quitté l'Annexe depuis assez long-
temps pour travailler en usine. Il est noté au fichier de l'Annexe
comme leader du P.P.A parmi les ouvriers djillaliens de la région
lyonnaise. Il a fait l'objet de plusieurs comptes rendus à l'oc-
casion des incidents qui ont marqué le 27ème jour du Ramadan aux
Ouled Djellal, et il continue d'entretenir une correspondance as-
sez suivie avec certains membres de la Djemaa ou avec de simples
particuliers.

La lettre dont il est fait état ici a été adres-
sée à M. MEKKI Amar ben Madani, âgé de 22 ans, journalier origi-
naire des Ouled Djellal, qui vient de quitter l'Annexe pour se
rendre dans la Métropole.

...../....

(11) *ANOM 93/4343.*

ملحق رقم (12)[12]

(تقرير أمني خاص بمكتب المسير للاتحاد الرّياضي البسكري وأعضاء فريق كرة القدم وانتمائهم السّياسي بتاريخ 23 فيفري 1953)

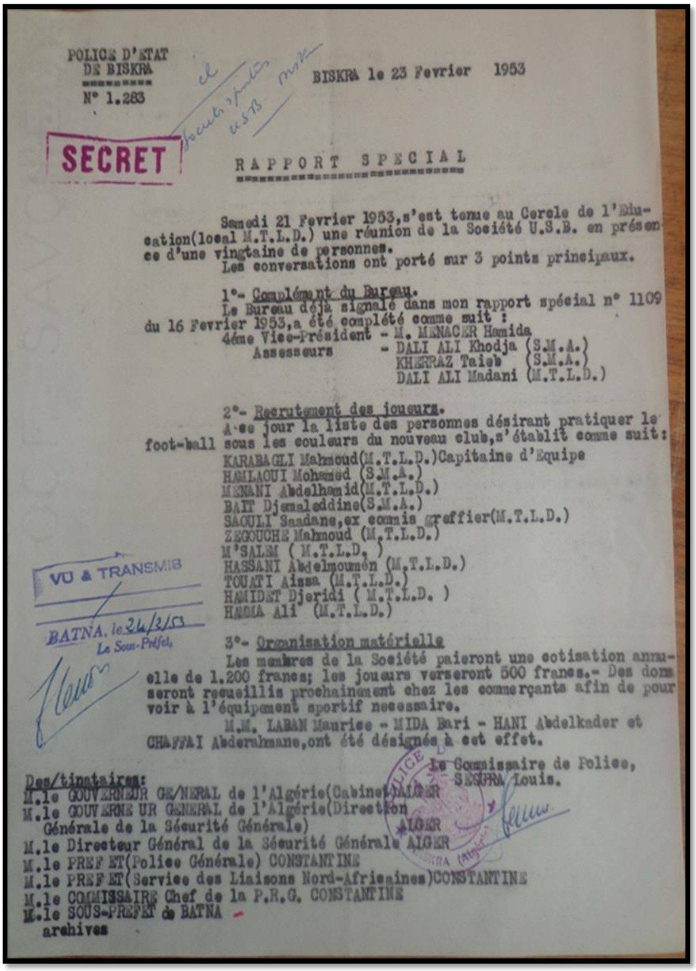

POLICE D'ETAT
DE BISKRA
N° 1.283

BISKRA le 23 Fevrier 1953

SECRET

RAPPORT SPECIAL

Samedi 21 Fevrier 1953, s'est tenue au Cercle de l'Education (local M.T.L.D.) une réunion de la Société U.S.B. en présence d'une vingtaine de personnes.

Les conversations ont porté sur 3 points principaux.

1°- Complément du Bureau.

Le Bureau déjà signalé dans mon rapport spécial n° 1109 du 16 Fevrier 1953, a été complété comme suit :

4ème Vice-Président - M. MENACER Hamida
Assesseurs - DALI ALI Khodja (S.M.A.)
KHERRAZ Taieb (S.M.A.)
DALI ALI Madani (M.T.L.D.)

2°- Recrutement des joueurs.

A ce jour la liste des personnes désirant pratiquer le foot-ball sous les couleurs du nouveau club, s'établit comme suit :

KARABAGLI Mahmoud (M.T.L.D.) Capitaine d'Equipe
HAMLAOUI Mohamed (S.M.A.)
MENANI Abdelhamid (M.T.L.D.)
BAIT Djemaleddine (S.M.A.)
SAOULI Saadane, ex commis greffier (M.T.L.D.)
ZEGOUCHE Mahmoud (M.T.L.D.)
M'SALEM (M.T.L.D.)
HASSANI Abdelmoumen (M.T.L.D.)
TOUATI Aissa (M.T.L.D.)
HAMIDET Djeridi (M.T.L.D.)
HAMMA Ali (M.T.L.D.)

3°- Organisation matérielle

Les membres de la Société paieront une cotisation annuelle de 1.200 francs; les joueurs verseront 500 francs.- Des dons seront recueillis prochainement chez les commerçants afin de pourvoir à l'équipement sportif necessaire.

M.M. LABAN Maurice - MIDA Bari - HANI Abdelkader et CHAFFAI Abderahmane, ont été désignés à cet effet.

Le Commissaire de Police,
SEGURA Louis.

VU & TRANSMIS
BATNA, le 24/2/53
Le Sous-Préfet,

Destinataires:
M. le GOUVERNEUR GENERAL de l'Algérie (Cabinet) ALGER
M. le GOUVERNEUR GENERAL de l'Algérie (Direction Générale de la Sécurité Générale) ALGER
M. le Directeur Général de la Sécurité Générale ALGER
M. le PREFET (Police Générale) CONSTANTINE
M. le PREFET (Service des Liaisons Nord-Africaines) CONSTANTINE
M. le COMMISSAIRE Chef de la P.R.G. CONSTANTINE
M. le SOUS-PREFET de BATNA
archives

(12) *ANOM 93/4343.*

ملحق رقم (13)[13]

(وصل تجديد اعتماد الاتحاد الرياضي البسكري (L'U.S.B) بتاريخ 25 فيفري 1953)

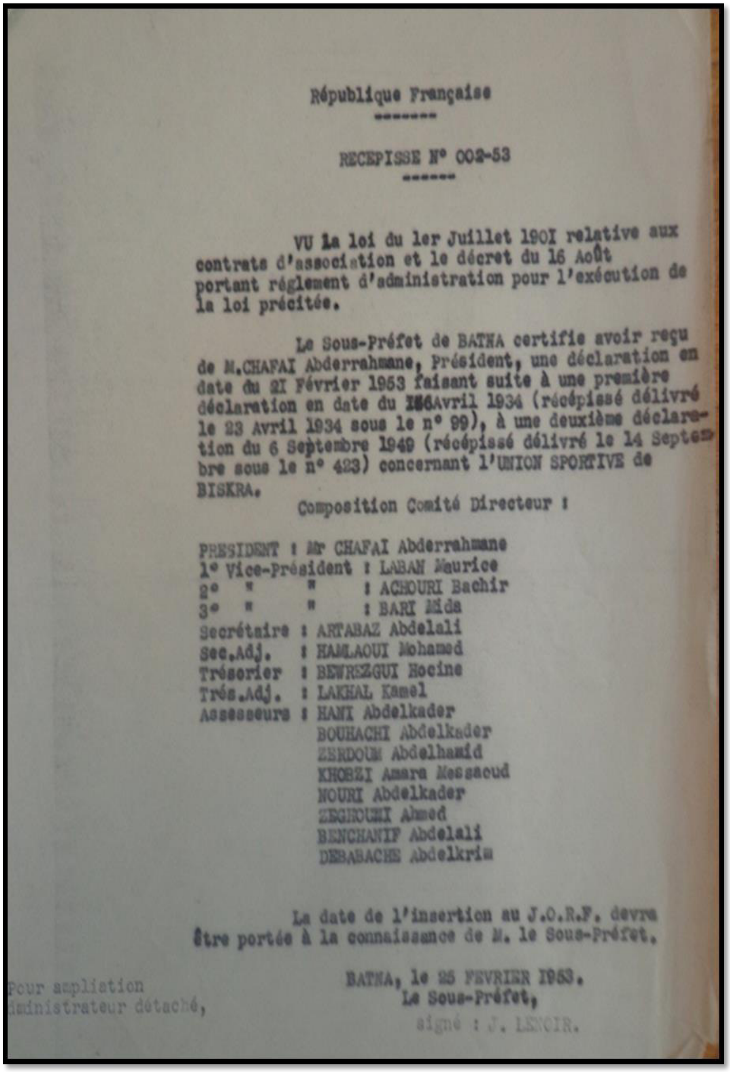

République Française

RECEPISSE N° 002-53

VU la loi du 1er Juillet 1901 relative aux contrats d'association et le décret du 16 Août portant règlement d'administration pour l'exécution de la loi précitée.

Le Sous-Préfet de BATNA certifie avoir reçu de M.CHAFAI Abderrahmane, Président, une déclaration en date du 21 Février 1953 faisant suite à une première déclaration en date du 1?6 Avril 1934 (récépissé délivré le 23 Avril 1934 sous le n° 99), à une deuxième déclaration du 6 Septembre 1949 (récépissé délivré le 14 Septembre sous le n° 423) concernant l'UNION SPORTIVE de BISKRA.

Composition Comité Directeur :

PRESIDENT : Mr CHAFAI Abderrahmane
1° Vice-Président : LABAN Maurice
2° " " : ACHOURI Bachir
3° " " : BARI Mida
Secrétaire : ARTABAZ Abdelali
Sec.Adj. : HAMLAOUI Mohamed
Trésorier : BENREZGUI Hocine
Trés.Adj. : LAKHAL Kamel
Assesseurs : HANI Abdelkader
BOUHACHI Abdelkader
ZERDOUM Abdelhamid
KHOBZI Amara Messaoud
NOURI Abdelkader
ZEGHOUDI Ahmed
BENCHARIF Abdelali
DEBABACHE Abdelkrim

La date de l'insertion au J.O.R.F. devra être portée à la connaissance de M. le Sous-Préfet.

BATNA, le 25 FEVRIER 1953.
Le Sous-Préfet,
signé : J. LENOIR.

Pour ampliation
Administrateur détaché,

(13) *ANOM 93/4343.*

ملحق رقم (14)[14]

(تقرير أمني مؤرخ في 23 جوان 1953 حول تشكيلة اللّجنةالمسيرة الاتحاد الرّياضي البسكري (L'U.S.B) والانتماء السّياسي لأعضائها)

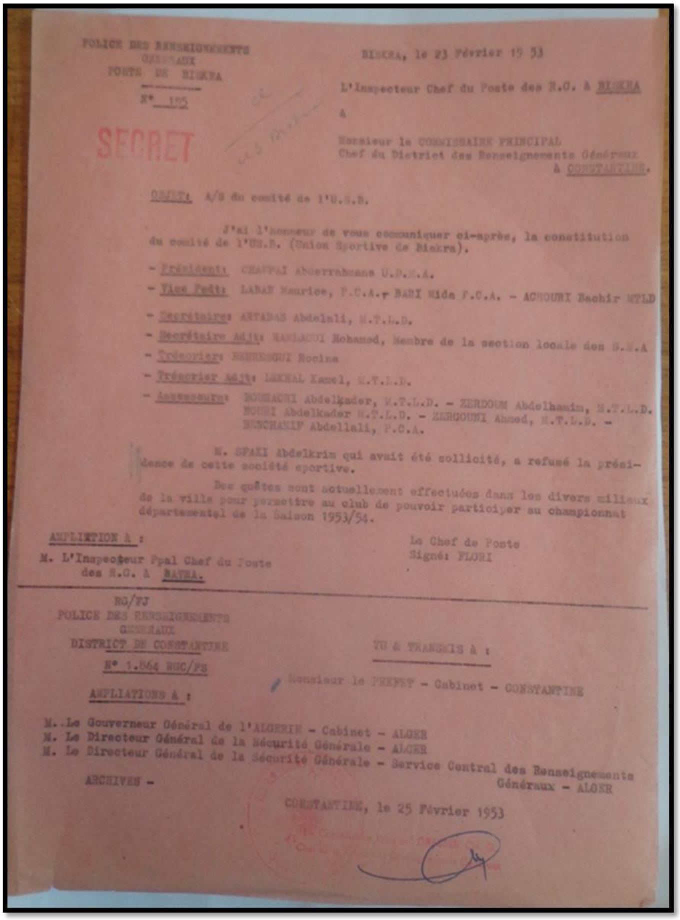

POLICE DES RENSEIGNEMENTS
GENERAUX
POSTE DE BISKRA

N° 195

SECRET

BISKRA, le 23 Février 1953

L'Inspecteur Chef du Poste des R.G. à BISKRA

à

Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef du District des Renseignements Généraux
à CONSTANTINE.

OBJET: A/S du comité de l'U.S.B.

J'ai l'honneur de vous communiquer ci-après, la constitution du comité de l'US.B. (Union Sportive de Biskra).

- Président: CHAFFAI Abderrahmane U.D.M.A.
- Vice Pdt: LABAN Maurice, P.C.A., BARI Mida P.C.A. - ACHOURI Bachir MTLD
- Secrétaire: ARTABAS Abdelali, M.T.L.D.
- Secrétaire Adjt: HAMLAOUI Mohamed, Membre de la section locale des S.M.A
- Trésorier: BENREGUI Hocine
- Trésorier Adjt: LEKHAL Kamel, M.T.L.D.
- Assesseurs: BOUHAONI Abdelkader, M.T.L.D. - ZERDOUM Abdelhamid, M.T.L.D. HOURI Abdelkader M.T.L.D. - ZERGOUNI Ahmed, M.T.L.D. - BENCHARIF Abdellali, P.C.A.

M. SFAXI Abdelkrim qui avait été sollicité, a refusé la présidence de cette société sportive.

Des quêtes sont actuellement effectuées dans les divers milieux de la ville pour permettre au club de pouvoir participer au championnat départemental de la Saison 1953/54.

AMPLIATION A :
M. L'Inspecteur Ppal Chef du Poste des R.G. à BATNA.

Le Chef de Poste
Signé: FLORI

RG/FJ
POLICE DES RENSEIGNEMENTS
GENERAUX
DISTRICT DE CONSTANTINE
N° 1.864 RGC/PS

VU & TRANSMIS A :
Monsieur le PREFET - Cabinet - CONSTANTINE

AMPLIATIONS A :
M. Le Gouverneur Général de l'ALGERIE - Cabinet - ALGER
M. Le Directeur Général de la Sécurité Générale - ALGER
M. Le Directeur Général de la Sécurité Générale - Service Central des Renseignements Généraux - ALGER
ARCHIVES -

CONSTANTINE, le 25 Février 1953

---

(14) ANOM 93/4343.

ملحق رقم (15)[15]

(تقرير أمني مؤرخ في 25 جوان 1954 عن خطر نشاط عاشور زيان مناضل حزب الشعب الجزائري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية))

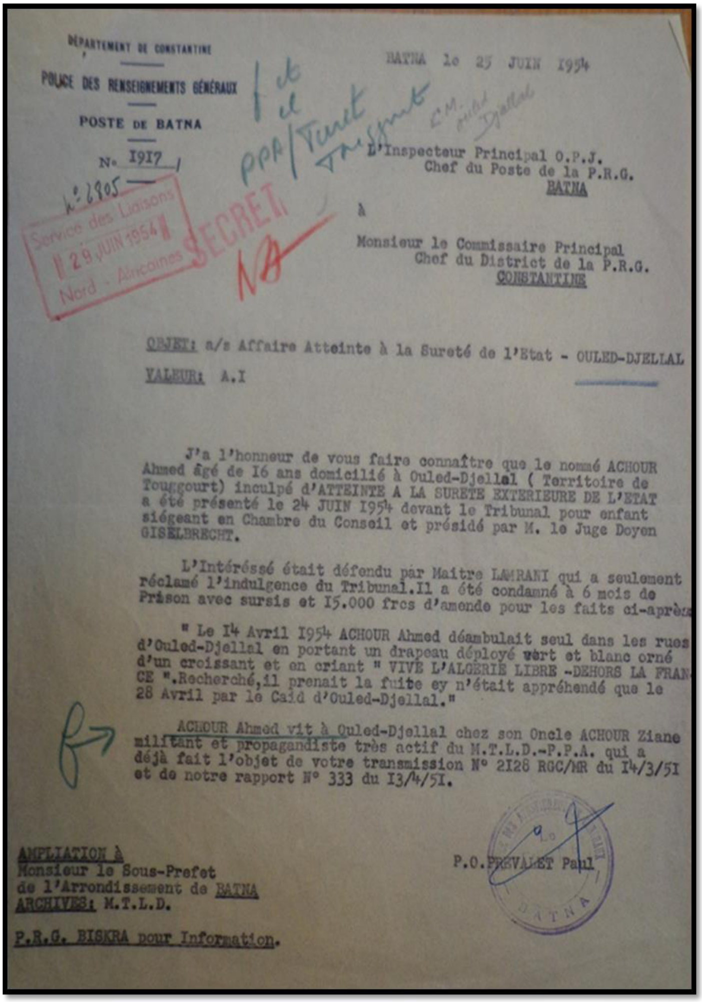

DÉPARTEMENT DE CONSTANTINE

POLICE DES RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX

POSTE DE BATNA

No 1917

BATNA le 25 JUIN 1954

L'Inspecteur Principal O.P.J.
Chef du Poste de la P.R.G.
BATNA

à

Monsieur le Commissaire Principal
Chef du District de la P.R.G.
CONSTANTINE

OBJET: a/s Affaire Atteinte à la Sureté de l'Etat - OULED-DJELLAL

VALEUR: A.I

J'a l'honneur de vous faire connaître que le nommé ACHOUR Ahmed âgé de 16 ans domicilié à Ouled-Djellal (Territoire de Touggourt) inculpé d'ATTEINTE A LA SURETE EXTERIEURE DE L'ETAT a été présenté le 24 JUIN 1954 devant le Tribunal pour enfant siégeant en Chambre du Conseil et présidé par M. le Juge Doyen GISELBRECHT.

L'Intéréssé était défendu par Maitre LAMRANI qui a seulement réclamé l'indulgence du Tribunal.Il a été condamné à 6 mois de Prison avec sursis et 15.000 frcs d'amende pour les faits ci-après

" Le 14 Avril 1954 ACHOUR Ahmed déambulait seul dans les rues d'Ouled-Djellal en portant un drapeau déployé vert et blanc orné d'un croissant et en criant " VIVE L'ALGERIE LIBRE -DEHORS LA FRANCE ".Recherché,il prenait la fuite ey n'était appréhendé que le 28 Avril par le Caid d'Ouled-Djellal."

ACHOUR Ahmed vit à Ouled-Djellal chez son Oncle ACHOUR Ziane militant et propagandiste très actif du M.T.L.D.-P.P.A. qui a déjà fait l'objet de votre transmission N° 2128 RGC/MR du 14/3/51 et de notre rapport N° 333 du 13/4/51.

P.O. PREVALET Paul

AMPLIATION A
Monsieur le Sous-Prefet
de l'Arrondissement de BATNA
ARCHIVES: M.T.L.D.

P.R.G. BISKRA pour Information.

---

(15) ANOM 93/4343.

ملحق رقم (16)[16]

(إرسالية من الكولونيل هنري طوماس قائد إقليم تقرت العسكري إلى حاكم ملحقة بسكرة مؤرخة بتاريخ 13 جويلية 1954 يخبره فيه عن القرار الذي اتخذه جنرال مقاطعة قسنطينة من قضية تهريب الأسلحة بمنطقة زريبة الوادي بالزّاب الشّرقي)

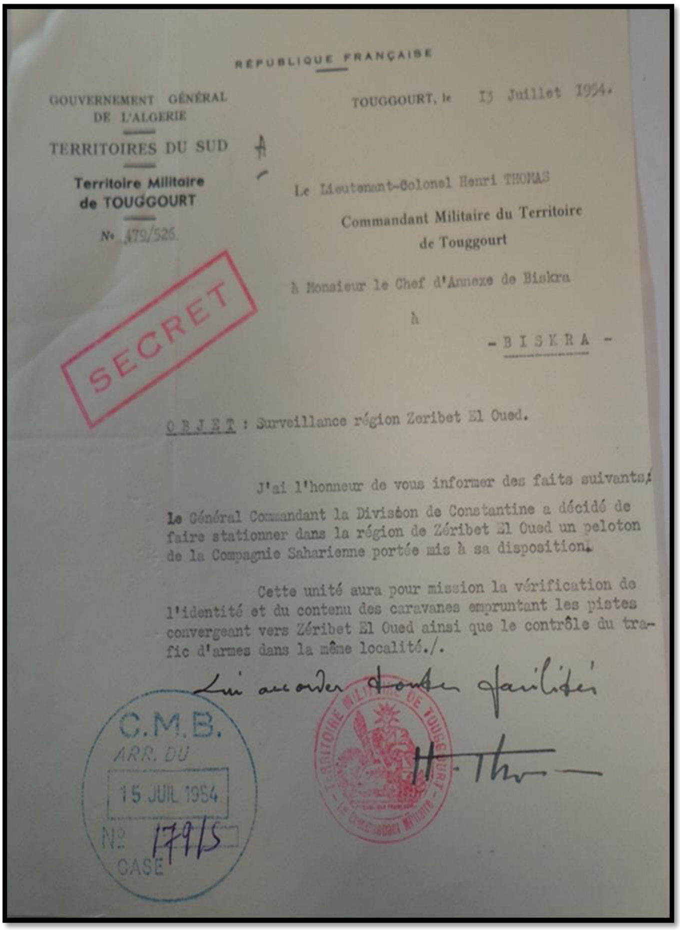

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGERIE

TERRITOIRES DU SUD

Territoire Militaire de TOUGGOURT

N° 479/526

TOUGGOURT, le 13 Juillet 1954.

SECRET

Le Lieutenant-Colonel Henri THOMAS
Commandant Militaire du Territoire de Touggourt

à Monsieur le Chef d'Annexe de Biskra
à
- BISKRA -

OBJET : Surveillance région Zeribet El Oued.

J'ai l'honneur de vous informer des faits suivants :

Le Général Commandant la Division de Constantine a décidé de faire stationner dans la région de Zéribet El Oued un peloton de la Compagnie Saharienne portée mis à sa disposition.

Cette unité aura pour mission la vérification de l'identité et du contenu des caravanes empruntant les pistes convergeant vers Zéribet El Oued ainsi que le contrôle du trafic d'armes dans la même localité./.

Lui accorder toutes facilités

C.M.B. ARR. DU 15 JUIL 1954 N° 179/5 CASE

(16) ANOM 9323/38-39.

ملحق رقم (17)[17]

(إرسالية مؤرخة في 14 جويلية 1954 لحاكم بسكرة جورج هرتز حول الاجراءات التي اتخذها لتنفيذ قرار قائد مقاطعة قسنطينة حول قضية تهريب الأسلحة بمنطقة زريبة الوادي)

S.M.

/

I4 Juillet 4

le Lieutenant-Colonel
Commandant le Territoire Militaire de
Touggourt

380 Bis/C.

à

TOUGGOURT

: Mouvements de troupes
Sécurité générale .

CONFIDENTIEL

- J'ai l'honneur de vous rendre compte qu'un élément de compagnie saharienne portée 1 Adjudant, 30 hommes, 8 véhicules vient de s' installer ce matin sans aucun préavis ni autorisation dans les locaux de la remonte de ZERIBET-EL-OUED .

- J'en suis avisé par le Cheikh de ce Ksar !

- Dans le courant du mois dernier plusieurs détachements de troupe ont également traversé le territoire de la Commune Mixte de BISKRA et y ont stationné sans que j'en ai été avisé. A cette époque, la rapidité avec laquelle les unités furent dirigées vers les confins Tunisiens,pouvait à la rigueur expliquer certains oublis.

- Il n'en est plus de même actuellement et je me dois de souligner le manque de courtoisie et surtout les inconvénients trés sérieux qui résultent du défaut total de liaison entre le commandement militaire et les autorités civiles responsables de l'ordre public.

..../...

(17) ANOM 9323/38-39.

- 2 -

- Dans le cas précis de ZERIBET-EL-OUED s'agissant d'une région névralgique et insuffisamment encadrée il est particulièrement regrettable que le Chef de détachement en question n'ait pas cru devoir prendre liaison avec moi.

- Je pense qu'il y aurait intérêt à ce que vous l'invitiez à se présenter d'urgence à la Commune Mixte et à ce que je sois informé de la nature exacte de sa mission.

- En plus des questions d'ordre politique et psychologique, le stationnement à ZERIBET-EL-OUED d'un détachement en plein été pose des problèmes de ravitaillement en eau et en vivres des plus délicats.

l'Administrateur G.HIRTZ
Chef d'Annexe

Signé: G. HIRTZ

... à :
... (2 ex.) —

ملحق رقم (18)(18)

(تقرير من حاكم بلدية بسكرة المختلطة هرتز مؤرخ في 20 جويلية 1954 حول حجز أسلحة عند الفلاح المدعو سليماني محمد الصّغير بالزّاب الشّرقي)

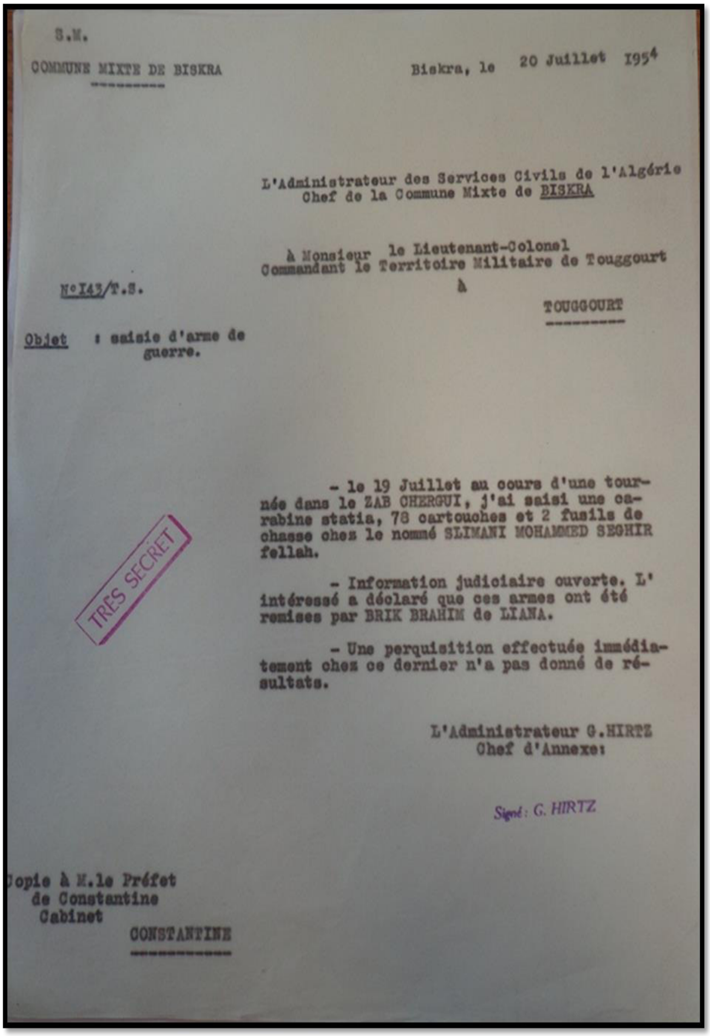

S.M.

COMMUNE MIXTE DE BISKRA

Biskra, le 20 Juillet 1954

L'Administrateur des Services Civils de l'Algérie
Chef de la Commune Mixte de BISKRA

à Monsieur le Lieutenant-Colonel
Commandant le Territoire Militaire de Touggourt
à
TOUGGOURT

N°I43/T.S.

Objet : saisie d'arme de guerre.

- le 19 Juillet au cours d'une tournée dans le ZAB CHERGUI, j'ai saisi une carabine statia, 78 cartouches et 2 fusils de chasse chez le nommé SLIMANI MOHAMMED SEGHIR fellah.

- Information judiciaire ouverte. L'intéressé a déclaré que ces armes ont été remises par BRIK BRAHIM de LIANA.

- Une perquisition effectuée immédiatement chez ce dernier n'a pas donné de résultats.

TRES SECRET

L'Administrateur G.HIRTZ
Chef d'Annexe:

Signé: G. HIRTZ

Copie à M.le Préfet
de Constantine
Cabinet
CONSTANTINE

(18) *ANOM 9323/38-39.*

ملحق رقم (19)[19]

(تعليمة استخبارية حول المدعو لخضر بن سلامي بن مبروك المكلف بتموين المتمردين بدشرة الحوش بالزّاب الشّرقي)

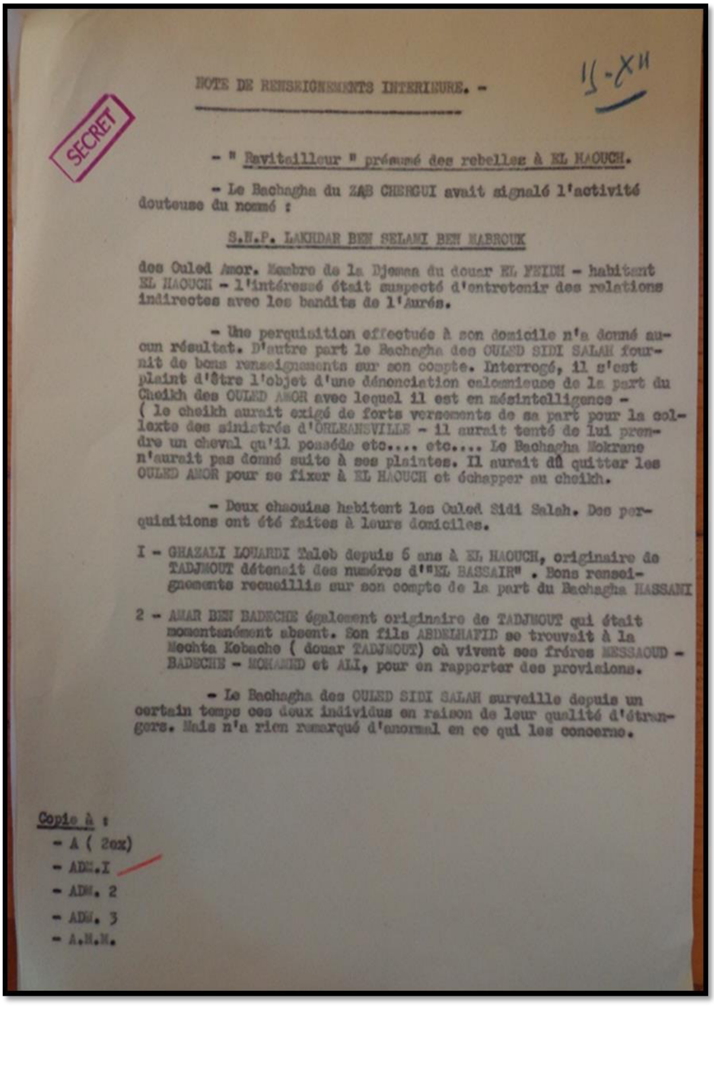

11-XII

SECRET

NOTE DE RENSEIGNEMENTS INTERIEURE. -

- " Ravitailleur " présumé des rebelles à EL HAOUCH.

- Le Bachagha du ZAB CHERGUI avait signalé l'activité douteuse du nommé :

S.N.P. LAKHDAR BEN SELAMI BEN MABROUK

des Ouled Amor. Membre de la Djemaa du douar EL FEIDH - habitant EL HAOUCH - l'intéressé était suspecté d'entretenir des relations indirectes avec les bandits de l'Aurès.

- Une perquisition effectuée à son domicile n'a donné aucun résultat. D'autre part le Bachagha des OULED SIDI SALAH fournit de bons renseignements sur son compte. Interrogé, il s'est plaint d'être l'objet d'une dénonciation calomnieuse de la part du Cheikh des OULED AMOR avec lequel il est en mésintelligence - (le cheikh aurait exigé de forts versements de sa part pour la collexte des sinistrés d'ORLEANSVILLE - il aurait tenté de lui prendre un cheval qu'il possède etc.... etc.... Le Bachagha Mokrane n'aurait pas donné suite à ses plaintes. Il aurait dû quitter les OULED AMOR pour se fixer à EL HAOUCH et échapper au cheikh.

- Deux chaouias habitent les Ouled Sidi Salah. Des perquisitions ont été faites à leurs domiciles.

I - GHAZALI LOUARDI Taleb depuis 6 ans à EL HAOUCH, originaire de TADJMOUT détenait des numéros d'"EL BASSAIR" . Bons renseignements recueillis sur son compte de la part du Bachagha HASSANI

2 - AMAR BEN BADECHE également originaire de TADJMOUT qui était momentanément absent. Son fils ABDELHAFID se trouvait à la Mechta Kebache (douar TADJMOUT) où vivent ses frères MESSAOUD - BADECHE - MOHAMED et ALI, pour en rapporter des provisions.

- Le Bachagha des OULED SIDI SALAH surveille depuis un certain temps ces deux individus en raison de leur qualité d'étrangers. Mais n'a rien remarqué d'anormal en ce qui les concerne.

Copie à :
- A (2ex)
- ADM.I
- ADM. 2
- ADM. 3
- A.M.M.

(19) *ANOM 9323/38-39.*

ملحق رقم (20)[20]

(رسالة لاجودان سليمان إلى بن بلة)

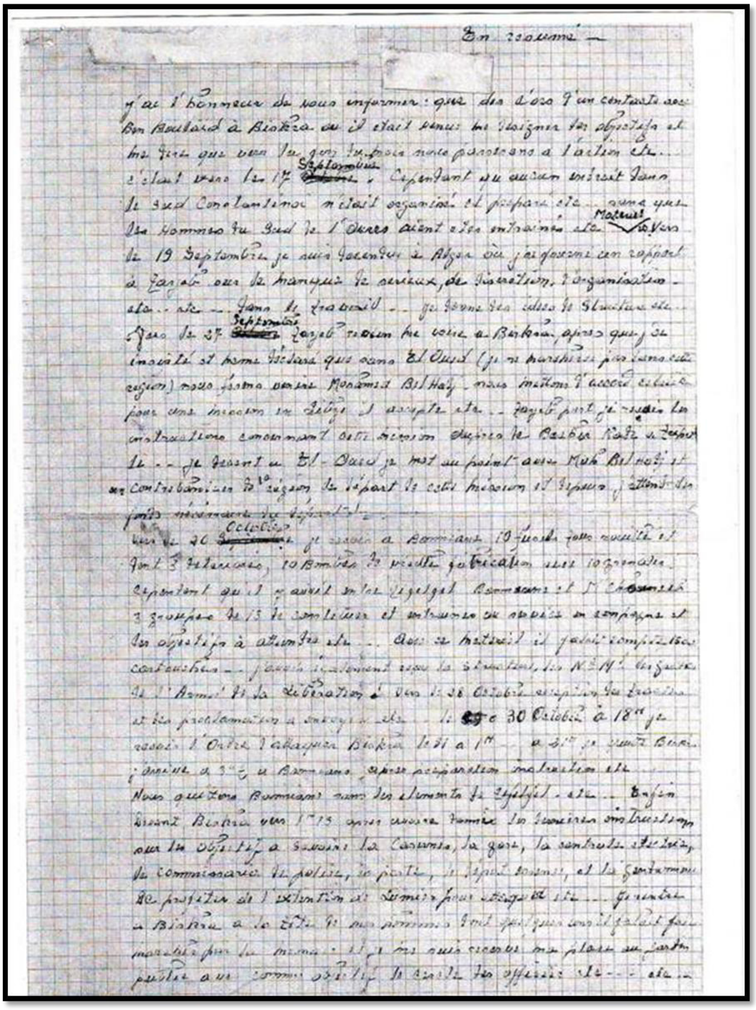

En résumé —

J'ai l'honneur de vous informer : que dès [illegible] d'un contact avec
Ben Boulaïd à Biskra où il était venu me désigner les objectifs et
me dire que vers les [illegible] nous passerons à l'action etc...
c'était vers le 17 Septembre. Cependant qu'aucun [illegible] dans
le sud Constantinois n'était organisé et préparé etc... ainsi que
les hommes du Sud de l'Aurès aient été entraînés etc. Matériel. Vers
le 19 Septembre je suis descendu à Alger où j'ai [illegible] un rapport
à Zoubir sur le manque de sérieux, de [illegible], d'organisation
etc... etc... dans le travail... je donne des idées de structure etc...
Vers le 27 Septembre Zoubir revient me voir à Biskra, après que j'ai
insisté et même déclaré que dans El Oued (je ne marcherai pas dans cette
région) nous faisons venir Mohamed Bel Hadj mais mettons d'accord celui-ci
pour une mission en Libye. Il accepte etc... Zoubir part, je reçois les
instructions concernant cette mission d'après le Bachir Kadi [illegible]
le... je descends à El-Oued je mets au point avec Moh Bel Hadj et
contrebandiers de la région le départ de cette mission et depuis j'attends des
faits nécessaires du départ.
Vers le 20 Octobre je reçois à [illegible] 10 fusils [illegible] et
dont 3 [illegible], 10 bombes de [illegible] fabrication et 10 grenades.
Cependant qu'il y avait entre [illegible] et M'Chouneche
3 groupes de 13 de combattants et entraînés au service en compagnie et
les objectifs à atteindre etc... Avec ce matériel il fallait compter les
cartouches... j'avais également reçu la structure, les [illegible]
de l'Armée de la Libération. Vers le 28 Octobre réception des tracts
et les proclamations à envoyer etc... Le 30 Octobre à 18h je
reçois l'ordre d'attaquer Biskra le 31 à 1h... à 21h je quitte Biskra
j'arrive à 3h [illegible] après préparation matériel etc.
Nous quittons [illegible] avec les éléments de [illegible] etc... Enfin
devant Biskra vers 1h15 après avoir donné les dernières instructions
sur les objectifs à savoir : la caserne, la gare, la centrale électrique,
le commissariat de police, la poste, le dépôt [illegible], et la gendarmerie
de profiter de l'extinction de lumière pour attaquer etc... [illegible]
à Biskra à la tête de nos hommes [illegible] il fallait faire
marcher par la main. Il y a [illegible] ma place au jardin
public avec comme objectif le cercle des officiers etc... etc...

(20) أرشيف خاص (سلم لي هذه الرّسالة الخطية التي قيل أنها لسليمان لاجودان الدكتور رابح بلعيد (جامعة باتنة) قبل وفاته بتاريخ 12 جانفي 1914)

ترجمة الرّسالة

يشرفني أن أخبركم أنّه خلال اتصالي بابن بولعيد ببسكرة، أين جاء يحدّد لي الأهداف، ويقول بأنّه في آخر الشّهر سننتقل إلى العمل الخ ... وكان ذلك حوالي 17 سبتمبر وفي هذا الحين لم ينظم ولم يجهز أي مكان في الجنوب القسنطيني ماعدا رجال الأوراس كانوا قد دربوا... الخ والعتاد.

حوالي 19 سبتمبر نزلت إلى الجزائر العاصمة أين قدمت تقريرا إلى الطّيب أين بينت له فيه غياب الجدّية والسّرية والتّنظيم...الخ، وأعطيت أفكارًا تنظيمية في العمل...الخ.

وحوالي 27 سبتمبر عاد الطّيب ليراني في بسكرة بعدما ألحت وحتى أني صرحت بدون الوادي (لا أسير في هذه النّاحية) وأتينا بمحمد بلحاج واتفقنا معه على مهمة في ليبيا فوافق على ذلك...الخ. وذهب الطيب وكنت قد تلقيت أوامر من بشير قاضي في طرابلس حول هذه المهمة، ونزلت إلى الوادي، وحدّد الأهداف مع محمد بلحاج ومع مهربي النّاحية، ومنها انتظر أحوال الانطلاق الضّرورية.

وحوالي 20 أكتوبر تلقيت بـ (بانيان) أرسل إليّ 10 بنادق و10 قنابل من إنتاج قديم مع 10 قروناد وكان بين تفلفال وبنيان ومشونش 3 فرق من 13 متدرب، في مصلحة ومع هذه الوسائل كان يحسب لـ 1500 خرطوش كنت بالفعل قد تلقيت أسماء الرّتب العسكرية التّحريرية.

في يوم 28 أكتوبر وصلت تعليمات، وفي يوم 30 أكتوبر على السّاعة السّادسة مساء تلقيت الأمر بالهجوم ببسكرة، في يوم 31 على الساعة الواحدة صباحا.

وحتى الساعة التّاسعة ليلا غادرت بسكرة ووصلت على الساعة الثالثة والنصف إلى بنيان بعد التّحضيرات التنّظيمية غادرنا بانيان وتركنا عناصر تيفلفال ...الخ.

وأخيرا وصلنا بسكرة حوالي الواحدة و13 دقيقة، وبعدما أن عرفنا الأماكن المقصودة والمحدّدة، وهي: محطة القطار، محطة الكهرباء، محافظة الشّرطة، محطة البريد، ومخزن الثّكنة والدرك. انتهاز فرصة امتدّاد الأنوار للهجوم الخ...كان الدخول إلى بسكرة على رأس الرجال يوجب المشي والمرّور والمكوث في مكان الحديقة العامة وكهدف نادي الضباط...الخ. بعد تفجير العمليات في أماكنها، ودامت الطّلقات النّارية نصف ساعة تقريبًا، عدنا إلى نقاط تجمعنا.

استمر العمل في الجبال وتبين أنّه لم يكونوا يملكون من 5 خراطيش صدئة 2 أو 3 فقط. وكتبت تقريرًا عن العمليات طالبا إمدادنا بالذخيرة والمتفجرات... الخ.

اتصل أحمد بن عبد الرّزاق المرسل من طرف مصالي الحاج مولاي ورنيف، ووضع هذا الأخير نفسه تحت تصرفنا لضمان الاتصال بين ورقلة، تقرت، الوادي الأوراس.

وأخيرا وفي الجبال اقتصرت العمليات على قطع الخطوط الهاتفية والحملات التّخويفية واسترجاع الأسلحة ...الخ، وقتل الوشاة ودائما وبدون ذخيرة قرّرت الهجوم على مشونش يوم عشرة لاسترجاع سلاح (القومية) من الفوج...الخ. وفي يوم 9 تلقيت رسالة تخبرني بأن العتاد من ليبيا مع الرّجال الأربعة في ناحية الوادي...

وفي يوم 10 عند نزولي إلى بنيان وجدت أحمد بن عبد الرّزاق مصحوب بواحد اسمه قروج محمد عضو التّجمع المركز (*P.C.A*) الحزب الشّيوعي الجزائري. ثمّ تفقنا على موعد مع الشّباح مكي كنا تجاوزنا 200 عضو متجهين إلى الجنوب.

في يوم 12 التقينا مع الحسين بن عبد السلام وأحمد بن عيد الرّزاق. وفي ايفري بدوار تارقة، في هذا اليوم جاء الطّيران لقصف مشونش بـ 9 أجهزة.

أخيرا في دشرة شرفة قررنا أن التّموين يأتينا عبر الحسين بن عبد السلام نائب برحايل حسين وقروج وقرّرنا كذلك أن نرى الشباح وهناك تكون اجتماع ((التّجمع المركز))(*C.C*) (*P..C.A*) الذي من المفروض يلتقي في 14 نوفمبر بالجزائر.

وفي وقت آخر كنت أسعى للاتصال بالطّيب أو أحد أصحابنا الذي أعطاني إياه قروج لم يأتي في موعده، وبعد من الانتظار قرّرت الذّهاب إلى بشار ((مثلما اتفقنا مع الطّيب)) لكي اتصل بالآخرين والذّهاب إلى ((جري فيل، آفلو، الأغواط، غرداية، القليعة، ورقلة، تقرت، جامعة، الوادي)).

وفي بشار كان يجب الانتظار ((من عين صالح وبني عباس وأدرار وتيميمون، وأكتشف أمري في الأغواط وطردت وقرّرت حين الرّجوع إلى بشار لكي ألتحق بالوادي من النّاحية الأخرى، وأخيرًا وبعدما حدث برنامج عمل آخر مع بعض الأصدقاء الذين كانوا سيتكلفون ببرقانت والجلفة للوصول إلى تندوف وبشار، ألقي علي القبض وأخذت إلى وهران، وبعد 5 أيام من البحث تحت الطرق المعروفة بدون أدلة أطلق سراحي وعدت إلى بشار بسرعة، وألقي علي القبض من جديد وأعادوني إلى وهران لمجابهة

أشخاص لم أزرهم في حياتي وأطلق سراحي وأقمت عند بعض الأصدقاء في وهران لمدة حوالي 10 أيام، وقرّرت بعد ذلك ألا أستأنف أي شيء ما دمت الاتصالات لم تعد مع قائدي المفقود الطّيب بوضياف، وخلال البحث في العاصمة لمدة أيام علمت من بعض العناصر أن بوضياف، بن بولعيد، ديدوش والعربي وعبد الحكيم قد لوحظوا يومين قبل العملية في فرنسا من طرف عناصر أحد لا يشك في كلامه وهو العربي دماغ العتروس. وكنت دائما مصمّمًا على استئناف الاتصال وهكذا فإن الأخ أوصلني بعامله عبد الله الذي صرح لي أنّه يستحيل الاتصال بالطيب وأن عبد الكريم موجود بالنّاحية الوهرانية ولكنه يستطيع أن يوصلني بأحد نوابهم المسمّى محمّد، وهكذا وبعد عدّة اتصالات بهذا النّائب استطعت أن اتصل بعبد الكريم في ناحية مغنية، وقد صرح لي هناك ((أنا رأيت بوضياف وتستطيع أنت القيام بمهمة في ليبيا عن طريق تونس، وأنا سألتقي مع بوضياف خلال هذه الأيام، وسأحدثه... الخ. عن الاتفاق على السّيارة إلى ليبيا وأعطيك كلمة السّر من هنا، وهي تركي السّعيد كاتب بوزارة المالية... الخ. وفي تونس فإنّ كلمة السّر هي مدني من معسكر... الخ. وسأرسل العناوين إلى محمّد في العاصمة اتفق مع السّيد رابح وديدوش لتمرير الأسلحة نحو الشّمال وإقناع عبان لأخذ المقدمة والاتفاق مع عبد الحكيم هناك)).

وكان الانطلاق مع عبد الكريم محددًا يوم 10 مارس على الأكثر وهكذا لم أستطيع الاتصال برابح مع محمد إلا حوالي اليوم 14 مع هذا الأخير الذي كان عليه التّكفل بالسّكن وقد بلغته أوامر عبد الكريم، والتقينا مرتين لأن محمّد كلّفني هو أيضا بمهمة لدى عبد الكريم منها أنه

تقرّر تمركز رابح في العاصمة وأن عبان يعمل في ناحية (تيزي وزو) وأن الدّكتور موتو ذاهب يوم 13 أفريل ...الخ.

وأخيرا وأثناء اتصالاتنا التي علينا ضبط كلّ شيء خاصة ذهابي مع عناصري إلى ليبيا...الخ، قدموا مبلغ 15000 فرنك وحدّد لي موعد بعد ثلاثة أيام، وهكذا وأثناء هذا اللّقاء الأخير مع محمّد الذي ألقي عليه القبض قبلي أنا بقليل وذهبت من المكان الذي متوقع أن أجد به رابح وبحثت عنه بكل الوسائل لأطلب منه تفسيرات والتقينا أخيرا عند الأصدقاء، بعدما أخبرنا أصدقاؤنا... الذين أخذوني عند آخرين ولم يكن باستطاعتي اللّقاء مع رابح عندهم ... الخ.

وعلى الرّغم من كلّ ذلك استأنفت الاتصال مع الهاشمي ورشيد لكي نستأنف الاتصال لأن هؤلاء الأخوة يعرفون كلّ ما يقوم به الأصدقاء في الجزائر العاصمة وبما أنّهم كانوا يلومون العمل الطفيلي، وكانوا يريدون المشاركة في الجبهة مع رجال واعين وطريقهم وعملهم لوضع كلّ إنسان في مكانه وإعطاء لكلّ وطني مركز المسؤوليات التي يستطيع تحملها، وأخيرًا أوصلني هؤلاء مع المسمّى الهادي الذي بحثت بواسطته على المال الضّروري لمهمتي التي بقيت دائمًا بدون نتيجة إلى غاية اليوم الذي ألقي فيه على القبض وهنا أترك الوقت للتّقرير الذي أرسلته ليصل إلى القمة وبعد إفلاتنا من بين أيدي هؤلاء الصّبيان قرّرت الذّهاب الخ...وأستطيع أن أقول أيضا وبكل يقين أن الحذر كبير جدًا وفي نظرنا لابد من تكوين رأس في الجزائر العاصمة، وتغيير الهيكلة وتكوين الأفواج من المحلات والجبال وتكوين مختلف الفروع واللجان مع الرأس في الجزائر العاصمة.

عند نقطة الالتقاء من تونس، زارزير وقابس إلى غاية جبل البيوض لا يوجد أي رقابة أيضا بالنسبة لطبرقة تستطيع أن تمر في اليوم على الأرجل إلى بن قاردان في اللّيل وعبورًا بالبحر. راجلين تاركين النّور وتوجد الوسائل للمرور أحرار إلى تونس عن طريق الجزائر من جهة طابرقة دون مراقبة.

ملحق رقم (21)[21]

(التّقرير اليومي للشّرطة القضائية، قسنطينة ليومي 13 و14 نوفمبر 1954

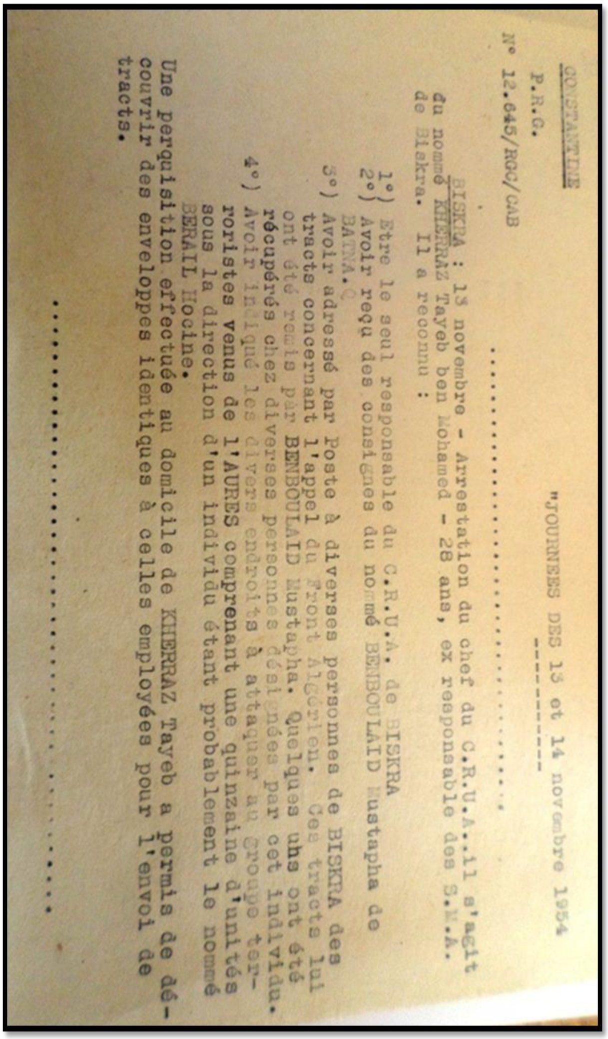

CONSTANTINE

P.R.G.

N° 12.645/RGC/CAB

"JOURNEES DES 13 et 14 novembre 1954

....

BISKRA : 13 novembre - Arrestation du chef du C.R.U.A. Il s'agit du nommé KHERRAZ Tayeb ben Mohamed - 28 ans, ex responsable des S.M.A. de Biskra. Il a reconnu :

1°) Etre le seul responsable du C.R.U.A. de BISKRA

2°) Avoir reçu des consignes du nommé BENBOULAID Mustapha de BATNA.

3°) Avoir adressé par Poste à diverses personnes de BISKRA des tracts concernant l'appel du Front Algérien. Ces tracts lui ont été remis par BENBOULAID Mustapha. Quelques uns ont été récupérés chez diverses personnes désignées par cet individu.

4°) Avoir indiqué les divers endroits à attaquer au groupe terroristes venus de l'AURES comprenant une quinzaine d'unités sous la direction d'un individu étant probablement le nommé BERAIL Hocine.

Une perquisition effectuée au domicile de KHERRAZ Tayeb a permis de découvrir des enveloppes identiques à celles employées pour l'envoi de tracts.

....

(21) *ANOM 93/4415.*

ملحق رقم (22)[22]

(التّقرير الشّهري لشهر ديسمبر 1954 الذي يؤكد دور الطّيب خرّاز في عمليات أول نوفمبر 1954)

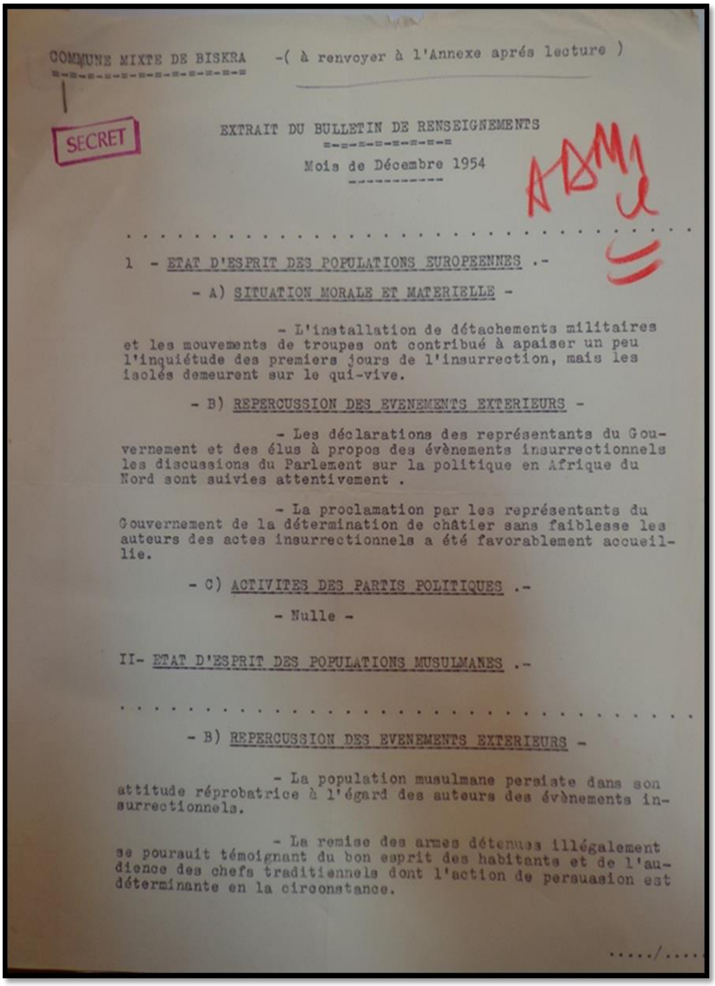

COMMUNE MIXTE DE BISKRA -(à renvoyer à l'Annexe aprés lecture)

SECRET

EXTRAIT DU BULLETIN DE RENSEIGNEMENTS

Mois de Décembre 1954

. . . .

1 - ETAT D'ESPRIT DES POPULATIONS EUROPEENNES .-

- A) SITUATION MORALE ET MATERIELLE -

- L'installation de détachements militaires et les mouvements de troupes ont contribué à apaiser un peu l'inquiétude des premiers jours de l'insurrection, mais les isolés demeurent sur le qui-vive.

- B) REPERCUSSION DES EVENEMENTS EXTERIEURS -

- Les déclarations des représentants du Gouvernement et des élus à propos des évènements insurrectionnels les discussions du Parlement sur la politique en Afrique du Nord sont suivies attentivement .

- La proclamation par les représentants du Gouvernement de la détermination de châtier sans faiblesse les auteurs des actes insurrectionnels a été favorablement accueillie.

- C) ACTIVITES DES PARTIS POLITIQUES .-

- Nulle -

II- ETAT D'ESPRIT DES POPULATIONS MUSULMANES .-

. . . .

- B) REPERCUSSION DES EVENEMENTS EXTERIEURS -

- La population musulmane persiste dans son attitude réprobatrice à l'égard des auteurs des évènements insurrectionnels.

- La remise des armes détenues illégalement se poursuit témoignant du bon esprit des habitants et de l'audience des chefs traditionnels dont l'action de persuasion est déterminante en la circonstance.

...../....

(22) *ANOM 9323/37.*

- 2 -

- Total des armes récupérées à la date du 20 Décembre 1954 :

	Commune Mixte de BISKRA	Douars Sud de l' AURES - OULACH-M'CHOUNECH
Fusils de guerre et mousquetons	205	32
Armes de poing	181	26
Armes de chasse	286	101
Total	672	159
	831	

- Cependant les populations attendent que la même action soit exercée dans les communes voisines faute de quoi elles auraient le sentiment d'une brimade injustifiée. Nos gens désarmés éprouveraient un sentiment d'insécurité et de mise en état d'infériorité à l'égard des "étrangers". Il apparait indispensable de généraliser cette action de désar - mement et de la pousser à fond.

- Peu de commentaires sont formulés quant à la discussion du Parlement de la politique suivie par la France en Afrique du Nord. Dans les milieux les plus évolués on met l'accent sur la nécessité proclamée d'élever le niveau social de l'individu et de développer plus largement la mise en va- leur des ressources naturelles du pays mais on omet de parler des reponsabilités de la rebellion.

- C) <u>ACTIVITES DES PARTIS POLITIQUES</u> -

- <u>P.P.A. - M.T.L.D.</u> -

- Rien à signaler .

...../......

- 3 -

SECRET

- U.D.M.A. -

- Rien à signaler.

- U.L.A.M.A. -

- Les Ulama s'abstiennent de toute manifestation extérieure. Il apparait cependant à certains indices que leur rôle est actuellement important pour coordonner les initiatives nationalistes isolées, regrouper les anti-français inquiets de la tournure des évènements, organiser un réseau de complicités.

- P.C.A. -

- Sur le plan local le P.C.A. demeure dans l'expectative, mais se tient prêt à exploiter par la presse en particulier tout évènement local pouvant lui permettre de se présenter aux masses comme leur principal défenseur.

- D) JOURNAUX ET TRACTS -

- Aucun journal nationaliste n'a été distribué dans la Commune Mixte de BISKRA.

- A BISKRA-ville KHERRAZ TAIEB membre du C.R.U.A. qui avait reconnu être l'auteur de la diffusion de tracts signalée au précédent bulletin de renseignements a été amené à avouer avoir participé aux attentats terroristes du ler Novembre.

- ALGER-REPUBLICAIN est toujours trés lu dans les milieux nationalistes et subversifs. Un article de son numéro du 24 Novembre rapporte de façon tendancieuse les conditions dans lesquelles trois militants P.P.A.de M'LILI ont été inculpés de détention illégale d'armes. Dans son numéro du 7 Décembre un article met en cause le Caid Bey BENGANA dont l'action a permis la récupération d'une quarantaine d'armes de guerre dans la tribu des GHAMRA. Un autre relate de façon totalement inéxacte l'installation à SIDI-OKBA d'une compagnie de Génie chargée de l'aménagement de la route BISKRA-KHANGA-SIDI-NADJI.

. . . .

ملحق رقم (23)[23]

(بعض الأسماء التي تمّ اعتقالها مباشرة بعد عمليات أول نوفمبر 1954 في مدينة بسكرةبسبب الاشتباه فيها على أنها تقف وراء العمليات أو بعد حجز أسلحة لها بعد مداهمة منازلها)

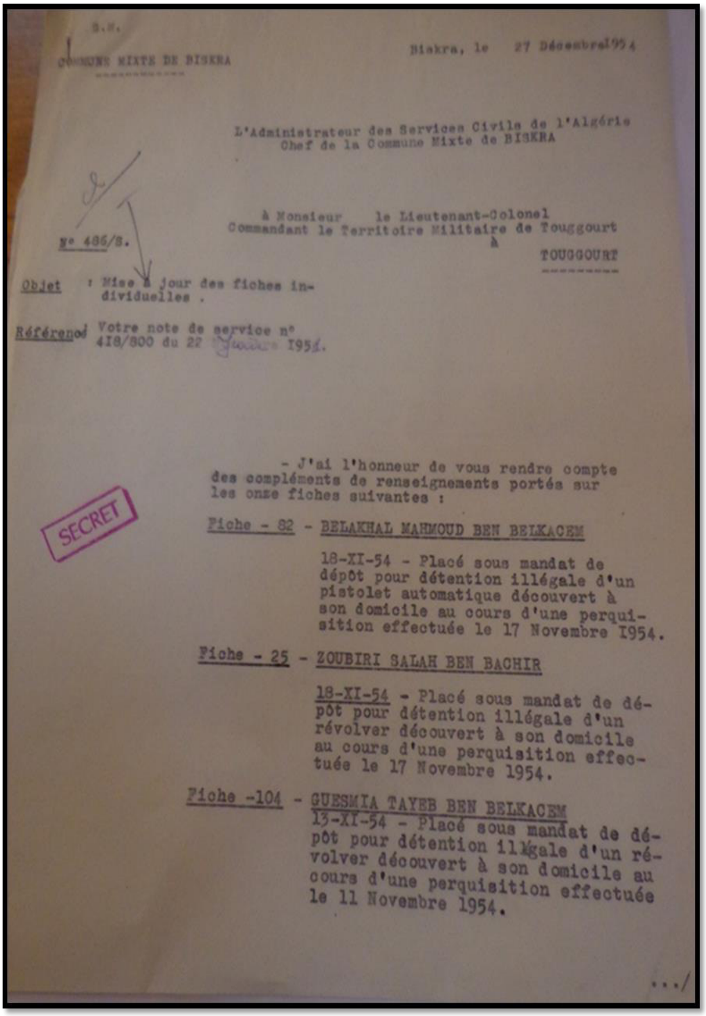

S.N.

COMMUNE MIXTE DE BISKRA

Biskra, le 27 Décembre 1954

L'Administrateur des Services Civils de l'Algérie
Chef de la Commune Mixte de BISKRA

à Monsieur le Lieutenant-Colonel
Commandant le Territoire Militaire de Touggourt
à
TOUGGOURT

N° 486/S.

Objet : Mise à jour des fiches individuelles .

Référence : Votre note de service n° 418/800 du 22 [illegible] 1954.

- J'ai l'honneur de vous rendre compte des compléments de renseignements portés sur les onze fiches suivantes :

SECRET

Fiche - 82 - BELAKHAL MAHMOUD BEN BELKACEM

18-XI-54 - Placé sous mandat de dépôt pour détention illégale d'un pistolet automatique découvert à son domicile au cours d'une perquisition effectuée le 17 Novembre 1954.

Fiche - 25 - ZOUBIRI SALAH BEN BACHIR

18-XI-54 - Placé sous mandat de dépôt pour détention illégale d'un révolver découvert à son domicile au cours d'une perquisition effectuée le 17 Novembre 1954.

Fiche -104 - GUESMIA TAYEB BEN BELKACEM

13-XI-54 - Placé sous mandat de dépôt pour détention illégale d'un révolver découvert à son domicile au cours d'une perquisition effectuée le 11 Novembre 1954.

.../

(23) *ANOM 9323/38-39.*

- 2 -

Fiche - 88 - BENBRAHIM ABDERRAZAK BEN MOHAMED

13-XI-54 - Placé sous mandat de dépôt pour détention illégale d'un révolver découvert à son domicile au cours d'une perquisition effectué le 11 Novembre 1954.

Fiche -105 - OUAAR BARKAT BEN M'HAMED

13-XI-54 - Placé sous mandat de dépôt pour détention illégale d'un révolver découvert à son domicile au cours d'une perquisition effectuée le 11 Novembre 1954.

Fiche -109 - HAMEL AHMED BEN ALI

18-XI-54 - Placé sous mandat de dépôt pour détention illégale d'un pistolet découvert à son domicile à la suite d'une perquisition effectuée le 17 Novembre 1954.

Fiche -107 - BENKHARFALLAH MOHAMED BEN HOCINE

2-XI-54 - Arrêté préventivement à la suite des évènements du 1er Novembre. Libéré le 23 Novembre 1954.

Fiche - 63 - BEDJAOUI MOSTEFA BEN MOHAMED

2-XI-54 - Arrêté préventivement à la suite des évènements du 1er Novembre. Libéré le 10 Novembre 1954.

Fiche - 66 - DJELLAB ABDELKRIM BEN ABDELHAFID

2-XI-54 - Arrêté préventivement à la suite des évènements du 1er Novembre. Libéré le 10 Novembre 1954.

Fiche - 84 - SAADALLAH TAHAR BEN BELKACEM

2-XI-54 - Arrêté préventivement à la suite des évènements du 1er Novembre. Libéré le 19 Novembre 1954.

..../

- 3 -

Fiche - 81 - BELABED LARBI BEN BRAHIM

2-XI-54 - Arrêté préventivement à la suite des évènements du 1er Novembre . Libéré le 22 Novembre 1954 .

- Ci-joint, deux photos de chacun des intéressés - sauf celle de BENBRAHIM ABDERRAZAK (Fiche 88) .

- Sur chaque photo sont portés le nom et le numéro de la fiche correspondante.

L'Administrateur G.HIRTZ
Chef d'Annexe:

Signé : Georges HIRTZ

ملحق رقم (24)[24]

(التّدابير المتّخذة من طرف السّلطات الاستعمارية بعد عمليات أول نوفمبر 1954 في بسكرة داخل ملحقة بسكرة الاحتياجات التي كانت تراها عاجلة للقضاء على حركة التمرد كما تسميها)

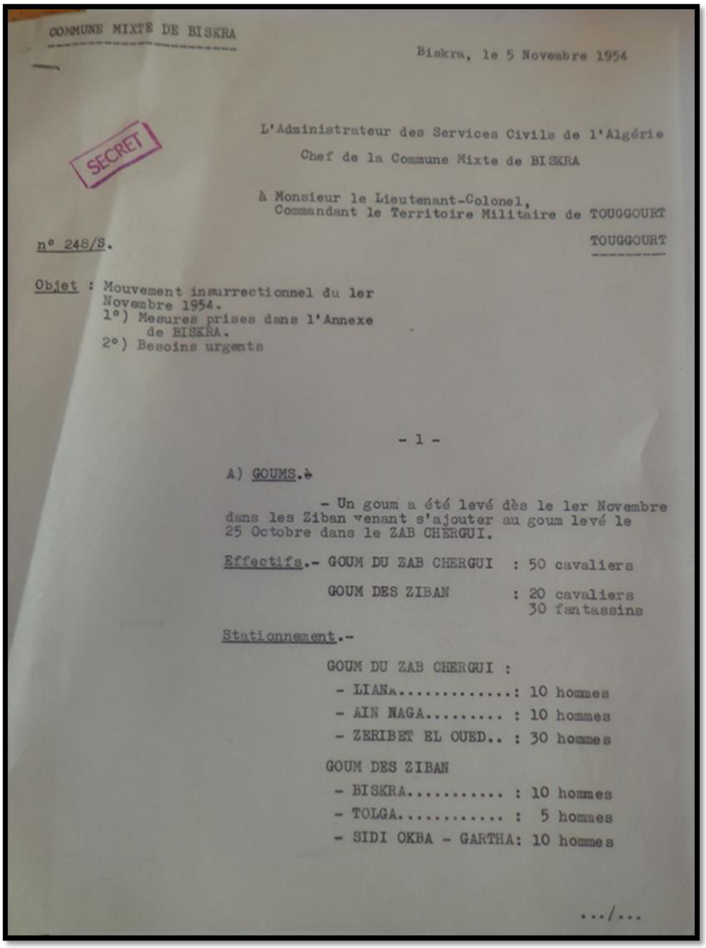

COMMUNE MIXTE DE BISKRA

Biskra, le 5 Novembre 1954

SECRET

L'Administrateur des Services Civils de l'Algérie
Chef de la Commune Mixte de BISKRA

à Monsieur le Lieutenant-Colonel,
Commandant le Territoire Militaire de TOUGGOURT
TOUGGOURT

n° 248/S.

Objet : Mouvement insurrectionnel du 1er Novembre 1954.
1°) Mesures prises dans l'Annexe de BISKRA.
2°) Besoins urgents

- 1 -

A) GOUMS.-

- Un goum a été levé dès le 1er Novembre dans les Ziban venant s'ajouter au goum levé le 25 Octobre dans le ZAB CHERGUI.

Effectifs.- GOUM DU ZAB CHERGUI : 50 cavaliers

GOUM DES ZIBAN : 20 cavaliers
30 fantassins

Stationnement.-

GOUM DU ZAB CHERGUI :
- LIANA.............: 10 hommes
- AIN NAGA......... : 10 hommes
- ZERIBET EL OUED.. : 30 hommes

GOUM DES ZIBAN
- BISKRA........... : 10 hommes
- TOLGA............ : 5 hommes
- SIDI OKBA - GARTHA: 10 hommes

.../...

(24) *ANOM 9323/37.*

- 2 -

- PONT D'OUMACH......... : 5 hommes
- OURLAL................ : 4 hommes
- DROH - CHETMA......... :16 hommes

- Un état nominatif des Goumiers vous est adressé par pli spécial.

B) ECOLES.-

a) Le 1er Novembre tous les instituteurs isolés ont été repliés sur BISKRA, les autres ont été groupés en des points bien défendus.

b) Le 4 Novembre en accord avec M. l'Inspecteur Primaire les Ecoles de DROH et LIANA ont été repliées. Les Ecoles de FILIACH et CHETMA continuent à fonctionner mais les instituteurs ont été invités à se replier chaque soir sur BISKRA pour y passer la nuit. Les autres écoles peuvent continuer à fonctionner sans difficultés.

J'ai demandé qu'aucune fermeture définitive ne soit prononcée avant quinze jours.

c) Suspects.-

Il a été procédé à cinquante deux vérifications d'identité, quinze indifidus seulement en situation irrégulière font l'objet d'information.

d) Dépôts d'explosifs.-

Les explosifs détenus d'une part par le Service de la Colonisation et de l'Hydraulique au barrage de FOUM-EL GHERZA d'autre part à la station expérimentale d'AIN BEN NOUI ont été remis en dépôt au fort Saint-Germain à BISKRA.

e) Désarmement de la population civile.-

Au total, depuis le début de l'été cent dix neuf armes de guerre ont été saisies dans le ZAB CHERGUI et vingt deux dans les ZIBAN (Ghamra). La récupération se poursuit activement.

.../...

- 3 -

°
° °

- II -

SITUATION MORALE.-

- Les attentats et les attaques ont provoqué dans la population musulmane une consternation profonde et beaucoup d'inquiétude. L'opinion est choquée par la sauvagerie des actes perpétrés et appréhende une extension du champ d'action des rebelles.

- Toute la population espère une réaction rapide et sévère. Faute de manifestation de force et d'autorité, le moral serait rapidement ébranlé. Après les secousses répétées de ces quinze dernières années, si la question n'est pas très rapidement résolue et si les coupables - coupables, complices, instigateurs - ne sont pas châtiés avec rigueur la France apparaitra faible et usée. Les ksour et les tribus ne demandent qu'à continuer d'évoluer pacifiquement dans le cadre de la Nation française, mais ils ont besoin de sentir que le Beylek est fort, juste et décidé.

- La population européenne est courageuse mais fortement émue et manifeste beaucoup d'appréhension devant le développement que prend l'insurrection.

°
° °

- III -

BESOINS IMMEDIATS.-

Pour faire face à la situation,

c'est à dire : - assurer la sécurité,
- protéger le pays contre les infiltrations et les propagandes,
- tout en poursuivant les oeuvres constructives,
- et garantir le rythme de la vie économique et administrative de la circonscription,

il est indispensable d'attribuer très rapidement à cette Commune Mixte les renforts temporaires suivants:

I°) Personnel des Administrateurs.-

.../...

- Confirmation de mon Télégramme Officiel numéro 245 du 4 Novembre 1954 : affectation provisoire immédiate d'un troisième Administrateur en second (de préférence Officier de réserve) ou d'un Officier des Affaires Sahariennes.

2°) <u>Goums</u>.-

a) déléguer au plus tôt la solde du personnel

b) compléter la dotation par :

- 2 jeep
- 102 ceinturons
- 102 cartouchières
- 102 couvertures
- 20 torches électriques avec piles
- 12 jumelles
- 20 chèches
- 20 gandourah
- 140 jeux de 4 fers à cheval (fers arabes)et clous)

c) Par ailleurs il convient que soient détachés au plus tôt auprès de chacun des goums les deux sous officiers d'active prévus à la conférence de la Préfecture de CONSTANTINE le 30 Octobre 1954 car l'encadrement de ces forces supplétives est très déficient.

3°) Déléguer un crédit mensuel de frs:150.000 pour le service des renseignements.

4°) Délégation urgente d'une subvention de frs: <u>5.000.000</u> pour l'entretien et la réception des pistes communales qui supportent actuellement un trafic intense : en plus de camions qui évacuent les récoltes de dattes, passage incessant de véhicules lourds et d'engins militaires (confirmation de ma demande télégraphique n° 104 du 3 Novembre 1954).

L'Administrateur G. HIRTZ
Chef d'Annexe:

Signé : Georges HIRTZ

ملحق رقم (25)[25]

(الأسماء التي حددتها الإدارة الاستعمارية بأنها هي التي كانت وراء عمليات أول نوفمبر 1954 في مدينة بسكرة ووضعتها في خانة المتمردين الخطرين الذيين ينشطون داخل بلدية بسكرة المختلطة)

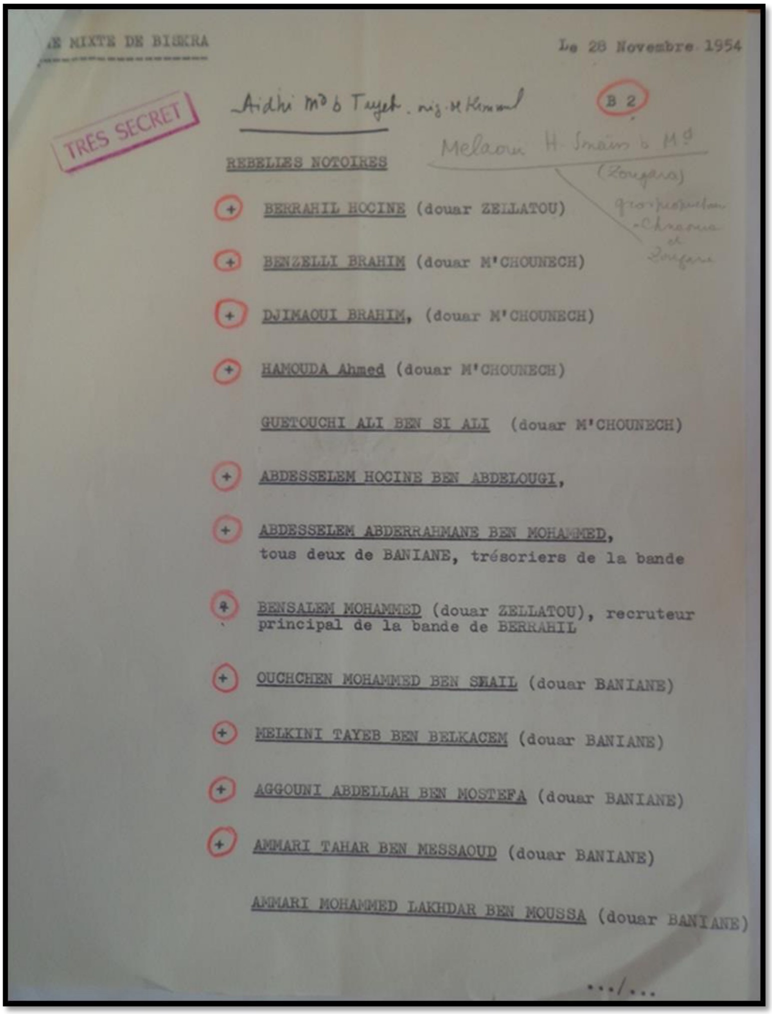

…E MIXTE DE BISKRA

Le 28 Novembre 1954

TRES SECRET

B 2

Melaoui H. Smain b Md

(Zougara)

REBELLES NOTOIRES

BERRAHIL HOCINE (douar ZELLATOU)

BENZELLI BRAHIM (douar M'CHOUNECH)

DJIMAOUI BRAHIM, (douar M'CHOUNECH)

HAMOUDA Ahmed (douar M'CHOUNECH)

GUETOUCHI ALI BEN SI ALI (douar M'CHOUNECH)

ABDESSELEM HOCINE BEN ABDELOUGI,

ABDESSELEM ABDERRAHMANE BEN MOHAMMED,
tous deux de BANIANE, trésoriers de la bande

BENSALEM MOHAMMED (douar ZELLATOU), recruteur principal de la bande de BERRAHIL

OUCHCHEN MOHAMMED BEN SMAIL (douar BANIANE)

MELKINI TAYEB BEN BELKACEM (douar BANIANE)

AGGOUNI ABDELLAH BEN MOSTEFA (douar BANIANE)

AMMARI TAHAR BEN MESSAOUD (douar BANIANE)

AMMARI MOHAMMED LAKHDAR BEN MOUSSA (douar BANIANE)

…/…

(25) *ANOM 9323/37.*

MUNE MIXTE DE BISKRA

Le 28 Novembre 1954

B 3

TRÈS SECRET

(+) <u>ABDELLI MOHAMMED BEN BEZZA</u> (douar BANIANE)
(serait chef région DJEBEL BERGA, à recouper)

(+) <u>LAHLOUHI MESSAOUD BEN ALI</u>

(+) <u>LAHLOUHI MOHAMMED BEN LARBI</u>

<u>MOSTEFA BOUMAARAF</u> (à voir)

<u>MEBARKI SADDEK BEN AMMAR</u> (douar BANIANE)

<u>M'CHINA ALI</u> (douar BANIANE)

<u>SLIMANI ALI BEN MAHMOUD</u> (parti avec les rebelles)

(+) <u>MEDDOURI AHMED BEN MOHAMMED</u> (douar M'CHOUNECH)

(+) <u>BEN ARADJ ALI</u> (chef d'un groupe de rebelles)

*

<u>Attitude générale dd douar M'CHOUNECH - BANIANE</u> -

- Extémement douteuse - Majorité des hommes et sans doute beaucoup de femmes ont été les complices très actifs des rebelles.

.../...

...E MIXTE DE BISKRA

Le 28 Novembre 1954

B 4

TRES SECRET

- Refus total de renseigner l'Administration même après l'installation du Caid HOAVY et d'une garnison permanente.

- A souligner :

- Les mechtas Sud de ZOUGARRA et BOUHANANE MIYOURI EL HABEUL (SEDD BOURAFFA)

*

ملحق رقم (26)[26]

(نسخة من وصل استلام لجيش التّحرير الوطني بالولاية الأولى المنطقة الثّانية النّاحية الرّابعة إلى عائلة فرادي ممثلا عنها أحمد بن القائد من دشرة الولاجة بالزّاب الشّرقي عن تسليمها للثّورة مجموعة من الأسلحة في مارس 1955 ممضى عن جيش التّحرير الحاج عبد السّلام صحراوي والمسعود زحاف)

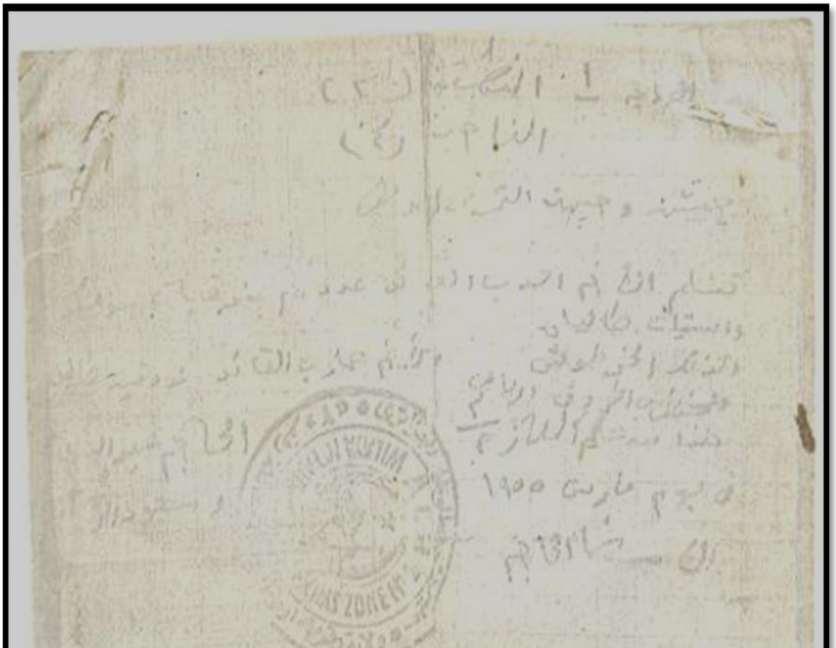

(26) أرشيف خاص (سلم لي الوصل المجاهد رزقي برحايل من دشرة الولاجة بلدية الفيض ولاية بسكرة)

ملحق رقم (27)[27]

(تحركات جيش التّحرير الوطني في قطاع بسكرة في الفترة ما بين أول نوفمبر 1954 إلى أواخر أفريل 1955 حسب تقرير القوّات الفرنسية)

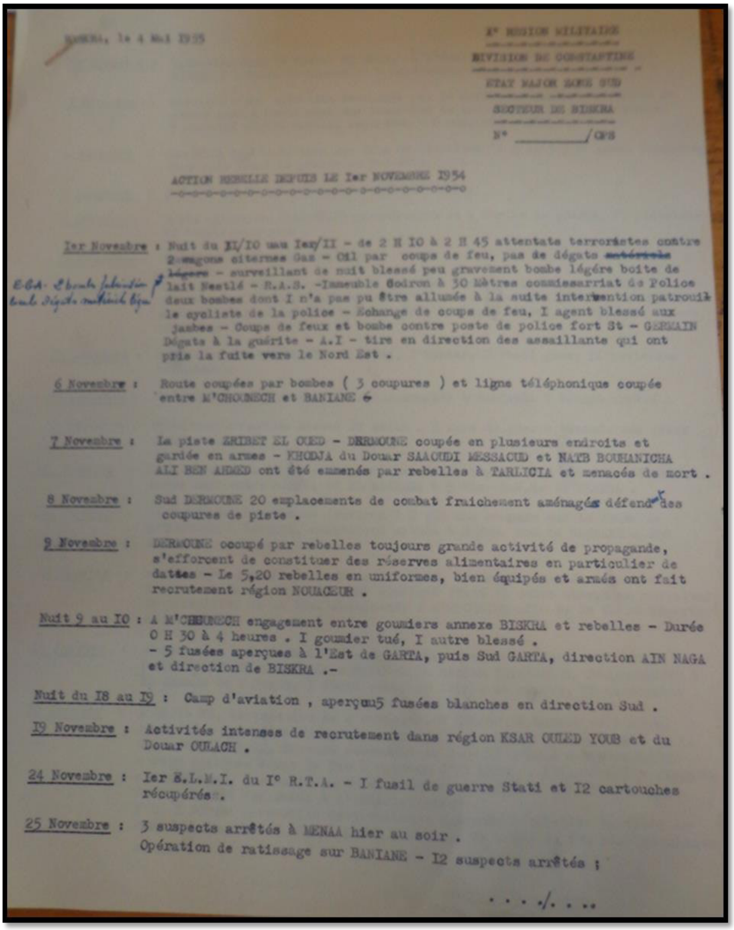

BISKRA, le 4 Mai 1955

X° REGION MILITAIRE
DIVISION DE CONSTANTINE
ETAT MAJOR ZONE SUD
SECTEUR DE BISKRA
N° ________/CPS

ACTION REBELLE DEPUIS LE Ier NOVEMBRE 1954
-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-

Ier Novembre : Nuit du 3I/IO au Ier/II - de 2 H IO à 2 H 45 attentats terroristes contre 2 wagons citernes Gas - Oil par coups de feu, pas de dégats ~~matériels légers~~ - surveillant de nuit blessé peu gravement bombe légère boite de lait Nestlé - R.A.S. -Immeuble Godron à 30 Mètres commissarriat de Police deux bombes dont I n'a pas pu être allumée à la suite intervention patrouille cycliste de la police - Echange de coups de feu, I agent blessé aux jambes - Coups de feux et bombe contre poste de police fort St - GERMAIN Dégats à la guérite - A.I - tire en direction des assaillants qui ont pris la fuite vers le Nord Est .

6 Novembre : Route coupées par bombes (3 coupures) et ligne téléphonique coupée entre M'CHOUNECH et BANIANE .

7 Novembre : La piste ZRIBET EL OUED - DERMOUNE coupée en plusieurs endroits et gardée en armes - KHODJA du Douar SAAOUDI MESSAOUD et NAIB BOUHANICHA ALI BEN AHMED ont été emmenés par rebelles à TARLICIA et menacés de mort .

8 Novembre : Sud DERMOUNE 20 emplacements de combat fraichement aménagés défendent des coupures de piste .

9 Novembre : DERMOUNE occupé par rebelles toujours grande activité de propagande, s'efforcent de constituer des réserves alimentaires en particulier de dattes - Le 5,20 rebelles en uniformes, bien équipés et armés ont fait recrutement région NOUACEUR .

Nuit 9 au IO : A M'CHOUNECH engagement entre goumiers annexe BISKRA et rebelles - Durée O H 30 à 4 heures . I goumier tué, I autre blessé .
- 5 fusées aperçues à l'Est de GARTA, puis Sud GARTA, direction AIN NAGA et direction de BISKRA .-

Nuit du I8 au I9 : Camp d'aviation , aperçu 5 fusées blanches en direction Sud .

I9 Novembre : Activités intenses de recrutement dans région KSAR OULED YOUB et du Douar OULACH .

24 Novembre : Ier E.L.M.I. du I° R.T.A. - I fusil de guerre Stati et I2 cartouches récupérés .

25 Novembre : 3 suspects arrêtés à MENAA hier au soir .
Opération de ratissage sur BANIANE - I2 suspects arrêtés ;

. . . ./. . ..

ملاحظة: ليس كل ما ورد في الرّسالة بالضّرورة صحيحًا.

(27) *ANOM 9323/50.*

...../.....

26 Février : Vers I6 H 30 à 3 Kms. de M'CHOUNECH vers BISKRA, Sanitaire du 9° B.T.A. escortée par I section portée dans 2 véhicules estattaquée . Pertes amies I blessé grave (ventre) I blessé assez grave (fracture du bras) 3 Blessés légers. Les rebelles d'enfuient devant riposte de l'escorte .

I Mars : Une patrouille du 9° B.T.A., attaquée par rebelles à 4 Kms. Sud d'OULACH Le Sergent-Chef DAMBRAINE est tué . Les rebelles s'enfuient après salve en direction de l'Ouest .

3 Mars : Une embuscade à 800 mètres O. de BANIANE accroche sans résultat une bande de 5 à 8 rebelles ; armement rebelle repéré : fusil, I P.M.et grenades .

5 Mars : Une bande de 40 rebelles intercepte un convoi se rendant de M'CHOUNECH à AIN ROUBIA . 6 convoyeurs assassinés . 7 mulets chargés de dattes enlevés Les rebelles se seraient repliés dans le RASS CHICHA .

I2 Mars : BEN SIALA du Douar RHASSIRA agé de 35 à 40 ans arrêté le I0/3/55 à I5 H dans car ROUFFI - BISKRA, porteur de documents, remis au C.R.O. de BISKRA interrogatoire en cours .

I8 Mars : A 22 H 45 le I7/3 l'Administrateur de BISKRA signale par téléphone que des signaux lumineux sont faits de la palmeraie sortie Sud Est de BISKRA .

20 Mars : En reconnaissance à EL KOUDIA (N.E. de BANIANE) évacué par la population, le 9° B.T.A. trouve une sacoche contenant 8 chargeurs de Stati vides, I0 balles pour fusil de chasse et amorces .

22 Mars : 3 poteaux télégraphiques abattus volontairement, nuit du 2I au 22, 3 à 4 Kms. Est de ZRIBET EL OUED; sur piste ZRIBET EL OUED - LIANA .6

26 Mars : Deux ressortissantsde M'CHOUNECH - OULACH, sont partis au maquis le 25/3/55

29? Mars : 2 fusées ont été observées la nuit du 28 au 29/3 à I H 30 à 4 Kms. Sud Ouest de M'CHOUNECH .

3I Mars : Les travailleurs de la piste M'CHOUNECH - OULACH ont été menacés par les rebelles .

Ier Avril : Trois habitants de KSAR EL YOUB sont enlevés par les rebelles .

4 Avril : Les trois habitants emmenés le Ier/4 par les rebelles sont de retour à KSAR EL YOUB, enquête en cours .
- Le 8° Tabor signale le 3 Avril à 20 H 00, qu'un petit barrage de pierres a été mis en place par les rebelles au col à 3 Kms. Sud Est de GRIRA .

6 Avril : Une bande rebelle évaluée à trente hommes, déguisés en goumiers et faisant passé pour tels pénètre dans LIANA, attaque les goumiers, le 5 Avril vers 20 heures. Une goumier tué, un autre blessé, 6 fusil emportés .

7 avril : Des tracts ronéotypés ont été distribués par voie postale le 6 Avril 55, à certains commerçants de M'CHOUNECH. Ces tracts s'élèvent avec violence contre l'état d'urgence. Un exemplaire est entre les mains de l'Administrateur de M'CHOUNECH.
La population de KEBACH, aurait été menacé de représailles par BERRAHIL.

..../....

..../....

IO Avril : La 3° Cie. du I5°.B.T.A., en bivouac à KSAR EL YOUB reçoit 5 coups de fusil vers 2 heures du matin .

II Avril : A 2 Kms. Nord DERMOUNE, accrochage à I6 H 00 avec 20 rebelles, à I7 H 00 les rebelles décrochent en direction du Djebel EL HAMMAM et TADJINE, une compagnie est envoyée dans cette région pour boucler. Le contact est repris à I9 heures avec 4 rebelles 2 Kms. Nord DERMOUNE, à 20 heures le contact est perdu. La compagnie continue à fouiller de EL HAMMAM et TADJINE vers DERMOUNE .

Résultat pertes amies - Néant -
Résultat pertes rebelles - Non observé -
Etuis et chargeurs de Mousqueton sont trouvés sur le terrain .
Découverte d'une provision de dattes dans une grotte dans la même région .

I2 Avril : A 7 H 00, 2 rebelles ouvrent le feu sur une patrouille du 8° Tabor, à 3 Kms. Sud de M'CHOUNECH et prennent la fuite .

I4 Avril : Opération région TIMERMACINE, un revolver de 8 m/M , 2 chargeurs de Stati, I2 cartouches sont récupérés dans grottes 3 Kms. Est TIMERMACINE .

I8 Avril : A 22 H 00 à TADJEMOUT un goumier administratif, en permission et son frère sont enlevés par une quinzaine de rebelles commandés par BADSI LAICHE dit AICHE. Le goumier et son frère réussissent à s'évader. Le frère rejoint T TADJEMOUT à 03 H, le goumier blessé par balle Stati à l'épaule droite rejoint à 5 H 00. Pas de pertes d'arme, celle ci ayant été remise au III° BTA avant le départ en permission.
Des étui de Mousqueton, et de Mauser ont été trouvés sur le terrain .
Echange de coups de feu sans résultats entre patrouille Goum d'OULACH et rebelles le I7/4 de 20 H 00 à 20 H 05 à KHENAG 2 Kms. sud OUALCH .

20 Avril : Le I9/4 à 22 H 00 une fusée est observée au Sud de GRIRA, à ce signal répond une fusée verte à 2 Kms. au Nord d'EL HAMMAM .

2I Avril : Un tirailleur de la 3° Cie. du XV° B.T.A., disparait avec son arme le 2I/4 à 0 H 00 au cours d'une patrouille à proximité d'OULACH.
L'un de nos agents a été exécuté d'une balle dans la tête par les rebelles, vers 20 H 00, au carrefour à 3 Kms. Ouest Si. KRELIT, à 9 Kms. Est de BISKRA .

22 Avril : Des signaux lumineux ont été observés à I H 30, venant d'un jardin à I Kms 500 au Nord de BISKRA .

23 Avril : Dans la nuit du 22 au 23/4, coupures lignes téléphoniques entre DRAUH et EL HABEL, à 2 Kms. au Nord de DRAUH. 40 supports sciés au ras du sol, et formant barrages sur la route .

26 Avril : 20 supports téléphoniques coupés à 4 Kms. Ouest Sud Ouest de BANIANE, dans la nuit du 25 au 26/4 .

27 Avril : III° B.T.A. Arrestation de TINDIRT SADEK - Incitation à tirailleur à deserter avec emport d'arme. Arrestation de deux suspects probable ravitailleurs - Interrogatoire se poursuit . Arrestation faite sur aveux .

..../....

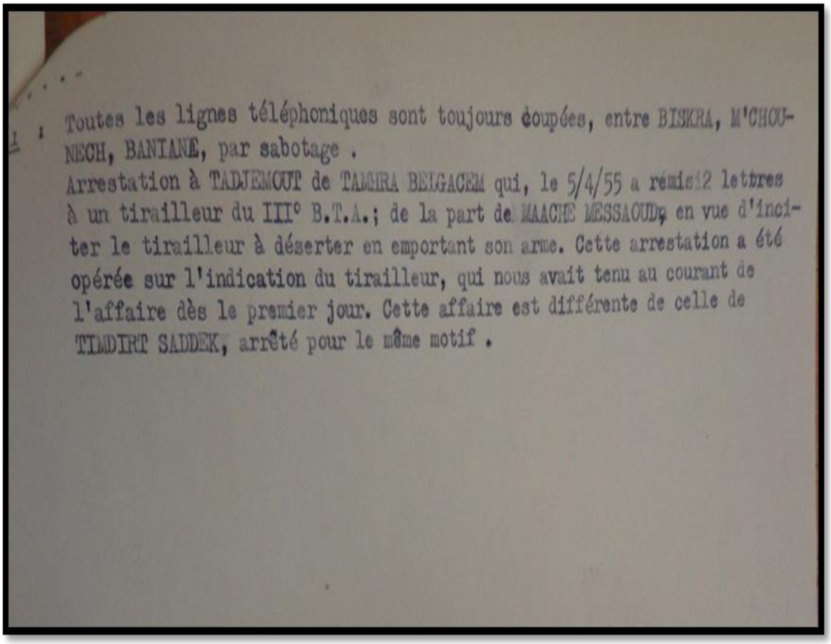

Toutes les lignes téléphoniques sont toujours coupées, entre BISKRA, M'CHOUNECH, BANIANE, par sabotage .
Arrestation à TADJEMOUT de TAMHRA BELGACEM qui, le 5/4/55 a rémis 2 lettres à un tirailleur du III° B.T.A.; de la part de MAACHE MESSAOUD, en vue d'inciter le tirailleur à déserter en emportant son arme. Cette arrestation a été opérée sur l'indication du tirailleur, qui nous avait tenu au courant de l'affaire dès le premier jour. Cette affaire est différente de celle de TIMDIRT SADDEK, arrêté pour le même motif .

ملحق رقم (28)[28]

(ملخص لعدة وعتاد ومسؤولي جيش التّحرير الوطني وأماكن تمركزهم حسب القوّات الفرنسية في القطاع المستقل بسكرة من النّاحية العسكرية مقاطعة قسنطينة القيادة المدنية العسكرية للأوراس النّمامشة لشهر مارس 1956)

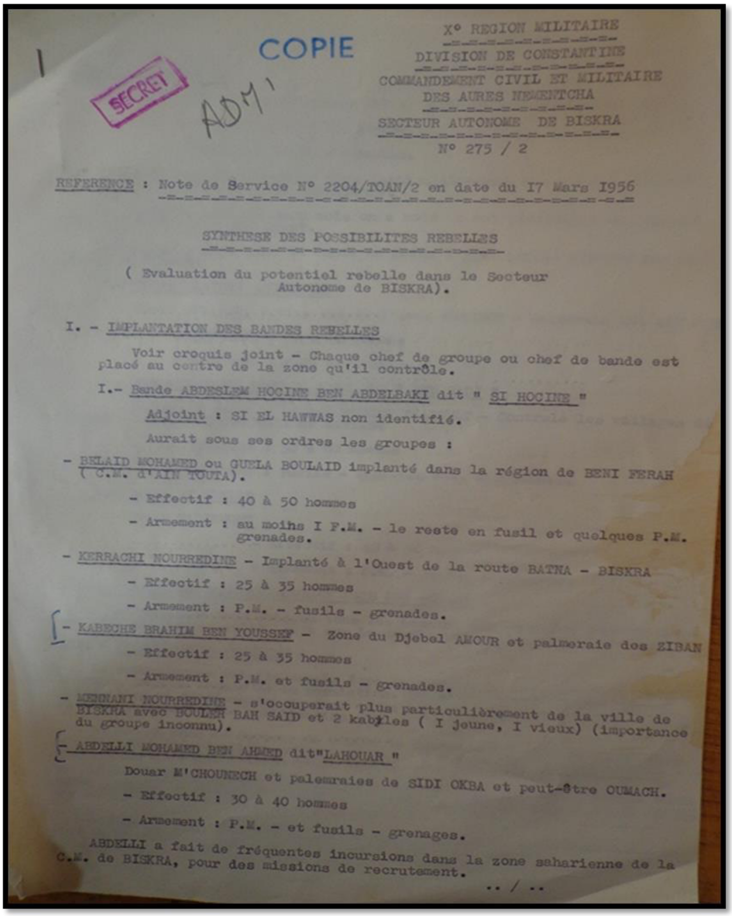

COPIE

SECRET

X° REGION MILITAIRE

DIVISION DE CONSTANTINE

COMMANDEMENT CIVIL ET MILITAIRE
DES AURES NEMENTCHA

SECTEUR AUTONOME DE BISKRA

N° 275 / 2

REFERENCE : Note de Service N° 2204/TOAN/2 en date du I7 Mars I956

SYNTHESE DES POSSIBILITES REBELLES

(Evaluation du potentiel rebelle dans le Secteur Autonome de BISKRA).

I. – IMPLANTATION DES BANDES REBELLES

Voir croquis joint – Chaque chef de groupe ou chef de bande est placé au centre de la zone qu'il contrôle.

I.– Bande ABDESLEM HOCINE BEN ABDELBAKI dit " SI HOCINE "

Adjoint : SI EL HAWWAS non identifié.

Aurait sous ses ordres les groupes :

– BELAID MOHAMED ou GUELA BOULAID implanté dans la région de BENI FERAH (C.M. d'AIN TOUTA).

– Effectif : 40 à 50 hommes

– Armement : au moihs I F.M. – le reste en fusil et quelques P.M. grenades.

– KERRACHI NOURREDINE – Implanté à l'Ouest de la route BATNA – BISKRA

– Effectif : 25 à 35 hommes

– Armement : P.M. – fusils – grenades.

– KABECHE BRAHIM BEN YOUSSEF – Zone du Djebel AMOUR et palmeraie des ZIBAN

– Effectif : 25 à 35 hommes

– Armement : P.M. et fusils – grenades.

– MENNANI NOURREDINE – s'occuperait plus particulièrement de la ville de BISKRA avec BOULEH BAH SAID et 2 kabyles (I jeune, I vieux) (importance du groupe inconnu).

– ABDELLI MOHAMED BEN AHMED dit "LAHOUAR "

Douar M'CHOUNECH et palemraies de SIDI OKBA et peut-être OUMACH.

– Effectif : 30 à 40 hommes

– Armement : P.M. – et fusils – grenages.

ABDELLI a fait de fréquentes incursions dans la zone saharienne de la C.M. de BISKRA, pour des missions de recrutement.

.. / ..

(28) *ANOM 9323/45-46.*

- 2 -

- HASSOUNI RAMDANE -

Douar M'CHOUNECH et palmeraie Est de SIDI OKBA et AIN NAGA

- Effectif : 30 à 35 hommes

- Armement : P.M. et fusils.

ABDESLAM parait s'occuper plus particulièrement des groupes qui ont des activités dans la zone saharienne.

Au cours de ces derniers mois on a noté un net glissement des bandes vers l'Ouest et le Sud Ouest.

ABDESLEM possède dans sa bande au moins I F.M. (celui apporté par la harka de TOLGA);

2.- Bande SLATNIA ABDELKRIM -

Douar OULACHE, pentes Sud de l'Amar KRADDOU - palmeraie Est AIN NAGA

- Effectif : 50 à 60 hommes

- Armement : P.M. et fusils.

3.- Bande ASSASSI AMOR EL HADJ dit " BEL HADJ "

Impalanté dans le Djebel FOUCHI TMAIOULT - Controle les villages de BRANIS - DRAUH - M'CHOUNECH et BANIANE

- Effectif : 50 à 60 hommes

- Armement : Fusils - quelques P.M. & grenades.

4.- Bande SI KHALED

Douar TADJEMOUT

- Effectif : 40 à 50 hommes

- Armement : P.M. - fusils - grenades.

II.-nORGANISATION REVOLUTIONNAIRE DANS LES DOUARS -

Est en place dans presque tous les douars. Les rebelles peuvent compter soit sur la passivité, soit sur la complicité active des habitants.

III. - POSSIBILITES REBELLES -

Le commandement rebelle semble être en secours de procéder à une mobilisation presque totale de la population. Seule l'activité incessante de patrouilles et d'embuscades de jour et de nuit des troupes du Secteur gêne et peut empêcher cette mobilisation.

En résumé dans le Secteur de BISKRA le commandement rebelle peut compter sur 300 à 350 réguliers armés (au moins 2 F.M. - une cinquantaine de P.M. le reste en fusil de guerre). mais le rassemblement de ces bandes en un point déterminé parait très difficile à réaliser. Certains Chefs de bande comme ASSASSI ou SLATNIA se mettraient difficilement aux ordres de SI HOCINE par exemple.

Le fait le plus important que l'on puisse signaler est l'importance de plus en plus grande prise par ABDESLEM HOCINE BEN ABDELBAKI, de chef de groupe qu'il était en Octobre 1955, il est en ce moment chef de la bande la

../..

- 3 -

plus importante du Secteur (au moins I50 hommes armés).

BISKRA, le 20 Mai 1956

Le Colonel DABOVAL, Commandant le
Secteur Autonome de BISKRA

signé : DABOVAL

P.A. Le Chef de Bataillon OLIVER
Chef d'Etat Major

DESTINATAIRES :

- Monsieur le Génèral, Cdt la Division de CONSTANTINE (Etat-Major (2° Bureau) 3 ex
- Monsieur le Général, Commandant Militaire des AURES NEMENTCHA (Etat-Major 2° Bureau) 2 ex.

COPIE A :

- Quartier Est
- Quartier Ouest
- 22° C.P.L.E.
- I9/6 Génie
- C.R.O. de BISKRA
I/9° R.C.A.
- Base Aérienne
- Section de Gendarmerie
-P.J.
- Archives
- Chrono

ملحق رقم (29)[29]

(أحداث الثّورة في قطاع بسكرة من خلال الكشف الشّهري لشهر أفريل 1956 للكولونيل دابوفال (*Daboval*) قائد القطاع المستقل بسكرة من النّاحية العسكرية مقاطعة قسنطينة القيادة المدنية العسكرية للأوراس النّمامشة)

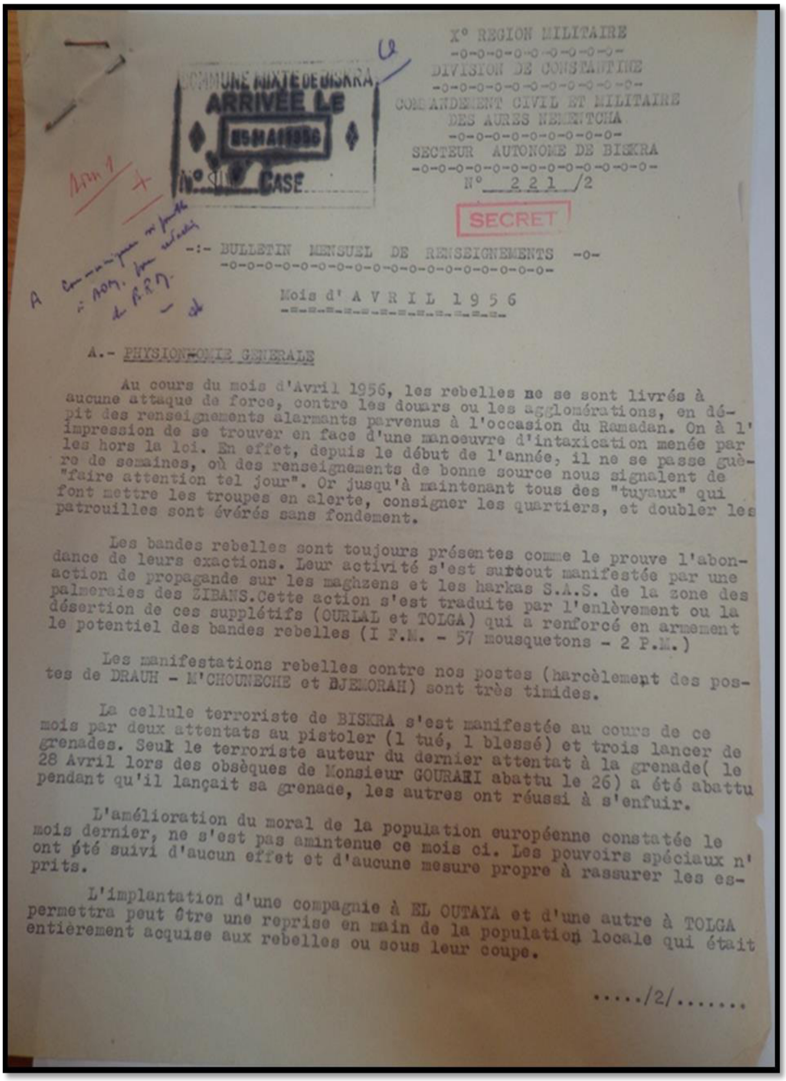

COMMUNE MIXTE DE BISKRA
ARRIVÉE LE
05 MAI 1956
N° ... CASE

X° REGION MILITAIRE
-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-
DIVISION DE CONSTANTINE
-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-
COMMANDEMENT CIVIL ET MILITAIRE
DES AURES NEMENTCHA
-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-
SECTEUR AUTONOME DE BISKRA
-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-
N° 221 /2

SECRET

-:- BULLETIN MENSUEL DE RENSEIGNEMENTS -o-
-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-

Mois d'AVRIL 1956

A.- PHYSIONNOMIE GENERALE

Au cours du mois d'Avril 1956, les rebelles ne se sont livrés à aucune attaque de force, contre les douars ou les agglomérations, en dépit des renseignements alarmants parvenus à l'occasion du Ramadan. On à l'impression de se trouver en face d'une manoeuvre d'intaxication menée par les hors la loi. En effet, depuis le début de l'année, il ne se passe guère de semaines, où des renseignements de bonne source nous signalent de "faire attention tel jour". Or jusqu'à maintenant tous des "tuyaux" qui font mettre les troupes en alerte, consigner les quartiers, et doubler les patrouilles sont évérés sans fondement.

Les bandes rebelles sont toujours présentes comme le prouve l'abondance de leurs exactions. Leur activité s'est surtout manifestée par une action de propagande sur les maghzens et les harkas S.A.S. de la zone des palmeraies des ZIBANS.Cette action s'est traduite par l'enlèvement ou la désertion de ces supplétifs (OURLAL et TOLGA) qui a renforcé en armement le potentiel des bandes rebelles (I F.M. - 57 mousquetons - 2 P.M.)

Les manifestations rebelles contre nos postes (harcèlement des postes de DRAUH - M'CHOUNECHE et DJEMORAH) sont très timides.

La cellule terroriste de BISKRA s'est manifestée au cours de ce mois par deux attentats au pistoler (1 tué, 1 blessé) et trois lancer de grenades. Seul le terroriste auteur du dernier attentat à la grenade(le 28 Avril lors des obsèques de Monsieur GOURARI abattu le 26) a été abattu pendant qu'il lançait sa grenade, les autres ont réussi à s'enfuir.

L'amélioration du moral de la population européenne constatée le mois dernier, ne s'est pas amintenue ce mois ci. Les pouvoirs spéciaux n'ont été suivi d'aucun effet et d'aucune mesure propre à rassurer les esprits.

L'implantation d'une compagnie à EL OUTAYA et d'une autre à TOLGA permettra peut être une reprise en main de la population locale qui était entièrement acquise aux rebelles ou sous leur coupe.

...../2/.......

(29) ANOM 9323/37.

- 2 -

...- ACTIVITES REBELLES -

1/ Actions d'ordre militaire

Nuit du 1° au 2 - Attaque du Maghzen d'OURLAL par une trentaine de rebelles, complicité de la pajeure partue des moghazenis. 11 enlevés ou déserteurs - 17 mousquetons - 1 P.M. - 3 fusils de chasse.

Nuit du 8 au 9 - Désertion du Maghzen et de la harla S.A.S. de TOLGA 1 goumier fidèle égorgé. Le Chef de poste l'Adjudant DE SAUNIS enlevé 40 mousquetons - 1 F.M. - 2 P.M. - des munitions emportées.

19 Avril - Harcèlement du poste de DRAUH

20 Avril - Harcèlement du poste G.M.P.R. N° I3 à M'CHOUNECHE

Nuit du 22 au 23 - Harcèlement du poste de DRAUH.

2/ Terrorisme -

30 Mars - Attentat terroriste à TOLGA contre un Gendarme Européen. Ce dernier blessé par balle est évacué par hélicoptère sur BISKRA. Terroriste en fuite.

Nuit du 30 au 3I Mars - Dans la nuit, un groupe rebelle incendie la maison du garde barrière au passage à niveau Nord d'EL OUTAYA.

Nuit du 3I Mars au 1° Avril - Tentative de sabotage par les rebelles avec utilisation d'explosifs du pont de la Voie Ferrée entre EL OUTAYA et FONTAINE DES GAZELLES. Faibles dégats.

Nuit du 1° au 2 Avril - Magasin de la gare d'EL OUTAYA saccagé par les rebelles - 1 wagon et 800 traverses incendiés. 2 rails enlevés 1 km de ligne TPH coupé - 27 poteaux abatyus - Maison garde - barrière DAR AROUJS incendiée.

Nuit du 3 au 4 Avril - Les rebelles sabotent le mot ur alimentant en eau l'école et le Poste de DJEMORAH.

4 Avril - La ligne téléphonique BISKRA - M'CHOUNECHE est sabotée par les rebelles vers 12 heures.

6 Avril - Vers 16 heures 30, un terroriste blesse gravement un cavalier de la Commune mixte de BISKRA. Terroriste en fuite.

I0 Avril - Des barrages de pierres déposés par les rebelles sont découverts sur la piste entre AIN SLAT et GUEDILLA.

.../3/.......

- 3 -

10 Avril - Une lettre de menace est adressée à l'Administrateur de DJEMORAH ainsi qu'au Capitaine Commandant la 5° Compagnie.

13 Avril - A BISKRA, au bar oriental, un terroriste lance une granade qui ne fait pas de victime. Le terroriste s'enfuit.

14 Avril - Sabotage de la ligne téléphonique entre la Ferme DUFOURG et BISKRA, à hauteur du Col de SFA (Quelques poteaux coupés).Grave sabotage sur la voie ferrée au même endroir (nombreux boulons enlevés).

15 Avril - Sabotage à hauteur du Col de SFA (Boulons et tire-fonds dé - vissés).

19 Avril - Un goumier de la S.A.S. de TOLGA est blessé par un terroriste à RAS SOUTA. Auteur de l'attentat s'enfuit.

19 Avril - 2 F.M.A. sont trouvés égorgés sur la route de TOLGA. Sur l'un d'eux un tract de l'épée noire ronéotypé.

19 Avril - Une grenade est lancée sur le poste de police du 1/9° R.C.A. Pas de victime - terroriste en fuite.

Nuit du 19 au 20 Avril - Une bande d'une vingtaine de rebelles fait incursion dans le village de DISSA, enlève 15 F.M.A. en tue 1 et relache les autres.

Nuit du 22 au 23 Avril - Sabotage de la ligne téléphonique entre TOLGA et FOUGHALA.

Nuit du 24 au 25 Avril - Un F.M.A. est égorgé sur la route TOLGA - BISKRA

26 Avril - Attentat terroriste sur la personne de Monsieur GOURARI Mohamed - 4° Adjoint au Maire de BISKRA. Officier de Réserve - Déc instantané. terroriste en fuite.

28 Avril - Attentat terroriste à la grenade au cours de l'enterrement du Lieutenant de Réserve GOURARI Mohamed.

C.- ACTIVITES AMIES -

7 Avril - Opération par la 5° Compagnie du 2/24° R.I.C. au Djebel FOUCHI. Fouille des mechtas d'AINE BOUZENZENE au du Djebel FOUCHI. Retour sur DJEMORAH par l'Oued HAOUINET. Rien à signaler.

9 - 10 - 11 Avril - Une opération ayant pour but la recherche et la destruction des supplétifs déserteurs de TOLGA (nuit du 8 au 9 Avril) se développe dans la région des Djebels au Nord Ouest de TOLGA. A cette opération, aux ordres du Chef de Bataillon, Commandant le 2/24° R.I.C. participent :

....../4/.......

- 4 -

- la 8° Compagnie du 2/24° R.I.C.
- un élément de la C.C.S. du 24° R.I.C.
- un élément de la 7° Compagnie du 2/24° R.I.C.
- une compagnie du C.I.A.N.
- un escadron du 1° R.S.M (EBR) venant de BOU SAADA.

Les traces des rebelles sont retrouvées et suivies jusqu'en PW 37 L.5. La nuit, elles sont perdues. Dans la journée du 10 Avril une fouille méthodique des Djebels en PW 37 permet de répérer et d'accrocher les rebelles. Ceux-ci sont au nombre d'une soixantaine, et bien armés. L'opération est démontée le 11 Avril à 16 heures.

Pertes amies : 1 blessé léger

Pertes rebelles : 13 rebelles tués - 1 P.A. 7,65 récupéré.

10 Avril - Opération de la 5° Compagnie du 2/24° R.I.C. avec participation du Commando dans la région de GUEDILLA; au cours d'une embuscade de la nuit, combat est rpsi avec les rebelles. Un Soldat Européen tué. Récupération une paire de jumelles - une gabardine trouée de balles - une musette U.S. avec médicaments. Des traces de sang trouvées sur le terrain indique chez les rebelles deux blessés certains. Au cours de la fouille de la région entre GUEDILLA et AIN SLAT, un suspect qui s'enfuyait est abattu.

16 et 17 Avril - Bouclage de BENI FERAH par la 5ª Compagnie du 2/24&RIC Fouille des mechtas et controle de la population par l'Administrateur de DJEMORAH/ Reconnaissance et fouille de la région d'AIN KARTOUS (cote 1529 piste de MENAA - cotes 1068 - 1374 - 1175 - 2 suspects sont arrêtés. Opération démontée le 17 Avril à 17 heures 40

21 et 22 Avril - Opération dans la région du Djebel AROUSSINE (PW 27) effectuée par la 8° Compagnie du 2/24° R.I.C. et 2 Sections de la 2° Cie Bis. Le contact est pris avec quelques rebelles à la cote 755. Un déserteur de la harka de TOLGA est fait prisonnier. Après son interrogatoire la fouille du Djebel permet de récupérer 1 mousqueton, 3 pistolets, des munitions, couvertures - pataugas - et quelques documents. Opération terminée le 22 Avril à 12 heures.

26 - 27 - 28 Avril - Reconnaissance motorisée de la piste de TADJEMOUT par la 22° CP.L.E./ 1 rebelle tué - 1 fusil de chasse récupéré.

27 - 28 - 29 Avril - Opération dans la région du Djebel KSOUM (PW 17) avec participation des 1° et 2° Cies Bis - 5° - 6° et 8° Cies du 2/24°RIC 2 Patrouilles d'A.M. et 1 peloton porté du 1/9°RCA - 1 P.G.A. - Rien à signaler.

D.- IMPLANTATION REBELLES :

Aucun changement notable dans l'implantation rebelle connue dans le Secteur de BISKRA, si ce n'est que les bandes ont largement débordées vers le Sud pour des missions de ravitaillement en armes et munitions, collectes d'argent et recrutement.

..../5/.......

- 5 -

Le Chef rebelle SI HOCINE (ABDSLEM HOCINE BEN ABDELBAQUI) prend de plus en plus de l'importance, de chef de groupe (10 à 15 hommes) qu'il était en Octobre 1955, il est en train de devenir une des chefs de bandes les plus importantes du Sud Ouest de l'AURES. C'est certainement lui qui a monté l'enlèvement et la désertion des maghzens et harka de TOLGA et OURLAL, aidé par le chef local KHABECHE BRAHIM.

Dans l'Ouest de la Commune Mixte de BISKRA, il commanderait à 150 hommes aidé par SI EL HAWWAS sorte de commissaire politique. Il aurait comme chefs de groupe :

SI SADEQ (originaire des OULED SLIMANE) chef de plusieurs groupes.

FELLOUS (chaouia non identifié)

MABROUK - ex goumier du G.M.P.R. de DJEMORAH

KHEBBACH Brahim (des Ghamra) plus spécialement chargé des ZIBANS

HENANI NOURREDDINE - plus spécialement chargé de BISKRA.

E.- BILAN DES PERTES -

A.- Pertes amies

1/ Personnel

a) Militaire :

Tué	: 1
Blessés	: 2
Disparus	: -
Déserteurs	: -

b) Civils F.M. (Maintien de l'ordre)

Tués	: 2
Blessés	: 6
Disparus	: -
Déserteurs	: 31

II.- ARMEMENT

a) Militaire : N é a n t

b) Civils

F.M.	: 1 (	Enlèvement et désertion Maghzen OURLAL et harka de TOLGA.
P.M.	: 3 (	
Fusils	: 62 (	Désertion 2 Moghazenis de ZERIBET).
P.A.	: 1 (	
Grenades	: 22 (	

..../6/.......

- 8 -

B.- PERTES REBELLES -

1/ Personnel

Tués	:	22
Blessés	:	4
Prisonniers	:	3

2/ Armement

F.M.		
P.M.	:	-
Fusils	:	-
P.A.	:	4
Jumelles	:	4
	:	4

F.- CONCLUSION -

Les mouvements des unités (déplacées à la suite du départ du 8° Tabor) se sont terminés ce mois-ci. L'activité incessante des troupes du Secteur a certainement empêché les hors la loi de se livrer à des actions de forces spectaculaires.

Les documents récupérés le 2I Avril prouvent la facilité avec laquelle les hors la loi se ravitaillent, aussi bien en vivres qu'en armes et munitions dans les Zibans grâce aux complicités qu'ils entretiennent dans ces régions. Des comités sont mis en place dans les villages? A LIOUA par exemple, le Président de ce comité est DJAASI EL AMRI, notable influant, mandataire d'un puits artésien. Certainement, d'autres "comités" chargés de la propagande et du renseignement existent.

Aucun renseignement permettant de croire à un soulèvement général ne nous est parvenu jusqu'à maintenant. Toutefois les rebelles peuvent s'ils le désire mettre en oeuvre des moyens très importants et se livrer à des actions de force contre des petites unités en mouvement.

DESTINATAIRES :

-M.le Général, Cdt la Division de CONSTANTINE (3 ex)

-M. le Général, Cdt Militaire de la Z.O.A.N. (2 ex)

BISKRA; le 1° Mai 1956

Le Colonel D A B O V A L, Commandant le Secteur Autonome de BISKRA

signé : DABOVAL

P.A. Le Chef de Bataillon O L I V E R

Chef d'Etat-Major

COPIE A :

Quartiers Est - Ouest
22° C.P.L.E. - 19/6 Génie
C.R.O. BISKRA - 1/9° R.C.A.
- Base Aérienne
- Section de Gendarmerie
- P.J.
- Archives.

[Cachet : ... RÉGIMENT D'INFANTERIE COLONIALE ... CHEF DE CORPS]

ملحق رقم (30)[30]

(عدد وأسماء الفرنسيين الذين هلكوا في عملية الشّقة التي قام بها فدائيو جيش التّحرير الوطني يوم 26 ماي 1956 حسب إعلان وفاتهم من طرف الإدارة الاستعمارية)

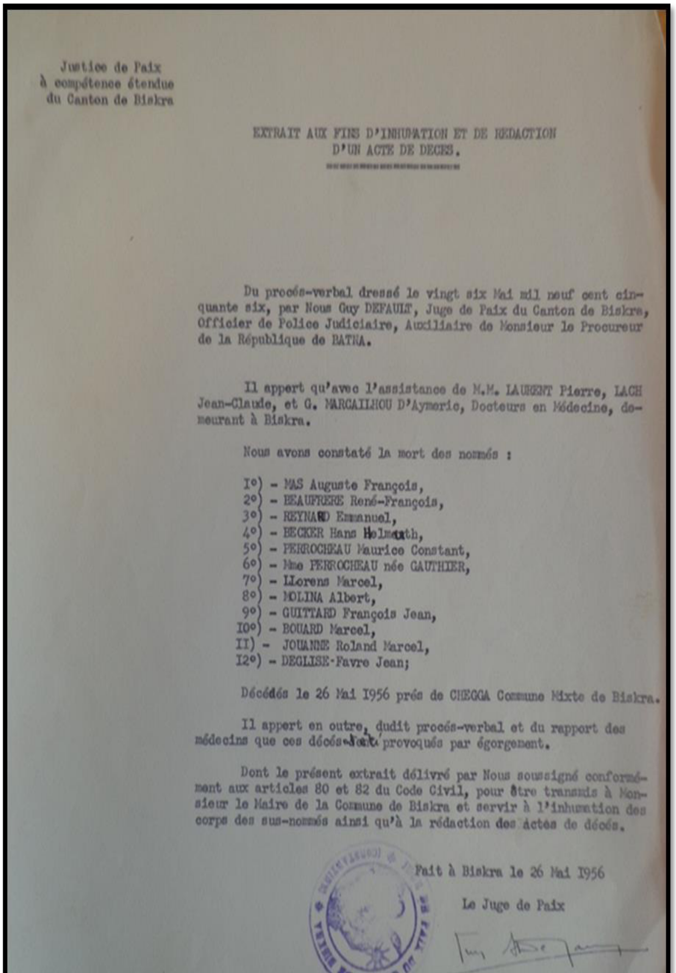

Justice de Paix
à compétence étendue
du Canton de Biskra

EXTRAIT AUX FINS D'INHUMATION ET DE REDACTION
D'UN ACTE DE DECES.

Du procés-verbal dressé le vingt six Mai mil neuf cent cinquante six, par Nous Guy DEFAULT, Juge de Paix du Canton de Biskra, Officier de Police Judiciaire, Auxiliaire de Monsieur le Procureur de la République de BATNA.

Il appert qu'avec l'assistance de M.M. LAURENT Pierre, LACH Jean-Claude, et G. MARCAILHOU D'Aymeric, Docteurs en Médecine, demeurant à Biskra.

Nous avons constaté la mort des nommés :

I°) - MAS Auguste François,
2°) - BEAUFRERE René-François,
3°) - REYNARD Emmanuel,
4°) - BECKER Hans Helmuth,
5°) - PERROCHEAU Maurice Constant,
6°) - Mme PERROCHEAU née GAUTHIER,
7°) - LLorens Marcel,
8°) - MOLINA Albert,
9°) - GUITTARD François Jean,
I0°) - BOUARD Marcel,
II) - JOUANNE Roland Marcel,
I2°) - DEGLISE-Favre Jean;

Décédés le 26 Mai 1956 prés de CHEGGA Commune Mixte de Biskra.

Il appert en outre, dudit procés-verbal et du rapport des médecins que ces décés sont provoqués par égorgement.

Dont le présent extrait délivré par Nous soussigné conformément aux articles 80 et 82 du Code Civil, pour être transmis à Monsieur le Maire de la Commune de Biskra et servir à l'inhumation des corps des sus-nommés ainsi qu'à la rédaction des actes de décés.

Fait à Biskra le 26 Mai 1956

Le Juge de Paix

(28) ANOM 9323/47.

ملحق رقم (31)[31]

(الغرامة التي سلطت على أهالي وواحات: ليشانة وفرفار وأرلال ومليلي وبيقو في إطار تطبيق مبدأ المسؤولية المشتركة جراء قيام جيش التحرير بقطع أعمدة الهاتف ليلتي 9 و10 ماي 1956)

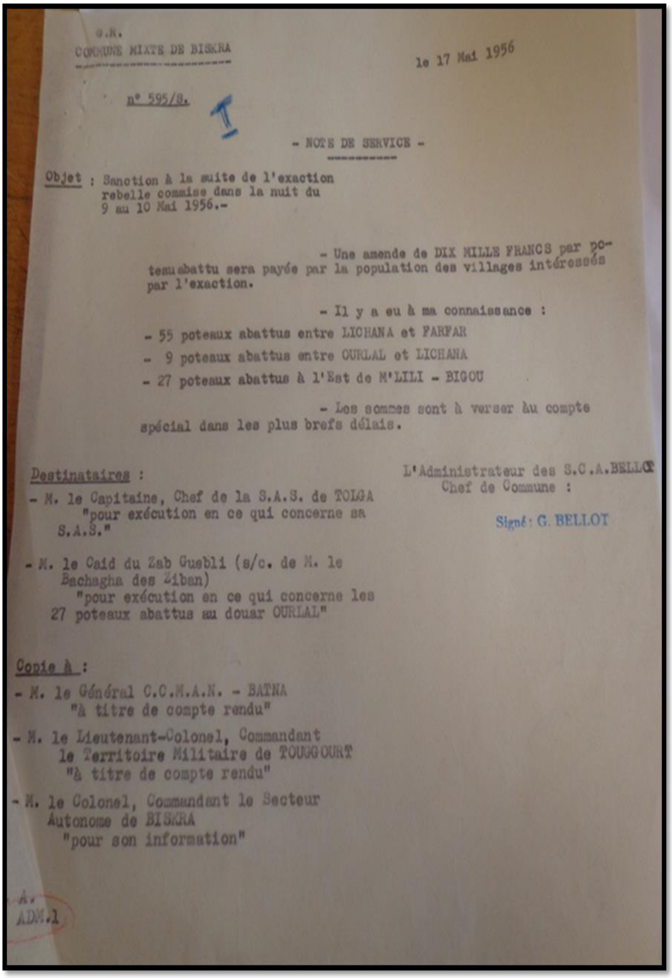

G.R.
COMMUNE MIXTE DE BISKRA

le 17 Mai 1956

n° 595/S.

- NOTE DE SERVICE -

Objet : Sanction à la suite de l'exaction rebelle commise dans la nuit du 9 au 10 Mai 1956.-

- Une amende de DIX MILLE FRANCS par poteau abattu sera payée par la population des villages intéressés par l'exaction.

- Il y a eu à ma connaissance :

- 55 poteaux abattus entre LICHANA et FARFAR
- 9 poteaux abattus entre OURLAL et LICHANA
- 27 poteaux abattus à l'Est de M'LILI - BIGOU

- Les sommes sont à verser au compte spécial dans les plus brefs délais.

L'Administrateur des S.C.A.BELLOT
Chef de Commune :

Signé : G. BELLOT

Destinataires :

- M. le Capitaine, Chef de la S.A.S. de TOLGA "pour exécution en ce qui concerne sa S.A.S."
- M. le Caid du Zab Guebli (s/c. de M. le Bachagha des Ziban) "pour exécution en ce qui concerne les 27 poteaux abattus au douar OURLAL"

Copie à :

- M. le Général C.C.M.A.N. - BATNA "à titre de compte rendu"
- M. le Lieutenant-Colonel, Commandant le Territoire Militaire de TOUGGOURT "à titre de compte rendu"
- M. le Colonel, Commandant le Secteur Autonome de BISKRA "pour son information"

A.
ADM.1

---

(31) *ANOM 9323/37.*

ملحق رقم (32)[32]

(قائمة معلومات خاصة بمن وضعوا تحت الإقامة الجبرية من مدينة بسكرة وضواحيها)

LISTE ET RENSEIGNEMENTS DE TOUS LES ASSIGNES A RESIDENCE

8 AVR 1957

A B I D Mohamed ben Derbali : 36 ans - Marié 3 enfants - domicilié à BISKRA - Imam à M'LILI - Agent actif de la rebellion depuis 1955 - lettré en arabe. Entré à DJORF le 9.6.56

A L A O U I Bachir ben Daoud : 49 ans - marié - domicilié à TOLGA - commerçant propriétaire - U.D.M.A. propagandiste anti-français dès 1951 - aide à la rebellion. Intervention BENGANA - Entré à DJORF le 10.6.56 - tendance neutre rentrée au camp.

A L M I Lakhdar ben Mohamed : 34 ans - Marié 3 enfants - domicilié à FILIACH Epicier - Atteinte à la sûreté extérieure de l'Etat en Janvier 1956. Transmission de lettres de menaces - Condamné ensuite pour complicité d'homicide - Libéré le 1er Juillet 1956. Assigné à résidence le 19 Juillet 1956.

A L M I Moussa ben Sadok : 43 ans - marié 8 enfants - domicile CHETMA - cultivateur - amputé du pouce de la main gauche - Chef de la cellule F.L.N. de Filiache - Aurait procéder à des collectes d'argent notamment pour payer des avocats de procès terroristes. Assigné à résidence le 9.6.56

A L O U A N I Abdelhamid ben Mebarek : 35 ans - Marié 6 enfants - domicile Badès - Tailleur - Agent actif de la rebellion. Plusieurs membres de sa famille ont rejoint les rebelles. Aqsigné à résidence le 10.6.56

A S S A M I Mohamed ben Belkacem : 38 ans - Marié 5 enfants - Domicile SIDI OKBA - Vieux militant du M.T.L.D. anti-français acharné - assigné à résidence le 10.4.56. Eloigné à DJORF pour la 2ème fois. Sujet malade a fait deux démarches pour aller en FRANCE.

B E C H A R Lakhdar ben Mohamed : 34 ans - Marié 2 enfants - propriétaire cultivateur - domicile : TOLGA - Arrêté pour mehées anti-françaises en 1945. U.D.M.A. - propagandiste actif. A partir de 1952 propagandiste nationaliste - assigné à résidence le 10.6.56

B A D O U N A Mohamed El Hadi ben Ahmed - en réalité HAFIANE Mohamed - 29 ans Marié 3 enfants - employé de banque (COM - M) - domicile BISKRA ville Membre du P.C.A. - anti-français - assigné à résidence le 14.5.56

B A R K A T Larafi ben Bel Hadj : 44 ans - Marié 7 enfants - Commerçant - domicile : BISKRA - Vieux militaht de l'U.D.M.A. Est passé sous mandâ dépôt en Août 1955 pour atteinte à la Sûreté Extérieure de l'Etat. Mi en liberté provisoire le 22 Septembre 1955. Nationaliste dangereux. Assigné à résidence le 4.5.56. Individu à ne pas libérer -

.../..

(32) *ANOM 9323/51.*

- 2 -

B E D J A O U I Amor ben Ahmed : 49 ans - Marié - propriétaire commerçant - domicile : EL-BORDJ - Oulema - sentiments anti-français P.P.A. - M.T.L.D. - apparenté à des rebelles - assigné à DJORF le 10.6.56

B E D J A O U I Mostefa ben Mohamed : 54 ans - marié - propriétaire - domicile EL-BORDJ - M.N.A. - Contacts personnels avec FERHAT ABBAS - propagandiste OULEMA - Arrêté en Novembre 1954 - Libéré - aide la rebellion - assigné à résidence le 10.6.56

B E N A I S S A Abdelkader ben Hocine : 29 ans - Marié 1 enfant - propriétaire - domicile LICHANA - Condamné pour atteinte à la sûreté extérieure de l'état le 19.4.56 - Assigné à résidence le 18.10.56

B E N C H A B B I Mohamed ben Ali : 29 ans - Marié 2 enfants - forgeron - domicile SIDI-OKBA - Assez aisé - Collecte d'effets pour les rebelles Arrêté en Mars 1956, libéré en Mai 1956 - Assigné à résidence le 5.6. 1956.

B E N T E R K I Mohamed Tahar ben Seghir : 28 ans - Marié 1 enfant - Journalier (AM 4 ans LO) - domicile SIDI-OKBA - Membre actif du M.T.L.D. en France - Arrêté à LILLE en 1955 - Assigné à résidence le 6.6.56 - Intervention de M. BENGANA en sa faveur.

B E S S A O U D Mohamed ben Mohamed : 46 ans - marié 9 enfants - Employé des C.F.A. - domicile BISKRA - Il a été condamné à 5 reprises pour violences et voies de faits à Agents de la Force Publique et Magistrats. Il s'agit d'un militant très actif du P.C.A. et Cégétiste. En 1953, il était membre du bureau et de la Commission Exécutive de l'Union Algérienne des travailleurs des C.F.A. Il a été secrétaire de la section locale du P.C.A. de MARNIA. Il a été trésorier adjoint du F.A.D.R.L. de MARNIA. Il assistait à toutes les réunions de la C.G.T. et du P.C.A. notamment aux réunions du Comité restreint lorsque des personnalités de la C.G.T. ou du P.C.A. étaient de passage à BISKRA. A côté de ses idées d'extrême gauche, il faisait étalage de ses idées nationalistes. Très mauvais. Assigné à résidence le 2.11.55. A ne pas libérer.

B O U Z A H A R Chafaï ben Mekki : 55 ans - Marié 8 enfants - cultivateur à Zéribet ? - domicile LIANA - Membre djemaâ - A encouragé la démission de celle-ci - propagandiste actif. En contact avec les rebelles. Assigné à résidence le 10.6.56

B O U Z A H A R Madani ben Larbi : 31 ans - Marié 2 enfants - Ajusteur à LIANA domicile LIANA - Adopté par le Docteur CHATEIGNIER - M.T.L.D. et P.C.A. Soupçonné d'avoir participé aux évènements de 1954 (1er Novembre) - Diffusion de lettres de manaces - ancien taleb - assigné à résidence le 10.6.56

B A C H I R dit "Achouri" ben Mohamed Larbi : 45 ans - marié 3 enfants - Comptable - domicile BISKRA - Militant acharné de l'ex-M.T.L.D. - anti-français - Meneur très dangereux, il avait une grande influence sur les jeunes musulmans et particulièrement les anciens S.M.A.

.../...

- 3 -

Très mauvais. Assigné à résidence le ? . A ne pas libérer.

BAIT Djamaline : 25 ans - célibataire - Menuisier - demeurant à BISKRA - Militant de l'ex-M.T.L.D. anti-français dangereux - Il a été condamné à 2 mois de prison et 6.000 frs d'amende le 28.10.1952, par le T.C. de BISKRA pour avoir collé des affiches avec le nommé KHERAZ Tayeb. Ce dernier était le chef du commando rebelle qui a attaqué BISKRA le 1er Novembre 1954. Assigné à résidence le ? Très mauvais. A ne pas libérer. Soupçonné d'être à l'origine d'une grève de la faim effectuée au camp de DJORF les 10 et 11 Juillet 1955. propagateur de divers mots d'ordre tendant à influencer les assignés.

DEROUES Ahmed ben Timam : 40 ans - Marié 9 enfants - commerçant - domicile : TOLGA - U.D.M.A. - propagandiste anti-français depuis 1945 - homme politique - Assigné à résidence le 10.6.56.

DJARRA Kouider ben Mohamed : 24 ans - célibataire - manoeuvre - domicile : OULED-DJELLAL - Assigné à résidence le 10.10.56

DJELLOUL Amor ben Abk : 26 ans - célibataire - journalier - domicile OURELLAL - Agent de renseignements des rebelles depuis 1955 - Assigné à résidence le 9.6.56

DALI Ali Madani : Marié - 4 enfants - 32 ans - cordonnier à BISKRA - domicile BISKRA ville - A été condamné le 23.7.1952 par le T.C. de BATNA, à 2 mois de prison pour atteinte à la Sûreté Extérieure de l'Etat. Arrêté le 7.5.1955 par la Gendarmerie de BISKRA en vertu d'un arrêté d'assignation à résidence. Militant acharné de l'ex-M.T.L.D. au passé très lourd. Très mauvais. Assigné le ? A ne pas libérer

---

DOUHI Amar : 33 ans - célibataire - sans profession - domicile BISKRA Ville. Anti français très dangereux. Militant de l'ex-M.T.L.D. Arrêté le 7.5.1955 par la Gendarmerie de BISKRA en vertu d'un arrêté d'assignation à résidence. Assigné le ?

DJEGHABA Ahmed : 37 ans - marié 4 enfants - employé aux C.F.A. - domicile BISKRA - Militant de l'U.D.M.A. - Dirigeant local du Syndicat CGT des C.F.A. - Conseiller Municipal démissionnaire - Nationaliste - Assigné à résidence le ?

DEROUICHE Abdelhafid : 31 ans - célibataire - comptable chez MIDA Maâmar - domicile : BISKRA Ville - Militant acharné de l'ex-M.T.L.D. Anti-français dangereux. Tendance (Lahouel). Assigné à résidence le ?

GHORBAL Said ben Mohamed : 67 ans - Marié 3 enfants - Journalier - domicile EL HADJEB (Ghamra - TOLGA) - A un fils au maquis - dons en argent aux rebelles (documents saisis sur des rebelles). Assigné à résidence le 10.6.56

- 4 -

GHERIB Mekki dit HAMOUDI : 38 ans - Marié 3 enfants - propriétaire - domicile : BISKRA ville - Vieux militant du M.T.L.D. Anti-français dangereux - Très mauvais - à ne pas libérer - Arrêté le 7.5.1955 par la Gendarmerie de BISKRA en vertu d'un arrêté d'assignation à résidence. Assigné le ?

GHERIB Ahmeddit "BEDA" : 42 ans - Marié 4 enfants - propriétaire - domicile : BISKRA Ville - Vieux militant du M.T.L.D. A hébergé BENBOULAID en 1948 lors de sa venue à BISKRA - Anti-français - dangereux - Très mauvais. A ne pas libérer - Arrêté le 7.5.1955 par la Gendarmerie de BISKRA en vertu d'un arrêté d'assignation à résidence. Assigné le ?

HACHANI Larbi ben Amara : 45 ans - Marié 8 enfants - journalier - domicile : SIDI-OKBA - Propagandiste en faveur des rebelles - Assigné à résidence le 5.6.1956

HACHIA Abdelkrim ben Amar : 48 ans - Marié 6 enfants - Commerçant - domicile : BISKRA - Membre virulent de l'association des OULEMA - anti français ardent. Très mauvais (à ne pas libérer). Assigné à résidence le 14.5.1956.

HAIF SI HAIF Ali : (beau-frère de BEN AISSA) 37 ans - Marié 2 enfants Garçon café-maure - domicile : EL-BORDJ - Inculpé d'atteinte à la Sûreté Extérieure de l'Etat en Octobre 1955 (10 mois de prison et 20.000 frs d'amende). Assigné à résidence le 18.10.1956

HADDANA Lamine : 32 ans - Marié 3 enfants - Commerçant en dattes - domicile : BISKRA - Militant de l'ex-M.T.L.D. - anti-français dangereux - Très mauvais (à ne pas libérer). Arrêté le 7.5.1955 par la Gendarmerie de BISKRA en vertu d'un arrêté d'assignation à résidence. Assigné le ?

HAMOUD Mokhtar : 36 ans - Marié 5 enfants - propriétaire de café-maure - Domicile : BISKRA - Très mauvais (à ne pas libérer) - Assigné à résidence le ?

HAMOUD Mokhtar ben Tayeb : Arrêté le 1er Août 1955 et condamné à 6 mois de prison pour atteinte à la Sûreté Extérieure de l'Etat

---

HAMLAOUI Amor : 39 ans - Marié 4 enfants - Employé à la Cie Algérienne - domicile : BISKRA - Membre très actif de l'ex-P.C.A. - Nationaliste convaincu - Assigné à résidence le ?

HICHER Lomar Ben Brahim : né en 1914 - Marié 7 enfants - cultivateur - Domicile : GHAMRA - Condamné le 15.11.55 pour atteinte à la Sûreté Extérieure de l'Etat - Assigné à résidence le 10.6.56

- 5 -

K A M E T E Abdellah ben Tahar : 36 ans - marié 1 enfant - dépanneur radio - Domicile BISKRA Ville - Elément extrêmement suspect - anti-français très dangereux - Assigné à résidence le 14.5.56

K H A L L O U T Brahim ben Ahmed : 29 ans - Marié 4 enfants - journalier - domicile CHETMA - Membre de l'organisation clandestine du M.N.A. découverte en Août 1955 - Porteur de lettres de menaces - Détenu à la prison de BATNA pour atteinte à la Sûreté Extérieure de l'Etat (1 an de prison et 240.000 frs d'amende). Libéré en Juillet 1956 - Assigné à résidence le 12.8.1956

K H E L I F A Lezharib ben Amor : 36 ans - marié 2 enfants - employé chantier domicile : GUEMAR - Vieux militant du M.T.L.D. - propagandiste acharné des idées anti-françaises - Assigné à résidence le 14.5.56

K H O U B I N I Amar ben Ahmed : 34 ans - marié 2 enfants - Agent des Contributions Diverses - Domicile : BISKRA - Actif propagandiste de l'ex-M.T.L.D. - Anti-français dangereux - Très mauvais (à ne pas libérer) Assigné à résidence le 14.5.56

L A K H D A R I Mohamed ben Ali : 54 ans - Marié 3 enfants - propriétaire - Domicile : BISKRA - domicilié à MEKHADMA - Ancien moudérés - Imam - lettré en arabe - Condamné à 2 ans de prison avec sursis en Octobre 1945 -pour menées de nature à troubler l'ordre public (situation de famille très moyenne) sympathisant P.P.A. - Organisateur d'une cellule de ravitaillement et de collectes à MEKHADMA - Acheminé à DJORF le 9 6.1956

L A L O U A N I Miloud ben Hafnaoui : 46 ans - Marié 5 enfants - Journalier - domicile : BADES - Militant OULEMA - Agent actif de la rebellion - Plusieurs membres de sa famille ont rejoint les rebelles - Assigné à résidence le 10.6.56

M E G H A R B I Salah ben Mohamed : 19 ans - célibataire - clerc d'avocat - Domicile : BISKRA - ~~Membre du complot M.N.A. en Août 1955 - anti-français notoire~~ - A tenté de rejoindre les rebelles en Novembre 1955. Inculpé d'atteinte à la Sûreté Extérieure de l'Etat et détention illégale d'arme. Assigné à résidence le 14.5.56. Très dangereux (à ne pas libérer.

M E N A C E R I Sadok ben Mohamed : 36 ans - Marié 3 enfants - commerçant (boucher au camp) - domicile : CHETMA - Membre du complot M.N.A. en Août 1955 - anti-français notoire - héberge des rebelles - possédant un taxi, en a transporté - serait mêlé à l'affaire de CHEGGA - Arrêté le 1er Août 1955 et condamné à un an de prison avec sursis et 240.000 frs d'amende pour atteinte à la Sûreté Extérieure de l'Etat - Assigné à résidence en Août 1956.

M A A M A N E Ali ben Hafnaoui : né le 18 Août 1932 à DROH - Célibataire - demeurant à DROH - parent de rebelles - en a hébergé - Décision d'éloignement notifiée le 13.2.1957 -

---

- 6 -

M E G H A Z I Madani Berrabah : Né en 1915 - Marié 4 enfants - ancien cheikh de Bouchagroune - domicile BOUCHAGROUNE - Complice des rebelles - documents saisis - Intervention BENGANA en sa faveur - Assigné à résidence le 10.6.56

M I L I Mohamed ben Ahmed : 36 ans - Célibataire - journalier - domicile - SIDI-OKBA - Assigné à résidence le 10.6.56

M O H A M E D I El Behri ben Larbi : 34 ans - Veuf 1 enfant - Cultivateur - domicile : BADES - Son frère est rebelle - propagandiste de la rebellion. Assigné à résidence le 10.6.56

N O U D J I Achour ben Ameur : 32 ans - Marié 5 enfants - journalier - domicile : BISKRA - Très mauvais (à ne pas libérer). Assigné à résidence le 10.6.56

M I L O U D I Laroussi : 48 ans - Marié 3 enfants - tailleur à BISKRA - domicile : BISKRA - Vieux militant du M.T.L.D. Anti-français très dangereux En relation en 1955 avec la Tunisie - Très mauvais (à ne pas libérer) - Arrêté le 7.5.1955 par la Gendarmerie de BISKRA en vertu d'un arrêté d'assignation à résidence - Assigné le ?

N E D J A I Ferhat - Moudérès à la Médersa des Oulémas - demeurant à BISKRA - Nationaliste convaincu - anti-français tr-s dangereux - Très mauvais (à ne pas libérer) - Arrêté le 7.5.1955 par la Gendarmerie de BISKRA en vertu d'un arrêté d'assignation à résidence. Assigné le ?

R O U A G Abdelkader ben Mostefa : 44 ans - marié 3 enfants - propriétaire (Chef de la Zaouia Benouar) - domicile : TOLGA (Menalha - M'lili) Activités anti-françaises depuis 1945. Organisateur d'un réseau de complicité dans le ZAB-CHERGUI. Individu dangereux - Assigné à résidence le 10.6.56

S A K R A O U I Mihoub ben Abdelkader : 48 ans - Marié 5 enfants - commerçant - domicile : BISKRA - Vieux militant du M.T.L.D. - Inculpé dans complot M.N.A. d'Août 1955 - Anti-français dangereux - Très mauvais (à ne pas libérer). Assigné à résidence le 14.5.56. Faisait partie de la première cellule terroriste de BISKRA. A été relaxé -

---

S A I B Mohammed ben Aissa dit "Hamoudi" : 25 ans - Marié 3 enfants - Naïb de son père Cheikh - propriétaire - domicile TOLGA (Kebabsa) - documents rebelles le montrent comme complice proposition de relaxe Assigné à résidence le 10.6.56

S A O U L I Mostefa ben Hachemi : 28 ans - marié 2 enfants - commerçant - domicile BISKRA - Militant de l'ex-M.T.L.D. - Appartient à une famille notoirement anti-française - Très mauvais (à ne pas libérer). Assigné à résidence le 14.5.56

- 7 -

<u>S A S S O U I</u> Aissa ben Lebeir dit "Miloud" : 27 ans - Marié 2 enfants - Clerc d'avocat - Domicile : BISKRA - A tenté de rejoindre les rebelles en Novembre 1955. Inculpé d'atteinte à la Sûreté Extérieure de l'Etat le 20 Janvier 1956 (4 mois de prison et 30.000 frs d'amende) - Anti-français notoire - <u>Très mauvais</u> (à ne pas libérer) - Assigné à résidence le 12.4.56

<u>S E L M I</u> Ali ben Hafnaoui : 45 ans - Marié 4 enfants - cultivateur - domicile M'lili - Infirmier révoqué - esprit haineux et vindicatif - propagandiste de la rebellion dans le ZAB GUEBLI- Assigné à résidence le 10-6.1956 -

---

<u>S. N. P.</u> Benazouz Ben Amar : 65 ans - Marié 2 enfants - cultivateur - domicile Zéribet Ahmed - Imam révoqué de Zéribet Ahmed - propagandiste pour la rébellion - Un fils chez les rebelles - Individu dangereux - Assigné à résidence le 10.6.56

<u>S. N. P.</u> Bouterfaia Ahmed ben Ahmed : 63 ans Marié 8 enfants - journalier - Domicile : SIDI-OKBA - Agent de laison des rebelles entre SIDI-OKBA et BISKRA - Assigné à résidence le 5.6.1956

<u>S. N. P.</u> Mahmoud ben Zemouli : 30 ans - Marié 2 enfants - Journalier - domicile : SIDI-OKBA - Séparatiste depuis 1945 - Orateur et propagandiste aux élections - Propagandiste pour la rebellion - Assigné à résidence le 10.6.56

<u>S. N. P.</u> Mili Mohamed ben Ahmed : né en 1920 - célibataire - épicier (assez aisé) domicile : SIDI - OKBA - Organisateur des départs pour les rebelles et propagandiste - Assigné à résidence le 9.6.1956

<u>T R O D I</u> El Hachemi ben Ahmed : 31 ans - Marié 3 enfants - comptable - Militant acharné de l'ex-M.T.L.D. - Anti-français très dangereux - Domicile BISKRA - <u>Très mauvais</u> (à ne pas libérer). Assigné à résidence le ?

<u>Z I O U D</u> Ahmed ben Brahim : 57 ans - Marié 6 enfants - demeurant à BISKRA rue Malakoff - Vieux militant du M.T.L.D. - Anti-français très dangereux - <u>très mauvais</u>(à ne pas libérer). Assigné à résidence le ?

ملحق رقم (33)[33]

(نشرية بحث من طرف السّلطات الاستعمارية الفرنسية مؤرخة في 5 جوان 1956 من الأسماء المطلوبة من بسكرة المجاهدين: (علوي حفناوي والسّايب بولرباح))

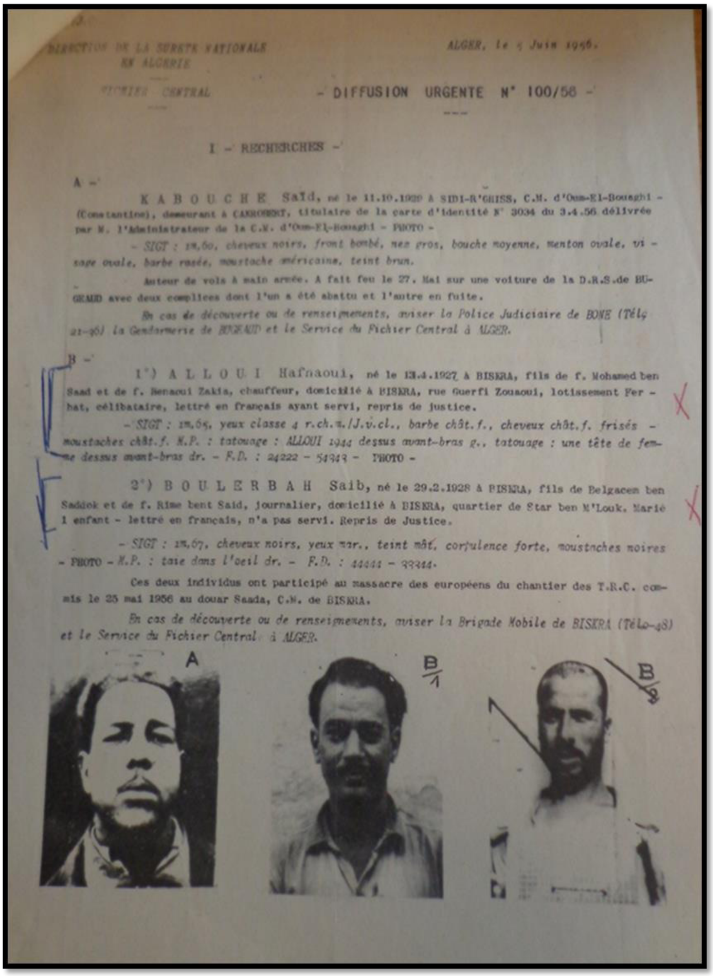

DIRECTION DE LA SURETE NATIONALE
EN ALGERIE

FICHIER CENTRAL

ALGER, le 5 Juin 1956.

- DIFFUSION URGENTE N° 100/56 -

I - RECHERCHES -

A -

K A B O U C H E Saïd, né le 11.10.1929 à SIDI-R'GHISS, C.M. d'Oum-El-Bouaghi - (Constantine), demeurant à CANROBERT, titulaire de la carte d'identité N° 3034 du 3.4.56 délivrée par M. l'Administrateur de la C.M. d'Oum-El-Bouaghi - PHOTO -

- SIGT : 1m,60, cheveux noirs, front bombé, nez gros, bouche moyenne, menton ovale, visage ovale, barbe rasée, moustache américaine, teint brun.

Auteur de vols à main armée. A fait feu le 27. Mai sur une voiture de la D.R.S. de BUGEAUD avec deux complices dont l'un a été abattu et l'autre en fuite.

En cas de découverte ou de renseignements, aviser la Police Judiciaire de BONE (Tél. 21-96) la Gendarmerie de BUGEAUD et le Service du Fichier Central à ALGER.

B -

1°) A L L O U I Hafnaoui, né le 13.4.1927 à BISKRA, fils de f. Mohamed ben Saad et de f. Benaoui Zakia, chauffeur, domicilié à BISKRA, rue Guerfi Zouaoui, lotissement Ferhat, célibataire, lettré en français ayant servi, repris de justice.

- SIGT : 1m,65, yeux classe 4 r.ch.m./J.v.cl., barbe chât.f., cheveux chât.f. frisés - moustaches chât.f. M.P. : tatouage : ALLOUI 1944 dessus avant-bras g., tatouage : une tête de femme dessus avant-bras dr. - F.D. : 24222 - 54343 - PHOTO -

2°) B O U L E R B A H Saib, né le 29.2.1928 à BISKRA, fils de Belgacem ben Saddok et de f. Rime bent Said, journalier, domicilié à BISKRA, quartier de Star ben M'Louk. Marié 1 enfant - lettré en français, n'a pas servi. Repris de Justice.

- SIGT : 1m,67, cheveux noirs, yeux mar., teint mât, corpulence forte, moustaches noires - PHOTO - M.P. : taie dans l'oeil dr. - F.D. : 44444 - 33344.

Ces deux individus ont participé au massacre des européens du chantier des T.R.C. commis le 25 mai 1956 au douar Saada, C.M. de BISKRA.

En cas de découverte ou de renseignements, aviser la Brigade Mobile de BISKRA (Tél. 0-48) et le Service du Fichier Central à ALGER.

---

(33) *ANOM 9323/48.*

ملحق رقم (34)[34]

(نشرية بحث من طرف السّلطات الاستعمارية الفرنسية مؤرخة في 29 سبتمبر 1956 من الأسماء المطلوبة من بسكرة المجاهدين: (مناني نور الدّين والسّايب بولرباح))

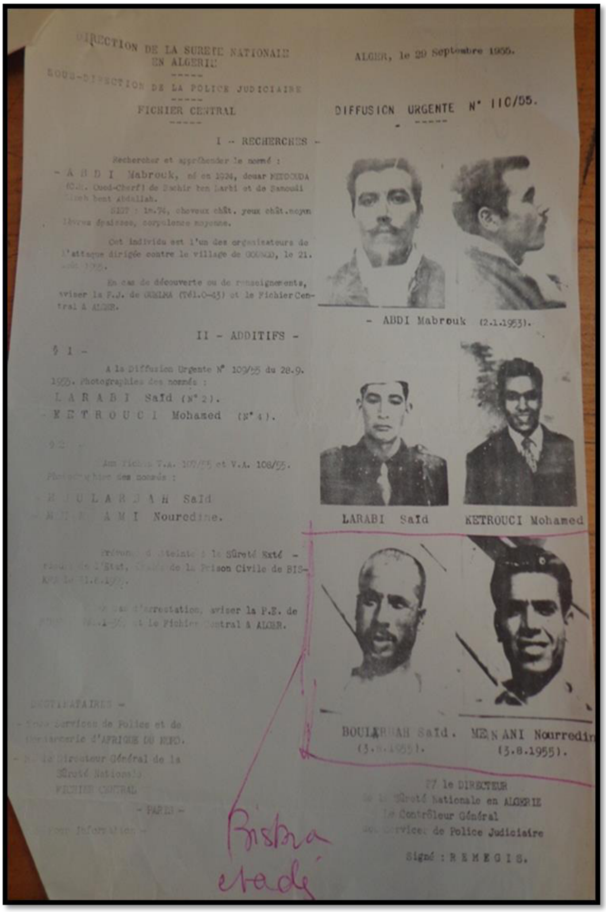

DIRECTION DE LA SURETE NATIONALE
EN ALGERIE
SOUS-DIRECTION DE LA POLICE JUDICIAIRE
FICHIER CENTRAL

ALGER, le 29 Septembre 1955.

DIFFUSION URGENTE N° 110/55.

I - RECHERCHES -

Rechercher et appréhender le nommé :

- A B D I Mabrouk, né en 1924, douar [illegible] (C.M. Oued-Cherf) de Bachir ben Larbi et de [illegible] [illegible] bent Abdallah.

SIGT : 1m.74, cheveux chât. yeux chât. moyen, lèvres épaisses, corpulence moyenne.

Cet individu est l'un des organisateurs de l'attaque dirigée contre le village de [illegible], le 21. [illegible]

En cas de découverte ou de renseignements, aviser la P.J. de GUELMA (Tél.0-43) et le Fichier Central à ALGER.

- ABDI Mabrouk (2.1.1953).

II - ADDITIFS -

§ 1 -

A la Diffusion Urgente N° 109/55 du 28.9.1955. Photographies des nommés :

L A R A B I Saïd (N° 2).
K E T R O U C I Mohamed (N° 4).

§ 2 -

Aux Fiches V.A. 107/55 et V.A. 108/55. Photographies des nommés :

B O U L A R B A H Saïd
M E N A N I Nouredine.

[illegible] la Sûreté Exté-rieure de l'Etat, [illegible] de la Prison Civile de BIS-KRA le [illegible]

[illegible] d'arrestation, aviser la P.E. de [illegible] et le Fichier Central à ALGER.

LARABI Saïd
KETROUCI Mohamed
BOULARBAH Saïd. (3.8.1955).
MENANI Nourredin (3.8.1955).

DESTINATAIRES -
- Tous Services de Police et de Gendarmerie d'AFRIQUE DU NORD.
- M. le Directeur Général de la Sûreté Nationale
FICHIER CENTRAL
- PARIS -
Pour information -

P/ le DIRECTEUR
de la Sûreté Nationale en ALGERIE
le Contrôleur Général
des Services de Police Judiciaire
Signé : R E M E G I S.

Biskra
[illegible]

(34) *ANOM 9323/48.*

ملحق رقم (35)[35]

(رسالة من جيش التّحرير الوطني إلى المسمّى (أ. أحمد) من طولقة مؤرخة 26 سبتمبر 1955 حول طلب إعانة مالية)

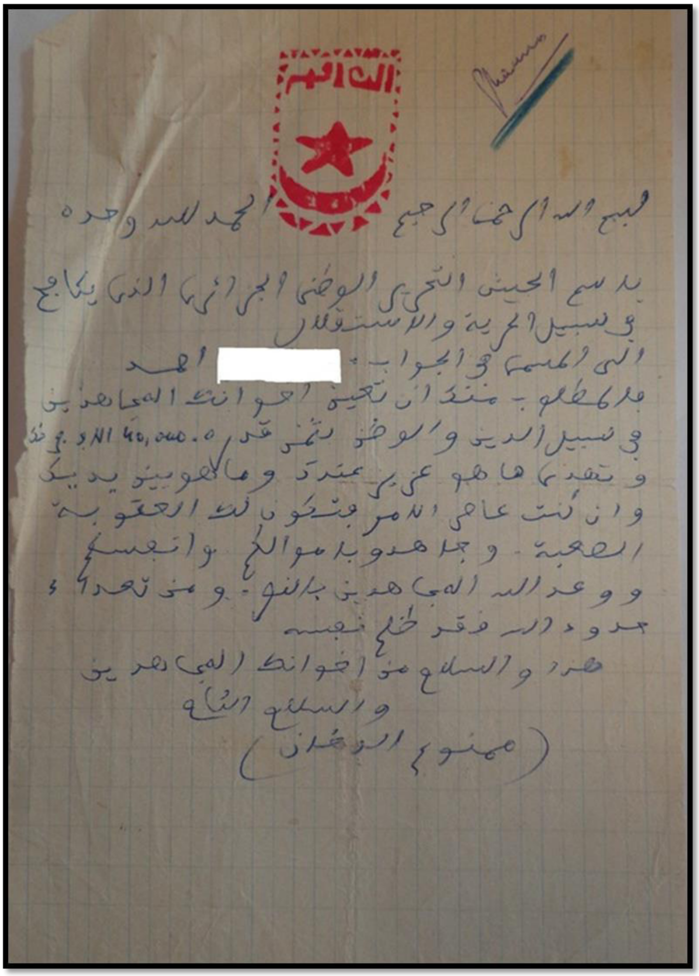

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده

باسم الجيش التحريري الوطني الجزائري الذي يكافح
في سبيل الحرية والاستقلال
إلى المسمى في الجواب [redacted] أحمد
المطلوب منك أن تعين إخوانك المجاهدين
في سبيل الدين والوطن بثمن قدره 40,000.0
وتقدمها لمن هو عندك
وإن كنت عاصي الأمر فستكون لك العقوبة
الصعبة. وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم
ووعد الله الذين جاهدوا بالنصر. ومن تعدى
حدود الله فقد ظلم نفسه
هذا والسلام من إخوانك الذين
والسلام التام
(ممنوع الرجوع)

(35) *ANOM 9323/47.*

ملحق رقم (36)[36]

(تحذير من جيش التّحرير الوطني إلى المكاس (ع) بعدم المكس
في زريبة الوادي وزريبة حامد والأسواق)

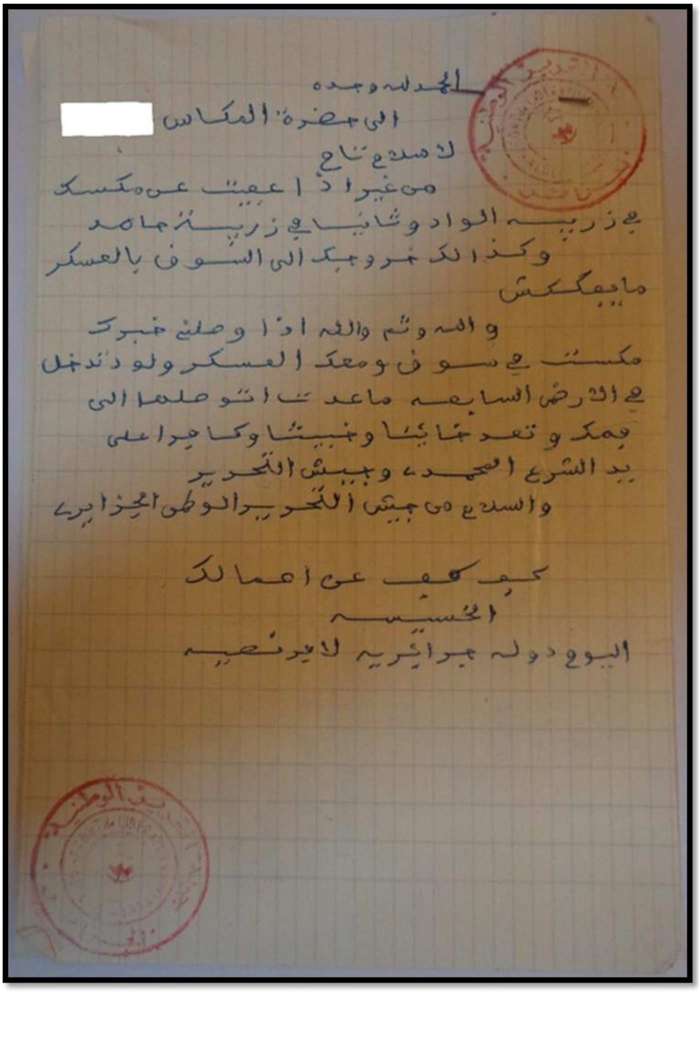
الحمد لله وحده
الى حضرة المكاس
السلام تام
من غير اذا اعفيت عن مكسك
في زريبة الواد وثانيا في زريبة حامد
وكذالك خروجك الى السوق بالعسكر
مايمكنكش
والله وثم والله اذا وصلني خبرك
مكست في سوق ومعك العسكر ولو دندخل
في الارض السابعة ماعدت اتوصلها الى
جمك و تعد خاينا وخبيثا وكما جرا على
يد الشرع المحمدي وجيش التحرير
والسلام من جيش التحرير الوطني الجزايري
كم كف عن اعمالك
الخسيسة
اليوم دولة جزائرية لا فرنسية

(36) *ANOM 9323/47.*

ملحق رقم (37)[37]

(ترخيص بالسّفر من جيش التّحرير للمجاهد المسمّى أحمد الشادلي بن عبد الغاني مؤرخة 4 جوان 1956 من نظام تاجموت (بجبل أحمر خدو إلى سيدي عقبة وبسكرة)

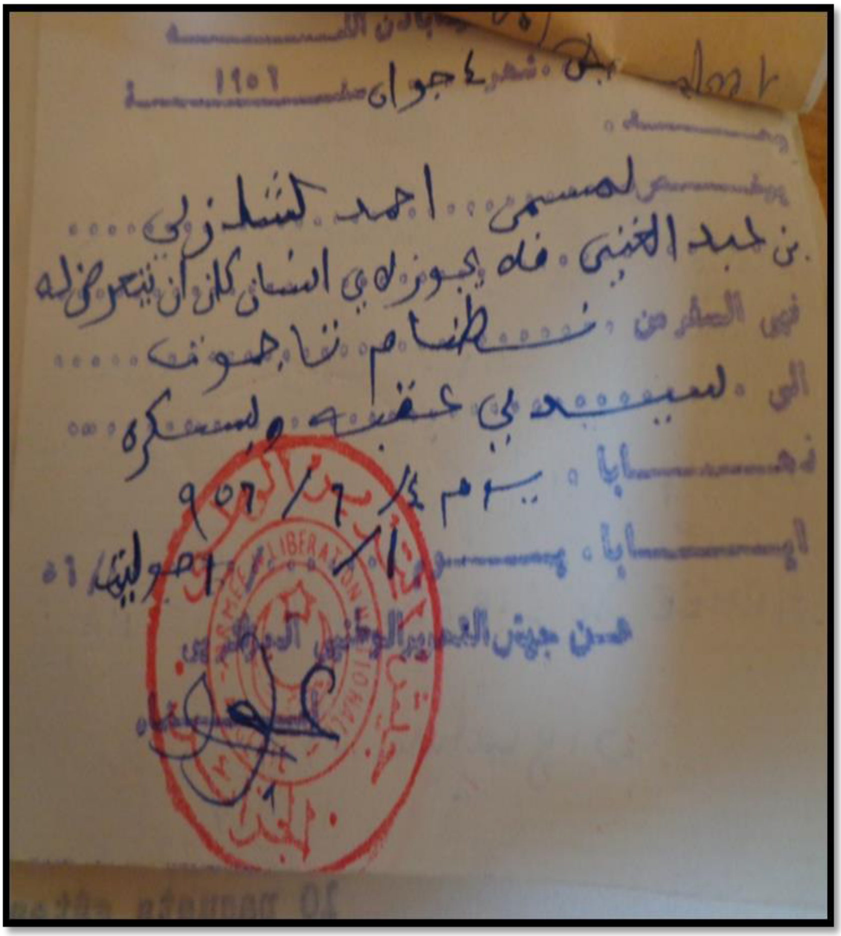

4 جوان 1956

المسمى احمد الشاذلي

بن عبد الغني فلا يجوز لاي انسان كان ان يتعرض له

في السفر من نظام تاجموت

الى سيدي عقبة وبسكرة

ذهابا

ايابا

عن جيش التحرير الوطني الجزائري

ARMÉE DE LIBÉRATION NATIONALE

---

(37) *ANOM 9323/47.*

ملحق رقم (38)[38]

(رسالة محمد بن بولعيد إلى عبد الرّحمن بركات رئيس لجنة بسكرة بتاريخ 20 جويلية 1956)

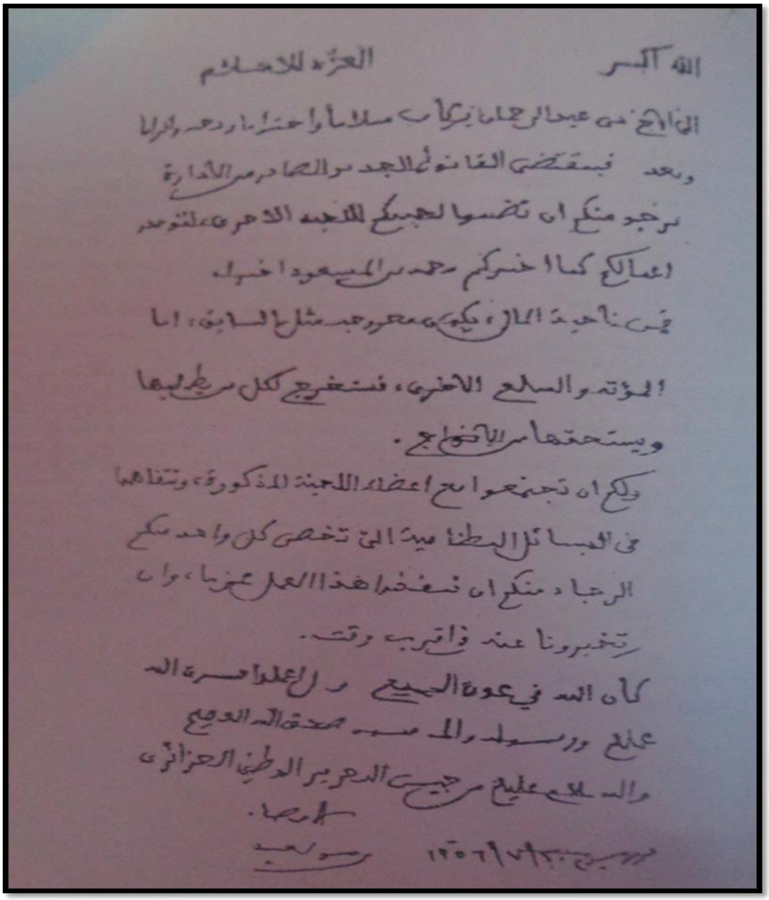

الله أكبر — العزة للإسلام

إلى الأخ من عبد الرحمان بركات سلاما واحتراما [illegible]

وبعد فبمقتضى القانون الجديد الصادر من الإدارة

نرجو منكم أن تضموا لجنتكم للجنة الأخرى لتوحيد

أعمالكم كما أخبركم محمد بن المسعود أخونا

من ناحية المال يكون مجموعا مثل السابق، أما

المؤنة والسلاح الأخرى، فستخرج لكل من يطلبها

ويستحقها من الأفواج.

ونرجو منكم أن تجتمعوا مع أعضاء اللجنة المذكورة وتتفاهموا

في المسائل [illegible] التي تخص كل واحد منكم

الرجاء منكم أن تنفذوا هذا العمل [illegible]، وأن

تخبرونا عنه في أقرب وقت.

كان الله في عونكم [illegible]

[illegible]

والسلام عليكم من جيش التحرير الوطني الجزائري

الإمضاء.

[illegible] ٢٠/٧/١٩٥٦ [illegible]

(38) انتاج جمعية رواد مسيرة الثّورة في منطقة الأوراس باتنة، **شهداء منطقة الأوراس**، مصدر سابق، ج 1، ص:1001.

ملحق رقم (39)[39]

(رسالة عبد الرّحمن بركات (ناصر الدّين) رئيس لجنة بسكرة إلى محمد بن بولعيد)

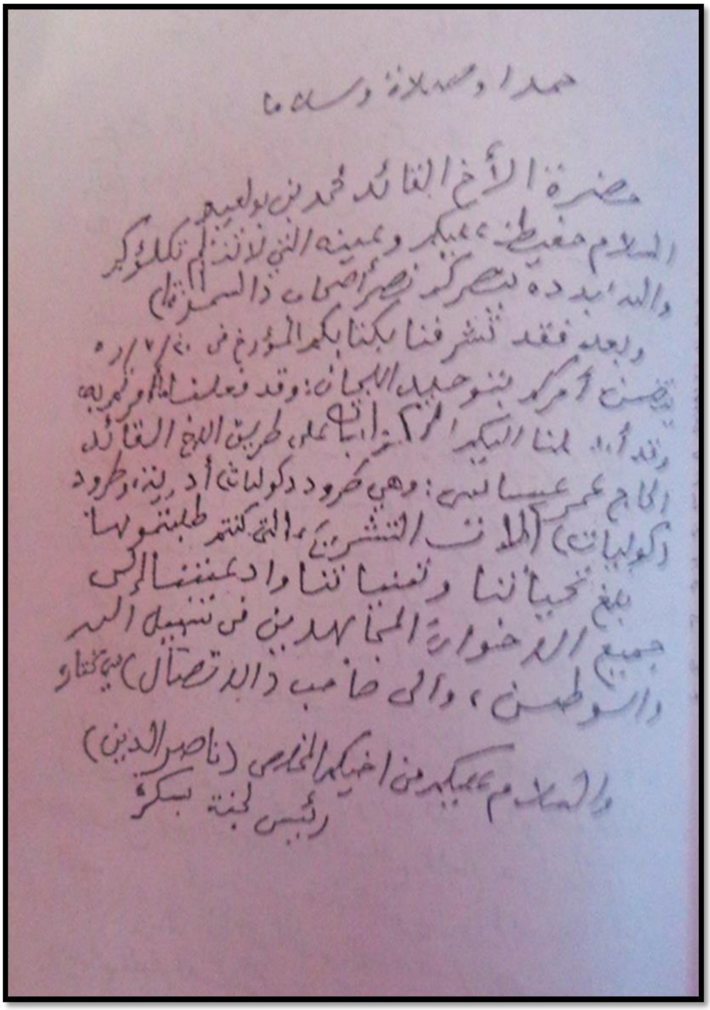

حمدا وصلاة وسلاما

حضرة الأخ القائد محمد بن بولعيد

السلام حفيظ عليكم وعنايته التي لا تنفك تكلؤكم
والله أيده بنصركم نصر أصحاب ذات [illegible]

وبعد فقد تشرفنا بكتابكم المؤرخ في [illegible]
يتضمن أمركم بتوحيد اللجان: وقد فعلنا [illegible]
وقد أرسلنا إليكم 23 [illegible] على طريق الأخ القائد
الحاج عمر عيساوي: وهي خرطوش دكولاش أو [illegible] وخرطوش
دكولبات) (الماط التشريكي) التي كنتم طلبتموها

بلغ تحياتنا وتمنياتنا وادعيتنا إلى
جميع الإخوان المجاهدين في [illegible]
الوطني، وإلى صاحب الاتصال [illegible]

والسلام عليكم من أخيكم المخلص (ناصر الدين)
رئيس لجنة بسكرة

---

(39) انتاج جمعية رواد مسيرة الثّورة في منطقة الأوراس باتنة، **شهداء منطقة الأوراس**، مصدر سابق، ج1 ، ص: 1003.

ملحق رقم (40)[40]

(رسالة أعمر عساسي إلى رئيس لجنة بسكرة عبد الرّحمن بركات بتاريخ 27 جوان 1956)

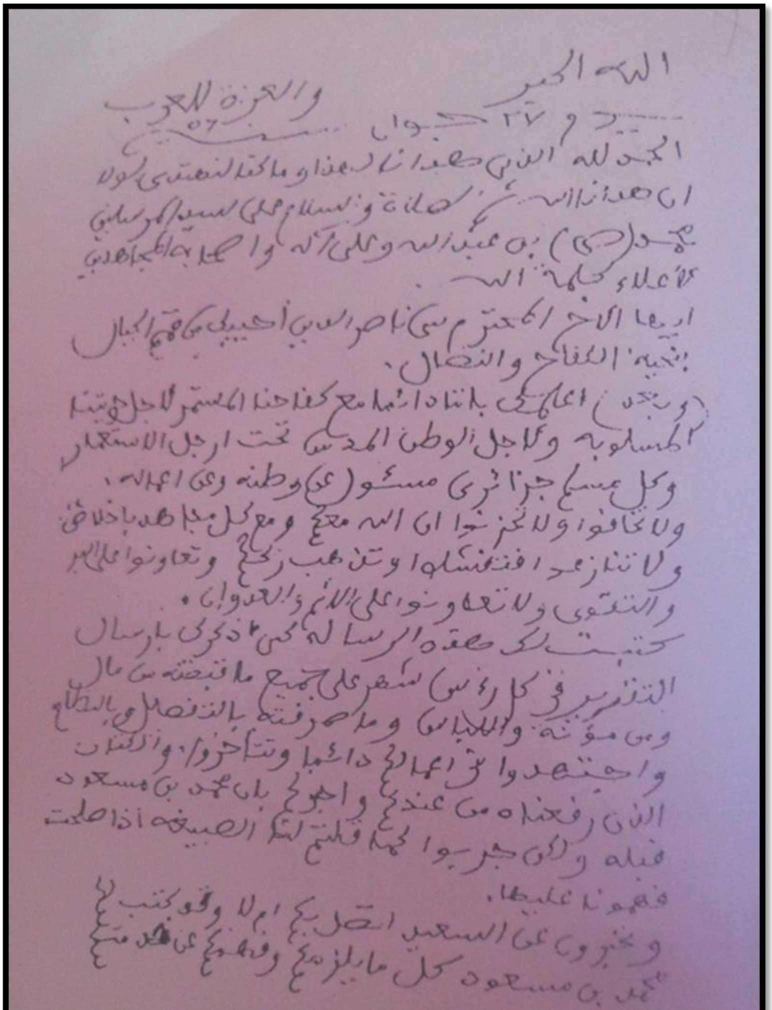

الله أكبر

والعزة للعرب

في 27 جوان سنة 56

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
محمد (ص) بن عبد الله وعلى آله وأصحابه المجاهدين
لإعلاء كلمة الله.

أيها الأخ المحترم سي ناصر العربي أحييك من قمم الجبال
بتحية الكفاح والنضال.

وبعد: أعلمكم بأننا دائما مع كفاحنا المستمر لأجل حريتنا
المسلوبة ولأجل الوطن المدنس تحت أرجل الاستعمار
وكل مسلم جزائري مسؤول عن وطنه وعن أعماله.
ولا تخافوا ولا تحزنوا إن الله معكم ومع كل مجاهد بأخلاق
ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وتعاونوا على البر
والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

كتبت لك هذه الرسالة لكي تذكرني بإرسال
التقرير في كل رأس شهر على جميع ما قبضته من مال
ومن مؤونة والألبسة وما صرفته بالتفصيل وبالنظام
واجتهدوا في أعمالكم دائما وتآخوا، والكتاب
الذي رفعناه من عندكم وأجبكم بأن محمد بن مسعود
قبله ولكن جربوا لكم فلنا لكم الصيغة إذا صلحت
فهمونا غلطها.

ويخبرون عن السعيد اتصل بكم أم لا وهو كتب لي
محمد بن مسعود كل ما يلزمكم وفهمكم عن [illegible] معكم

---

(40) انتاج جمعية رواد مسيرة الثّورة في منطقة الأوراس باتنة، **شهداء منطقة الأوراس**، مصدر سابق، ج1 ، ص: 1015.

وبعد..

هذا ما أقول لكم الآن السلام من الحاج احمد

ومن جميع الجنود وبلغ سلامنا الى جميع

الاصدقاء

والسلام عليكم

الحاج احمد

السيد المذكور هو السيد قاسم السيد

احمد بن السيد الفرجاني.

أما الكتاب المقصود هو الكتاب الأبيض الذي يلوح بالثورة

الكبرى بعد تعذر شراء الأفكار الكبرى

ملحق رقم (41)[41]

(رسالة لجنة جبهة التّحرير ببسكرة إلى جيش التّحرير الوطني الجزائري بالأوراس المجاهد أبو بكر مسعودي يوم 21 ربيع الأول 1376 هـ الموافق 26 أكتوبر 1956م)

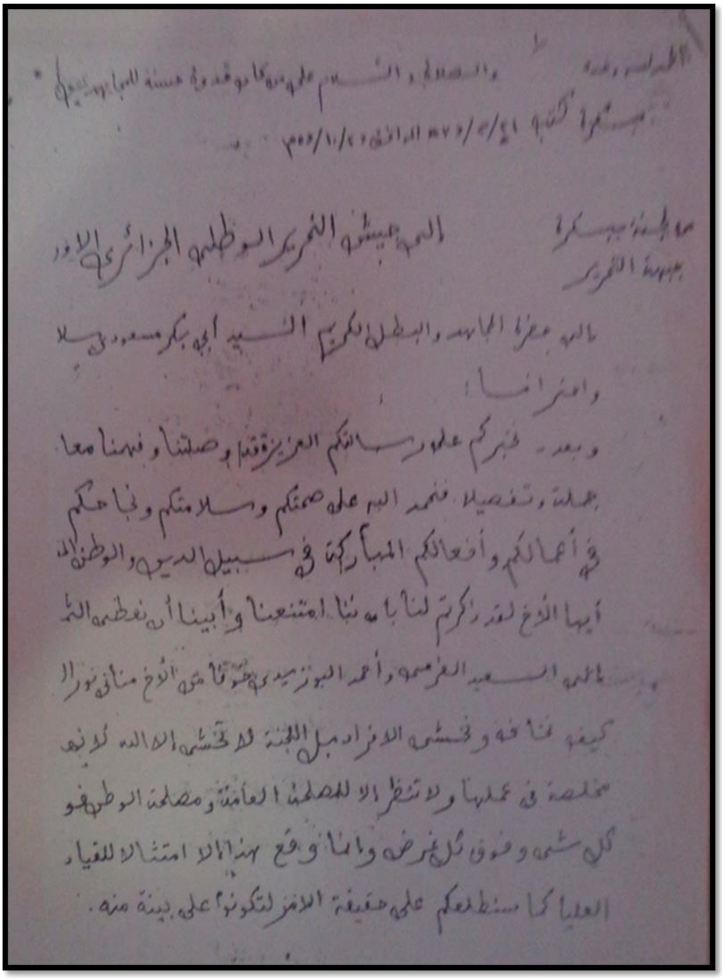

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على [illegible]

بسكرة في 21/3/1376 الموافق 26/10/1956م

من لجنة ببسكرة جبهة التحرير

إلى جيش التحرير الوطني الجزائري الأوراس

إلى أخينا المجاهد والبطل الكريم السيد أبي بكر مسعودي سلاما واحتراما؛

وبعد، فخبركم على رسالتكم العزيزة قد وصلتنا وفهمنا معناها جملة وتفصيلا فنحمد الله على صحتكم وسلامتكم ونجاحكم في أعمالكم وأفعالكم المباركة في سبيل الدين والوطن العزيز. أيها الأخ لقد ذكرتم لنا بأن نبا امتنعنا وأبينا أن نعطي الثمن بالسيد العربي وأحمد البوزيدي خوفا من الأخ مناني نور الدين كيف نخاف ونخشى الأفراد بل اللجنة لا تخشى إلا الله لأنها مخلصة في عملها ولا تنظر إلا للمصلحة العامة ومصلحة الوطن فهو كل شيء وفوق كل غرض وإنما وقع هذا إلا امتثالا للقيادة العليا كما سنطلعكم على حقيقة الأمر لتكونوا على بينة منه.

---

(41) أرشيف خاص. (سلمت لي من طرف المجاهد أبوبكر مسعودي قبل وفاته بتاريخ 11 ماي 2000).

1- لقد بلغتنا رسالة من القيادة العليا بزعامة القائد (العميروش) من الأوراس تأمرنا بأن لا نكون شيئا مما عندنا، وتحت أيدينا لأي فوج من أفواج الجيش مهما كانت جهتها إلى يوم 20 أكتوبر حيث يُعيّن لنا المكان والزمان للاجتماع والنظر في القضايا التي تهم فلذا من يوم الآن لم نتلق أي خبر ونحن قد امتثلنا لأمر القيادة ولكن الأفواج المتصلة بنا قد شغبتنا بل هددتنا بأسلوب شديد اللهجة موجه ضد لجنة جبهة التحرير ببسكرة وخصوصا الفوج المتصل ببسكرة من ناحية الزيبان بواسطة اتصالهم وكذلك من ناحيتكم وهما المسميان السعيد الزرمي وأحمد البوزيدي وهذا العمل غير لائق وإننا في قلق لا مثيل له من هذا العمل ولهذا نرجو منكم أن تكفوهم عنا في ناحيتنا، ونذكر لكم أن الفوجان المذكوران واقع بينهما شقاق ونزاع لأن كل واحد منهما يريد أن يسيطر على كل شيء ويرغب كل واحد منهما أن يعمل وحده وينفذ أغراضه بدون مزاحمة الفوج الآخر في هذا الوسط البسكري والثورة لم تقم على هذا النظام وإنما هي لم تكن بهذه الخطة ولهذا نرجو منكم بإلحاح لا مزيد عليه استئصال ومحو هذا النظام بتوحيد الصفوف وإعطاء كل عمل ما يستحقه وأن يلزم كل واحد العمل المنوط بعهدته مثلا الجندي لا يتعدى إلى جمع المال وصاحب الدعاية لا يتعدى إلى غيره

في القيام بأعمال إرهابية ولا يعمل أعمال الجنديين وسيمكنكم أن تكونوا جبهة قوية
في جسم قوته كل منها يوصل ما هو بحاجة إليه مما لا يقدر أن يوصله
إليه الآخر.

لقد بلغنا أن الدوائر الحكومية السرية قررت المفاهمة مع مصالي وجماعته
لأنها وجدت صعوبات جمة لدى جبهة التحرير

قررت الحكومة التغافل وغض الطرف عن دخول جيش التحرير للمدن
والقرى ليطلع ويعلم من هم المناضلون والمتصلون به من المدنيين والقرويين

ونخبركم على الجمعية النقابية الوطنية التي تريد أن تكافح وتعمل في
تضامنها مع النقابات الخارجية كنقابات تونس ومراكش
قد صادرتها الحكومة وضيقت عليها الخناق للحيلولة عليها
وعرقلة أعمالها وفي هذه الأيام الأخيرة قد صدرت لها
الحكومة جريدتها الناطقة بلسانها ومنعتها عن الصدور دوام
ونعلمكم بأن التقرير السياسي والمالي ببسكرة سيأتيكم
في أقرب الأوقات وأعضاء الجبهة يبلغون إليكم أحر
تمنياتهم وأزكى سلامهم وتحياتهم الخالصة
كما نخبركم بأن الأنباء الواردة علينا من كل ناحية كلها تبشر
بالخير لكم وللأمة جمعاء.

في الختام نأمل منكم ما يسرنا بعمل أعمال المسؤولية منكم لكم كما نرجو تقوية

في جسم قوة كل منهما يوصل له ما هو بحاجة إليه بما لا يقدر أن يوصله

إليه الآخر.

لقد بلغنا أن الدوائر الحكومية السرية قررت التفاهم مع مصالي وجماعته

ثورتنا وحدثت صعوبات جمة لدى جبهة التحرير

قررت الحكومة التغافل وغض الطرف عن دخول جيش التحرير للمدن

والقرى ليطلع ويعلم من هم المناضلون والمتصلون بهم من المدنيين والقرويين

ونخبركم على الجمعية النقابية الوطنية التي تريد أن تكافح وتحمل في

نضالها مع النقابات الخارجية كنقابات تونس ومراكش

قد حاصرتها الحكومة وضيقت عليها الخناق للحيلولة بينها

وعرقلة أعمالها وفي هذه الأيام الأخيرة قد صدرت لها

الحكومة جريدتها الناطقة بلسانها ومنعتها من الصدور ودوام

ونعلمكم بأن التقرير السياسي والمالي سيصلكم قريبا يأتيكم

في أقرب الأوقات وأعضاء الجبهة يبلغون إليكم أحر

تمنياتهم وأزكى سلامهم وتحياتهم الخالصة

كما نخبركم بأن الأنباء الواردة علينا من كل ناحية كلها تبشر

بالخير لكم وللثورة جمعاء.

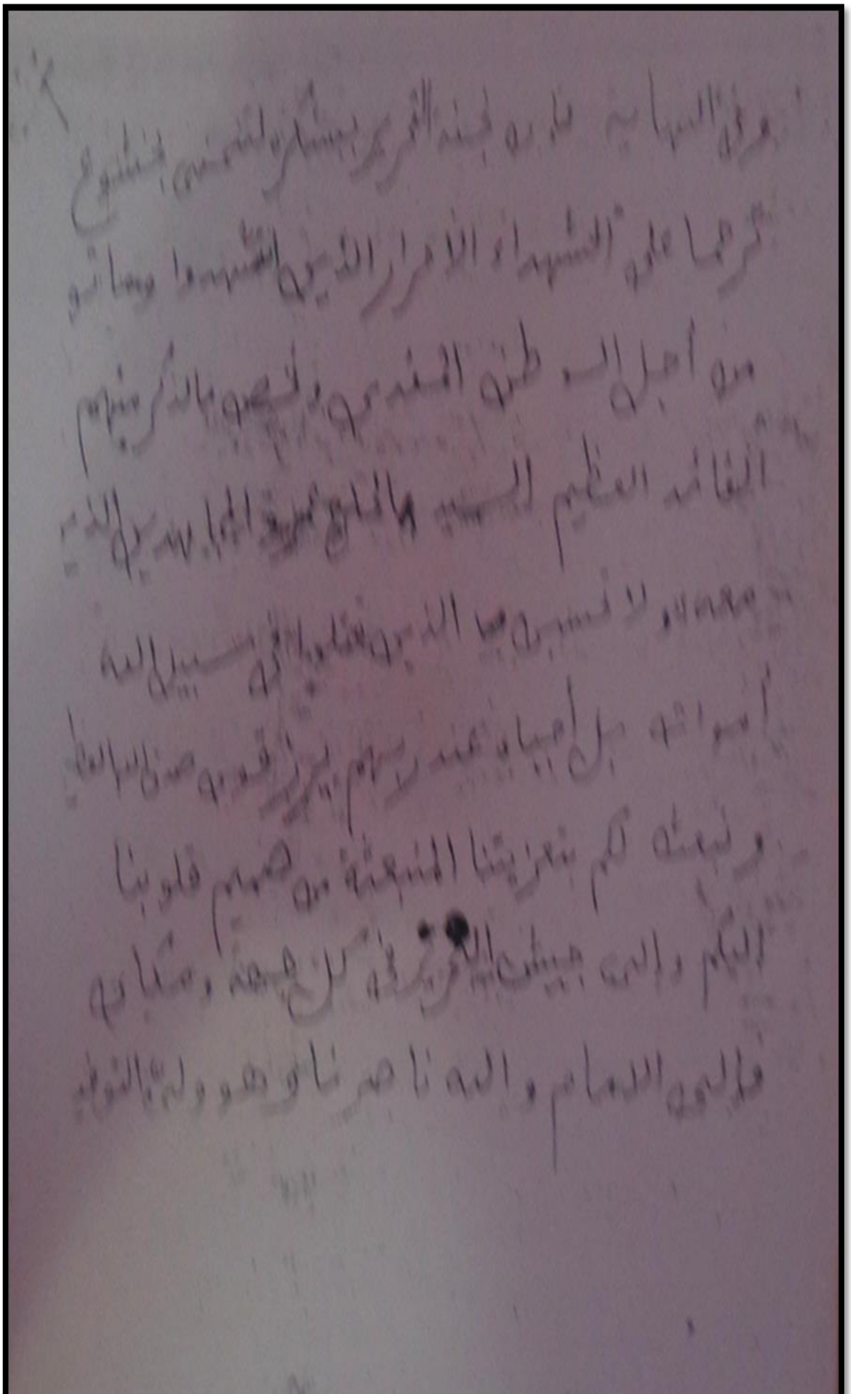

[illegible] السياسية [illegible] جبهة التحرير [illegible]
ترحما على الشهداء الأبرار الذين استشهدوا وماتوا
من أجل الوطن المفدى ونخص بالذكر منهم
القائد العظيم [illegible] المجاهدين الذين
[illegible] ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون صدق الله العظيم
ونبعث لكم بتعازينا المنبعثة من صميم قلوبنا
إليكم وإلى [illegible] في كل جهة ومكان
فإلى الأمام والله ناصرنا وهو ولي التوفيق

ملحق رقم (42)[42]

(رسالة رئيس لجنة بسكرة ناصر الدّين إلى المجاهد نور الدّين مناني بتاريخ 11 ربيع الثّاني 1376 هـ الموافق 15 نوفمبر 1956م)

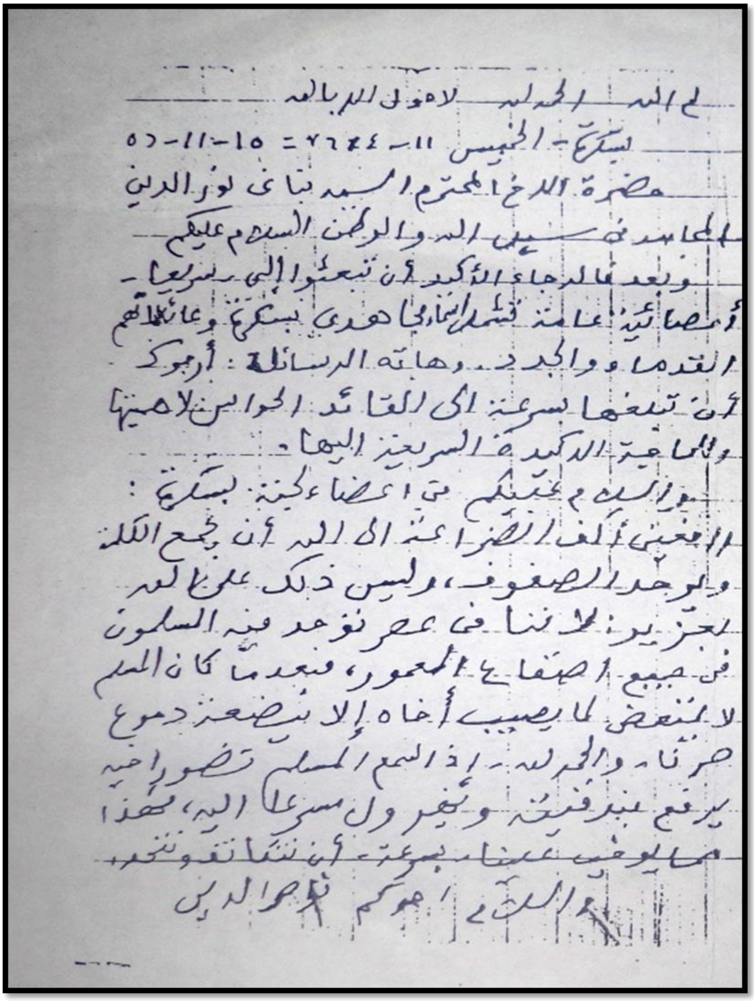

بسم الله الحمد لله لا حول إلا بالله

بسكرة - الخميس 11 - 4 - 1376 = 15-11-56

حضرة الأخ المحترم السيد مناني نور الدين

المجاهد في سبيل الله والوطن السلام عليكم

وبعد فالرجاء الأكيد أن تبعثوا إلي سريعا -

أسماء [illegible] عامة [illegible] المجاهدين ببسكرة وعائلاتهم

القدماء والجدد. وهاته الرسالة: أرجوك

أن تبلغها بسرعة إلى القائد الحواس لأهميتها

وللحاجة الأكيدة السريعة إليها.

والسلام وتحيتكم من أعضاء لجنة بسكرة:

[illegible] أن نجمع الكلمة

ونوحد الصفوف، وليس ذلك على الله

بعزيز؛ لأننا في عصر توحد فيه المسلمون

في جميع أصقاع المعمور، فبعدما كان المسلم

لا ينتفض لما يصيب أخاه إلا بذرف دموع

حزنا، والحمد لله، إذا سمع المسلم تضور أخيه

يرفع عقيرته ويهرول مسرعا إليه، فهذا

ما يوجب علينا بسرعة أن نتكاتف ونتحد

والسلام أخوكم ناصر الدين

---

(42) أرشيف خاص (سلمت لي من طرف المجاهد أبو بكر مسعودي)

ملحق رقم (43)[43]

(رسالة رئيس لجنة بسكرة ناصر الدّين إلى المجاهد أبوبكر مسعودي بتاريخ 25 ربيع الثاني 1376 هـ الموافق 28 نوفمبر 1956 م)

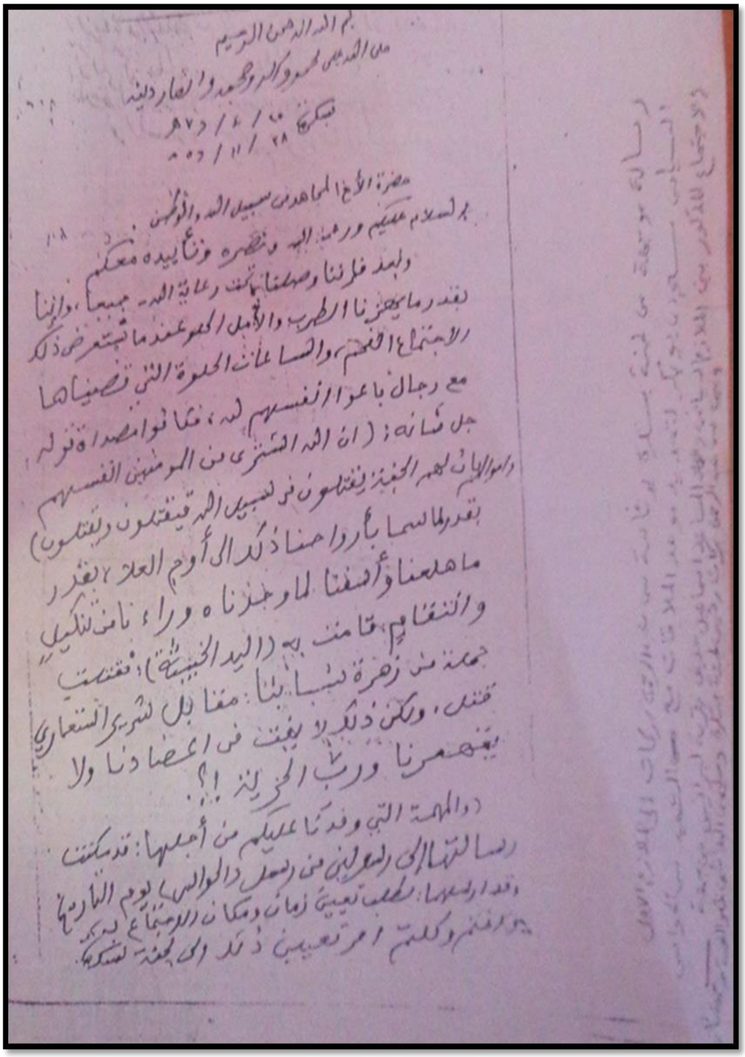

بسم الله الرحمن الرحيم
من [illegible]
بسكرة في ٢٥/٤/٧٦هـ
٢٨/١١/٥٦م

حضرة الأخ المجاهد في سبيل الله والوطن
السلام عليكم ورحمة الله ونصره وتأييده معكم
وبعد فإننا وصلنا [illegible] تحت رعاية الله جميعا، وإننا
لنقدر ما يحفزنا الطرب والأمل [illegible] عندما نستعرض ذلك
الاجتماع الفخم، والساعات الحلوة التي قضيناها
مع رجال باعوا أنفسهم لله، فكانوا مصداقا لقوله
جل شأنه: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون)
بقدر ما [illegible] بأرواحنا ذلك إلى أوج العلا، بقدر
ما هلعنا وأسفنا لما وجدناه وراءنا من التنكيل
والانتقام، قامت به (اليد الخبيثة)؛ فقتلت
جملة من زهرة شبابنا [illegible]
قتل، ولكن ذلك لا يفت في أعضادنا ولا
يقهرنا [illegible] الخزيلة!؟

والمهمة التي وفدنا عليكم من أجلها: قد [illegible]
رسالتها إلى المسؤولين من [illegible]
وقد أرسلها: تطلب تعيين زمان ومكان الاجتماع [illegible] يوم التاريخ
[illegible] وكلمتم أمر تعيين ذلك إلى لجنة بسكرة.

---

(43) أرشيف خاص (سلمت لي من طرف المجاهد أبو بكر مسعودي).

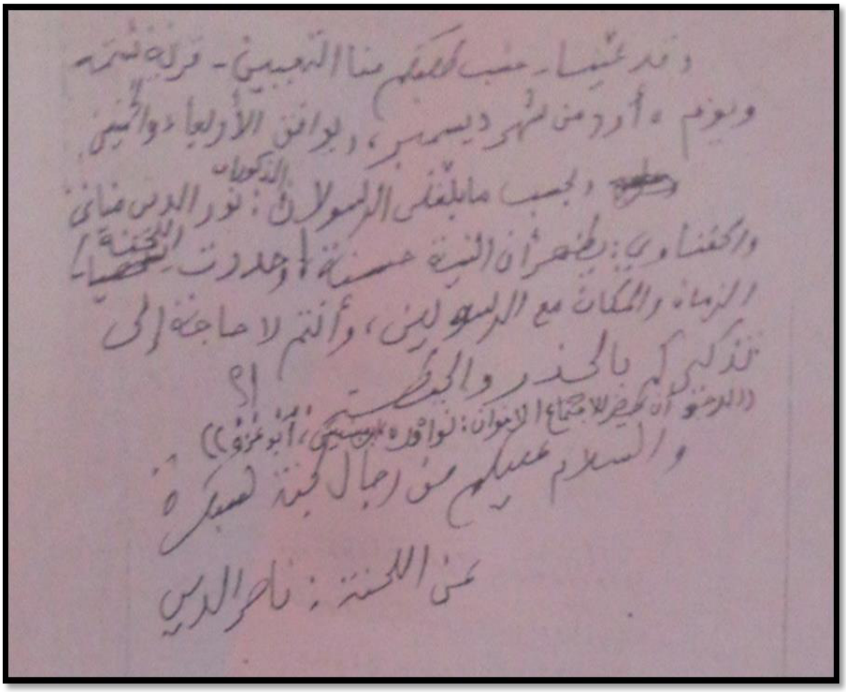

وقد عينا - حسب طلبكم منا التعيين - قرية [illegible]
ويوم 8 أو 9 من شهر ديسمبر، ليوافق الأربعاء والخميس.
وحسب ما بلّغني الرسولان المذكوران: نور الدين [illegible]
والكفناوي: يظهر أن النية حسنة! وحددت اللجنة
الزمان والمكان مع الرسولين، وأنتم لا حاجة إلى
تذكيركم بالحذر والحيطة؟!
((الرجو أن تحضر لاجتماع الإخوان: نوادر، [illegible]، أبو عزوز))
والسلام عليكم من رجال لجنة [illegible]
عن اللجنة: ناصر الدين

ملحق رقم (44)[44]

(رسالة رئيس لجنة بسكرة عبد الرّحمن بركات (ناصر الدّين)

إلى القائد سي الحوّاس المؤرخة في 11 ديسمبر 1956)

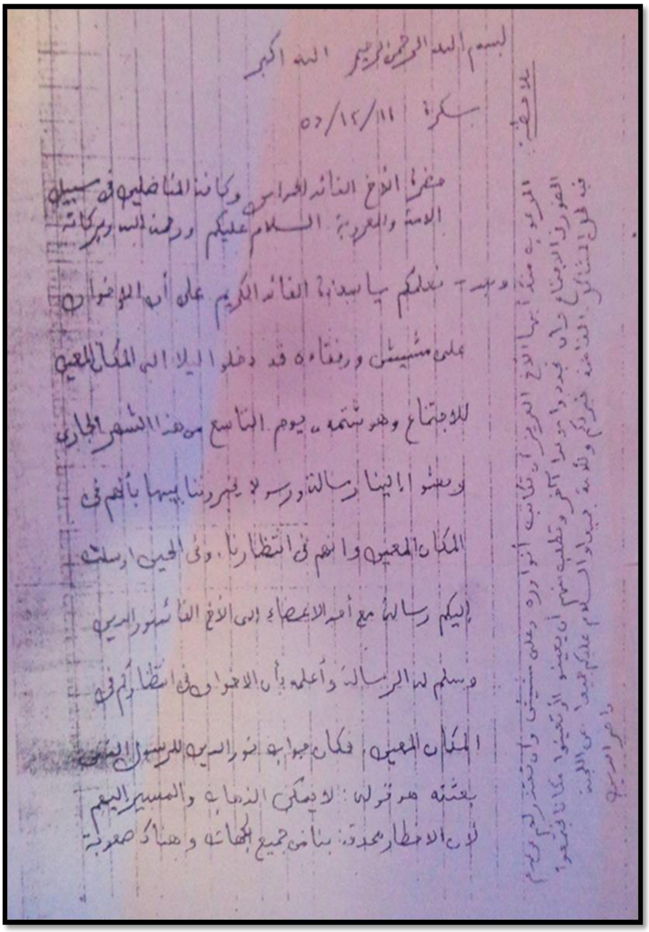

بسم الله الرحمن الرحيم الله اكبر

بسكرة 11/12/56

حضرة الأخ القائد الحواس وكافة المناضلين في سبيل الأمة والعروبة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد نعلمكم يا سيادة القائد الكريم على أن الإخوان علي مشيش ورفقاءه قد دخلوا البلاد الى المكان المعين للاجتماع وهو يوم التاسع من هذا الشهر الجاري وبعثوا الينا رسالة ورسولا يخبروننا فيها بأنهم في المكان المعين وانهم في انتظارنا. وفي الحين أرسلت إليكم رسالة مع أحد الأعضاء الى الأخ القائد عاشور الدين ويسلم له الرسالة وأعلمه بأن الاخوان في انتظاركم في المكان المعين فكان جوابه لنا اليوم للرسول الذي بعثته هو قوله: لا يمكن الذهاب والمسير اليوم لأن الأخطار محدقة بنا من جميع الجهات وهناك صعوبة

---

(44) أرشيف خاص (سلمت لي من طرف المجاهد أبو بكر مسعودي).

كبيرة في الطريق من تحركات العدو وتنقلاته ولهذا فما عليهم
الآن بأن يوافونا إذا أرادوا الاجتماع بنا والاتصال معنا
على سلسلة جبال أوراس المتصلة بجبل أحمر المعروفة
ويكاتبونا وعندئذ يقع الاتصال والمقابلة
وفي المساء من سهرة مع الأخ حلمي عشية يوم الاثنين بعد ما سمعت
هذا الكلام من الرسول واجتمعنا بالوفد أي [illegible]
ومحمد بن العيد وما سمعت وما سمعوا أشد الأسف من عدم حضوركم
وغيركم أيها الأخ على أني تعبت تعبا شديدا و[illegible]
وقلت لهم لا يخطر ببالكم ولا تظنوا أي ظن من ناحيته وقد دافعت
عنك دفاعا كبيرا فقبلوا اعتذاري ورضوا بها.
وهنا هي رسالة موجهة إليك من عندهم ولكني أجهل ما فيها
ولم أطلع عليها. وقد عزمتم على أن تجيؤوا وقد [illegible] الله على
أن يرسلوا بين صفوف الجيش و[illegible] وتجمعوا في أقرب وقت [illegible]
وفي صباح يوم الثلاثاء رحلت مسافرا مع رفيقي حلمي [illegible] ورأى رسالتك
بتلك [illegible] فحمدت الله كثيرا حيث كنتم بخير في صحتكم وعملكم وبينكم
وحمدنا الله على انتصاراتكم على العدو وخروجكم من هذه الاشتباكات [illegible]
[illegible]. وهذه الرسالة يا الأخ والله لو استطعت بيدي قبل الذهاب
لأتيتك حينا إما على سيارة أو لشيء آخر [illegible] الاجتماع ولكن
على مراد الله. والإخوان [illegible] عظم الله [illegible]
وإنك طلبت مني أن أخبرك بالقضية كيف جرت وما سمعت.
صورتها: أن الحكومة [illegible] واستنطقتهم [illegible]
[illegible] بكل شيء وباعوا أسلحة [illegible]

ملحق رقم (45)[45]

(نداء القبطان دودو رئيس مركز لصاص بزريبة الوادي الموجه لأهالي الزّاب الشّرقي بعد تسليم عاجل عجول نفسه للقوّات الفرنسية بزريبة الوادي في أول نوفمبر 1956

(النّداء نسخة بالعربية وأخرى بالفرنسية))

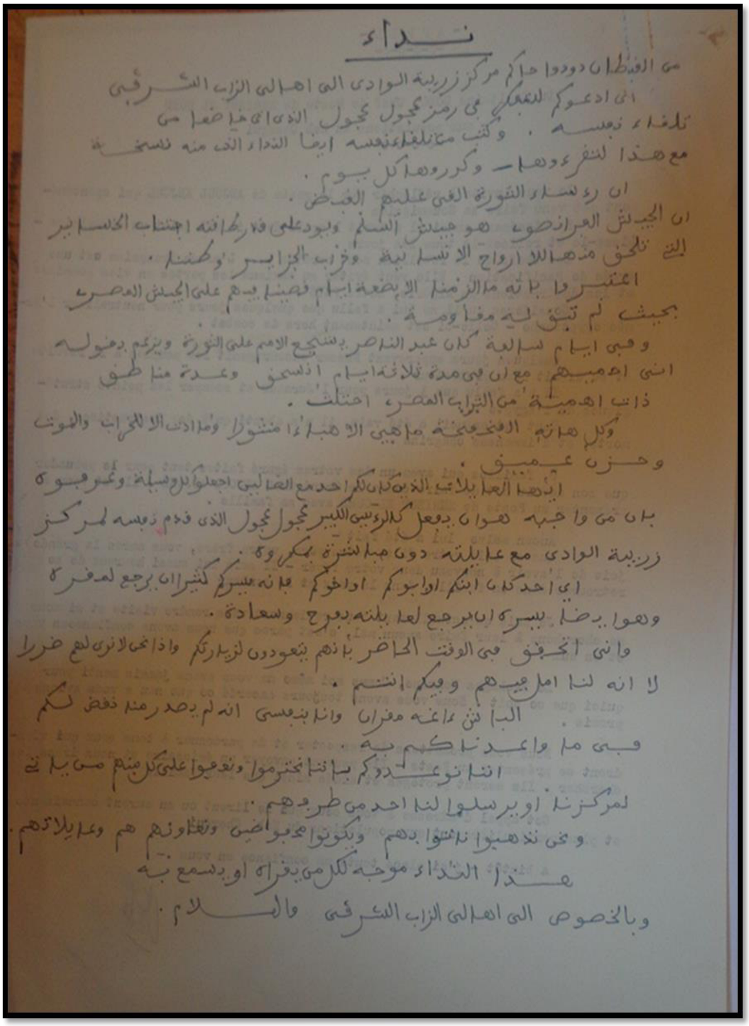

نداء

من القبطان دودوا حاكم مركز زريبة الوادي الى اهالي الزاب الشرقي

اني ادعوكم للعمل [illegible] من رمز محجول محجول الذي اخضع من

تلقاء نفسه . وكتب من تلقاء نفسه ايضا النداء الذي منه نسخة

مع هذا لتقرؤوها وكرروها كل يوم .

ان رؤساء الثورة القي عليهم القبض .

ان الجيش الفرانصوي هو جيش السلم ويود على قدر طاقته اجتناب الخسائر

التي تلحق منها الا ارواح الانسانية وخراب الجزاير وطننا .

اعتبروا بانه ما الزمنا الا بضعة ايام فقضينا بهم على الجيش المصري

بحيث لم تبق له مقاومة .

وفي ايام سالفة كان عبد الناصر يشجع الامم على الثورة ويزعم دخوله

اني احميهم مع ان في مدة ثلاثة ايام انسحق وعدة مناطق

ذات اهمية من التراب المصري احتلت .

وكل هاته الفخفخة ما هي الا هباءا منثورا وما ادت الا للخراب والموت

وحزن عميق .

ايتها العايلات الذين كان لكم احد مع [illegible] اجعلوا الوسيلة وتعرفوه

بان من واجبه هو ان يفعل كالرئيس الكبير محجول محجول الذي قدم نفسه لمركز

زريبة الوادي مع عايلته دون مباشرة بمكروه .

اي احد كان ابنكم او ابوكم او اخوكم فانه يسركم كثيرا ان يرجع لمقره

وهو ايضا يسره ان يرجع لعايلته بفرح وسعادة .

واني اتحقق في الوقت الحاضر بانهم يتعودون لزيارتكم واذا نحن لانرى لهم ضررا

لا انه لنا امل بيهم وبيكم انتم .

البارحة [illegible] وانا بنفسي انه لم يصدر منا نقض لكم

في ما واعدناكم به .

اننا نوعدكم باننا نحترموا ونعفوا على كل منهم من يأتي

لمركزنا او يرسلوا لنا احد من طرفهم .

ومن [illegible] ويكونوا [illegible] ونعاونهم هم وعايلاتهم .

هذا النداء موجه لكل من يقراه او يسمع به

وبالخصوص الى اهالي الزاب الشرقي والسلام .

(45) *ANOM 9323/47.*

-APPEL-

-0-0-0-0-

Du Capitaine DODO, Chef de Poste de ZERIBET EL OUED

- aux populations du Zab Chergui -

-0-0-0-0-

Je vous invite à réfléchir sur le geste de ADJOUL ADJOUL qui spontanément est venu faire sa Soummission .

Spontanément aussi il a écrit l'apel dont il est joint un exemplaire - Lisez-le et relisez-le tous les jours .

Les Chefs de la rebellion sont arrêtés .... L'armée française est une armée de Pacification . Elle veut éviter au maximum les pertes en vies humaines et les destructions en Algérie, notre PAYS .

Considérez qu'il ne lui a fallu que quelques jours pour neutraliser l'armée egyptienne - Celle-ci est maintenant hors de combat .

Quelques jours auparavant Nasser encourageait les peuples à la révolte et se disait leur protecteur .

Il n'a fallu que 3 jours pour l'écraser et occuper les points stratégiques de l'Egypte ...

Tout cet orgueil a été vain, il n'a abouti qu'à des destructions, des morts, et d'immenses chagrins .

Ô, familles qui avez un des votres égaré faites tout pour le peruader que son devoir est de faire comme le Grand Chef ADJOUL ADJOUL . Il est venu se présenter au Poste de ZERIBET EL-OUED avec sa famille .

Aucun malne lui a été fait -

Que ce soit votre fils, votre père, votre frère, vous aurez la grande joie de l'avoir à nouveau dans votre foyer - Il sera lui aussi heureux de se retrouver dans sa famille, dans la paix et le bonheur .

Je sais qu'actuellement tous reviennent vous rendre visite et si nous ne cherchons à leur faire aucun mal, c'est parce que nous avons confianceen vous et en eux .

Le Bachagha Mokrane, Comme moi même ne vous avons jamais menti pour quioi que ce soit . Nous vous avons toujours aacordé ce que nou s vous avions promis .

Nous vous promettons de respecter et de pardonner à tous ceux qui viendront se présenter au Poste - Ils peuvent envoyer un émissaire et nous irons les chercher . Ils seront protègés et aidés ainsi que leur famille .

Cet appel d'adresse à tous ceux qui le liront ou en auront connaisance et plus particulièrement aux populations du Zab Chergui .

A bintôt - j'ai placé toute ma confiance en vous .-

Zeribet-el-Oued

ملحق رقم (46)[46]

(محضر جلسة عمل بين ممثلي الأوراس وعميروش في الحادي عشر جانفي 1957)

عرض حال اجتماع 1957/10/11

رئيس الجلسة. *الطّاهر النويشي*

الكاتب المكي حيحي

الأعضاء الحاضرون.

الصّاغ الأول عميروش

الضّابط الثاني محمّد لعموري

الضّابط الأول المكي حيحي

" " " أحمد النواورة

" " " عبد الحفيظ طورش

" " " إبراهيم كابويا

الطّاهر النويشي

أحمد بن عبد الرّزاق

محمّد قادري بالنّيابة عن ابن عكشة

الملازم الثاني الحاج الأخضر

" " " عمّار العقون

" " " السّعيد سوفي

" " " صالح عبد الصمد

" " " علي بن مشيش

(46) عبد الحميد زوزو، **محطات**...، مرجع سابق، ص:435.

"   "   "   علي النمر

"   "   "   أحمد قادري

الملازم الأول بالنّيابة عن بوعزة   (عرعار)

جدول الأعمال

ستوجه إلى السّيد أحمد بن عبد الرّزاق فيما يتعلق بالحالة في ناحية الصّحراء وماضيه ونشاطه.

المناقشة

السؤال الأول:

؟   وتاريخ انخراطه في جيش التّحرير الوطني الجزائري.

الجواب:

كلفت بمأمورية يوم فاتح نوفمبر 1954 ولكن لم أتصل بالأخ سي مصطفى. ويوم 1954/11/4 كّلفني السيد سليمان بمسؤولية الصّحراء. وعند وصولي أرسلني عبد القادر عمودي إلى العاصمة لم أجد أحدا من جراء تسجين كثير من المناضلين. فرجعت آذ ذاك إلى فرنسا حيث كلفت بمأمورية ثانية. وهي أن أبلغ مليونا ونصف إلى سي مصطفى. وعند وصولي علمت بأنه ألقى عليه القبض.

وثمّة كلّفني عمر وعباس بجعل محام للدفاع عنه. ثم غادرت الأوراس عندما فهمت أن عمر يريد تنظيم ما سماها الوحدة الأوراسية.

وفي شهر ماي قبضت رسالة من الجهة وجمعية العلماء أخبروني فيها أن ثمة مؤامرة ضد سي مصطفى في يوم 25 ماي، وسلم لي الرسالة أحمد بن دراجي من بسكرة. وطلبت من سي الحسين أن يجعل الاتصال مع الولاية القبائلية والوهرانية فان لم نتصل بهما نسلم من مسؤوليتنا

ويتولاها سي زيان. ولكن وقعت حوادث أثناء اجتماع حضره بالخصوص سي زيان وسي الحسين تسبب عنه الانشقاق المعروف. (وهاهي الرسائل الموجهة إلى الجنود وسي الحسين).

السؤال الثاني:

من كلّفه بالمسؤولية ؟.

من كان يعطيه الأوامر؟.

الجواب:

في المرة الأولى كلفت بالمسؤولية. تكلمت عنها في جوابي الأول ثم كلفني سي مصطفى بن بولعيد في رسالة يوم 12/17/ 1955. وفي الختام كلفني سي عجول.

السؤال الثالث:

علاقته مع سي الحوّاس

الجواب:

كان في بداية الأمر مسؤولا على فوج فيه 21 جنديا 7 منهم فروا من فوج آخر و14 انظموا من بعد. وقد عينته مسؤولا عاما بعد رجوعي من الملاقاة مع سي مصطفى. ؟ وجدت خلافا ناشئا بين الأفواج.

السؤال الرابع:

علاقاته مع بن لونيس وريحاني والحاج لزادري.

الجواب:

لا أعرف بن لونيس ولكني اتصلت مع الاثنين الآخرين وبعثت يوم 2 ماي ريحاني وشخصيات أخرى رسالتي إلى سي مصطفى والموجودتين الآن معي.......

السؤال الخامس:

هل استعمل طابعا باسم الجبهة ؟.

الجواب:

لا بل كان لي طابع باسم الجيش أرسل لي من طرف شرشالي من الجزائر 1955.

السؤال السادس

هل انتقد الجبهة ؟.

الجواب:

لا فكل ما قاله وفعله كان باسم جبهة التحرير.

السؤال السابع:

هل لديه أسارى؟.

الجواب:

لا.

السؤال الثامن:

هل لديه اتصال بالجبهة ؟.

الجواب:

لا.

السؤال التاسع:

هل اختلطت جيوشه بجيوش سي زيان ؟.

الجواب:

لا.

السؤال العاشر:

ملاقاة ببسكرة ؟.

السؤال الحادي عشر:

من تركت في موضعك؟.

الجواب:

كنت مستعدا للحضور إلى هذا الاجتماع وعين لي سي عبد الرحمان تاريخ الملاقاة إلى مكان يبعد عن شتمة بنحو 18 كلم لكن القومية حاصروا القرى وطريق المرور فانسحبت عندئذ.

عندما أردت الالتحاق بكم استدعيت المسؤولين فحضروا إلا أربعة منهم وثمة جددوا لي الثقة.

السؤال الثاني عشر:

حدود المنطقة؟

الجواب:

لكل واحد منا ناحية وناحيتي تتكون من لمغير وغرداية وقورارة وتقرت وبسكرة وورقلة.

السؤال الثالث عشر:

التّهمة الموجهة إليك بالمصالية؟.

الجواب:

مجرد نميمة.

السؤال الرابع عشر:

هل يوجد عندك مشوشون ؟.

الجواب:

أمضى خالوطة الرسالة الموجهة إلى عميروش مع جميع المسؤولين ثم ذهب عند سي علي بن مشيش الملازم الثاني وأراد أن يرسل له المالية فرفض فرجع فأخذ يكتب الرسائل فقرأت رسالته وحساباته مع الجنود وأقمنا المحكمة العسكرية وحكم عليه بالإعدام هذا وأردت أن أتي به إلى بلاد القبائل لكنه حاول الإنتحار فقضيت عليه.

الحدود:

يجب احترام الحدود المعينة الآن بين الصّحراء من جهة ونواحي مشونش وبريكة وعين التوتة من جهة أخرى حتى يوم المؤتمر المقبل.

الصّاغ الأول اعميروش مندوب لجنة التّنسيق والتّنفيذ.

ملحق رقم (47)[47]

(التّقرير الذي قدمه العقيد عميروش آيت حمودة إلى لجنة التنسيق والتنفيذ بتونس

الخاص بالولاية الأولى (أوراس النمامشة))

تقرير

غادرنا قطاع آفلو في أول سبتمبر 1956 والتقينا يوم الثالث مساء ابن بولعيد عمر بقرية القصر (معاضيد) مع بعض المسؤولين عن النّواحي:

. الحاج لخضر	ناحية باتنة.
. الطّاهر النويشي	فم الطوب.
. أحمد أنواورة	أريس.
. أحمد عزوي	قائد أفواج المتطوعين.
. طورش عبد الحفيظ	ناحية باريكة
. أرعايلي مصطفى	بوطالب ومعاضيد.
. عرعار محمد بوعزة	أمين عام.
. علي بن مشيش	ضابط مساعد بن بولعيد عمر.

في اللّقاء الأول مع ابن بولعيد عمر يوم 3 سبتمبر 1956 في الساعة 15 أطلعته على المحضر فطلب مني أن أقرأه على المسؤولين المذكورين أعلاه. وفي هذا الاجتماع أخبرني عن موت أخيه إثر حادث ((MINE)).

وفي 9/4 صباحًا عقدت اجتماعا استغرق نصف ساعة، قرأت على كل المسؤولين المحضر، استحسنوا كلهم التّنظيم الجديد، إثر ذلك سرنا نحو قرية تابعة TALBAA، أين أستوجب كل على حدى حول الخلاف بالأوراس.

عند لقائي بن بولعيد عمر صرح لي هذا أن المسئولين أمضوا له تفويضا لكي يكون قائدا لهم وطلب إذني في أن يرسله إلى الجزائر فرفضت.

وبقرية القصر التقيت أيضا المدعو جبايلي المبعوث من طرف عجول ومعه خاتم ورسالة ورزمة مناشير. وأتى البريد الذي حمله معه فقد تم حجزه أثناء الطريق من طرف ابن بولعيد عمر، وعندما طلبته من هذا الأخير أجابني أنّه موجود بالأوراس، كما صرح لي جبايلي أيضا أنه كان

(47) عمار ملاح، مرجع سابق، ص:147.

مصحوبا بالمدعو بلعقون مسعود الذي استدعى للاجتماع، لكن عمر أوقفه وسجنه بناحية عين التوتة.

بعد استجوابهم تباعا صرح المسؤولون كما يلي:

1 . الحاج لخضر:

بعد اعتقال سي مصطفى أخذ شيحاني بشير مكانه وكان ابن بولعيد مساعدا له، أما أعضاء اللّجنة فكانوا: عجول، عباس، وعايسي مسعود. وهي اللجنة المحدثة بعد وفاة سي مصطفى.

منح تفويض لأحمد عزوي كمسؤول مؤقت، سي محمد عرعار وسي علي مشيش ككاتبان.

تمّ هذا التفويض في 1956/4/3

أمضيت توكيلا لعمر استثناء لمرافقتنا إلى القبائل.

2 . صرح الطّاهر نويشي:

أصر أنّ أول قيادة تتشكل من 5 أعضاء:

1 . سي مصطفى

2 . شيهاني

3 . عجول

4 . عباس

5 . غمراس الطّاهر أنويشي.

أمناء خزينة: عايسي مسعود، عزوي مدور، بلعقون مسعود.

أصرح أنّ بلعقون مسعود استدعى من طرف اللّجنة. فجاء برخصة من عجول ومن عباس، فأوقفه سي عمر ثم سجنه.

أصرح أيضا أنّ عايسي مسعود قال: سنعين أحد إخواننا. كمسؤول أفضل من غيره.

أصدر عجول منشورا أدان فيه عمر بن بولعيد وعايسي مسعود وعزوي مدور، من جهته أعطى عايسي مسعود أمرا بمقاتلة عجول وجنوده بلاهوادة.

صرح سي مصطفى بعد فراره من السّجن إنّ المصائب التي أثيرت بالأوراس هم عايسي مسعود وعجول والناطق باسمهما مسعود بلعقون.

اللّجنة التي نظمت بعد وفاة سي مصطفى:

الرئيس عزوي أحمد.

النّائب عايسي مسعود.

أمين عرعار محمد بوعزة.

وبعد شهرين ونظرا لعجز الرئيس عن قيادة التّنظيم فإنه أعاد الثقة المنوطة به إلى سي عمر في غياب سي حسين، مسؤول بوسعادة ومحمد بن مسعود مسؤول مشونش.

أمضيت وكالة لسي عمر لأجل مرافقتنا إلى القبائل فقط.

3 - أحمد نواورة:

أمضيت وكالة إلى ابن بولعيد عمر لمرافقتنا نحو القبائل.

4 . عزوي أحمد:

تحدثنا فيما يخص البريد الذي حجزه سي عمر لدى جبايلي وخلصنا إلى تبليغه إلى كريم بلقاسم.

قال لي سي عمر: "إذ لم توقعوا لي على الوكالة فإني لن أغادر الأوراس".

خلص كل أعضاء اللجنة إلى أن نتصل بعجول كتابة وليس مباشرة أو شخصيا.

5 . طورش بلقاسم:

وقعت على الورقة بناء على الثّقة في سي عمر دون أن أدري ماكتب بها.

6 . أرعايلي مصطفى:

أنا موافق على سياسية عمر بن بولعيد.

فمن خلال هذا الاجتماع اكتشفت أن ابن بولعيد عمر قد كتب رسائل تهديد بختم القبائل وبأسماء كريم بلقاسم وأوعمران وعميروش، ورسالة مبعوثة من طرف الأستاذ معلم، الناطق باسم السيد "باي *Paye*"، مدير عام السّياسة الجزائرية الذي قال لسي مصطفى عليه أن يختار بكل حرية يوم المفاوضات الفرنكو الجزائرية ورسالة أخرى موجهة إلى ابن بله من طرف عمر في شهر ماي من القبائل يطلبه فيها بتقرير عن كل ما قام به.

كل هذه الرّسائل تم ختمها بختم القبائل، تصريح أدلى به الكاتب الخاص لسي عمر دباش عبد الرحمان.

وقد أنكر ابن بولعيد عمر أنه كتب رسالة إلى الأستاذ معلم، وبعد ربع ساعة من ذلك تراجع وأكد ذلك أمام أشخاص رأوه.

في 1956/09/10 اجتماع لكل المسؤولين لمواجهة ابن بولعيد عمر.

ترأس الاجتماع الطّاهر أنويشي، أعطيت التعليمات عن التنظيم الجديد والأعمال العامة.

بعد أن انتهيت وطلبت تعيين لجنة لترافقني في دورة مراقبة، وطلبت من كل مسؤول تقديم تقرير نشاط مالي وأدبي عن قطاعه خلال الاجتماع المقبل.

شكلت لجنة من (7) أعضاء سيرافقونني:

1 . ابن بولعيد عمر.

2 . عرعار محمد بوعزة.

3 . سي علي بن مشيش.

4 . الطّاهر انويشي.

5 . الحاج لخضر.

6 . عزوي أحمد.

7 . سي علي النمر.

وشكلت لجنة أخرى مكلفة بالذّهاب نحو الجنوب تحت مسؤولية سي محمد الشّريف بن عكشة (عين التوتة).

تقرر في 20 سبتمبر 1956 بهذه القرية أين أخذ الكلمة محافظ سياسي وهو سي يوسف ثم جاء دوري لأعرف كلا من الجنود بالخلاف.

في اليوم الموالي كلّفتُ المدعو كابويا إبراهيم ومحمد بوعزة لتّحرير منشور يتضمن نداء لكل المجاهدين بجيش التّحرير الوطني.

بعد ذلك اتجهنا نحو جبال شلية أين وصلنا يوم 1956/09/28 وهناك وجدت أكثر من (150) جندي من الهاربين *Déserteurs* من قطاعاتهم وخاصة التّابعين لعجول وعايسي مسعود فهم هنا تحت مسؤولية عمار أمعاش وعمار عشي المتنصلين من تنظيم عايسي مسعود.

وهنا كان الاتصال ببعض المسؤولين عن جمعيات شعبية بدواري شلية ويابوس الذّين صرحوا أن جنود جيش التّحرير الوطني يرتكبون أعمالا وحشية تفوق أعمال جيش الاحتلال، فهم يقولون في تقاريرهم إنّ الجنود توصلوا حتى على تفتيش النّساء بحجة البحث عن السّجائر.

في صباح الغد، جمعت كل العسكريين الموجودين بهذا الجبل وسألتهم واحد واحدا، فصرحوا أنهم تخلوا *désert* عن عايسي مسعود لأنّه يميز بينهم وبين الجنود المنتمين لدواره، وأعطى الأمر لكل الملاجئ بعدم تموينهم وأعطاهم أمرا بمقاتلة عجول وجنوده.

فنظمت كل الجنود في أفواج وأسندت لهم عملا قبل أنّ أرحل، للقيام بمهامهم، أعطيت لهم موعدا بقرية سيدي علي التي توجد على مرحلة من شليا، وهناك اتصلت لأول مرة بالمسمى عايسي مسعود 1956/10/01 في صباح اليوم الموالي، وعند وصول اللجنة المعينة، عقدنا اجتماعا بحضور ابن بولعيد، وعايسي مسعود والطاهر أنويشي والحاج لخضر وابن عكشة محمد الشريف وسي الحسين المسؤول السابق عن الجنوب، ومحمد بن مسعود ومسؤول مشونش وعمار أمعاش وسي علي النمر.

دراسة حالة عجول:

تنظيم ناحية شليا التي يقودها عايسي مسعود، تأكدنا من أن هذا الأخير عاجز عن القيام بل وصرح أنّه يجهل كل ما وقع في الناحية.

دراسة حالة محمد بن مسعود مسؤول مشونش الذي أمر عايسي بإحضاره مقيدا.

توقيف عايسي مسعود عن كل مسؤولية. وعلي مشيش كمسؤول عسكري وعلي النمر كمسؤول سياسي. سلمت كل التقارير لهذين المسؤولين للتحري. حرّرت كل المساجين الذين أوقعهم عايسي مسعود. هذا الأخير سلم لنا المالية والخاتم والأسلحة التي حجزها.

في مساء ذلك اليوم التقيت عجول بنواحي سيدي عيسي وأريته محضر اجتماع 20 أوت وطلبت منه من أجل مصلحة البلاد أن يترك مسؤولية كيمل ويرافقني إلى تونس فقبل.

في 10/3 تم اجتماع آخر بسيدي علي بحضور كل أعضاء اللجنة، وشرحت لهم أن عجول وافق على التخلي عن مسؤوليته وأنه مستعد لمرافقتنا أمام أي مواجهة مع الآخرين.

وفي هذا الاجتماع رفض عمر بن بولعيد أن يرافقنا ... رفض مرافقتنا لوجود عجول معنا فقررنا أن يذهب من جهته ونحن من جهة أخرى لنلتقي بالنمامشة.

قبل مغادرة سيدي علي، جمعت أغلبية الجنود بناحية شلية لأقدم لهم المسئولين الجدد، فأعرض أغلبهم على تعيين علي مشيش لأنه من نفس دوار عايسي مسعود، ولأنهي هذه المظاهرات عينت سي علي النمر كمسؤولا عسكريا والشّيخ يوسف سياسيا بصفة مؤقتة، أخيرا كل الجنود مسرورون وراضون على هذين الشخصين، وأعطيت الأمر لكل الهاربين من وحداتهم بالرجوع فورا إلى قطاعهم القديم وعينت عرعار محمد بوعزة كمسؤولا مؤقتا عن كيمل مع عنصر معين من طرف عجول.

في المساء توجهنا نحو "عالي الناس" للاتصال بأفواج النمامشة أين وصلنا في 1956/10/11 واكتشفنا أنه يستحيل علينا أن نصطحب معنا عجول وإن فعلنا ذلك فلن يتركون نمر، فأعطيناه أمر الرجوع إلى قطاعه وسلمناه رخصة مرور للالتحاق بالقبائل في أقرب وقت.

في المساء اتصلنا بمجموعة محاربين يرأسهم سي العربي وناسي الذي كان تحت مسؤولية عبد الرّحمان من تامزة على أن يضعونا على اتصال بأفواج النّمامشة لأنه بلغنا أنه سيكون هناك تمشيط في الغد بتلك النواحي فاتجهنا نحو تامزة مرفوقين بهذا الفوج، ولكن هذا الأخير تخلى عنا في عز اللّيل وسط المسلك القريب من مركز عسكري، ثم منعونا من متابعتهم وإلا أطلقوا علينا النار. فسرنا في طريق دون هدى داخل الغابة أين بقينا (36) ساعة دون أكل، وأرغمتنا الأحداث على الرّجوع إلى جبل شلية الذي وصلناه في 1956/10/17 وفي الغد غادرنا شلية نحو سيدي علي بسبب تمشيط.

وبما أن الاجتماع كان مقررا في 1956/10/20 فقد استدعينا عجول لحضوره لأنه لم يذهب بعد إلى القبائل كما خلصنا من قبل.

في 1956/10/20 بعد الظهر وصل عجول مع فوجه الذي نصبه بالغابة وواجهنا برشاش 24 قبالة الغرفة التي كنا بها، فتأكد لنا أنه لم يعد على نفس السلوك السابق وصرح الطّاهر أنويشي أنه لن يغادر قط قطاعه. وإذا حاول أحد التدخل في شؤونه سيقضي عليه.

ومن خلال المناقشات التي دارت مع الحاج لخضر والطّاهر أنويشي تكشف لنا عجول كان يتربص بنا، وصرح أنه إذا كان محمد بوعزة مستمرا في العمل كما أعلمناه سيقضي عليه في المساء الموالي.

السّاعة (7) وصل عجول مع جنوده لقضاء الليل معنا، وترك فوجه متمركزا بالغابة قبالة ملجئنا.

في السّاعة (7.30) جمعت شمل كل المسؤولين لدراسة حالة عجول، خلال هذا الاجتماع قرّرنا تقييد عجول وعينا (6) أشخاص لذلك، وبمجرد أن اقتربوا منه كان عجول مستعد بمسدسه من تحت الغطاء وأطلق منه النار. استمرت الطلقات (4) دقائق فقد عجول (4) جنود ومن جهتنا قتل قائد الفوج من طرف جنود عجول الذي رغم جرحه تمكن من الفرار.

بعد هذه الحادث غادرنا سيدي علي للالتحاق بشلية وفي 1956/10/22 علمنا بالقبض على بن بلة ورفاقه، ووجدت أنه كان يستحيل قطع النمامشة لأن حدودها محاصرة بأفواج تامزة وبني ملول الذين روج عمر بن بولعيد بينهم دعاية أني جئت أساعد سياسة عجول.

في 1956/10/23 صباحا عينت مسؤولي المناطق والنواحي بحضور:

. الحاج لخضر مسؤول ناحية باتنة.

. الطّاهر أنويشي فم الطوب.

. أنواورة أريس.

. طورش بريكة

. علي مشيش.

. علي النمر.

وأبدلت أحمد عزوي كمسؤول منطقة مكان الطّاهر أنويشي. وعينت أرعايلي مصطفى كمسؤول استعلامات واتصال بالمنطقة.

أرسلت إلى محمد بن مسعود مسؤول أمشونش المتهم بجلبه للجهاز الذي أستعمل في موت سي مصطفى للتّحري معه، وقد مات إثر قصف بالقبائل.

اتهم بلعقون مسعود بعدة جرائم قتل وهو حاليا بالقبائل، لكن الوقت لم يسمح بالتّحري بشأنه.

في *1956/10/31* علمنا بموت سي ناصر، اضطررت لترك المسؤولية عن المنطقتين *Zone* لمحمد لعموري لمواصلة تنظيم المنطقتين بحضور بن عكشة محمد الشريف وطورش عبد الحفيظ وكابويا إبراهيم ومكي...

الخرائط

ملحق رقم (48)[48]

(خريطة تبرز حدود منطقة الزّيبان)

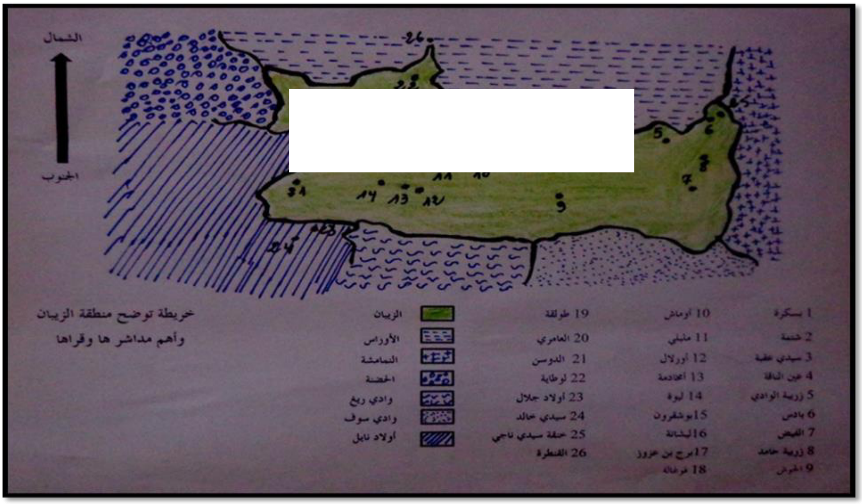

(48) الخريطة من تصميم الباحث.

ملحق رقم (49)[49]

(التّنظيم الإداري للزّيبان قبل 1954)

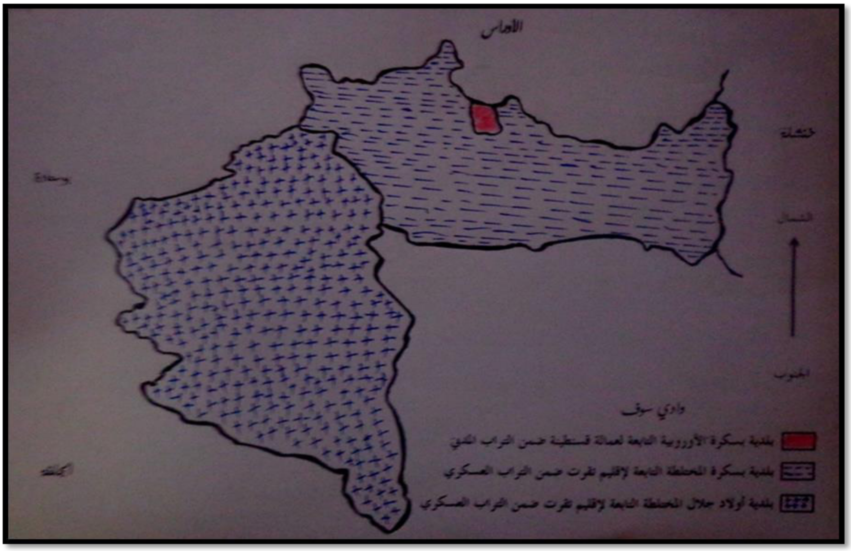

(49) الخريطة من تصميم الباحث.

ملحق رقم (50)[50]

(خريطة تمثل حدود ملحق أولاد جلال الذي تصبح بداية من سنة 1944 حدود بلدية مختلطة)

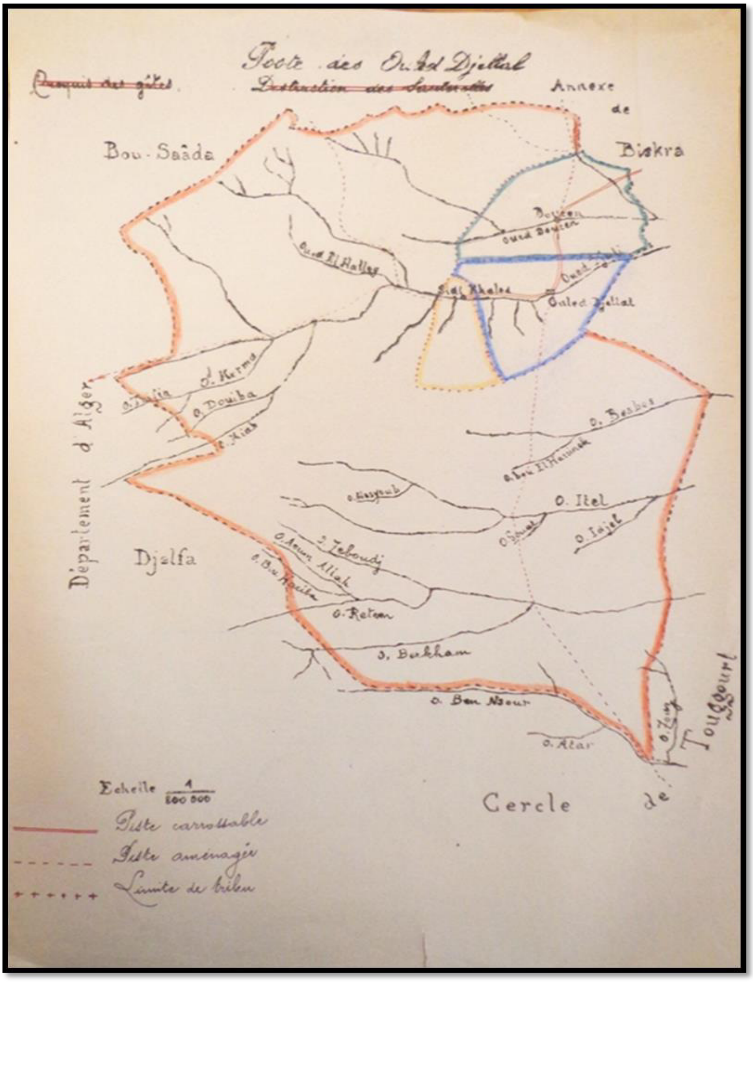

(50) **ANOM 9323/03**

ملحق رقم (51)[51]

(خريطة الدّائرة العسكرية بسكرة)

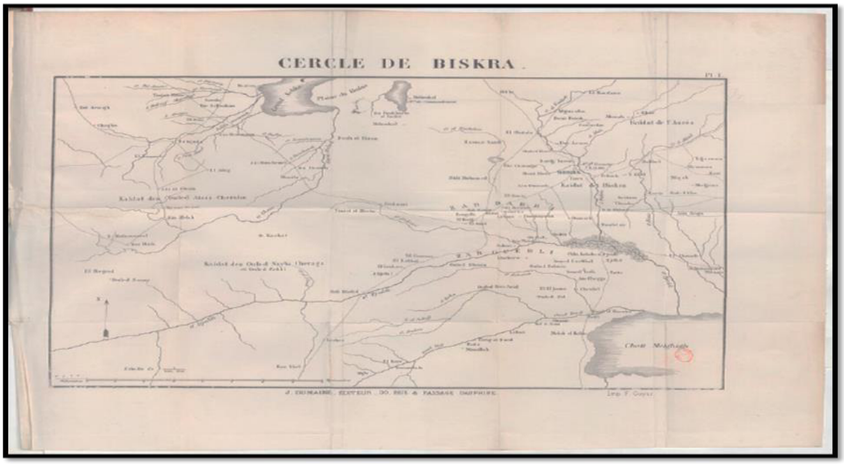

(51) Herbillion (Général), **Insurrection Survenue dans le Sud de la Province de Constantin En 1849**, Librairie Militaire, Paris, 1863.

ملحق رقم (52)[52]

(خريطة تمثل خطة هجوم القوّات الفرنسية على واحة الزّعاطشة سنة 1849)

(52) Quesnoy (f), L'armée d'Armée d'Afrique depuis La Conquête d'Alger, Librairie Furne, Paris.

ملحق رقم (53)[53]

(خريطة توضح الحد الفاصل بين التّراب المدني ومناطق الجنوب في الزّاب الغربي وناحية أولاد جلال)

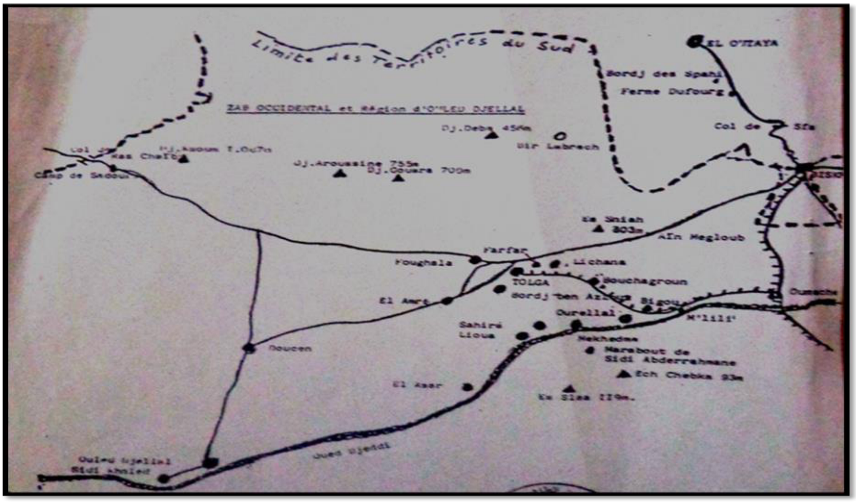

---

(53) *Cataldo Hubert*, ***Biskra et les Ziban***, Collection les français d'Afrique, France, 1988.

ملحق رقم (54)[54]

(خريطة توضح الحد الفاصل بين التّراب المدني ومناطق الجنوب في الزّاب الأوسط والزّاب الشّرقي)

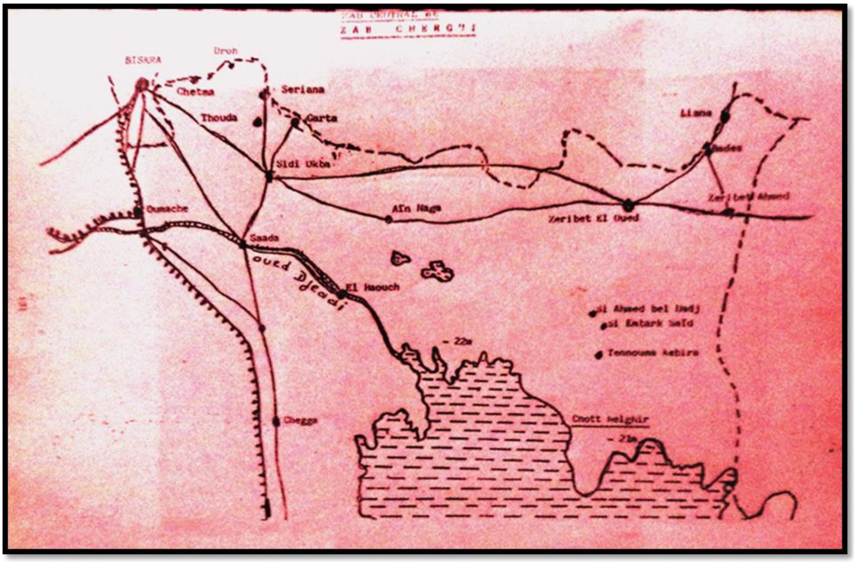

(54) Ibid.

ملحق رقم (55)[55]

(خريطة توتضح مدينة بسكرة والطّرق المتوجهة إلى واحات الزّيبان الأخرى والمناطق المجاورة)

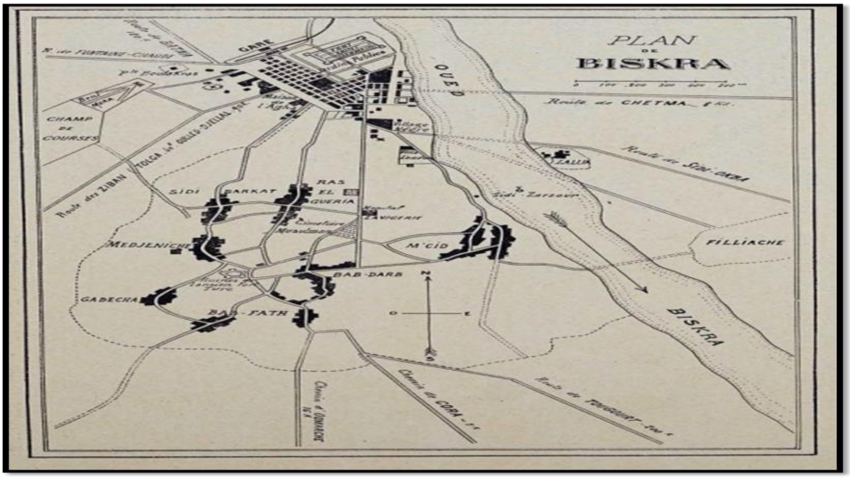

(55) Ibid.

ملحق رقم (56)[56]

(مخطط تفصيلي لأحياء وشوارع ومسالك مدينة بسكرة سنة 1923)

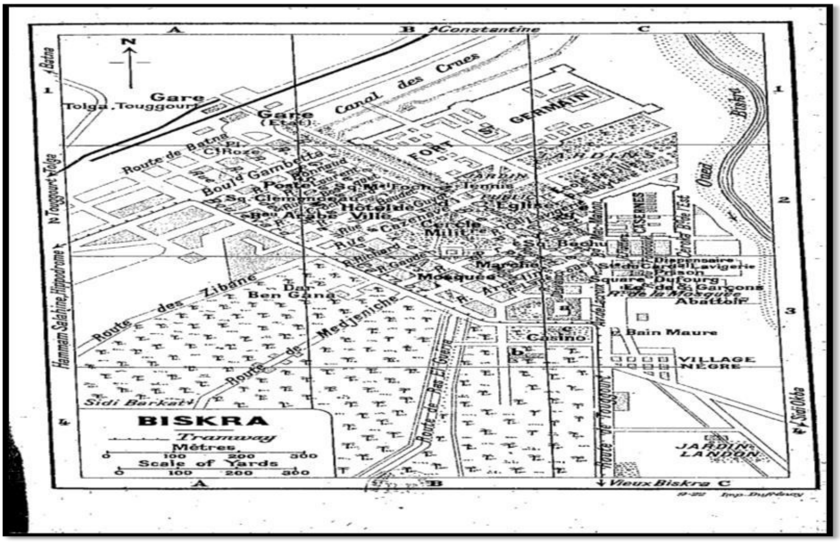

(56)*Les Guides Bleus Illustrés,* **Constantine Biskra (El kantra-Timgad-Touggourt)**, *Paris,* 1923.

ملحق رقم (57)[57]

(مخطط لأول مدرسة فرنسية أنشأت سنة 1856)

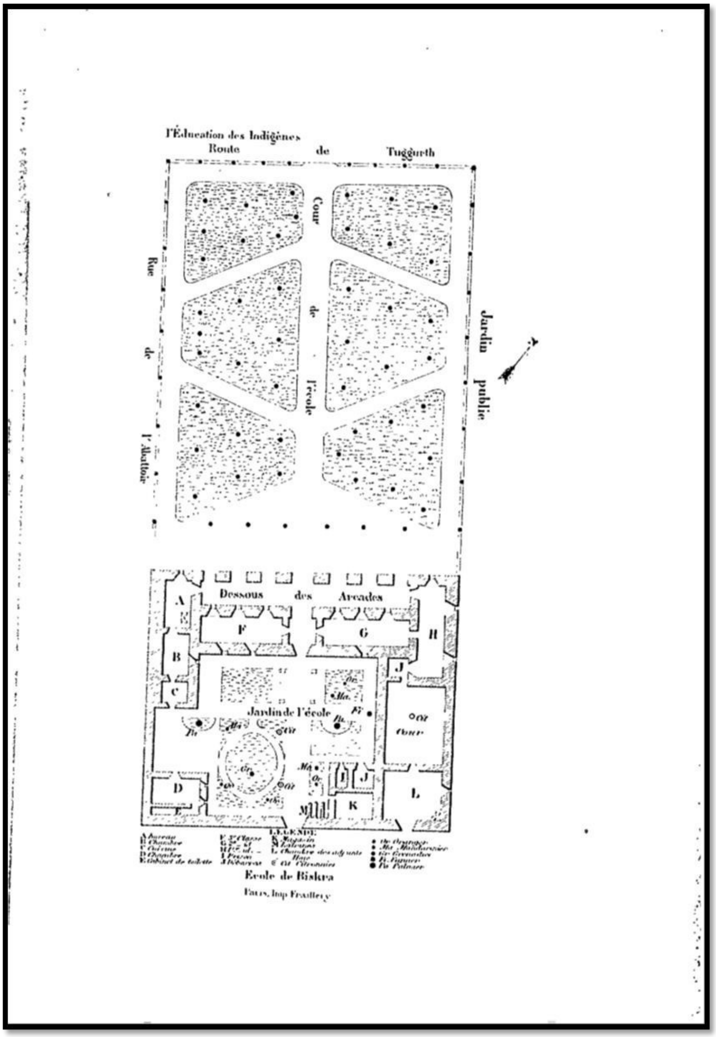

(58)Gustave Benoist, **De L'instruction et de L'éducation des Indigènes dans Province de Constantine**, Librairie Hachette et Cie, éditeurs, Paris, 1886.

ملحق رقم (58)[58]

(مخطط انتشار مناضلي حزب الشّعب الجزائري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) في الزّيبان سنة 1951)

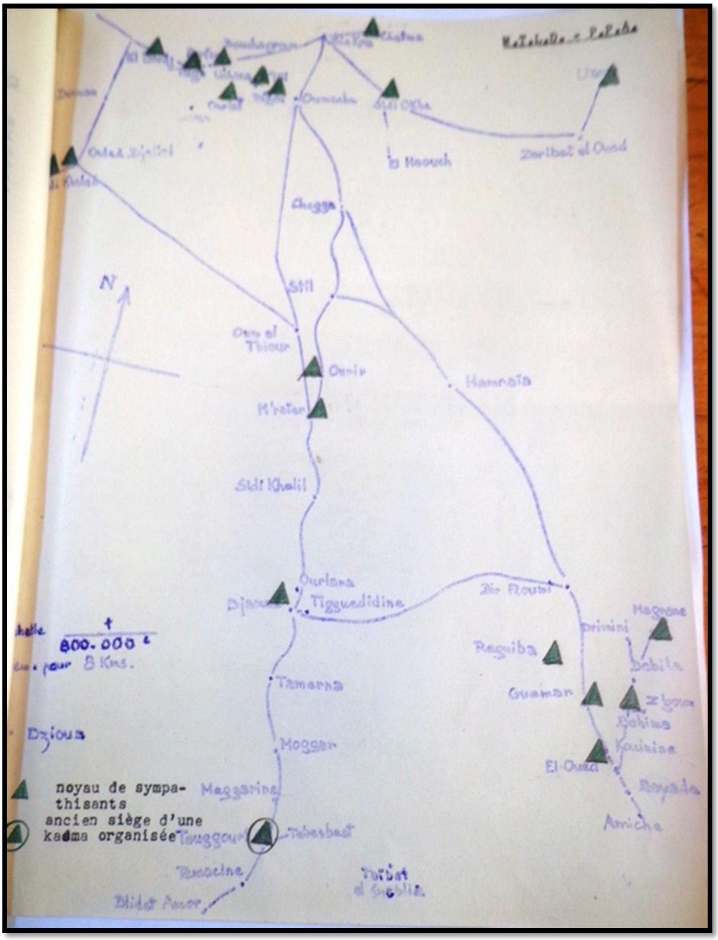

(58) ***ANOM 93-4344***, *(Territoire Militaire de Touggourt, Aperçu sur la position différente partis politiqués musulmans dans le territoire de Touggourt au début de L'année 1951).*

ملحق رقم (59)[59]

(مخطط انتشار مناضلي حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الزّيبان سنة 1951)

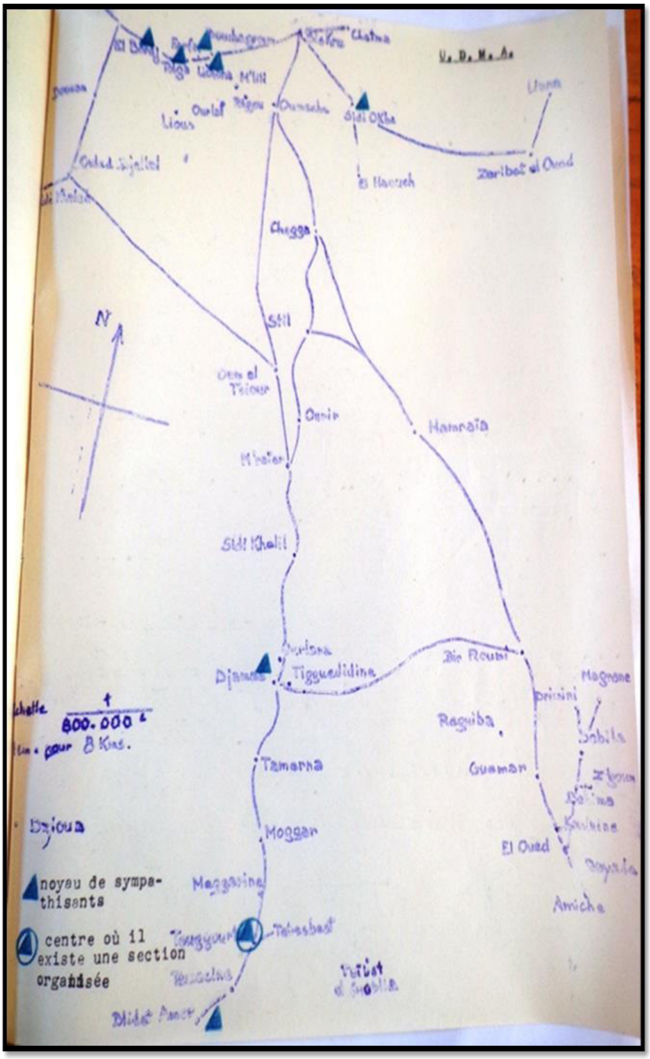

---

(59) **ANOM 93/43-44,** Ibid.

ملحق رقم (60)[60]

(مخطط انتشار مناضلي حزب الشّيوعي الجزائري سنة في الزّيبان 195)

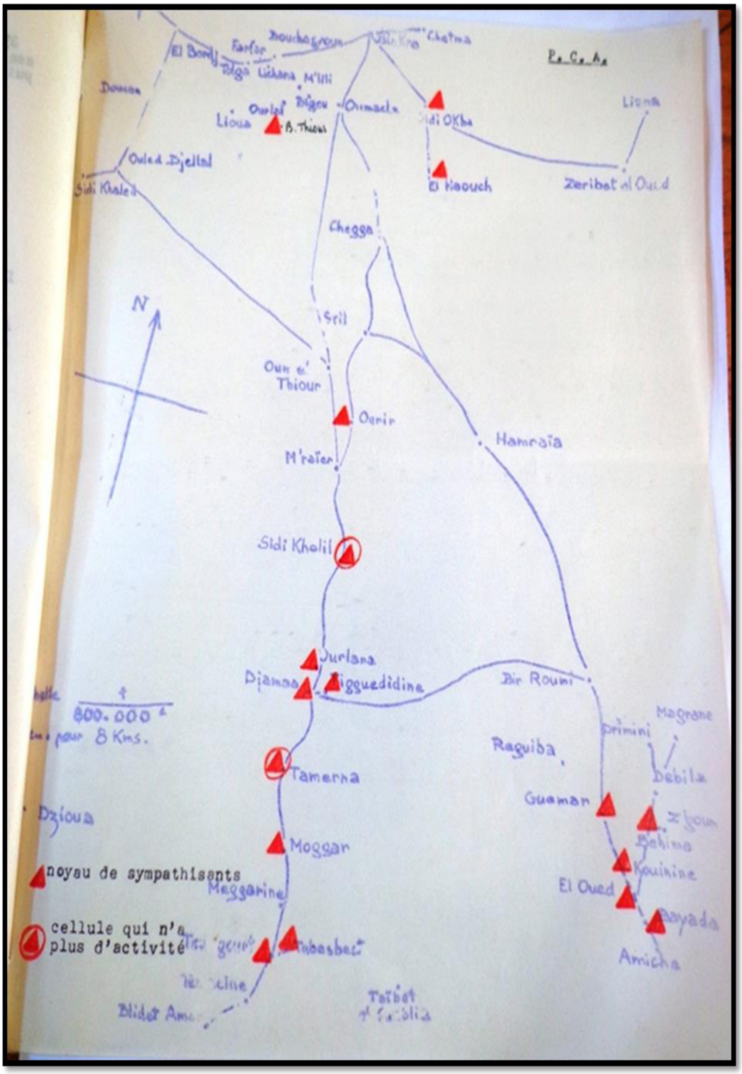

---

(60) **ANOM 93/43-44**, Ibid.

ملحق رقم (61)[61]

(مخطط انتشار العلماء سنة 1951 في الزّيبان)

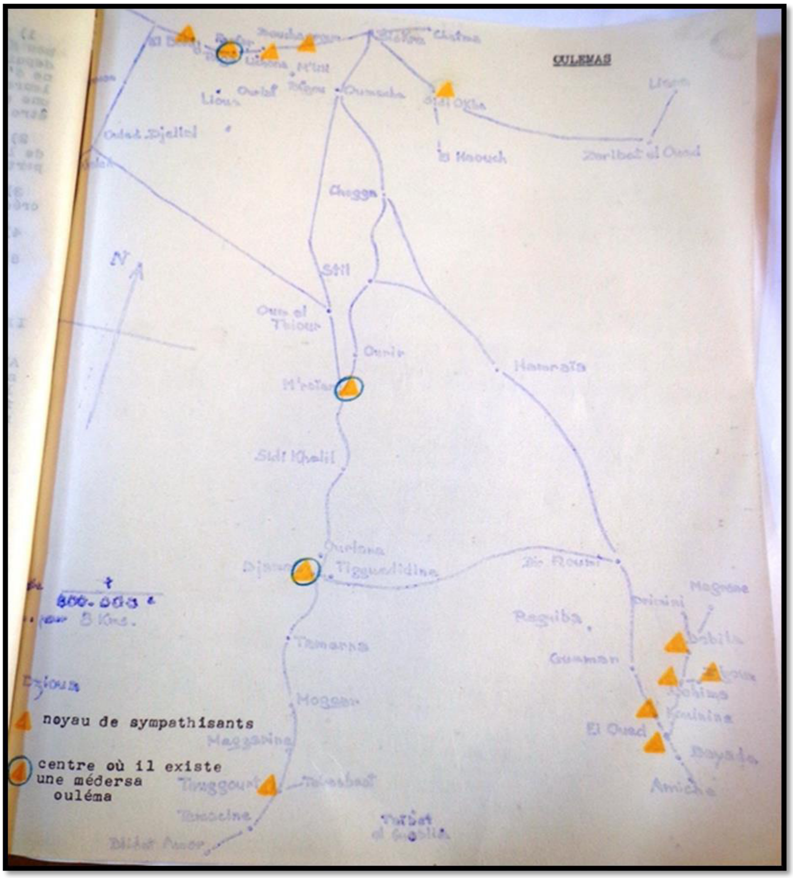

(61) ***ANOM 93/43-44***, Ibid.

الصور

ملحق رقم (62) [62]

(صورة لمعركة الزّعاطشة ورؤوس زعمائها: الشّيخ بوزيان وابنه وموسى الدّرقاوي سنة 1849 كما نقلها الفرنسيون)

Prise de Zaatcha.

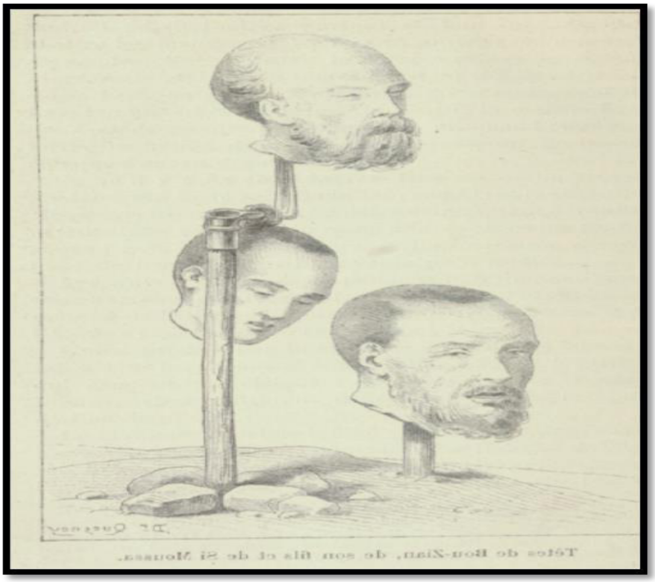

Têtes de Bou-Zian, de son fils et de Si Moussa.

(62)Quesnoy (f), **L'armée d'Armée d'Afrique depuis La Conquête d'Alger**, Librairie Furne, Paris.

ملحق رقم (63)[63]

(صورة لمقر بلدية بسكرة الأوروبية التي تمّ بناؤها سنة 1896)

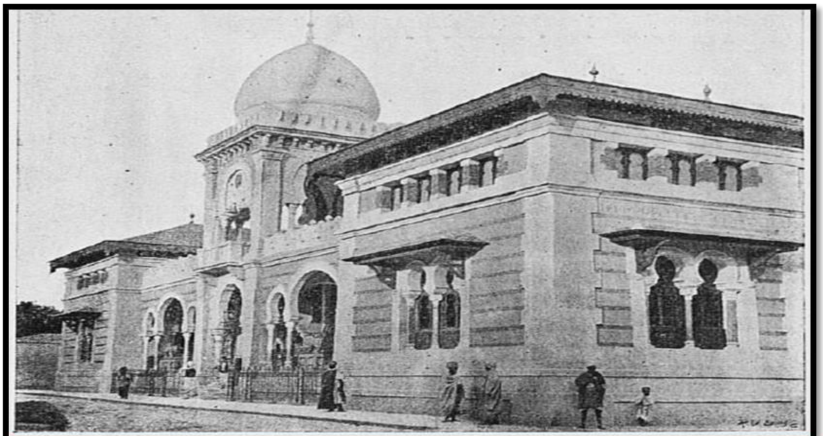
HOTEL DE VILLE

(63) Hautfort, Félix. Au Pays des palmes Biskra, Paris, 1897.

ملحق رقم (64)

(منظر عام لمدينة بسكرة في عهد الاحتلال الفرنسي)

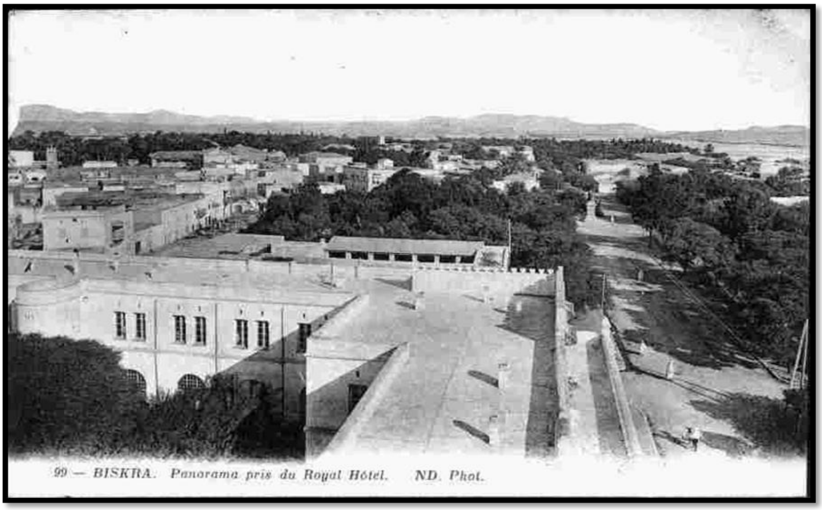

ملحق رقم (65)

(ساحة الكاردينال لافيجري ببسكرة التي شهدت مسيرة 8 ماي 1845)

ملحق رقم (66)

(صورة تظهر مطار بسكرة في سنة 1933)

4 mai 1933 - Baptême de l'avion de Jacques du Jonchay par Marguerite Cazenave et Lucien Schmidt (De Haviland DH 60 Moth, immatriculé F - AIOF.

ملحق رقم (67)

(بعض المواقع التي استهدفها فوج الحسين برحايل ليلة أول نوفمبر 1954 بمدينة بسكرة)

محطة القطار استهدف ليلة أول نوفمبر 1954 بمدينة ببسكرة

شارع البريد الذي استهدف ليلة أول نوفمبر 1954 بمدينة ببسكرة

ملحق رقم (68)

(سوق بسكرة الذي ارتكبت في مجزرة الأحد 29 جويلية 1956)

ملحق رقم (69)

(صورة جماعية لبعض قادة الثوّرة في الزّيبان 1956)

سي الحوّاس يتوسط من اليمين الحسين بن عبد السّلام (بولحية)، ومن اليسار محمد شعباني رفقة مجموعة من المجاهدين (مخلوف بن قسيم، عبد الحميد خبّاش، جلول زاغز، علي ماضي، محمد السّبع)

ملحق رقم (70)[70]

(بعض صور أعضاء جيش التّحرير الوطني بالزّيبان محفوظة في أرشيف أكس بروفانس)

(70) في العلبتان رقم *ANOM 9323/46* و*ANOM9323/47*).

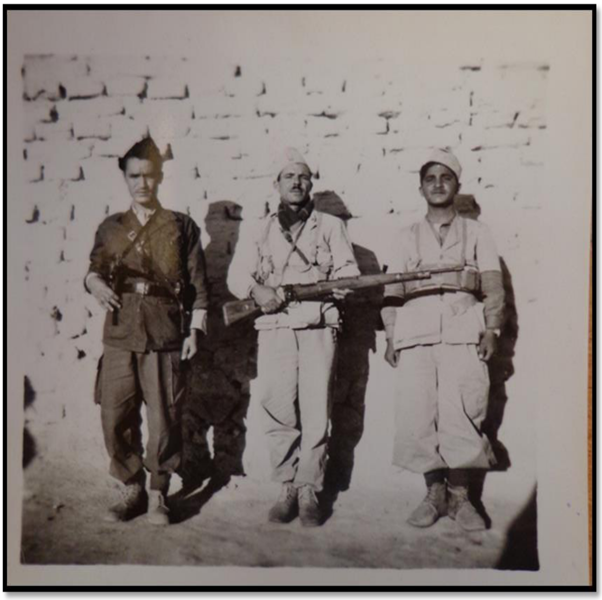

1 2 3 4

Lakhdari
Ameur
1

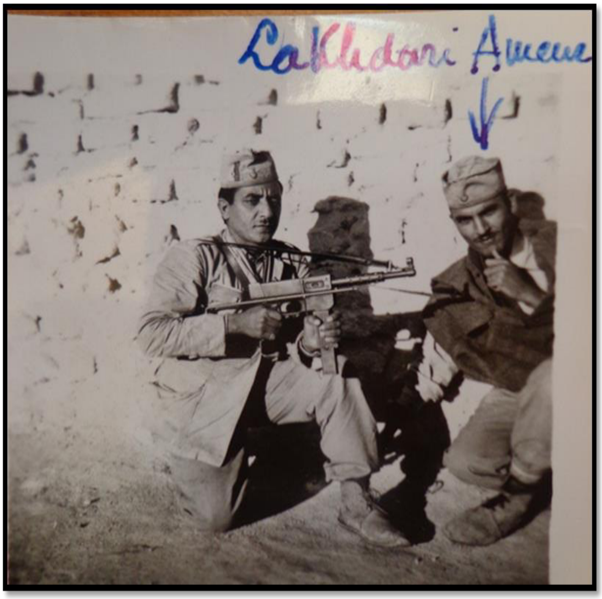
Lakhdari Ameur

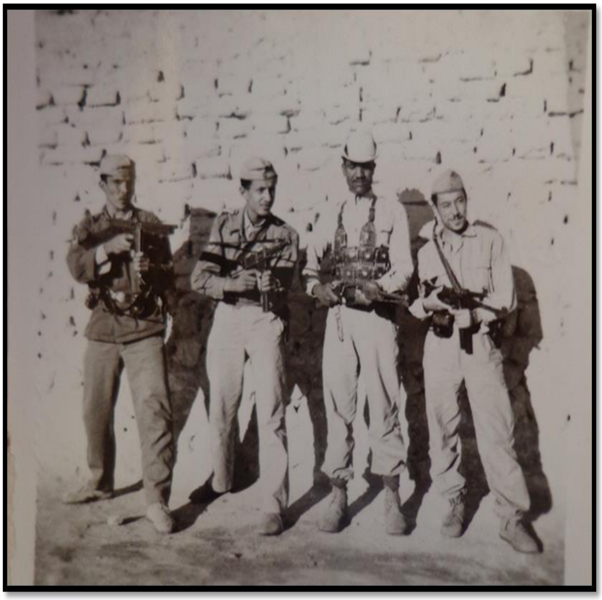

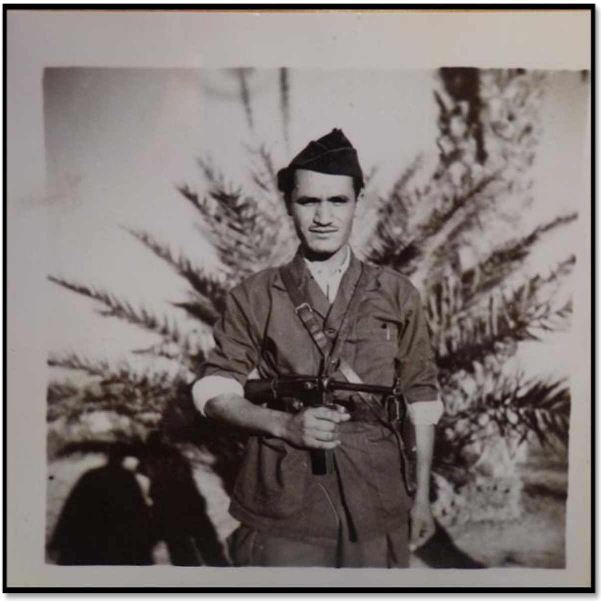

الببليوغرافية

أولا . الوثائق

أ . أرشيف ما وراء البحار بإكس . آن . بروفانس:

Archives d'Outre-mer à Aix-Provence (ANOM)

- ANOM 9323/03,

- Commission Municipale de la Commune mixte de Biskra le 3 Juin 1933.

- Limites de L'Annexe de Biskra avec le poste des Ouled Djellal.

- Arrête de Commune mixte des Ouled Djellal 09 mai 1944.

- ANOM 9323/14,

- Rapport de tournée au Zab chergui les 5-6-7-8-9 Janvier 1937.

- Rapport de tournée - tournée 27 octobre 1930.

- Rapport de tournée - tournée dans le zab chergui 30 octobre 1931.

- ANOM 9323/16,

- Annexe Biskra N°72/S, Bulletin de Mensuel de Renseignements, Mois de mai 1945.

- Annexe des Ouled Djelal, Nots sur la Situation Economique Année 1949-1950.

- Monographie Economique et de Sociale de L'Annexe de L'Annexe des Ouled Djellal 1953.

- ANOM 9323/23,

. رسالة أغا أولاد سيدي الصالح إلى حاكم ملحقة بسكرة في1945/3/31.

- ANOM 9323/25,

- Gouvernement Général de L'Algérie Territoires du Sud Territoire Militaire de Touggourt Annexe de Biskra, Tableau D'organisation des Commandements et Populations Indigènes, au 1er Janvier 1930.

- ANOM 9323/29,

- Commune Mixte de Biskra, Etat nominatif des Agents titulaires de la Commune Mixte de Biskra Faisant ressortir leur date d'entrée en fonction.

- ANOM 9323/34,

- Enquête générale de 1938 sur l'habitat indigène.

- Commune mixte de Biskra, Erection du poste des Ouled Djellal en Commune Indigène, Biskra le 26 Janvier 1944.

- ANOM 9323/37,

- Annexe Biskra N°44/S, Bulletin de Mensuel de Renseignements, Mois d'avril 1944.
- Rapport Annuel sur la Situation Politique Année 1951.
- L'Administrateur des Services Civils de l'Algérie chef de la Commune Mixte de Biskra à Monsieur Commandant le Territoire Militaire de Touggourt, Mouvement insurrectionnel du 1er Novembre 1954, Biskra, le 5 Novembre 1954.
- Commune Mixte de Biskra, Rebelles Notoires, le 28 Novembre 1954.
- L'Administrateur des Services Civils de l'Algérie chef de la Commune Mixte de Biskra à Monsieur Commandant le Territoire Militaire de Touggourt, Mouvement insurrectionnel du 1er Novembre 1954, Biskra, le 5 Novembre 1954.
- 10° Région Militaire Division de Constantine Commandement Civil et Militaire des Aurès Nementcha Secteur Autonome de Biskra N° 221/2, Bulletin Mensuel de Renseignements Mois d'Avril 1956 Biskra le 1° Mai 1956.
- 10° Région Militaire Division de Constantine Commandement Civil et Militaire des Aurès Nementcha Secteur Autonome de Biskra N° 221/2, Bulletin Mensuel de Renseignements Mois d'Avril 1956.
- G.R. Commune Mixte de Biskra N°595/8, Note de Service, Sanction à la suite de l'exaction rebelle commise dans la nuit du 9 au 10 Mai 1956, le 17 Mai 1956.

- ANOM 9323/38-39,

- L'Administrateur des Services Civils de L'Algérie Chef Commune Mixte de Biskra à Lieutenant- Colonel Commandant le Territoire Militaire de Touggourt, saisie d'arme de guerre, Biskra le 20 Juillet 1954.
- L'Administrer G. Hirtz Chef d'Annexe de Biskra à Lieutenant- Colonel Commandant le Territoire Militaire de Touggourt, Mouvements de troupes Sécurité général, Biskra le 14 Juillet 1954.
- Le Lieutenant-Colonel Henri Thomas Commandant Militaire du Territoire de Touggourt à Monsieur le Chef d'Annexe de Biskra, Surveillance région Zeribet El Oued, Touggourt le 13 Juillet 1954.

- Note de Renseignements Intérieure, Ravitailleur présumé des rebelles à EL Haouch, S.N.P Lakhdar Ben Selami Ben Mabrouk.

- Police D'Etat de Biskra N°584, Rapport Spécial, Biskra le 26 Janvier 1953.

- Chebah Mekki, Mémoire.

- Département de Constantine Police D'Etat Circonscription de Biskra, A/S. Ammari Ahmed ben Zagouni, Biskra le 28 Aout 1954.

- Commune Mixte de Biskra, L'Administrateur des Services Civils de l'Algérie Chef de Commune Mixte de Biskra à Monsieur le Lieutenant- Colonel Commandant le Territoire Militaire de Touggourt N° 486/S, Mise à jour des Fiches individuelles, Biskra le 27 Décembre 1954.

. رسالة شيخ طولقة إلى أغا الزّيبان والعرب الشّراقة، طولقة في 16 أكتوبر 1945.

. رسالة شيخ ليشانة إلى أغا الزّيبان والعرب الشّراقة، ليشانة في 16 أكتوبر 1945.

. رسالة شيخ أورلال إلى أغا الزّيبان والعرب الشّراقة، أورلال في 16 أكتوبر 1945.

. رسالة شيخ ليوة إلى أغا الزّيبان والعرب الشّراقة، ليوة في 8 ديسمبر 1945.

. رسالة أغا أولاد سيدي الصالح إلى حاكم ملحقة بسكرة، عدد 210 في 1945/3/31.

. رسالة أحد مخبري الادارة الاستعمارية إلى حاكم ملحقة بسكرة مؤرخة يوم 5 نوفمبر 1952.

. رسالة مخبر ليانة إلى حاكم ملحقة بسكرة يوم 7 أفريل 1953.

. تقرير أحد مخبري الإدارة الاستعمارية إلى حاكم ملحقة بسكرة يوم 9 جويلية 1951.

. تقرير أحد مخبري الإدارة الاستعمارية إلى حاكم ملحقة بسكرة يوم 31 جويلية 1952.

. رسالة أحد مخبري الادارة الاستعمارية إلى حاكم ملحقة بسكرة مؤرخة يوم 12 ديسمبر 1950.

- ANOM 9323/42,

- C.R.O. de Biskra, Compte Rendu N° 605/s Jeunes gens de Sidi Okba ayant rejoint les rebelles - représailles -, L'Administrateur G. Hirtz Chef d'Annexe C.R.O., le 29 Juin 1955.

- *ANOM* 9323/45-46,

- Département de Bône Sous-Préfecture de Tébessa Centre de Liaison et d'exploitation d'Arrondissement N°735/s, Terrorisme dans la Région Biskra (Sidi Okba, Zeribet El Oued et Biskra-Ville), le 18 Mai 1956 à 18h00.

- C.L.E.S. Biskra N°15/CL, Analyse documents dont était porteur Slatnia Abdelkrim, abattu le 4 Janvier 1957 entre Sriana et Sidi Okba, Biskra le 5 Janvier 1957 le Capitaine Jean Deluc Chef P.I du C.L.E.S de Biskra.

- C.L.E.S de Biskra N° 105/S, Note Intérieure de Renseignements, Organisation rebelle dans le Zab Guebli, L'Administrateur des S.C.A. Bellot Chef de Commune, le 7 Février 1956.

- Gendarmerie Nationale Commandement Régionale de la 10° la Gendarmerie 10° Légion Ter de Gendarmerie Compagnie de Batna Section de Batna Section de Biskra N° 300/4, Suite au Bulletin de Renseignements N°276/4, Biskra le 5 Juillet 1956.

- Commune Mixte de Biskra, Synthèse de Renseignements Période du1 Novembre 1954 au 3 Octobre 1955.

- 10° Région Militaire Division de Constantine 2/24°R.I.C.-5°Cie N°407/5, Renseignements sur bandes rebelles.

- C.L.E.S. Biskra, Synthèse de Renseignements (Période du 22 Novembre au 22 Décembre 1956), le Capitaine Delug Chef du C.L.E.S.p.i.

- **ANOM 9323/47,**

- Appel Du Capitaine Dodo, Chef de Poste de Zeribet El Oued aux populations du Zab Chergui.

- G.R.O. de Biskra L'Administrateur N°794/S., Note de Service, Biskra le 20 Septembre 1955 à 10h30.

- C.L.E.S de Biskra N° 321/s, Note de Renseignements Intérieur, Collecte de Fonds, L'Administrateur des S.C.A. Bellot Chef de Commune, le 29 Mars 1956.

- Département de Bône Sous-Préfecture de Tébessa Centre de Liaison et d'exploitation d'Arrondissement N°657/s, Activité des Rebelles dans le Zab Chergui, le 8 Mai 1956 à 17h30.

- S.A.S de Sidi Okba et S.A.S de Zéribet el Oued et Tolga.

- Justice de Paix à Compétence étendue du Canton de Biskrra, Extrait aux Fins D'Inhumation et de Rédaction D'un Acte de Décès, Fait à Biskra le 26 Mai 1956.

- Région Militaire Division de Constantine Commandement Civil et Militaire Des Aurès Nementcha Secteur Autonome de Biskra, N°293/2, Bulletin Mensuel de Renseignements Mois de Mai1956.

. رسالة من جيش التّحرير الوطني إلى المسمى أ. أحمد من طولقة مؤرخة 26 سبتمبر 1955 طلب إعانة مالية.

. نداء القبطان دودو حاكم مركز لصاص لزريبة الوادي إلى أهالي الزّاب الشّرقي.

- **ANOM 9323/50,**

- 1° Région Militaire Division de Constantine État-major Zone Sud Secteur de Biskra, Action Rebelle Depuis le 1er Novembre 1954, Biskra le 4 Mais 1955.

- Région Militaire Division de Constantine Commandement Civil et Militaire des Aurès-Nememcha secteur Autonome de Biskra N°21/2, Implantation Rebelle dans le Sud Constantinois, Biskra le 11 Janvier 1956.

- **ANOM 9323/51,**

- Commune Mixte de Biskra, L'Administrateur des Services Civils de l'Algérie Chef de Commune Mixte de Biskra à Monsieur le Général C.C.M.A.N (a/c. de M. le Sous- Préfet de Batna N° 729/S), Arrêtés de mise en résidence surveillée, le 8 Juin 1956.

- Préfecture de Constantine Cabinet N°3507/MA, L'Inspecteur General de L'Administration en Mission Extraordinaire à Messieurs les Préfets des Département Constantine et Bône, Assignation à résidence, le 28 Juin 1956.

- Département d'Oran Commune du Telagh Bossuet, Attestation de Résidence, Certifie que Monsieur Cherifi Mohammed réside au centre D'Hébergement de depuis le 6 Septembre 1955, Bossuet le 10 Novembre 1955.

- Département d'Oran Commune du Telagh Bossuet, Attestation de Résidence, Certifie que Monsieur belakehal Mahmoud réside au centre D'Hébergement de depuis le 6 Septembre 1955, Bossuet le 10 Novembre 1955.

- Département d'Oran Commune du Telagh Bossuet, Attestation de Résidence, Certifie que Monsieur Mansouri Salah réside au centre D'Hébergement de depuis le 6 Septembre 1955, Bossuet le 10 Novembre 1955.

- **ANOM 9323/52-53,**

- O.R Commune Mixte de Biskra, Note à l'intention de M. le Colonel, Commandant le Secteur Autonome Biskra, sur la Situation dans le Commune Biskra, le 1 Avril 1956.

- O.R Commune Mixte de Biskra, Note à l'intention de M. le Colonel, Commandant le Secteur Autonome Biskra, sur la Situation dans le Zab Guebli, le18 Avril 1956.

- Commune Mixte Biskra, Bulletin de Renseignements 20 Juillet - 20 Aout 1955.

- 10° Région Militaire Corps D'Arme de Constantine Zone Sud Constantinois et Troupes des Aurès - Secteur de Biskra, Arrête N° 57-012 Créant des Zones de libre Circulation sur le Territoire du Secteur de Biskra, Biskra le 6 Avril 1957.

- **ANOM 93/138,**

- C.R.O. de Biskra L'Administrateur N°96/s, Note de Ressentiments (dissensions dans un groupe rebelle), le 3 Février 1956.

- **ANOM 93/4113,**

- Territoire Militaire de Touggourt N°1008/541/S, Bulletin de Renseignements Mensuel, Mois de décembre1954.

- Territoire Militaire de Touggourt N°1008/541/S, Bulletin de Renseignements Mensuel, Mois de janvier 1955.

- Territoire Militaire de Touggourt N°1008/541/S, Bulletin de Renseignements Mensuel, N°1238/542/S, Mois de juin 1957.

- Territoire Militaire de Touggourt, N°113/541/S, Mois de janvier 1955.

- Territoire Militaire de Touggourt N°1008/541/S, Bulletin de Renseignements Mensuel, Mois de décembre1954.

- Territoire Militaire de Touggourt, N°113/541/S, Bulletin de Renseignements Mensuel, Mois de Mai 1955.

- Territoire Militaire de Touggourt N°490/541/s, Bulletin Mensuel de Renseignements Mois de Février 1956.

- Territoire Militaire de Touggourt N°706/541/s, Bulletin Mensuel de Renseignements Mois de Mars 1956.

- Territoires du Sud Territoire Militaire de Touggourt N° 255/541/S, Bulletin Mensuel de Renseignements Mois Janvier 1956, Touggourt, le 30 Janvier 1956 le Lieutenant Colonel Henri Thomas Commandant Militaire de Territoire de Touggourt.

- Territoires du Sud Territoire Militaire de Touggourt N° 921/541/S, Bulletin Mensuel de Renseignements Mois D'Avril 1956, Touggourt, le 30 Avril 1956 le Lieutenant Colonel Henri Thomas Commandant Militaire de Territoire de Touggourt.

ANOM93/4412,

- P.E Biskra, Arrestations de Membres d'un Organisations Secrète en Relation avec les Hors la Loi, Biskra le 6 Aout 1955.
- Direction de la Sureté Nationale en Algérie, Commissariat de police Biskra N°260/s, Note de Renseignements (Trois jeunes de Biskra), Le Commissaire de Police Prione Marc, Biskra le 31 Décembre 1955.

- **ANOM 93/4415,**

- Constantine P.R.G, N°12.645/GG/CAB, Journées des 13 et 14 Novembre 1954.

- **ANOM 93/4200,**

- Monographies Politiques de Batna.
- Plan de Monographie Politique, Biskra Le 5 Décembre 1953.

- **ANOM 93/4201,**

- Jacques Lenoir Sous-Préfet de Batna, Monographies Politiques.
- Années S/Préfectures Monographies Politiques.
- Monographie Politique de la Commune Mixte d'Ain Touta et du Centre Municipal d'El Kantra 1953.
- Monographie de L'Arrondissement de Khenchela.

- **ANOM 93/4329,**

- Coupures de presse 1938.
- Société théâtrale El Hayat Et Temtili El Biskri.
- Biskra P.E, N° 4.161/a, Rapport Mensuel, Biskra le 23 Octobre 1954.
- Police D'Etat De Biskra, N° 2.931, Rapport Mensuel, Biskra le 27 Avril 1953.
- Police D'Etat de Biskra N°1.283, Rapport Spécial, Biskra le 23 Février 1953.
- Service des Liaisons Nord- Africaines, Biskra, Inauguration de Médersa réformiste 10 Janvier 1951.

- L'Inspecteur Chef D'Antenne des R.C à Biskra à Monsieur le Commissaire Principal Chef du District des Renseignements Généraux à Constantine, Malaise au sein de la section U.D.M.A. de Biskra, le 3 Février 1953.

- **ANOM 93/4330,**

- Commissariat de Police de Biskra, Notice Sur le Cercle Nadi Ech Chabab -Biskra, 20/5/1939.

- Partis et Groupements Indigènes de Biskra.

- Le Commissaire de Police Chef de la Circonscription de Police de Biskra, à Monsieur le Sous-Préfet de Batna, Passage à Biskra de M. Ferhat Abbas, Biskra 13 Mars 1950.

- **ANOM 93/4343,**

- Département de Constantine Police des Renseignements Généraux Poste de Batna N°105, A/S du Comité de L'U.S. B, Biskra le 23 Février 1953.

- Département de Constantine Police des Renseignements Généraux Poste de Batna N°1917, Affaire Atteinte à la Sureté de L'Etat - Ouled-Djellal, Batna le 25 Juin 1954.

- Gouvernement Général de L'Algérie Territoire Militaire de Touggourt Annexe des Ouled Djellal, N° 71/S, Partis Nationalistes M.T.L.D.- P.P.A, Ouled-Djellal, le 5 Janvier 1950.

- Chef de Bataillon Henri Thomas à Monsieur le Ministre Gouverneur General L'Algérie Direction des Territoires du sud, Sud/1 Alger, Elections à l'Assemblée Algérienne- 4ème Circonscription, 2ème Collège, 20 Octobre 1950.

- **ANOM 93/4344,**

- Territoire Militaire de Touggourt N°723/541/S, Bulletin de Renseignements Mensuel, Mois de Octobre 1954.

- Territoire Militaire de Touggourt, Aperçu sur la position différents partis politiqués musulmans dans le territoire de Touggourt au début de L'année 1951.

- C.R.O. de Biskra L'Administrateur N°982/8, Liste Nominative du Rebelles de Biskra, Biskra le 2 Décembre 1955 L'Administrateur des S.C.A. Bellot Chef de Commune.

. رسالة أحد مخبري الادارة الاستعمارية إلى حاكم ملحقة بسكرة بتاريخ يوم 23 أوت 1948.

- **ANOM 17H41,**

- Justice Musulmane Touggourt, Personnel des Mahakmas, p. Le Gouverneur Général, Le Directeur des Territoires du sud, Lehuraux, 10 Juillet 1943.

ANOM 2H35 et 37,

- Formule de procès-verbal d'interrogatoire d'un accusé, Bureau Arabe de Biskra, Cercle de Biskra Subdivision de Batna, Le 25 avril 1880.

- رسالة الصّادق بن مبارك العقبي إلى مير بسكرة في 26 أوت 1879.
- رسالة الحاج البشير بن يحي العقبي إلى مير بسكرة في 26 أوت 1879.
- رسالة أهالي سيدي عقبة إلى الحاكم العام للجزائر مؤرخة في 30 أكتوبر 1879.
- رسالة أهال سيدي عقبة المسّجونين بباتنة إلى الحاكم العام مؤرخة في 16 جانفي 1881.

- ANOM 2H89-90,

. رسالة المنفيين من البازيد فرقة أولاد سعود بلدية عين القصر دائرة باتنة إلى الحاكم العام للجزائر بتاريخ 4 ديسمبر 1888.

. رسالة المنفيين من البازيد فرقة أولاد أيوب بدوار بكارية بتبسة إلى الحاكم العام الجزائر بتاريخ 7 جانفي 1889.

- ANOM 81F789,

- Secteur de Biskra Quartier de Tolga 2° Bataillon N°65/O. R/B.2, Rapport Concernant les Charges Existant Actuellement Mohamed Belhadj dit « Hamma » et Bengana Ahmed Bey, le 27 Janvier 1958.

- Zone Sud Constantinois Troupes des Aures 2°1/2 Brigade de Chasseurs 10° Bataillon de Chasseurs A Pied N°382/00/2, Fiche de Renseignements, Financement rébellion par région de Tolga, le 7 Mai 1957.

- Contre Interrogatoire de Koriba Lazhar, Commissaire Politique de la Kasma 22 Fait prisonnier le Décembre 1957 à El Hadjeb par 1er R.E.P., Pièce N°3, Tolga le Janvier 1956.

- Déclarations de Salma Moussa ben Saddal ben Gharbal né en 1921 Lichana Commerçant en dattes à Lichana, 14 Janvier 1958.

- Déclarations de Touba Mohamed né en 1923 à Lichana Barhim de, 16 Janvier 1958.

- Déclarations de Ben Abdelhalim Mokkadem Ahmed né en 1885 à Tolga de Othamane Ben Abderrhamane, 16 Janvier 1958.

ب . وثائق أرشيفية متنوعة:

1 . أرشيف خاص:

. قائمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية لمدينة بسكرة في الانتخابات البلدية، المجموعة الثانية ليوم 19 أكتوبر 1947.

. قائمة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والشيوعيين لمدينة بسكرة الانتخابات البلدية، المجموعة الثانية ليوم19 أكتوبر1947.

. رسالة المجاهد محمد عصامي إلى المجاهد عثمان بلوزداد بتاريخ 22 فيفري1987.

. رسالة لجنة جبهة التّحرير ببسكرة إلى جيش التّحرير الوطني الجزائري الأوراس، المجاهد أبي بكر مسعودي يوم 21 ربيع الأول 1376 هـ الموافق 26 أكتوبر1956م.

. رسالة محمد بن بولعيد إلى عبد الرّحمن بركات رئيس لجنة بسكرة بتاريخ 20 جويلية 1956.

. رسالة رئيس لجنة بسكرة ناصر الدّين إلى المجاهد نور الدّين مناني بتاريخ 11 ربيع الثاني 1376 هـ الموافق 15 نوفمبر1956م.

. رسالة رئيس لجنة بسكرة ناصر الدّين إلى المجاهد أبوبكر مسعودي بتاريخ 25 ربيع الثاني 1376 هـ الموافق 27 نوفمبر1956م.

. رسالة رئيس لجنة بسكرة عبد الرّحمن بركات (ناصر الدّين) إلى القائد الحوّاس المؤرخة في بسكرة يوم 11 ديسمبر1956.

. وصل استلام من جيش التّحرير الوطني إلى أسرة فرادي بدشرة الولاجة بالزّاب الشّرقي حول تسليمها مجموعة من أسلحة إلى المسؤولين في المنطقة المجاهدين: زحاف المسعود وعبد السّلام صحراوي في مارس 1955.

. سجل الخدمة العسكرية لبلقاسم خمار الذي السّجل متكون من عن وزارة الحربية الفرنسية والسجل متكون من 9 صفحات

- République française, Secrétirat Détat à la guerre, **état des services Khammar Belgacem.**

- **Commissariat de Police de Biskra**, (Rapport Général de Biskra, Biskra le 3 Janvier 1941).

- Service de la Carte Géologique, **Etude sur la région du Zab Chergui**, Alger, 1925.

- Service des Irrigations Colonisation et L'Hydraulique, (Rapport de L'ingénieur Ordinaire), d'ordre registre 34- S/CB, Alger 4 Avril 1942.

2 . وثائق منشورة:

. رسالة محمد بن بولعيد إلى عبد الرّحمن بركات رئيس لجنة بسكرة بتاريخ 20 جويلية 1956. الوثيقة منشورة في كتاب: انتاج جمعية رواد مسيرة الثّورة في منطقة الأوراس باتنة، **شهداء منطقة الأوراس (1954 . 1962)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2002، الجزء الأول.

. رسالة أعمر عساسي إلى رئيس لجنة بسكرة عبد الرّحمن بركات بتاريخ 27 جوان 1956. الوثيقة منشورة في كتاب: انتاج جمعية رواد مسيرة الثّورة في منطقة الأوراس باتنة، **شهداء منطقة الأوراس (1954 . 1962)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2002، الجزء الأول.

. رسالة عبد الرّحمن بركات (ناصر الدين) رئيس لجنة بسكرة إلى محمد بن بولعيد. الوثيقة منشورة في كتاب: انتاج جمعية رواد مسيرة الثّورة في منطقة الأوراس باتنة، **شهداء منطقة الأوراس (1954 . 1962)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2002، الجزء الأول.

. رسالة القائد بلقاسمي بن مسعود إلى لجنة بسكرة المؤرخة في 21 جوان 1956. الوثيقة منشورة في مذكرات: خير الدّين (محمد)، **مذكرات الشّيخ محمد خير الدّين**، الطبعة الثانية، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2000، الجزء الثاني.

. التّقرير الشّهري للجنة بسكرة من 20 جوان إلى 20 جويلية 1956 لقائمة السّلعة التي قبضها جيش التّحرير الوطني. الوثيقة منشورة في مذكرات: خير الدّين (محمد)، **مذكرات الشّيخ محمد خير الدّين**، الطبعة الثّانية، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2000، الجزء الثاني.

. تقرير الصّاغ الأول عميروش مندوب لجنة التّنسيق والتّنفيذ بتونس الخاص بالولاية الأولى أوراس. المنشور في كتاب: ملاح (عمار)، **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004.

. تقرير الصّاغ الأول عميروش مندوب لجنة التّنسيق والتّنفيذ أيام 4 و5 و11 جانفي 1957 إلى لجنة التّنسيق والتّنفيذ الخاص بالولاية الأولى الأوراس. المنشور في كتاب: زوزو (عبد الحميد)، **محطات في تاريخ الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2005.

ج ـ تقارير المنظمة الوطنية للمجاهدين:

. التّقرير الجهوي لكتابة تاريخ الثّورة، الجلفة من 1 إلى 3 ماي 1983.

. التّقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثّورة التّحريرية من 20 أوت 56 إلى ديسمبر 1958.

. تقرير الملتقى الجهوي الثّاني لكتابة تاريخ نوفمبر ثورة 1954 (الولاية السّادسة)، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 5 . 6 فيفري 1983.

. تقرير الملتقى الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثّالث لتسجيل أحداث الثّورة التّحريرية من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1958.

. تقرير قسمة المجاهدين سيدي عقبة، الثّورة التّحريرية 1954 - 1962 بناحية سيدي عقبة، قسمة سيدي عقبة في 27 جوان 2000.

. محضر تسجيل أحداث الثّورة من 20 أوت 1956 إلى أخر سنة 1958 بقسمتي (2-3) النّاحية الرّابعة من المنطقة الثّانية من الولاية الأولى (الأوراس النمامشة).

ثانيا ـ المذكرات الشّخصية

أ. المنشورة:

. آيت أحمد (حسين)، **روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952**، ترجمة: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002.

. بجاوي (مداني)، **مذكرات مجاهد وشاهد ومسار**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

. جغابة (محمد)، **حوار مع الذّات والغير**، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، الجزء الأول.

. خير الدين (محمد)، **مذكرات الشّيخ محمد خير الدّين**، الطبعة الثانية، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2000، الجزء الأول والثاني.

. زبيري (الطّاهر)، **مذكرات آخر قادة الأوراس التّاريخيين 1929 . 1962**، منشورات *ANEP*، الجزائر، 2008.

. زروال (بلقاسم)، **فرسان... في الخطوط الأولى**، دار الأوراسية للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.

. شرقي (ابراهيم)، **في قلب معركة مدينة الجزائر**، منشورات دحلب، الجزائر، 2014.

. عبد السّلام (محمد الشّريف)، **مذكرات قبسات من الثّورة التّحريرية في الأوراس ناحية جبل أحمر خدو**، دار الأوراسية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

. علاق (هنري)، **مذكرات جزائري**، ترجمة: جناح مسعود وعبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

. كشيدة (عيسى)، **مهندسو الثّورة**، ترجمة: موسى أشرشور، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003.

. محمد بوضياف، **التّحضير لأول نوفمبر 1954**، ط 2، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.

. **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، تعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

. مراردة (مصطفى)، **مذكرات الرائد مصطفى مراردة (ابن النّوي) شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى**، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2007.

. مسعودي (بلقاسم)، **مذكرات فيضان الذاكرة**، دون دار النشر وتاريخ الطبع، 2008، الجزء الأول.

. مكي (الشّباح)، **مذكرات مناضل أوراسي**، مطبعة الكاتب، الجزائر، 1976.

. موساوي (زروق)، **مسيرة مقاوم من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، منشورات الشهاب باتنة، الجزائر، 2015.

. هلايلي (محمد الصّغير)، **مذكرات شاهد على الثّورة في الأوراس**، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، 2013.

. ياسف (سعدي)، **ذكريات معركة الجزائر**، ترجمة: ابراهيم حنفي، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، (د.س).

ب – غير المنشورة:

. فرحات (الطّيب حميدة) المدعو (زكريا)، **مذكرات قصة الثّورة في الصّحراء مكائد الاستعمار ومشاكل الثّوار كما عاشها الرائد زكريا**، (مخطوط).

. **مذكرات المجاهد ناجي محمد المدعو سي مفتاح** (مخطوط).

ثالثا . اللّقاءات الشّخصية والشّهادات الحيّة

أ . اللّقاءات الشّخصية:

- **لقاء خاص مع المجاهد نسيب مسعود** بمنزله ببسكرة يوم 16 نوفمبر 2010. (نسيب مسعود؛ من مواليد 25 أوت 1932 بكونين (ولاية الوادي حاليا)، قدمت أسرته إلى بسكرة عام ولادته، انخرط في الكشافة سنة 1948، أصبح سنة 1949 قائدًا للأشبال في فوج الرجاء إلى غاية سنة 1953، ببعد اندلاع الثورة عمل في تموين جيش التحرير بالأكياس المحمولة على الظهر (ساك دو)، في شهر أوت 1955 ألقي عليه القبض وأخذ لسجن بسكرة ثم بعد أشهر نقل إلى سجن لمبيز بباتنة إلى غاية الاستقلال).

- **لقاء خاص مع المجاهد أحمد عاشوري** بمديرية المجاهدين لولاية بسكرة يوم 16 أكتوبر 2007. (أحمد عاشوري؛ من مواليد 1942 ببادس، أثناء الثورة التحريرية نشط في اللجنة الشعبية رقم 5 (بادس) بالقسمة 4 الناحية 4 المنطقة 2 عضو دائم مكلف بالأخبار إلى غاية الاستقلال).

- **لقاء خاص مع المجاهد الطّيب ملكمي المدعو (هائم الليل)** يوم 24 مارس 2008 بمنزله الكائن بحي المجاهدين بسكرة. (الطيب ملكمي؛ من مواليد 1929 ببانيان (مشونش) الأوراس، انتسب إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية، عضو المنظمة الخاصة، تقلد خلال الثورة رتبة ملازم ومسؤول مستشفى المنطقة الثالثة بالولاية الأولى، ثم المنطقة الرابعة من الولاية السادسة إلى غاية الاستقلال).

- **لقاء خاص مع المجاهد بلعيدي عبد الكريم** المدعو (اسماعيل) في منزله سيدي عقبة يوم: 19 نوفمبر 2007. (بلعيدي عبد الكريم بن لزهاري من مواليد 1934 بقرية زريبة حامد، من أسرة فلاحية، بدأ نشاطه الثوري سنة 1956 كمكلف بالبريد والاتصال، بعد اعتقال والده الذي كان منزله مركزًا للثورة جند في الكتيبة التي كان يقودها محمد جرموني سنة 1958 من القسمة 3 من الناحية 4 المنطقة 2 من الولاية الأولى إلى غاية الاستقلال، واصل عمله ضمن الجيش الشّعبي الوطني إلى غاية سنة 1964).

- **لقاء خاص مع المجاهد تركي الطّيب** بمنزله الكائن ببلدية الفيض يوم 12 أفريل 2007. (تركي الطيب؛ من مواليد 1925 بدوار الفيض، من أسرة فلاحية تمتهن تربية المواشي، نشط ضمن لجنة الفيض بداية من سنة 1956، ثم سافر إلى فرنسا وهناك واصل نشاطه الثوري إلى غاية الاستقلال).
- **لقاء خاص مع المجاهد تركي العايش** في مديرية المجاهدين لولاية بسكرة يوم 21 أكتوبر 2007. (العايش تركي؛ من مواليد 1923 بدوار الفيض بالزّاب الشّرقي، مارس تجارة الأسلحة إلى غاية سنة 1953 سافر إلى فرنسا، بعد اندلاع الثورة التحريرية كان من المنتظمين في ارسال اشتراكه الشهري إلى لجنة الفيض التي كان يمثلها في أوائل الثّورة كل من الشّهيدين عمار بلقايد وذباح برحايل، بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 هيكل في صفوف جبهة التحرير بالولاية السّابعة كمناضل إلى غاية الاستقلال).
- **لقاء خاص مع المجاهد حامدي محمد الطّيب** بمقر المكتب البلدي منظمة المجاهدين بزريبة الوادي يوم 14 نوفمبر 2007. (حامدي محمد الطّيب؛ بن عمار من مواليد 2 سبتمبر 1940 بقرية بادس، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه، انخرط في الكشّافة الإسلامية سنة 1951، تحت إشراف علواني لخضر وحامدي المكي، أثناء الثورة التحريرية نشط في اللجنة الشعبية رقم 5 (بادس) بالقسمة 4 النّاحية 4 المنطقة 2 عضو دائم مكلف بالأخبار إلى غاية الاستقلال، حاليا أمين قسمة زريبة الوادي).
- **لقاء خاص مع المجاهد حساني حشاني** بمقر المنظمة الولائية للمجاهدين بسكرة يوم 2 أفريل 2008. (حساني حشاني؛ هو من مواليد 1935 ببلدية الحوش ولاية بسكرة (حاليا)، التحق بالثورة في ماي 1955 آخر رتبة تقلدها في جيش التحرير مساعد في القسمة رقم 44 (فيض البطة سليم) من الولاية السادسة، شارك في العديد من المعارك منها معركة الكرمة والجرابيع 1961، معركة صفرة 1961، معركة الاجتماع بوكحيل 1959، الهجوم على مركز العدو مشونش 1959 وغيرها).
- **لقاء خاص مع المجاهد رزقي برحايل** في منزله بقرية الولاجة (بلدية الفيض حاليا) بتاريخ 7 مارس 2006. (رزقي برحايل؛ من مواليد 1924 بقرية الفيض، في 1955 سافر إلى فرنسا ومكث إلى 1957 وهناك انخرط في فيدرالية جبهة التّحرير الوطني، ثم عاد إلى قرية الولاجة أين واصل نشاطه الثوري كمسؤول اللّجنة الشّعبية رقم (2) التّابعة للقسمة الثّالثة النّاحية الرّابعة المنطقة الثّانية من الولاية الأولى، نتيجة لنشاطه ونشاط عائلته تعرض منزلهم إلى قنبلة من طرف العدو، وسيق إخوته: عزوز والمكي في معتقل بني مرة واستشهد أخوه مبروك. توفي يوم 30 أفريل 2009).
- **لقاء خاص مع المجاهد سالمي بولعراس** بن شبعاني بمنزله بمدينة بسكرة يوم 10 ديسمبر 2007. (سالمي بولعراس؛ من مواليد دوار الفيض من أسرة ثورية والده شهيد سنة 1961 وله أخ شهيد التحق مبكرًا بالثورة يدعى أحمد استشهد سنة 1956، بدأ نشاطه الثّوري مبكرًا في هذه

السنة في اللجنة الشعبية رقم1 (الفيض)، ثم كلف بدورية التموين إلى الناحية 4 (كيمل) المنطقة 2 الولاية الأولى، ثم عضو في فوج الألغام بنفس النّاحية حتى الاستقلال).

- **لقاء خاص مع المجاهد سعدون الطّيب** بمديرية المجاهدين لولاية بسكرة يوم 18 نوفمبر 2008. (سعدون الطيب؛ بن صالح من مواليد 1932 بدوار الفيض، من أسرة فلاحية، هاجر إلى فرنسا سنة 1955، وهناك انخرط في تنظيم جبهة التحرير الوطني، عاد إلى قرية الفيض سنة 1960، واصل نشاطه الثوري ضمن اللجنة الشعبية رقم 1 (الفيض) من القسمة 3 من الناحية 4 المنطقة 2 من الولاية الأولى، في شهر فيفري 1961 ألقي عليه القبض فسجن في زريبة الوادي، ثم في سجن بني مرة إلى غاية شهر ماي أطلق سراحه مقابل رشوة تقدر بمبلغ 500 فرنك، حاليا هو عضو المجلس الولائي للمجاهدين ببسكرة).

- **لقاء خاص مع المجاهد شعباني بوضياف** بمنزله ببلدية الفيض يوم 14 أفريل 2007. (شعباني بوضياف؛ من مواليد 1931 بدوار الفيض، أثناء الثورة نشط ضمن لجنة الفيض القسمة 2 الناحية 4 المنطقة 2 الولاية الأولى إلى غاية الاستقلال).

- **لقاء خاص مع المجاهد شعباني شعيب** في مديرية المجاهدين لولاية بسكرية يوم 6 نوفمبر 2007. (شعباني شعيب؛ بن أحمد من مواليد عام 1942 بدوار طوماس ببلدية الفيض (حاليا) من أسرة فلاحية، حفظ جزءًا من القرآن الكريم التحق بالثورة سنة 1958 ككاتب للجنة الشعبية رقم 3 (طوماس) من القسمة 3 من النّاحية 4 المنطقة 2 من الولاية الأولى، تولى رأستها بعد تجنيد رئاستها الأول موسي النّوي إلى غاية الاستقلال، أين واصل عمله في سلك الأمن الوطني حتى التّقاعد).

- **لقاء خاص مع المجاهد عبد الرّحمن زروق المدعو (الدّاودي)** في منزله بسيدي عقبة يوم 13 مارس 2007. (عبد الرحمن زروق؛ من مواليد 1925 ببلدة سيدي عقبة، حفظ القرآن الكريم بزاوية مسجد سيدي عقبة بالتنظيم الثوري في صيف 1955، ألقي عليه القبض وسجن للمدة 8 أشهر، في ديسمبر 1956 جند رسميا في الولاية الأول، أخر رتبة تقلدها هي رتبة مساعد (مسؤول مركز الأسلحة في تالة بتونس)، بعد الاستقلال واصل في الجيش الشعبي الوطني إلى غاية سنة 1965، شارك في العديد من المعارك التي وقعت في الولاية الأولى، هو حاليا أمين قسمة المجاهدين لبلدية سيدي عقبة).

- **لقاء خاص مع المجاهد عمار العقون يوم 17 أوت 2008 بمنزله الكائن بشارع مصطفى بن بولعيد بباتنة.** (عمار بلعقون؛ من مواليد 1925 بدوار الوادي الأبيض (أريس)، مناضل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، تقلد مسؤوليات خلال الثورة آخرها رتبة ضابط ثاني في الحدود التونسية ممثل للولاية الأولى (الأوراس)، من بين من حضر حادثة استشهاد مصطفى بن بولعيد في يوم 23 مارس 1956).

- **لقاء خاص مع المجاهد قصباية محمد المدعو (الوردي)** بمنزله بحي المجاهدين ببسكرة يوم 5 أفريل 2008. (الوردي قصباية؛ من مواليد 15 جانفي1925 بدوار تاجموت بجبل أحمد خدو (الأوراس)، حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه، ثم واصل الدّراسة في الزّاوية العثمانية بطولقة ثم في مدرسة بسكرة التي كان يشرف عليها الشّيخ نعيم النعيمي، بعدها دَرَّسَ بدشرة سيدي محمد موسى بالزّاب الشّرقي إلى غاية اندلاع الثّورة، التّحق بجيش التحرير سنة 1956 آخر رتبة له ملازم أول إخباري، وصل في الجيش الوطني الشعبي بعد الاستقلال إلى غاية التقاعد سنة 1970).

- **لقاء خاص مع المجاهد محمد الشريف عبد السّلام** بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية بسكرة يوم 30 مارس 2008. (محمد الشريف عبد السلام؛ من مواليد 1935 (الأوراس)، من منفذي العمليات الأولى ليلة أول نوفمبر 1954 بمدينة بسكرة، تقلد مسؤوليات أثناء الثّورة، مسؤول الناحية الأولى مشونش من المنطقة الأولى (الأوراس)، المنطقة الرابعة من الولاية السّادسة بعد هيكلتها).

- **لقاء خاص مع المجاهد محمد بن الشّابي** في منزله بسيدي عقبة يوم 3 نوفمبر 2010. (محمد بن الشابي؛ من مواليد 1927 بسيدي عقبة، انخرط في حزب الشعب ثم عضو في المنظمة الخاصة في خلية سيدي عقبة سنة 1947، تم اعتقل عدة مرات بعد اندلاع الثورة منها ما بين شهري مارس وماي 1956، ثم فرضت عليه اقامة الجبرية ليتم اعتقاله من جديد بعد شهر من ذلك إلى غاية سنة 1958. توفي في 25 أكتوبر 2010).

- **لقاء خاص مع المجاهد معروف النّوي** في منزله بسيدي عقبة يوم 12 أكتوبر 2007. (نوي معروف؛ من مواليد 1928 بدوار الفيض بالزّاب الشّرقي، التحق بالثّورة في سنة 1958، وأصبح عضو جيش التّحرير كمسبل في القسمة الثّالثة من النّاحية الرّابعة المنطقة الثّانية من الولاية الأولى).

- **لقاء مع المجاهد ساعد لمين** بمقر المكتب البلدي منظمة المجاهدين بزريبة الوادي يوم 14 نوفمبر 2007. (ساعد لمين؛ بن محمد من مواليد 1932 ببلدة زريبة الودي التحق بالثّورة في شهر جوان 1956 بناحية كيمل في صفوف كتيبة عاشوري مصطفى، رقي في أواخر 1957 إلى رتبة عريف سياسي بالقسمة 3 الناحية 4 المنطقة 2 الولاية الأولى، اعتقل يوم 17 سبتمبر 1958 في معركة وادي الدابة، في معتقل جنان بن يعقوب ببسكرة ثم معتقل بني مرة وبعدها أخذ إلى معتقل قصر الطير بسطيف حتى الاستقلال، بعدها واصل كعضو في الجيش الوطني الشّعبي إلى غاية 1963)

ب . الشّهادات الحيّة المنشورة:

. ((شهادات حيّة عن جهاد واستشهاد العقيد الحوّاس))، **أول نوفمبر**، العددان: 91/90 شعبان . رمضان 1409 هـ / مارس . ابريل 1988، ص:19.

. ((شهادة الأخضر بن طوبال))، المنظمة الوطنية للمجاهدين، **الطّريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، المجلد الأول، الجزء الثالث.

. ((شهادة الحاج ابراهيم حليمي))، **الوطن (El Watan)**، صحيفة يومية مستقلة، الجزائر، يوم 25 أوت 2005.

. ((شهادة رابح بطاط))، **الطّريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، المجلد الأول، الجزء الثالث.

. ((شهادة عاجل عجول))، **مصطفى بن بولعيد والثّورة الجزائرية 1954**، انتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثّورة، باتنة، الجزائر، 1999.

. ((شهادة عبد القادر العمودي))، **مصطفى بن بولعيد والثّورة الجزائرية 1954**، انتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثّورة، باتنة، الجزائر، 1999.

. ((شهادة عمار بن عودة رقم 01. رقم 02))، **الطّريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، المجلد الأول، الجزء الثالث.

. ((شهادة عمار بن عودة))، **مصطفى بن بولعيد والثّورة الجزائرية 1954**، انتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثّورة، باتنة، الجزائر، 1999.

. ((شهادة عمر أعمران))، **أول نوفمبر**، لسان حال المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد: 1982/57.

. ((شهادة محمد عصامي))، **مصطفى بن بولعيد والثّورة الجزائرية 1954**، انتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثّورة، باتنة، الجزائر، 1999.

. ((شهادة محمد مرزوقي))، المنظمة الوطنية للمجاهدين، **الطرّيق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، المجلد الأول، الجزء الثالث.

. ((عمر المستيري، سفري مع مصطفى بن بو العيد إلى المشرق))، **أول نوفمبر**، الجزائر، العددان: 88-89، يناير 1988 الموافق لـ جمادى الثانية رجب 1408.

. ((لقاء مع المجاهد حشاني دربالي))، **أول نوفمبر**، العدد :62/ 1983.

. ((لقاء مع المجاهد عبد القادر العمودي عضو مجموعة 22))، **المصادر**، مجلة فصلية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، العدد الرابع.

ج . الشّهادات الحية غير المنشورة:

. شهادة المجاهد أحمد زيد بملحقة المتحف الوطني للمجاهد لولاية بسكرة بتاريخ 2000/06/14 (تسجيل سمعي بصري). (أحمد زيد: من مواليد 14 ديسمبر 1910 ببسكرة، حفظ القرآن بمسقط رأسه، في الأربعينات انخرط في حزب الشعب الجزائري، ثم أصبح عضو المنظمة الخاصة بعد تأسيسها سنة 1947 بمدينة بسكرة، ألقي عليه القبض بعد اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954

وبالضبط في شهر ماي وسيق إلى سجن الجرف ومكث فيه مدة 5 سنوات كاملة، توفي في 10 مارس 2002).

. ((شهادة جنايحي أحمد))، من منقولة من **مذكرات المجاهد ناجي محمد المدعو سي مفتاح** (مخطوط).

. المجاهد الطاهر عبيد (صالح)، **نبذة مختصرة عن حياتي النضالية قبل الثورة واثناءها وبعد الاستقلال**، (مخطوط).

. **شهادة المجاهد بهاز أحمد المدعو لزهاري**، (مخطوط من 5 صفحات مكتوب بالإعلام الآلي).

رابعا ـ الكتب بالعربية:

. آبادي الفيروز (مجد الدين محمد بن يعقوب)، **القاموس المحيط**، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرّسالة بيروت، لبنان، 2005.

. ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله)، **المسالك والممالك**، قدمه ابن جعفر الكاتب البغدادي، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، 1889.

. ابن خلدون (زكريا يحي)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة فونطانا الشرقية، الجزائر 1903.

. ابن خلدون (عبد الرّحمن)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر**، دار الكتاب اللّبناني بيروت، لبنان، 1981، المجلد السادس، القسم (الأول، الخامس، الحادي عشر)، المجلد السابع، القسم (الأول).

. ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، **لسان العرب**، ط 3 دار صادر بيروت، لبنان، 1994، المجلد الأول.

. **آثار ابن باديس**، إعداد وتصنيف: عمار الطالبي، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997، المجلد الأول.

. **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، الجزء الخامس.

. **آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي**، تقديم وتحقيق: التواتي ابن لمبارك، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

. أجرون (شارل روبير)، **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871 . 1919)**، ترجمة: م. حاج مسعود وأ. بكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، الجزء الأول.

. الأمين (أحمد)، **من فحول الشّعر الملحون في سيدي خالد**، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

. البكري (أبي عبيد)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، حققه وضبطه مصطفى السقا، عالم الكتب بيروت، لبنان 1945، الجزء الثاني.

. التّجاني (أحمد)، **رحلة التّجاني**، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981.

. الجابري (محمد صالح)، **رحلات جزائرية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

. الجزائري (محمد بن عبد القادر)، **تحفة الزّائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، شرح وتعليق: ممدوح حقّي، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، الجزء الأول.

. الحفناوي (أبو القاسم محمد)، **تعريف الخلف برجال السّلف**، دراسة وتحقيق: خير الدين شترة، دار كرداده للنشر والتوزيع بوسعادة، الجزائر، 2012، الجزء الثاني.

. الحموي (شهاب الدين أبو عبيد الله ياقوت بن عبد الله)، **معجم البلدان**، دار صادر بيروت، لبنان، 1988، المجلد الثالث.

. الحموي (شهاب الدين أبو عبيد الله ياقوت)، **المشترك وضعا والمفترق صقعا**، ط 2، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1986.

. الدّيب (فتحي)، **عبد النّاصر وثورة الجزائر**، ط 2، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990.

. الدّيسي (محمد بن عبد الرّحمن)، **تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل**، ش ت: عبد الكريم قذيفة، نشر الجمعية الثقافية للعلامة الشّيخ محمد بن عبد الرّحمن الدّيسي، الجزائري، 2012.

. الرّكيبي (عبد الله)، **الشّعر الدّيني الجزائري الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

. الزّاهري (محمد الهادي السّنوسي)، **شعراء الجزائر في العصر الحديث**، إعداد وتقديم: عبد الله حمادي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2007، الجزء الثاني.

. الزّبيري (محمد العربي) **تاريخ الجزائر المعاصر**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، الجزء الثاني.

.الزّبيري (محمد العربي)، **الثّورة الجزائرية في عامها الأول**، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1984.

. الزّركلي (خير الدّين)، **الأعلام**، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للعلمين، بيروت، لبنان، 2002.

. الزّريبي (المولود)، **بذور الأفهام أو شموس الأحلام على عقائد ابن عاشر الحبر الهمام**، طبع بالمطبعة التونسية، تونس، 1334هـ

. السّويدي (أبو الفوز محمد الأمين البغدادي)، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، دار إحياء العلوم، بيروت، (د. س).

. الشّنتاوي (أحمد) وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية**، مراجعة محمد مهدي علام، دار المعرفة، (د. س) بيروت، لبنان، المجلد العاشر.

. العدواني (محمد بن عمر)، **تاريخ العدواني**، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، ط 2، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2005.

. العشماوي (أحمد)، **السّلسلة الوافية والياقوتة الصّافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله**، طبع بالمطبعة الخلدونية التلمسانية، الجزائر، 1962.

. العقبي (صلاح مؤيد)، **الطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2008.

. العوامر (ابراهيم محمد السّاسي)، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تعليق، الجيلالي بن ابراهيم العوامر، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، 2007.

. العياشي (عبد الله بن محمد)، **الرّحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى ماء الموائد**، تحقيق وتخريج وتعليق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2011.

. الغربي (الغالي)، **فرنسا والثّورة الجزائرية 1954- 1958 (دراسة في السياسات والممارسات)**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

. المدني (أحمد توفيق)، **كتاب الجزائر**، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2010.

. المراكشي (ابن عذرى)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1983.

. المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من شهداء الثّورة (1954- 1962)**، من منشورات مجلة أول نوفمبر، دار هومة الجزائر.

. الميلي (مبارك بن محمد)، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، الجزء الثاني

. النّاصري (أبوراس)، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، دراسة وتحقيق: محمد بوركبة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، الجزء الثاني.

. الوزان (الحسن)، **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

. اليعقوبي (أبو العباس أحمد بن يعقوب)، **البلدان**، بمطبع بريل، ليدن، 1860.

. انتاج جمعية رواد مسيرة الثّورة في منطقة الأوراس باتنة، **شهداء منطقة الأوراس (1954 . 1962)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2002، الجزء الأول.

. انتاج جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس باتنة، **شهداء منطقة الأوراس_(1954 . 1962)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2005، الجزء الثاني.

. بلحاج (صالح)، **تاريخ الثّورة الجزائرية صانعو أول نوفمبر 1954**، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010.

. بلحاج (صالح)، **تاريخ الثّورة الجزائرية**، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010.

. بلحسين (مبروك)، **المراسلات بين الدّاخل والخارج**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.

. بن الشّيخ (التّلي)، **دراسات في الأدب الشّعبي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

. بن خدة (بن يوسف)، **جذور أول نوفمبر 1954**، دار هومة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

. بوالصفصاف (عبد الكريم)، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية**، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة، الجزائر، 1981.

. بوعزة (بوضرساية)، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري**، دار الحكمة للنشر الجزائر، 2012.

. بوعزيز (يحي)، **ثورات الجزائر في القرنين التّاسع عشر والعشرين**، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، الجزء الأول والثاني.

. بيرم (كمال)، **الاحتلال الفرنسي والمقاومة الشّعبية بمنطقة الحضنة (1838-1954)**، دار ميم للنشر، الجزائر، 2013.

. بيشي (محمد عبد الحليم)، **تطور الثّوّرة الجزائرية في ناحية غرداية**، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

. تركي (رابح)، **التّعليم القومي والشّخصية الجزائرية**، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

. توران (ايفون)، **المواجهات الثّقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطّبية والدّين 1830 . 1880)**، دار القصبة للنشر الجزائر، 2005.

. جوليان (شارل أندري)، **تاريخ إفريقيا الشّمالية**، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969.

. جوليان (شارل أندري)، **تاريخ الجزائر المعاصرة (1827 . 1871)**، ترجمة، جمال فاطمي وآخرون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، المجلد الأول.

. حربي (محمد)، **الثّورة الجزائرية سنوات المخاض**، ترجمة: نجيب عياد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.

. حربي (محمد)، **الجزائر 1954 . 1962 جبهة التحرير الأسطورة والواقع**، ترجمة كيمل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية. ش.م.م، بيروت، لبنان، 1983.

. حشلاف (عبد الله)، **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**، المطبعة التونسية، تونس، 1929.

. حليمي (عبد القادر)، **جغرافية الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، 1968.

. خرفي (صالح)، **الشّعر الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

. خمار (أحمد)، **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النّخيل**، تصدير الجمعية الخلدونية لولاية بسكرة وبالتّعاون مع ولاية بسكرة، طبع بمطبعة الفجر بسكرة، الجزائر، 2007.

. دبوز (محمد علي)، **نهضة الجزائر الحديثة**، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، الجزء الثاني.

. درواز (الهادي)، **الولاية السّادسة التّاريخية تنظيم ووقائع (1954-1962)**، الطبعة الثالثة، دار هومة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

. دي فيلر (لومير)، **معجم قبائل ودواوير الجزائر**، ترجمة: حمزة الأمين يحياوي ومالك بن خدة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

. زوزو (عبد الحميد)، **الفكر السّياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثّورة التحريرية**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، الجزء الأول.

. زوزو (عبد الحميد)، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (1837 . 1939)**، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، الجزء الأول.

. زوزو (عبد الحميد)، **محطات في تاريخ الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2005.

. زوزو (عبد الحميد)، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 . 1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

. سعد الله (أبو القاسم)، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، الجزء الثالث.

. سعد الله (أبو القاسم)، **خارج السرب**، ط 2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

. سعد الله (أبو القاسم)، **محمد العيد آل خليفة رائد الشّعر الجزائري في العصر الحديث**، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، 1975.

سعد الله (أبو القاسم)، **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

. سعد الله (أبو القاسم)، **الحركة الوطنية الجزائرية**، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2005، الجزء الأول، (1860-1830).

. سعد الله (أبو القاسم)، **الحركة الوطنية الجزائرية**، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2005، الجزء الأول، (1900-1860).

. سعد الله (أبو القاسم)، **تاريخ الجزائر الثّقافي (1830-1954)**، الطبعة الرابعة، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2005، الجزء الثالث والخامس والثامن.

. سعد الله (أبو القاسم)، **حاطب أوراق**، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

. سعد الله (أبو القاسم)، **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتّحرر (1830-1962)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007.

. سعد الله (أبو القاسم)، **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال**، الطبعة الرابعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.

. ضيف الله (عقيلة)، **التّنظيم السّياسي والإداري للثّورة (1954- 1962)**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

. عباس (فرحات)، **ليل الاستعمار**، ترجمة: أبو بكر رحال، دار الجزائر، للكتب، الجزائر، 2011.

. عباس (محمد)، **الحلم والتّاريخ (1830-1962)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

. عباس (محمد)، **عقد مع الشّعب**، منشورات المجلس الشعبي الوطني، طبع الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 2004.

. عبد القادر (حميد)، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

. فركوس (صالح)، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844 . 1871**، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006.

. فضلاء (محمد الحسن)، **المسيرة الرّائدة للتّعليم العربي الحر بالجزائر**، دار هومة للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزء الأول.

. قداش (محفوظ)، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ترجمة: أمحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2008، الجزء الأول والثاني.

. قريقور (ماتياس)، **الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع (1955 . 1962)**، ترجمة: م. جعفري، منشورات السّائحي، الجزائر، 2013.

. قنان (جمال)، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار، الجزائر 1994.

. كاتب (كمال)، **أوروبيون ((أهالي)) ويهود بالجزائر (1830 - 2960) . تمثيل وحقائق السّكان**، ترجمة: رمضان زبدي، دار المعرفة، الجزائر، 2011.

. لقبال (موسى)، **المغرب الإسلامي**، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

. مداسي (محمد العربي)، **مغربلو الرّمال**، ترجمة: صلاح الدين الأخضري، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2011.

. مريوش (أحمد)، **الشّيخ الطّيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط 2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

. مصمودي فوزي، **تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900 إلى 1956**، إصدار الجمعية الخلدونية لولاية بسكرة، طبع دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2006.

. مفدي (زكريا)، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جمع وتحقيق: أحمد حمدي، الجزائر، 2003.

. ملاح (عمار)، **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004.

. مناصرية (يوسف)، **دراسات وأبحاث حول الثّورة التّحريرية 1954-1962**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

. مهساس (أحمد)، **الحركة الثّورية في الجزائر (1914-1954)**، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

. مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق سعد عبد الحميد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.

. ناصر (محمد)، **الصّحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

. نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والتّرجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص: 135.

. هلال (عمار)، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر (1830-1939)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.

. هلال (عمار)، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشّام (1847-1918)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

. يوسفي (محمد)، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية**، ترجمة: محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.

خامسا ـ المذكرات والأطروحات والرّسائل الجامعية

. أحمد سيساوي، **البعد البايلكي في المشاريع الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث (1838. 1871)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، السنة الجامعية 2013.2014.

. جمال عناق، **المنشآت المائية وطرق استغلالها في منطقة الزّاب الشّرقي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار (آثار صحراوية)، جامعة بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الموسم الجامعي 2008/2009.

. جميلة معاشي، **الأسر الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ . 13هـ / 16م . 13م**، دراسة اجتماعية وسياسية، رسالة لنيل درجة الماجستير في التّاريخ الحديث، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1995.

. سميرة سنوسي، **التّصحر في الزيبان وانعكاساته على التهيئة ولاية بسكرة**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التّهيئة الإقليمية، جامعة منتوري قسنطينة، كلية علوم الأرض الجغرافيا والتّهيئة العمرانية، قسم التّهيئة العمرانية، 2006.

. صلاح الدين معلم، **الموارد المائية واستعمالاتها بدائرة طولقة (ولاية بسكرة)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تهيئة الأوساط الفيزيائية (المياه والتّهيئة)، جامعة منتوري قسنطينة، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، قسم التهيئة العمرانية، السنة الجامعية 2011/2010.

. صورية مديازة، **بلاد الزّاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر 21 . 362هـ / 642 . 972م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص التّاريخ الإسلامي، قسم التّاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2010/2009.

. لخميسي فريح، **دور العقيد أحمد بن عبد الرّزاق حمودة (سي الحوّاس) في الثّورة التّحريرية (1954-1962)**، مذكرة للنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التّاريخ، السّنة الجامعية 2009/2008.

. نصر الدّين مصمودي، **دور العقيد محمد شعباني في الثّورة التّحريرية وفي عهد الاستقلال (1954-1962)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ المعاصر تخصص المقاومة والثّورة التّحريرية، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التّاريخ، السنة الجامعية 2010/2009.

سادسا ـ المقالات بالعربية

. ((العلامة الأستاذ الشيخ محمد يخيت))، **الشهاب**، الجزائر، ج11، م11، ذي القعدة 1354هـ فيفري 1936م.

. ((حوادث الأوراس))، **المنار**، ع:9، 4 محرم 1371 هـ الموافق 5 أكتوبر 1951م.

. ((حوادث الليلة الليلاء))، **البصائر**، ع: 292، 9 ربيع الأول 1374 هـ الموافق 5 نوفمبر 1954م.

. ((دكتاتور بلدة سيدي عقبة يحيل خصومه على محكمة التفتيش ببسكرة !...))، **البصائر**، ع:41، 14شعبان 1355 هـ الموافق 30 أكتوبر 1936م.

. ((يوم المؤتمر الإسلامي، احياء ذكرى يوم 7 جوان في بسكرة))، **البصائر**، ع:72، 25 جوان 1837م الموافق 16 ربيع الثاني 1365هـ

. ((يوميات الأزمة الجزائرية))، **البصائر**، ع: 317، 14 رمضان 1374هـ، الموافق 6 ماي 1955م.

. ((يوميات الأزمة الجزائرية))، **البصائر**، ع:319، 28 رمضان 1374هـ الموافق 20 ماي 1955.

. ((يوميات الأزمة الجزائرية))، **البصائر**، ع: 320، 5 شوال 1374هـ، الموافق 27 ماي 1955م.

. أحمد بن السّائح، ((المجاهد نسيب يكشف للمستقبل المغاربي عن دور المجاهدين الذين حَضَّرُوا للثورة على مستوى بسكرة))، **المستقبل المغاربي**، جريدة أسبوعية جزائرية، 5 جمادى الثاني 1432هـ الموافق 9 ماي 2011م.

. الحفناوي هالي، ((وصف الاحتفال الرّائع بفتح مدرسة بسكرة))، **البصائر**، ع ع: 140-141هـ، 28 محرم 1370هـ الموافق 5 نوفمبر 1951م.

. الزّبير بوشلاغم، ((الثورة وقضايا أخرى بناحية غرداية))، **أول نوفمبر**، ع ع : 126 . 127، مارس أفريل 1991.

. الزّبير بوشلاغم، ((لقاء مع المجاهد محمد عصامي))، **أول نوفمبر**، ع: 146 . 1994.

. بن يوسف تلمساني، ((دراسة وصفية لواحة وادي ريغ من خلال تقرير فرنسي 1840))، **حولية المؤرخ**، مجلة يصدرها إتحاد المؤرخين الجزائريين، ع ع:3 . 4/ 2005.

. بوزايد خضراء، ((لقاء مع المجاهد عبد القادر العمودي عضو مجموعة 22))، **المصادر**، مجلة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع: 4، 1421هـ . 2001م.

. حسن بومالي، ((معركة وادي خلفون))، **أول نوفمبر**، ع: 55، 1982.

. عبد الحفيظ أمقران، ((من نماذج أبطال حرب التّحرير سي الشّريف علي ملاح))، **أول نوفمبر**، ع:17، شعبان 1396 هـ أوت 1976م.

. عبد الحميد السّقاي، ((شهادات حيّة عن جهاد واستشهاد العقيد الحوّاس))، **أول نوفمبر**، ع ع: 91/90 شعبان . رمضان 1409 هـ / مارس . ابريل 1988م.

. عبد الحميد السّقاي، ((لقاء مع المجاهد حشاني دربالي))، **أول نوفمبر**، ع:62، 1983.

. عبد الله حمادي، ((عن الحشيش والدخان وأشياء أخرى...))، **الثقافة**، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة، السنة السابعة عشرة، ع: 98، رجب شعبان 1407هـ/مارس أفريل 1987م.

. علي تابليت، ((تنظيم هياكل ولاية الأوراس (1956 – 1957)))، **المصادر**، ع: 6، محرم 1423 هـ (مارس 2002).

. علي مرحوم ((رجل عصامي))، **البصائر**، ع: 93، 9 محرم 1369 هـ الموافق 21 أكتوبر 1949م.

. علي مرحوم، ((حديث المتجول))، **البصائر**، ع:101، 24 ذي الحجة 1356هـ الموافق 25 فيفري 1938م.

. علي مرحوم، ((نظرة على تاريخ الصّحافة العربية الجزائرية))، **الثقافة**، الجزائر، السنة السابعة، ع:42 . ذو الحجة محرم 1398 هـ/ ديسمبر يناير 1978م.

. محمد الطّاهر عزوي، ((الإعداد السّياسي والعسكري للثّورة في منطقة الأوراس))، **أول نوفمبر**، ع:53-1981.

. محمد الطّاهر عزوي، ((حياة الشّهيد أحمد بن عبد الرّزاق حمودة العقيد سي الحوّاس))، **التّراث**، تصدرها جمعية التّاريخ والتّراث الأثري لمنطقة الأوراس، دار الشّهاب، الجزائر، ع: 2 . محرم 1408 هـ (سبتمبر 1987م).

. محمد خير الدين ((مات الحكيم سعدان))، **البصائر**، ع: 55، 6 محرم 1368هـ الموافق 8 نوفمبر 1948م.

. محمود الواعي، ((حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد))، **مصطفى بن بولعيد والثورة_الجزائرية 1954**، انتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثّورة، باتنة، الجزائر، 1999.

. مصطفى حداد، ((انتفاضة لبازيد من سكان واحة العامري والمناطق المجاورة سنة 1876))، **الثقافة**، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، ع:81، شعبان . رمضان 1404هـ . مايو . يونيو 1984م.

. ناصر الدّين سعدوني، ((الإنسان الأوراسي وبيئته الخاصة))، **الأصالة**، مجلة تصدرها وزارة الشّؤون الدّينية، الجزائر، ع ع: 60 / 61 . 1978.

. يحي بوعزيز، ((أربعة أحداث في ثلاث وثائق)) **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

. يحي بوعزيز، ((جهود الأمير عبد القادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشّرقية)) **الأصالة**، مجلة تصدرها وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ع:48 . السنة الخامسة شعبان 1397 هـ أوت 1977م.

سابعا ـ الجرائد والمجالات

أول نوفمبر، (اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين):

. العدد: 179، مارس 2015م الموافق لجمادى الأولى 1436 هـ

. العدد: 184، 2000 م.

البصائر، (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين):

. العدد: 1، 1شوال 1354 . شوال 1355 هـ/27 ديسمبر 1934 . جانفي 1935.

. العدد: 09، 05 ذو الحجة 1354 . 28 فيفري 1936.

. العدد: 63، 4 صفر 1356هـ الموافق 16 أبريل 1937.

. العدد: 75، 7 جمادي الأولى 1356هـ الموافق 16 جوليت 1937.

. العدد: 97، 3 ذو الحجة 1356 هـ الموافق 4 فيفري 1938م.

. العدد: 105، 23 محرم 1357 الموافق 25 مارس 1938.

. العدد: 10، 28 ذي القعدة 1366هـ الموافق 13 أكتوبر 1947م.

. العدد: 57، 20 محرم 1368هـ الموافق 22 نوفمبر 1948م.

. العدد: 61، 25 صفر 1368هـ الموافق 27 ديسمبر 1948م.

. العدد: 69، 01 جمادي الأول عام 1368 هـ الموافق 28 فيفري 1949.
. العدد: 63، 10 ربيع الأول 1368هـ الموافق 10 جانفي 1949م.
. العدد: 153، 24 رجب 1370 هـ الموافق 30 ديسمبر 1951م.
. العدد: 177، 10 شعبان 1371هـ الموافق 5 ديسمبر 1952م.
. **الشهاب**، (جريدة سياسية تهذيبية انتقادية، قسنطينة، الجزائر):
. العدد: 30، 28 ذو القعدة 1344 هـ الموافق 10 جوان 1926.
. الجزء الثامن، المجلد السابع، غرة ربيع الثاني 1350 هـ أوت 1931م.
. **صدى الصّحراء**، (نشرة اسلامية أدبية اجتماعية اصلاحية انتقادية، بسكرة، الجزائر)
. العدد: 20، 2 رجب الثانية 1353 هـ الموافق 12 أكتوبر 1934.
. **صوت الأحرار**، (جريدة يومية اخبارية جزائرية):
. عدد يوم: 11 نوفمبر 1999.
. **المبشر:**
. العدد:31 . 15 ديسمبر 1848م (19 محرم 1265هـ).
. **المنار**، (جريدة سياسية، ثقافية، دينية، حرة):
. العدد: 7، 13 ذي القعدة 1370هـ الموافق 15 أوت 1951م.
. العدد: 9، 4 محرم 1371هـ الموافق 5 أكتوبر 1951م.
. العدد: 14، 21 ربيع الثاني 1371هـ الموافق 19 جانفي 1952م.
. العدد:15، 6 جمادى الأول 1371هـ الموافق 1 فيفري 1952م.

الكتب بالفرنسية:

1-Les livres

- Ahmed Najah, **Le Souf des Oasis**, Maison des Livres, Alger, 1971.
- Aidoui (Salah), **Ressource et Eau et Aménagement Hydro-Agricole_dans La Région de Biskra « Ziban » (Algérie),** Thèse de Doctorat (Eau et Aménagement), Université de Nancy 2, Année 1994.
- Bengana (Bouaziz), **Le Cheik El-Arab**, étude historique sur la famille Bengana, Bastide-Jourdan, Alger, 1930.
- Benoist, (Gustave), **De L'instruction et de L'éducation des Indigènes dans Province de Constantine**, Librairie Hachette et Cie, éditeurs, Paris, 1886

- Bourseul (E. CH), **Souvenirs de la guerre d'Afrique, Insurrection des Zibans, Zaatcha**, Imprimerie Militaire de Vernonnais, Paris, 1851.
- Camille Rousset**, L'Algérie de 1830 à 1840**, Imprimeurs- éditeurs, Paris, 1887, Tome 2.
- Choppin (Henri), **La Cavalerie Française**, Garnier Frères, Libraire-éditeur, Paris, 1893.
- **Correspondances du Duc D'Aumale et de Guvillier-Fleury**, Introduction par René Vallery-Radot, Librairie Plon, Paris,1910, T1 (1840 a1848).
- Daumas, **Le Sahara Algérien**, Fortin Masson et Cie, Paris, 1845.
- De Baudicour (Louis), **La Guerre et Le Gouvernement de L'Algérie**, Sagnier et Bray, Libraires Editeurs, Paris, 1853.
- De Claparède (Arthur), **En Algérie**, Paris, 1896.
- De Grieu (René), **Le Duc D'Aumale et L'Algérie**, Libraires- éditeurs, Paris, 1884.
- De Reynaud (Pellissier), **Annales Algériennes**, Librairie Militaire, Paris, 1854, Tome 1 et Tome 3.
- Depincé (Ch), **Congrès L'Afrique du Nord Tenu à Paris du 6 au 10 Octobre 1908,** Paris, 1909, Tome 1.
- Depont (O.) et Coppolani (X.), **Les Confréries Religieuses Musulmanes**, Alger, 1897.
- Despois (Jean), **Le Hodna (Algérie)**, Presses Universitaires de France, Paris, 1953.
- Dubocq (M), **Mémoire sur la Constitution Géologique des Ziban et L'Ouad R'ir**, Paris, 1852.
- Einaudi (Jen-Luk), **Un algérien Maurice Laban**, le cherche midi éditeur, Paris, 1999.
- Ernest Merciet, **Histoire de Constantine**, Imprimeurs-Editeurs, Constantine, 1903.
- Forsanz (Général), **Le 3e Régiment de chasseurs d'Afrique**, Paris, 1898.
- Garrot (Henri), **Histoire Générale de L'Algérie**, Imprimerie P. Crescenzo Voutes Bastion Nord, Alger, 1910.
- Guyon (Le Docteur), **Voyage D'Alger aux Ziban,** Imprimerie de Gouvernent, Alger, 1852.

- Herbillion (Général), **Insurrection Survenue dans le Sud de la Province de Constantin En 1849**, Librairie Militaire, Paris, 1863.
- Huber (Cataldo), **Biskra et les ziban**, Collection les français d'Afrique, France, 1988.
- Hurabielle (Jean), **Au Pays du Bleu Biskra et Les Environnantes**, Augustin Challamel, éditeur, Paris, 1899.
- Hurabielle (Jean), **Les Oasis Environnantes**, Imprimerie Darantiere, Paris, 1899.
- Lartigue**, Monographie de L'Aures**, Constantine 1904.
- Maguelonne (J), ((Monographie géographique et historique de la tribu des Ziban))**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique du Département de Constantine**, Imprimerie D. Baraham, Alger, 1911.
- Margon**, Insurrections dans la Province de Constantine de 1870 a1880**, Paris, 1883.
- Narcisse (Faucon), **Le Livre D'or de L'Algérie**, Challamel et Cie éditeurs Librairie Algérienne et Coloniale, Paris, 1889, Tome 1.
- Nart (Raymond), **Histoire intérieure de la rébellion les Aurès (Adjoul-Adjoul)**, L'Harattan, Paris, 2015.
- Nesson (CI), et autres, **Mémoires et Documents, (Recherches sur L'Algérie)**, Editions du Centre National de la Recherche Scientifique, Paris, France, 1978.
- Paillat (Claude), **Dossier Secret de L'Algérie 13 Mai 1958 Avril 1961**, Le livre Contemporain, Paris, 1961.
- Pascal (Abrien) et autres, **Histoire de L'armée et de tous Les Régiments**, Dutertre, Libraire- Éditeur, Paris, 1864, Tome 5.
- Quesnoy (f), **L'armée d'Armée d'Afrique depuis La Conquête d'Alger**, Librairie Furne, Paris, 1888.
- Rinn (Louis), **Marabouts et Khouins**, étude sur L'islam en Algérie, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, Alger, 1884.
- Seltzer (P), **Le Climat de L'Algérie**, Université D'Alger, travaux de l'institut de Météorologie et de physique du globe de l'Algérie, Alger, 1946.

- Settar (Ouatmani), **Zaatcha en 1849 Histoire d'une Révolte**, Edition EL Amal, Alger, 2013.
- Sonneck, **chants arabes du Maghreb**, Paris, 1902.
- Stora (Benjamin), **Dictionnaire Biographique de Militants Nationalistes Algériens (1926-1954)**, L'Harmattan, Paris, 1985.
- Trodi (El-Hachemi), **Larbi Ben M'hidi**, Enag/Editions, Alger, 2007.
- Trodi (El-Hachemi), **Sur les Chemins de la Liberté**, Casbah Editions, Alger, 2009.
- Vidal-Naquet (Pierre), **Les crimes de l'armée française (Algérie 1954-1962)**, Editions La Découverte Syros, Paris, 2001.

2-Publications en français:

- **Exposé de la Situation de Générale l'Algérie Présenté par M. Ch. Lutaud Gouverneur Général de L'Algérie 1913**, Imprimerie Administrative Victor Heintz Alger, 1914.
- **Expose de la Situation Générale Territoires du Sud de L'Algérie**, présenté par Jonnart Gouverneur Général, Année 1905, Alger, 1906.
- Gouvernement Général de L'Algérie (Commissariat du Général Centenaire), **Les Territoires du Sud de L'Algérie**, L'œuvre Accomplie (1er Janvier 1903 - 31 Décembre 1929), Alger, 1930, 2 Partie.
- Gouvernement General de L'Algérie, (Délégation Financières Algériennes), **Session Ordinaire de Mai Juin 1936 N°1**, Alger, 1936.
- Gouvernement Général de L'Algérie, (Direction des Territoires du Sud), **Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie**, Pendant les Années 1916, 1918 et 1914, Rapport D'ensemble Présenté par M. Jonnart Gouverneur Général, Imprimeur Libraire Editeur, Alger, 1919.
- Gouvernement général de l'Algérie, **Les Territoires du Sud de L'Algérie**, Alger, 1922, première, partie.

- Gouvernement Général de L'Algérie, **Tableau Général au 30 Septembre 1884 des communes de plein exercice mixtes indigènes et des trois départements de l'Algérie**, imprimerie de L'association Ouvrirre P. Fontana, Alger, 1884.
- Gouvernement Général de L'Algérie, **Tableau Général des communes de l'Algérie Situation au 1er Novembre1902 l'Algérie**, imprimerie V[ve] Giralt, Alger, 1902.
- Les Guides Bleus Illustrés, **Constantine Biskra (El kantra - Timgad - Touggourt)**, Paris, 1923.
- **Loi N° 47-1853 du 20 Septembre 1947 portant Statut Organique de L'Algérie** (Art 50 et Art Journal Official de République Française, N°223 dimanche 21 Septembre 1947).
- Service Géologue des Territoires du Sud de L'Algérie, **Compte-Rendu de La Compagne**, Imprimerie Administrative Victor Henitz, Alger, 1908.

3-Articles de Revues :

Revue Africaine :

- Capot- Rey (R), ((les mouvements de la population dans les Territoires du sud)), **Revue Africaine**, Office des publications Universitaires, Alger, N°84 (1940).
- Féraud (Charles), ((Les Ben- Djellab Sultans de Touggourt)), N°25 (1882).
- Féraud, ((Les Ben- Djellab Sultans de Touggourt)), N°30 (1886).
- Féraud, ((Les Ben- Djellab Sultans de Touggourt)), N° 29 (1885).
- Féraud, ((Les Ben- Djellab Sultans de Touggourt)), N°27(1883).
- Féraud, ((Les Ben- Djellab Sultans de Touggourt)), N°28 (1884).
- Jean et Pierre Morizot, ((Les Ruines Romaines de La Vallée de L'Oued Guechtane Aurès)), N°92 (1948).
- Poulle (A), ((Ruines de Beilgcha. Ancienne Zabi)), N°5 (1861).
- Rinn (Louis), ((Bulletin)), N° 29 (1885).
- Seroca, ((Le Sud Constantinois de 1830 - 1855)), N°56 (1912).
- Simon (H), ((Notes sur mausolée de Sidi Okba)), N°53 (1909).

les Revues et les Journaux:

- **Journal Des Débats**, (politiques et littéraires) , Mercredi 27 janvier 1847, Paris.
- **Le Mobacher**, Journal Officiel Paraissant Tous Les Jours, Alger, N°1387, 30 Mai 1876.
- **Correspondance Générale algérienne**, Paraissant Tous Les Samedis, Constantine, Alger, N°18, le 6 Mai 1876.
- **Revue Algérienne Tunisienne et Marocaine et Marocaine**, Législation et Jurisprudence Fondée par L'école de Droit d'Alger, Tome XL Année 1924, Imprimeur-Libraire de L'Université, Alger, 1925.
- **Le Coup de Bambou**, Journal, (Organe politique Satirique et anti neurasthénique paraissant tous en la Reine des Ziban), Biskra, N°52,11 Octobre 1934

فهرس المحتويات

مقدمة 5

الفصل الأول: الزّيبان الأرض والسّكان..15

أولا . الزّيبان اللّغة والمصطلح 17

أ . الزّاب لغةً 17

ب . الزّاب اصطلاحا 18

ثانيا . الموقع والتضاريس 25

أ . الموقع...25

1 . الزّاب الأوسط 26

2 . الزّاب الشّرقي..27

3 . الزّاب الغربي..29

4 . ناحية الدّوسن أولاد جلال سيدي خالد: (البلدية المختلطة أولاد جلال)...30

ب . التّضاريس 31

1 . الجبال..32

2 . السّهول 35

3 . المناخ والمياه والنبات 38

ثالثا . السّكان أصولهم ومواطنهم 47

أ . العنصر العربي 49

1. بنو هلال 50

2 . بنو سليم 56

3 . الأشراف ومن انتسب إليهم 59
ب . العنصر البربري 64
ج . قبائل وعناصر أخرى 65
رابعا . حواضر الزّيبان 68
الفصل الثاني: الزّيبان والمقاومة الشّعبية (1837 . 1879) 79
أ ولا . الزّيبان قبل سقوط مدينة قسنطينة سنة 1837.......................... 81
ثانيا . الزّيبان من سقوط قسنطينة إلى نهاية مقاومة أحمد باي (1837 . 1848)
.... 88
أ . تقلبات فرحات بن سعيد (1837 . 1838) 89
ب . مقاومة الخليفة الحسن بن عزوز (1838 . 1840) 91
ج . فرحات بن سعيد خليفة للأمير من جديد (1840 . 1841)............... 95
د . مقــاومة الخليفة محـــمد الصّغير بلحـــاج واحتلال مدينة بســـكرة (1848 . 1842).. 97
1 . احتلال مدينة بسكرة ومعركة مشونش بجبل أحمر خدو (مارس 1844)... 101
2 . بسكرة للأمير من جديد (ماي 1844) 107
هـ . من الجريد إلى حركة أحمد بن بلقاسم النّموشي في ليانة وبادس والخنقة 1846.. 112
و. انتفاضة أولاد جلال 10 جانفي 1847 113
ي . نهاية مقاومة أحمد باي 1848 115
ثالثا . مـــن ثـــورة أهالي الزّعاطـــشة إلى قضية أعـــيان سيـــدي عقبة (1880 . 1849).. 118

أ . ثورة واحة الزعاطشة عام 1849..118
ب . ثورة الصّادق بلحاج بجبل أحمر خدو والزّاب الشّرقي 1858..........131
ج . انتفاضة البوازيد سكان واحة العامري 1876 139
د . قضية أعيان واحة سيدي عقبة عام 1879.......................................146
الفصل الثالث: التّحـــولات الإدارية والاجتماعـــــية والاقتصادية والثقـــافية في الزّيبان (1844 - 1945)..155
أولا. الوضع الإداري والقضاء للزّيبان 157
أ . الوضع الإداري القانوني 157
ب . القضاء 167
ثانيا . التّحولات الاجتماعية والاقتصادية...172
أ . التّحولات الاجتماعية 172
ب- التّحولات الاقتصادية 183
ثالثا . الواقع الثقافي في الزّيبان 194
أ . التّعليم 194
1. التّعليم العربي 194
أ . التعليم في المدارس القرآنية (الكتاتيب) 194
ب . المدارس الحرة 195
ج . المراكز العلمية 197
ب . التّعليم الرّسمي (الفرنسي) 200
1 . المدرسة الفرنسية العربية 200
2 . التّعليم الابتدائي 202
ب . الصّحافة 203

ج . الحياة الأدبية 206
د . الجمعيات والنّوادي الثّقافية 212
الفصل الرّابع: النّشاط الإصلاحي والسّياسي في الزّيبان (1914 1945)...219
أولا . النّشاط رجال الإصلاح والمنتخبين المسلمين الجزائريين 1914 إلى 1939 221
أ . الإصلاح من المولود الزّريي إلى الطّيب العقبي 224
ب . العلماء والحكيم أحمد الشريف سعدان 230
ج . قصة شهيدين يوم 6 فيفري 1938 238
ثانيا . نشاط الحزب الشّيوعي الجزائري في الزّيبان (1936 . 1945) 247
ثالثا . السّنوات الأولى لحزب الشّعب الجزائري (1937 . 1944)...........255
رابعا . في ظل حركة أحباب البيان والحرية (1944- 1945)..................260
أ . حركة أحباب البيان والحرية 260
ب . مظاهرات 8 ماي 1945 في بسكرة 263
ج . الولاية الحزبية بسكرة الأواس لحزب الشّعب الجزائري..................271
الفصل الخامس: تطور الحركة الوطنية في الزّيبان (1946- 1954)............277
أولا . نشاط العلماء 279
ثانيا . الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري 282
ثالثا . حزب الشّعب الجزائري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) 288
رابعا . الحزب الشّيوعي الجزائري 302
خامسا . المنظمة الخاصة (*O.S*) وتحضير الثّورة في الزّيبان (1947 . 1954) 311

أ . المنظمة الخاصة (O.S) في الولاية الحزبية بسكرة الأوراس........................311
ب . محمد عصامي وتسليح المنظمة الخاصة 316
ج . انعكاسات اكتشاف المنظمة الخاصة بالزّيبان.................................318
د . الزّاب الشّرقي وتسليح الثّورة 326
الفصل السّادس: انــدلاع الثّـــورة التّـــحريرية وتطــورها في الزّيبـــان(1954 - 1956)...347
أولا . اندلاع الثّورة التّحريرية المسّلحة في الزّيبان 349
أ . مشروع منطقة سادسة من الزّيبان 349
ب . التّحضير لتفجير ثورة أول نوفمبر 1954 355
ج . ليلة أول نوفمبر 1954 في الزّيبان 365
ثانيا . رد فعل السّلطات الاستعمارية من هجمات ليلة أول نوفمبر في بسكرة..................371
ثالثا . اختفاء لاجودان سليمان وفشل مشروع المنطقة السّادسة.....379
رابعا . الثّورة في الزّيبان من فوج الحسين برحايل إلى ناحية بلقاسمي محمد بن مسعود...387
أ . جيش الحسين بن عبد الباقي (بولحية) وفرع الصّحراء............396
ب . نشاط القائدين سي الحوّاس وسي زيان ونشر الثّورة خارج الزّيبان...400
ج . قضية خلاف سي الحوّاس والحسين بن عبد الباقي (بولحية)........413
د . معركة وادي خلفون واستشهاد زيان عاشور 417
خامسا . مهمة عميروش في الأوراس وأثرها على الزّيبان 423
الفصل السّابع: مظاهرالجهد الشّعبي والعسكري والسّياسة القمعية الفرنسية في الزّيبان (1954-1956)...435
أولا. التّسليح والتّموين ونشاط اللّجان الشّعبية 437

أ . التّسليح 437
ب . التّموين ونشاط اللّجان الشّعبية 442
ثانيا . النّشاط العسكري 463
أ . العمل الفدائي..464
ب . معارك وكمائن وهجومات جيش التّحرير الوطني...470
ثالثا . السّياسة الاستعمارية الفرنسية لقمع الثّورة...............................481
أ . قانون الطّوارئ ومبدأ المسؤولية الجماعية.......................................481
ب . المصالح الإدارية المختصة (*SAS*) 486
ج . إنشاء فرق القومية والحركة 491
د . اعتقال المشبوهين والقتل وجرائم الإبادة 493
الخاتمة 505
الملاحق 511
ملحق الوثائق 513
ملحق الخرائط 621
ملحق الصور 637
البيبليوغرافية 653

معلومات عن الكتاب:

دار الأمال للطباعة والنشر

بومرداس

2021